

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اسم المؤلف : السيد عمار الحكيم

عنوان الكتاب : خطاب الاعتدال والبناء

موسوعة الخطب والكلمات والبيانات والرسائل للسيد عمار الحكيم لعام (٢٠١٩)

الطبعة الثانية : ٢٠٢٢

الترقيم الدولي : ISBN: 978-9922-914-22-0

العراق - بغداد - الجادرية جسر ذي الطابقين
شارع المتنبي - مقابل مقهى الشابندر - قرب مصرف الرشيد
07813614106
inky.publishing@gmail.com



خطاب الاعتدال والبناء

موسوعة الكلمات والمحاضرات
واللقاءات المجتمعية والإعلامية
والبيانات للسيد عمار الحكيم
لعام (٢٠١٩)

الجزء السابع عشر



المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا، سيد الأنبياء والمرسلين، حبيب إله العالمين، أبي القاسم المصطفى محمد، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين . .

أما بعد . .

فإن عام (٢٠١٩) كان عامًا حافلًا بالأحداث المحلية والإقليمية والدولية، فعلى المستوى المحلي شهد (تظاهرات تشرين)، هذا الحراك الشبابي الذي انطلق مطالبًا بالإصلاح، قبيل إكمال حكومة الدكتور (عادل عبد المهدي) عامها الأول. كما شهدت المنطقة تزايد حدة الصراع بين الجمهورية الإسلامية الإيرانية والولايات المتحدة الأمريكية واتضح تأثيره في الساحة العراقية.

هذه الأحداث المهمة كانت المادة الأساسية لخطب وكلمات وبيانات ولقاءات وتغريدات سماحة السيد عمار الحكيم (رئيس تيار الحكمة الوطني) التي نقدمها لكم عبر المجلد السابع عشر من الموسوعة الموسومة بـ (خطاب الاعتدال والبناء).

تضمن هذا المجلد أربعة فصول؛ أما الفصل الأول فجعلناه للمحاضرات التي ألقاها سماحته في شهر رمضان المبارك، وقد واصل فيها شرحه لعهد أمير المؤمنين (عليه السلام) لمالك الأستر (رضوان الله تعالى عليه) حين ولاه مصر، والذي يمثل اختزالاً للنظرية الإسلامية في القيادة والإدارة، إذ شرح فيه ستة

مقاطع ، من المقطع العشرين الذي يتحدث عن ضمان نزاهة القضاة ، إلى المقطع الخامس والعشرين الذي يتحدث عن الطبقة الاجتماعية الخامسة والأخيرة ، وهي طبقة المتعفين .

أما الفصل الثاني فجعلناه للمناسبات العامة ، وعرضنا فيه كلمات سماحته في المناسبات الدينية التي دأب على إحيائها وتقديم الدروس والعبر المستفادة منها ، فضلاً عن خطبتي عيدي الفطر والأضحى المباركين وخطبة الأول من محرم الحرام ، وكلمات سماحته في المناسبات الوطنية والمؤتمرات ، ولقاءات سماحته مع مختلف الفعاليات المجتمعية من العشائر والشباب والأكاديميين والإعلاميين وغيرهم ، ومشاركات سماحته في الندوات الفكرية التي تناقش واقع البلد وهمومه ، وقدمنا في هذا الفصل أيضاً المؤتمرات الصحفية التي عقدها سماحته ، وكلماته في جولته في الكويت وزيارته لهولندا .

أما الفصل الثالث فخصصناه لـ (دواوين بغداد) ، هذا الملتقى الفكري الذي يستضيف فيه سماحته مختلف الفعاليات المجتمعية للتداول بشأن الأوضاع العامة للبلاد ، وبيان المشاكل والعقبات ، ورسم ملامح الحلول للأزمات .

وختمنا المجلد بعرض البيانات التي أصدرها سماحته إزاء الأحداث الجارية والبرقيات التي بعث بها إلى المسؤولين العراقيين والمسؤولين في الدول الشقيقة والصديقة ، والتغريدات التي غرد بها سماحته لبيان مواقفه من الأحداث الجارية على المستوى المحلي والإقليمي والدولي .

نرجو أن نكون قد وفقنا في هذا العمل ، ونقدم اعتذارنا لسماحة السيد عمار الحكيم وللقارئ الكريم عن كل هفوة أو خطأ غير مقصود وقع فيه .

والحمد لله رب العالمين .



محاضرات شهر رمضان





المحاضرة الأولى بتاريخ ٢٠١٩/٥/٧



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الله تعالى في محكم كتابه العزيز: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ﴾^(١).

يحل علينا شهر الصيام، شهر الطاعة والمغفرة والرضوان، شهرٌ دُعينا فيه إلى ضيافة الله، وجُعِلنا فيه من أهل كرامة الله، شهر عظيم، فرصة عظيمة، ونحن في اليوم الأول من هذا الشهر، كيف نتعاطى ونتعامل في شهر رمضان؟ كيف نستثمر هذه الفرصة الإلهية ونكون ضيوفاً للرحمن، ونكون على مائدة الكريم الجواد، والذي يتفنن في هذا الشهر كيف يجود على عباده، وكيف يكرمهم بكل أنواع الكرامة، فهنيئاً لكم هذه الضيافة الإلهية، وعلينا أن نستثمر هذا الوقت، فالوقت يمر مر السحاب، مدة قصيرة وإذا نحن على أعتاب العيد وقد مضى شهر رمضان، لنفكر كيف سيكون حالنا في ليلة العيد، هل نكون ممن يحصل على الجائزة الإلهية؟ هل نكون من الفائزين والمرحومين؟ أو - لا سمح الله - نكون من المحرومين؟ فالشقي من حُرِمَ غفران الله في هذا الشهر الفضيل، ودون الشقي مُذنب، مسيء، مخطئ، غافل، ساه، كل هؤلاء يُمكن أن يكونوا مشمولين بالرحمة الإلهية، وإن شاء الله ليس فينا شقي، والشقي في أعلى مراتب التمرد على الله (سبحانه وتعالى)، فلذلك الفرصة مؤاتية، ومن الآن لنخطط كيف نستثمر هذا الشهر الفضيل.

كنت أفكر عن ماذا نتحدث في هذا الشهر، فلاحظت أننا كنا لخمس سنوات مضت نتحدث في عهد أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ لِمَالِكِ الْأَشْتَرِ، هذه الوثيقة التاريخية العظيمة التي خلفها أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ.

١ . سورة البقرة: الآية ١٨٥ .

في ملتقياتنا الثقافية الأسبوعية كان الحديث عن هذا العهد، والذي يمثل اختزالاً للنظرية الإسلامية في القيادة والإدارة، وبقي منه جزء مهم، فقلنا لنستثمر هذه الأجواء الروحية والمعنوية لشهر رمضان ولنستكمل أبحاث هذا العهد، وقد تابعتموه في حينه .

أهداف شريفة بوسائل شريفة

يتعرض هذا العهد الشريف إلى مجمل الأصول والمباني والسياسات والسلوكيات والأخلاقيات التي يجب أن يتمتع بها كل من يتصدى للمسؤولية في أي موقع من المواقع، فالقيادة والإدارة هي ليست مواقف قيادية بحتة، وهي ليست شطارة، وليست لعباً، وليست مكائد ولف ودوران وغش وتزوير للوصول إلى الطموحات والأهداف التي يضعها الإنسان لنفسه، بل المهم هو أن يصل الإنسان إلى الأهداف الشريفة بوسائل شريفة، فالغاية لا تبرر الوسيلة، وإنما يجب أن تتحقق الأهداف من خلال الوسائل الشريفة، فالوسائل الشريفة تحقق الأهداف النبيلة والشريفة، ولذلك فالقيادة فيها فنون، وفيها خطوات، وفيها رؤية، ولكن أيضاً فيها أخلاقية، وفيها روح، وفيها قيم، وفيها مبادئ، وهذه هي النظرة إلى القيادة في الرؤية الإسلامية التي يختزلها أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ في هذا العهد الشريف .

مستويات القيادة

والقيادة هي ليست المواقع العليا فقط، أن يقود الإنسان بلدًا ما، أن يقود تيارًا سياسيًا كبيرًا، كلا، فالقيادة تشمل كل مستويات التصدي، فالمسؤول عن شركة يقود هذه الشركة، والمسؤول عن مصنع يقود هذا المصنع، والمسؤول عن فرقة أو لواء أو فوج أو سرية أو أي مجموعة من الناس فهو يقودهم، والشخص المعني بعائلة، بزوجه وأولاده، فهو يدير شؤونهم ويقودهم . إذن القيادة بهذا المعنى الواسع تشمل كل حالات التصدي، كل منا في مساحته إذا كان مسؤولاً عن عدد من الناس، واحد أو اثنين أو خمسة آلاف أو مليون أو مليار، هو بالتالي يقود هؤلاء ويتحمل مسؤوليتهم، وهذه القواعد والضوابط والمعايير تنطبق عليه بحجمه، كلما كان حجم المسؤولية أكبر، لزم أن يكون التزامه بهذه المعايير أشد وأوضح وأوثق، وإلا كانت النتائج في عدم الالتزام كارثية، فهذا المسؤول عن خمسة إذا أخطأ فالخطأ يكون على نطاق خمسة أفراد، وذلك المسؤول عن خمسين مليوناً إذا أخطأ ستكون آثاره على خمسين مليون إنسان . . وهكذا .

وقد تحدثنا في المحاضرات السابقة عن تسعة عشر مقطعاً من مقاطع هذا العهد الشريف، شملت سمات القائد التي يجب أن تتوفر في المتصدي لقيادة أي مسؤولية من المسؤوليات .

وتحدثنا عن الفريق والبطانة والمستشارين وسماتهم وأوصافهم .
وتحدثنا عن الأمة حين تكون القيادة فيها قيادة لشعب، والعلاقة بين القائد والرعية والأمة، ونفس هذه الأمور يمكن أن تنزل إلى العلاقة بين أي مسؤول ومن هو مسؤول عنهم في مساحة التصدي والمسؤولية .

وتحدثنا عن عملية الإصلاح وسياقته ومساراته بحسب الرؤية القيادية الإسلامية .
ثم انتهينا إلى مفهوم الطبقة في الإسلام، الطبقات الاجتماعية، وذكرنا أن للطبقات الاجتماعية تفسيرين :

التفسير الأول: تفسير مادي يصنف الناس على خلفية اقتصادية، هؤلاء أعلى من هؤلاء، كيف أعلى؟ يعني عندهم مال أكثر، فهو ينظر إلى الجانب الاقتصادي، هؤلاء طبقة الفقراء، وهؤلاء طبقة الدخل المحدود، وهؤلاء الطبقة الوسطى في المجتمع عندهم إمكانيات مالية، وهؤلاء طبقة الأغنياء، وهؤلاء الطبقة البرجوازية، ومن هذه العناوين، فيصنف الناس حسب إمكانياتهم المالية والمادية، فالطبقة بحسب هذه النظرية المادية هي تشكيل اقتصادي، وإذا كانت تشكيلاً اقتصادياً فكل واحد في طبقة أقل عينه على الذي فوق، ويحصل انطباع عند الناس أن صاحب رأس المال قد سرقني وحصل على هذه الأموال، فتتولد حالة من النفرة والنقمة، فعندما يكون التمييز بين الناس على أساس الإمكانيات المادية تُخلق حالة من النفرة، والتباغض، والتدافع، والشحناء، والعداوات، والخصومات .

التفسير الثاني: تفسير الطبقة في الرؤية الإسلامية له معنى آخر، إذ يُنظر لها من زاوية مهنية، طبقة الجنود، القوات المسلحة، هي طبقة مهمتها واحدة، وطبقة رجال الأمن مهامهم واحدة، وكذا طبقة المحامين، وطبقة المهندسين، وطبقة الأطباء، لكل واحدة منها مهمتها الخاصة، كل مهمة هي طبقة اجتماعية . وفي كل طبقة فقراء ومتوسطو الحال وأغنياء، فالمحامون مثلاً فيهم الفقير وفيهم متوسط الحال وفيهم الغني، ولكنهم جميعاً طبقة واحدة، فالأساس في التصنيف ليس المال والإمكانيات المادية، بل الأساس هي المهمة والاختصاص، هكذا ينظر الإسلام إلى المجتمع وطبقاته، فالمهندس يختلف عن الآخرين في اختصاصه، والمهندس يحتاج الطبيب عندما يمرض، والطبيب يحتاج

المهندس عندما يريد أن يبني داراً، وكذا المهندس والمحامي يحتاج كل منهما الآخر، وبهذه النظرة تحتاج كل طبقة إلى كل الطبقات الأخرى، فالطبقة في الرؤية الإسلامية تشكيل إنساني مهني قائم على أساس الاختصاصات، وليس تشكيلاً اقتصادياً، فالتشكيل الاقتصادي يسبب نفرة، بينما التشكيل الإنساني المهني يسبب تعاضداً وتكاملاً، فلذلك الطبقة بحسب الرؤية الإسلامية تشد الطبقات والمجتمع بعضه إلى بعض، في حين أنّ الطبقة في الفهم المادي تنفّر الطبقات بعضها من بعض.

طبقات اجتماعية وفرعية

ثم يذكر أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ خمس طبقات اجتماعية، وضمن كل طبقة يُمكن أن تكون هناك طبقات فرعية أخرى، لكن في تصنيفه العام يصنف المجتمع إلى خمس طبقات:

الطبقة الأولى: الجند والقوات المسلحة، فيعتبر هؤلاء كلهم طبقة واحدة، وهي مسؤولة عن أمن المجتمع، سلامة العلاقة بين الناس، سلامة المجتمع من التحديات الخارجية والتحديات الداخلية، فالقوات المسلحة بمعناها الواسع طبقة واحدة.

الطبقة الثانية: شريحة الموظفين، والموظف في الدولة يشمل ذوي المسؤوليات الصغيرة إلى المسؤوليات الكبيرة، ثم في شريحة الموظفين يطرح أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ ثلاثة عناوين:

العنوان الأول: القضاة، وهو يشمل جميع العاملين في السلك القضائي، وكل ما يخص المؤسسة القضائية وحل الخصومات بين الناس، وهؤلاء صنف ضمن طبقة الموظفين.

العنوان الثاني: العمّال، والعمّال في النصوص الدينية والتاريخية لا يُقصد منها العامل الذي نقصده نحن في زماننا، العمال آنذاك هم من يضع السياسة المالية، والسياسة النقدية، والسياسة الاقتصادية، والسياسة التجارية، يعني أنه يشمل جميع العاملين في حقل وزارة المالية، ووزارة التخطيط، والبنك المركزي، والمصارف، فهؤلاء كلهم مشمولون بعنوان العمال، من وزيرهم ومسؤوليهم إلى من هو دون ذلك. ويأتي مصطلح العامل أحياناً بمعنى الوالي والحاكم، أي عامل الخليفة في المنطقة الفلانية، يعني المحافظ في تعبيرنا اليوم، وتدرج في هذا العنوان أيضاً كل المؤسسات الرقابية كهيئة النزاهة، وديوان الرقابة المالية، والمفتش العام، وكذلك تدرج تحت

هذا العنوان وزارة التجارة وغيرها من الوزارات ذات الصلة بهذا الأمر، فهؤلاء يسمون بالعمال في ثقافتنا الدينية والتاريخية.

العنوان الثالث: الكتاب، ويراد من الكتاب أولئك الذين يسجلون الاتفاقات، العهود، الموائيق، التعاقدات، ويشمل الاتفاقيات مع الدول الأخرى، التي تقوم بها زارة الخارجية في الوقت الحاضر، ويشمل أيضاً الاتفاقيات مع الشركات العملاقة العالمية، والاتفاقيات بين الدولة والمواطنين وبين المواطنين أنفسهم، وتوثيق سجلات ووثائق وعقارات الدولة والمواطنين، وما إلى ذلك من معاملات وعقود وما شابهها، ومن الممكن أن يدخل التسجيل العقاري في هذا العنوان أيضاً، وكذلك يمكن أن يدخل فيه وزارة العدل، وكل المؤسسات ذات الصلة بتوثيق التعاقدات والاتفاقيات والعقود بين الدول، وبين المواطنين، والعقود الخارجية، والعقود الداخلية، وكان كل من يقوم بهذه الوظائف يسمى كاتباً في ذلك الزمان أو في ثقافتنا الدينية والتاريخية.

إذن هذه الطبقة الثانية طبقة الموظفين بهذه المعاني الواسعة، ويصنف الموظفون إلى قضاة، وعمال، وكتاب، في هذا العهد الشريف.

الطبقة الثالثة: هي طبقة دافعي الضرائب، ونسميهم الطبقة الوسطى في المجتمع، وبهذه الضرائب التي يدفعها هؤلاء تتحرك الدولة، وفي أيام زمان لا يوجد نפט تباعه الدولة وتنفق على أنشطتها، بل - كما هو اليوم في دول كثيرة في العالم - إن جميع موارد الدولة يكون من الضرائب، وليس من النفط، كالدول الصناعية اليوم، فليس لديها نפט أو موارد معدنية أخرى، بل هي تستورد النفط وبقية المعادن، والمصدر الأساسي لدخلها القومي هو الضرائب التي يدفعها المواطنون والشركات، فكل من عنده عمل وموارد يدفع ضرائب، وبهذه الضرائب تُمول القوات المسلحة، ويُمول العاملون في القطاع العام، وتمول الدولة، ويمثل دافعو الضرائب أيضاً طبقة اجتماعية نسميهم في زماننا هذا بالطبقة الوسطى، وتحصل الدولة على إيراداتها منها.

الطبقة الرابعة: رجال الأعمال والصناعيون، وهؤلاء هم الذين يحركون عجلة الاقتصاد في زماننا، وهذا يعني إيرادات مهمة وفرص عمل كبيرة، فعجلة الاقتصاد مرتبطة بهؤلاء، كل من كان عمله مرتبطاً بالواقع الاقتصادي وإنعاش الاقتصاد فهو يمثل هذه الطبقة الأساسية والمهمة من بين الطبقات.

الطبقة الخامسة: شريحة ذوي الدخل المحدود، ونحن نسميهم المتعفين، وهم الفقراء الذين يحتاجون إلى الدعم والرعاية، وتنفق عليهم الدولة من أموال الضرائب والأموال الأخرى، فهم المستفيدون من الطبقات الأخرى.

وبعد أن يستعرض أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ هذه الطبقات، يبدأ بتفصيل الكلام في كل طبقة منها، فبخصوص القوّات المسلحة تحدث في المقطع السابع عشر عن معايير اختيار القادة العسكريين، وعن سماتهم، وأوصافهم، وكيف يتم اختيارهم، بتفاصيل مرت في حينها.

ثم يتحدث في المقطع الثامن عشر عن مسؤوليات القائد العام للقوات المسلحة اتجاه هؤلاء القادة، وكيفية ضبط إيقاع القوات المسلحة، وإدارتها.

ثم ينتقل إلى المقطع التاسع عشر الذي مر سابقاً، تحدث فيه عن شريحة العمال، وبدأ من القضاة، وتحدث عن سماتهم، وذكر أربع عشرة صفة وسمة لهم.

المقطع العشرون

ضمانات نزاهة القضاة

يتحدث أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ في هذا المقطع - والذي سنبدأ بأبحاثنا به في هذه السلسلة الرمضانية - عن ضمانات نزاهة القضاة، كيف نضمن مؤسسة قضائية نزيهة، لا ينخرها الفساد، حتى تكون قادرة على الفصل بين الناس بعدالة وبشكل سليم.

وفي هذا الجانب في ضمانات نزاهة القضاة يُشير أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى ضرورة الاهتمام بالقضاة ورعايتهم، ليتيسر لهم أداء مهامهم، فيقول:

(ثم أكثر تعاهد قضائه) طبعاً في حينها كان الوالي هو المسؤول عن القضاء أيضاً، فهو الذي يعين القاضي، وهو مسؤول عنه، ولكن في زماننا هذا أصبح الفصل بين السلطات الثلاث - التشريعية والتنفيذية والقضائية - هو القانون الذي تسير عليه الدول، فالسلطة القضائية غير السلطة التنفيذية، وهما غير السلطة التشريعية، فالحاكم - الذي هو المسؤول التنفيذي الأول في البلاد - غير مسؤول عن القضاء في زماننا، ولكن في مستويات أدنى يتولى مسؤول الشركة مثلاً الفصل في بعض النزاعات الإدارية داخل الشركة، وذلك إما بشكل مباشر أو من خلال تعيين مسؤول لمتابعة المشاكل

والخصومات الداخلية . فمن الممكن أن يوجد فرز على مستوى الدولة ، وبدلاً من أن يذهب حل النزاعات والخصومات إلى رئيس الدولة تذهب إلى رئيس القضاء ، فقاضي القضاة - الذي هو رئيس السلطة القضائية - يجب أن يراعي هذه التفاصيل فيما يخص القضاة ، وأما ما يخص المستويات الأدنى ، فالحاكم هو المسؤول ، ويجب عليه أن يأخذ هذه الأمور بنظر الاعتبار .

(ثم أكثر تعاهد قضائه) يعني : يجب عليك - أيها الحاكم - مراقبة القضاء بنفسك أو من خلال شخص متخصص أو لجنة متخصصة ، عليك أن تراقب وتدقق في أداء القضاة ، يجب أن تتأكد من أنه يفي بواجباته بشكل سليم ، يجب أن تتأكد من وجود هذه الأربع عشرة صفة التي ذكرت في حق القضاة ؛ لأن الإنسان أحياناً في يوم اختياره تكون عنده هذه الصفات ، ويتم اختياره على أساس ذلك ، ولكن عندما يجلس ويعجبه المقعد تبدأ نفسيته تتغير قليلاً قليلاً وأخلاقته تتغير ، ووضعه يتغير ، ولا يبقى على العهد الذي كان عليه ، فلا يكفي في القاضي أن تكون فيه هذه الصفات يوم تعيينه وانتخابه ، بل يجب أن تبقى متوفرة فيه دائماً حتى يتم اعتماده كقاضٍ ، لذلك يقول أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ لمالك الأشر : افتح عينك على القضاة ودقق في أدائهم ، وتأكد أن هذه الأربع عشرة صفة تبقى مستمرة ومتواصلة ومجسدة في سلوكهم اليومي .

(وافسح له في البذل) افسح له : افتح له في البذل ، أشبعه ، أعطه ما يكفيه ، لئلا يبقى في حيرة برزقه وهو قاضٍ يحكم بين الناس ، إذا قال في قضية ما : هذا باطل ، ذهب مليار دينار من هذا لذلك ، وإذا قال : هذا حق ، أخذت مليار دينار من هذا وأعطيت لذلك ، في كل قضية يوجد مال ، توجد قضايا حساسة وخطيرة ، توجد مصالح للناس ، فإذا كان هذا القاضي فقيراً ستأتي الرُشى ، وتغير من قناعاته ومن مساراته ويدب الفساد ، ولذا عليك أن تشبع القاضي لئلا يكون محتاجاً ، ويجب أن يكون راتبه عالياً حتى يستطيع أن يكون حيادياً ويأخذ قراره السليم والصحيح .

(وافسح له في البذل ما يزيل غلته) يعني : يُسحب منه أي عذر وأي حجة للانحياز وعدم قول الحق ، فلا تبقى له حجة وذريعة لعدم الحكم بالحق ، يجب أن يكون في راحة من وضعه المعيشي حتى يتفرغ للقضاء بين الناس والحكم بينهم .

(وتقل معه حاجته إلى الناس) يعني : وتقل مع حالة الاستغناء ، عندما يكون مستكماً لاحتياجاته ، لا يحتاج الناس ؛ لأنَّ عنده ما يكفيه ، ففي حال عدم شعور

القاضي بالحاجة إلى الناس يكون قراره فيه مصداقية، وحكمه به مصداقية، ولا ينحاز ويبقى محايداً وموضوعياً في النظر إلى الأمور واتخاذ الأحكام القضائية السليمة.

(وأعطه من المنزلة لديك ما لا يطمع فيه غيره من خاصتك) أي يجب أن يكون القاضي أقرب الناس لك، أقرب من الآخرين، بحيث عندما ينظر الوزراء والمسؤولون والناس الذين حول الحاكم يرون القاضي أقرب إليه منهم، وأن من يريد أن يتقرب للحاكم يأتي إلى القاضي لكي يتوسط له، العلاقة يجب أن تكون مباشرة، الآخرون يتوسطون عند القاضي حتى يشفع لهم عند الحاكم ليسهل أمورهم، وليس العكس، فالقاضي عندما يكون هو الأقرب فإنه سيشعر بالثقة، لأن القضاء دائماً به طرفان متخاصمان؛ لأنهما لم يأتيا للقاضي لو كانا متفاهمين، وما دام جاء فهناك خصومة، وكل واحد منهما يرى الحق معه، فإذا أعطى القاضي الحق لأحدهما خرج الآخر غير راض، وإذا لم يعطِ الحق لأبيّ منهما خرجا معاً غير راضين، ولا يعترف أيّ منهما أنّ خصمه على حق، بل سيقول: ظلمني هذا القاضي، وهو منحاز وغير عادل، فكل شخص يرى الحق من زاويته، وإذا لم يعطه ما يريد يقول القاضي ظالم، فدور القاضي وموقع القاضي ومسؤولية القاضي هي مسؤولية تخلق الأعداء، فإذا كان عند الخصم مخافة من القاضي فإنه يذهب ويكتب تقريراً إلى الحاكم يشهر بالقاضي، وبأي لحظة يُمكن أن يُعفى القاضي، فيبدأ بالمعاملة والانهياز، وحينئذ تذهب نزاهة القضاء، وأما إذا كان القاضي هو الأقرب للحاكم فسيكون مأمون الجانب، ومطمئناً، ومرتاحاً.

(ليأمن بذلك اغتيال الرجال له عندك)، الاغتيال مرة يكون جسدياً، ومرة يكون معنوياً، يعني: يجب عليك أيها الحاكم أن تقرب القاضي إليك حتى يكون في مأمن ولا يجرؤ أحد على اغتياله عندك؛ لأنه أقرب عندك من الآخرين، ولا يجرؤ أحد أن يذكر القاضي بسوء في محضرك، وشعور القاضي أنه لا يوجد أحد سيحرق سمعته يجعله في أجواء تُمكنه من الحياد والموضوعية في اتخاذ القرار، إذن في هذا المقطع يشير أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى نقطتين وقضيتين:

الأولى: أهمية الإشراف، والرقابة، والمتابعة، والتدقيق لأداء القضاة، والتأكد من الاستمرار في توفر المواصفات والمعايير والشروط المطلوبة للقضاء فيهم، تلك الأربع عشرة صفة التي تحدثنا عنها، وهذا موضوع أساسي، وهو يتطلب أن يتدخل الحاكم ويطلع على التفاصيل، هذا الحاكم - وهو في زماننا إذا تكلمنا عن قضاة أو مؤسسة قضائية، رئيس مجلس القضاء - يجب أن يكون هو المهتم بهذا الأمر، وإذا كان الحديث عن مستويات أدنى فالمسؤول يجب أن يراقب هذا الأمر بدقة وبشكل واضح، إشراف

على المسار القضائي، إشراف على طبيعة الأحكام القضائية التي يصدرها القاضي، ما هي هذه الأحكام؟ هل هو متشدد، أو متساهل؟ وهل هو موضوعي ومحيد، أو منحاز؟ ويكفي في تقييم ذلك أن نرى فهرسة الأمور، فإن كانت كلها قد أخذت الحد الأدنى، فنرى القاضي يفتح الأبواب ويسهل الأمور فحينئذ لا تبقى هيبة للقضاء والقانون، وإن كان القاضي متشددًا وموضوعيًا ويدرس كل حالة بما يكتنفها من ظروف ويعطيها استحقاقها، فهو يحرص على هيبة القضاء، ولهذا نرى في القانون أن حكم تهمة معينة من ثلاث سنوات إلى سبع سنوات، والفرق أربع سنوات، ومعنى ذلك أن الحكم يتفاوت بحسب الظروف والأجواء، فيمكن أن يكون الحد الأعلى وهو سبع سنوات، أو يكون الحد الأدنى وهو ثلاث سنوات، أو يكون بينهما، ولهذا يجب أن يدقق سلوك القاضي وطريقة تعامله مع المتخاصمين، يجب أن تتم مراقبة جميع تصرفات القاضي القضائية بشكل صارم ومستمر، كمدى التزامه بأداب وأخلاقية العملية القضائية وكيفية مزاولته مهامه.

لاحظوا ما روي في مستدرک الوسائل أن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلَّى أبا الأسود الدؤلي القضاء، ثم عزله بعد حين، فقال له: (لم عزلتني؟ وما خنت ولا جنيت) الله يعلم ما خنت في أي خطوة قمت بها أو في أي حكم أصدرته وما ارتكبت جريمة وكنت موضوعيًا تمامًا في كل عملية إصدار الأحكام القضائية التي كلفت بها في كل الملفات، أنا أعرف نفسي أنا لست خائنًا ولا مجرمًا، لماذا عزلتني يا أمير المؤمنين؟ فقال عَلَيْهِ السَّلَامُ: (إني رأيت كلامك يعلو كلام خصمك)^(١٢)، صوتك يعلو على المتخاصمين، هذا المتخاصم محتاج إليك، وكان صوتك مرتفعًا على صوته، لم تراع وضعه، صحيح أنك كنت عادلًا، ولكن هذا لا يكفي وحده، فأمر المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ لم يشكك في عدالة أبي الأسود، ولكن أشكل عليه في أدائه، إذ كان يجب عليه أن يخفض الجناح للخصوم؛ لأن هذا من آداب القضاء، لا يجوز أن يستعلي عليهم، ولا يتكبر عليهم، ولا يرفع صوته عليهم، هذا إنسان عنده مشكلة وخصومه واضطر أن يأتي إليك، وهذا لا يمنع من أن تتعامل معه بطريقة سليمة وهادئة، وهكذا كانت مراعاة هذه الآداب سببًا لمثل هذه الخطوات عند أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وفي كتاب الوسائل في رواية طويلة يوضح فيها أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ لشرح القاضي معايير وحدود وآداب القضاء، جاء فيها: (وإياك أن تُنفذ قضية في قصاص أو

٢. مستدرک الوسائل ١٧: ٣٥٩ ح ٦.

حد من حدود الله أو حق من حقوق المسلمين حتى تعرض ذلك عليّ^(٣)، (وإياك أن تنفذ قضية) يا شريح عليك مراعاة هذه الآداب وهذه السياقات وهذه القواعد العملية ثم اذهب واحكم بين الناس، فعندما تصدر أحكامك القضائية اجلبها لي أولاً لأتأكد من سلامتها وبعد ذلك نفذها، وفي زماننا تكون المراجعة في الإعدام فقط، حيث يجب أن يذهب حكم الإعدام إلى الرئيس ليصادق عليه، لكي يراجع ويتأكد من عدم وجود مشكلة أو نقص في الوثائق والأدلة وإلى آخره، فالملف يُرسل إلى الرئيس في كثير من الدول، وهذا السياق معتمد في حكم الإعدام فقط، وأما ما كان دون حكم الإعدام فلا يراجعه الرئيس، وقد كان أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ مع كل مشاغله ومع كل اهتماماته يراجع جميع الأحكام التي أصدرها القضاة، ولكن قد تكون هذه المراجعة ليست لكل القضاة بل لشريح القاضي فقط، الذي أبقاه لأسباب معينة، ولم يكن عنده ثقة كافية به، وتوجهات شريح القاضي معروفة، فبسبب الشك في صدقيته مع وجود مصلحة تتطلب إبقائه في الموقع يقول له: اجلب كل الأحكام، في قصاص، في حد من حدود الله، في حق من حقوق المسلمين لأراها أنا وأتأكد من صحة الحكم حتى تنفذ.

(ثم أكثر تعاهد قضائه) لا تجعل المتابعة وإعادة التقييم مرة واحدة كل ستة أشهر أو كل سنة، بل (أكثر)، هذه العملية تحتاج إلى استمرار، إلى متابعة دائمة، حتى يشعر القاضي أن عين الحاكم عليه في كل ما يقوم به، فيدفعه ذلك إلى التدقيق في قضائه وفي قراراته ولا يظلم أحداً؛ لأن العدل أساس الملك، فإذا كانت الأحكام القضائية غير عادلة اهتز الحكم، واهتزت شرعية الحكم، وقد تضيع الآثار الوضعية حتى لو كان الحاكم شخصاً جيداً، ومنظومة الحكم جيدة، ونظام الحكم جيداً، لكن في حكم يُظلم فيه الناس عند التخاصم والترافعات فإن مثل هذا النظام معرض إلى الانهيار، وهذه سنة إلهية، لذلك على الحاكم أن يدقق في القضاء، فإن جزءاً من مشاكلنا ومصائبنا ووضعتنا في زماننا وفي نظمنا - ومنها في بلدنا - هو أننا لا نعطي الأهمية الكافية للقضاء وللتدقيق في رفع التظلمات بشكل صحيح وفي صدقية القرارات القضائية وعدم تأثرها بأي ضغوط سياسية أو ارتشاء أو ما إلى ذلك، لماذا؟ لأن القضاء بيده أرواح الناس، وأموالهم، وأعراضهم، وممتلكاتهم، وسمعتهم، وستكون النتائج كارثية، لذلك نحتاج إلى تدقيق الأحكام القضائية؛ لأنّ القضاء على تماس مع سمعة الناس، مع أعراضهم، مع ممتلكاتهم، ولذا يجب أن تكون كل قضية في غاية الدقة.

٣. وسائل الشيعة ٢٧: ٢١٢ ح ١.

الثانية: الرعاية المادية والمعنوية للقضاة، وقد أشارت هذه العبارة المباركة إلى ثلاث خطوات أساسية:

الخطوة الأولى: (وافسح له في البذل ما يزيل علته)، أعطه من العطاء ما لا تبقي له حجة، ليكتفي ويستغني عمّا في أيدي الناس، ولا تكون عينه على أموالهم.

الخطوة الثانية: (وتقل معه حاجته إلى الناس)، ويجب أيضاً أن تعطيه عطية لا يكون محتاجاً معها لأحد، وعندها سوف لا تكون عينه على هدية، والتي هي في الحقيقة رشوة تأتي بألف طريقة، الحاجة تؤدي إلى الطلب، الإنسان عندما يحتاج يطلب، والطلب يعني الانحياز وعدم الحياد، من الذي يدفع أكثر سينحاز له، وعندها تذهب الشفافية والمصادقية من الحكم القضائي.

الخطوة الثالثة: هي البعد المعنوي، (وأعطه من المنزلة إليك ما لا يطمع فيه غيرك من خاصتك، ليأمن بذلك اغتيال الرجال له عندك)، يعني يجب أن يكون القاضي في مأمن، فلا أحد يستطيع أن يأتي ويسيء إليه أمام الحاكم ويخاطر بموقعه، ويكون هو الأقرب، وهذا سيعالج المسألة إلى حد كبير، فلا يوجد شخص من موقع سياسي أو نفوذ حكومي يأتي ليشتكي للحكام أو يقلل من قيمة هذا القاضي إذا كان موضوعياً، والحاكم هو من يدقق فقط، ولا يسمع كلام أي من المتخاصمين في حق هذا القاضي.

على كل حال فهذه هي الرؤية الإسلامية فيما يتعلق بالتعامل والتعاطي مع القاضي والقضاة.

وللحديث صلة يأتي تباعاً إن شاء والحمد لله رب العالمين.



المحاضرة الثانية بتاريخ ٢٠١٩ / ٥ / ٨



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد، وآله الطاهرين، وصحبه المنتجبين . .

استغلال الدين لمآرب شخصية

ما زال حديثنا في المقطع العشرين من عهد أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ، لمالك الأشتر، والذي يتحدث عن (ضمانات نزاهة القضاة)، واستعرضنا بالأمس هذه الضمانات التي يضعها أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ، بعد ذلك يستطرد الأمير في إلفات النظر إلى قضية في غاية الخطورة والأهمية، وهي استغلال الدين للمآرب الشخصية، في إشارة للواقع المزري الذي كانت تعيشه مصر، قبل إيفاد مالك الأشتر، وحين كان يتولى قيادة هذه المنطقة الحيوية والحساسة من العالم الإسلامي، ولاة فاسدون، ك(عمرو بن العاص) وآخرين، ممن اعتاشوا على الدين واستغلوه لمآرب خاصة، ولم يوظفوا إمكاناتهم وقدراتهم لخدمة الدين، فهنا يقف أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ عند هذه الظاهرة السلبية والخطيرة، إذ يقول عَلَيْهِ السَّلَامُ:

(فَانظُرْ فِي ذَلِكَ نَظْرًا بَلِيغًا): أي انظر نظرة عميقة ودقيقة وواعية لما سأقول، فهذه قضية حساسة ومهمة وخطيرة جدًا.

(فَإِنَّ هَذَا الدِّينَ قَدْ كَانَ أَسِيرًا فِي أَيْدِي الْأَشْرَارِ): يصف الدين بأنه كان أسيرًا، ومعلوم أن الأسير سجين لا حول له ولا قوة، يتصرف به سجاناه كيف شاء، وخاصة إذا كان هذا السجان إنساناً شريراً، وهو تشبيه رائع لحال الدين قبل تولي علي عَلَيْهِ السَّلَامُ للخلافة.

وإنما يكون الدين أسيراً حينما يستغله من أسروه ويجعلونه سلماً للوصول إلى طموحاتهم الشخصية في الزعامة والقيادة، وذلك باستغلال مشاعر وعواطف الناس الدينية لمآربهم الخاصة، إمعاناً في الإضلال وطمس الحقيقة وصرف المسلمين عمّن نصّب الله (سبحانه وتعالى) ورسوله لتولي الأمر.

وتكون مصيبة الدين أعظم حينما يكون أسيراً بأيدي الأشرار، وربما كان الخطب أهون لو كان أسيراً بيد غير الأشرار؛ لأنّ الأشرار سيعمدون إلى إنزال أقصى الأضرار بالدين، عقيدة وشريعة، ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً.

ويصف أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ من يستغل الدين بالأشرار؛ لأنهم يستغلون الدين لمآربهم الدنيئة، وتارة يكون هذا الاستغلال على المستوى الشخصي، وتارة يكون على مستوى أكبر، وهو استغلال الدين من قبل جماعات وأحزاب وحكومات لغاياتها الفئوية.

ويستغل الشخص الدين لمآربه الشخصية، عندما تكون بيئته التي يعيش فيها بيئة إيمانية، فيظهر التدين والالتزام لإخفاء سلوكياته المنحرفة، أو للحصول على مكاسب معينة من خلال رفعه شعارات دينية، ليلتف بعض الناس حوله، ويتحرك بهذا القطيع في اتجاه بوصلة مصالحه الشخصية.

وتارة قد تتظاهر جماعات وأحزاب بمظاهر دينية من أجل الاستحواذ على السلطة والبقاء فيها، وهذا ما كان يعنيه أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ في ذلك الحين، وكما نعرف فإنه في الصدر الأول من الإسلام كان كثير من الولاة من حيث الواقع غير ملتزمين، فقد كانوا يحتسون الخمر، ويرتكبون كثيراً من المحرمات، وينساقون مع الهوى والشهوات، ولكنهم كانوا يحافظون على الظواهر الدينية، لأنّ الجيل الأول في الصدر الأول من الإسلام، أمة مسلمة ومتدينة، لا تقبل أن تجد الحاكم غير متدين، لذلك حتى أولئك على كل فسادهم كانوا يتظاهرون بالتدين، وقد نقلت لنا كتب التاريخ أن الوليد بن عقبة والي الكوفة من قبل عثمان قد صلى بأهل الكوفة صلاة الفجر وهو سكران - أجلكم الله - أربع ركعات ثم التفت إليهم وقال: ألا أزيدكم؟!^(٤).

إذن كان هؤلاء الولاة يأتون إلى المسجد وهم سكارى ويؤمّون المصلين، ويقىمون الصلاة، ويحافظون على هذه الظواهر الدينية، وقد أراد أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ هنا أن

يؤشر إلى هذه الحالة الكارثية ، التي كان أهل مصر يعيشونها حين كان الوالي عليهم غير ملتزم ، ولكنه يتظاهر بمظهر الدين ويستغل مشاعر الناس الدينية لمآربه الخاصة ، وهذه قاعدة تنطبق على كل زمان ومكان ، ولا يستثنى منها أحد ، وكان أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ ناظرًا إلى معالجة تلك الواقعة الخارجية ، فهنا كل من يريد أن يكسب وجاهة ونفوذًا وتأثيرًا باسم الدين ، ويستغل المشاعر الدينية للناس المؤمنين ليصل إلى مآربه الخاصة ، ليست عنده قرابة مع الدين ، ولا يعرف الله ، وليس عنده ضمير ، ولكن يتظاهر بمظاهر إيمانية ودينية لكي يغري الناس ، ويضحك عليهم ، ويجرهم إلى حيث يريد .

ويصبح الدين أسيرًا بيد الأشرار عندما :

أولاً : (يُعْمَلُ فِيهِ بِالْهَوَى) : حين يغلب هواه في النظر إلى الدين ، وفي تفسير وتأويل الدين ، يأخذ ما يناسبه ويترك ما لا يناسبه ، فيأخذ الأمور التي تفيده بالدين ويتكلم بها ، فما دتم متدينين ينبغي أن تسيروا خلفي ، ويترك الأمور التي لا تناسبه ويهملها ويغفلها ، لكي لا يعاب عليه ولا يضغط عليه بهذه الأمور ، فيأخذ بعض الدين ويترك البعض الآخر بحسب هواه ، والأساس والبوصلة هو هواه ؛ ملذاته وطموحاته ورغباته الشخصية ، ثم يأتي ليروض الدين ، فينتقي منه ويجتزئ المفاهيم والنصوص الدينية التي تناسبه ، ويغفل الجانب الآخر ، فهذا ليس متدينًا ، ولا مهتمًا بالدين ، بل مهتم بنفسه ، ومصالحه ، ويسير باتجاه ما تمليه عليه هذه المصالح .

ثانيًا : (وَتُطَلَّبُ بِهِ الدُّنْيَا) : مثل هذا يريد أن يصل إلى الدنيا بالدين ، يطلب الدنيا بالدين ؛ بالمظاهر الدينية وبمفاهيم دينية معينة ، فيستدرج مشاعر المتدينين لكي يحصل على دنياه ، وإلا فهو ليست له علاقة بالدين والقيم الدينية من قريب أو بعيد .

وهذا النص يشير إلى حقيقتين :

الحقيقة الأولى : وجود شخصيات مزدوجة ، وتتحول أحيانًا إلى حالة جماعية ؛ إلى أحزاب وتيارات وحكومات ، فيتظاهر هؤلاء الأفراد بالقداسة والتدين في بيئة متدينة ، لكي يراهم الناس بهذا النحو ، فيظنونهم متدينين ، فتري أحدهم يبالغ أمام الناس في صلاته ، ولكنه عندما يصل إليها في البيت وحده يصلها بسرعة ، أما في المسجد فتراه يتكلف في قراءته ويطيل صلاته ، ويحرص على الإتيان بالمستحبات والأوراد ، لكي يقول الناس عندما يرونه : إن فلانًا ما شاء الله متدين جدًا ، ولكنه عندما يكون وحده في البيت يصلي كغراب ، ويقرأ القرآن على عجل ، هذه هي الازدواجية عند البعض ؛

إذ يكون أمام الناس بنحو، وبنحو آخر في حياته الشخصية الخاصة بعيداً عن الأنظار، مثل هؤلاء الناس يستغلون الدين، يمتطون الدين لمآربهم وقضاياهم الشخصية، وهذا أمر خطير جداً، ولذلك يقول أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ: (انظر في ذلك نظراً بليغاً)، دققوا كثيراً في هذه القضية، فليس كل من يدعي التدين هو متدين، وليس كل من يظهر بمظهر التدين والالتزام هو بالفعل متدين، وليس كل من يظهر نفسه حريصاً على الدين والمتدينين والقيم الدينية معناه أنه بالفعل كذلك، فدققوا في سلوك الناس، في حياتهم، في طريقتهم، في تعاطيهم، لكي تميزوا بين من هو صادق في هذا الانتماء والادعاء، وبين من هو كاذب يستغل الدين لمآرب شخصية، وهذا أمر خطير وحساس للغاية، ومن يقع فيه فهو من الأشرار، ويجعل الدين أسيراً لنزواته وهواه وطموحاته الخاصة. . إلى غير ذلك.

يقول أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ عن هؤلاء، ممن يستغلون الدين لمآربهم، في رسالة له إلى معاوية: (فعدوت) يعني وثبت (على طلب الدنيا بتأويل القرآن)^(٥)، إنك تبحث عن دنياك بتأويل الآيات القرآنية بما يناسبك، ونعلم جيداً أن كمًا هائلاً من الأحاديث قد وُضعت في عهد معاوية في ضرورة ووجوب طاعة الحاكم، برًا كان أم فاجرًا، مؤمنًا كان أم فاسقًا، وتعلمون أيضًا أن بعض الصحابة وكثيرًا من التابعين كانوا أحياء في عهد معاوية، وكان معاوية يجزل العطاء لكل من يقول إنه سمع حديثاً عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في هذا الموضوع، وهناك قصص نقلها التاريخ، أن من كان يقول إن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يقل مثل هذا الحديث ولم نسمع بذلك، يعطونه كيسًا من الفضة أو الذهب ليقول نعم قد قال ذلك، أو قد سمعت بعضه ليعطى كيسًا آخر.

روى ابن أبي الحديد المعتزلي عن شيخه أبي جعفر الإسكافي قال: (وقد روي أن معاوية بن أبي سفيان بذل لسمره بن جندب مائة ألف درهم حتى يروي أن هذه الآية نزلت في علي بن أبي طالب: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ ۖ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ﴾^(٦)، وأن الآية الثانية نزلت في ابن ملجم، وهي قوله تعالى: ﴿مِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾^(٧)، فلم يقبل، فبذل له مائتي ألف

٥ . نهج البلاغة ٣: ١١٢ كتاب ٥٥ .

٦ . سورة البقرة: الآية ٢٠٤-٢٠٥ .

٧ . سورة البقرة: الآية ٢٠٧ .

درهم، فلم يقبل، فبذل له ثلاثمائة ألف درهم، فلم يقبل، فبذل له أربعمائة ألف درهم، فقبل^(٨).

وهكذا وُضعت الكثير من الروايات من أجل أن تجعل الأمة مطيعة للحاكم كائناً من كان؛ براً أم فاجراً، مؤمناً أم فاسقاً، ومهما كان هذا الحاكم فهو خليفة الله على الأرض وتجب طاعته، فمثلاً روى البخاري ومسلم في صحيحيهما عن ابن عباس عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال: (من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر عليه، فإنه ليس أحد من الناس خرج من السلطان شبراً فمات عليه إلا مات ميتة جاهلية)^(٩)، مع أنه مخالف لصريح القرآن الكريم الذي أمرنا أن نعرض عليه الحديث لنعرف صدقه من كذبه^(١٠)؛ فقد قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾^(١١).

وسار الأمر على هذا المنوال ألفاً وأربعمائة سنة، وما زالت مدارس إسلامية مهمة تعتمد إلى اليوم على هذه الروايات وهذه النصوص، وأفتى الكثير من الفقهاء بوجوب طاعة الحاكم وحرمة الخروج عليه بمجرد استيلائه على السلطة بأي أسلوب كان، ومهما فعل من ذبح وقتل وسجن ونهب للأموال، وإلى أين قاد الأمة، وأدخلها في الحروب، فمهما فعل الحاكم تجب طاعته.

وقد نقل ابن حجر الفتوى بحرمة الخروج على السلطان الجائر ووجوب طاعته، قال: (وقد أجمع الفقهاء على وجوب طاعة السلطان المتغلب والجهاد معه، وأن طاعته خير من الخروج عليه، لما في ذلك من حقن الدماء وتسكين الدهماء، وحجتهم هذا الخبر)^(١٢).

من أين أتت هذه النصوص؟ ومن أين أتت هذه الثقافة بالرغم من مخالفتها الصريحة للقرآن الكريم؟ إنها ثقافة دينية تستند إلى الأحاديث الموضوعة على لسان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فقد استغلوا الدين ووضعوا الأحاديث وأولوا الآيات وفسروها بما يحلو لهم وما يناسبهم.

٨. شرح ابن أبي الحديد ٤ : ٧٣.

٩. صحيح البخاري ٧ : ٨٧، كتاب الفتن، باب قول النبي: سترون بعدي أموراً تنكرونها. صحيح مسلم ٦ : ٢١، كتاب الإمارة، باب من فرّق حكم المسلمين وهو مجتمع.

١٠. انظر: كنز العمال ١ : ٩٦، ح ٩٩٢-٩٩٤. بحار الأنوار ٢ : ٢٢٥ ح ٢.

١١. سورة هود: الآية ١١٣.

١٢. فتح الباري في شرح صحيح البخاري ١٣ : ٥.

لقد كان لآية الله العظمى السيّد البروجردي (قدس سره) - وهو من كبار مراجعنا العظام - مقولة عجيبة، إذ يقول: إذا اغتابني إنسان عادي فإنني أبرئه الذمة، ولكن إذا اغتابني طالب علم أو رجل دين فلا أبرئه الذمة، فقال له من كان حاضرًا من الطلاب: سيدنا، الأقربون أولى بالمعروف، أنت مرجع ونحن طلابك، وإذا خرجت من أفواهنا كلمة لا سمح الله فنحن أولى ببراءة الذمة من غيرنا، فقال لهم: كلا، فالإنسان البسيط عندما يغتابني يقول هذا المرجع ويغتَابني، ولا يسقطني، بل يسقط نفسه عندما يغتاب المرجع، ولكن طالب العلم قبل أن يغتابني ولثلاث تقول له الناس كيف تغتاب وأنت طالب علم؟ يجعلني أولاً موردًا للاستغابة، فيفسقني، والفاسق يجوز اغتيابه، ثم يغتابني بعد ذلك، فلذلك غيبة طالب العلم أشد وأسوأ من الغيبة التي يقوم بها الإنسان العادي.

وفي كلامه هذا إشارة إلى أن الإنسان الذي على إمام بالمباني الشرعية والفقهية، يعرف كيف يروّض ويسخر الدين والنص الديني لمآربه الخاصة، وهناك أناس متدينون يرتكبون كل موبقة، ويوفرون لها الغطاء الشرعي بطريقة أو بأخرى، ليظهر للناس أنّ عمله هذا شرعي، وعندما يُقال له: كيف تكذب وأنت تعلم أنّ الكذب حرام؟ وكيف تغتاب وأنت تعلم أنّ الغيبة حرام؟ وكيف تتحدث بسوء عن الآخرين وأنت تعلم أنّه حرام؟ وكيف تغير الحقيقة؟ وكيف وكيف. .؟ يأتيك الجواب: إنها التقية وأمثال ذلك، بينما لا يعرف الناس العاديون ذلك، ولكن الطلبة يعرفون هذه التخريجات الفقهية كما يسمونها، وبعضهم يفعل كل ما يريد، وذلك بالتحايل والالتفاف غير السليم وغير الصحيح على النصوص الدينية واستغلال الحالة الدينية، لذلك يقول أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَام لمعاوية: (عدوت على طلب الدنيا بتأويل القرآن)، يا معاوية، إنك تبحث عن دنياك، فأتيت بالآية القرآنية وأولتها وفسرتها بما يناسبك ويحلوك.

وبهذه الرؤية الاستغلالية استغل هؤلاء الدين، وهم يتمسكون بالقشور ويتركون الأصل واللب، مع أنّ الدين فيه فلسفة، وفيه روح، وفيه حقيقة، وفيه جوهر، وهؤلاء يتركون الجوهر ويتمسكون بالقشور، ببعض الظواهر؛ لأن الناس لا ترى الحقيقة والجوهر، بل ترى القشور، فيهتم أحدهم بالخاتم والمسبحة واللحية أكثر من اهتمامه بجوهر الدين والمفاهيم الدينية الحقيقية، ولذا تجده أبعد الناس عن حقيقة الدين، ولكنه متمسك بهذه الظواهر، وهناك من يضع التربة على النار لكي يحدث أثرًا في جبهته، ليوهم الناس أنّ هذه العلامة هي من أثر السجود، ومثل هذا يتفنن كثيرًا في الظواهر والقشور والشكليّات، وحيثما كان موكب أو عزاء أو إطعام تجده حاضرًا، ولا يأكل بالضرورة، بل ليخدم الحاضرين، وهو لا يصلي، فيأخذ القشور لأنها هي التي

تنفعه بإقناع الناس بأنه متدين، ويترك الجوهر وحقيقة الدين، هذا شأن وحقيقة هؤلاء الناس، نستجير بالله من ذلك.

لأمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ تشبيه لطيف لهؤلاء الناس، إذ يقول إنه مثل من يلبس (الفرو) بالمقلوب، إذ يلبس الإنسان الفرو ليدفئ نفسه، ولكن شكله من الداخل مقرز، ولذلك يضعون له جلدًا فيكون مظهره أنيقًا، ولكن الذي يلبسه مقلوبًا لا يحصل على الدفء، ولا على المظهر الأنيق، فيقول أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ في نهج البلاغة: (ولبس الإسلام لبس الفرو مقلوبًا) ^(١٣)، فهؤلاء قد أخذوا بعض الشكليات بطريقة مشوهة ومعوجة ومنحرفة ومنقوصة بحسب هذا أو ذاك، فالظاهر ظاهر إيماني، والواقع بعيد كل البعد عما هو تدين والتزام وإيمان.

الحقيقة الثانية: خطورة استغلال الدين للمطامع والأغراض الشخصية، للهوى، للدنيا، للسطوة، للنفوذ، للتأثير، لأخذ الوجاهات الاجتماعية، هذا أمر خطير وحساس جدًّا، وللشهيد المطهري مقولة معروفة في هذا المقام، إذ يقول: «البعض منا يدافع عن الإسلام الذي يكون هو فيه حجة الإسلام»، يريد إسلامًا ويدافع عن إسلام تأتي فيه الناس لتقبّل يده، أما إذا صاح بالناس: التزموا بالدين وكونوا متدينين، وتركوه وقلدوا غيره، فهذا الدين لا يريده ولا يدعو له، بل هو يتحدث عن إسلام تأتي فيه الناس لتقبّل يده، ومثل هذا لا يفكر إلا بنفسه، ويستغل الدين لمآربه الخاصة، يقول الله تبارك وتعالى في سورة البقرة: (أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض) ^(١٤)، يختار من الدين ما يعجبه ويترك ما سواه، كلا، ليس الأمر كذلك، فعلينا أن لا نعرض الدين على سلوكنا، بل يجب أن نعرض سلوكنا على الدين، فالدين هو المسطرة، وينبغي لنا أن نزن أنفسنا قياسًا إلى القيم والمفاهيم الدينية، لا أن نكون نحن المسطرة، ونأتي إلى الدين ونلوي عنقه لكي نروضه لما نريد وما نشتهي وما نتمنى، والمتدين الحقيقي هو من تفوح منه رائحة التدين، في فكره وسلوكه وكلماته ومعاملاته، وفي كل شيء، ويكون الدين حاضرًا في كل تفاصيل حياته، أما من كان الدين عنده مجموعة قيم ومفاهيم يتحدث بها، ولكن عمله شيء آخر، فهذا ليس متدينًا، نسأل الله ((سبحانه وتعالى)) أن يبعد عنا مثل هذه الانحرافات، وهذا الاستغلال للدين الذي يحذر منه أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ.

١٣. نهج البلاغة ١: ٢٠٩ الخطبة ١٠٨.

١٤. سورة البقرة: الآية ٨٥.

المقطع الحادي والعشرون

آليات ومعايير اختيار كبار مسؤولي الدولة

ينتقل أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى المقطع الحادي والعشرين ، وكما قلنا في ما مرّ في عنوان الطبقات الاجتماعية ، فإنّ طبقة الموظفين تتكون من : أولاً : القضاة ، وثانياً : العمال ، أي كبار المسؤولين ، وثالثاً : الكتّاب ، كما شرحنا ذلك من قبل ، وبعد أن انتهى من وضع معايير القضاة ، ينتقل إلى معايير اختيار العمال ، وهم كبار مسؤولي الدولة ، - وكما ذكرنا - فإنّ كبار مسؤولي الدولة يمكن أن يكونوا ولاية ، أي محافظين ، أو حكام مقاطعات ، وتسمى الآن في بعض النظم الإدارية ولايات ، ونحو ذلك ، ويمكن أن تنزل هذا العنوان ليشمل المدراء العامين والدرجات الخاصة ، وهي معايير لكل من يتصدى ويتحمل مسؤولية ، سواء كان مديراً أو وكيلاً أو وزيراً أو رئيس هيئة أو ما شابه ذلك ، فالبحث في المعايير التي يجب توافرها في كبار المسؤولين وأصحاب الدرجات الخاصة والمواقع الحساسة ، ومن يتولى الملفات المهمة .

يقع البحث في هذا المقطع في أربعة محاور :

المحور الأول: آلية اختيار كبار المسؤولين

قبل أن يتحدث أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ عن معايير اختيار كبار المسؤولين ، يتحدث عن آلية اختيارهم ، ثم ينتقل إلى المعايير ، فيقول إن الآلية في الاختيار يجب أن تكون الاختبار ، فمن أجل اختيار الشخص المناسب يجب أن نختبره أولاً ، فالاختبار قبل الاختيار .

(ثُمَّ انظُرْ فِي أُمُورِ عُمَّالِكَ) : هؤلاء الأشخاص الذين نريد تعيينهم في مسؤوليات مهمة ، ونجعلهم في مواقع حساسة ، وننتخبهم وزراء ووكلاء ومدراء عامين ورؤساء هيئات ومسؤولين عن ملفات مهمة وحساسة ، هؤلاء حين نريد أن نختارهم : (فَاسْتَعْمَلْهُمْ اخْتِبَارًا) ، اخترهم بالاختبار ، بالامتحان ، دقق في أوضاعهم قبل أن تعينهم في مكان ما .

(وَلَا تُولِّهِمْ مُحَابَاةً وَأَثَرَةً) : أي مجاملة ، أي يجب أن لا يكون الأساس في الاختيار هو المحاباة ؛ هذا من عشيرتي ، وهذا من حزبي ، وهذا من جماعتي ، وهذا وصّى به فلان ، أو جاءت تركية بحقه من الجهة الفلانية ، فهذه كلها غير كافية في الاختيار ، وهذه محاباة وانحياز عاطفي ، ولا يصح أن تكون معياراً في الانتخاب ، بل يجب أن تكون

الآلية هي الاختبار الحقيقي الذي تتكافأ فيه الفرص بين من يعرض عليهم المنصب، فلا نختار مسؤولاً على أساس المحاباة والانحياز القبلي أو السياسي أو الحزبي أو أي شيء آخر.

(وأثره): ولا ينبغي أيضاً أن نختارهم على أساس الاستبداد في الرأي، والاعتداد برأينا الشخصي ومزاجنا وقناعاتنا الخاصة، بعيداً عن المشورة مع من يمكن التشاور معهم لاختيار الأفضل، مهما كانت الرؤية والانطباع والقناعات لدينا جيدة، فقد تخفى عنا في هذا الشخص أمور تبيين بالاختبار، وهناك أشخاص يوحى الانطباع الأولي عنهم أنهم أكفاء، ولكن قد يسقطون بالاختبار، ويظهر عدم توفرهم على المعايير المطلوبة، وهناك شخص قد يبدو لأول وهلة أنه ليس كفوءاً، ولكن عندما تضعه على طاولة التشريح وتختبره تراه هو الشخص المناسب لتسليم المسؤولية، وجزء من هذه الانطباعات ناتجة من شخصية الناس، فهناك شخص يتزلف بطريقته ويبالغ في تصوير قدراته، وهو بارع في التعبير عن إمكانياته وتسويقها، ويعرف كيف يسوق نفسه، مع أنه قد يكون قليل الكفاءة، ولكنه بما لديه من القدرات والإمكانيات والجهد الذي يبذله في التعريف بنفسه، لديه القدرة على إظهار نفسه وإمكاناته، ليدو أنه إنسان عبقرى جداً، بل عبقرى زمانة، وهو في الحقيقة إما جاهل أو غير مهتم، وعلى تقيض ذلك الإنسان القدير الكفوء، فإنه يحترم نفسه، وهو يعتز بقدراته وإمكانياته؛ لأن كل شيء مكشوف أمامه، ويمكن أن لا يُعرف فيُظلم، فلا بُدَّ من الاختبار؛ لأنه يجعل الجميع على المحك، وبه يتبين الأقدر والأكفأ اللائق للتصدي.

(فإنهما): أي المحاباة والاعتداد بالرأي الشخصي والمزاجي، (جماع من شُعب الجور والخيانة)، فاختيار المسؤول على خلفية المحاباة، أو الاعتداد بالرأي الشخصي من دون مشورة وفرضه على الناس في موقع المسؤولية، فيه ظلم وخيانة، هكذا يعبر أمير المؤمنين عليه السلام، فلا بُدَّ من الاختبار.

إذن يشير هذا النص إلى وجوب النقاط التالية:

النقطة الأولى: الاختبار

ويمكن الكلام في هذه النقطة ضمن الأمور التالية:

أولاً: ضرورة الاختبار، وهذا منهج إسلامي، فعندما يُراد اختيار شخص للمسؤولية، فيجب أن تفتح الفرصة للتنافس بين المرشحين على أساس المعايير الموضوعية؛ هل

يمتلك الخبرة للموقع الذي تريد أن تجعله فيه؟ هل هو مختص في هذا المجال؟ هل هو ملمّ بالمهمة التي تناط به؟ هل يستطيع تأديتها بشكل جيد؟.

ثانيًا: توفر البيئة النفسية والذهنية عند المرشح لإنجاح المهمة، فهناك أحيانًا مختص، ولكنه في ظرف نفسي خاص، وفي حالة معينة؛ كأن يكون مصدومًا، أو محبطًا، فلا تتوفر له هذه الأجواء، لذلك لا يستطيع تحقيق النجاح.

ثالثًا: القدرة على اتخاذ القرار، فهناك مسؤول يطلب العافية، وكل ما يهمله هو أن يقال له: معالي الوزير، سيادة المدير، سعادة السفير، فكل همه الكرسي والموقع، وينأى بنفسه عن أي قرار يوجع الرأس، ويشير الاعتراضات، ويسبب المشاكل، لأنّ تصحيح وتقويم الاوجاج لا يخلو من ألم أحيانًا، كالعظم المعوج الذي يضطر الطبيب إلى كسره أولاً ثم يعدله، ولهذا فمثل هذا المسؤول يتعد عن تصحيح الأمور، لأنّ في ذلك ضربًا لمصالح البعض الذي سيظهر امتعاضه وعدم ارتياحه، وهو لا يحب أن يكلف نفسه سماع الاعتراضات والقليل والقال، والمهم عنده هو عبور المرحلة، فهو مسؤول المهمة، وليس مهمًا عنده مقدار ما ينجز منها، وكل همه موقعة وامتيازاته ومصالحه، وأن تقول الناس عنه: ما شاء الله، لا يوجد من هو أحسن منه، أما هل أنجز العمل أو لا فليس مهمًا، وقد رأينا ذلك عندما جاء بعض الوزراء وقلمه بيده للإمضاء على معاملة كل من يعطي ورقة، من غير أن ينظر إلى الطلب هل هو قانوني أو غير قانوني؟ هل يخدم الدولة أو لا يخدمها؟ هل هو مفيد أو مضر؟ إذ يقول: أنا موافق بحسب السياقات، ودع غيري كالوكيل والمدير يخبر صاحب الطلب أنه مرفوض بحسب السياقات، ليقول الناس إنّ الوزير إنسان طيب، ولكن من هو تحت إمرته لم يقبل، فالمهم أن يكون محبوبًا للجميع حتى لو خربت الوزارة، أو ذهبت المديرية إلى الهاوية، أو ضاعت المهمة. إذن فالقدرة على اتخاذ القرار أمر حيوي ومن الضروري توفره في المسؤول.

رابعًا: الإرادة في اتخاذ القرار، فهناك مسؤول لديه القدرة على تشخيص المصلحة، ولكنه يخاف أن يتخذ قرارًا، وهو يختلف عمن لا يعرف ولا يقدر على تشخيص المصلحة، فمناً التردد هو الخوف لا الجهل، ولهذا يجب أن لا يكون المسؤول شخصية مترددة لا يقدر على أن يتخذ قرارًا.

خامسًا: القدرة على تشخيص الظروف والملابسات التي تحيط به وبمهمة العمل، ويستطيع أن يدير الأزمة، ويحوّل المحنة إلى منحة، والتحدي إلى فرصة، ولو ألقيته في

النار لوجد سبيلاً لحل المشكلة، وعلى نقيض ذلك هناك من يقول: اجعلوني مديراً في بيئة لطيفة، في سويسرا مثلاً، أو مكان آخر مريح، وانظروا كيف أسير الأمور!.

إذن هناك رجل إدارة أزمة، ففي أي موقع وضعته أصلح لك الأوضاع وخرج بنتائج جيدة، وفي أسوأ الظروف، فهو يستطيع أن يتعامل مع الظروف المحيطة به، ولا يتراجع ولا يتردد ولا يخاف، ويسير بوضوح ويقرر ويمتلك تجارب في المهمة التي تناط به، ويستطيع أن يدير الأمور ويوصل الفريق أو المجموعة التي يقودها إلى بر الأمان وإلى النتائج المرجوة.

إنّ موقع المسؤولية ليس حقل تجارب، لكي نضع فيه أي شخص ثم نقول: لنجعله في هذه المسؤولية ثم نرى ماذا سيفعل؟ كلا، إنّ مثل هذا عندما يُجعل في موقع المسؤولية وهو لا يجيد شيئاً، سوف تختلط عليه الأمور، ولا ينجز شيئاً، ويفشل فشلاً ذريعاً، ولكننا نرى البعض كما يقول المثل: «يتعلم حجامه برؤوس اليتامى»، فاليتيم ليس له ولي يحاسب الحجام إن أخطأ، ولذا فهو لا يخشى أحداً حين يتعلم هذه المهنة وإن كان فيها أذى للآخرين، ولو جئنا بهذا المثل المعروف وطبقناه على واقعنا المرير، لوجدنا أنفسنا لم نجانب الواقع، ولم نخطئ الحقيقة، ولذا فقد أبتليت الناس بأمثال هؤلاء المسؤولين، ويتذرع من أتوا بهم بأنهم جاؤوا ليتعلموا! فهل لدينا جامعة؟ هل لدينا ورشة تدريبية؟ أو هذه مسؤوليات خطيرة؟.

سادساً: أن تكون لدى المسؤول قدرة استكشافية، في تحديد البوصلة والاتجاه حين تعلق الغبرة وتغيب الرؤية، وأن تكون لديه القدرة على أن يشخص الموقف الصحيح لكي يحقق النتائج.

سابعاً: أن يكون من أهل التقوى والكرامة الإنسانية الذي يحترم نفسه، فالإنسان الذي يحترم نفسه لا يتعمد الخطأ، ولا يتجاوز، ولا يسرق، ونحن نحتاج إلى أصحاب الكرامة الإنسانية، نحتاج إلى من هو عارف بقيمة نفسه وشخصيته، لأننا في اختبار دقيق، وعندما نضع شخصاً في مسؤولية ما، يجب أن نرى إن كانت هذه المسطرة تنطبق عليه، وهل يمتلك هذه المقومات، فلا اختبار هو النقطة الأولى.

النقطة الثانية: تجنب المحاباة

لا محاباة ولا أثرة ولا احتكار ولا استبداد بالرأي وفرض الرأي الشخصي في اختيار المسؤول بعيداً عن هذه المعايير، وإلا فهي جناية وخيانة وظلم، فهي:

أولاً: جريمة بحق الشخص الذي نجعله على رأس المسؤولية في هذا المنصب، لأننا عندما وضعناه مسؤولاً عن قضية لا يقدر عليها، نكون قد أخرجناه وأوقعناه في الخطأ، ودمرنا مستقبله، وشوهنا صورته أمام الناس، ولو تركناه حتى ينضج ويتطور ويصبح في مستوى المسؤولية ثم أعطيناه الموقع، لكان له مستقبل جيد، ولكن عندما وضعناه في موقع أكبر من قدرته وأخذ يتخبط، صار في نظر الناس إنساناً فاشلاً وفاسداً. . إلى آخره، فنكون قد ظلمناه، فاختيار الشخص غير المناسب يكون أول مظلوم فيه هو الشخص الذي اخترناه، لأننا قد قلدناه مسؤولية ليس أهلاً لها ولا يقدر عليها.

ثانياً: هي ظلم وجناية بحق صاحب القرار أيضاً، لأنه عندما يضع شخصاً غير مؤهل، فسيكون شريكه في الفشل، وبالتالي ترجع عليه المسؤولية أيضاً، فهو المسؤول الأعلى ويضع مسؤولين دونه، ويعتبر نجاحهم نجاحاً له وفشلهم فشلاً له، وحينئذ لا يُنجز المهمة التي يريد، ولا يتحقق الهدف الذي يريده، فالذي يضع شخصاً لا يتمتع بهذه المعايير فهو يخون نفسه ويجني عليها، من حيث لا يشعر.

ثالثاً: هي خيانة وجناية بحق المؤسسة، المنظومة، العمل الذي وضعته مسؤولاً عنه، لأننا عندما وضعنا مسؤولاً غير كفوء على رأس هذه الدائرة، الوزارة، الهيئة، فهذه جريمة بحق هذه المؤسسة، لأنها لن تستطيع أن تفي بواجباتها تجاه الأمة وستبقى متعثرة، وسيصيبها الضرر والعتل، وهذه خيانة وجريمة بحقها.

رابعاً: هي خيانة وجريمة بحق الإمكانيات البشرية والمادية، التي جعلنا هذا مسؤولاً عنها، فالمسؤول غير الكفوء سيبدد الأموال، ولا يوظف الإمكانيات والطاقات البشرية الموجودة تحت مسؤوليته توظيفاً صحيحاً، بل سيبعثر هذه الطاقات، فمثلاً، هناك مسؤول تحت إمرته ألف عامل، ولكن العمل يتراجع، والنفقات تزداد، فلو استبدل بآخر كفوء، فإنه سيخفض عدد العاملين إلى مئة، ويقلل النفقات إلى الربع، وينتج عملاً أفضل، وهذه هي الكفاءة التي أتاحت للمسؤول الثاني الوصول إلى نتائج أفضل وعمل مضاعف بعشر العاملين وربع الإمكانيات، فالمسؤول غير الكفوء يبعثر الإمكانيات ويهدرها.

نحن اليوم على مستوى بلدنا، وخلال الستة عشر عاماً الماضية، ودعكم من المبالغات وكلمات المغرضين، كم من الأموال بُدّدت وضاعت؟ وكم من ميزانيات الدولة تبعثرت؟ كل ذلك بسبب وجود إدارة غير كفوءة هنا أو هناك، فكم من الأموال

صُرفت في غير موردها؟ وأنا لا أتكلم عن الذي سرق، بل عن مسؤول لا يريد السرقة، وهو وطني شريف، ولكنه غير كفوء، فيبدد الإمكانيات ويصرفها في غير محلها ويضيع ثروات البلد، فهو يريد أن يخدم ولكنه لا يعرف كيف يكون ذلك، فتضيع إمكانيات الدولة نتيجة هذا الوضع.

خامساً: هي خيانة بحق الأمة، بحق الشعب، بحق الجهة المستفيدة من عمل هذا الشخص؛ لأن هذا المسؤول غير كفوء، أي غير قادر على تقديم الخدمات، وكل المسؤوليات هي من أجل خدمة الشعب، ولذلك فالمحاسبة وفرض تعيينات مزاجية بعيدة عن المصالح العامة، وعن المعايير المنصفة والصحيحة، فيها إجحاف وظلم بحق كل هذه المساحات، لذلك يجب أن يتم الاختيار على أساس معايير موضوعية وعلمية واضحة، فما هي هذه المعايير؟ هي ما سيتحدث عنها أمير المؤمنين في الفقرة اللاحقة.

نكتفي بهذا المقدار والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



المحاضرة الثالثة بتاريخ ٢٠١٩ / ٥ / ٩



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد ، وآله الطاهرين ، وصحبه المنتجبين .

كان حديثنا في عهد أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ لمالك الأشر حين ولاء مصر ، وانتهينا إلى المقطع الحادي والعشرين من هذا العهد الشريف ، والذي يحدد فيه المعايير المطلوبة لاختيار كبار المسؤولين وذوي الدرجات الخاصة في الدولة ، وبدأ أمير المؤمنين قبل استعراض المعايير بتحديد الآلية التي يتم فيها اختيار المسؤولين ، وذكر أن الاختبار هو المدخل الصحيح للاختيار ، ويجب أن يُختبر الأشخاص حتى يتم اختيارهم على أساس التأكد من توفر هذه المعايير فيهم ، وليس على أساس المحاباة المحسوبة والمنسوبة ، أو على أساس القناعات الشخصية والمزاجية للمسؤول الأعلى ، فيختار من يريد ، ويقرب من يشاء ، ويُبعد من يشاء على خلفية مزاجية ، هذا غير صحيح ، واعتبر أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ الاختيار على أساس المحاباة أو على أساس الأمزجة الشخصية والرأي الخاص للمسؤول ، خيانة وجناية ، فيجب اختيارهم عبر آلية الاختبار ، ثم هنا يدخل أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ في استعراض المعايير ، ويضع ثمانية معايير لاختيار أي مسؤول .

يقول أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ :

(وَتَوَخَّ مِنْهُمْ أَهْلَ التَّجْرِيبَةِ وَالْحَيَاءِ ، مِنْ أَهْلِ الْيُبُوتَاتِ الصَّالِحَةِ ، وَالْقَدَمِ فِي الْإِسْلَامِ الْمُتَقَدِّمَةِ) :

(وَتَوَخَّ) ، أي اطلب ، ابحث ، (وَتَوَخَّ مِنْهُمْ) ، ابحث فيهم واختر منهم .

أولاً : (أَهْلَ التَّجْرِيبَةِ) ، أصحاب التجربة والممارسة والسابقة والخبرة .

ثانياً : (وَالْحَيَاءِ) ، أي أن يكون ممن يمتلك صفة وخلق الحياء ، وسنشرح ماذا يُقصد

منها .

ثالثًا: (مِنْ أَهْلِ الْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ)، أن يكون ذا نشأة صحيحة .

رابعًا: (والقَدَمُ فِي الْإِسْلَامِ الْمُتَقَدِّمَةُ)، أن يكون عنده سابق عهد في اعتناق الإسلام، أي لديه قدم في الانتماء إلى الإسلام والمشروع الرسالي .

خامسًا: (فَإِنَّهُمْ أَكْرَمُ أَخْلَاقًا)، أي يجب أن تتوفر فيه الأخلاق، القيم الأخلاقية .

سادسًا: (وَأَصْحُ أَعْرَاضًا)، أن يكون من ذوي السمعة الطيبة، مشهورًا بالسمعة الحسنة وليس بشيء آخر والعياذ بالله .

سابعًا: (وَأَقْلُ فِي الْمَطَامِعِ إِشْرَافًا)، أن لا يكون إنسانًا طماعًا، يسيطر عليه الجشع والطمع، فيوظف المسؤولية للوصول إلى أغراضه وأطماعه .

ثامنًا: (وَأَبْلَغُ فِي عَوَاقِبِ الْأُمُورِ نَظْرًا)، أن تكون لديه نظرة عميقة وقراءة دقيقة للأمر، لكي يستطيع أن يأخذ بدفة القيادة ويدير المهمة المناطة به بشكل سليم وصحيح .

هذه هي الصفات الثمان التي يستعرضها أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ ويطلب توفرها في أي شخصية يتم اختيارها للمسؤولية، وسنحاول أن نقف عند كل صفة من هذه الصفات، وندقق في المقصود منها .

أولاً: اختيار أصحاب التجربة

قال أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ لمالك: (وَتَوَخَّ مِنْهُمْ أَهْلَ التَّجَرِبَةِ)، أي ابحث بين أهل مصر عن أناس من أهل التجارب والخبرة والاختصاص في مجالات التصدي والمسؤولية، فلا تجلب طيبًا بيطريًا وتضعه مسؤولًا عن التجارة، فماذا يعرف هذا عن التجارة؟ ولا تجلب إنسانًا في مهمة ما وتضعه مسؤولًا عن مهمة أخرى لا يدري ما هي، ولا تجلب مهندسًا وتضعه مسؤولًا عن الصحة، فهو لا يعرف في الصحة شيئًا، بل يجب أن تختار من كانت لديه خبرة وتجربة واختصاص في المهمة التي تناط به، لكي لا يصبح الموقع والمسؤولية حقل تجارب، فيبقى يجرب ويخطئ ويتعلم على حساب حياة الناس .

وقد ورد عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ في غرر الحكم: «الأمور بالتجربة»^(١٥)، أي أن نجاح الأمور يكون من خلال التجربة السليمة والاختصاص الذي يكسبه الإنسان في التعاطي مع أي قضية.

وفي رواية أخرى: «رأي الرجل على قدر تجربته»^(١٦)، أي كلما كانت له تجربة أكثر، كان رأيه أعمق، وأدق، وأصح، إذ التجربة المنبثقة من العلم، من المعرفة، من الاختصاص، يقضي المتعلم في الحصول عليها وقتاً طويلاً.

وفي حكمة أخرى من حكمه عَلَيْهِ السَّلَامُ: «من حفظ التجارب أصابت أفعاله»^(١٧)، أي من كانت لديه تجارب كافية، كان فعله مصيباً، وينتهي إلى نتائج سليمة وصحيحة.

وورد في كتاب الخصال للشيخ الصدوق عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: «لا يطمعن عشرة في عشرة»، عشرة رجال لا ينبغي أن يطمعوا في عشرة أشياء، ثم يستعرضها، وموضع الشاهد: «ولا يطمعن قليل التجربة المعجب برأيه في رئاسة»^(١٨)، يعني لا ينبغي أن يطمع صاحب التجربة القليلة، ومن كان معجباً برأيه ويرى نفسه شخصاً عظيماً واستثنائياً، أن يكون رئيساً أو زعيماً، وهذه واحدة من مشاكلنا؛ إذ تجد شخصاً لو سألته: ماذا تحب أن تتسمن من منصب؟ لقال: لو عيّنوني رئيس قسم أو رئيس شعبة فهو نعمة من الله، وهي غاية رغبتني؛ لأن تجربته لا تسمح له بالطموح الى أكثر من ذلك، وفجأة يتصلون به ويقال له: لقد جعلناك وزيراً في الوزارة الفلانية! وهو ليس لديه طموح أن يكون مديراً عاماً، ولكن الحزب الفلاني أو الجماعة الفلانية نصبته وزيراً، فلبس أجمل ثيابه وذهب لمجلس النواب وصوتوا له وأصبح وزيراً، وهو لا يعرف طريق الوزارة، ولا يعرف أسماء المديرات التي فيها، ولم يدخل أبداً إلى هذه الوزارة، ومع ذلك صار وزيراً مباشرة، ولو سألته: هل تعرف شيئاً؟ لقال: لا والله، ويدخل في اليوم الأول وينظر في أرجاء الوزارة وهو لا يعرف شيئاً، شيئاً فشيئاً خلال أسبوع، عشرة أيام، يصدق نفسه وهواه ويقول: لا والله، أنا أفهم جداً ولم أكن أعلم، وكم ظلمت نفسي في هذه الحياة، هكذا هي البيئة الإدارية مع الأسف، فهي بيئة تملق وانتهازية.

١٥ . غرر الحكم: ح ٣٦، ٣٧، نقلاً عن ميزان الحكمة ١: ٣٧٦.

١٦ . عيون الحكم والمواعظ: ٢٦٩.

١٧ . غرر الحكم: ح ٣٦، ٣٧، نقلاً عن ميزان الحكمة ١: ٣٧٦ ح ٤٩٥.

١٨ . الخصال للشيخ الصدوق: ٤٣٤ ح ٢٠.

يقول الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: «القليل التجربة المعجب برأيه»، ليست لديه تجربة ويرى نفسه شيئاً، «لا يطمعن في رئاسة»، ينبغي أن لا تتناول عنقه ويبرز صدره للزعامة والرئاسة، لأن زلاته وأخطائه ستكثر ومثله سيسقط لا محالة، وفي مقابل ذلك القليل الخبرة أيضاً، ولكنه يتواضع للخبراء، ويسمع منهم، ويأخذ بنصيحتهم، فإنه سيتعلم ويصبح جيداً في منصبه ولو بعد حين، وقد تدوم له الرئاسة، لكن قليل الخبرة المعجب برأيه الذي لا يسمع من أحد ويفرض قناعاته، ستكثر أخطاؤه وزلاته ويسقط.

إنّ التجربة شيء كبير، فهي تراكم للخبرة، إضافة إلى الاختصاص، فتعطي الإنسان قدرة على اتخاذ القرار الصحيح.

ثانياً: اختيار أصحاب الحياء

قال أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ: (وَتَوَخَّ مِنْهُمْ أَهْلَ التَّجَرِبَةِ وَالْحَيَاءِ)، أي وأهل الحياء، والحياء صفة مهمة يجب أن تتوفر في من نختاره للمسؤولية، والمراد بالحياء هنا حياء العقل، لا حياء الجهل، فعندنا حياءان: حياء الجهل وحياء العقل كما سنشرح.

والحياء يعني الحياء الناتج عن بينة، عن رؤية، عن عقل، وقد ورد في كتاب الكافي الشريف عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: (الحياء حياءان: حياء عقل، وحياء حمق)، أحقق لا يفهم، ويخجل من نفسه ولا يعرف ماذا يفعل، وهناك من يفهم جيداً ولكنه مؤدب، يخجل، فلا يكسر أحداً، ولا يجرحه، وهذا الحياء يعني سعة الصدر، وآلة الرئاسة سعة الصدر، وهذا الحياء يعطيه فرصة لنجاح المسؤولية، (فحياء العقل هو العلم، وحياء الحمق هو الجهل)^(١٩)، فحياء العقل حياء عن علم، عن بينة، عن دراية، استحياء من دون كسر ولا جرح.

وقد ورد في غرر الحكم عن علي عَلَيْهِ السَّلَامُ قوله: (أصل الرؤية الحياء)، الرؤية الصحيحة تبدأ من الحياء، (وثمرتها العفة)^(٢٠)، عندما يكون لإنسان حياء بعقل ورؤية يصير عفيفاً، عفة اللسان، وعفة العين، وعفة السلوك.

وورد عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ قوله أيضاً: (الحياء يصدّ عن فعل القبيح)^(٢١)، الإنسان الذي يخجل لا يرتكب الخطأ عن عمد، ولا يقتحم الأمور السيئة، إذ يستحي

١٩. الكافي ٢: ١٠٦ ح ٦.

٢٠. غرر الحكم: ح ٣٩٣٩، ٥٥٢٧، نقلًا عن ميزان الحكمة ١: ٧١٧ ح ٩٨٩.

٢١. عيون الحكم والمواعظ: ٢٨.

من ربه، ومن نفسه، ومن أهله، ومن عشيرته، ويخاف على سمعته، فالحياء شيء مهم جداً لمن يريد أن يتصدى للمسؤولية.

إذن فالحياء كابح يمنع الإنسان من الوقوع في الخطوات السيئة والحرص وما شابه ذلك، والإنسان صاحب الحياء لا يخرج عن الحد المسموح به اجتماعياً، فلا يقتحم المحظور والممنوع، فالإنسان الذي يستحي تكون لديه حدود في عمله لا يتجاوزها، وقد ورد في تحف العقول عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حديث يشير إلى آثار الحياء، هذا الحياء الناتج عن عقل وبينة، قال: (أما الحياء فيتشعب منه اللين)، الإنسان الذي يستحي يصبح ليناً غير قاس، لأن القسوة فيها كسر للآخرين، ولا يمكن أن تصدر من الإنسان الذي لديه حياء، (والرأفة)، الإنسان الذي يستحي يكون رؤوفاً، يرق قلبه للناس، (والمراقبة لله في السر والعلانية)، الذي يستحي يخاف الله، سواء كان وحده أو كان بين الناس، فدائماً يكون الله سبحانه حاضراً أمامه في السر والعلانية.

(والسلامة)، الحياء يؤدي إلى سلامة النفس وطهارتها، فالإنسان الذي يستحي لا يخطئ فيبقى طاهراً نقياً، (واجتناب الشر)، فالإنسان إذا كان من أهل الشر فلا تجده ذا حياء، فهو عادةً إنسان يقتحم كل شيء ولا يخجل من شيء، أما الذي يستحي فلا يرتكب شيئاً من الشرور ويجتنب الشر، (والبشاشة)، فترى الذي يستحي بشوش الوجه، (والسماحة)، الذي يستحي يصفح عن الناس، ويتغاضى عن أخطائهم ولا يقف طويلاً عندها، (والظفر)، جعل الله تعالى الظفر والتوفيق والنجاح للإنسان الذي لديه حياء، (وحسن الثناء على المرء في الناس)، الإنسان الذي يستحي ويحترم نفسه، ترى الناس كلها تمدحه ويكون محترماً بينهم، (فهذا ما أصاب العاقل بالحياء)، هذه الخصال تحصل لصاحب الحياء عن عقل، عن معرفة، (فطوبى لمن قبل نصيحة الله وخاف فضيحته)^(٢٢)، هنيئاً للإنسان الذي يأخذ بالنصيحة من الله (سبحانه وتعالى) ويتجنب الفضائح، فيكون الحياء حاضراً في سلوكه اليومي.

ثالثاً: الاختيار من أهل البيوتات الصالحة

من أوصاف ومعايير من يتم اختيارهم للقيادة، أن يكونوا من أهل البيوتات الصالحة، فالتنشئة تؤثر كثيراً في سلوك الإنسان، وهذا الذي يتربى في تنشئة صحيحة وأسرة صالحة، وفتح عينه على الالتزام بضوابط الحلال والحرام والصح والخطأ،

٢٢. تحف العقول: ١٧.

هذا الإنسان الذي ينشأ على هذه الشاكلة، يصبح سلوكه مستقيماً، فسلوك الإنسان خاضع لتربيته دائماً، فحيث توجد التربية الصالحة يوجد السلوك المستقيم، أما إذا أهمل الطفل، ومهما فعل يجد من يبرر له فعله لأنه طفل صغير، فسوف لا يكون سلوكه مرضياً، ولذا يجب تعليمه، لأن الإنسان في سن الطفولة يتقبل التعليم والتربية بسهولة، ولكن إذا بنيت لديه قناعات وطبائع خاطئة فمن الصعب أن يتغير بعد ذلك.

مما يؤسف له أننا في مجتمعاتنا نهمل تربية أبنائنا، وكحالة عامة، نحن لا نهتم كثيراً بتربية وتنشئة أبنائنا، فينشؤون على عادات خاطئة، فنرى طفلاً بعمر أربع سنين أو خمس، يتفوه بكلمات تقشعر منها الجلود، لا يتفوه بها الكبير إلا في حالة الغضب، فمن أين تعلمها؟ لا بُدَّ من أنه تعلمها من بيئة ملوثة، من المدرسة، من الواثس آب، من الفيس بوك، ونرى اليوم بيد كل طفل جهازاً يتصفح به من غير رقيب، ولا نعرف على ماذا يطلع، وماذا يقول، وماذا يسمع، فيبنى بناءً خاطئاً وسلبياً جداً مع الأسف الشديد، بينما البيئة الإيمانية، البيئة الصالحة، تؤدي إلى تنشئة صحيحة، وتنتج سلوكاً صحيحاً، وهذا ما نحتاج إليه، فترى شخصاً ليس لديه تأريخ سيئ، قد نشأ وتربى في عائلة صالحة، تربية سليمة مستندة إلى منظومة من القيم والفضائل، فمثل هذا لا يضيع نفسه، وعلينا أن نحمله المسؤولية ونختاره للمنصب، فلو صار مديراً، أو وزيراً، فإنه سيحترم تأريخه وتربيته ونفسه أكثر من الكرسي، فلا يضعف أمام الإغراءات.

رابعاً: اختيار أصحاب القدم الرسالي

قال أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ في بيان هذه الخصلة: (والقدم في الإسلام المُتَمَدِّمَة)، أي أن يكون له سابق عهد بالإسلام، القدم تدرج يجعل الإنسان ينسجم شيئاً فشيئاً مع المنظومة القيمية في المكان الذي يعيش فيه، فمثلاً، في القوات المسلحة لا توجد إلا في العراق، ترقية الضباط كل ثلاثة أو أربعة أشهر درجة، مع أنه في العالم كله، لا تحصل مثل هذه الترقيات إلا كل أربع أو خمس سنين، ولو لاحظنا الجيوش الجرارة في الدول العظمى، كم فيها من الضباط برتبة فريق، فإننا لا نجد إلا بضعة عشر ضابطاً، وكذا لو عددنا من هم في رتبة لواء، فإننا لا نرى إلا عدداً محدوداً جداً ممن هم في هذه الرتبة العسكرية العالية، أما لو لاحظنا ذلك في العراق، فإننا سنجد العجب العجاب، إذ هناك المئات من الضباط ممن يحملون هذه الرتب، فما القصة؟ هل هو من أجل كسب ولاء هؤلاء الضباط وشرائهم؟ وعندما يُمنح الناطق الرسمي مثلاً رتبة فريق، فلا يبقى قيمة لهذه الرتبة.

إذن فالتردد شيء مهم في الحصول على الدرجات الوظيفية والرتب العسكرية، بحسب القوانين والمعايير المتعارف عليها دولياً، وينبغي مراعاة هذا التدرج في جميع المجالات، ففي الطب تدرج، وبين الأساتذة الجامعيين تدرج، وهكذا في جميع الوظائف، وهذا التدرج يعطي فرصة للتشبع بالمشروع، بالمنظومة، بالقيمة الحاكمة في المكان الذي هو فيه، فإذا أردت أن تضع مسؤولاً، فلا يجوز أن تجلبه من الشارع وتضعه مسؤولاً أو وزيراً، لأن هذا الشخص سيضيع نفسه ودائرته بسبب جهله وأخطائه، وسيقع في مطبات كبيرة ويورطك، ويورط الدولة، ويورط الناس، وقد رأينا في بلدنا الآثار المدمرة لمثل هذه الحالات من عدم مراعاة الضوابط المتعارفة، إذ كلما تعمقت جذور الإنسان في مكان، صار انتماءه لذلك المكان أقوى، وتتركب شخصيته بشكل صحيح، ويكون مثله كمثل الشجرة التي نزرعها؛ كلما امتدت عروقها في بطن الأرض، ارتفعت إلى عنان السماء وأصبحت قوية وشامخة.

خامساً: اختيار أصحاب الخلق الرفيع

قال أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ في بيان هذه الصفة: (فَأِنَّهُمْ أَكْرَمُ أَخْلَاقًا)، يجب أن يتحلى المسؤول الذي يراد اختياره لمنصب ما، بمنظومة قيم أخلاقية تؤهله للقيام بوظيفته بشكل صحيح، فالمسؤول أو الخبير الذي يفقد الأخلاق الفاضلة لا يستطيع أن يحقق الهدف المرجو منه، لأن الأخلاق أمر مهم جداً في نجاح المهمة القيادية، إذ المسؤولية سلطة ونفوذ وإمكانات وأموال وقرار وأوامر ونواه، والعيون كلها مسلطة عليه، ومن لا يتحلى بأخلاق فاضلة سيضعف أمام كل هذه المغريات، ويستخدم نفوذه في غير مجالاته الصحيحة، ويسيء إلى نفسه، وإلى المنظومة القيادية التي يقودها، وإلى الناس، وسينزلق وينحرف، فيجب أن يتمتع المتصدي بالأخلاق الفاضلة لكي ينجح في مهمته القيادية، وهذا أمر مهم جداً، وقد روي عن الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ قوله: (من حسنت خليقته طابت عشرته)^(٢٣)، فمن كان ذا أخلاق سليمة، كانت العشرة معه طيبة، وذلك أنه هادئ الطباع، لطيف المعشر، لا يجرح، ولا يكسر، ولا يرفع صوته، ولا يسيء، ويعرف حدوده، ومن كان كذلك يكون نصيبك منه الراحة.

وعلى نقيض هذا، هناك قرين - أعوذ بالله - إذا عرف سرّاً من أسرارك تجده على كل لسان، وإذا صدرت منك زلة فضحك على رؤوس الأشهاد، فضلاً عن الكلام الجارح

٢٣. عيون الحكم والمواعظ: ٤٤٣.

الذي تسمعه منه، فأنت دائماً في حالة توتر معه، فعليك التخلص منه سريعاً، فأَيُّ رفقةٍ هذه التي لا يُكتم لها سر، ولا تُحفظ لها مروءة، ولا يُتعامل معها بشكل صحيح، ومع الأسف يحصل كل ذلك أحياناً تحت عنوان الصداقة، فأين القيم الأخلاقية في مجتمعنا التي ورثناها عن آبائنا؟.

إذن، يجب أن نتعلم كيف يتعامل بعضنا مع بعض، وكيف يحفظ بعضنا حرمة بعض، وكيف يحترم أحدنا شخصية الآخر، وهذا أمر مهم جداً أيضاً.

يقول البعض إن المنصب يغير الناس، فمثلاً، نسمع عن شخص كان جازراً لشخص مدة عشرين سنة، كان خلالها وديعاً ولطيفاً، وفجأة عندما صار مديراً عاماً أصبح لا يرد السلام، فما السبب؟ هل الموقع يغير الناس؟ البعض يقول ذلك، ولكن الحقيقة أنّ الموقع لا يغير الناس، بل الموقع يكشف الناس ويعريهم، فهذا دكتاتور صغير، ولكنه كان خائفاً، فلا يوجد لديه غطاء، فاضطر إلى أن يمشي مستقيماً، وحين جاءته مسؤولية وحماية وسيارة وغيرها ظهر على حقيقته، وقد كانت حقيقته كذلك منذ البداية، ولكنه لم يجد الظرف المناسب لظهورها، وأما من كانت حقيقته سليمة، فلو أعطيته ملك الدنيا كلها فلن يتغير.

سادساً: اختيار أصحاب السمعة الطيبة

قال أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ في بيان هذه السمعة: (وَأَصْحُ أَعْرَاضًا)، أي صاحب سمعة طيبة، هذا الذي يجب اختياره، فهو يخاف على سمعته، ويحذر ما تقول الناس فيه، وكيف تتعامل معه، ويتصرف على أساس أن هذا يجوز وهذا لا يجوز، فهذا الإنسان حريص على سمعته ولا يقبل لنفسه الخطأ، فيتجنب الانزلاق والانحراف، فهو كما نقول في تعبيراتنا اليوم: (ابن حمولة)، و(ابن أصول)، سمعته طيبة، تأريخه نظيف، وحريص على أن يحافظ على هذه السمعة.

ورد في نهج البلاغة، رسالة طويلة وجهها أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ لحارث الهمداني، نختار المقطع التالي الذي يرتبط بالشاهد: «ولا تجعل عرضك غرضاً لنبال القول»^(٢٤)، أي لا تجعل سمعتك هدفاً لسهام القول، أي لا ترتكب فعلاً لا يليق بك، فتجعل الناس تتناول عليك بألستها وتنال من سمعتك، فإياك أن تجعل نفسك مرمى لسهام القول، وحافظ على سمعتك، وتجنب الاتهامات وابتعد عمّا يثير الشبهة؛ «رحم الله امرأً جبّ

٢٤. نهج البلاغة ٣: ١٢٩ الكتاب ٦٩.

الغيبية عن نفسه»^(٢٥)، «اتقوا مواضع التهم»^(٢٦)، أي ابتعد عن القول أو الفعل الذي يجر عليك تهمة أو شبهة، فلا تذهب إلى المكان المشبوه، ولا تصادق الإنسان المشبوه، ولا تنطق بالكلمة التي تُفسر تفسيرات خاطئة، فعلى الإنسان أن يدقق دائماً بهذه الأمور ويتجنب ما يثير الشبهات، ولا يكفي أن تقول: على الناس أن تحسن الظن بي، كلا، أنا الذي يجب أن أتعامل بنحو لا يحرض الناس عليّ، ولا يساء بسببه فهم مواقف وكلماتي وحركاتي؛ «اتقوا مواضع التهم»، هذا الذي يهتم بسمعته يراعي هذه الأمور، ولا يفعل شيئاً يثير الآخرين ضده.

سابعاً: قلة الطمع

قال أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ في بيان هذه الصفة: (وَأَقْلُ فِي الْمَطَامِعِ إِشْرَافًا)، أي ينبغي الاختيار من أهل البيوتات الصالحة، ممن هم أقل طمعاً في استغلال المنصب، وهؤلاء هم أهل القناعة، والقناعة منجم ثمر العطاء لا ينضب مهما أخذت منه، كما ورد في الرواية الشريفة: «القناعة كنز لا ينفد»^(٢٧)، بينما الطماع بئر مظلمة، مهما أقيت فيها طلبت المزيد، فكلما مكنته أراد الاستحواذ أكثر، فحالة الطمع والجشع لا تقف عند حد، وتأخذ صاحبها إلى الهاوية، وحينما يتسنى الطماع مسؤولية مرتبطة بمصالح الناس، فإنه سيستغلهم أشبح استغلال، ويحلبهم حلباً لا يدع لرضيعهم قطرة، ولا تجد عنده حداً لهذا الطمع، فكلما حصل على أكثر طمع في المزيد.

وينبغي الإشارة هنا إلى الفرق بين الطموح والطمع، فالطموح يكون عند الإنسان صاحب الهمة العالية، وأن يكون الإنسان طموحاً ويحمل طموحات عالية شيء مهم جداً، ومما يُنقل أن العلامة الحلي سأل ابنه الذي كان يدرس في الحوزة: (ماذا تريد أن تكون في المستقبل؟ فقال: أريد أن أصبح مثلك)، أريد أن أصبح العلامة الحلي، فقال له أبوه: (أنا أردت أن أصبح في علمي كالإمام جعفر بن محمد الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ فأصبحت العلامة الحلي، وأنت تريد أن تصبح العلامة الحلي، فماذا ستكون؟).

على الإنسان أن يرفع من درجة طموحه، لأنه لا يستطيع الوصول إلى قمة ما يطمح إليه. يجب أن تكون للإنسان طموحات عالية وكبيرة، ولكن ينبغي أن تكون واقعية، ويكافح من أجل أن يصل إليها، وهذا أمر جيد، ولكن لا ينبغي له أن يكون طماعاً

٢٥. كشف الخفاء: ٤٢٦ ح ١٣٦٧.

٢٦. كشف الخفاء: ٤٤ ح ٨٨.

٢٧. روضة الواعظين: ٤٥٦.

ويستحوذ على ما عند الآخرين، ويسعى للحصول على الأشياء بلا جهد ولا عناء، فهذا خطأ فادح وخطيئة كبيرة، وهي ظاهرة سلبية ألفتها في مجتمعاتنا، وقد روي في بحار الأنوار عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ قوله: «أزرى بنفسه من استشعر الطمع»، أي يهين الطماع نفسه قبل أن يهينها الآخرون، «ولا أفسد الرجل مثل الطمع»^(٢٨)، لا يوجد ما يفسد شخصية الإنسان مثل الطمع، نستجير بالله من ذلك.

ثامناً: اختيار أصحاب الرؤية الثاقبة

وردت الإشارة إلى هذه الخصلة في قول أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ: (وَأَبْلَغُ فِي عَوَاقِبِ الْأُمُورِ نَظْرًا)، أي اختر من هو أبعد في إدراك ما تؤول إليه الأمور، وهو من كان أعمق في النظر، من أصحاب الرؤية الثاقبة، والقدرة الاستشرافية، وهذه سمة مهمة يجب أن يتحلى بها المسؤول، ولكن أين نحن الآن من الاتصاف بهذه الصفة؟ وكيف سنصل إليها؟ وكيف سنطور العمل ونوصله لهذا المستوى؟.

أيًا كانت المهمة التي تناط بالمسؤول، يجب عليه أن يضع رؤية وخططا وسياسات، ويؤلف فريقاً، ويتخذ خطوات، ويضع جداول زمنية، ويتسابق مع الزمن من أجل تحقيق المهمة.

فالهدف الكبير الذي يضعه الإنسان لنفسه ويسعى لتحقيقه أمر مهم جداً، والإنسان الذي ليس لديه عمق في النظر يفقد حسن التدبير، وحسن التدبير هو مفتاح النجاح في أي قيادة أو إدارة، وإذا كنت لا تعرف ماذا تريد أن تفعل، وماذا تريد أن تحقق بهذه المسؤولية المناطة بك، فسيؤول أمرك إلى الفشل الذريع، فإنك لو صرت وزيراً أو وكيلاً لوزير أو مسؤولاً أو قائداً عسكرياً أو أمراً، فينبغي أن تعرف أولاً ما هي الأهداف المطلوب منك إنجازها في هذه المسؤولية، لا أن تقتصر على رؤية الغرفة التي ستجلس فيها وإعادة ترتيبها، والسيارة والحمايات والأمور الأخرى، فتفرق في هذه الشكليات التي ليس لها أول ولا آخر، وتأخذ من وقتك ستة أشهر، فأين أصبحت المسؤولية؟ وهؤلاء الناس المساكين من لهم؟ لهم الله، وكفى به وكيلاً، وكفى به رقيباً، وكفى به حسيباً.

أما الإنسان الذي يتمتع بعمق النظر، فتجده منذ أول لحظة يتحمّل بها المسؤولية، مستيقظاً إلى الصباح يضع المخططات، ويدون الأفكار، ويبحث في المشاكل، ونقاط

الضعف والقوة، وكيف يطور العمل، وكل تفكيره وهمه هو كيفية تطوير العمل، وكيف يضع الأهداف المهمة قبل أن يفكر في نفسه.

إذن من الأمور الأساسية عند المسؤول هي أن يمتلك رؤية صحيحة، وأن تكون لديه قدرة على استشراق المستقبل، ومآلات هذه المهمة المناطة به، وأين هو منها، وأن تكون لديه القدرة على تقييم الواقع تقييماً دقيقاً، وأن يضع اليد على الخلل ونقاط الضعف بشكل واضح ويشخصها، ويحدد بوصلة العمل والمهمة إلى أين، هذه كلها مسائل أساسية لتحقيق النجاح حين يتصدى الإنسان لأي مهمة قيادية.

يقول أحد إخواننا، وهو مدرب مهم وشخصية محترمة: أقمت دورة بعقد حكومي لوكلاء وزراء، وكانوا اثنين وثلاثين وكيل وزير، وفي أول يوم عندما كتبت التخطيط الإستراتيجي قالوا: ماذا يعني التخطيط الإستراتيجي؟ فبدأت أشرح لهم الرؤية والخطة والفريق والسياسات، وبعدها أكملت الدورة قالوا: هذه المرة الأولى التي نسمع فيها هذا الكلام، وكان من بينهم وكيل وزير مدة خمسة عشر عاماً! وآخر كان وكيل وزير سنوات عديدة، فما هذه الطامة الكبرى التي لا يعرف فيها وكيل وزير معنى رؤية وخطة إستراتيجية؟ فماذا كنت تفعل خلال كل هذه السنوات؟ ومعها يصبح من الطبيعي أن تكون هذه هي حال البلد من انعدام الخدمات، إذا كان وكيلنا ليس وكيلًا، ومديرنا ليس مديرًا، ووزيرنا ليس وزيرًا، فمن الطبيعي حينئذ أن لا يسير العمل كما ينبغي ولا نصل إلى أي إنجاز، وكل ذلك سببه عدم الدقة في اختيار المسؤول.

(وَأَبْلَغُ فِي عَوَاقِبِ الْأُمُورِ نَظْرًا): يجب أن يكون المسؤول أبلغ، وأقدر، في معرفة عواقب الأمور، ولديه عمق نظر، لكي يعالج هذه الأمور، وقد جاء عن الإمام علي عليه السلام ما يؤكد هذا المعنى، إذ قال: «أعقل الناس أنظروهم في العواقب»^(٢٩)، فالذي لديه رؤية عميقة يستطيع أن يقرأ عواقب الأمور ويعرف النتائج، وإذا ما توفرت هذه المعايير فإنَّ المسؤول سينجح ويحقق النتائج المرجوة، وإن لم تتوفر فسوف يفشل فشلاً ذريعاً، ويُفشل تلك الدائرة أو الوزارة التي ينتمي لها، ويضئع الناس الذين معه.

وأيًا كان مستوى المسؤولية، فإنَّ نجاح المسؤول يعني نجاح الشعب والأمة، ووجود الأمل والتفاؤل، وفشل المسؤول يعني فشل الأمة، ووجود الإحباط واليأس، إلى آخره من الظواهر التي نراها في مجتمعنا.

سُئِلَ عليٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عن فساد العامة، أي لماذا يدب الفساد بين الناس؟ فقال عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إنما هي من فساد الخاصة»، فعندما يكون أصحاب التأثير والنخبة في المجتمع فاسدين، فسيكون الناس مثلهم، إذ الناس على دين ملوكهم، وإذا أردت أن توقف الفساد فلا تلاحق الموظفين، بل انظر إلى الوزير، فإن كان لا يمد يده للحرام، فإن الوكلاء والمدراء والموظفين لا يجرؤون على مد أيديهم إلى الحرام، فابدأ من الرأس لا من الذيل.

ثم بيّن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ الأقسام الخمسة للخاصة، ويشرح وظيفة كل طبقة منهم، وهذه الأقسام هي: العلماء، والزهاد، والتجار، والغزاة، والحكام.

يقول عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وإنما الخاصة ليقسمون على خمس: العلماء، وهم الأدلاء على الله»، فالعالم هو الدليل الذي يرشد الناس ويهديهم إلى الله (سبحانه وتعالى).

«والزهاد، وهم الطرق إلى الله»، الزاهد هو الذي يرسم معالم الطريق إلى الله (عز وجل) بخطواته وسلوكه، بعزوفه عن التعلق بالدنيا.

«والتجار وهم أمناء الله»، إذ التاجر هو المؤمن على مال الله وأرزاق العباد.

«والغزاة وهم أنصار دين الله»، يجاهدون في سبيل الله، وينتصر الله تعالى بهم لدينه.

«والحكام وهم رعاة خلق الله»، فالحكام عليهم أن يهتموا برعاية شؤون الناس، وذلك بخدمتهم ومساعدتهم وحل مشاكلهم وقضاء حوائجهم، لأنهم رعاة خلق الله في أرضه، هذه هي مهام هذه النخب الخمس.

ثم يشرح أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ أبواب الفساد لكل واحدة من هذه الطبقات فيقول:

«فإذا كان العالم طمّاعاً، هذا الذي يدلنا على الله، إذا كان طمّاعاً وهمه الدنيا، وللمال جمّاعاً، فبمن يستدل؟»، إذا صار همُّ العالم في جمع الأموال، فإذن كيف يستدل العباد على الله؟.

«وإذا كان الزاهد راغباً، ولما في أيدي الناس طالباً، فبمن يُقتدى؟»، أي إذا كان الزاهد راغباً في الدنيا وزينتها، ويريد أن يستحوذ على كل شيء، وقد جعل الدين شعاراً يخدع به البسطاء، فبمن يقتدي الناس حينئذ؟.

«وإذا كان التاجر خائناً وللزكاة مانعاً، فبمن يُستوثق؟»، فالتاجر الذي هو أمين الله في أرضه كان خائناً للأمانة، وهمه الحصول على أعلى الأرباح فقط، ويمتنع عن دفع حق الفقراء الذين جعل الله تعالى رزقهم في هذه الزكاة، فبمن يُستوثق للأمانة؟.

«وإذا كان الغازي مرئياً، وللكسب ناظرًا، فبمن يُذب عن المسلمين؟»، إذا كان الجندي الذي عليه أن يكون في قمة الإخلاص والوطنية مرئياً، وخلا عمله من الإخلاص والعمل في سبيل الله، الذي هو مفتاح النصر على الأعداء، فهو يفكر بمصالحه، ويبحث عن واجهات ومواقع، فمن سيدافع عن حمى الإسلام والمسلمين؟.

«وإذا كان الحاكم ظالماً»، الذي يجب أن يكون عادلاً، ويحل مشاكل الناس بإنصاف، «وفي الحكم جائراً»، فبمن يُنصر المظلوم على الظالم؟ فو الله ما أتلّف الناس إلا العلماء الطمّاعون، والزهاد الراغبون، والتجار الخائنون، والغزاة المراءون، والحكام الجائرون، (وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلبٍ ينقلبون)^(٣٠)، نستجير بالله من ذلك.

وللحديث صلة تأتي تباعاً، والحمد لله رب العالمين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المحاضرة الرابعة بتاريخ ٢٠١٩/٥/١١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد ، وآله الطاهرين ، وصحبه المنتجبين .

تقبّل الله أعمالكم وصيامكم وقيامكم في هذه الأيام الشريفة ، وأجدد العزاء في ذكرى رحيل (عزير العراق) الذي يصادف في هذا اليوم ، الخامس من شهر رمضان المبارك ، فهنيئاً لهم جهاده وتضحياته ، وهنيئاً له أنه ذهب إلى ربه مظلوماً في تلك الظروف الصحية المعروفة ، والتكهّنات في أسباب الظرف الصحي الذي ألمّ به ، هل كان بشكل طبيعي أو كان لسمّ دُسّ بشكل أو آخر؟ إلى غير ذلك مما قيل ، ولكن - إن شاء الله - مكانته عند الله (سبحانه وتعالى) نتيجة هذا الجهاد وهذا العطاء الكبير الذي قدّمه في حياته الطويلة ، وما كان يثير الاعتبار أنّه كان رجلاً عميقاً ، وفي الأسابيع الأخيرة من حياته وهو يرى أنه يقترب من الوفاة ، كان يراجع ، يتأمل ، يفكر ، في زيارتي الأخيرة له قبل وفاته ، كان بيننا حديث خاص ، قال : هذه الأيام أنا كثير التفكير ، واسأل نفسي : يا سيّد عبد العزيز إذا عادت عقارب الساعة إلى الوراء ، و عدت إلى عمر (١٥) أو (١٦) سنة ، هل كنت تسير في هذا الطريق الذي سرت فيه؟ أو تختار طريقاً آخر؟ وأنت في نقطة النهاية ، والآن ليس لي مصلحة مع أحد من الناس لأقول كذا أو كذا ، أنا وربّي ، كيفما أفكر أرى أنه لو عادت عقربة الساعة إلى الوراء لاخترت نفس الطريق الذي اخترته ، فلا أشعر بندم أني قضيت حياتي في الجهاد في سبيل الله وفي خدمة قضية شعبي وإلى غير ذلك ، وكم هو شيء مهم للإنسان أن يكون في المحطة الأخيرة من حياته و يراجع حياته الطويلة فيجد أنه اختار الطريق الأسلم ، وقام بواجباته ومسؤولياته بشكل صحيح ، وليس نادماً على شيء ﴿ رَبِّ ارْجِعُونِي ﴿٩٩﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا ﴿٣١﴾ الندم واحدة من أهم المشاكل لمن يصل

إلى المحطة الأخيرة، لو عادت عقارب الساعة لما فعلت كذا وكذا، ولما عادت من عادت، ولما صادقت من صادقت، لاخترت غير طريق، مثلاً، لكن (عزيز العراق) كان واضحاً في مسار حياته وفي سلوكه وفي مشروعه، ولم يشعر بالندم على مجمل المسار الذي سار به في حياته.

كان حديثنا في عهد أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ لمالك الأشتر حين ولاه مصر، وكنا نتحدث في المقطع الحادي والعشرين من هذا العهد الشريف، تحدثنا عن آلية اختيار كبار المسؤولين وذوي الدرجات الخاصة، وقلنا: أن الآلية يجب أن تكون الاختبار، لا بالمحابة، لا بإعمال الآراء الشخصية والمزاجية، ثم انتقلنا للحديث عن معايير اختيار المسؤولين في رأي أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ التي تشمل معايير في النظرية الإسلامية للقيادة والإدارة، واستعرضنا ثمانية معايير ذكرها أمير المؤمنين (سلام الله عليه)، بعد الآليات ومعايير الانتخاب.

هنا يأتي الحديث عن الضمانات، ما هي الضمانات لسلامة أداء المسؤول بعد أن يتصدى للمسؤولية؟ وهنا أيضاً يشير الأمير (سلام الله عليه) إلى عدة ضمانات:

ضمانات لسلامة أداء المسؤول

الضمان الأول: الإسباغ عليهم بالمال

يتجلى ذلك في قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: (ثُمَّ أَسْبَغْ) يعني: أوسع، (ثُمَّ أَسْبَغْ عَلَيْهِمُ الْأَرْزَاقَ)، هؤلاء المسؤولون الكبار الذين تضعهم في المناصب الحساسة أعطهم ما يكفيهم، وقد مرت الإشارة إلى هذا الموضوع عن القضاة، فهذه المواقع الحساسة حين يكون من فيها محتاجاً تبقى عينه على هذا وذاك، فيؤثر ذلك في أدائه، فأعطهم ما يكفيهم ما دمت قد نصبتهم في مهام جسيمة وحساسة وخطيرة، لكي يشعروا بالاطمئنان النفسي والاستقرار، لأنَّ الإنسان عندما يكون رزقه مكفولاً وحياته مضمونة، يشعر بالاستقرار النفسي والاطمئنان، وهذا الاستقرار يؤثر في تفكيره، وتخطيطه، وسلوكه، وأدائه، وكلنا قد لاحظنا كيف نكون متوترين حينما يمر يوم وليس في جيوبنا ما يكفي لتغطية نفقاتنا اليومية، فلا نعلم ماذا نفعل للعائلة والأولاد ومتطلبات الحياة، فإنه أمر صعب جداً أن يكون الإنسان في ضيق لا يعرف كيف يوفر متطلبات الحياة.

وهنا يخاطب أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ مالكا الأشتر وكل حاكم يتصدى لإدارة شؤون الناس، وليس المسلمين وحدهم: بعد أن دقت في الاختيار واخترت الشخص

المناسب ، فالآن يجب عليك أن توفر له المعيشة المناسبة له ، لكي لا يبقى باله مشغولاً بتدبير معيشته ، ويتفرغ للتركيز على المهمة المناطة به وتحقيق الهدف المرجو ، هذا أول حقوق المسؤولين على الدولة ، وكذلك هو من حقوق أي مسؤول على المسؤول الأعلى منه ، أن يوفر له متطلبات الحياة ليستطيع أن يتفرغ وينجح في المهمة المكلف بها .

متطلبات العيش

ثم يذكر أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ ثلاث نتائج مهمة لعملية توفير متطلبات العيش الكريم للمسؤول ، إذ يقول :

النتيجة الأولى : (فَإِنَّ ذَلِكَ قُوَّةٌ لَهُمْ عَلَى اسْتِصْلَاحِ أَنْفُسِهِمْ) : لقد روي عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قوله : «كاد الفقر أن يكون كفراً»^(٣٢) ، فالفقير قلق ونفسيته مضطربة ، ولكي يُصلح نفسه ويصل إلى حالة الاستقرار والتوازن وفيه بمتطلبات المهمة والمسؤولية ، ولكي نحصل على شخصية قيادية مستقرة ، يحتاج الى أن يكون في الحد المطلوب لمعيشة مطمئنة ومستقرة ، أي أن تكون ظروف المعيشة الكريمة متوفرة ومتاحة له .

وقد تعرض الدين إلى بيان المشكلات التي يتسبب بها الفقر ، ومنها تزعزع القيم الدينية ، فيكون الالتزام الديني مشكلة للفقير الذي لا يجد قوت يومه ، هذا في الجانب الديني ، وكذا في الجانب النفسي ؛ إذ يسبب الفقر الاضطراب النفسي وعدم الاستقرار والطمأنينة ، فتحصل مشكلة نفسية للفقير إذا لم تتوفر له متطلبات الحياة الضرورية ، وكذا غالباً ما يكون الإنسان الفقير حاقداً على الآخرين ، عندما يرى الكثير الذي لديهم ، بينما هو لا يجد مستلزمات الحياة الضرورية ، فيتساءل : لماذا هذا الظلم؟ لماذا يحصل الثري على كل شيء وأنا لا أحصل على شيء؟ فتنمو في داخله حالة من الحقد والغل والغضب على الحياة وعلى الآخرين ، ولا ينفك عن ذهنه التفكير لماذا هو في عناء والآخرين في سعة من عيشهم؟ وهذه مشكلة يولدها الفقر عند الإنسان .

قال أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ في حكمه التي تضمنها نهج البلاغة ، من وصية لولده محمد بن الحنفية : «يا بني ، إني أخاف عليك الفقر ، فاستعد بالله منه» ، لماذا يخاف

عليه منه؟ ما هي المشكلات التي يسببها الفقر؟ . . . يبين عليه السّلام هذه المشكلات، ويفهرسها في ثلاث:

أولاً: «فإن الفقر منقصةٌ للدين»، يؤثر في دينك، ومبادئك، وقيمك، والتزامك.

ثانياً: «مدهشة للعقل»، يوجد الفقر والضغط المعيشي اضطراباً في العقل، وزوال حالة الاستقرار النفسي.

ثالثاً: «داعيةٌ للمقت»^(٣٣)، المقت هو الغضب، الحقد، الخصومة، فالفقر يدعو إلى المقت، إذ يجعل الإنسان عدوانياً، غاضباً على الآخرين، وعلى الحياة، وعلى القدر، ويتساءل لماذا يجب عليّ أن أعاني من الفقر؟ وفي مرحلة الضغط يخرج كثير من الناس من طوره، ونسقه الصحيح، والإنسان المحتاج يبحث دائماً عن طريق لرفع حاجته، فأحياناً يرتمي في أحضان الآخرين من أجل أن يحل مشكلته، فيتزلف إلى من عنده مال، ويضعف أمامه.

يجب على المسؤول أن يعدل بين الناس، لهذا عليه أن لا يطمع في أموال أصحاب الأموال، ولا يطمع في وجهة أصحاب الوجهة، لأنّ هذه كلها تولد حالة من التمييز والانقسام الداخلي النفسي في المجتمع، وسببها هو المسؤول الضعيف الذي يبحث عن مخرج، فيرتمي في حضن هذا أو ذاك من ذوي الوجهات والإمكانات والسعة في الرزق، لكي يحصل منهم على بعض الامتيازات، وقد يتفق أن لا يحصل على شيء من أحد، لأنّه غير محتاج إليه في هذه اللحظة، أو ليست لديه معاملة أو قضية، ولكنه يفعل ذلك تحسباً لحاجته إليه في الأيام المقبلة، فنرى مثلاً إنساناً يمشي في طريقه إلى المسجد أو إلى أي مكان آخر، فيقول الناس: هذا الحاج فلان الملياردير، فيقومون إجلالاً له ويسلمون عليه سلاماً حاراً، مع أنهم غير محتاجين إليه في هذه اللحظة، ولكنهم يبررون سلوكهم هذا بقولهم: إنا نظهر الاحترام له، لأننا قد نحتاج إليه في يوم من الأيام، وسواء كان هذا المسؤول يرمي بنفسه في حضن هذا وذاك لحاجة فعلية، أو لحاجة محتملة لاحقاً، فإن إظهار الحاجة ضعف، والمسؤول الذي تريد أن تضعه في مواقع المسؤولية يجب أن لا يكون ضعيفاً في المساحات التي يتحرك فيها، لذلك يجب على المسؤول أن يوفر فرص المعيشة لمن هم دونه في المسؤولية.

٣٣. نهج البلاغة ٤: ٧٦، الحكمة ٣١٩.

الكفاف ينتج العفاف

ومن ناحية أخرى، يريد الإسلام من هذا الشخص المسؤول في جميع المستويات، أن يقنع بحالة الكفاف، ويقتصد في معيشته، ولا يكون شرهاً، ولا تكون متطلباته كثيرة لكي لا يشعر بالضعف في أداء واجبه.

فالقضية فيها زاويتان: من زاوية يجب على المسؤول الأعلى أن يوفر المعيشة الكريمة لمن هو دونه، ومن زاوية أخرى يجب على المسؤول الأدنى أن يكون قنوعاً ويقبل العيش بكفاف، وهذا من شأنه أن يخلق التوازن الصحيح.

وقد ورد عن علي عليه السلام في غرر الحكم قوله: «من اقتنع بالكفاف أداه إلى العفاف»^(٣٤)، الكفاف يُنتج العفاف، والعفة هي حالة نفسية ضد الإسراف، البذخ، الشره، في كل شيء، ويجب أن تُعالج هذه الأمراض الخلقية لكي يحقق صاحبها حالة من الاتزان.

وورد في نهج البلاغة قوله عليه السلام في حكمة له: «من اقتصر على بُلغة الكفاف، فقد انتظم الراحة، وتبوأ خفض الدعة»^(٣٥)، أي من اعتمد الكفاف في حياته فإن حصيلته الراحة، وإن كان في نظر الناس فقيراً، ولكنه راض بما قدر الله له، وذاك الذي يخلو من هذا الشعور يبقى يشكو، ولو كان مليارديراً، وهذه الحالة النفسية متعبة لصاحبها، على عكس شعور الرضا بقضاء الله وقدره. إذن فالكفاف أمر مهم جداً، هذه النتيجة الأولى.

النتيجة الثانية: (وَعِنِّي لَهُمْ عَنْ تَنَاوُلِ مَا تَحْتَ أَيْدِيهِمْ): النتيجة الثانية التي يحصل عليها المسؤول حين تتوفر له فرص المعيشة المريحة، هي غناه عن تناول ما في أيدي الناس، فالمسؤول الذي يتمتع بصلاحيات وتخصيصات وميزانيات وأموال تُصرف بتوقيعه بحكم مسؤوليته، إذا كان محتاجاً، فسوف تبقى نفسه توسوس له بأن يمد يده إلى تلك الأموال، والنفس أمارة بالسوء، ويوسوس له الشيطان: أليست هذه الأموال مالاَ عامماً، ولك حق فيها أيضاً لأنك عراقي؟ وهكذا تبدأ عملية التبرير الواسعة التي تبيح له كل شيء، حتى يضعف ويمد يده بحكم صلاحيته في التصرف بالأموال المتاحة له، وبحكم النفوذ الذي عنده كمسؤول، فإذا لم يكن مكنتياً فسوف يضعف ويستخدم صلاحياته والأموال التي تحت تصرفه في غير موضعها، فيقع في الخيانة والعياذ بالله.

٣٤. غرر الحكم: ح ٥٠٤٤، ٦٨٩٨، عيون الحكم والمواعظ: ٤٣٩.

٣٥. نهج البلاغة ٤: ٨٧، الحكمة ٣٦٨.

وكذلك في حالة ضعف العطاء للمسؤولين تكثر الخروقات، وترفع التقارير للمسؤولين بوجود فساد، كما هو حاصل في بلادنا الآن، ويتم تشكيل المفتشية العامة، التي تبدأ بخمسة أفراد، وفجأة يرتفع العدد في كل وزارة إلى ألف وخمسمائة مفتش عام في جهاز المفتشين، وسيارات بالمئات، ورواتب مجزية، وميزانيات مرتفعة، فقد بدأت هيئة النزاهة صغيرة، ثم توسعت وأصبحت هناك هيئة نزاهة في كل محافظة، وفي كل محافظة بناية، وكل بناية تتكون من خمسة طوابق، وكذا الحال في ديوان الرقابة المالية، فهو جهاز كبير يعادل وزارة سيادية، والله أعلم كم ألف موظف فيه، ولو جمعت عدد موظفي هذه الأجهزة الرقابية فسوف تجدهم ألوفاً مؤلفة، أضف إليهم سياراتهم، وامتيازاتهم، ومقراتهم، ومكاتبهم، وحماياتهم، فكم من الأموال تُصرف لكي نسيطر على ظواهر الفساد، ولو صرفنا جزءاً من هذه الأموال على الناس لقضينا على الفقر، ولهذا يجب أن نوفر للمسؤول حياة معيشية كريمة، وأن يقنع هو بالكفاف لكي لا يضطر إلى أن يمد يده إلى الحرام، هذا أولاً.

وثانياً، أن هذه المؤسسات الرقابية لكي تثبت أنها ناشطة وفاعلة وكفوءة، نرى أنه لا يمر شهر إلا وخرجوا إلى الإعلام وقالوا: لم نجد أحداً فاسداً، ومعنى ذلك أنكم فاشلون، فلو كانت لكم مصلحة في إظهار الفساد لفلعلتم، وإن لم تستطيعوا أن تجدوا الفاسد، أو كنتم تخشون سطوته، لو جردتم موظفاً بسيطاً وأصقتم به تهمة الفساد، ثم يخرج علينا رئيس هيئة النزاهة ليقول: إن لدينا حتى الآن ستة وعشرين ألفاً وخمسمائة وأربعة وثلاثين ملفاً في الفساد، فأين هي؟ وكيف؟ ومن يؤكد ذلك؟ وكل يوم تأتي الأخبار العاجلة بإلقاء القبض على المسؤول الغلاني بتهمة الفساد، وكم تُنتهك من الحرمات؟ وكم من الناس يضيع بهذه القضية؟ كل هذا مردّه إلى مسؤول يشعر بالحاجة فيضعف ويخلق بيئة ملوثة، أما المسؤول المستغني فهو في وضع مستقر، ويمكن حينئذ أن تخف هذه الظواهر إلى حد كبير، فنحن نفق إمكانات مادية وبشرية وفكرية واعتبارية كبيرة من أجل السيطرة على هذه الظواهر من دون أن نحل المشكلة من أساسها؛ فإذا صلح الرأس صلح الجسد، أي إذا كان المسؤول مستقيماً فإن كل المنظومة ستكون سليمة، فالقطعة العسكرية بأمرها كما يقال، هذه هي النتيجة الثانية.

النتيجة الثالثة: (وَحُجَّةٌ عَلَيْهِمْ إِنْ خَالَفُوا أَمْرَكَ أَوْ تَلَّمُوا أَمَانَتَكَ): إن توفير المعيشة الكريمة للمسؤولين يكون حجة عليهم إذا خانوا الأمانة؛ إذ سينبري الحاكم للمسؤول الذي يخون الأمانة، ويقول له: ألم تعلم حينما أخذت رشوة، أو حين مددت يدك إلى

المال العام، أن هذا بئر مُظلمة؟ وهو مثل نار جهنم، كلما أُلقي فيها فوج قالت: هل من مزيد، وراتبك خمسة ملايين دينار فماذا تريد؟.

إذا ضعف المسؤول أو خان أو غدر، وكنت قد وفرت له مستلزمات المعيشة الكافية، فسيفقد العذر الذي يعتذر به عن سوء فعله، وتكون لك الحجة البالغة عليه، وإنزال العقوبة الصارمة بحقه. وفي يوم ما كان راتب المدير أو الموظف في بلدنا ثلاثة آلاف أو أربعة آلاف دينار في الشهر، وهو لا يعادل ثمن كيلو لحم، فكان يعيش في حالة عوز مستمر، فعندما يمد يده يقول: ماذا أفعل سأموت وعيالي من الجوع، فكان عذره معه، وحجته معه إذا خان الأمانة، أما اليوم فالموظف أو المسؤول الذي يتقاضى راتباً قدره مليون ونصف المليون أو مليونان أو ثلاثة ملايين دينار، لا عذر له إن سرق، فالدولة قد وفرت له الكفاف والعيش الكريم، وإذا ما مدَّ يده فلا يستطيع أن يتذرع بالحاجة والفاقة؛ لأنه غير محتاج، وستُغلق كل أبواب التبرير أمامه، ومع الاكتفاء وتوفر فرص المعيشة المطلوبة، تتاح إمكانية ضرب من يمد يده إلى المال العام بيد من حديد، وبهذا يُغلق باب مهم من أبواب الفساد، وهذا هو الضمان الأول؛ أن توفر له معيشته، فلا يشعر بالحاجة ويعيش نفسية مستقرة.

الضمان الثاني: الرقابة والتفتيش والمتابعة

يتكون هذا الضمان من ثلاث مهام: الرقابة، والتفتيش، والمتابعة، فعندما تتوفر للمسؤول المعيشة الكريمة، وبعد التأكد من انطباق معايير الاختيار عليه سلفاً، فيجب أن لا تكتفي بأن تختاره وتجعله في المسؤولية، بل يجب أن تبقى معه لتراقبه، وتقوم بتفتيش عمله، وتتابع سير العمل، وتتأكد أن الخطط الموضوعة تُنفذ بشكل سليم وصحيح، وهذا أمر أساسي.

يقول أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ في هذا الضمان: (ثُمَّ تَفَقَّدَ أَعْمَالَهُمْ)، أي افتح عينك، وفتش، وراقب، ولا تترك المسؤول يتصرف كما يحلو له، ولا تجعله مسؤولاً ثم تغمض عينك عنه، (وَابْعَثَ الْعُيُونَ)، أي أرسل الرقباء سرّاً ليراقبوا عمله، (مِنْ أَهْلِ الصِّدْقِ وَالْوَفَاءِ عَلَيْهِمْ)، لا ترسل شخصاً يُشترى ويُباع، بل أرسل من كان من أهل الصِّدْقِ وَالْوَفَاءِ، ليقِيمُوا لك الواقع، ويأتوك بالخبر اليقين، (فَإِنَّ تَعَاهُدَكَ فِي السِّرِّ لِأُمُورِهِمْ)، أي عندما تراقبهم في السر وتتأكد من حسن أدائهم لعملهم، كأن ترسل مفتشاً يراجع المسؤول كمواطن بسيط مثل باقي المراجعين، ليرى كيف يتعامل معه ومع الآخرين، (حَدُودُهُ لَّهُمْ عَلَى اسْتِعْمَالِ الْأَمَانَةِ)، أي في هذا العمل حثُّ وتشجيع لهم

على استعمال الأمانة؛ أن يتعاملوا بأمانة مع مسؤولياتهم، فلا يغدرون، ولا يخونون، ولا يتهاونون، ولا يتباطؤون، عندما ترسل مفتشين متخفين يقيّمون أداء المسؤول الذي وضعته في مكان ما، فينظرون في استعمالهم الأمانة؛ هل هم أمناء في أداء واجباتهم؟ وهل يرفقون بالمواطنين الذين يراجعونهم؟ وهل يتعاملون بشكل سليم مع المواطنين في إنجاز معاملاتهم بلا كسل أو ضجر أو تأجيل؟ فهل يُعقل أن تنفق الدولة خمسمائة مليار دولار على موظفين همهم إهانة المواطن؟ وهناك دولة تنفق عُشر هذا المبلغ مع احترام كامل لكرامة المواطن.

لذلك إذا أردنا أن نردم الفجوة بين الطبقة السياسيّة والشعب، فلا يكفي أن يكون لدينا سياسيون يتحدثون بكلام طيب، أو يكون لدينا نزيهون وأناس يمتلكون الكفاءة، بل ينبغي أن يكون تعامل المنظومة الإدارية مع المواطن تعاملًا طيبًا وكرامًا ومحترمًا، بعيدًا عن البيروقراطية، وإلا فسيبقى الشعب دائمًا في حالة من السخط والغضب من دولة فاشلة، لا يُحترم فيها وقت، ولا يُحترم فيها إنسان، ولكل مسؤول اجتهاده، ولا تعرف كيف تتعامل معه.. إلى آخره.

(حَدْوَةٌ لَهُمْ عَلَى اسْتِعْمَالِ الْأَمَانَةِ)، سيكون هذا مشجعًا لهم على أن يكونوا أمناء على العمل، ويؤدوا بشكل سليم، (وَالرَّفَقِ بِالرَّعِيَّةِ)، ويكون تعاملهم تعاملًا لئبًا مع من يراجعهم.

الإضاعات المهمة في هذا النص

وفي هذا النص عدة نقاط وإشارات مهمة ينبغي الإشارة إليها:

الإضاعة الأولى: مكانة وأهمية الرقابة والتفتيش والمتابعة

الرقابة والتفتيش والمتابعة، ثلاث مهام أساسية يجب أن تتوفر لضمان نجاح العملية القيادية والإدارية، وعمل المنظومة بشكل سليم.

ومن نتائج هذه المهام الثلاث أمور:

الأول: توجب انسيابية في العمل، فالمؤسسة ستعمل جيدًا إذا كان هناك رقيب على رأسها ومفتش يتابع الأمور بشكل دقيق.

الثاني: تُشخص مكانم الضعف وتضع المعالجات المطلوبة لهذا الضعف والخلل في المؤسسة، فالمسؤول لا يريد دائماً أن يرى نقاط ضعفه، ولكن عندما يأتي أحد من خارج المنظومة يراقب ويتابع ويفتش، فسوف تتبين حينئذ مواطن الضعف.

الثالث: تجعل المسؤول دائماً تحت هاجس المراقبة، فهو لا يدري أي مواطن هو المفتش السري الذي أرسلوه، فيضطر إلى احترام الكل، ويتعامل مع الجميع بشكل صحيح، ويحل مشاكلهم بانسيابية كاملة، لكي يضمن عند حصول عملية التفتيش والتدقيق أن لا يكتب بحقه شيء يسيء له ويعرضه إلى المساءلة، فلا يتهاون ولا يتطاول ولا يتمدد في مساحات ويأخذ صلاحيات تتجاوز الممنوح له قانوناً، ولا يقع في خطأ متعمداً.

الرابع: ضمان البوصلة والمسارات والأهداف التي وُضعت لكل مهمة ومؤسسة وعمل، فعندما يراقب المسؤول دائماً؛ ماذا فعل وماذا نفذ، سيبقى سير المؤسسة ضمن الأهداف المرسومة لها.

الخامس: تساعد عملية الرقابة والتفتيش على التماسك الداخلي وقوة المؤسسة، وتزيد من التزام المسؤول بسياقاتها الموضوعية لها، فتنحول المؤسسة إلى بناء مؤسسي قوي ورصين وسليم.

السادس: تماشي الرقابة والتفتيش مع الطبع الإنساني، فالإنسان بطبعه يخطئ، وأحياناً يتطاول، وأحياناً ينحرف والعياذ بالله، وأحياناً يصاب بالرتابة والبرود في العمل، ويستخدم البعض بطبعه السلطة للابتزاز وأخذ الرشى والإساءة، وهذا طبع الإنسان، فوجود مؤسسة رقابية ومفتشين يراقبون على الدوام، يمنع الموظفين ويحفظ المسؤولين من الوقوع في شبك هذه الانحرافات في أداء واجباتهم ومسؤولياتهم، ويقول الله ((سبحانه وتعالى)) في سورة يوسف: ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي﴾^(٣٦)، فمن طبع الإنسان أن يُستغفل ويُستدرج إلى السوء والخطأ، وإلى الدعة والتهاون، ووجود رقابة يساعد في ضبط الوضع بشكل أفضل.

ورد في نهج البلاغة كتاب لأمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى عامله في أذربيجان الأشعث بن قيس، يقول فيها: «وإن عملك ليس لك بطعمة»، الطعمة هي الطعام الذي يُرسل للجيران أو غيرهم، ويستخدم أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ هذه المفردة لهذا العامل؛ «إن

٣٦. سورة يوسف: الآية ٥٣.

عملك ليس لك بطعمة»، أي ليس هبة تعطيها لمن تشاء وتستخدمها كما تريد بنزواتك، «ولكنه في عنقك أمانة»، المسؤولية أمانة، فعندما كُلفت بمسؤولية وتحملتَها فأنت مؤتمن على هذا العمل، أيًا كان مستواك، فأدّها بشكل صحيح، فهي أمانة في عنقك.

«وأنت مُسترعى لمن فوقك»، أنت تحت رعاية المسؤول الذي فوقك، وعليه أن يراقبك، وعليك أن تسأله وتستشيرَه، فهناك منظومة، والمؤسسة جزء منها ويجب أن تسير باتجاه واحد.

«ليس لك أن تفتت في رعيته»، تفتت: أي تستبد، فليس لك أن تستبد في رعيته، فكما وضعك مسؤولاً في هذا المكان، فعليك ألا تكون ديكتاتوراً على الناس، ولا تعمل وفقاً لآرائك الشخصية، بل عليك أن تعمل بحسب توجيهات الذي عينك ووضعك في هذا المكان، و(تفتت) من (الفوت)، أي يظن أن المسؤول غير موجود فيتصرف على هواه.

«وفي يدك مال من مال الله (عزّ وجل)»، هذه الأموال التي في يدك، بحكم المسؤولية أو الصلاحيات الممنوحة لك، هي أموال الله، فيجب أن تكون دقيقاً فيها، «وأنت من خزّانه»، أنت خازن لهذا المال الذي تحت يدك، مؤتمن عليه، «حتى تسلّمه إليّ»، وضعتك مسؤولاً هنا لكي تكون في خدمة الناس، وضمن السياقات والمعايير والشروط التي وضعتها لك، وهذه الأموال ترسلها لي لكي أصرفها في المصالح العامة.

«ولعليّ لا أكون شرّاً ولا تك لك»^(٣٧)، لأنني أراقبك، وأطلب منك الالتزام بالتعليمات، وأمنعك من أن تنحرف وتسيء وتمد يدك إلى المال العام، فهذا لا يعني أنني سيئ، فأنا أمير المؤمنين، والحاكم الأعلى، والمسؤول الأعلى، وهذا يعني أن المراقبة وإن كانت مزعجة، والتفتيش وإن كان مزعجاً، ولكن هذا خيرك ومصلحتك ونجاحك وحفظك، فلا تبتس، ولا تنظر بعين سلبية لهذا الموقف الذي يصدر منا.

هذا بالحقيقة الموضوع الذي كنا نتحدث فيه الضمان الآخر من الضمانات المطلوبة لسلامة الأداء في المهمة القيادية، وسيأتي الحديث لاحقاً في تكملة هذا البحث المهم والشيق من الوجهة الإسلامية.

والحمد لله رب العالمين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



المحاضرة الخامسة بتاريخ ٢٠١٩/٥/١٣



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد ، وآله الطاهرين ، وصحبه المنتجبين .

تقبل الله أعمالكم وصيامكم وقيامكم ، وأسأل الله (سبحانه وتعالى) أن يجعلنا من المرحومين في هذا الشهر الفضيل ، وأن لا نكون من المحرومين .

كان حديثنا عن المعايير الثمانية التي ذكرها أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ في اختيار كبار المسؤولين ، ووصلنا إلى مكانة وأهمية الرقابة والتفتيش والمتابعة ، وذكرنا عددًا من النقاط الأساسية في أهمية هذه الخطوة ، واستعرضنا عددًا من النصوص في هذا الشأن .

الإضاءة الثانية: فلسفة الرقابة والتفتيش والمتابعة

لماذا الرقابة والتفتيش؟ هل هي نتاج أزمة ثقة بالمسؤول؟ أن نخاف من خيانتة ولا نعلم متى يغدر بنا؟ وهنا يتبادر السؤال: لماذا وضعت في المسؤولية من لا يوثق به وتركت الموثوق به والأمين؟ ولماذا تلمسك بمن يُشك بأمانته، وبمن لا يوثق به ولا يُعتمد عليه؟ وهذا الأمر يكشف عن أن المعايير الثمانية غير متحققة، وأنا قد اعتمدنا على من ليس أهلًا للثقة، وعلى شخص غير محترم.

الحقيقة أن ما يفهم من هذا النص، هو أن فلسفة هذه الخطوات الثلاث - الرقابة، التفتيش، المتابعة - لا تنشأ من أزمة ثقة بالمدير أو المسؤول الذي نضعه في موقع المسؤولية، لأننا ينبغي أن نكون قد أحرزنا المواصفات فيه، وإنما تنشأ من النقاط التالية:

النقطة الأولى: الاطلاع على حجم العمل وتقييم حجم النشاط، والمسؤول الذي يعمل جيدًا هو الذي يتصل بالمفتش، ليطلع على نشاطه الصحيح، وعمله الدؤوب،

وإنفاقاته القليلة، وعطائه الكبير، وهمته العالية، فكل مسؤول ناجح وكفوء وقدير في أي مكان، يتمنى أن يأتي المفتش، وكذا الوزير الناجح يريد من الله أن يُستجوب في مجلس النواب، ولسان حاله يقول: إن الاستجواب فرصة جيدة ليطلع الشعب على إنجازاتي، حيث تُطرح الأسئلة التي تشغل بال المواطنين في بث مباشر والأضواء مسلطة والشعب ينظر، فهذا ميداني لكي أقول ماذا أنجزت في هذه الوزارة، ويصبح الاستجواب منصة ومنبراً للتعريف بالإنجازات، إذن فأول فوائد الاستجواب هو الاطلاع على حجم العمل الذي يقدمه كل مسؤول، لكي لا يستوي المسؤول الكفوء مع غيره، ويختلط الحابل بالنابل، فالاستجواب لا يخيف المسؤول الناجح، بل على عكس ذلك هو يرغب في أن يُفحص عمله، ولا داعي للقلق لمن كان عمله جيداً ويؤدي واجباته بشكل صحيح، ولا ينبغي أن يخشى من الاطلاع على العمل والجهد المبذول من قبله، بل هي فرصة مهمة لمن يقوم بعمله بشكل صحيح، وهي نقطة قوة.

النقطة الثانية: التأكد من سياقات العمل، وانسيابيته، ففي كل مؤسسة أو منظومة قرارات وإجراءات وسياقات وضوابط وتعليمات، وفيها تفتيش ومراقبة ومتابعة، وكلها وسائل تجعلنا متأكدين من أن هذه المنظومة تسير ضمن سياقاتها الصحيحة، وهذا أمر جيد.

النقطة الثالثة: دعم الفريق المسؤول، فإنه إذا تبين من خلال التفتيش أنّ الفريق المسؤول ضعيف، فسوف تُدرس أسباب هذا الضعف؛ هل هو بسبب قلة في المهارات مثلاً، وأنّ القضية الفلانية تحتاج إلى اختصاص معين؟ فيكون من نتائج التفتيش إدخال الموظفين في دورة تدريبية ليطوروا مهاراتهم، وحينئذ سيستفيد الفريق المذكور من هذه الدورات ويصبح أكثر كفاءة، إذن أصبح التفتيش سبباً في توصية بدورات تطويرية مثلاً، يستفيد منها هذا الفريق، أو إذا تبين من خلال التفتيش ضعف الإمكانيات، وأنهم يحتاجون إلى أجهزة معينة وإمكانات لتأدية واجباتهم بشكل جيد، ورفع التعثر في أداء المهام، وحينئذ تكون التوصية من المسؤول الأعلى بمنحهم الإمكانيات ليمضي عملهم بسلاسة أكبر.

إذن أصبح التفتيش سبباً لجلب الإمكانيات وتسهيل المهام والواجبات، وهذا أيضاً أمر جيد، وكذا الحال في أي مشكلة أخرى إذا ظهرت، إذ ستُخذ موقف لحلها، وهذا بحد ذاته سيكون مفيداً للعمل، إذن فالتفتيش هو دعم للفريق المسؤول.

النقطة الرابعة: تشخيص مكامن الضعف في المنظومة، وهي غير نقاط الضعف في الفريق المسؤول، فمثلاً أن هذا العمل لا يسير بانسيابية بسبب البيروقراطية الشديدة، لماذا هذه البيروقراطية؟ لأن نظام الحكم هو الذي أراد ذلك، فطلب من المواطن كذا وثيقة لإنجاز المعاملة الفلانية، فمثلاً يُطلب كذا خطوة ممن يريد الحصول على إجازة سياقة أو على جواز سفر وهكذا، فتستغرق شهرين أو أكثر، وحينئذ يفتح الباب على مصراعيه للتلاعب واستغلال المواطنين.

إذن علينا أن نراجع السياقات لنختصر المسافات ونقلل الإجراءات، فتستغرق المعاملة يومين بعد أن كانت تستغرق شهرين، وهكذا تكون نتيجة التفتيش دائماً إذا ثبت أن هناك مشكلة في المنظومة، من تلكؤ أو تعطيل أو غير ذلك، إذ تُتخذ الإجراءات السليمة لتخفيف مثل هذه المشكلات ومعالجتها.

النقطة الخامسة: خلق الكابح الداخلي، فعندما يشعر المسؤول بأن هناك عيوناً تراقبه، سيبقى حذراً من مخالفة القوانين والضوابط، كما لو دخلت في مكان وقيل لك أن هناك كاميرا، فستكون حذراً، فإن حركات الإنسان وسكناته عندما يكون تحت المراقبة غير ما تكون وهو بعيد عن الأنظار، ومجرد الشعور بأن هناك تفتيشاً ومتابعة وعيوناً، سيجعله يحسب لكل شيء حسابه، وهذا بحد ذاته يكون كابحاً داخلياً لكيلا يتساهل المسؤول ويتهاون في أداء وظيفته بشكل صحيح، والإنسان بطبعه إذا فقد الشعور بالرقابة، يركن إلى الارتخاء والتهاون والتساهل في أداء المهام، وكلما كان هناك ضبط أكثر، كانت النتائج أفضل، وهذه هي فلسفة الرقابة والتفتيش والمتابعة.

الإضاءة الثالثة: آليات الرقابة والتفتيش والمتابعة

كيف تتم كل واحدة منها؟ يذكر أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ آيتين:

الألية الأولى: سرية الرقابة والتفتيش والمتابعة

أي تكون عملية الرقابة والتفتيش والمتابعة غير معلنة، وغير واضحة لمسؤولي الدائرة أو المؤسسة، ويمكن أن تحصل عبر ثلاث قنوات:

القناة الأولى: وضع عيون في داخل المنظومة، إذ يتم اختيار أشخاص غير معروفين يضعهم المسؤول الأعلى، وهذا ليس عيباً، ولا وشاية، بل على هذه المنظومة واجبات يجب أن تفي بها، ويتحمل المسؤول الأعلى كامل الصلاحيات في مراقبة أداء هذه

المنظومة وهذا الفريق وهذه المجموعة، فحين يكلف شخصاً بأن يكون عيناً له في هذه الدائرة، ويقوم هذا الشخصى بوظيفته بالإضافة إلى عمله الاعتيادي داخل المنظومة، فهذا ليس وشاية، بل خدمة أخرى يقدمها للمنظومة، لأنه يشخص الأخطاء ويعالجها، ومثله مثل الجهاز الصغير الذي يوضع ليلاً ونهاراً على جسد من يعاني اختلالاً في ضربات القلب، لكي يراقب دقات قلبه ويسجلها، ولا يحق للمريض أن يأتي بعد شهر ويقول: ليس لكم علاقة بقلبي، لأنّ الطبيب المعالج هو الذي وضع هذا الجهاز، لكي يبيّن في أي ساعات من النهار أو من الليل يحصل الاختلال في دقات القلب، ثم يقوم بتحليل التقرير الطبي ليصل إلى تشخيص المشكلة، فيعالج اختلال ضربات القلب، ونرى أنّ الناس الذين يعانون هذه المشكلة يدفعون أموالاً للحصول على هذا الجهاز، وهذا العين في داخل المؤسسة مثل هذا الجهاز؛ يكتشف مكان الخلل في المؤسسة ويوصلها إلى المسؤول لكي يعالجها، وهذا ليس انتقاماً، أو تسجيلاً لنقاط الضعف على الآخرين، وليس للتشفي، بل من أجل أن تنجح هذه المؤسسة في واجباتها، وهذه العيون هي أحد المداخل لهذه الآلية، آلية الرقابة السرية.

القناة الثانية: إرسال مفتشين غير معروفين، من خارج المؤسسة، فيدخل بهيئة المواطن العادي الذي يراجع الدائرة أو غيرها من مؤسسات الدولة، في أي وقت من أوقات الدوام الرسمي، فمثلاً يدخل إلى المستشفى على أنه مريض لينظر كيف هي الأوضاع، وكيف يتعاملون مع المريض، وهل يوجد طبيب مقيم أو لا؟ وكيف هو العلاج الذي يُعطى للمريض؟ وكيف هي أخلاق العاملين في التعامل مع المرضى؟ فيكون صورة واضحة عن مستوى الأداء في هذه المؤسسة الصحية.

القناة الثالثة: الطلب من الناس أن يفصحوا عن آرائهم، فمثلاً نجد في بعض المؤسسات صندوقاً معلقاً مكتوباً عليه صندوق الشكاوى، ويستطيع المراجعون إلى هذه المؤسسة تدوين ملاحظاتهم وشكاواهم واقتراحاتهم ووضعها في هذا الصندوق الذي يمتلك مفتاحه المفتش العام فقط، ويقوم بفتح الصندوق بين مدة وأخرى ويطلع على ما وُضع فيه، فالمراجعون الذين تعامل معهم العاملون بشكل سليم، سيكتبون مديحاً وإطراء، وإذا كان التعامل مع بعض آخر غير جيد فسيكتبون ذلك أيضاً، والنتيجة أنّ الناس هم المستفيدون، فإذا كان التعامل أو أداء الواجب سيئاً، فإنّ أول من يشخص ذلك هو الجهة المستفيدة.

إذن، فإنّ أي آلية، من استطلاعات أو استبيانات، أو صناديق من هذا النوع، أو أي طريقة أخرى، لأخذ آراء الناس الذين يراجعون هذه المنظومة أو هذه المؤسسة،

لمعرفة مدى رضاهم عن مستوى الخدمات الموجودة، فهي في منفعة المواطنين، لأننا نعلم جميعاً عدم وجود مؤسسة مثالية، وهي بحاجة مستمرة إلى المراقبة والتفتيش، لأن واجبها خدمة الناس، وحين يكون الناس غير راضين عن أدائها فما هي فائدتها حينئذ، إذا لم تحقق كل هذه الإمكانيات النتيجة المرجوة من وجودها؟.

إذن فالتفتيش السري، الرقابة السرية، المتابعة السرية، تتم بإحدى هذه الطرق الثلاث.

الآلية الثانية: التفتيش العلني

يكون التفتيش العلني من خلال ثلاث قنوات أيضاً:

القناة الأولى: إيفاد مفتش رسمي معلن، وتُخبر الدائرة المعنية بقدم مفتش إليهم في اليوم التالي، إذ تمتلك كل وزارة لجاناً تفتيشية تقوم بمهام التفتيش بتوقيت ثابت للدوائر التابعة لها، وبحسب سياقات قانونية معروفة لديها، وتأتي هذه اللجنة بشكل رسمي وتقوم بعملية التفتيش في الوقت المقرر، وكذلك المفتشون العموميون قد يقومون بمثل هذا الدور، ليروا مستوى أداء العمل ويطلعوا على دقة وصحة التقارير التي ترسلها الدائرة عن أوضاعها وتفصيلها وأرقامها، فيدخلون بالتفاصيل ويتعرفون على طبيعة الإنجاز.

القناة الثانية: مطالبة الوزارة المؤسسات والشركات والدوائر بتقديم تقارير دورية عن نشاطاتها، بأن يكتبوا مثلاً كل شهر أو شهرين، أو كل سنة، تقريراً عن نشاط مؤسساتهم، ويسمى بالتقرير الشهري، أو التقرير الفصلي، أو التقرير نصف السنوي، أو التقرير السنوي، وهو تقرير تكتبه المؤسسة أو الشركة أو الدائرة تحدد وتوضح فيه نقاط الضعف، نقاط القوة، الإنجازات، الإخفاقات، المقترحات لرفع مستوى الأداء، فهذا طريق للتفتيش العلني.

القناة الثالثة: التفتيش المفاجئ، وهو لا يتم بواسطة إيفاد مفتش بمهمة مباشرة في وقت معلن مسبقاً، بل هو تفتيش مفاجئ ولكنه معلن، وهو أيضاً ليس كما في النقطة الأولى، بل تفتيش دوري تقوم به لجان متخصصة بشكل دوري، كل ثلاثة أشهر أو ستة أشهر، أو كل سنة، فتوجد جولات دورية للتفتيش والرقابة والمتابعة في كل الأحوال تقوم بها الوزارة.

إذن، إما أن تتم خطوات الرقابة والتفتيش والمتابعة هذه بشكل سري، أو تتم بشكل علني، ولكل واحدة منهما طرقها الخاصة لتحقيق هذا التفتيش.

فوائد التفتيش السري

نتطرق إلى فوائد التفتيش السري وميزاته؛ لماذا يكون التفتيش والرقابة والمتابعة بشكل سري؟ وما هي فوائده؟ ويمكن تلخيص ذلك بالنقاط الآتية:

الفائدة الأولى: الدور الوقائي

إنّ في التفتيش السري دوراً وقائياً، لأنّ العاملين والمسؤولين لا يعلمون بوجود عيون عليهم يراقبونهم، وإن علموا فهم لا يعرفونهم، وهم لا يعلمون أيضاً هل هذه العيون من داخل المؤسسة أو من خارجها، أو هل بعضهم من داخل المؤسسة وبعضهم من خارجها؟ وهذا بحد ذاته كابح داخلي يحول بينهم وبين ارتكاب أي مخالفة قانونية، فيخاف أن يطلب رشوة من أي أحد، ويخاف أن يقوم بأي إساءة أو خطأ، إذن فهذا النوع من الرقابة له دور وقائي في عدم تهاون المسؤولين والعاملين في أداء دورهم الوظيفي بشكل كامل وصحيح، وعدم التسبب والتساهل والارتخاء والتقصير في أداء الواجبات والمهام، لأنهم لا يعلمون هل هذا المراجع أو الموظف عين عليهم أو لا؟ ويقون في حالة من الشك دائماً إزاء كل شخص لا يعرفون حق المعرفة إن كان مفتشاً أم لا؟ فيبقى الموظف قلقاً، وهذا القلق يجعله يقدم عملاً أفضل في كل الأحوال، وحتى الأنبياء الذين هم مع الله سبحانه دائماً، يعيشون مع اسم من أسمائه الحسنی «الرقيب»، في سرهم وعلانيتهم، ولا يغفلون عنه طرفة عين أبداً، وهكذا فإنّ وجود العيون يجعل المسؤول حريصاً على أداء عمله بالشكل المطلوب.

لقد أمر الله ((سبحانه وتعالى)) شيخ الأنبياء نوحاً، (عليه وعلى نبينا وآله أفضل الصلاة والسلام)، كما يقص علينا القرآن الكريم، ببناء سفينة وهو في صحراء قاحلة لا يوجد فيها ماء، فماذا يمكن أن يستفيد من هذه السفينة في الصحراء؟ ولكنه أمر إلهي لا بُدَّ من الامتثال له وطاعته، وأخبره المولى الجليل أنه سيأتي طوفان يغرق أهل مصر بأجمعهم، وجاء الطوفان ولو بعد حين وأخذ كل شيء.

لقد صنع نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ سفينته في صحراء قاحلة، في وسط أمة لم تكن منصاعة له تسعمائة وخمسين سنة، حتى وصل إلى حد اليأس من استجابتهم لرسالته الإلهية، وتوجه

الى ربه: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٣٨﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ﴿٣٩﴾﴾ ، فقد دعا قومه ألف سنة إلا خمسين عاما إلى التوحيد وعبادة الله الواحد الأحد، فأعرض الناس إعراضاً كبيراً خرج عن حدود المتعارف، فجعلوا أصابعهم في آذانهم لئلا يسمعوا صوته، وغطوا وجوههم بثيابهم لئلا يروا وجهه، وهربوا مذعورين مدبرين عنه، ومع ذلك كله جاء الأمر الإلهي بأن يصنع السفينة وهو جالس في الصحراء، وهم يمرون عليه ضاحكين مستهزئين، فهم يرون أن ما يقوم به عمل جنوني .

لقد جاء الأمر الإلهي: ﴿وَأَصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا﴾^(٣٩)، أتى الخطاب الإلهي أن يا نوح لا تكثرث بهؤلاء المستهزئين، فنحن نسمع ونرى، هذا في البعد الإيجابي (بأعيننا)، نحن أعيننا عليك، أنك تنفذ الأمر الإلهي، وهذه طاعة، وهذا الكلام من الله (سبحانه وتعالى) لنوح عَلَيْهِ السَّلَامُ جعله يتشجع، ويتخلص من الإحباط والانكسار النفسي، فالناس كانت تسخر منه، وهو أيضاً لا يعلم لماذا يصنع سفينة في جوف الصحراء؟

إذن، وجود عين يحفز العامل على العمل، ويلعب دوراً وقائياً، وهذه الفائدة الأولى للتفتيش السري.

الفائدة الثانية: المساحة الأوسع للمفتش

إنّ للمفتش السري حرية أكبر في الكتابة، لأن اسمه لا يخرج إلى العلن، فلا يتعرض لما قد يتعرض له المفتش العلني، لأنّ هذا المسؤول الذي تضرر من التقرير ربما سيتابعه ويثأر لنفسه، أما عندما يكون المفتش خفياً فإنه في مأمن، وكونه في مأمن من أي عتاب أو ملاحقة، يجعله يكتب الحقيقة كما هي، ويعطيه حرية أكبر ومساحة أوسع للتقييم.

الفائدة الثالثة: تفويت الفرصة على التصنع والتظاهر

يعطي التفتيش العلني الفرصة للمسؤول بأن يتصنع ويتظاهر بأمر غير واقعية، أما إذا كان التفتيش سرياً وفي أي لحظة، فمن الممكن أن تتحول هذه الأمور إلى سياق عمل ثابت ودائم، لأنه في أي لحظة قد يأتي مفتش، وقد يكون أحد العاملين عيناً ويرفع تقارير مستمرة، وهذا يجعل المؤسسة والمنظومة تعمل دائماً بشكل سليم ولا تتصنع

٣٨. سورة نوح: الآية ٥ - ٦ .

٣٩. سورة هود: الآية ٣٧ .

الجودة، وهذا بحد ذاته أمر جيد، ويوجد فرق كبير بين أن يعمل الإنسان بشكل جيد، وبين أن يتصنع الجودة في ظروف ما، وفي لحظة ما، لأسباب معينة.

الفائدة الرابعة : خطوة استباقية لاكتشاف الأخطاء

إنّ التفتيش السري خطوة استباقية قبل أن تقع الأخطاء وتتحرف المؤسسة، فتحصل المشكلات وتبدأ التظاهرات والاحتجاجات والاعتصامات، فالتفتيش السري المستمر يرصد المشكلة عندما تظهر منذ البداية، فيتيح الفرصة لمعالجة الخطأ بسرعة وتصحيح المسار، أما إذا زاد الانحراف، فكيف تعود هذه المؤسسة إلى سياقها الصحيح؟ فأحياناً يصبح السلوك الخاطئ هو الشيء الطبيعي، أي يتحول إلى سياق عمل وثقافة، وإذا تقنن وأصبح ثقافة، فمن الصعب جداً تغييره حينئذ، فهذا التفتيش السري حالة استباقية لاكتشاف الأخطاء من بدايتها، لتصحيحها وإبقاء المؤسسة في الإطار الصحيح بلا مشكلات ومنغصات.

ورد في نهج البلاغة، في رسالة لأمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ لعثمان بن حنيف، الذي كان والياً على البصرة، عندما جاء مخبر سري وأخبر أمير المؤمنين أن الوجهاء وأصحاب الأموال وجّهوا دعوة إلى والي البصرة لحضور مأدبة طعام لم يحضرها سواهم، وقد استجاب لهم، وقدموا له أصنافاً من الطعام اللذيذ، وكانوا يريدون بعملهم هذا أن يغض النظر عن أعمالهم، فهم يتقربون منه ليستحي منهم فلا يقف ضدهم عند ارتكابهم ما يحاسبون عليه، أو يقبل وساطتهم في أمر ما في المستقبل.

عندما ينظر المواطن العادي للقضية، وهي أنّ رجال أعمال وجّهوا دعوة للمحافظ لحضور مأدبة طعام، وقد لبي المحافظ هذه الدعوة، فهذا الأمر يجعل المحافظ ينظر المواطن في صف طبقة رجال الأعمال، في مقابل طبقة الفقراء الأكثر عدداً، وقد ينظر إليها المحافظ ورجال الدولة على أنها شيء مقبول ظاهراً، ولا تعتبر خرقاً كبيراً للعرف الاجتماعي، لأنه لبي دعوة مواطن، ولكن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ نظر إلى هذه القضية من جهة أنّ هذا الوالي قد لبي دعوة تاجر وليس دعوة فقير، ووضعت له أنواع الطعام المختلفة، وإذا سكت عن هذه القضية فهذه بداية انحراف، والله وحده يعلم إلى أين سيصل الحال بعد ذلك، وتعرفون أنّ الخط المستقيم عندما يصبح خطأ أعوج ولو بدرجة قليلة، فإنه كلما امتد أكثر صارت الفاصلة أكثر، وهكذا الانحرافات تبدأ صغيرة، ثم تتسع شيئاً فشيئاً، وكلما مشى في هذا الطريق أكثر، أصبح الفاصل أكبر.

لقد عرف أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ من هذه الخطوة، أن هذا الوالي بدأ يخطو في طريق الانحراف عن المهمة والمسار الصحيح، فأرسل له رسالة قال فيها:

(يا ابن حنيف، قد بلغني)، وصل لي الخبر، إذن كان عند أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ مخبر سري، أو عين يرصد له الأخبار.

(قد بلغني أن رجلاً من فتية أهل البصرة دعاك إلى مأدبة)، ثم يذكر فيها أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ ألوان الطعام اللذيذ الذي كان في تلك المأدبة، لأنه قد جاءه تقرير تفصيلي بها، ثم طلب من الولاة أن يقتدوا به في أمور دنياهم، ومنها ذاك المقطع المعروف: (ألا وإن إمامكم قد اكتفى من دنياه بطمرين)، بهذين الثوبين، (وبطعمه بقرصين)، رغبين، (ألا وإنكم لا تقدرون على ذلك، ولكن أعينوني بورع واجتهاد وعفة وسداد...^(٤٠))، إلى آخر ما هو معروف من تلك المقولة.

فهذه الحالة الاستباقية تتيح للمسؤول الأعلى التدخل في بداية حصول الانحراف، ليوقف الانحراف ويعيد الأمور إلى نصابها الصحيح، هذه هي فوائد التفتيش السري.

فوائد التفتيش العلني

لمعرفة فوائد التفتيش العلني، نقرأ هذه الرسالة من أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ لأحد ولاته، واسمه كعب بن مالك، يأمره فيها بالتفتيش العلني، إذ قال عَلَيْهِ السَّلَامُ: (أما بعد، فاستخلف على عملي)، أريد أن أرسلك بمهمة أخرى، فلا تباشر بنفسك مهمة ويديك مهمة أخرى فتضيع إحدهما، بل ضع نائباً عنك في المهمة الأخرى، وهذا درس قيادي، فأى انشغال جديد يجب أن لا يضيق الانشغال الأول، لذلك أمره بأن يضع نائباً عنه ليؤدي واجباته الفعلية، لأنه يريد أن يكلفه بمهمة ثانية.

(واخرج في طائفة من أصحابك)، خذ مجموعة من فريقك، مستشاريك، خبراءك، (حتى تمر بأرض السواد)، أرض السواد هي العراق، أي اذهب إلى العراق، وفتش، وراقب، وتابع، (كورة كورة)، أريد منك أن تفتش العراق قطعة قطعة، من شماله إلى جنوبه، وترى ماذا يحصل هناك، وكيف يعمل المسؤولون، (فتسألهم)، وتسأل الناس، (عن عمالهم)، عن مسؤوليهم كيف يخدمونهم؟ وهل هم راضون عن مسؤوليهم؟ لتعرف رأي الناس في مسؤوليهم في كل منطقة، (وتنظر في سيرتهم)، وفي

٤٠. نهج البلاغة ٣: ٧٠، كتاب ٤٥.

كل منطقة انظر ما هي الخطوات التي فعلها المسؤول؟، ما هي آلياته في العمل؟، ما هي النقاط المهمة الإيجابية والسلبية لديه؟، وسجل كل شيء.

ونفهم من هذا النص أمورًا في التفتيش العلني:

الأمر الأول: يجب إيفاد مفتش قدير وخبير، لكي يستطيع اقتناص الحقائق بالعمق الذي يذكره أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ.

الأمر الثاني: أن لا يذهب هذا المفتش وحده، لئلا تلهيه المؤسسة بالأكل والهدايا، ويرجعوه صفر اليدين مما أرسل به من تقييم عملهم وجرد سلبياتهم، بل اذهب مع فريق، ويمكن استنتاج أسباب ذلك بما يلي:

أولاً: الاستفادة من الاختصاصات، فالخبير المالي يتفحص الأمور المالية، والخبير في الإدارة يتفحص الشؤون الإدارية، وهكذا بقية الخبراء في التخصصات الأخرى، فعندما تدخل إلى أي منطقة للتفتيش، ومعك فريق باختصاصات مختلفة، فكل مختص منهم يفتش في اختصاصه.

ثانياً: قد تكون المساحة التي تجري عملية التفتيش فيها كبيرة، وهنا تأتي الحاجة لوجود فريق العمل، ليدخل كل واحد منهم في زقاق، ويأخذوا كل المعلومات المطلوبة بوقت قصير، وينتقلوا إلى منطقة أخرى، وهكذا، فمن الممكن أن تكون السرعة في إنجاز التفتيش هي السبب في صحة الفريق.

وأيًا كانت الأسباب، فالمهم هو أن لا تذهب وحدك وخذ فريقاً معك، ومن الممكن أيضًا أن تكون كل هذه الأسباب حاضرة في اصطحاب الفريق.

الأمر الثالث: التفتيش (كورة كورة)، أي فتش تفتيشًا تفصيليًا، فعندما تدخل إلى مكان يجب أن تطّلع على كل شيء، فالتفتيش الشامل والعينات الواسعة، هي التي تعطي تقييمًا موضوعيًا ودقيقًا للأمر.

الأمر الرابع: الاستفسار من الناس، فلا تسأل المسؤول عن نفسه، بل اسأل الناس ماذا يقولون عنه، لأنّ الإنسان يحاول دائمًا أن يزين عمله ويظهر نفسه بأنه ناجح قد حقق أفضل الإنجازات، فانظر ماذا يقول الناس؟ ماذا تقول الجهة المستفيدة؟ فهذا شيء مهم.

الأمر الخامس: دراسة آليات العمل وسياقاته وطريقة الإدارة، وانظر للذي نجح. . لماذا نجح؟ وللذي فشل. . لماذا فشل؟ وهذا منهج قيادي. . يقول أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ

لكعب بن مالك: لقد ذهبت وفتشت وكتبت لي: إن الوضع في القرية الفلانية خراب في خراب، والناس كلها غير راضية عن مسؤوليها، والناس في تلك القرية راضون، أما كيف يعرف المسؤول الأعلى أو الحاكم صحة تقييم المفتش وفريقه، لتتحقق فوائد التفتيش العلني، فإن ذلك مرهون بكيفية عمل المسؤولين المحليين؛ هل هي التي سببت المشكلات، أو حققت الإنجاز؟ أو هناك أسباب أخرى؟ فالمسؤول يجب أن يكون ملماً بكل التفاصيل لكي لا يظلم أحداً من فريقه أو ممن يضعه في المسؤولية، لأن التصدي للمسؤولية فيه ضريبة، فاليوم، مثلاً، كل واحد منكم إذا كان لطيفاً ومحبوباً في الوسط الوظيفي الذي يعمل فيه، عندما يضعونه مسؤولاً ويريد أن ينجح، فعليه أن يطبق الضوابط، وسيصبح مكروهاً عندهم، فأحياناً يكون مكروهاً لأنه يعمل جيداً، بينما يريد الآخرون أن يتسببوا، إذن لا يكون عدم الرضا دائماً دليلاً على فشل المسؤول، بل ربما كان دليل استقامة، ولذا على المسؤول أن يحسن علاقاته العامة، لذلك يطلب أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ الكثير من انطباعات الناس، إذ يريد أن يعرف كيف يدير هذا المسؤول عمله، ما هي آلياته؟ ما هي سياقات عمله؟ لكي تكون نتائج المهمة سليمة وناجحة.

انظروا إلى عمق المنهج القيادي في المنظومة القيادية الإسلامية، فبعد ألف وأربعمائة سنة من التطور في القيادة والإدارة، لو أردنا اليوم أن نكتب في فن القيادة والإدارة، فلا يوجد لدينا شيء نضيفه لكل هذه الأمور وهذا التدقيق، وهذا العمق الذي كان ينظر به أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ منذ ذلك الحين

وللحديث صلة يأتي تباعاً، والحمد لله رب العالمين.

المحاضرة السادسة بتاريخ ٢٠١٩/٥/١٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد ، وآله الطاهرين ، وصحبه المنتجبين .

تقبل الله أعمالكم وصيامكم وقيامكم في آناء الليل وأطراف النهار، وجعلنا الله وإياكم من المرحومين في هذا الشهر الفضيل ، وأن لا نكون من المحرومين .

كان حديثنا في عهد أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ لمالك الأشر حين ولاه مصر، وتناولنا ضمانات سلامة الأداء لكبار المسؤولين بعد توليهم المسؤولية، وقلنا إن هذا النص يحمل العديد من الإضاءات :

الإضاءة الأولى : مكانة وأهمية الرقابة والتفتيش والمتابعة .

الإضاءة الثانية : فلسفة الرقابة والتفتيش والمتابعة .

الإضاءة الثالثة : آليات الرقابة والتفتيش والمتابعة

ونتناول اليوم الإضاءة الرابعة

الإضاءة الرابعة: دور الرقابة والمتابعة والتقييم

أي النتائج التي يحققها هذا الأمر ، فما الذي يتحقق بالرقابة والتفتيش والمتابعة؟ .

يمكن اختزال هذه النتائج ضمن الأمور التالية :

الأمر الأول : إنّ هذه الخطوات الثلاث تساعد على الأمانة في أداء المسؤولية ، فالمسؤول الذي يعرف أنه تحت النظر ، وأن هناك مراقبة دائمة له ، وتفتيشًا مستمرًا لعمله ، ومتابعة لقراراته وسلوكه ، هذا الأمر يُوجد نوعًا من الحماسة لديه في أن يحافظ على الأمانة ويؤدي الواجب بشكل سليم .

الأمر الثاني: حفظ الحدود والحرمان في العمل . . الالتزام بالسياقات والإجراءات والضوابط والتعليمات المرتبطة بتلك المهمة، فيصبح العمل مؤسسياً، منهجياً، يعرف كل واحد فيه حدود مسؤوليته، ودوره، لأنه يعرف أنه ما إن يتخطى حدوده حتى يُسجّل الرقيب والمفتش هذه المؤاخذات والمخالفات ويعرضها على المسؤول الأعلى لمساءلته .

الأمر الثالث: تساعد هذه الأمور في إنجاز المهام، وأداء الحقوق بشكل سليم وكما هو مخطط لها في تلك المسؤولية وتلك المهمة .

الأمر الرابع: تحفظ الأشخاص وتميّز بين الكفوء وغيره، بين العامل وغيره، بين من يُعطي جهده وبين المتسبب، فإذا وُجد التفتيش والرقابة الدائمة، فقد وُجد التقدير؛ فهذا مبدع قد حقق إنجازا كبيرا، وذلك متباطئ، ولا ينبغي أن يُنظر لهما سواسية، والحال أنهم ليسوا سواسية في الواقع، فالبعض أداؤه جيد والبعض ليس كذلك، ومن خلال الرقابة والتفتيش والمتابعة يتبين الصالح من الطالح، فيُعطي كل ذي حق حقه .

الأمر الخامس: سيادة القيم الأخلاقية السليمة في العمل، وذلك حينما يعرف كل موظف مهمته ومسؤوليته ومساحته، ويؤدي واجباته بشكل سليم، ويتعامل مع الناس بشكل طيب، إذن فالحفاظ على الأمانة، ولين التعامل، أمر يجعل البيئة القيادية بيئة أخلاقية، ويجعل المتصدين يتعاملون ضمن القيم والمبادئ الأخلاقية والسلوك المستقيم .

الإضاءة الخامسة: أوصاف المفتشين

تتناول الإضاءة الخامسة والأخيرة أوصاف وسمات المفتشين في عملية الرقابة والتفتيش والمتابعة؛ ما هي الأوصاف التي ينبغي أن يتسم بها المفتش العام الذي يُرسل للتفتيش، أو المعنيون بأمور الرقابة؟ .

يُشترط فيهم ما يُشترط في غيرهم من الأوصاف الثمانية التي ذكرت، وزيادة على هذه الأوصاف هناك شروط أخرى يجب أن تتوفر فيهم، كما وردت في قول أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ:

الصفة الأولى: (وَابْعَثِ الْعُيُونَ مِنْ أَهْلِ الصِّدْقِ): يجب أن يكون المفتش صادقاً، لا يلفق، ولا يتلاعب، فلا يكبر الخطأ الصغير ويصرخ: وإسلاماه! لأن لديه مشكلة مع هذا الشخص، ويهون الإنجازات الكبيرة ويقلل منها، مع أن هذا العمل الذي أدّاه

هذا الشخص يُعد معجزة إدارية قيادية، ولكن المفتش يسخفها ويقلل من قيمتها، إذ يصغرّ الكبير ويكبرّ الصغير، ويهون القضايا الإيجابية المهمة ويضخم القضايا السلبية الصغيرة، لأن هذا الشخص لا يعجبه، وفي مقابل ذلك، وفي الاتجاه الآخر، عندما يرى خطأ فادحاً من شخص آخر له معه مصلحة أو من حزبه وما إلى ذلك، فإنه يقلل من أهمية الخطأ ويصغره في تقريره، وإن وجد زلة صغيرة لدى شخص ليس له مصلحة معه، فإنه يقلب الدنيا رأساً على عقب، ويكتب تقريراً يضخم فيه من ذلك الخطأ، أي يتعامل بمزاجه، ولا يتحلّى بالصدق في عمله، بينما من شروط المفتش أن يكون صادقاً، وإذا لم يكن كذلك فلا ينبغي أن يكون في هذا الموقع، لأن المفتش عين المسؤول الأعلى، ويجب أن ينقل له الأمور بصدق، لا يزيد ولا يُنقص، لا يكبر ولا يصغرّ.

يجب أن يكون المفتش مرآة للمسؤول، ينقل له الحقيقة كما هي، فالمرآة لا تكذب أهلها، وتريك نفسك كما أنت لا زائداً ولا ناقصاً، والمفتش يجب أن يكون كذلك صادقاً، واضحاً، لا يزيد ولا ينقص.

الصفة الثانية: (وَالْوَفَاءُ): يجب أن يكون المفتش وفياً، لا يخون، ولا يعطي صورة غير واقعية، فإذا كان الواقع إيجابياً فلا يعطي صورة سلبية، وإذا كان الواقع سلبياً فلا يعطي صورة إيجابية، لأن هذه خيانة، وعلى المفتش أن يكون وفياً وأميناً لا يغدر ولا يخون، وقد رأينا في بلادنا كم جرّ من يُسمى بالمخبر السري على الناس من بلاءات ومشكلات ومظالم، لأنه مخبر سري لا أحد يعرفه فيكتب ما يعجبه، وقد يطلب منه مسؤول أن يكتب شيئاً ما، فقطعت الرقاب، ودخل أناس السجون سنين طويلة، وهناك أناس أنتهكت أعراضهم وسمعتهم، وبعد سنين فتحوا له باب السجن واعتذروا منه لأن الخبر كان غير صحيح، فبعد كل هذه السنين والأضرار المادية والمعنوية يقولون له: نرجو المعذرة، لذلك فإن عدم الدقة في اختيار المفتشين والعيون والرقباء يؤدي إلى مثل هذه النتائج الكارثية.

وقد ورد في رواية عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ قوله: (من أهل الأمانة والقول بالحق عند الناس)، أن يكون أميناً، وفياً، أي لا يخون، وأن يقول الحق، وليس هذا فقط، بل يجب أن يكون معروفاً بقول الحق عند الناس، فالناس تعرف أنه صادق، فيجب أن يكون معروفاً بذلك لكي يطمئن الناس للتقييمات التي يقدمها والصورة التي ينقلها للمسؤول الأعلى.

المحور الرابع: العقوبات

وهذه مسألة مهمة جداً، فإنَّ الجهد الذي يبذله المفتش في التحقيق والمتابعة وكتابة التقرير النهائي في تقييم العمل، وتحريره الصدق والموضوعية، لا يصح أن يكون مآله عندما يصل إلى المسؤول الأعلى أن يقول: الحمد لله، هذا إنجاز عظيم، ضعوه في الأرشيف، فماذا استفدنا؟ هذا الذي تعب وأنجز وحقق هذه الطفرة الكبيرة في العمل، كيف تكون نتيجة عمله بعد ذلك أن يؤرشف فقط، من غير أن يترتب عليه أي أثر؟ وكذا لو كان التقرير في الاتجاه الآخر، وكان ذا نتائج خطيرة، كما لو تبين أنَّ المسؤول الفلاني سارق، أو متباطئ، أو متهاون، فكيف يُحفظ في الأرشيف؟ وما هو الأثر الذي يترتب على هذا؟ فكل هذه الخطوات من المتابعة والتفتيش والتقييم ليس لها قيمة إذا لم يترتب عليها أثر، سواء كان سلبياً أم إيجابياً.

يقول أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ: (وَتَحَفَّظُ مِنَ الْأَعْوَانِ)، الأعوان: أي المنظومة القيادية، (تحفظ)، أي احذرهم ودقق في أمورهم، ولا تتركهم بلا رقابة يعملون ما يشتهون، (فَإِنْ أَحَدٌ مِنْهُمْ بَسَطَ يَدَهُ إِلَى خِيَانَةٍ)، إذا مدَّ أحدهم يده إلى المال العام، أو أساء استغلال الموقع والسلطة لمآرب شخصية أو عائلية أو عشائرية أو حزبية أو مناطقية، أو أساء التعامل مع الناس، فلم يحفظ أمانة المسؤولية التي كُلف بها.

(اجْتَمَعَتْ بِهَا عَلَيْهِ عِنْدَكَ أَخْبَارُ عُيُونِكَ)، أي أكد جميع المفتشين الذين أرسلتهم القضية نفسها، وأجمعوا كلهم على أنه فاسد، ورأوا أن الملفات والحسابات المالية كلها مشبوهة ومشكوك فيها، وأن هناك تلاعباً كبيراً في المال العام، وكل مفتش يرسله الحاكم يكتب الأمر نفسه، فاجتمعت كلمة المفتشين والعيون كلهم على هذا الخرق وهذه الخيانة التي صدرت منه، (اكتفتت بذلك شاهداً)، أي على الحاكم أن يكتفي بشهادة هؤلاء المخبرين والمفتشين والرقباء الذين أجمعوا على ثغرة وخلل في عمل هذا المسؤول، (فَبَسَطَتْ عَلَيْهِ الْعُقُوبَةَ فِي بَدَنِهِ)، وهنا يجب على الحاكم أن يعاقبه في بدنه، (وَأَخَذَتْهُ بِمَا أَصَابَ مِنْ عَمَلِهِ)، ويحاسبه بما يناسب حجم الخيانة، أي يجب أن تكون العقوبة بنفس حجم التعدي على المال العام، وعلى الصلاحيات والمهام.

(ثُمَّ نَصَبْتَهُ بِمَقَامِ الْمَدَلَّةِ)، أي أن لا يكتفي الحاكم من المسؤول بعد كل هذه الجرائم التي ارتكبها، بأن يعيد الأموال المسروقة فقط وينتهي كل شيء، كلا، بل يجب أن يهينه، وبذله، ليصبح عبرة لمن اعتبر، (وَوَسَّمْتُهُ بِالْخِيَانَةِ)، أي يعلن الحاكم للرأي العام ويصدر به بياناً يقول فيه: إنَّ فلاناً خائن، ليعرف الناس أن هذا التحقيق والتدقيق

والتفتيش كانت له ثمرة، وهي التشهير بأن المسؤول الفلاني خائن وسارق، لا أن يغيب فجأة عن الأنظار ولا يعلم الناس ماذا فعل به الحاكم؛ هل عاقبه أو لم يعاقبه؟، إذن يجب أن يعلن الحاكم ذلك ليعرف الناس أنه لا يتساهل مع الخونة، (وَقَلَّدَتْهُ عَارَ التُّهْمَةِ)، في العصور الماضية كانوا يضعون شيئاً في رقبة الخائن ويطوفون به في المدينة على أنه فاسد، وفي مقابل ذلك هناك مسؤول حقق إنجازاً مهماً، ويجب أن يمنحوه وسام شرف تكريماً لجهده وإخلاصه، أما إذا كان خائناً فيجب أن يقلدوه وسام الخيانة، ما يُظهر حجم التهمة والعار الذي أصابه من جرائمها.

الإضاعات المستفادة من هذا النص

يشير أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ في جانب العقوبات إلى عدة إضاعات:

الإضاعة الأولى: مراقبة فريق التفتيش

ينبغي مراقبة فريق التفتيش وعدم التهاون في هذه المراقبة، والفريق هم مجموعة الموظفين الذين يعملون مع المسؤول، وهؤلاء الموظفون أو العاملون الذين تحت إمرة المسؤول، مهما كانت ثقته بهم عالية، يجب أن يبقوا تحت المراقبة، فإن حسن الظن بهم، وإغماض العين عنهم، والتهاون في مراقبتهم، خطأ كبير، بل يجب على المسؤول أن يراقب العاملين معه، بالرغم من ثقته بهم، ويتأكد من سلامة أدائهم وعملهم، وهذه المراقبة المستمرة للعاملين، وشعورهم بأن مسؤولهم لا ينفك عن مراقبتهم، من خلال الزيارات المفاجئة، وزرع العيون، هذا الشعور يمنعهم من الانزلاق في الانحرافات، والأخطاء، والتعمد، والتهاون، وهذا بحد ذاته يكون كابحاً مهماً وأساسياً لهم، وحين ذلك يحتاج إلى معاقبة، وبالطبع فالعقوبة ليست هي الخطوة الأولى كما تبين، بل تسبقها الخطوات التالية:

الخطوة الأولى: إعطاؤهم معاشات جيدة، لكي يعيشوا حياة كريمة، هكذا قال أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ، إذ يجب في المنظومة القيادية أن تكون حياة العاملين مكفولة، ويجب أن تكون المعيشة الكريمة متوفرة.

الخطوة الثانية: أن يتعامل المسؤول معهم برفق واحترام وتقدير، ويعطيهم قيمتهم، فكما تعرفون، فإن المسؤول أحياناً في المنظمات القيادية العسكرية أو المدنية، لكي يثبت نفسه، يهين الذين تحت إمرته، مع أنه من ركائز المنهج الإسلامي في الإدارة والقيادة احترام العاملين معه وتقديرهم، ولا ينبغي أن يسمعهم الكلمة غير اللائقة،

والعبارة النابية، ولا يظهر إهانتهم، وعلى عكس ذلك، فإن إكرامهم تعزيز للثقة بينه وبينهم، ولهذا فإن التعامل معهم برفق ومحبة أمر مهم.

الخطوة الثالثة: يجب أن يشعر العامل في المنظومة القيادية وفي كل المواقع، بأن كرامته محفوظة، فهو ليس عبداً عند المسؤول، بل هو يعمل معه، ومؤمن بمشروعه، ويريد أن يخدمه، ويريد أن يعيش، فلماذا هذا التعامل القاسي؟ ولماذا هذه الإهانة؟ ولماذا هذه الإساءة؟ ولماذا هذا الإذلال؟.. إن المنهج الإسلامي يوفر للعامل المعيشة المناسبة، فيجب أن تتعامل معه باحترام، وتحفظ كرامته، هذا هو الأساس، لكن إذا لم تكن كل هذه الوسائل مجدية، وكان يحظى بكل ما مرّ في الخطوات السابقة، ومع ذلك مديده للسرقة من المال العام أو من الناس، مع أنه لا ينقصه شيء، فراتبه مليون دينار، ولم يُقَصَّرْ معه في شيء، وكان تعامل المسؤول معه مهذباً ومحترماً، وكرامته محفوظة، فلا تبقى له حينئذ حجة، فماذا عساه أن يقول عندما يُسأل: لماذا تعتدي على الناس وتمد يدك إلى المال العام؟ إذ لا يبقى له عذر.

إذن، فالأساس استخدام هذه الوسائل الأخلاقية في ضبط إيقاع العاملين وتحقيق الاستقامة والأمانة في عملهم وأدائهم، فإذا لم تنفع كل هذه الخطوات، حينذاك لا يوجد طريق إلا العقوبة.

لاحظوا ماذا يقول أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ في عيون الحكم والمواعظ: «من لم تصلحه الكرامة»، هناك من الناس من لا ينصلح إذا تعاملت معه بكرامة، ولا تستقيم مواقفه بالكرامة، «أصلحته الإهانة»^(٤١)، فحينئذ لا تنفع معه إلا الإهانة والاحتقار، لأنك عندما تستعمل معه اللين والاحترام والتقدير لا تجد منه استجابة، ولكن عندما تهينه تجده يستجيب ويعمل بالشكل المطلوب، وكما قيل قديماً، فالحر تكفيه الإشارة، والعبد إلا بالعصا، فالإنسان الحر يعرف واجباته من نظرة ينظر بها المسؤول، أو من إشارة يُوْشِرُ بها، فهو يعرف واجباته من أول يوم وضعوه فيه مسؤولاً في موقع ما، ولا يحتاج إلى أن يقول له المسؤول الأعلى منه: افعَلْ أو لا تفعل، ، وإذا غفل فإن إشارة بسيطة تكفيه ليتنبه ويقوم بإنجاز واجباته التي كُلفَ بها، أما العبد وغير الحر فلا تنفع معه إلا الإهانة، كما قال أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ، فمن لا يريد أن ينصلح بالإكرام، فالمسؤول مضطر إلى أن يتعامل معه بهذه الطريقة.

٤١ . عيون الحكم والمواعظ: ٤٢٦ .

الإضاعة الثانية: دور العقوبة وتأثيراتها

لا معنى للرقابة والتفتيش والمتابعة والتقارير، إذا كانت ستوضع بعد ذلك على الرف وتُحفظ، ولا قيمة لها حينئذ، بل قيمتها حينما يترتب عليها الأثر، سلبيًا أو إيجابيًا، مدحًا أو قدحًا، فيجب الأخذ بنتائج التفتيش في كل حال، فيوجه كتاب شكر لمن أنجز إنجازًا جيدًا، ويدرّقى رتبة من كان إنجازه مهمًا جدًا، ويُقام لمن كان إنجازه أعظم احتفالًا احتفاءً بإنجازه، ويُكرّم علنًا على رؤوس الأَشهاد، لأنه قام بالخطوة الفلانية، وأنجز الإنجاز الفلاني، وفي الاتجاه الآخر السلبي، يتدرج في العقوبة بحق من ارتكب مخالفات، فيبدأ بإلغيات نظر، فإن لم ينفع فتحذير، فإن لم ينفع فتوبيخ، فإن لم ينفع فإجراءات إدارية صارمة، فإن لم ينفع فتجميد في العمل، فإن لم ينفع ففصل من العمل، إذ يجب اتخاذ موقف.

قال أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ في نهج البلاغة: «وإذا لم أجد بدًّا»، إذا فعل الحاكم كل ما يستطيع من إظهار الاحترام والأخلاق والكرامة والتقدير مع من هم تحت إمرته، ولكن لم ينفع ذلك كله ولم يَرِ نتيجة، «فآخر الدواء الكي»^(٤٢)، فحينئذ لا بُدَّ من إنزال العقوبة الصارمة، وإرجاع الأمور إلى نصابها بقوة القانون، فهناك من لا ينفع معه إلا العقوبة والقوة.

وورد عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ، قريبًا من هذا المعنى، قوله: «من لم يصلحه حسن المداراة»، هناك بعض الناس لا يُصلح ولا يستقيم بمعاملته بالأخلاق الحسنة والأدب والاحترام، ولا ينفع معه حسن المداراة، «أصلحه سوء المكافاة»^(٤٣)، انصلح واستقام بالعقوبة وسار في الطريق الصحيح، والعبد إلا بالعصا، فحال هذا الصنف من الناس حال العبد المملوك الذي يستعمل معه العصا إذا تخلف عن أداء عمله بشكل صحيح.

الإضاعة الثالثة: التحري

هو التأكد من ثبوت الخيانة قبل إنزال العقوبة، فلا ينبغي للمسؤول بمجرد أن تصل إلى أسماعه كلمة، أن يبادر مسرعًا إلى اتخاذ الإجراءات، إذ يقول أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ: (اجتمعت بها عليه عندك أخبار عيونك)، عيون وليس عينًا واحدة، فلا بُدَّ من التدقيق،

٤٢ . نهج البلاغة ٢ : ٨١ ، خطبة ١٦٨ .

٤٣ . عيون الحكم والمواعظ : ٤٤٤ .

لأنّ للناس حرمة وكرامة، ولا يجوز ترتيب الأثر على تقرير واحد، ولا يحق للمسؤول أن يبيع من كان يخدم معه سنين بسبب كلمة سمعها، بل عليه أن يتأكد، ويرسل المفتش الثاني، والثالث، والرابع، فإذا اجتمعت كل المصادر، وكل العيون، وكل المفتشين، وتطابقت المعلومات كلها على نفس الكلام، أي مصادر متعددة ولكن الرواية واحدة، حينئذ تتضح الأمور بشكل كامل، وعندها يستطيع أن يتخذ الموقف ويعاقب.

إذن، لا بُدّ من التروي والتدقيق والتحري والتأكد من ثبوت الخيانة، أما لماذا يقول أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ هذا الكلام؟ فذلك لأنّ تحمل المسؤولية يجعل الإنسان في مرمى السهام، فما دام بعيداً عن مواقع المسؤولية فلا أحد ينال منه بالكلام، ولكن حين يصبح مسؤولاً فهناك أناس تحسده، وأناس تتضرر من إجراءاته، وأناس تنظر لمصالحها، لذلك فالمسؤولية تخلق خصومات وعداوات، والكثير منها ليس بوجه حق، فالمسؤولية تعرّض الإنسان إلى الكثير من سهام الاستهداف والتسقيط والشائعات والاتهامات والادّعاءات الباطلة، فإذا جاء كل مخبر أو أي شخص بتقرير أو قال كلمة وقبلنا بها، وأسرعنا بعقوبة من يتصدى للمسؤولية، فلن يبقى أحد، ولهذا يجب أن تُجرى عملية تدقيق في هذه المسألة، وعندما يتأكد الأمر حينئذ يُتخذ الإجراء.

الإضاعة الرابعة: التناسب بين العقوبة وحجم الخطأ

يجب أن يكون هناك تناسب بين حجم الخطأ والتجاوز والتهاون والخيانة وحجم العقوبة، فلا ينبغي أن يعاقب كل من أخطأ ويُطرد من وظيفته، وقد قضى سنين معك في الخدمة، وأنجز أشياء جيدة، فلا يجوز أن تُمحي كلها بخطأ واحد ويُطرد من عمله، بل يجب أن تكون العقوبة متناسبة مع حجم الخطأ، فمن ارتكب خطأ لأول مرة يجب إعطاؤه فرصة مع تحذير، أو إلفات نظر، فإن أخطأ مرة ثانية فحينئذ تكون العقوبة أشد، فإن أخطأ مرة ثالثة فعندها حلت بساحته العقوبة، فإن «آخر الدواء الكي»، كما يقول أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وتشمل العقوبة الخطوات التالية:

أولاً: مصادرة الأموال المسروقة، الممتلكات المُعتدى عليها، فإذا كانت من المال العام ترجع لبيت مال المسلمين، وإذا كانت من أموال الناس أرجعت إلى أصحابها، فهذا المسؤول المعتدي سرق أموالاً وارثشى وضغط على الناس لابتزازهم، فأول إجراء يُتخذ بحقه هو مصادرة ما بحوزته من أموال وإرجاعها إلى أصحابها.

ثانياً: تعويض المتضررين نتيجة الظلم الذي لحق بهم؛ بسمعتهم، أو تجارتهم، فمن رُمي في السجن خمس سنين وتوقفت تجارته، وطلقت زوجته، وتشتت أولاده، فلا يكفي أن نقول له: نرجو المعذرة وفي أمان الله، بل لا بُدَّ من التعويض، ومحاسبة من تسبب له في ذلك، فإن كان هو المخبر السري، فهذا يعني أن سجنه ناتج عن خطأ، ويجب أن يُدفع له التعويض من بيت مال المسلمين، وإن كان ناتجاً عن وشاية شخص تعمد إيذائه، فالمتعمد هو الذي يدفع التعويض عن الأضرار التي لحقت به.

الثالث: العقوبة البدنية، وقد تكون بالسجن، وقد تكون بالتعزير أو الجلد، أو أي شيء آخر من العقوبات التي تتناسب مع حجم الخرق الذي ارتكبه والخيانة التي صدرت منه.

رابعاً: وسمه بالخيانة، وهذا يعني حرمانه من الحقوق المدنية في تعبيراتنا الدارجة اليوم، وحرمانه من الحقوق المدنية يعني أن هذا ليس له حق المواطنة، وقد يصل الحال في بعض الدول إلى أن تسحب منه الجنسية، وفي العرف العشائري إذا فعل أحد أبنائها هذا الفعل، فهو يشين سمعتهم، فيعلنون البراءة منه ويسقطون انتماءه لعشيرتهم، فهذه كلها إجراءات يُمكن أن يتحقق منها الوسم بالخيانة.

خامساً: (تقليده عار التهمة)، أحياناً تصل الجريمة والخيانة إلى مستوى يجب معه أن يُشهر بهذا المسؤول الفاسد، الخائن، المجرم، فتخرج صورته مع بيان رسمي في وسائل الإعلام، ليعرف الناس حقيقته، أي يفضحونه أمام الرأي العام، وأما فائدة هذه الفضيحة للمسؤول المجرم الفاسد فهي:

الفائدة الأولى: ترسيخ مبدأ العدالة، بأن يعرف الناس بالجريمة التي ارتكبتها هذا المسؤول، سواء كان وزيراً، أو رئيساً، أو قائداً، أو ضابطاً، لأنه ارتكب خيانة عظمى، فيُفضح ويُكشف، وحينئذ يشعر الناس بأنهم سواسية أمام القانون، وأنه توجد عدالة في هذا البلد.

الفائدة الثانية: إشعار الناس بهيبة الدولة، أي أن الدولة أكبر من كل المسؤولين، وأن أكبر مسؤول إذا لم يلتزم بالقانون فسوف يُحاسب، وهذا من شأنه أن يعطي قوة وهيبة للدولة، وعندها لا يشعر المسيء فيها بالأمان.

الفائدة الثالثة: الاعتبار، فيصبح المسؤول الفاسد عند حلول العقوبة به عبرة لمن اعتبر، وحينئذ لا يتجرأ أحد على الإساءة مرة ثانية، فلو حوكم بعض رؤوس حيتان الفساد في البلد، فسيعرف الجميع حدوده، أما لو بقينا نحاسب الموظفين الصغار فقط، فلن نكافح الفساد بهذه الطريقة، بل يجب أن نبدأ بمكافحة رؤوس الفساد وحيثانه، إذن فالاعتبار مهم جداً.

بعد أن تصدى أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ للخلافة، رأى من كان قبله قد وزع أموال بيت المال ليس وفقاً لضوابط ومعايير العدالة، فمن حاز هذه الأموال لم يكن سارقاً، بل الحاكم هو من أعطاه إياها، ولكن ليس ضمن الصلاحيات والمعايير، وليس على أسس صحيحة، أي وهب الأمير ما لا يملك، فقد كانت هذه الأموال للمسلمين جميعاً، وهي ملك الله، وتسمى بالمال العام، فلا يجوز للحاكم أو المسؤول أن يمنحها لهذا وذاك بلا وجه حق، وقد عرف أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ ما فعله من كان قبله، بقوله: «ألا وإن كل قطيعة»، القطيعة: الهبة، المنحة، المكرمة، «أقطعها عثمان من مال الله»، من بيت المال، مرة يعطي الحاكم من ماله الخاص، فهذا مباح له، ولكن عندما يعطي من بيت المال، فهذا ليس من حقه، وليس له أن يوزع أموال الناس بهذه الطريقة، إذن للحاكم أن يكون سخياً وكريماً في ماله الشخصي، لا من المال العام، فالمال العام لا يتم التصرف به بمزاجية، وأما المال الشخصي فافعل به ما تشاء، وقد قال أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ في عثمان الذي كان حاكماً على المسلمين قبله إنه أعطى أموال بيت المال ليس وفقاً لضوابط العدالة.

«مردودٌ على بيت مال المسلمين»، كل من أخذوا من أموال بيت مال المسلمين فليعيدوها، وليس لهم أن يقولوا: إن الخليفة هو من أعطانا إياها، لأنه لم يعطكم إياها بوجه حق، وعليكم أن ترجعوها إلى بيت المال، لأنها ليست من حقكم.

«فإن الحق قديم لا يبطله شيء»، عندنا قاعدة حقوقية تقول: الحق لا يسقط بالتقادم، أي أنّ هذه حقوق المسلمين دُفعت إليك بغير وجه حق فأرجعها، ولا يسقط حقهم فيها وإن مرت الدهور، «ولو وجدته»، فإذا لم يرجعوه ووجدته، «تفرق في البلدان لردده»^(٤٤)، من أرجعه فقد رضخ للحق، أما بشأن من لم يرجعه، فلو وجدته متفرقاً في البلدان فهذه أموال مسروقة، سواء كانت في العراق، أو في أي بلد آخر، أو في مجاهيل الأرض، فهذه أموال الشعب لا تسقط بالتقادم، فأخرجها من بطن الذي أخذها حتى لو كان في أقصى الأرض إن استطعت، لذلك فإن هذه العقوبات تمثل مكملاً أساسياً لسلامة الأداء، وفي منظومة اختيار القادة والمسؤولين الكبار في الدولة والدرجات الخاصة، وكما ذكرنا، فإن هذه وإن كانت معايير للدرجات الخاصة أو كبار المسؤولين في الدولة، ولكنها نفسها تنطبق على جميع المستويات القيادية، كل بحسبه وبحسب مسؤوليته

وللحديث صلة يأتي تباعاً، والحمد لله رب العالمين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المحاضرة السابعة بتاريخ ٢٠١٩/٥/١٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد ، وآله الطاهرين ، وصحبه المنتجبين .

تقبل الله أعمالكم ، وبارك الله في صيامكم وقيامكم في آناء الليل وأطراف النهار ، وأسأل الله (سبحانه وتعالى) أن يجعلنا من المرحومين في هذا الشهر الفضيل وألا أن نكون من المحرومين .

كان حديثنا في الأيام الماضية في عهد أمير المؤمنين (صلوات الله وسلامه عليه) لملك الأشر حين ولاء مصر ، وانتهينا للحديث في المقطع الثاني والعشرين ، وهذا المقطع يرتبط بدافعي الضرائب .

وقد ذكرنا أن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ تحدث عن الطبقة الاجتماعية في الإسلام ، وأنها تقوم على أساس المهن ، وذكر خمس طبقات أساسية ، يُمكن أن تتفرع منها طبقات أخرى ، وكل طبقة منها يمكن أن تكون ضمنها طبقات أخرى أيضًا ، وكانت الطبقة الأولى : الجند والقوات المسلحة ، والطبقة الثانية : العمال ، موظفو الدولة ، كبار المسؤولين ، وقسمهم إلى ثلاثة أقسام : الموظفون ، منهم القضاة ، ومنهم العمال ، ومنهم الكتاب ، بتفصيل شرحناه سابقاً ، والطبقة الثالثة هي طبقة دافعي الضرائب ، والطبقة الرابعة هم رجال الأعمال والاقتصاديون والصناعيون ، والطبقة الخامسة هم الفقراء وذوو الدخل المحدود .

ثم بدأ بالتفصيل في كل طبقة من هذه الطبقات ، والحديث عنهم وعن شؤونهم ، وعن الرؤية الإسلامية في ما يرتبط بأوضاع كل طبقة من هذه الطبقات ، فتحدث عن القوات المسلحة ، ثم عن الموظفين ، بدءاً من القضاة ، ثم العمال ، وهم كبار مسؤولي الدولة

والمحافظون والحكام والولاة وما إلى ذلك، وقد تحدثنا في هذا الأمر، وستحدث في موضوع الكتاب لاحقاً.

انتقل أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى الطبقة الثالثة، وهي طبقة دافعي الضرائب، وكما هو معروف فإن أغلب موارد الدول هي من الضرائب التي تفرضها على الأفراد والشركات الخاصة والعامة، وهي أموال الجباية التي تحصل عليها الدول من الخراج أي الضريبة، وأما النفط والثروات من هذا النوع، فكلها طارئة على اقتصادات الدول المنتجة لها، ولم تكن معروفة في القرون السابقة، وهي ليست دائمة بل ستتضب في يوم من الأيام، وفي هذا اليوم فإن أكثر الدول الصناعية في العالم تتألف مواردها وموازنتها من الضرائب، ولذلك كانت الضريبة في الرؤية الإسلامية تشكل الدخل الأساسي للدولة، ومن خلالها يتم الإيفاء بكل الواجبات والمهام، ولعل هذا الأمر هو الذي دفع أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ للتحدث عن هذه الطبقة المهمة في المجتمع، وهي طبقة دافعي الضرائب، وقد تحدث عَلَيْهِ السَّلَامُ عن هذه الطبقة في العديد من الأمور والاتجاهات:

الأمر الأول: السياسات الضريبية

ما هي طبيعة السياسات التي يجب أن تُعتمد في جباية الضرائب، وفيها يقول أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ:

(وَتَفَقَّدَ أَمْرَ الْخَرَاجِ): يوصي مالكا الأشر بأن يدقق في أمر الخراج، أي الضرائب، ووضع السياسات الصحيحة، وتأكد من أن جباية الضرائب تتم بشكل عادل ومنصف، ليس فيه إجحاف على الناس، (تفقد أمر الخراج)، دقق، وادرس، وضع السياسات الصحيحة والملائمة في شؤون الضرائب، ويجب أن تضع سياسات منصفة، عادلة، صحيحة - وكلمة الخراج تستخدم بمعنى كل أنواع الضرائب، وتستخدم بمعنى خاص لخراج الأرض - ثم بين عَلَيْهِ السَّلَامُ كيفية هذا التفقد، بقوله:

(بِمَا يُصْلِحُ أَهْلَهُ): أي يجب أن تعود السياسات الضريبية بالنفع أولاً لأهل الضريبة، لدافعي الضريبة، فدافع الضريبة يجب أن يستفيد، وتكون السياسة الضريبية عادلة منصفة وليست ظالمة مجحفة، وتساعد على أن ينمو اقتصادياً، وأن يطور رأس ماله، وتساعد على تحريك عجلة الاقتصاد، فكلما زاد عمله زادت أمواله، وكلما زادت أمواله زادت إيرادات الدولة، وكلما زادت إيرادات الدولة، وكلما زادت إيرادات الدولة أمكنها

أن تقدم خدمات أكثر وأفضل بهذه الأموال، فالدولة بمساحتها العريضة والواسعة لديها قوات مسلحة وقوى أمنية تتسلم رواتب، ولديها جهاز قضائي، وبرلمان، وهو الجهاز التشريعي، وكان يسمى سابقاً مجلس الشورى وأمثال ذلك، وعندنا خدمات تقدم للمواطنين، كالخدمات الصحية والخدمات التعليمية وغيرها، وعندنا نفقات في أبعاد اجتماعية، وأبعاد أخلاقية، وأبعاد دينية، كل هذه من شؤون الدولة، فمن أين يمكن إدارة أمورها؟ من موارد الدولة، فما هي هذه الموارد؟ هي الضرائب، فكلما لفت نظرك أمر عن دافعي الضرائب فيجب أن توليه اهتماماً، وتضع سياسات سليمة لهم، وتساعدهم على أن يطوروا وضعهم الاقتصادي والمالي، لأنهم هم من يدفع الضرائب، وهم من لديهم المال، فالفقير ليس عليه ضريبة، بل هي على أصحاب الأموال، من ذوي الدخل المتوسط والعالي، فهؤلاء الذين يدفعون الضرائب، ولذا ينبغي أن تكون السياسات الضريبية سليمة، وتساعدهم على تقوية الاقتصاد، وعلى تنمية أموالهم، وعلى دفع مشاريعهم إلى الأمام، فإذا توفرت لديهم إيرادات أكثر، دفعوا ضرائب أكثر، وهذا يعني موارد أكثر للدولة، هذه هي المعادلة، وهكذا ينظر الإسلام، وليس كيف يستنزف أموال الشعب.

إن رجل الأعمال أو من لديه المال، إذا أخذت أمواله فلن يستطيع أن يعمل، وإذا لم يعمل سوف تتوقف موارده ولن تكون هناك ضريبة يدفعها، وستراجع الدولة، ولكن إذا كانت السياسة الضريبية سياسة تشجع على نمو المال، وإنعاش الاقتصاد وتحريك عجلته، فإن ذلك يساعد على نمو الدولة وزيادة قدرتها على تقديم الخدمات، فرجل الدولة لا ينزعج إذا كان لدى الناس أموال، بل ينبغي أن يكون سعيداً ويتمنى للناس أن تكون لديها أموال أكثر، لأنه كلما كثرت أموالهم دفعوا أكثر، وكلما دفعوا أكثر صارت لدى الدولة أموال أكثر، فتكون قادرة على أن تحقق مهامها وواجباتها بشكل أفضل، لذلك يقول عَلَيْهِ السَّلَامُ: (تَفَقَّدَ أَمْرَ الْخَرَاكِ بِمَا يَصْلِحُ أَهْلَهُ)، يجب أن يكون أول أهداف السياسات الضريبية هو إصلاح حال دافعي الضرائب، فهؤلاء يجب أن تساعدهم، وتقويهم، وتنميهم، وتدعمهم، وتنصفهم.

لماذا الاهتمام بدافع الضريبة أولاً؟ يقول أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ:

(فَإِنَّ فِي صَلَاحِهِ)، في صلاح الخراج وهو الضريبة، (وَصَلَاحِهِمْ)، صلاح دافعي الضرائب، إذا كانت السياسات الضريبية معقولة، وإذا كان دافعوا الضرائب في حال طيبة، والضرائب غير مجحفة وتنمي وضعهم، وتسهل لهم أمورهم، والدولة تقف معهم وتدعمهم اقتصادياً، (صَلَاحًا لِمَنْ سِوَاهُمْ)، هذه هي فلسفة النظام الضريبي، فإن

الدولة تأخذ هذه الأموال لكي تخدم مواطنيها، سواء من يدفع الضرائب أو من لا يدفع، فإذا أصلحت أمور دافعي الضريبة وزادت بذلك موارد الدولة، فالذي لا يدفع الضريبة من الفقراء سيستفيد من أموال دافعي الضرائب، والدولة ستتمكن من تحقيق أغراضها في خدمة المواطنين؛ فصالح الضريبة وصالح أمور دافعيها، صالح لبقية الطبقات الاجتماعية التي تستفيد من هذه الضرائب، وموارد الدولة في خدمة المجتمع.

(وَلَا صَلَاحَ لِمَنْ سِوَاهُمْ إِلَّا بِهِمْ): لا صلاح لذوي الدخل المحدود، للفقراء، للجهات المستفيدة من الضرائب، إلا حين يكون دافع الضريبة مستفيداً ولديه عائدات يدفع منها ضريبة للدولة، لتوظف الدولة هذه الأموال في إصلاح شؤون البلاد والعباد، فصالح الآخرين، صالح الجهات المستفيدة من الضرائب، لا يتحقق إلا إذا كان دافعو الضريبة مستفيدين، ليستطيعوا أن يطوروا وينموا إمكانياتهم.

(لَإِنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ عِيَالٌ عَلَى الْخَرَاجِ وَأَهْلِهِ): فإنَّ الشعب يعيش على الضرائب ودافعي الضرائب، فمن لديه المال يدفع الضرائب، والدولة تأخذ هذه الأموال وتخدم بها المجتمع كله، الفقير والغني، واليوم في المدارس لا يقال: إن كنت غنياً فادخل المدرسة، وإن كنت فقيراً فأعانك الله، كلا، فالمدرسة مفتوحة للجميع، وكذلك الجامعة، والخدمات للجميع، والماء والكهرباء للجميع، فيستفيد منها من يدفع الضريبة ومن ليست عليه ضريبة، فالكل عيال على الدولة بمواردها، ومواردها من الضرائب، فأصبح الجميع يستفيدون من هذه الضرائب التي يقدمها دافعو الضرائب.

الإضاءات المستفادة من هذا النص

يمكن استفادة عدة إضاءات من هذه الفقرة:

الإضاءة الأولى: مكانة الضريبة في الإسلام

تمثل الضرائب المصدر الأساسي والرئيس لإيرادات الدولة، فإذا وُجدت ضرائب وُجدت دولة قوية تقوم بواجباتها، وإن لم توجد ضرائب فالدولة ضعيفة، وستنهار بسرعة، لأنها حينئذ لا تستطيع أن تدفع رواتب موظفيها، ولا تستطيع أن تلبى شؤون وحاجات قواتها المسلحة، وشؤون وحاجات الوزارات والدوائر والهيئات، وتتعطل كل الخدمات، ومن هنا كانت للضرائب مكانة مهمة وكبيرة وأساسية، ولذلك يجب أن تعتمد السياسة الضريبية على أساس تطوير الاقتصاد وتنميته، وتحريك العجلة الاقتصادية، لأنه كلما نما الاقتصاد زادت الموارد، وزادت معها الضرائب، فتزداد بذلك

موارد الدولة، فتستطيع الدولة أن تقوم بواجباتها بشكل أفضل في توفير الخدمات، وفي مجال الأمن، والتعليم، والصحة، والاقتصاد، والثقافة، وحتى في المجالات الأخرى كالمجال السياسي، وذلك من خلال تمويل وزارة الخارجية، والسفارات، والمجال الديني من خلال بناء المساجد ودعم الشعائر الدينية وتنمية الحالة الدينية في المجتمع، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَعَاتَوْا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ (٤٥).

ولكي تحصل هذه الأمور على أرض الواقع، فإنها تحتاج إلى عمل، وفريق كبير يعمل على تحقيق هذا الأمر، فإن جميع هذه المجالات تحتاج إلى أموال لكي تتطور وتقوى بشكل مطرد، وكل ذلك يتطلب أن يكون دافعو الضرائب هم المستفيد الأول من السياسات الضريبية، لكي يستطيعوا أن يستمروا في دفع الضرائب من جهة، ويزداد حجم الضرائب التي يدفعونها من جهة أخرى، وبذلك يستفيد كل المجتمع، إذ كلما كان دافع الضرائب قادراً على أن يتحرك ويجني مالا أكثر، وبالتالي يدفع ضرائب أكثر، كانت خدمة الآخرين بشكل أفضل، (لأنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ عِيَالٌ عَلَى الْخَرَاجِ وَأَهْلُهُ)، فالمجتمع كله يعيش على هذه الضرائب ويعتمد على دافعي الضرائب، ففي العائلة مثلاً، يكون رب الأسرة هو المسؤول عن توفير الدخل المالي للعائلة، وعليه أن يعمل لتوفيره، فالعائلة تقف وتعيش على الرزق الذي يجلبه رب الأسرة، وهو مصدر المورد المالي لها، فإذا فقد رب العائلة عمله تجد جميع أفراد العائلة في حزن، إذ ليس هو فقط من سيتضرر، بل هم سيتضررون أيضاً، فإذا توقف عمل رب الأسرة نجد العائلة كلها تدعو الله أن يرزقه، وما دام عمله بخير ويجلب الأموال للعائلة، فجميع أفراد أسرته بخير، وكذا الأمر بالنسبة لدافعي الضرائب في المجتمع، فإذا كانوا هم مصدر الإيرادات المالية للدولة، والكل يعيش على هذه الإيرادات، فكلما وفرنا لهم فرص النمو الاقتصادي أكثر، كانت أوضاع الناس أفضل.

الإضاءة الثانية: دور النظام الضريبي في الإسلام

إن النظام الضريبي هو النظام الذي يستطيع أن يحقق العدالة، والانتعاش الاقتصادي، ولذا يجب أن يكون نظاماً قديراً، وقوياً، وهادفاً، ومنصفاً وعادلاً، ونظاماً سليماً

وصحيحًا، وهذه هي الصفات الأساسية في أي نظام ضريبي لكي يستطيع أن يحقق الهدف المنشود في تحريك عجلة الاقتصاد .

(بِمَا يُصْلِحُ أَهْلَهُ): يجب أن يكون النظام الضريبي نظامًا يُصلح ويساعد وينمي دافعي الضرائب، لأن هؤلاء يستفيدون منه بشكل كبير لكي تنمو أموالهم وتزداد مداخيلهم، وتزداد معها الضرائب المفروضة عليهم، فتزيد مداخيل الدولة وإيراداتها، ويجب أن لا يهدف النظام الضريبي إلى اتباع سياسة إضعاف دافعي الضرائب، أو إفقارهم، فما داموا يحصلون على المال فهم يدفعون الضرائب، وكلما نمت وازدهرت أعمالهم استفادت الدولة، ومن ورائها استفاد المواطنون أيضًا، وهكذا ينبغي أن تكون السياسة الضريبية والنظرة للضرائب؛ نظرة تعتمد على الإنصاف والموضوعية والمرونة والواقعية في الأمور.

وسياتي تفصيل ذلك في المحاضرات القادمة عندما يتحدث أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ عنها، وسنرى أهمية هذه الفلسفة، وكيف أخذت الأولوية في التعاطي مع رجال الأعمال، والمزارعين، وأصحاب المشاريع؛ كيف تتحملهم الدولة إذا تضرروا، وكيف تعوضهم، وتساعدهم على أن يقفوا على أقدامهم من جديد، كل هذه الأمور تساعد في أن تبقى لدى شريحة دافعي الضرائب القدرة على التحرك وتنمية إمكانياتها، لكي تستطيع أن تسعف المجتمع في الضرائب .

هذه السياسة الضريبية المنصفة لأمر المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ، في ذلك العصر الذي كانت فيه السياسة الضريبية لإمبراطوريات الطواغيت والظلمة قائمة على امتصاص خيرات الشعوب، والاستحواذ على أكبر قدر من أموالها، وجاءت هذه السياسة الإسلامية القائمة على تنمية ثروات الشعوب، وتقوية دافعي الضرائب، وإنصافهم، والتخفيف عنهم، وتقسيط الضريبة عليهم، والتسامح معهم، فكانت سياسة مدهشة، ومختلفة، فجعلت الناس تتمسك بهذه الرؤية الإسلامية، ليس من قبل المسلمين فقط، بل حتى من غير المسلمين ممن كانوا من أهل الذمة في البلاد الإسلامية، وكانوا سابقًا تحت الحكم المسيحي، وكذلك من كانوا تحت الحكم الجاهلي، وكانوا يرون كيف يتعامل معهم حكامهم، وكيف تُجبي الضرائب منهم بالقوة، وكيف تضعفهم وتفقرهم وتسلبهم أي ثروة وأي إمكانات تتوفر لديهم، ورأوا كيف جاء الإسلام فصارت الضريبة طريقة لتقويتهم وتنميتهم، فتمسكوا بالإسلام، وأصبحوا يصرون على أن يحكمهم مسلم بهذه الثقافة وبهذه الطريقة، لأنها بالنسبة لهم طريقة منصفة ساعدتهم على تنمية أعمالهم، بالرغم من أنهم يدفعون الضرائب، ولكن أوضاعهم تحسنت بشكل كبير .

أعرض هذه القصة التي يذكرها أبو العباس البلاذري في كتابه (فتوح البلدان)^(٤٦)، والتي تظهر تعامل أهل الذمة من النصارى واليهود مع الحاكم المسلم نتيجة هذه السياسة الضريبية، والإنصاف في جباية الضرائب، يقول: «حدثني أبو حفصة الدمشقي قال: حدثنا سعيد بن عبد العزيز قال: بلغني أنه لما جمع هرقل، هرقل إمبراطور الروم في ذلك الوقت، في الصدر الأول للإسلام، فقد كانت هناك إمبراطوريتان: الإمبراطورية الرومانية البيزنطية والإمبراطورية الفارسية، التي نسميها اليوم القوى العظمى.

«بلغني أنه لما جمع هرقل للمسلمين الجموع»، جمع هرقل إمبراطور الروم جيوشه ليغزو بلاد المسلمين، وكان جيشاً جراراً مستعداً لقتال المسلمين، «وبلغ المسلمين إقبالهم إليهم»، وصل المسلمين الخبر بأن هرقل جمع الجيوش ليأتي ويغزوهم، فكان عليهم أن يستعدوا للقتال، ويستنفروا كل إمكاناتهم لدفع هذا العدوان عن بلاد المسلمين، فكانت حرب اليرموك المعروفة تاريخياً، فماذا فعل المسلمون أولاً؟ . «ردوا على أهل حمص»، التي كان يسكنها المسيحيون، «ردوا على أهل حمص ما كانوا أخذوا منهم من الخراج»، أول ما فعله المسلمون أنهم ردوا الضرائب التي أخذوها من أهل حمص المسيحيين، لأنهم كانوا من أهل الذمة يدفعون الضرائب، فاستغربوا وقالوا: لديكم حرب تحتاج إلى نفقات وعليكم أن تستعدوا لها، فلماذا ترجعون لنا الضرائب؟ فقالوا لهم: إن فلسفة هذه الضرائب في الإسلام هي خدمة الناس، فنحن نأخذ الضريبة منكم في قبال أن نحميكم ونوفر لكم خدمات، ونساعدكم، ونعمر لكم بلدكم، والآن لدينا حرب وسنشغل بها ولا نستطيع أن نحميكم أو نخدمكم، فهذا هو الغرض من هذه الضرائب، ونحن الآن لا نستطيع تأدية هذا الغرض، فأرجعنا هذه الضرائب لكم لكي تخدموا أنفسكم بأنفسكم، وإذا فرغنا من الحرب واستطعنا أن نحميكم فسوف نأخذها منكم، فتعجب أهل الذمة حين رأوا هذا الفرق الشاسع بين المسلمين، وذلك الإمبراطور البيزنطي، الذي هو مسيحي مثلهم، ولكنه كان يستنزف أموالهم، ويرسل المفتشين ليدخلوا بيوتهم ويفتشوا ويأخذوا ما يريدون، بينما يرجع المسلمون الضرائب لهم، مع أنهم في حالة حرب، ويقولون: لا نستطيع أن نخدمكم أو نحميكم.

«ردوا على أهل حمص ما كانوا أخذوا منهم من الخراج وقالوا: قد شغلنا عن نصرتكم والدفع عنكم»، شغلنا الآن بالحرب ولن نستطيع أن ندافع عنكم ونحميكم أو نخدمكم، لذلك نرجع هذه الضرائب لكم، «فأنتم على أمركم»، هذه أموالكم وأنتم على رسلكم، فنحن لا نستطيع أن نحميكم أو نساعدكم ما دما مشغولين بالقتال، «فقال أهل حمص:

٤٦ . فتوح البلدان ١ : ٦٢ ح ٣٦٧ .

لولا يتكم وعدلكم»، حكمكم أيها المسلمون وما رأيناه من عدلكم وإنصافكم، «أحب إلينا مما كنا فيه من الظلم والغشم»، نحن كنا مظلومين مضطهدين تحت سلطة الحاكم المسيحي، الإمبراطور الروماني، أما اليوم فنرى الحاكم المسلم وهو في معركة، بدلاً من أن يقول: ارسلوا أولادكم ليقاتلوا معنا، يرجع إلينا الضريبة، وهذا الحكم الإسلامي العادل، وهذا الإنصاف - وأنتم مسلمون ونحن مسيحيون - أحب إلينا من الحاكم المسيحي الظالم، فنحن نفضلكم عليه، «ولندفعنّ جند هرقل عن المدينة مع عاملكم»، سنقف كلنا وندافع عن بلاد المسلمين أمام الجنود المسيحيين مع أننا مسيحيون مثلهم، «مع عاملكم»، أي مع حاكمكم على مدينة حمص، سنقف معه ونعطي دماً معكم دفاعاً عن حكم المسلمين، لأنكم عادلون وذاك المسيحي ظالم، وبالطبع ليس كل مسيحي كذلك، بل هذا الإمبراطور كان ظالماً.

«ونهض اليهود»، عندما سمع اليهود كلام المسيحيين نهضوا أيضاً، «فقالوا: والتوراة»، يعني قسماً بالتوراة، «لا يدخل عامل هرقل»، قائد الحاكم المنصوب من هرقل، «مدينة حمص إلا أن تغلب أو نجهد»، أي إلا إذا انكسرنا، أو أسرنا، أو أخذنا الضعف، وما دام فينا نفس يصعد وعرق ينبض فلا ندع جيوش هرقل تدخل إلى حمص، وستقاتل معكم لأنكم عادلون، وأناس منصفون، وحاكم مسلم منصف أفضل لنا من أن يأتي هذا الإمبراطور البيزنطي ويحكمنا ويسيء لنا ويظلمنا.

إذن فهذه السياسة الضريبة السليمة لها تأثيراتها الإيجابية في المجتمع، وتأثيراتها في انشداد الناس نحو الدولة، وهذه ليس لها حساب ولا تقدر بمال، ولو قارنا بين هذه السياسة الضريبة العادلة، وما دفعناه في مواجهة الإرهاب، فكم ملياراً صرفنا؟ وكم ألفاً من الناس قُتلت؟ وقد كان كل ذلك بسبب السياسة الخاطئة التي مهدت لدخول الإرهاب إلى بلدنا، فلو لم يكن هناك أناس غاضبون أو ساخطون يرون أنفسهم مظلومين، ففتحوا أبوابهم لهؤلاء الإرهابيين لكي ينقذوهم، لما جاء هؤلاء الإرهابيون بزعم نصره وحماية طائفة معينة في العراق، وإنقاذها من حكومة تظلمها.

إن العدل جعل المسيحي واليهودي يقاتلان دفاعاً عن حكم الإسلام ضد الحكم المسيحي، ويقول النص: «فأغلقوا الأبواب وحرسوها»، أغلقوا أبواب حمص، ففي تلك العصور كانت كل مدينة تحاط بسور له بوابات، فوقفوا على أبواب المدينة وحرسوها، «وكذلك فعل أهل المدن التي صولحت من النصارى واليهود»، كل سكان المدن الذين كانوا من أهل الذمة قاموا بنفس الدور ونفس العمل، «وقالوا: إن ظهر الروم وأتباعهم على المسلمين»، إذا جاء الروم وانتصروا على المسلمين، «صرنا إلى ما كنا عليه»،

سنرجع إلى نفس المصيبة التي كنا فيها، فسوف يأتون ويعصروننا عصراً ويأخذون أموالنا وممتلكاتنا ويظلموننا، فالأفضل لنا أن نقف مع المسلمين وندافع عنهم، ويقي الحاكم المسلم ونعطيه الضريبة مقابل أن يحمينا ويخدمنا ويساعدنا في وضعنا الاقتصادي، «وإلا فإننا على أمرنا ما بقي للمسلمين عدد»، إذا لم ينكسر المسلمون ولم ينتصر جيش الروم، وبقي المسلمون حتى لو كانوا ضعافاً فإننا ندعمهم، لأنهم يتعاملون معنا بالإنصاف والعدل.

«فلما هزم الله الكفرة وأظهر المسلمين»، والحمد لله رب العالمين، فقد نصر الله (سبحانه وتعالى) المسلمين في هذه المعركة، معركة اليرموك، وانهزم جيش الروم، «فتحوا مدنهم وأخرجوا المقلسين»، المقلسين: يعني المطربين وأصحاب الفرح من المسيح واليهود الفرحين بانتصار المسلمين، فلعبوا ودقوا الطبول والدفوف وعبروا عن فرحتهم وسعادتهم بانتصار المسلمين، لكي يبقوا حاكم عادل لا يجور عليهم ولا يظلمهم، «وأدوا الخراج»، وبعد انتهاء الحرب جلبوا أموالهم وقالوا: لقد انتهت الحرب وها نحن ندفع لكم هذه الضرائب طواعية، ورغبةً، فأين هؤلاء الذين جلبوا الضرائب ودفعوها طوعاً، وهم يقولون: خذوا هذه الأموال واحمونا وساعدونا، ممن كانت تؤخذ الأموال منهم بالقوة؟.

هكذا هي السياسات الضريبية السليمة، وسار أبو عبيدة إلى قنسرين وأنطاكية، وهي مناطق في تركيا الآن بحسب الوضع الجغرافي، ففتحها، وكانت الفتوحات الإسلامية تسير ببسر، وكان الناس هم الذين يفتحون أبواب مدنهم للمسلمين، وكان هؤلاء المسيحيون واليهود يقولون عن المسلمين الفاتحين: هؤلاء منصفون، وأناس عادلون لا يجورون ولا يظلمون، ولذلك كانت الناس ترحب بهم وتفتح لهم الأبواب، وكان الناس من أهل الذمة يأمنون أن يكونوا تحت حكم المسلمين. فأين تلك الصورة مما نحن فيه الآن؟ الله الله في إسلامنا، الله الله في مبادئنا، الله الله في قيمنا، فالمشكلة ليست في الإسلام، بل المشكلة في بعض المسلمين وسلوكهم الذي جعل الأمور تسير بهذه الطريقة.

يقول أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ في وصيته الخالدة لولديه الحسن والحسين عَلَيْهِمَا السَّلَامُ بعد أن يذكر مبادئ الإسلام ويوصيهما بهذه المبادئ: «الله الله أن يسبقكم بالعمل بها غيركم»، وكأنه يتنبأ بمثل هذا اليوم الذي يأخذ فيه الكافر هذه الوصايا ويعمل بها ويتطور ويتقدم، بينما لا يعمل بها المسلمون فتأخروا.

نسأل الله التوفيق والتسديد وللحديث صلة يأتي تباعاً والحمد لله رب العالمين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المحاضرة الثامنة بتاريخ ١٦ / ٥ / ٢٠١٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد، وآله الطاهرين، وصحبه المنتجبين.

تقبل الله أعمالكم وصيامكم وقيامكم، وجعلنا وإياكم من المرحومين في هذا الشهر الفضيل.

هذا اليوم العاشر من شهر رمضان المبارك هو ذكرى وفاة أم المؤمنين السيدة خديجة (صلوات الله وسلامه عليها)، هذه السيدة العظيمة بشخصيتها وبحجم التحديات التي مرت بها، سيدة أعمال من أسرة كريمة، ومال وفير، وتجارة ناجحة، وسمعة طيبة، وكان كبار العرب يتدافعون على دارها ويطلبون يدها، ولكنها لم تستجب لهم، وإنما لبثت هذه الخطبة لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وقدمت كل ما لديها من مال، وجاه، وجهد، وإمكانيات من أجل الإسلام ومن أجل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، واستمرت في ذلك حتى اللحظات الأخيرة من حياتها، وحين كانت تطلب براءة الذمة من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ عن تقصيرها، كانت شهادة من رسول الله أنه شهد لها بأنها لم تكن قد قصرت في شيء وإنما قدمت كل ما لديها، وطلبت رداء رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ليكون كفنًا لها، وهو ما حصل، ولكن الله (سبحانه وتعالى) أكرمها بكفن من الجنة، فُكفنت بكفين: كفن رداء رسول الله، والكفن الآخر: هو ما وهبه الله لها، فكان لها رداءان، من الله ورسوله إكرامًا لها ولعطائها، فسلامٌ عليها وعلى عطائها وتضحياتها، وهي مصداق لحجم الكمال الذي يحصل للإنسان، السيدة خديجة لم تكن من المعصومين، كانت سيدة من أسرة كريمة في ظروف عادية، واستطاعت أن ترقى إلى هذا المستوى من الكمال الإنساني، كل واحد منا بإمكانه أن يكون متكاملًا وكاملًا وقريبًا إلى الله إذا ما جدَّ الجدَّ وعزم على ذلك.

الأمر الثاني: الاتجاهات الضريبية

كان حديثنا في عهد أمير المؤمنين (صلوات الله وسلامه عليه) لمالك الأشتر حين ولاه مصر، وكنا نتحدث عن المقطع الثاني والعشرين، وذكرنا الموضوع الأول في هذا المقطع وهو السياسات الضريبية في لقاءنا السابق، الآن نتقل إلى الموضوع الثاني في هذا المقطع وهو الاتجاهات الضريبية.

يقول أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ لِمَالِكِ الْأَشْطَرِّ وَمِنْ وَرَائِهِ لِكُلِّ حَاكِمٍ: (وَلْيَكُنْ نَظْرُكَ فِي عِمَارَةِ الْأَرْضِ أْبْلَغَ مِنْ نَظْرِكَ فِي اسْتِجْلَابِ الْخُرَاجِ)، لا يكن همك مقدار المال الذي تحصل عليه من الضرائب، ولا يكن كل جهدك منصبا على أخذ ضرائب أكثر من الناس، بل يجب أن يكون الاتجاه العام في السياسة الضريبية هو عمارة الأرض؛ كيف تنمي الاقتصاد وتطوره، كيف تشجع المزارعين على أن يزرعوا الأرض ويحيوها، كيف تشجع الصناعيين على أن يبنوا مصانع، كيف تشجع المستثمرين على أن يأتوا ويستثمروا رؤوس أموالهم في بلادك، كيف تحرك عجلة الاقتصاد، كيف تنعش الاقتصاد، هو ما يجب أن يكون الاتجاه العام في مجمل السياسات الضريبية التي تضعها، فلا يكون الهدف هو مقدار ما تحصل عليه من الضرائب، بل الهدف أن تبني وتعمر وتحول هذه الضرائب إلى فرصة لمزيد من الإعمار والبناء.

(لَأَنَّ ذَلِكَ لَا يُدْرِكُ إِلَّا بِالْعِمَارَةِ)، لا تستطيع أن تضمن ضرائب دائمة إلا بالإعمار، فما دام المصنع يعمل وينتج فسوف يوفر لصاحبه أرباحا وسيدفع لك ضرائب، وإذا ساعدت الفلاح وأعطيته الأسمدة والمبيدات والبذور والماكنة، وأوصلت له المياه ووفرت له الكهرباء واشترت منه المنتج الزراعي بسعر معقول، فحينها ستكون له مصلحة بأن يزرع، لأنه يربح من هذا العمل، وما دام يربح فسوف يدفع ضريبة، فالطريقة الصحيحة للحصول على الضرائب الدائمة، لتكون للدولة موارد ثابتة، هي عمارة البلاد، وإنعاش الاقتصاد، وتحريك المشاريع الاقتصادية، (لَأَنَّ ذَلِكَ لَا يُدْرِكُ إِلَّا بِالْعِمَارَةِ)، فلا ضرائب من غير عمارة للبلاد، لأن عمارة البلاد تعني وجود موارد، وبالتالي ستكون هناك ضرائب.

(وَمَنْ طَلَبَ الْخُرَاجَ بَغْيَرِ عِمَارَةٍ)، أما من كان همه كيف يأخذ المال من الناس، من دون أن يساعدهم على تحريك مشاريعهم الاقتصادية وتنميتها وتطويرها لتعظيم مواردهم، فمثل هذا المنهج سيؤول إلى تخريب البلاد، (وَمَنْ طَلَبَ الْخُرَاجَ بَغْيَرِ عِمَارَةٍ، أَخْرَبَ الْبِلَادَ)، هذا منهج يؤدي إلى خراب البلاد، إلى خراب البنى التحتية،

إلى انهيار البلد والمشاريع الاقتصادية، (وَأَهْلَكَ الْعِبَادَ)، وسيهلك المواطنين أيضًا، لأنّ عليهم أن يدفعوا الضرائب من غير أن تكون لديهم أرباح، وهذا سيؤدي بهم إلى الفقر والإفلاس.

(وَلَمْ يَسْتَقِمَّ أَمْرُهُ إِلَّا قَلِيلًا)، الحاكم الذي يعمل بهذه الطريقة يخرب البلد، ويضيع الناس، وسيكون عمر حكمه قصيرا، إذ ستتهار حكومته، لأن النظام قائم على أساس ماكنة موظفين، وعمال، وجيوش، وقضاة، وعاملين في مجالات مختلفة، والدولة التي لا تمتلك أموالاً ستضمحل، وسيؤول أمر عامليها إلى التبعر والتشتت، فلا يبقى شيء وينهار الحكم.

إذن يُذكر أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ بالمنهج الإسلامي في الإدارة والحكم، والهدف الأساسي للحاكم الصالح هو إقامة العدل والإنصاف بين الناس، وأن يوفر لهم فرص التقدم والتطور في مشاريعهم وحياتهم، ليكونوا سعداء آمنين في ظل تلك الدولة. فالسعادة، والإنتاج، والنمو الاقتصادي، والازدهار، والحكم العادل، هي الأهداف التي يسعى إليها أي حاكم صالح، وهنا يذكر أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ بهذا الهدف المهم في الحكم، ويذكر أن السياسة الضريبية والاتجاه الضريبي يسيران في تعزيز وترسيخ هذا الهدف، وليس بالضد من هذا الهدف، فالاتجاه الضريبي يجب أن يستهدف تنمية ومضاعفة مداخل الناس، فيجب تعظيم موارد كل مواطن، وزيادة إمكاناته وفرصه، ومعيار نجاح الحاكم الصالح هو أن يرى هل وضع الناس الآن في تراجع، أو في تقدم وتطور؟. هل إمكاناتهم، وممتلكاتهم، ومدخراتهم، ومواردهم، زادت أو نقصت؟ فإذا كانت في تزايد فمعنى ذلك أنّ حكمه ناجح، وإذا كانت في تناقص فمعناه أنّ حكمه في تراجع، إذن فالأساس هو كيف تصبح للناس ثروة أكبر، وإمكانيات أكبر، و حياة أفضل، والاتجاه الضريبي يجب أن يخدم هذا التوجه ويحقق هذا الهدف.

إذن هناك اتجاهان في جباية الضرائب كما أشار إلى ذلك أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ :

الاتجاه الأول: تعاطم الأرباح لدفعي الضرائب، ونمو تجارتهم واقتصادهم، ويكون جلّ تفكير الحاكم كيف يزيد أرباح الناس؛ كيف يزيد تجارتهم، وينمي إمكاناتهم، وبشكل طبيعي، كلما نمت هذه الأرباح سيأخذ ضرائب أكثر، وستحصل الدولة على إيرادات أكبر، وهذا هو المنهج في كيفية تسخير الإنتاج لتحقيق أرباح إضافية، ثم يأتي الاتجاه الضريبي لدعم الاقتصاد ودعم الإنتاج، وعمارة الأرض وما إلى ذلك، ولنضرب لذلك مثالا بسيطا: من الممكن أن يذهب شخص إلى محل تجاري

ويقول له: كم سعر هذه البضاعة؟ فيقول له: مائة ألف دينار، ثم يذهب لمحل آخر فيقول له: إن سعرها تسعون ألفاً، فيسأله: من أين استوردت هذه البضاعة؟ فيذكر له اسم البلد، ويسأل الآخر عن ذلك أيضاً فيذكر له اسم البلد نفسه، فإذا كان الاستيراد من بلد واحد فهذا يعني أنّ الشراء بنفس السعر، وعندما يسأله: لماذا تبيعها بتسعين؟ لماذا تبيعها بسعر أرخص؟ يقول له: أنا أبيعها بتسعين لأن من في السوق يبيعونها بمائة، فمن أجل تحقيق أرباح أكبر أبيعها بسعر أرخص؛ إذ تتعاطم مبيعاتي وتصبح أربعة أضعاف ما يبيعه الآخرون، وعندما تحسب الأرباح تجد أن من يبيع بسعر أغلى يربح أقل، ومن يبيع بسعر أرخص يربح أكثر، لأنه يعوض قلة الربح في كل وحدة مبيعة بكثرة عدد المبيعات، إذ الناس تبحث عن الأرخص، وعندما ترى نفس البضاعة تباع بسعر أرخص في مكان آخر تذهب وتشتري منه، فيزيد ربحه، وعندما تأخذ الدولة ضرائب أقل، تندفع الناس نحو الإعمار والبناء وما شابه، ولكن إذا لم توفر الخدمات للقطاع الخاص؛ فلا توفر للفلاح الماء والبذور والمبيدات الكافية للزراعة، ولا توفر الوقود والكهرباء والمواد الأولية للصناعيين بشكل كاف، وفوق ذلك كله تشتري منهم محصولاتهم الزراعية ومنتجاتهم الصناعية بسعر زهيد، وعندما يحسبون نفقات الإنتاج مع الأرباح يجدون أنفسهم لا يربحون إلا قليلاً، لا يسد رمقهم، بل يخسرون في أحيان كثيرة، فيضطرون إلى ترك الزراعة والصناعة، فالفلاح الذي لا يربح لماذا يزرع؟ والصناعي الذي لا يربح لماذا يصنع؟ وحينئذ لا يمكن للدولة أن تحصل على أي ضرائب، إذ لا زراعة ولا صناعة لتأخذ عليهما ضرائب، أما إذا أخذت الدولة ضرائب قليلة، وساعدت الفلاح والصناعي ووفرت لهم كل مقومات النجاح، فزرع الفلاح بشكل واسع، وأنتج الصناعي منتجات أوفر وأفضل، وحصلوا على أرباح أكبر، اندفع كثير من الناس لممارسة الزراعة والصناعة، وعمرت الأرض، وامتألت الأسواق بالمنتجات الصناعية، وتوفرت السلة الغذائية للبلد، وحصلت على الاكتفاء الذاتي من المنتجات الصناعية، وازدادت الأرباح، وتوفرت فرص العمل للعاطلين، وانطلق الناس للعمل بما ينفعهم وقلت الجرائم، ولم نحتج إلى المزيد من العاملين في جهاز القضاء وأجهزة الأمن الداخلي، وفضل أكثر الناس العمل الحر لما فيه من أرباح كبيرة، وتحركت عجلة الاقتصاد في مجالات الخدمات والبناء والتعليم والصحة، وأصبح للقطاع الخاص دور أكبر في توفير هذه الخدمات، ورُفع عن كاهل الدولة عبء كبير في توفير هذه الخدمات.

واليوم في بلدنا مثلاً، نرى الأمور تجري على عكس ذلك، فيضطر الفلاح إلى ترك الزراعة ويأتي ليطلب تعييناً في سلك الجيش أو الشرطة، وكذلك الأمر بالنسبة لأصحاب الحرف والصناعات والعاملين في مجال الخدمات، فضلاً عن البطالة المستشرية بين خريجي الثانويات والمعاهد والجامعات، إذ صار همّ الجميع هو التعيين والحصول على راتب شهري من الدولة مهما كان قليلاً، وأعتبر الضامن الوحيد لاستقرار الحياة المعيشية للإنسان، وعندما يقال للفلاح: اذهب وازرع في أرضك، يقول: إن نفقات الزراعة أكثر من أرباحها، وأحياناً لا يوجد فيها ربح، وفي الحالات الاستثنائية كحرق المحاصيل والجفاف والجراد ونحو ذلك نتحمل عبء الخسائر الفادحة، وكذا الحال بالنسبة للقطاعات الأخرى، ولكن إذا حققت الزراعة أرباحاً مجزية، فإن كثيراً من الناس ستتوجه إلى العمل فيها، وحينها تنتعش الزراعة وما يرتبط بها من ازدياد الثروة الحيوانية والصناعات الزراعية، وسيدفع هؤلاء الضرائب نتيجة الوفرة المالية التي حصلوا عليها.

هذا هو الاتجاه الأول؛ وهو اتجاه تعاظم الأرباح، إذ ينصبّ جلّ اهتمام المسؤول على كيفية زيادة الإنتاج، وكيفية تحريك العجلة الاقتصادية للبلد، وكيف يحصل الناس على أموال أكثر، وإذا ما تحقق هذا الهدف فحينئذ سيدفع هؤلاء المنتجون كل ما يُطلب منهم من ضرائب، ومهما كانت هذه الضرائب أقل، فإن الدولة ستكون هي الرابح في الأمد الطويل، فضرائب أقل تعني أرباحاً أكثر للناس.

الاتجاه الثاني: هو الاتجاه الذي ليست له علاقة بالاقتصاد، وتحريك عجلة الاقتصاد، إذ يكون همّ الحاكم أن تكون خزائن الدولة مملوءة بالأموال، وكل همّه كيف يأخذ المال من الناس، في حين يجب أن تكون الجباية أقل، لكي يستفيد الناس ويعملوا، فعندما تتحرك عجلة الاقتصاد تكثر الموارد المالية.

في هذا الاتجاه لا يهتم الحاكم بدافع الضريبة؛ هل لديه عمل أو لا؟ وإذا وُجد لديه عمل، هل يربح أو لا؟ وهل يستطيع دفع الضريبة أو لا؟ وإذا دفع الضريبة هل يستطيع الاستمرار في عمله أو لا؟ ليست له علاقة بكل هذا، والمهم عنده كيف يجبي الأموال، ومثل هذا المنهج ليست فيه مرونة، وسيؤدي إلى مضاعفات خطيرة، وسيشعر الناس بأن لا مصلحة لهم في التجارة ولا في الأعمال الأخرى، وسيتعطل الاقتصاد، وينهار البلد، ويعيش الناس في حالة من الفقر والفاقة، ولا تحصل الدولة أيضاً على ما يكفي من موارد مالية لسد نفقاتها الضرورية، فالكل خاسر في هذا المنهج.

وفي هذا الاتجاه ثلاث سلبيات كما يشير أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ:

الأثر السلبي الأول: (أَحْرَبَ الْبِلَادَ)، تعطلت المشاريع كلها، فلا صناعة، ولا زراعة، كما هي أوضاعنا في بلدنا اليوم - وإن بدأ الوضع يتحسن الآن - فكم مصنعاً يعمل ويربح؟ وكم فلاحاً يشعر بأن الزراعة مربحة فيذهب ليزرع أرضه؟ فلا أحد يزرع منذ سنين، وتوقفت جميع المصانع، وانحصرت مواردنا في النفط فقط، وهذا يعني أن المجتمع كان معطلاً، فالنفط ليس من شأنه تحريك عجلة الاقتصاد، وفي يوم ما في بلادنا كانت موارد النفط كلها توضع في صندوق سيادي، تُستثمر في المشاريع الإستراتيجية للبنى التحتية، ولا يؤخذ من هذه الأموال شيء خارج هذا الغرض، بل كانوا يعتبرونها خارج السياق، وهذا هو الشيء الصحيح؛ إذ يجب أن نُصفر حاجتنا إلى النفط، ولتذهب كل أموال النفط إلى البنى التحتية، إلى الأجيال القادمة، إلى مشاريع إستراتيجية، وحياة المجتمع يجب أن تؤمن من خلال المجتمع نفسه وتحريك عجلة الاقتصاد، هذه المشكلة الأولى.

الأثر السلبي الثاني: (وَأَهْلَكَ الْعِبَادَ)، سيؤدي إلى أضرار كبيرة بداعي الضرائب، وعجزهم عن تطوير وتنمية مشاريعهم الاقتصادية، وبالتالي سيتوقف العمل ولن يستطيعوا أن يدفعوا الضرائب، وينهار الاقتصاد بهذه الطريقة.

الأثر السلبي الثالث: (وَلَمْ يَسْتَقِمْ أَمْرُهُ إِلَّا قَلِيلاً)، ونتيجة ذلك أن لا يستقيم الحكم ولا يستمر، وستفلس الدولة وتنهار، إذ لا يبقى لها مصدر تستقي منه الموارد لسد نفقاتها، بعد أن تتوقف أعمال الناس ومشاريعهم، فحين لا تكون هناك أرباح، فهذا يعني انتفاء مصادر الضريبة، وعندها ستعلن الدولة إفلاسها وتنهار.

لقد أعلن في بلادنا مؤخراً أن الوافدين لبلدنا من الزوار من البلد الفلاني أسقطت عنهم الرسوم الضريبية المفروضة على كل وافد، وهي أربعون دولاراً عن كل شخص، ومع أن هذا الإجراء هو اتفاق متبادل بين الدولتين، ففي المقابل لا يؤخذ من زوارنا أي رسم ضريبي، وبالإضافة إلى الأبعاد المعنوية العالية التي تحظى بها سمعة الشعب العراقي، وخاصة في مراسم زيارة الأربعين، ولكن قد يعترض البعض ويقول: لو كان عدد الوافدين من ذلك البلد مليون شخص، وكنا نأخذ رسماً عن كل واحد منهم، فسيكون مجموع المبلغ المستوفى أربعين مليون دولار، ولو كان عدد الوافدين خمسة ملايين، فسيكون المبلغ المستوفى مائتي مليون دولار في السنة، ويعد هذا المبلغ خسارة للدولة، فما الذي جعلك تلغي سعر التأشيرة وتكبد الدولة خسارة مالية كبيرة هي في أمس الحاجة إليها في هذه الظروف البالغة الحساسية؟

إن مثل هذا الاعتراض يصدر من أصحاب الاتجاه الثاني، الاتجاه الضريبي الذي يفكر فقط في الأموال، في حين يقول أصحاب الاتجاه الأول: عندما تستوفي أربعين دولاراً عن زائر من ذلك البلد - الذي يعاني من ظروف اقتصادية صعبة ويعيش حصاراً اقتصادياً كبيراً - فسوف يمتنع الكثير منهم عن الزيارة بسبب التكاليف، أما عندما تكون من دون رسم ضريبي، فسوف يسارعون إلى الحصول على تأشيرة الدخول، ومن وراء ذلك سنحرك عجلة الاقتصاد في كثير من مفاصل العمل الاقتصادي، منها حجز التذكرة على شركة الطيران العراقية بثلاثين دولاراً، فإذا دخل البلاد فسوف يحتاج إلى استئجار وسيلة نقل، ويسكن في فندق، ويأكل في مطعم، ويتسوق من الأسواق العراقية، فحين تنازلنا له عن أربعين دولاراً، جاء وأنفق خمسمائة دولار، فأيهما أكثر؟ وبالمجموع سنحصل على أكثر من مليار دولار، ولكن ليس في خزينة الدولة بل في جيوب الناس، فهل تعامل الدولة بهذا المنطق يعتبر خسارة؟ أليس ما تحقق يعتبر ربحاً لا خسارة؟. . . إذن نحن ربحنا أضعافاً مضاعفة كدولة وشعب، وإذا حقق الشعب أرباحاً بتشغيل المطاعم والفنادق والسيارات وغيرها، وزادت فرص العمل، وانتعشت الحركة الاقتصادية، فهؤلاء هم من سيدفعون ضرائب للدولة، وستحصل الدولة على المائتي مليون دولار التي تخلت عنها من تأشيرة الدخول، ولكن ليس من الوافدين الأجانب بل من شعبها، وهي جزء من الأرباح التي يحصل عليها أصحاب النشاط الاقتصادي في النقل والمطاعم والفنادق والأسواق.

إذن فالاتجاه العام في تحصيل الضرائب إسلامياً، هو كيفية تنمية الاقتصاد، إذ تنحصر الرؤية الإسلامية في كيفية تنمية الاقتصاد وتحريك عجلته، لتعظيم الموارد المالية للمواطنين، وهذا هو الطريق الأفضل للحصول على الضرائب.

الأمر الثالث: الإعفاء الضريبي

الأمر الثالث في هذا المقطع هو الإعفاء الضريبي، وهذا أيضاً من نهج إسلامي؛ إذ يقول أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ:

(فَإِنْ شَكَّوْا ثَقَلًا)، أراد موظفو الضريبة جباية ما بذمة المواطن من استحقاق ضريبي، فاعتذر بحصول مشاكل في عمله أنفق بسببها ما لديه من مال ولم يبق بحوزته ما يدفعه للضريبة، (أَوْ عِلَّةً)، أو اعتذر بحدوث عطل في مصنعه توقف العمل بسببه، أو اعتذر بأي عذر آخر، وكان هذا العذر مقنعاً، من آفة أو علة حدثت في تجارته، أو زراعته،

أو صناعته، فعطلت تجارته أو صناعته أو زراعته أو ما شابه، ولم يستطع أن يدفع الضرائب.

(أو انْقَطَاعَ شَرْبٍ)، تعلمون أن الأراضي على نوعين؛ نوع يُسقى بماء الأنهر، وهناك أراضٍ تُسقى بماء المطر، وهذه الأراضي التي تُسقى بماء الأنهر قد تتعرض إلى جفاف وشح في المياه، ومعنى الجملة: أنه بسبب شح المياه لم يستطع الفلاحون أن يزرعوا، فكيف إذن تطلب منهم الضرائب مع عدم وجود المحصول الكافي لديهم، (أو بالة) بالة: من البلل، يعني (أو انقطاع بالة) أي: أو انقطاع مطر في الأراضي التي تُسقى بماء المطر، ففي الأرض التي تُسقى بماء النهر يقول: يوجد لدينا شح في المياه، وفي الأرض التي تُسقى بماء المطر يقول: انقطع المطر هذه السنة ولم نستطع أن نزرع ما يكفي، فليس لدينا محصول لنُدفع الضرائب.

ويمكن أن يكون قوله (أو بالة) ليس بمعنى انقطاع بالة، بل معناه أنهم شكوا من (بالة)، أي من زيادة المطر، فزيادة المطر تؤدي إلى تلف الزرع، وكذلك هطوله في أوقات معينة غير مناسبة للزرع.

(أو إِحَالَةَ أَرْضٍ)، الإحالة: الفساد، أي يزرع الفلاح الزرع ولكنه يفسد، (اغْتَمَرَهَا غَرَقًا)، غمر الأرض سيل فتلف الزرع كله وتعفن، فاعتذر الفلاح بأن السيول غمرت زرعه هذه السنة وأتلفته، لذلك هو عاجز عن دفع الضريبة.

(أو أَجْحَفَ بِهَا عَطَشًا)، أو تلف الزرع من العطش الذي يؤدي إلى فساد الزرع وعدم ظهوره، ففي حالات كهذه، التي يكون فيها دفع الضريبة ثقلاً على دافع الضريبة، بسبب أمر طارئ أو مشكلة، أي عانى هذا الإنسان من مشكلة ولم يستطع أن يحقق ربحاً في تجارته، أو صناعته، أو زراعته، فليس لديه مال ليدفع لكم، يا مالك الأشر - أيها الحاكم - إذا لم يكن يملك ما يدفعه لك، (خَفَّفَتَ عَنْهُمْ بِمَا تَرَجُّو أَنْ يَصْلَحَ بِهِ أَمْرُهُمْ)، في حالات كهذه لا تضغط عليهم ولا تصر، بل خفف عنهم، وقدر الأمر، فإذا حصلت مشكلة منعت هؤلاء الناس من دفع الضريبة بشكل كامل، فليس عليك أن تخفف عنهم فقط، بل عليك أن تخفف عنهم (بما تَرَجُّو أَنْ يَصْلَحَ بِهِ أَمْرُهُمْ)، أي أن تساعدهم، فإن جاءتهم آفة زراعية مثلاً فأرسل لهم المبيدات، وإن تلف زرعهم فأرسل لهم البذور، وإذا غمرت المياه أرضهم فأرسل لهم مضخات لسحب الماء لكي تعود الأرض إلى وضعها، وإن توقف مصنع فساعد صاحبه ليعمل من جديد، إذن

على الحاكم مساعدة الناس ليستطيعوا أن يعالجوا المشكلة التي حلت بهم، فيعود الإنتاج كما كان، وفي ظل الإنتاج يستطيع الحاكم الحصول على الضرائب المطلوبة، فوظيفة الحاكم التخفيف عن الناس، بإلغاء الضرائب، أو خفضها، بحسب الحاجة والظروف، وأن يساعد الناس على إصلاح المشكلة التي حلت بهم، وهذا الإجراء يؤدي إلى النتائج التالية:

أولاً: (فَإِنَّهُ ذُخْرٌ يَعُودُونَ بِهِ عَلَيْكَ فِي عِمَارَةِ بِلَادِكَ)، سيقدّر الناس لك عندما تراعي ظروفهم، وسيعود الفلاح بحماسة ليزرع في الموسم الجديد، وسيشغل الصناعي مصنعه بإنتاجية كاملة، لأنه يرى نفسه مسنوداً من الدولة، فيبذل جهداً كاملاً في تحقيق إنتاجية كبيرة، ويعود الفضل إلى الحاكم، في بلد كل مصانعه تعمل وكل أراضيه مزروعة، واليوم عندما نساfer إلى بلد ما، ونرى الأسواق والزراعة والمصانع، نقول: هذه دولة جيدة، والحاكم فيها جيد، لأنّ الحاكم بسياساته الصحيحة هو الذي وفر بيئة إنتاجية سليمة.

ثانياً: (وَتَزَيِّنُ وَلَايَتِكَ)، عندما تُعمر البلاد في ظل حكمك، فهذا يعني أنّ ولايتك ناجحة، وحكمك ناجح، ففي حكم علي عَلَيْهِ السَّلَامُ بدأت الناس تأكل من الحنطة البر - والبر هو أحسن أنواع الحنطة - ففي ظل ذلك الجوع، استطاع أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ خلال أربع سنوات من حكمه، أن يوصل الوضع المعيشي للناس إلى هذا المستوى، فبدؤوا يأكلون خبز البر بعد أن كانوا يأكلون خبز الشعير، وهذه كلها تُسجل للحاكم عندما يتحرك الاقتصاد بشكل سليم.

ثالثاً: (مَعَ اسْتِجْلَابِكَ حُسْنُ ثَنَائِهِمْ)، عندما يتحرك الاقتصاد، وتعمّر البلاد، ويُسجل النجاح لك - أيها الحاكم - ولحكومتك، فسوف تستجلب حسن ثنائهم، لأنّ في ذلك ترسيخاً للهوية الوطنية، وتعزيزاً للانتماء، عندما يشعر الناس بأن الحاكم وأعضاء حكومته عينهم على شعبهم؛ يساعدونهم، يدعمونهم، يسندونهم، يقللون مشاكلهم، وهذه أمور تعزز الهوية الوطنية، عندما يكون هناك شعور بأنّ هذه حكومة عادلة ومنصفة بحق شعبها، تحترم شعبها، وتحقق له الكرامة.

رابعاً: (وَتَبْجِحُكَ بِاسْتِفَاضَةِ الْعَدْلِ فِيهِمْ)، يا مالك، عندما يعم العدل والإنصاف أرجاء مملكتك، وترى الناس راضية وفرحة، فإنك سوف تتبجح وتفرح، لأنّ شعبك راض عنك، وهذا شيء كبير، فحين يكون الشعب راضياً عن حكومته وقيادته، متمسكاً بهم، فحينذاك من حق الحاكم أن يتبجح ويفرح بهذا الأمر، وهو يرى كيف

عمّ العدل والإحسان والإنصاف في بلاده، (بِاسْتِفَاضَةِ الْعَدْلِ فِيهِمْ)، الاستفاضة: يعني الانتشار، وأنت تفرح بأنك نشرت العدل بين هؤلاء الناس، وسعيد بأنهم أصبحوا أقوياء.

(مُعْتَمِدًا فَضْلَ قُوَّتِهِمْ)، أي زيادة قوتهم، وهذه الزيادة في قوة الشعب وإمكاناته، سيستند إليها الحاكم في يوم ما، لينشر العدل في ربوع دولته ويحقق الرفاهية الاقتصادية لشعبه، لأنه كلما زادت مواردهم فسوف يدفعون ضرائب أكثر، وستزداد موارد الدولة، وتقوى الدولة بمواطنيها.

(بِمَا ذَخَرْتَ عِنْدَهُمْ مِنْ إِجْمَامِكَ لَهُمْ)، الإجمام: هو الاسترخاء، الرفاهية، فعندما توفر فرص الحياة الكريمة لشعبك، ويزدهر الاقتصاد، ويكون لدى الناس مال وعمل، فحينها إن وقعت الدولة بظرف صعب في يوم ما واستنجدت بالناس، فسوف يقولون: إن هذه الدولة وقفت معنا وتستحق أن نقف معها اليوم؛ نعطيهما الدم، ونعطيهما المال، ونعطيهما أعز شيء لدينا، فهؤلاء سيقفون معك بالقوة التي حصلوا عليها من رعايتك، وبما وفرت لهم من الراحة والرفاه.

(وَالثِّقَةَ مِنْهُمْ بِمَا عَوَّدْتَهُمْ مِنْ عَدْلِكَ عَلَيْهِمْ فِي رَفِقِكَ بِهِمْ)، الثقة التي تحصل عند الشعب بالحاكم وحكومته بسبب عدلها وإنصافها، ولأنها ترفق بمواطنيها، وتسهل عليهم أمور حياتهم، وتقدر ظروفهم، (فَرَبِّمَا حَدَّثَ مِنَ الْأُمُورِ مَا إِذَا عَوَّلْتَ فِيهِ عَلَيْهِمْ مِنْ بَعْدِ احْتِمَالُوهُ طَيِّبَةً أَنْفُسُهُمْ بِهِ)، إذا مررت بمشكلة أو ظرف ما واستنجدت بشعبك، واضطرت إلى أن تضغط عليهم، فسوف يأتونك طوعاً وبطيب خاطر، ويدفعون لك ما تفرضه عليهم من زيادة في الضرائب، لأنهم يذكرون أن الحكومة وقفت معهم في يوم الشدة، فعليهم الآن أن يقفوا معها، ويتحملوا هذه الضغوط التي تحصل في الظروف الطارئة، (طيبة أنفسهم به)، بطيب خاطر، لأنهم يساعدون حكومتهم.

(فَإِنَّ الْعُمَرََانَ مُحْتَمِلٌ مَا حَمَلْتَهُ)، العمران والبناء والراحة والرفاه والمال، فالإنسان عندما يكون في راحة يتحمل إذا جاءه ضغط، أما إذا كان في شدة فسينهار عند تعرضه لأبسط ضغط، على عكس الإنسان الذي لديه نعمة، وهذا مثل الصحة والسقم والعياذ بالله، فالإنسان ذو البدن السليم تكون بنيته قوية، ويستطيع مقاومة الفايروسات، أما إذا كان مصاباً بالسرطان لا سمح الله، فمن الممكن أن يقضي عليه فايروس صغير، لأنه ليس لديه قدرة دفاعية ولا يستطيع أن يتحمل، وينهار عندما يتعرض لأبسط مرض، وهكذا الإنسان الذي لديه مال وتجارة ويعيش حياة كريمة، إذا حلّ به أمر طارئ أو ضغطت عليه الحكومة، فإنه يستطيع أن يدفعها بسهولة، أما الإنسان الفقير فإنه يعجز

عن دفع أبسط قضية، (فإن العمران محتملٌ ما حملته)، يعتبر أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ
العمران كالحصان القوي، يحتمل ما يوضع على ظهره من الحمل الثقيل، أي أن حالة
الرفاه والرخاء تتحمل أثقال الضرائب إلى حد كبير.

بالحقيقة هناك إضاءات وتفصيل في هذا النص، اليوم تلونا النص وإن شاء الله في
لقائنا القادم نشرحه ونفصل فيه بإذن الله.

والحمد لله رب العالمين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



المحاضرة التاسعة بتاريخ ٢٠١٩/٥/١٨



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد، وآله الطاهرين، وصحبه المنتجبين.

تقبل الله أعمالكم وصيامكم وقيامكم في آناء الليل وأطراف النهار، وجعلنا الله وإياكم من المرحومين في هذا الشهر الفضيل وأن لا نكون من الحرومين.

ما زلنا في النظرة الإسلامية في القيادة والإدارة، وكان الحديث عن الإعفاءات الضريبية، واستعرضنا النص في الإعفاء الضريبي والذي يتحدث عن أن دافع الضريبة إذا مر بأزمة في تجارته، في مصنع، في أرضه التي يزرعها، أصابها علة، أصابتها مشكلة، تعثرت إيراداته وتجارته، هنا أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ يوصي مالك الأشر بآن يتساهل مع دافعي الضرائب، وقلنا: هذا يرتبط بفلسفة الإسلام، فلسفة الرؤية الإسلامية للضريبة، وقلنا: هناك منهجان في الضريبة، منهج: يفكر بمدخولات وإيرادات الدولة، المهم أن تحصل الدولة على موارد بأي ثمن وبأي طريقة، حتى لو كانت بسبب وبطريقة إفقار الناس، هذا منطق جباية الأموال بأي ثمن، والمنهج الآخر الذي يعتمد الإسلام هو: ليس منهج التفكير بملء خزينة الدولة، وإنما بملء جيوب الناس، فما دام الناس متمكنين، وما دامت تجارتهم، صناعتهم، زراعتهم، استثماراتهم، مداخيلهم عالية سيدفعون من هذه المداخيل ضرائب للدولة وبالتالي الدولة ستحصل على المزيد من الموارد، فبدل أن يتم التفكير بالموارد المالية للدولة يتم التفكير بكيفية تعظيم الموارد للناس، لدافعي الضريبة، فكلما عظمت واردتهم دفعوا للدولة وللحكومة ضرائب أكبر.

في هذا النص هناك العديد من الإضاءات

الإضاءة الأولى: المرونة في جباية الضرائب

لا يوجد شيء قاطع ومحدد في مقدار الضرائب في الرؤية الإسلامية؛ بأن يدفع، مثلاً، كل من يمتلك مصنعاً مبلغاً ثابتاً، فالضرائب ترتبط دائماً بحجم الفوائد والإيرادات التي يحصل عليها دافع الضرائب، ثم توضع نسبة معقولة ومنطقية من الضريبة على هذه الإيرادات، وأحياناً - وإن حصل صاحب هذا المصنع وأمثاله من دافعي الضريبة على هذه الإيرادات - تحدث لديه مشكلة، فيأتي ويقدم الأدلة التي تثبت حصول مشكلة أدت إلى أن يختل التوازن لديه هذا الشهر، أو عانى مشكلة مالية معينة هذه السنة، أو حصل على الربح ولكن حياته الشخصية تأثرت في جوانب أخرى، ففي الرؤية الإسلامية تُحسب كل هذه الأمور، لأنّ الأساس هو أنّ الدولة تعين الإنسان الذي يتعرض لمكروه، ويساعده الحاكم على أن يقف على قدميه من جديد، وينمّي ويطور إمكانياته المالية لكي يستطيع أن يسهم في إعمار البلد من ناحية، وفي توفير مداخيل أفضل للدولة من ناحية أخرى، وهذه المرونة في الدفع الضريبي تمثل منهجاً إسلامياً مهماً في النظر إلى هذه المسألة.

الإضاءة الثانية: نتائج المرونة في جباية الضرائب

الإضاءة الأخرى هي النتائج الكبيرة التي أشار إليها أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ، الحاصلة بسبب هذه المرونة في جباية الضريبة والتعاطي مع هذا الموضوع، وهذه النتائج هي:

النتيجة الأولى: إنّ هذه المرونة والإنصاف وتقدير ظروف دافعي الضرائب وأحوالهم ومشاكلهم، وأخذها بنظر الاعتبار في تحديد الضريبة المطلوبة، سواء إلغاء وإطفاء للضريبة، أو تخفيضاً، أو تقسيطاً، أو تأجيلاً، إلى آخره من الإجراءات التي تُتخذ في هذا السياق، تؤدي إلى تحسين علاقة الشعب بالحكومة، وترك انطباعاً حسناً لدى الناس وحسن ظن وثقة بالحكومة، وأنها ليست حكومة جائرة، بل هي حكومة تقدر ظروفهم، نعم لا يمكن إدارة البلاد بلا ضرائب، وقلنا: إنّ النفط وأمثاله من المعادن - كما هو في بلادنا - هي حالة طارئة، وهذا النفط سوف ينفد في يوم من الأيام، واليوم إذ نمتلك نفطاً، فالمفروض أن لا ننفق أموال النفط في الميزانية التشغيلية، وهي رواتب موظفي الدولة ونفقات الدولة الأخرى، لأن هذه الأموال هي رأس مال البلد، وثروة وطنية، يجب أن تُنفق في مشاريع إستراتيجية، بأن توضع في صندوق خاص للإسكان والإعمار، وهكذا كان الحال في العراق في العهد الملكي؛ إذ كانت جميع أموال النفط

تذهب إلى صندوق الإعمار، ولا يُنفق منها في تشغيليات الدولة دينار واحد، ثم بعد ذلك تدخلت الحكومات المتعاقبة واستولت على أموال النفط، وأنفقت أغلبها في المشاريع غير الاستثمارية؛ ك شراء الأسلحة وتوسيع أعداد أفراد القوات المسلحة، وتوسيع الأجهزة الأمنية والاستخباراتية، وتوسيع الإنفاق على الأجهزة القمعية والحزبية، مع إهمال القطاع الخاص، مما أدى إلى جذب القطاع العام لأعداد كبيرة من العاملين ونشوء ظاهرة البطالة المقنعة، وأخيراً إنفاق أموال هائلة على الحروب العبيثة التي شنها النظام السابق طيلة عشرة أعوام، ثم الحصار الذي فرض على العراق الذي شل الاقتصاد العراقي أكثر من عشر سنوات، إذ حُرِم العراق من الاستقلال في أموال ثروته النفطية وشُرِع له قانون جائر يسمى النفط مقابل الغذاء، ووصل استثمار هذه الأموال في تحريك عجلة الاقتصاد إلى الصفر، ثم أنفق الكثير من هذه الأموال بعد سقوط النظام السابق على تحسين الوضع المعيشي للناس، وتسديد الديون التي بقيت في ذمة العراق للكويت، وذهب الكثير منها أيضاً في جيوب الفاسدين، من خلال المشاريع الوهمية وصفقات الفساد الكبرى مع شركات هزيلة في جميع مناحي الحياة الاقتصادية، بلغت مئات المليارات من الدولارات، وما زالت دوامة الفساد هي المهيمنة على الوضع الاقتصادي.

إذن يجب أن تعتمد نفقات الدولة التشغيلية على الأموال المتجمعة من الضرائب، هذا هو الأمر الطبيعي، وهو ما عليه اليوم دول كبرى تشكل الضريبة موردها الأساسي، وبالتالي إذا كانت الدولة تراعي الناس في هذا المورد الأساسي، فإنّ الناس أيضاً سيثقون بها ولا يبحثون عن طرق ملتوية للتملص من دفع الضريبة، وإنما سيدفعون الضريبة لأنهم يعرفون أنها تُصرف في محلها.

يقول أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ في هذا الشأن:

(فَإِنَّهُ ذُخْرٌ)، انتهاج هذه المرونة بتقدير ظروف الناس، هو ذخْر، (يَعُودُونَ بِهِ عَلَيْكَ)، سيعيد الناس لك - أيها الحاكم - هذا الفضل عندما تتعامل معهم بمرونة، في سبيل عمارة بلدك، فعندما تتساهل معهم ستزداد مواردهم ويستطيعون بها الوقوف على أقدامهم من جديد، فيطورون مصانعهم، ويعيدون زراعتهم إذا أكلها الجراد أو غمرتها المياه أو أصابها الجفاف أو أي سبب آخر، ويعمرون البلاد، وفي عمارة البلاد هذه مصلحة للدولة أيضاً، إذ ستكون دولة عامرة بمشاريعها الاقتصادية، وتتحرك فيها عجلة الاقتصاد بشكل سليم.

(وَتَزَيِّنَ وَلَا يَتِيكُ)، نسمع اليوم بشكل متكرر: ماذا قدمت الحكومة خلال المائة يوم، أو خلال الأشهر الستة، أو خلال السنوات الأربع؟ ما هو البرنامج الحكومي؟ وكم نُفِّذُ منه؟ فيقاس نجاح الحكومات وفشلها بنسبة إنجازها، فهل ينبغي على الحكومة أن تنجز كل شيء بمفردها؟ أو يجب عليها أن توفر مناخاً سليماً لحركة الاقتصاد، والناس هي التي تعمل؟ فإذا كان يكفي من الحكومة توفير أجواء تحرك الاقتصاد، فبالتالي كل مشروع إعماري، كل مول، كل فندق، كل مستشفى، كل جامعة، تُبنى من القطاع الخاص، ولكن يعتبر ذلك نجاحاً للحكومة أيضاً، لأنها وفرت المناخ والبيئة المناسبة، فانطلقت الصناعة، والزراعة، والتجارة، والاستثمارات، وما إلى ذلك، هكذا ينبغي أن يُنظر، وعندما نزرر أي مدينة أو دولة في العالم ونتجول في شوارعها ونرى بناء، فلا أحد يسأل هل هذا ملك للدولة أو للقطاع الخاص؟ بل يقول: إن هذه الدولة عامرة بالبنيان، وهذه حكومة ناجحة تدير الأمور بشكل سليم.

النتيجة الثانية: من نتائج هذه المرونة أيضاً أنّ الشعب يدعم الحكومة، ويتبناها، ويقف إلى جانبها ويساندها، لأنها حكومة منصفة، عادلة، تراعي مواطنيها، لذلك يبادل الناس هذه الحكومة الدعم والإسناد والنصرة، (مَعَ اسْتِجْلَابِكَ حُسْنِ ثَنَائِهِمْ)، يثنون على حكومتهم حين يرونها حكومة راعية، خدومة، منصفة بحقهم.

النتيجة الثالثة: من شأن هذه الخطوة توسيع نطاق العلاقة الاجتماعية، وهو الهدف الأساسي لإقامة العدل، والحكم بين الناس بالعدل؛ وهو أهم أهداف الحاكم في الرؤية الإسلامية، (وَتَبْجُحِكَ) افتخارك، (بِاسْتِفَاضَةِ الْعَدْلِ فِيهِمْ)، بهذه الخطوة - المرونة الضريبية - التي تشيع العدل والإنصاف بين الناس، فلا تضغط على من كان في مشكلة ولا يستطيع دفع الضريبة الآن، لأنّ كل أمواله مبعثرة أو ضاعت لسبب أو آخر.

النتيجة الرابعة: توفير الخزين الكافي من القوة للاستفادة منها أيام الملمات، فالشعب المنهك، الفقير، الذي ليس لديه قوت يومه، لا يستطيع تقديم الدعم المادي للمقاتلين دفاعاً عن نفسه، فمثلاً عندما جاء (داعش) وتأسس الحشد الشعبي اندفع الناس لتقديم المساعدة والدعم المادي للمقاتلين، وقد تحقق ذلك فعلاً، ولو كان الناس متمكنين مادياً لكان دعمهم أكبر بكثير، ومثال آخر: حين يأتي سيل ويغرق بعض المدن، ويُطلب من الناس المساعدة، ولكن لا أحد يستطيع أن يساعد، لأنّ الشعب منهك وفقير، أما الشعب الذي استطاع أن يدير اقتصاده بشكل جيد، واستثمر النعمة التي حباه الله تعالى بها، فكانت لديه تجارة مزدهرة، واقتصاد ناجح، وإيرادات كبيرة، ومشاريع ناجحة، فهو شعب قوي، وبالتالي تكون هذه قوة للدولة أيضاً في الملمات، وهذا معنى قولنا إنها

خزين كاف من القوة للدولة، فكلما قويت البنية الاقتصادية للشعب، كانت قوة حقيقية للدولة أيضًا، فحينما تأتي أزمة أو ملمة من الملمات، أو تحد من التحديات، يستفيد الناس من خزين القوة هذا لدعم الحكومة وحل المشكلة.

(مُعْتَمِدًا فَضْلَ قُوَّتِهِمْ بِمَا ذَخَرَتْ عِنْدَهُمْ)، بما وفرت لهم، (مِنْ إِجْمَامِكَ لَهُمْ)، عندما تعاملت معهم بإنصاف، ولم تفرض عليهم ضرائب قاسية، وتساهلت معهم في هذه القضية، فإنك وفرت لهم فائض قوة استطاعوا به أن يعيدوا إنتاج أنفسهم ويطوروا مشاريعهم، وهذا كله ذخر للدولة لاحقًا يمكن أن تستفيد منه.

(وَالثِّقَةَ مِنْهُمْ)، أصبحت لديهم ثقة بك، لأنك تساعدهم وتدعمهم، وتطور مشاريعهم الاقتصادية، (بِمَا عَوَّدْتَهُمْ مِنْ عَدْلِكَ عَلَيْهِمْ)، لأنك تعاملت بالعدل والإنصاف مع هؤلاء، (وَرَفَقَكَ بِهِمْ)، وتعاملت معهم برفق ولين، عندما كانت المرونة في جباية الضرائب منهجًا لك.

النتيجة الخامسة: ضمان الإسناد الشعبي الطوعي للحكومة في الأزمات، فالشعب الذي يثق بحكومته ويحترمها، ويراهن راعية له، هذا الشعب، مستعد لأن يفدي حكومته ودولته ووطنه بحياته في الملمات طواعية، ويقدم بسخاء أي دعم مالي، وأي تضحية مطلوبة، لأنّ الوطن عنده فوق كل اعتبار، (فَرَبِّمَا حَدَّثَ مِنَ الْأُمُورِ مَا إِذَا عَوَّلْتَ فِيهِ عَلَيْهِمْ مِنْ بَعْدُ)، قد تحل بك في وقت لاحق مشكلة، وتضطر إلى أن تعول على الناس، وترجع إليهم، (اِحْتَمَلُوهُ)، تحملوا المسؤولية، (طَيِّبَةً أَنْفُسُهُمْ بِهِ)، عن طيب خاطر، بتطوع، وهذا في حد ذاته مؤشر على محبوبة الحاكم ومقبوليته، وهكذا تسير الأمور حين تكون العلاقة بين الحاكم وشعبه علاقة محبة ومودة وإنصاف.

النتيجة السادسة: توفير الغطاء المالي لتنفيذ الخطط والبرامج الإصلاحية للدولة، فإذا أرادت الدولة أن تبني مرفقًا من المرافق، فلا توجد دولة تبني من أموالها، إلا في العراق والدول النفطية، والشيء الطبيعي أنّ الناس هم الذين يبنيون، بل وصل الأمر إلى أبعد من ذلك؛ حين صارت الدول تحارب بالمرتزقة، وهم أجراء يحاربون من أجل الحصول على أجر معين، وقد رأينا جنودًا يقاتلون تحت إمرة قوات التحالف، وهم ليسوا من دولها، ولكنهم يقاتلون بالأجرة، وهو أمر عجيب، فحتى الحروب أصبحت بالإجارة؟ نعم، كل شيء تحول إلى قطاع خاص، واليوم تقوم الشركات الأمنية بأدوار لا تقوم بها الحكومة، فهناك شركات أمنية دولية عملاقة تدخل الحروب، وتحافظ على أمن الدول، والشركة الأمنية قطاع خاص، مع أنّ الأمن من أصعب الأشياء، فكيف بما

هو دونه؟ وفي بعض الدول لا تجد مستشفى تملكه الدولة، بل لا تجد مدرسة تملكها الدولة، ولا تجد منشأة معينة من المنشآت تملكها الدولة، فكل شيء مملوك للناس، ولا تملك الدولة شيئاً، وتنحصر وظيفة الدولة في أخذ الضرائب، وإدارة وتنظيم الحياة في شتى مجالاتها والإشراف عليها، إلا القوات المسلحة والمؤسسات الأمنية الأخرى، ففي كل بلد تكون حكومية صرفة، لا يحق للناس التدخل في شؤونها، نعم قد يتعاقدون مع القطاع الخاص في بعض تفريعاتها، ولكن كثيراً من الأعمال التي تقوم بها الحكومة في بلدنا اليوم لا تقوم بها الحكومات الأخرى، وكذا الأمر في منظمات المجتمع المدني، وهي منظمات تُموّل من الحكومات للقيام بأدوار معينة، لأنّ الحكومة لا تستطيع أن تتحرك وتوسع من موظفيها ومساحتها، ونحن في العراق لدينا سبعة ملايين موظف ومتقاعد، وهي حالة ليست صحية.

إذن كلما كانت موارد الناس أكبر . . إكفائهم المالية أعظم، استجابوا للحكومة حينما تطلب منهم شيئاً، واليوم في أغلب دول العالم المتطورة، حتى الطرق العامة مملوكة للناس وليس للحكومة، ووظيفة الدولة هي أخذ الضرائب، فمن أراد السير في هذا الطريق السريع فعليه أن يدفع مبلغاً معيناً من المال، إذ تقترح الحكومة مشروعاً معيناً على القطاع الخاص، كإنشاء طريق سريع بين المدن، وتتفق معهم على إنجازهِ والاستفادة من أرباحه مدة خمسة عشر عاماً مثلاً، وبعدها تعود ملكيته للدولة، فأى سيارة تسير فيه فعليها أن تدفع مبلغاً معيناً من المال، فكل شيء بيد الناس، وإذا كان الناس يثقون بالحكومة، فإنّ أي مشروع تعرضه الحكومة للاستثمار، يسارع الناس إلى الاستثمار فيه، لأنهم يثقون بهذه الحكومة، ويعلمون أنها لا تظلم ولا تغدر، ويمكن أن تقف معهم وتدعمهم وتساندهم، فتكون النتيجة إعمار البلد، وتطوره، وازدهار الاقتصاد، فيكون كل شيء على ما يرام، هذه هي النظرية الإسلامية في الضرائب.

الإضاءة الثالثة: البعد الأخلاقي للنظرية الاقتصادية في الإسلام

لا ينظر الإسلام للاقتصاد على أنه $(1+1=2)$ فقط، فالمعادلة ليست كلها أموالاً، وليست كلها أرقاماً، بل القضية فيها بُعد عقائدي، وأخلاقي، يربط الاقتصاد بالمنظومة الأخلاقية، فلا ينظر الإسلام إلى الاقتصاد بمعزل عن معتقدات الناس والتزاماتهم الأخلاقية، ولا تنحصر المسألة عنده في كيفية الحصول على موارد مالية، بل كيف يسخر الإنتاج لتحقيق زيادة في ثروات المجتمع، وكيف يعظم موارد المواطنين، ولذلك فالمقياس لدى الدول في قوة الاقتصاد أو ضعفه، هو قسمة الناتج الإجمالي

على عدد السكان، أي كم تبلغ حصة كل مواطن من هذا الناتج الإجمالي لمداخيل الدولة وليس الحكومة، فكل هذا يعتبرونه ضمن إطار الدولة، لذلك نرى الحكومات تدافع عن القطاع الخاص عندما يتعامل مع دول أخرى، فمثلاً وقّعنا بالأمس القريب اتفاقيات وعقوداً كبيرة مع شركات ألمانية، فذهب رئيس وزرائنا إلى ألمانيا ووقع مع شركة سيمنس الألمانية، ورأينا رئيسة الوزراء الألمانية تقف وراء رئيس الشركة، مع أنها شركة أهلية، ولكنها حضرت للدفاع عن مصالح الشركة، بأن يكون التوقيع مع هذه الشركة الأهلية رسمياً، فمع أنّ هذه الأربعة عشر ملياراً استدخل في كيس الشركة، ولكن الاقتصاد الألماني بالتالي سيتطور، وهؤلاء اليوم يعملون بفلسفة إسلامية، حين يطورون اقتصاد بلدانهم وشعوبهم بهذه الطريقة، وحينها ستكون الدولة غنية، ليس بمقدار ما يوجد من أموال في الخزينة فقط، إذ لا ينظر للأمور من هذه الزاوية.

لقد أولى القرآن الكريم هذا الجانب عناية كبيرة؛ أي النظرة الأخلاقية والعقيدية للاقتصاد، كما في سورة البقرة مثلاً، إذ قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾، الخطاب للمؤمنين وليس للناس جميعاً، عندما يريد أن يتكلم عن الاقتصاد، ﴿أَتَقُوا اللَّهَ﴾، الشيء الأول هو الأمر بالتقوى، ﴿وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا﴾، عندما يريد أن يمنعهم من الربا، والربا هو أخذ الفوائد على المال، يخاطب المؤمنين ويأمرهم بالتقوى، ثم يتكلم عن الربا: (أَتَقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا)، اتركوا المطالبة بالربا، ﴿إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾، إذن فالإيمان والفوائد الظالمة، الجائرة، لا يلتقيان، فإذا أردت أن تكون مؤمناً فيجب أن لا تتعاطى بالربا، فلا يجوز أن يقال إن هذا اقتصاد وليس للدين علاقة به، وتعلمون أن البعض في الأسواق لا يراعون الموازين الشرعية، ويعدون المخالفة شطارة، فلك أن تسرق، وتضحك على الناس، وتبيع بضاعة بضعف ثمنها، والحق أنّ هذه ليست شطارة، وهناك دين يجب التقيد بموازينه في كيفية التعاطي، بل الدين يتبين هنا أكثر، فإن «الدين المعاملة»^(٤٧)، كما ورد في الرواية؛ كيف تتعامل مع الناس، هل تتعامل من غير مراعاة للاعتبارات الإنسانية والأخلاقية، أو تراعي العدل والإحسان في تعاملك مع الآخرين؟.

﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا﴾، إذا لم تلتزموا وأخذتم الربا، ﴿فَأَذْنُوبُ بِجْرٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾، الله يفتح عليكم النار ورسوله، وينزل عليكم العذاب في الآخرة، وهنا ربط عجيب بين الجنة والنار والاقتصاد، أي مراعاة البعد الأخلاقي، والبعد العقدي، والبعد

الديني، في الشأن الاقتصادي، فالنظرية الاقتصادية في الإسلام فيها قيم، ومبادئ، وأخلاق، وعقيدة، وليست القضية قضية شطارة ونهب لأموال الناس، ﴿وَإِنْ تُبْتِغُوا﴾، إذا انحرفت وأخذتم الربا، ثم رجعت وأردتم أن تعالجوا خطأكم وذنبكم، ﴿فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ﴾، فخذوا رؤوس أموالكم وأرجعوا الأرباح الظالمة إلى أصحابها، ﴿تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾، هذه هي القاعدة الرئيسة في تحرك رأس المال؛ فله الحرية الكاملة في الحركة الاقتصادية وممارسة شتى صنوف الاستثمارات المشروعة، بشرط أن لا يظلم أحداً، وله في مقابل ذلك أن لا يُظلم، فلا يجوز أن تظلم الناس وتأخذ منهم أرباحاً جائرة بغير وجه حق، ولا يجوز أن تُظلم بأي نوع من أنواع الظلم، فإن ارتطمت بالربا فلك رأس مالك فقط، وأرجع الأرباح الجائرة غير المسموح بها إلى أهلها، فهذه لك وتلك للناس، فعليك أن لا تعتدي، ولك أن لا يُعتدى عليك.

﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ﴾، إذا لم يستطع المدين أن يدفع لك مالك في الموعد المحدد، ﴿فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾، اصبر عليه وتحمله إلى أن يتيسر أمره ويتحسن وضعه، ولا يجوز لك أن تراكم الفائدة وتضاعفها مع حلول كل موعد، فيعجز عن وفاء دينك، ونحن نرى اليوم آلاف من الناس في السجون، لعدم قدرتهم على سداد ديونهم، بسبب هذه النظرية الغربية المطبقة في بلادنا، أما النظرية الإسلامية فتقول: ﴿فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾، إذا تعسر أمره ولم يستطع سداد دينه، فيجب عليك الصبر عليه وتحمله إلى أن ييسرها الله عليه.

﴿وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾، إن أقرضت أحداً مبلغاً من المال، ثم حان موعد تسديد القرض وهو عاجز عن الوفاء، وهو في ظرف صعب، وأمهلته ومع ذلك لم يستطع أن يرجع لك مالك، وكنت أنت في نعمة وغنى عن هذا المبلغ، فيستحب لك أن تسقط الدين عنه وتبرئ ذمته منه، (وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ)، هذا أفضل لك، وإن لم ترد أن تتصدق وأردت أموالك، فلا مانع من إعطائه فرصة أخرى وانتظاره وقتاً آخر لعل الله تعالى يرزقه وتصبح لديه قدرة مالية كافية ويدفع لك قرضك.

﴿وَأَتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَىٰ اللَّهِ﴾، سترجع إلى الله تبارك وتعالى، وتطلب منه الرحمة، فإن كنت تريد الرحمة حقاً فارحم في الدنيا لترحم في الآخرة، وهنا ربط الاقتصاد بالآخرة؛ ربط التساهل مع الناس في الدنيا، بتساهل الله (سبحانه وتعالى) معنا في يوم القيامة، (ثُمَّ نُوَفِّي كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ)، كيف تعاملت مع الناس في الدنيا يتعامل الله معك في الآخرة، فإن كنت من أهل التسامح فسوف يتسامح معك في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون، وإن لم تكن من أهل التسامح، فلن يتسامح معك في الحساب يوم القيامة من غير ظلم لك.

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُوبُوهُ﴾، دين إلى أجل محدد، فمرة يكون الدين مفتوحاً، أي غير محدد بأجل معين، فهنا متى ما استطعت فعليك إرجاع مال الدين الذي في ذمتك، ومرة يكون الدين محددًا بوقت معين، فلصاحب الدين مطالبة المدين عند حلول الأجل، ومن أجل الحيلولة دون إنكار المدين للدين وحدث نزاع بين الطرفين، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُوبُوهُ﴾^(٤٨)، لتكن بينكم وثيقة مكتوبة يوقع فيها الطرفان مع شهود، وحينها لا يستطيع المدين الإنكار، إذن فتدوين هذه التعاملات، وتوثيقها، ووضع الشهود عليها، تخلصنا من القيل والقال والادعاءات، والآية طويلة تتحدث عن تفاصيل وأحكام كثيرة في ما يخص الدين.

وورد في سورة آل عمران الحديث عن مسألة الربا أيضاً؛ إذ قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً﴾، اجتنبوا التعاملات الربوية، بأن تأخذوا أضعافاً مضاعفة من الفوائد على مقدار القرض، ﴿وَأْتَقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ﴾، لا تفرطوا بتقوى الله والآخرة من أجل بعض المال، فإن التزمت وتركتم الربا مخافة الله (سبحانه وتعالى)، فلعله يهديكم سبيل الرشاد في حياة نظيفة خالية من الظلم، فكل الحديث عن الاقتصاد، والحديث مع المؤمنين؛ إذ يقول سبحانه: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾، ضمن معايير إيمانية، ﴿وَأْتَقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾^(٤٩) وأطيعوا الله والرسول لعلكم تُرْحَمُونَ^(٥٠)، ربط الجانب الاقتصادي والأرباح بالآخرة، بالطاعة لله ولرسوله، بالجنة، والنار، هذه هي الخلفية الأخلاقية والعقدية للاقتصاد في الرؤية الإسلامية.

وورد في سورة الكهف ما يعزز هذا البعد الأخلاقي للاقتصاد في الإسلام؛ إذ قال تعالى: ﴿وَأَصْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ﴾، هناك قصة لطيفة في هذه الآيات، ومشهد قصصي مهم في القرآن، لشخصين أحدهما كافر والآخر مؤمن، وكان للكافر جنتان، والقرآن يسمي البستان جنة.

(جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا)، للكافر منهما، (جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ)، تتداخل هاتان الجنتان، وتحتويان ما لذ وطاب من الأعناب، (وَحَفَفْنَ لَهَا بِنَخْلٍ)، وأحطنا هاتين الجنتين بالنخيل، (وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا)^(٥١)، وكان بين هاتين الجنتين أنواع من الزرع، (كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ)، كل واحدة من الجنتين (ءَاتَتْ أَكْلَهَا)، أعطت ثمرها كاملاً، سبحانه الله،

٤٨ . سورة البقرة: الآية ٢٧٨-٢٨٢ .

٤٩ . سورة آل عمران: الآية ١٣٠-١٣٢ .

أعطى الله جل جلاله هذا الكافر، بستانين، فيهما أنواع الفواكه والزروع، وقد آتت ثمرها، ﴿وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْئًا﴾، من غير أي نقص، فلم تنقص من ثمارها شيئاً، ولم تصبها آفة زراعية ولم تطراً عليها مشكلة، بل سار كل شيء بسلام، والمالك كافر، ﴿وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهْرًا﴾، وفوق كل ذلك أجرى الله تبارك وتعالى في وسط هذين البستانين نهراً، فيسقي جنتيه منه بلا نصب ولا تعب، أي أنه تعالى قد أتم نعمته الظاهرة على هذا الكافر.

قد يرى أحداً أحياناً مؤمناً في حال يرثى لها، بينما الكافر تأتيه النعم من يمينه ومن يساره ومن فوقه ومن تحته، فما القصة؟ . ينبري أحداً فيقول: هذه جنة الكافر في الدنيا، وهي زائلة بعد حين طال أو قصر، أما جنة المؤمن في الآخرة فلا انتهاء لها، كما قال تعالى: ﴿خَلِيدِينَ فِيهَا﴾.

﴿وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا﴾، شققنا بينهما، ﴿خِلَالَهُمَا نَهْرًا﴾ وكان لهذا الكافر أموال كثيرة، وهو حائر بها، لا يعلم أين ينفقها، وماذا يفعل بها، ﴿فَقَالَ لِصَاحِبِهِ﴾ المؤمن، المتدين، الفقير، ﴿هُوَ يُجَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾، الله أعطاني عشيرة كبيرة، سبحان الله، فقد كان لهذا الكافر فوق النعم التي لديه الكثير من الأولاد، وذلك المؤمن الفقير ليس لديه أولاد، ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ﴾، ودخل إلى بستانيه العامرين وهو يتباهى ويرى أنه بشطارته قد حصل على كل ذلك، وبهذا ظلم نفسه وكسر ذلك المؤمن، ﴿قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا﴾، هذه الزروع والأشجار، لا أراها في يوم ما تتأثر، وتعرض للتلف، أو الزوال، ﴿وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً﴾، لا توجد آخرة ولا حساب، ونحن متنعمون في الدنيا، فلا حلال ولا حرام، ﴿وَلَئِن رُّدِدْتُ إِلَىٰ رَبِّي﴾، وإذا جاء ذلك اليوم، ﴿لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنَّهَا مُنْقَلَبًا﴾، سأدفع رشوة للملائكة وأدخل الجنة بأموالي.

﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ﴾، المؤمن، ﴿هُوَ يُجَاوِرُهُ﴾، عندما رآه متغطراً، معتداً بإمكاناته وأمواله وأبنائه وعشيرته، ﴿أَكْفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ﴾، كنت تراباً، ﴿ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّلَكَ رَجُلًا﴾، والآن صرت تقف على قدميك وتقول: كذا وكذا، أنسيت من أنت؟ وماذا كنت؟ كنت تراباً، ثم صرت نطفة، والله هو الذي سواك، أتنتكر له؟ أتكفر به؟.

﴿لَكِنَّا﴾، يعني (لكن أنا)، عندي كلمة غير كلمتك، أنا الفقير الذي ليس لديه مال ولا أولاد، وليس لديه عشيرة كعشيرتك، ﴿هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا﴾،

لقد أعطاك الله تعالى كل هذه النعم ولم يعطني إياها، ولكني معتر بإيماني وانتمائي لله (سبحانه وتعالى)، ﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ﴾، وأعجبتك هذه الجنة وهذه الإمكانيات، ﴿قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ﴾، عندما ترى هذه النعمة عليك أن ترجعها لله، وتتذكر أنها من عطاء الله (سبحانه وتعالى)، ﴿قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ﴾، الله شاء ذلك لك، والله أراد فأعطاك، ولم تحصل عليها بشطارتك، ﴿لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾، لم يكن هذا ليحصل لولا أن الله أراد، فلو كنت قلت هذا، ولم تقل أنا أكثر منك مالا، وأنا باق وليست هناك آخرة، لكان خيرا لك.

﴿إِنْ تَرَىٰ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا﴾، ليس لدي أموال وأولاد مثلك، ولكني مؤمن بالله (سبحانه وتعالى)، ﴿فَعَسَىٰ رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِّنْ جَنَّتِكَ﴾، لعل الله سبحانه يعطيني أحسن من جنتك هذه في الآخرة، ﴿وَيُرْسِلْ عَلَيْهَا حُسْبَانًا﴾، وبسبب هذا التعجرف والاعتداد بالذات، والكفر بالله، والنكران لعطاء الله، أرى أن العذاب سيأتيك، ﴿وَيُرْسِلْ عَلَيْهَا حُسْبَانًا﴾، بلاء محسوباً ومقدراً، ﴿مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحُ صَعِيدًا زَلَقًا﴾، فتصبح هذه الجنان أرضاً زلَقاً، أي قاحلة، ملساء، جزاء لكفرك بالنعمة، ﴿أَوْ يُصْبِحُ مَأْوَهَا غُورًا﴾، هذا الماء المتدفق والنهر الجاري خلال جنتيك، أرى أنه سيغور في العمق فلا تحصل على الماء وتجف الأرض، فهناك مناطق لو حفرت فيها عشرة أمتار لوصلت إلى الماء، وهناك مناطق لو حفرت مائة متر فلن تصل إلى الماء، فهو ماء غور، أي عميق وغائر في الأرض، ﴿فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُوَ طَلَبًا﴾، كلما كان الماء في مكان أعمق، كان استخراجُه أصعب.

﴿وَأُحِيطُ بِثَمَرِهِ﴾، وأهلك ثمره، ﴿فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ﴾، بعد كل تلك الإمكانيات تحقق التنبؤ الذي تنبأ به صاحبه المؤمن، وضاعت كل هذه الجنان، وتحولت أرضه إلى أرض قاحلة لا ماء فيها، ولا زرع، ولا ضرع، فبقي حائراً، ﴿فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾، خالية من كل شيء، سقط بعضها على بعض، ﴿وَيَقُولُ يَلَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا﴾ ولم تكن له فئة ينصرونه من دُون الله، لم يكن هناك من يستطيع إنقاذه من عقاب الله، فلم ينقذه مهندس زراعي، ولا خبير في الآفات، ولا موارد مائية، وكل ما أعطاه الله إياه أخذه منه، لأنه كفر، ولم يقدر أن يربط النعمة بالإيمان، بالعودة إلى الله، بالتقوى والتواضع، الشكر لله، فانظروا جيداً لهذا البعد القيمي والمعنوي والأخلاقي للاقتصاد في الرؤية الإسلامية، ﴿وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا﴾، لم

يستطع أن يحقق شيئاً لنفسه، ﴿هُنَالِكَ الْوَلِيَّةُ لِلَّهِ الْحَقُّ﴾، النصره لله، الله يعز من يشاء، ويدل من يشاء، يرزق من يشاء، ويهب لمن يشاء ما يشاء، وينعم على من يشاء، فكل شيء بيد الله، ﴿هُوَ خَيْرٌ نَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾^(٥٠)، العاقبة للمتقين، لأولياء الله.

وورد في سورة القلم هذا الربط بين الاقتصاد والبعد القيمي والأخلاقي، إذ قال تعالى: ﴿مَتَاعٍ لِلْخَيْرِ﴾، أعطاه الله النعمة، فمنعها عن الفقير ولم يعط منها أحداً، فهو بخيل بالخير، وأنا أعرف ملياردير عراقيا نقل لي عنه أحدهم، أنه عندما يدعو أحد أصدقائه يطلب منه أن يجلب العشاء معه من المطعم، فلا يريد أن يشتري عشاء لضيف قد دعاه بنفسه، وهو ملياردير، ماذا تفعل بكل هذه الأموال؟ ولمن تدخرها؟ استمتع بها، وأعط الناس منها، لتفوز في الدنيا والآخرة، فسيرتها ابن طائش بيعتها، ولن تحصل على دنيا ولا آخرة، أو يرثها ابن مؤمن فينفقها في سبيل الله فيدخل الجنة، وتكون حسرة عليك حين تحاسب عليها وتدخل النار بسببها، وأنت غير متمتع بها في الدنيا.

﴿مُعْتَدٍ أَثِيمٍ﴾^(١٤)، متعطرس، متعجرف، معتد، مسيء، متوغل في الآثام، ﴿عُتْلٍ﴾، جاف، غليظ، لا يُحتمل، لا أهله يحتملونه، ولا الناس، ﴿عُتْلٍ بَعَدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ﴾^(١٥)، هذه كلها أوصاف لشخص محدد كما جاء في شأن نزول هذه الآيات، ﴿أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ﴾^(١٦)، الله أعطاه أموالاً وذرية، ﴿إِذَا تَتَلَّى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأُولِينَ﴾^(١٧)^(٥١)، فأصابه ما أصابه جزاء كفره، والآيات طويلة، والمشهد طويل، ولا أريد أن أطيل عليكم.

وورد أيضاً الربط المذكور في سورة الحديد، حيث قال تعالى: ﴿ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾، دعوة من الله (سبحانه وتعالى) للإنسان للإيمان به ورسوله، ﴿وَأَنْفِقُوا﴾، ربط للإنفاق بالإيمان، ﴿مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ﴾، هذه الأموال التي عندكم ليست لكم، بل أنتم مستخلفون فيها، والله تعالى وضعها عندكم، فهذا المال مال الله، وإن كان مسجلاً بأسمائكم، ولكنه ليس لكم، بل هو لله عز وجل، وأنتم مستخلفون فيه ومؤمنون عليه، فتصدقوا، وأعطوا ما أوجب الله عليكم فيه من الحقوق، وسهلوا على الناس، فهنا ربط بين الاقتصاد والعتاء، والمنظومة الأخلاقية، ﴿فَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾^(٥٢).

٥٠. سورة الكهف: الآية ٣٢-٤٤.

٥١. سورة القلم: الآية ١٢-١٥.

٥٢. الحديد: ٧.

وورد في سورة المعارج ما يؤكد هذا الربط؛ قال تعالى: (والذين في أموالهم حق معلوم)، جعل الله تعالى في أموال من ذكرهم في الآيات السابقة على هذه الآية، وهم المؤمنون، حقا إلزاميا عليهم أن يدفعوه للفقراء وإلا استحقوا العقاب، وليس لطفًا منهم، ﴿حَقٌّ مَّعْلُومٌ ۝ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾^(٥٣)، حق في هذا المال الذي هو مال الله، للسائل والمحروم.

لذلك لا ينظر الإسلام إلى المال، والتعاقدات، والتجارة، والأرباح، نظرة مالية بحتة، بل ينظر إليها نظرة فيها بعد أخلاقي، وفيها بعد قيمي، وفيها دوافع إنسانية تتدخل بها العقيدة، ولذلك تقسم الأحكام الشرعية في الرسائل العلمية في نظامنا التشريعي إلى أربعة أقسام: الأول: العبادات، ونحن نظن أن الدين صلاة وصوم وحج فقط، وهذه كلها عبادات، وهي تشكل ربع المنظومة الفقهية، والثاني: المعاملات، والثالث: العقود، والرابع: الإيقاعات، فالدين إذن على أربعة أقسام، والعبادات القسم الأول منه، وهناك ثلاثة أقسام أخرى، وهذه كلها دين أيضًا، وفيها حلال وحرام وواجب ومستحب ومكروه، والمحرمات في النظام الاقتصادي الإسلامي هي جزء بسيط جدًا من المحرمات التعبدية، والله يقول لنا: لا تفعلوا هذا الشيء، من غير أن يكون لدينا فلسفة واضحة عن علة التحريم وحكمته، فالله تعالى يريدنا أن نتعبده هكذا في ما يقول، والمحرمات الاقتصادية الناتجة من تعبد هي أحكام ضئيلة جدًا ومحدودة.

الصنف الثاني من المحرمات، هي التي تجلب الضرر على الشخص، أو على الآخرين، فهناك اقتصاد فيه ضرر؛ إما في إنتاجه ضرر، أو في تعاويه وتداوله يكون هناك ضرر، أو في استهلاكه واستعماله، فمثلًا لحم الخنزير فيه ضرر، والناس منهم من يريه، ومنهم من يذبحه ويبيعه، ومنهم من يأكله، وكل هذه الأنشطة الثلاثة محرمة؛ تربيته حرام، وبيعه حرام، وأكله حرام، لماذا؟ لأنه مضر، وقد بدأت الأمراض العجيبة والغريبة تنفسي بين الشعوب التي تأكل لحم الخنزير، وكذا في الخمر ضرر، وضرره أكبر من نفعه، أي أن فيه بعض الفوائد، لكن فيه مضارًا كبيرة وعظيمة، فلا يجوز إنتاجه، ولا بيعه، ولا استعماله، فكلها حرام، لأن فيه ضررًا، والله لا يريد للإنسان أن يتضرر، ويعاقبه إذا أضر بنفسه.

أما الصنف الثالث، وهو الصنف الأكبر، فهو يتضمن معاملات اقتصادية فيها تجاوز للعدل والإنصاف، للمنظومة القيمية والأخلاق في الإسلام، لذلك تكون محرمة، لأنها ليست عادلة، وليست منصفة.

هناك روايات كثيرة في هذا المجال ، ويمكن أن تراجعوا هذه الروايات في كتاب بحار الأنوار، الجزء (١٠٠) الصفحة (١٣٨)، في كتاب الدين، فهناك العديد من الروايات، ففي الباب الأول: الحديث الأول والثاني والرابع، وفي الباب الثاني: الحديث الأول والرابع والعاشر، وبالطبع فإن الدين مثال من الأمثلة، وهناك في الأبواب المختلفة للشؤون الاقتصادية الكثير من الروايات الواردة، والتي تنظر إلى الجانب الاقتصادي نظرة أخلاقية، وقيمية، فالإقتصاد في الإسلام ليس شطارة مالية وأرقامًا فقط، فأكمل دراسة الإدارة والاقتصاد أو التجارة، أو أكون خبيرًا، ثم ألعب كما يحلولي، كلا، فهناك قيم وأخلاق وعقيدة، وهناك ربط لهذا الأمر الاقتصادي بالجانب العقدي والأخلاقي . وللحديث صلة يأتي تباعًا، والحمد لله رب العالمين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

المحاضرة العاشرة بتاريخ ٢٠١٩/٥/١٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد، وآله الطاهرين وصحبه المنتجبين.

تقبل الله أعمالكم وصيامكم وقيامكم في آناء الله وأطراف النهار.

كان حديثنا في عهد أمير المؤمنين (سلام الله عليه) لمالك الأشتر حين ولاء مصر، وكان الحديث في المقطع الثاني والعشرين من مقاطع هذا العهد، وهو الحديث عن دافعي الضرائب، تحدثنا عن السياسات الضريبية، وعن الاتجاهات الضريبية، وعن الإعفاء الضريبي، بقي الحديث عن تحليل يقدمه أمير المؤمنين لأسباب الانكماش الاقتصادي.

الأمر الرابع: الانكماش الاقتصادي

قدم أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ في عهده لمالك الأشتر تحليلاً لأسباب الانكماش الاقتصادي؛ لماذا يتراجع الاقتصاد؟.. لماذا ينهار الاقتصاد؟ وقد ذكر أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ تحليلاً لذلك قبل أن ينتهي الحديث عن طبقة دافعي الضرائب؛ بقوله عَلَيْهِ السَّلَامُ:

(وإنما يؤتى خراب الأرض): تخرب الأرض حين تُهجر وتترك، فعندما لا يرغب الفلاح في زراعتها ويتخلى عنها تتحول إلى صحراء قاحلة، وطبعاً يخرب ما يرتبط بها من أمور أخرى، كالثروة الحيوانية، وتربية الدواجن، وتتوقف المصانع المرتبطة بها، كمصانع التعليب والألبان ومعجون الطماطم والزيوت وغيرها، وتتوقف التجارة أيضاً، فليس للناس همّة ونشاط بالعمل الاقتصادي، فتتعطل المشاريع وتتلأأ، فما هو السبب في مثل هذا الخمول الاقتصادي؟.

(وإنما يؤتى خراب الأرض من إعواز أهلها): حين يكون الناس فقراء، ولم يكن للعمل بالزراعة أي ربح، بل تكون كلها خسائر، فيضطر الفلاح إلى ترك العمل في أرض لا يربح من زراعتها، وكذا الأمر بالنسبة للصناعي إذا لم يجد في هذا المصنع ربحاً وتحسيناً لحياته، بل يرى أنها كلها خسائر، بالرغم من أنه ينفق في هذا المصنع كل ما يملكه، فيتوقف المصنع عن الإنتاج، وهكذا سائر المصالح الأخرى، والإنسان الفقير لا يستطيع أن ينمي عمله، والذي في حالة من العوز لا يستطيع أن يطور مشاريعه الاقتصادية، وهو حائر بنفسه، لأنّ الوفرة المالية هي التي توفر الفرص، ولذلك ترون أنّ من لديه المال تكون لديه قدرة أسرع على تطوير وتنمية إمكانياته، فمن كان عنده محل يصبح لديه اثنان أو ثلاثة أو أربعة، والذي لديه محل واحد وليست لديه وفرة مالية لا يستطيع أن يفتحه، فالوفرة المالية هي التي تساعد على تطوير وتنمية الاقتصاد دائماً، بخلاف حالة العوز، والفقر، والحاجة، التي قد تصيب الإنسان، وسيأتي الكلام لماذا يفقر الناس؟ ولماذا يتعطل الاقتصاد؟ ولماذا تتعطل المشاريع؟.

يبين أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ أسباب ذلك بما يلي:

أولاً: جشع المسؤول: يقول عَلَيْهِ السَّلَامُ: (وإنما يعوز أهلها لإشراف أنفس الولاة على الجمع)، السبب في فقر الناس، هو انعدام الإمكانيات لديهم، فتتعطل مشاريعهم ويتلأأ الاقتصاد وينهار، والسبب في ذلك هو جشع الحكام، جشع المسؤولين، فالمسؤول يسلب المواطن أمواله بشتى الصور؛ كالرشى والضرائب الجائرة، ويضغط عليه، ولا يسهل عملاً إلا لمن يدفع له أكثر، فالجشع الذي يسيطر على نفوس المسؤولين، ورغبتهم في أن يجمعوا الأموال بأي ثمن، وأن يستحوذوا على كل شيء، هو سبب إعواز الناس.

ثانياً: سوء ظن المسؤول بالبقاء: يقول عَلَيْهِ السَّلَامُ: (وسوء ظنهم بالبقاء)، ولهذه الجملة معنيان، الأول: أنها تعني قلقهم إزاء استمرار حكمهم وإدارتهم، فمثلاً، هذا مدير عام لا يعلم بأي لحظة يأتي أمر ديواني بإعفائه، وهذا وكيل، وهذا درجة خاصة، وكلهم قلقون بشأن بقائهم في المسؤولية، لذلك عندما يصل أحدهم إلى المسؤولية يريد منذ اليوم الأول أن يستحوذ ويأخذ، حتى إذا جاء أمر ديواني بإعفائه في يوم ما، يكون مسيطراً و متمكناً مالياً، فهو يفكر منذ اليوم الأول في عائلته إلى أي دولة يخرجها، وفي أي بلد يفتح حساباً مصرفياً، وكيف يسرق، وكيف ينقل الأموال، ليسبق مجيء الأمر الديواني بإعفائه من منصبه بجمع ما يستطيع من أموال، وهكذا تؤدي حالة القلق

عند المسؤول تجاه مستقبله الوظيفي ومكانته، إلى حالة من الجشع، فيقوم بالضغط على الناس وأخذ الأموال بأي شكل .

المعنى الثاني: نستطيع أن نفسر جملة (وسوء ظنهم بالبقاء) تفسيراً معاكساً، أي تصورهم أنهم باقون ومستمرّون، فالمسؤول الذي يجلس في المنصب، ويحلو له المقعد، ويرى الناس يحترمونه، يظن أنه سيبقى العمر كله، فلا يخشى من شيء، ويبدأ بأخذ أموال الناس، لكي يطور ويوسع من تأثيره في الموقع الذي هو فيه، ولا يفكر بأخرته، ولا باليوم الذي سيترك فيه هذا الموقع، فيظلم هذا، ويكسر ذاك، ويسرق، ويبتز الآخرين، ولا يفكر ماذا سيفعل عندما يزاح من هذا الموقع؟ وهو قد حول المجتمع إلى ذئاب يريدون أن يفترسوه، فالموقع يحميه ما دام على رأس المسؤولية، ولكن عندما يخرج من الموقع سيبقى بلا غطاء، فلماذا تفعل هذا أيها المسؤول؟ أليس الأجدر بك أن تتعامل بطريقة يحترمك بسببها الناس ويقدرّونك، سواء كنت في الموقع أو خارجه، عندما يرون أن الموقع لم يغيرك، والمعنى الأول أقرب للنص، (وسوء ظنهم بالبقاء)، يعني قلقهم بشأن البقاء في مواقعهم، فلا يعلمون بأي لحظة يزاحون، وهذا يجعلهم بحالة من الجشع تدفعهم لأخذ أموال الناس بالباطل .

ثالثاً: قلة الاعتبار: يقول عَيْهِ السَّلَامُ: (وقلة انتفاعهم بالعبر)، المشكلة الثالثة أنهم لا يعتبرون، فإن أول ما ينبغي للمسؤول التفكير فيه هو أنه لو دامت لغيرك ما وصلت إليك، فإن وصول أمر التعيين إليك، معناه أنّ غيرك قد أزيح وأنت جئت مكانه، فاعتبر، وانظر هل بقي أحد ممن كان قبلك لكي تبقى أنت؟، وهل دامت لأحد لكي تدوم لك؟ ألا تعتبر من هذا التأريخ الطويل؟ فمنذ آلاف السنين، كم من الإمبراطوريات جاءت وانهارت، وكم من ملوك وحكام ومسؤولين ذهبوا ونُسيت أسماؤهم، فأين تريد أن تصل؟ وكم تريد أن تجمع من الموقع، وهناك من جمع أكثر منك؟ وهناك أناس مثل هشام بن عبد الملك الذي كان يقول عندما يرى غيمة: «أمطري حيث شئت فسيأتيني خراجك»^(٥٤)، لا يهمني أين تذهبين، ويعني أنه كان يملك العالم كله، فأين هو الآن؟ وأنت - أيها المسؤول - ماذا تريد أن تكون؟ أنت فرح لأنك مسؤول قسم أو مسؤول شعبة أو وكيل أو وزير أو رئيس؟ من هم أكبر منك جاؤوا وجمعوا وذهبوا، واليوم لا أحد يذكرهم، وأنت مثلهم، ولكن المشكلة في قلة الاعتبار التي تؤدي إلى مثل هذه الاندفاعات والإساءات والضغط على الناس .

٥٤ . سبيل الهدى والرشاد ٣ : ١٢٨ .

الإضاءات المستفادة من هذا النص

الإضاءة الأولى: آثار الانكماش الاقتصادي

نتناول هنا ظاهرة الانكماش الاقتصادي، والانهيارات الاقتصادية، وتأثيرها السلبي في تعطيل عجلة الاقتصاد لدى الشعوب والأمم والدول.

عندما يعاني الناس العوز، شح الموارد والإمكانات، تتعطل مشاريعهم بشكل طبيعي، وهذا الارتباك الاقتصادي ناشئ من سوء التدبير وسوء الإدارة، وشرحنا ذلك سابقاً، وأنت أيها الحاكم، أتريد مالاً؟ أتريد دولة؟ فعليك أن تقوي الناس، وتقوي الاقتصاد في المجتمع، فمن كان لديه مليون مكنه من أن يجعله عشرة ملايين، وحينئذ من الطبيعي أن تحصل على أضعاف ما أعطيتهم، حين تصبح أموال الضرائب عشرة أضعاف، فلماذا تفقر الناس وتستنزفهم؟! بل عليك أن تساعدهم، وتقويهم، وعندما ينتعش الاقتصاد ستزيد الضرائب، لأنه كلما زادت مداخيل الناس زادت موارد الدولة من الضرائب التي يدفعونها، ولكن سوء التدبير والإدارة هو الذي يجعل المسؤول في حالة من الجشع، ويرغب في أن يحصل على جميع ما في أيدي الناس من أموال، ولا يحتمل أن يرى أحداً قد أنعم الله عليه، أو ميسور الحال، كأن تكون لديه تجارة ناجحة أو شركة وغير ذلك.

يقول أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ في غرر الحكم: «سبب التدمير سوء التدبير»^(٥٥)، سوء التدبير هو الذي يدمر كل شيء، فينهار الاقتصاد، وتتعطل المشاريع، وإلا فإن الإنسان المدبر يستطيع في أحلك الظروف، وفي أصعب الحالات، وفي أخطر التحديات، أن يحول التحدي إلى فرصة، والمحنة إلى منحة.

الإضاءة الثانية: أسباب الانكماش الاقتصادي

يذكر أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ ثلاثة أسباب للانكماش الاقتصادي، لتعطل المشاريع، لتوقف عجلة الاقتصاد:

الأول: الرغبة بجمع الثروة وتكديس الأموال من قبل الحكام والمسؤولين، وجشعهم الذي لا يتوقف عند حد.

٥٥. غرر الحكم: ح ٥٥٧١، ٧٩٠٦، نقلاً عن ميزان الحكمة ٢: ١٣٨٥.

الثاني: القلق بشأن البقاء في الموقع وسوء ظنهم بالبقاء، فيدفعهم ذلك إلى استغلال سطوة الدولة والموقع، لأخذ المزيد من الإمكانيات والضغط على الناس.

الثالث: عدم الاعتبار من سنن الحياة، والسابقين، وسنن التأريخ، وقلة انتفاعهم بالعبر، حتى قيل تلك المقولة المعروفة: (من لا يعتبر من التأريخ، يكن هو عبرة من عبر التأريخ)، أما إذا اعتبرت بمن كان قبلك، فلن تقع بالذي وقع فيه، وهذا منطوق عام، فالثروة لا تتكسد عند أحد، وعندما تتكسد الثروات بهذه الطريقة غير المنضبطة والمنفلتة، فسيكون ذلك على حساب الآخرين، وهذا ما يقوله أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ في نهج البلاغة: (فما جاع فقيرٌ إلا بما مُتَّع به غني) (٥٦)، ولو قنع الناس بما قدر الله لهم، لعاش الجميع وحصلوا على كفايتهم، أما من سيطر عليه الجشع فإنه يأخذ إمكانيات على حساب الآخر، فيزداد هذا غنى، والآخر يزداد فقراً، وعدم الاعتبار ظاهرة متفشية لدى الحكام والمتصددين والمسؤولين، ولا أعلم ما سرّ هذا المقعد؟ فكل من يجلس عليه ينسى ويظن أنه أول من حكم. . أول من صار مسؤولاً، فيقوم باستغلال السلطة والنفوذ، والتفريع والإساءة.

يقول الشهيد السيّد محمد باقر الصدر قدس سره: نحن ليل نهار نتكلم في ظلم هارون الرشيد وكيف كان يتعامل، فهل أعطينا ملك هارون الرشيد ولم نسجن موسى بن جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ وقد أرانا الزمان كيف أن بعض الصائمين، المصلين، المتدينين، عندما أعطي شيئاً بسيطاً من الملك، وليس ملك هارون الرشيد، كيف صار عشرة أضعاف هارون الرشيد، ولذلك فإنّ الشيء المهم عندما نكون في مواقع المسؤولية والتأثير، هو أن لا نتحول إلى أناس مستبدين ومسيئين، وأن نعتبر من التأريخ.

قال أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ في نهج البلاغة: «إن لكم في القرون السالفة لعبرة»، اقرؤوا التأريخ، وانظروا إلى الذين من قبلكم ماذا حل بهم، واعتبروا واستفيدوا، «أين العمالقة وأبناء العمالقة؟» هؤلاء العمالقة كانوا أناساً أشداء، طويلي القامة وأصحاب بنية جسدية قوية، وكانوا مقاتلين شرسين، وكان هؤلاء يعيشون في الجزيرة العربية، في منطقة أدوم، في عصر ما قبل الإسلام، أيام اليهود، وكانوا يقاتلون الصالحين، شأؤول ودادو، وهذه معركة طويلة، وكانوا عصابة متوحشة، وكان شكلهم مخيفاً، وهم شجعان قضا حياتهم في الحروب، ويبحثون عن الشر، فصار لهم اسم مرعب،

إلى أن استطاع داود عَلَيْهِ السَّلَامُ أن يقهرهم ويكسرهم وينهيمهم ، وقد كانوا صورة من صور العنف في التاريخ الإنساني .

«أين العمالقة وأبناء العمالقة؟» فمن نكون أنا وأنت؟ فقد ذهب العمالقة ، وصاروا خبراً في التاريخ ، فمن نكون نحن؟ «أين الفراعنة وأبناء الفراعنة؟»^(٥٧) ، انظروا لهؤلاء الطغاة أين صاروا؟ فإذا كان هؤلاء قد ذهبوا وصاروا خبراً من الأخبار ، فأنا النوعي في أي موقع كنت ، مديراً كنت ، أو مسؤولاً ، ما هي قيمتي؟ وما هو تأثيري؟ وما هي قيمة هذا الموقع قياساً إلى أولئك؟ .

المقطع الثالث والعشرون

طبقة الكتاب

يمكن دراسة طبقة الكتاب في عهد أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ لمالك الأشتر من خلال النص الشريف في خمسة محاور:

المحور الأول: التدقيق في اختيار الكتاب

(ثم انظر في حال كتابك): أيها الحاكم ، دقق في اختيار كتابك وراقبهم ، ولا تتركهم يسبّرون الأمور على هواهم .

(قول على أمورك خيرهم): فالكتاب الذين تعتمدهم وتسلمهم أسرارك وتعليماتك والضوابط والمراسلات السرية والعامة وإدارة شؤون الدولة ، هؤلاء الكتاب اختر خيرهم ، أحسنهم ، أكفأهم ، أقدّره ، أي دقق في من تختاره ، ليكون ساعدك الأيمن وكاتبك من كتابك ، وسنشرح من هم الكتاب وماذا يُقصد بهم .

(واخصص رسائلك التي تُدخل فيها مكائدهم وأسرارك): يعني خصّص لهذا النمط من الرسائل والخطط السرية ، ومحاضر الاجتماعات التي تكتب بها خططك ، إستراتيجياتك ، تكتيكاتك ، أسرارك ، أولئك الكتاب يجب أن يكونوا على قدر المسؤولية ، لأنهم سيعرفون جميع أسرارك .

٥٧ . نهج البلاغة ٢ : ١٠٧ الخطبة ١٨٢ .

(بأجمعهم لوجود صالح الأخلاق): انظر من هو الأكمل والأجمع لمكارم الأخلاق، واختره لهذه الشؤون والملفات السرية والخاصة.

(ممن لا تبطره) البطر: الطغيان.

(لا تبطره الكرامة): أي قربته، وخصصته بموقع خاص، وأطلعته على أسرارك وخطتك، وإستراتيجياتك، فهذا القرب منك - أيها الحاكم - وإطلاعه على الأسرار، يجب أن لا يجعله يطغى، فاحترامك أو إكرامك له يجب أن لا يؤدي إلى طغيانه.

(فيجتري بها عليك): يجب أن لا يستخدم شرك ورقة ضغط عليك، فإذا اختلف معك في يوم ما، لا يضغط عليك ويتزك بأسرارك، أو ينشر أسرارك ويفضحك، ويحرجك أمام الآخرين، (فيجتري) يتجرأ (بها عليك)، بتلك الأسرار التي ائتمنته عليها واختصصته بها حين قربته منك وأكرمه، (فيجتري بها عليك في خلاف لك)، إذا اختلف معك، (بحضرة ملاً)، ينشرها على الملاً، فيشهر بك، ويحرجك أمام الآخرين حين يسرب أسرارك.

(ولا تقصر به الغفلة عن إيراد مكاتبات عمالك عليك): ينبغي أن لا يغفل هذا الكاتب عن الرسائل التي تأتيك؛ أي رسائل المسؤولين، الولاة، المحافظين، الأجهزة، القوات، الناس، عندما يرسلون رسائل، ويعطون تقارير عمل، وأحياناً يسألون أسئلة ويريدون موقفاً، أو تعليمات، فأنت أيها الكاتب عليك أن تحافظ عليها، ولا تعمل بمزاجك، ولا تعطل مصالح الناس، ولا تقصر، ولا تأخذك الغفلة عن إيصال رسائل الولاة والمسؤولين في الدولة وتقارير عملهم واستفساراتهم وأسئلتهم إلى الحاكم وإطلاعه عليها.

(وإصدار جواباتها على الصواب عنك): ثم عندما تعطي الموقف، فعليه أن يعرف كيف يجب بشكل دقيق وصائب، ويوصل كلماتك وتوجيهاتك بأمانة إلى أولئك، فلا يكتب بمزاجه، وإياك أن تختار أمثال هؤلاء الكتّاب، بل عليك اختيار الأمين الذي ينقل توجيهاتك بأمانة حتى لو كانت خلاف رأيه، ويوصلها إلى الجهات المعنية، (في ما يأخذ لك ويعطي منك)، يأخذ من الآخرين لك، ويعطي للآخرين منك، أي يكون أميناً، ودقيقاً، ولا تفوته الأمور، وبهذه الطريقة يكون كاتباً تستطيع الوثوق به.

(ولا يُضعف عقداً اعتقده لك): هذا الكاتب هو من يبرم العقود والاتفاقيات والمعاهدات، لذلك عليه أن يحرص على إبرامها بصورة صحيحة، فأى ثغرة في العقد، تعني أن يتقدم الطرف الآخر في العقد إلى القضاء، وتصبح الدولة هي المدانة، وثلاثة

أرباع المرافعات التي ترفعها الدولة للقضاء ضد طرف العقد الآخر، يحكم فيها لصالح الطرف الآخر، في القضايا التي يقع فيها الخلاف بين الدولة وقطاع خاص، أو مقاول، أو شركة، أو دولة أخرى، أو منظمة، ويخسر العراق (٨٠٪) من هذه الدعاوى بحكم المحاكم القضائية العراقية والدولية، لأنّ الذي كتب العقد لم يكتبه بشكل صحيح، ولم يدقق به، إذ يكتب عشرين صفحة كلها لصالح الحكومة، ولكن يكتب في السطر الأخير ما يضيّع فيه حق الحكومة كله في العقد، ويستند القضاء إلى كلمة في العقد يُلغي بها كل ما جاء في الصفحات العشرين، ولذا على الحاكم أن يضع كاتباً ذكياً - أو لجنة لصياغة العقود ومراجعتها قبل التوقيع عليها - يعرف بالضبط ماذا تعني كل كلمة، ويصوغ العقود والمعاملات والاتفاقيات بطريقة تضمن حق الدولة ومصالحها ولا يضيعها، (ولا يُضعف عقداً)، لا يكتبه بصياغة ضعيفة لئلا يستغل الطرف الآخر نقاط الضعف فيه، (اعتقده لك) يعني عقده لك.

(ولا يعجز عن إطلاق ما عقد عليك)، وإذا كانت هناك اتفاقية مضرة، فيجب أن تكون لديه القدرة على أن يخرج الدولة منها ولا يورطها فيها، وفي كل عقد هناك دائماً بنود وفقرات لصالح الدولة، وإذا ظهر أنّ الدولة مغبونة من عقد معين، ولحق بها الضرر، فيجب أن يكون في كل عقد واتفاقية نص يخرج الدولة من هذا العقد أو الاتفاقية، ويحفظ الدولة من الوقوع في المحذور.

(ولا يجهل مبلغ قدر نفسه): على الكاتب أن يعرف قيمة نفسه، ويعرف قدراته، وحساسية الموقع الذي هو فيه، وحجم المسؤولية عندما يكون في مثل هذا المكان الخطير والحساس، (ولا يجهل مبلغ قدر نفسه في الأمور، فإن الجاهل بقدر نفسه يكون بقدر غيره أجهل)، الذي لا يعرف قيمة نفسه، كيف يمكن أن يعرف قيمة الناس؟ والذي لا يقدر مواهبه وقدراته وإمكانياته، كيف يقدر مواهب الناس؟. . إن من لا يعرف نفسه فمن المؤكد أنه لا يعرف الناس، والذي يجهل نفسه يجهل الناس أكثر، فعليه أن يعرف قيمة نفسه ويحترم نفسه، هذه هي المواصفات التي على الحاكم أن يختار الكاتب بموجبها.

الإضاءات المستفادة من هذا النص

الإضاءة الأولى: أهمية ومكانة الكتاب

يظهر أنّ المقصود من لفظ «كاتب» في هذا العهد الشريف ليس هو مقرر الجلسات، وليس هو الكاتب في قسم القلم، في الدوائر أو في القوات العسكرية، بل يظهر أنه موقع

حساس جداً ومفصلي بحسب الرؤية الإسلامية في الهيكل الإداري آنذاك، فهو يأتي بعد الحاكم، وهو بذلك يكون أكبر من الولاة، وأكبر من المحافظين، وأكبر من الدرجات الخاصة، فهو أداة الحكم، والعقل المنفصل، وليس دوره أن يكتب فقط، إذن هو موقع خطير جداً، قد يضاها في زماننا مجلس الوزراء مثلاً، لأنه صاحب قرار كما سأشرح، مثل الوزراء مجتمعين، فالكتّاب هم وزراء مجتمعون في مجلس الوزراء.

الكاتب هو من عليه أن يحسن التدبير، يُحسن الإدارة، يفهم تماماً فنون السياسة، بمعنى أنه هو من يباشر ويتخذ قرارات سياسية، ويعي تماماً القوانين، والضوابط، والتعليمات الحكومية، بل هو من يصوغها ويطورها، وتكون لديه معرفة دقيقة بسياقات الدولة ويقوم بتطويرها على الدوام بما ينسجم مع المتغيرات، وهذا يحتاج إلى مستوى عال من الكفاءة، والقدرة، والفهم، لكي يفي بهذا الدور الحساس، وقد جاء التعبير عنه في بعض الكتب: «الكاتب عماد الملك»، العمود الذي يستند إليه الحكم، والحاكم، وهو مفتاح نجاح الحاكم، والصلاحيات التي تُعطى للكتّاب هي صلاحيات مجلس الوزراء في زماننا؛ إذ يضع السياسات، ويدير الدولة، فيتعامل مع المفاصل المختلفة، ويوجه، ويرم اتفاقيات وعقودا ومعاهدات داخلية وخارجية، ويحل مشكلات الناس، وهذه كلها واجبات ومهام مجلس الوزراء، إذن فالكتّاب هو الوزير في تعبيرنا، والكتّاب هم مجلس الوزراء، وقد لا يكون الأمر مطابقاً تماماً بالضرورة، لأن الهيكلية كانت مختلفة، ولكن موقعه وحجم صلاحياته أقرب إلى الوزراء ومجلس الوزراء.

الإضاءة الثانية: دور الكتّاب

ما هو دور الكتّاب؟ . . إذا لخصنا المهام الحكومية الأساسية، نجد أنها هي نفسها مهام الكتّاب:

أولاً: تنظيم التعامل مع أجهزة الدولة؛ أي إدارة أجهزة الدولة بشكل عام ووزاراتها، وإبرام الاتفاقيات والمعاهدات مع الدول، ومع الأطراف الداخلية، كالقطاع الخاص والمقاولين والاستثمارات، ومصالح مع أطراف مختلفة، ووضع السياسات الحكومية للتعامل مع كل هذه الأطراف، وكل هذه من مهام الكتّاب، وامتداداً إلى المحافظين والمسؤولين والدرجات الخاصة، أمراً، ونهياً، وتحفيزاً، ومكافأة، وعقوبة، وتهديداً، ومدحاً، وقدحاً، وترفيحاً، وتجميداً، وإعفاء، كل هذه الأمور وهذه التفاصيل، أي إدارة مؤسسات الدولة بجميع تفاصيلها، من مهام الكتّاب.

ثانيًا: من مهام الكتاب أيضًا، تسلم إيرادات الدولة، وحقوق الدولة من ذوي الشأن داخليًا وخارجيًا، ودفع المستحقات، والمكافآت، والعلاوات، والترفيعات، إلى غير ذلك، لجميع العاملين في الدولة أو الأطراف المرتبطة بها بشكل وآخر، كأصحاب العقود أو ما شابه ذلك، والدفاع عن مصالح المواطنين؛ حقوقهم، استحقاقاتهم من الدولة، أو من دول أخرى؛ من طرف خارجي، أو طرف داخلي، فهم من يتابعها ويحمي هؤلاء الناس، ويدافعون عن حقوق الدولة وإمكانياتها ومتطلباتها داخليًا وخارجيًا، ويتصرفون بالنفقات الخاصة والعامة ويحمونها، كل هذه من مهام الكتاب، لذلك أقول: هي مهمة مجلس وزراء في تعبيراتنا وتعريفاتنا اليوم.

الإضاءة الثالثة: أنواع الكتاب

نجد هنا أيضًا أنماط وأنواع متعددة من الكتاب:

النوع الأول: الكتاب المختصون بالشؤون السرية الخاصة، وبالخطط الإستراتيجية، ومن الممكن أن نطلق عليهم في زماننا (المخابرات، الأمن الوطني، الاستخبارات، مجلس الأمن الوطني)، وغيرها من التسميات والتعريفات، فهؤلاء خزائن أسرار البلد، وإستراتيجيات البلد تكون في هذه الأروقة؛ توثق، وتدون، وتصاغ، وتتابع، وتنفذ، إلى غير ذلك، ومن الممكن في البعد المدني أن تكون وزارة التخطيط أو غيرها من الوزارات التي تضع التصور العام للتنفيذ في هذه الأمور الخاصة.

النوع الثاني: المختصون بالشؤون العامة للدولة والمواطنين؛ كحل مشكلاتهم، ومتابعة قضاياهم، وتدوين عقودهم واتفاقاتهم، إلى غير ذلك، وهي يمكن أن تعادل الأمانة العامة في مجلس الوزراء في تعبيراتنا، وزارة العدل. . التسجيل العقاري في تسجيل الممتلكات. . دائرة الجنسية والأحوال الشخصية في تسجيل الزواج والطلاق. . وزارة الخارجية في حقل الاتفاقيات والمواثيق والتفاهات الدولية في ما يخص الوضع الخارجي. . إلى غير ذلك من مؤسسات، صحيح أنها اليوم ليست في دائرة واحدة فقط، بل في دوائر متعددة، ولكن هؤلاء نمط من الكتاب معنيون بهذه الشؤون العامة للدولة.

النوع الثالث: الكتاب في الشؤون المالية، وهم المعنيون بالأموال المالية، كوزارة المالية، والبنك المركزي، والمصارف، وال (TBI) وأمثاله من المصارف التي تفتح اعتمادات في تعاقدات خارجية، إلى غير ذلك من مؤسسات ومفاصل ترتبط بالسياسة

التقديية والمالية للدولة . إذن فوصف الكتاب يشمل مسؤولين بهذا المستوى ، ويتحملون مسؤوليات بهذه الجسامة والسعة .

يبقى سمات ومواصفات الكتاب كما يذكرها أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وهي ما سنتحدث عنها في اللقاء القادم بإذن الله تعالى .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

المحاضرة الحادية عشرة بتاريخ ٢٠١٩/٥/٢٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد، وآله الطاهرين، وصحبه المنتجبين.

تقبّل الله أعمالكم، وبارك الله في صيامكم وقيامكم، وأبارك لكم ذكرى الولادة الميمونة لسيدنا ومولانا وإمامنا أبي محمد الحسن بن علي المجتبي (صلوات الله وسلامه عليه)، ونسأل الله أن نكون من السائرين على نهج رسولنا الكريم وأهل بيته (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين).

كان حديثنا في عهد أمير المؤمنين لمالك الأشتر حين ولاه مصر، وكنا نتحدث في المقطع الثالث والعشرين من هذا العهد المهم وهذه الوثيقة التاريخية المهمة، والذي يتحدث عن الكتاب، وتحدثنا أولاً عن أهمية ومكانة الكتاب، ثانياً: عن دور الكتاب، وشرحنا المهام التي يمكن أن تتصورها في مؤسسة الدولة والتي يُعنى بها الكتاب بشكل خاص.

وتحدثنا ثالثاً: عن أنواع الكتاب، بحسب طبيعة المهمة التي يقومون بها من مراسلات أو خطط سرية وأخرى ذات طابع عام وعلنية، وثالثاً: مالية، إلى غير ذلك مما ذكرنا.

الإضاءة الرابعة: صفات الكتاب

هي المواصفات التي يُفترض أن تتوفر في الكتاب، وقد ذكرها أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ في عهده لمالك الأشتر، ويحتوي هذا المقطع على خمس صفات للكتاب:

الصفة الأولى: يقول عَلَيْهِ السَّلَامُ: (فول على أمورك خيرهم)، يجب أن يكون هذا الكاتب هو الأكفأ، الأقدر، الأنزه، الأتقى، الأفهم، الأوثق.. استعرض جميع المعايير والمواصفات المطلوبة في أي مسؤول، واختر لهذا الموقع أفضلها، فهو يحتاج

إلى مواصفات أكثر، لأنه موقع يأتي في المرتبة الثانية بعد الحاكم، وبعد الخليفة، وبعد المسؤول الأول، لذلك فهو ذراع، وعقله المنفصل، ومن خلاله يمارس إدارة الأمور بشكل كامل، لذلك يجب أن يكون الأعراف بالشؤون الإدارية، والأوضاع الحكومية إلى غير ذلك، لكي يتمكن من الإيفاء بواجباته ومهامه على النحو الأفضل.

الصفة الثانية: يقول عَلَيْهِ السَّلَامُ: (واخصص رسائلك التي تدخل فيها مكائذك وأسرارك بأجمعهم لوجود صالح الأخلاق)، الخطط السرية، أسرار الدولة، الإجراءات الخاصة التي تخص الأمن القومي، الأمن الوطني، الإستراتيجيات التي يجب أن لا تصل إلى مسامع الأعداء والخصوم والمنافسين، هذه الأسرار يضعها عند أولئك الكتاب، الذين هم أجمع لوجود صالح الأخلاق، أي ليست لديهم مكارم أخلاق فقط، بل هم أجمع لهذه المكارم، أي من كانوا أوثق، وأشد أمانةً، وأكثر كتماناً للأسرار، وأكثر حفظاً لهذه القضايا الحساسة والخطيرة، بمعنى أن المراسلات والوثائق والسياسات السرية الخاصة بالدولة، الشؤون العامة، الإستراتيجيات التي تضعها الدولة في مساراتها، والتي هي قضايا حساسة، يجب أن تسلم لمن تجتمع فيه هذه الشروط بشكل أكبر وأفضل من بين الكتاب، أي يجب أن يتم اختيار الأفضل والأقدر والأكثر وثاقة والتزاماً وكتماناً للسر من بين الكتاب، ليكونوا مؤتمنين على هذه المهام السرية والخاصة، والسبب واضح؛ وهو أن هذه الأسرار رأس مال كبير، وسلاح فتاك، وإذا صار سر المسؤول عند أحد غير موثوق فإنه سيقضى بيته، وليس بالضرورة أن يكون شيئاً سلبياً، ولكنها الأسرار التي يجب أن لا تصل إلى مسامع الآخرين، فيضع اشتراطات ويبقى بيتز المسؤول، لأنه يمتلك أسرار، ولكي لا يقع المسؤول والحاكم في هذه المشكلة، يجب أن يضع أسرارهم عند من هو أهل لتحملها، واستيعابها، والحفاظ عليها، ممن لا يستخدمها ورقة ضغط لابتزاز الحاكم.

الصفة الثالثة: يقول عَلَيْهِ السَّلَامُ: (ولا تقصر به الغفلة عن إيراد مكاتبات عمالك عليك)، أن يوصل رسائل أجهزة الدولة إليك، فهناك من لديه استيضاح، أو تقرير عمل، الإيجابيات والسلبيات، الإنجازات والإخفاقات، فيكون الكاتب مرآة يمرر الحقيقة كما هي، فعندما يزيّف الكاتب المعلومات، فسوف لا تصل المسؤول الصورة الكاملة، بل تصله صورة منقوصة بحسب ما يريدتها الكاتب، وهذا خلاف الأمانة، فالكاتب يجب أن يكون مرآة للحقيقة؛ ينقلها كما هي بلا زيادة أو نقصان، فإذا كان الواقع بشعاً لا يقول: سيقلق المسؤول بسبب هذا التقرير، لذلك سأوصل له الجوانب الجيدة فقط ليبقى مرتاحاً، كلا، فهذا خلاف الإخلاص، وكيف يرتاح وهو ظرف لا يستدعي الارتياح

إذا كانت هناك مشكلة؟ أو في الاتجاه الآخر؛ إذا كانت الصورة جيدة، لا يعطي الكاتب معلومات خاطئة، بل يجب أن يكون مرآة لنقل الحقيقة عما يدور في داخل أجهزة الدولة إلى الحاكم، وبالطبع كل بحسبه؛ فمن الممكن أن يكون هناك مسؤول على مجموعة صغيرة، ويكون لديه كاتب أيضاً، ليكون عقله المنفصل ويمارس هذا الدور له، وليس في الدولة فقط، كأمر فوج لديه شخص يقوم بهذه الأعمال، وإلى آخره، ومن الممكن أن يكون هناك مسؤول عن تيار سياسي، ولديه مثل هؤلاء الكتّاب الذين يديرون شؤون ذلك التيار والحزب والجماعة والكيان وما إلى ذلك، أو مدير مصنع، أو شركة، وتنزل هذه الأمور إلى المستويات القيادية الأدنى أيضاً.

(وإصدار جواباتها على الصواب عنك)، وكذلك يجب أن يكون هذا الكاتب مؤتمناً في أن يردّ عليهم بما تريده وتقله، ولا يجوز أن تعطيه توجيهاً ويكتب شيئاً آخر، أو يؤخره، أو يضرب رأساً برأس، أو يعطي تعليمات غامضة مبهمّة تسبب التقاطعات داخل المنظومة، ويجب أن تكون لديه نباهة، وفراصة، وحنكة، فعندما يردّه تقرير يطلب شيئاً من الحاكم ظاهره لطيف، عليه أن يقرأ ما هو وراءه، وما بين السطور؛ لماذا قال هذا المسؤول هذا الكلام؟ ولماذا طلب هذا الطلب؟ فقد يكون قال كلمة جيدة، ولكنه يريد أن يجعلها غطاء ويقوم بعمل ابتزازي، أو يريد أن يرتكب فساداً مالياً، أو يقوم بصفقة مشبوهة، ويريد أن يغطي نفسه بهذا الكلام المنمق، فالكاتب عليه أن يقرأ ما بين السطور ويكتشف ذلك، ويعرف ما وراء كل طلب، ويجهيهم بالأجوبة التي تمنع مثل هذا الانحراف أو الفساد الذي قد يقع فيه المسؤولون، فيجب أن تكون لديه نباهة يستطيع أن يكتشف بها ويقرأ ما بين السطور، لكي يعالج الأمور معالجة سليمة، ولا يوقع الحاكم في مطبات، وفي توجيه العاملين في الدولة، وفي القرارات والتعليمات التي يصدرها يجب أن يكون دقيقاً، فيجب أن لا يصدر تعليمات تسبب مشكلات، ثم يعود بعد يومين ليسحب الكتاب ويعدله، ويبقى يصدر تعديلات مستمرة، وكل ساعة يغير قراراً ويعطي صورة عن ارتباك في رؤية الدولة الإدارية، فإنّ تغيير تعليمات الدولة وقوانينها كل ساعة، يعني عدم وجود نضج، أو دراسة صحيحة، ويجب على الكاتب أن يمنع مثل هذه الانطباعات التي تخدش هيبة الدولة، وتعطي انطباعاً أن هذه دولة ركيكة، ضعيفة، لا تسير فيها الأمور بشكل منهجي، وكل ساعة تغير تعليماتها، فيجب أن تكون لديه قدرة على فهم الأمور، وخلفياتها، ومضاعفاتها، ويدرسها دراسة مستفيضة، ولا يتخذ خطوة تفتح له باباً لقضايا كثيرة لم ينتبه لها، هذه كلها من واجبات هذا الكاتب.

الصفة الرابعة: يقول عَلَيْهِ السَّلَامُ: (ولا يُضعف عقدًا اعتقده لك)، عندما يبرم العقود والاتفاقيات والمعاهدات والالتزامات لك، أنت أيها الحاكم، أي للدولة، يجب أن يدقق بها ويصوغها صياغة صابغة محبوكة، وأن يستعين بخبراء في القانون، بأناس من أهل الخبرة، لكي لا يكتب شيئًا يساء استغلاله ويضر بالدولة من خلاله، فالعقود يجب أن تُكتب بشكل دقيق.

(ولا يعجز عن إطلاق ما عُقد عليك)، وإذا كُتِبَ عقد أو عهد وتبين أن الدولة مغبونة فيه، وأن الحاكم قد خُدع به، فيجب أن يضع فقرة في العقود تُخرجك من مثل هذه المواقف، ويجب أن لا يكون عاجزًا، فإذا كان العقد لصالح الدولة فيها، وإن كان فيه ضرر على الدولة، فيجب أن تكون لديه القدرة على إخراجك من هذا العقد وإبطاله لكي لا تتضرر الدولة.

إن العقود، والمعاهدات والاتفاقيات، سواء مع مقاولين، أو شركات، مع قطاع خاص، أو مؤسسات، أو منظمات، أو مع دول، على اختلاف كل هذه الأمور، يجب أن تدار بشكل سليم وصحيح لتكون لصالح الدولة، ويجب التنبيه لكل كلمة توضع في هذا العقد؛ لماذا؟ وما وراءها؟ ولماذا أرادها الطرف الآخر؟ وأنا ماذا أريد؟ فالدقة في صياغة العهود والعقود شيء مهم جدًا، وكذلك في اللوائح الاجتماعية التي تنظم حياة الناس؛ فيجب أن تدقق لكي لا تتسبب في أضرار اجتماعية، ولا تحط من هيبة الدولة وتجري الناس عليها، ولا تجعل الدولة في موقف الظلم والاعتداء على الناس، فعليه أن يدقق الأمور ويدرسها من جميع النواحي والجهات، وهذه سمة مهمة يجب أن تتوفر في الكاتب.

الصفة الخامسة: يقول عَلَيْهِ السَّلَامُ: (ولا يجهل مبلغ قدر نفسه في الأمور، فإن الجاهل بقدر نفسه يكون بقدر غيره أجهل)، يجب أن يعرف الكاتب نفسه، وقيمته، ومؤهلاته، وقدراته، ويراجعها على الدوام.

عليك - أيها الكاتب - أن تراجع نفسك؛ هل أنا بنفس الهمة التي كنت عليها يوم تصديت للمسؤولية؟ هل أنا اليوم بنفس النباهة التي كنت عليها؟ هل أنا اليوم بنفس التركيز الذي كنت فيه؟ هل أنا اليوم بنفس العمق الذي كنت عليه؟ هناك شخص عندما يتصدى للمسؤولية يأتي بهمة عالية، ويعمل ليلاً ونهاراً بنشاط ومثابرة، ولكن يبدأ بعد أسبوع أو أسبوعين أو ثلاثة يتكاسل شيئاً فشيئاً، وبعد سنة تجد نفس هذا المسؤول غير ذلك المسؤول في أول تسلمه للمنصب، فيكون نشيطاً في أيامه الأولى ثم يقع في الرتابة

والروتين، وبعدها لا يهتم، ويتهاون، هكذا هو حال الكثير من المسؤولين، وأنت أيها الكاتب، صاحب المسؤولية الحساسة، يجب أن تراجع نفسك دائماً، أن تراجع ولا تراجع، مراجعة للذات؛ مراجعة للإمكانيات، لتتأكد من توفر المواصفات والمعايير، ويجب أن لا يكتفي المسؤول الذي يتصدى لموقع حساس ومرموق بقدراته، بل عليه أن يطورها؛ بأن يقرأ، ويراجع، ويشارك في دورات تطويرية، لكي يؤهل نفسه لأداء أفضل، ويكون مسلحاً دائماً بجميع الأدوات التي يحتاج إليها لإنجاح المهمة، ويكون على قدر المسؤولية التي كلف بها.

إن هذا الكاتب لديه اتصال بثلاثة أطراف، وجميع هذه الأطراف مهمة جداً:

الطرف الأول: الحاكم، المسؤول الأول، فيأخذ منه تعليمات، ويوصل له الرؤية.

الطرف الثاني: مؤسسات الدولة، فعليه أن يتواصل مع دوائر وموظفين وعاملين ومنظومات إدارية.

الطرف الثالث: الناس، والأمة، والشعب، ما هي مصالحهم؟ وماذا يريدون؟.

يجب أن يكون قادراً على قراءة الأطراف الثلاثة المذكورة؛ فيقرأ الحاكم وأولوياته وإستراتيجياته، ويطبّقها في مؤسسات الدولة، ليحقق خدمة أفضل للمواطنين، ويكون بارعاً في قراءة الطرفين الآخرين، ولا يكفي أن يكون بارعاً في أحد هذه الأطراف دون غيرها، بل عليه أن يضع هذه الأطراف الثلاثة أمامه ويجمع بينها، لكي يقرب الشعب إلى المسؤول والحاكم، ويكسب ثقة الناس بحكومتهم ليلتفوا حولها، ولتحقيق هذه التكاملية الأساسية في العملية، يحتاج الكاتب إلى مهارات وقدرات استثنائية.

المحور الثاني: النهي عن الاختيار بعيدياً عن المعايير

يحذر أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ من أن يختار المسؤول الأعلى الكتاب بدون معايير، أو بمعايير باطلة وخاطئة، فهذا الموقع حساس وينبغي على الحاكم أن لا يختار من يشغله بطريقة عشوائية أو بلا معايير، أو بمعايير خاطئة، إذ يقول عَلَيْهِ السَّلَامُ:

(ثم لا يكن اختيارك إياهم على فراستك)، الفراسة: هي قوة النظر، فيقال: فلان لديه فراسة، أي عندما يرى شخصاً ويتمعن فيه جيداً يعرف أصله ووضعه، ومع ذلك، عليك أيها الحاكم مهما كنت بارعاً في معرفة الناس، أن لا تختار من يشغل منصب الكاتب، الذي هو منصب الحكومة، وتسلمه الدولة ومصيرك، على أساس الفراسة

فقط، بل يجب أن يكون تقييمك له ناتجاً عن تجربة، لتعرفه بشكل كامل، والناس لا يُكتشفون من مقابلة، فكلما كان الموقع أخطر تُصبح هذه الآليات غير كافية، وهي معايير خاطئة، ومنها الاعتماد على الفراسة في الاختيار، فهذا لا يكفي.

(واستنامتك)، الاستنامة: طلب النوم، والنوم يعني الراحة، والثقة، والارتخاء، فلا تعتمد على استنامتك، فإذا أردت أن تسلم شخصا إدارة الدولة وهذه المهمات الخطيرة، فلا تعتمد على مشاعرك الشخصية، فقد ترتاح له ولكنه غير مؤهل للقيام بأدوار خطيرة ومهمة كهذه، فالسكون والثقة والركون نفسياً إلى شخص ما، لا تعني أنه الأقدر والأكفأ والأنزّه الذي يستطيع أن يقوم بهذه الواجبات كلها، فربما تركز إلى شخص لأنه محبوب وطيب، فلا يكون مؤهلاً، ولا يستطيع أن ينجز المهمة التي تكلفه بها.

(وحسن الظن منك)، لا تكتفِ بالانطباع الإيجابي عن شخص ما، ولا تعتمد على حسن الظن في تكليف الناس بمهام خطيرة وحساسة كالكتاب وأمثالهم.

(فإن الرجال يتعرفون لفراسات الولاة بتصنعهم حسن خدمتهم)، هناك من هو متملق وانتهازي، فإن عرف أنّ المسؤول إنسان متدين، تجده قبل أسبوعين من المقابلة قد طوّل لحيته، وملأ أصابعه بالخواتم، وأمسك بكفه مسبحة يسر، وحمى تربة ووضعها على جبهته ليتبين أنه ممن يطيل السجود، وارتدى ثياباً معينة، وجاء إلى مقابلة المسؤول متظاهراً بحركات الخشوع والخضوع، فيقول المسؤول: هذا هو الشخص المناسب، من غير أن يبحث في واقعه، وينفذ إلى باطنه، فليس كل من أمسك مسبحة وتختّم يكون إنساناً مثالياً، صحيح أنّ هذه من مظاهر بعض المتدينين، ولكن هذه ظواهر قد لا تعبّر عن واقع إيماني حقيقي، وإن عرف أنّ المسؤول علماني، تجده قد حلق لحيته، وحلق شعره بطريقة معينة، ولبس قميصاً معيناً وفتح أزراره، وذهب بهيأة أخرى ليوحي له بأنه مثله، وهناك أناس بارعون في التلون كالحرباء، ولديهم قدرة رهيبه في النفاق والتأقلم مع الواقع المحيط بهم، فيكون كيفما تطلب الواقع، وعندما يجس النبض ويقرأ اتجاه المسؤول، تجده أكثر منه اندفاعاً في ذلك الاتجاه!.

يقول أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ لِمَالِكِ بْنِ أَنَسٍ: إن الناس قد يتصنعون، ويتظاهرون بأمر غير ما هم عليه حقيقة، والناس أمامك ليسوا كما هم عليه في واقعهم، فعندما يأتون لمقابلتك يأتون مستعدين للقاء، في شكلهم، وحديثهم، فالاعتماد والتعويل على الحدس

والانطباعات والفراسة وحسن الظن، هذه كلها مبنية على ظواهر، وهناك من هو بارع في التصنع بها من أجل التزلف والوصول.

(فإن الرجال يعرفون لفراسات الولاية بتصنعهم حسن خدمتهم)، تجد ألسنتهم تلهج بعبارات الطاعة والولاء، (وليس وراء ذلك)، ذلك التصنع، والتزلف والنفاق، وتلك الانتهازية، والظهور بالمظهر الذي يناسب المسؤول، (من النصيحة والأمانة شيء)، وهو في الواقع ليس ناصحاً، ولا يريد أن يخدم المجتمع، ولا يريد أن يخدم الدولة، بل يريد أن يخدم نفسه، فيتزلف لكي يصل، وكل فكره بنفسه، أما الدولة، والتيار، والمشروع، فإلى جهنم وبئس المصير، ولا يهمه إن كان مستفيداً أن يكون التيار كله منهاراً، ويدعو بالويل والثبور إن كان متضرراً وإن كان التيار كله صاعداً، فليس له هم إلا نفسه، ومصالحته هي المحور ولا شيء آخر وراء ذلك، ومثل هذا الإنسان لا يصلح أن يكون مؤتمناً، فالأمانة تقتضي أن تؤدي المسؤولية على النحو الأفضل حتى لو أضرت بك، فهؤلاء الناس الذين يتزلفون لا يفكرون بأمانة، ولا بمصلحة غير مصالحتهم.

الإضاءات المستفادة من هذا النص

الإضاءة الأولى: مراعاة المعايير الصحيحة في الاختيار

إن اختيار المسؤول بعيداً عن المعايير الصحيحة، أو اختياره بمعايير خاطئة، خطأ لا يجوز ارتكابه، وخطيئة لا تُغتفر، فأنت أيها المسؤول عندما تريد أن تختار مسؤولاً دونك، يجب أن يكون هذا الاختيار على أساس معايير صحيحة، وليس على أساس معايير خاطئة، أو بلا معايير، وكونك القائد العام، والحاكم، والزعيم، والناس تسمع كلامك، لا يعني أن تسيّر الأمور بما يعجبك، فهذا ليس صحيحاً.

وهنا يشير أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى ثلاثة معايير خاطئة:

المعيار الخاطيء الأول: الفراسة: لا تعتمد على فراستك، على حدسك، فلا يكفي أن تعتمد على قراءتك للناس، فهذا موقع ستسلمه شؤون البلاد والعباد، وقد تكون قراءتك لهذا الشخص خاطئة ولو واحداً بالمائة، ومن ذلك الذي يدّعي العصمة لنفسه ويقرأ الناس على حقيقتها؟.

يقول أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ إن التقسيمات السريعة لا تصلح لأن تكون معياراً لاختيار المسؤولين في المواقع الحساسة، بأن يجري معه مقابلة مدتها نصف ساعة أو ساعة،

وقد جاء مستعداً لهذه المقابلة ، لذلك فالتقييمات الخاطفة السريعة لا تكفي ، فهي تولد انطبعا أوليا قد يكون دقيقاً وقد لا يكون ، فلا يمكن أن تجازف وتعرض العمل إلى خطر ، حين تختار شخصيات في مواقع مرموقة بدون تفحص وتأمل وتدقيق ، فالفراسة يمكن أن تعطيك انطباعاً سطحياً ، والانطباعات السطحية غير كافية لاختيار المسؤولين .

المعيار الخاطئ الثاني : السكون والاطمئنان والثقة العابرة : هذا معيار غير كاف في الاختيار أيضاً ، فقد تكون رأيتك واثقا من نفسه ، أو أعجبتك شخصيته ، أو رأيتك دافئاً ، أو هادئاً ، ولو رأيت ماذا يفعل في بيته ، فقد تجد عائلته تعيش معه عيشة بائسة ، ولكنه جاء أمامك وديعا ، فعليك أن تنظر إلى أبعد من الظواهر ، فإذا كان يفعل هذا بعائلته ، فماذا سيفعل بالناس لو جعلته مسؤولاً عليهم؟ ولكن المسؤول يركن أحيانا إلى مثل هذه الأمور والاعتبارات ، بسبب مشاغله الكثيرة ، وهذا الموقع شاغر ، وقد يبرر سلوكه هذا بقوله : لدينا الآن في الحكومة العراقية وزارات شاغرة ، وقد مرت سبعة أشهر ، فاجلبوا لنا أيأ كان وضعه في هذه الوزارة ، فالمشاغل تجعل المسؤول أحيانا يختار أي شخص ليملاً الفراغ ، أو لكي يتخلص من البريد والتواقيع ، وليس مهماً أن يكون كفوءاً أو غير كفوء ، بل المهم أن يعبر هذه الأزمة ، أو يكون للمسؤول الأعلى معرفة سابقة به منذ أيام الجامعة قبل خمسة عشر عاماً ، مع أن الإنسان لا يبقى على حاله خلال هذه المدة الطويلة ، والآن يريد المسؤول الأعلى أن يجعله مسؤولاً اعتماداً على انطباعات سابقة؟ أو لأنه من عشيرته ، أو جماعته ، أو حزبه ، أو منطقته ، وكل هذا لا يكفي ، وهذه الانطباعات التي تولد ثقة عابرة غير كافية ، بل يجب اعتماد معايير علمية ومهنية في اختيار المسؤول .

المعيار الخاطئ الثالث : حسن ظن الحاكم بالشخص ، نتيجة تزكية بحقه ممن يثق به ، فما أدراك أيها الحاكم أن هذه التزكية لم تكن بسبب الإحراج؟ ، فليس كل من كتب لك سطرين هو يقصد بالفعل ما كتب ، ثم إن هذا التقييم الإيجابي ليس بالضرورة تقييماً صحيحاً ، فربما كان تقييمك العابر غير صحيح ، وقد يكون تقييم الآخر غير صحيح أيضاً ، فلا ينبغي عليك أن تعتمد على تزكية في ورقة ، أو على انطباع معين يُمكن أن يحصل عن هذا الشخص الذي تريد أن تجعله مسؤولاً .

وهذه هي المعايير الثلاثة الخاطئة التي لا يجوز الاعتماد عليها في اختيار المسؤولين المؤثرين .

الإضاءة الثانية: نتائج الاختيار الخاطئ

يتحدث أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ عن النتائج الكارثية والخطيرة عند الاعتماد على معايير خاطئة، أو الاختيار من غير معيار معين، فإذا كنت أيها الحاكم تعتمد على حدسك، أو على حسن ظنك بشخص، أو على أساس الثقة العابرة والاطمئنان تجاه شخص معين، وجلبت المسؤولين على وفق أسس كهذه، فإن النتائج ستكون كارثية وخطيرة، ويمكن أن تؤدي إلى انهيار الحكم، فتضيع المؤسسات، وتضيع الدولة، ويضيع التيار، إذا سلمتها بيد أناس لا تتوفر فيهم المعايير الصحيحة في القيادة والإدارة، لأن مثل هذا حين يصبح في هذا الموقع، فإنه سوف يغير بحسب ما يحلوه له، فإن كان هذا المسؤول غير مخلص، فسوف يوصل لك المعلومات التي يريد ما هو، ويحجب عنك المعلومات التي لا يريد ما، أو يعطيك صورة عن جزء من الحقيقة، ويبعد عنك الجزء الآخر، وهكذا يتحكم بك بإعطائك معلومات خاطئة، أو منقوصة، أو بتوجيه المعلومات بالشكل الخاطئ، وكل ذلك بسبب الانطباع الخاطئ لدى الحاكم تجاه شخص جعله في سلم المسؤولية، فيتخذ قرارات خاطئة، لعدم وصول المعلومة الكاملة، ولذا يجب اختيار المسؤول الذي يوصل المعلومة الكاملة، ليستطيع الحاكم اتخاذ القرار الصحيح، فالمعلومة الناقصة تؤدي بالحاكم إلى اتخاذ قرار غير سليم، وهذا نتيجة اختيار مسؤول غير مؤهل، ولا تتوفر فيه المعايير الصحيحة من الأمانة والحرص، فتكون الآثار كارثية، فهذا المسؤول الفاقد لهذه المعايير لديه مشكلتان:

المشكلة الأولى: ليس ناصحاً، ليست لديه القدرة على أن يعطيك النصيحة الصحيحة.

المشكلة الثانية: ليس أميناً، فهو يخونك متى ما رأى أن مصلحته في ذلك، مع أن النصح والأمانة قضيتان أساسيتان في النجاح، وعندما يكون المسؤول ناصحاً وأميناً يُرجى منه شيء، أما إذا لم يكن كذلك فقد انهارت الدولة، وانهارت المنظومة، وضاع الشعب، وحل الفشل في ربوع الوطن.

ثم ننتقل للحديث عن محاور أخرى في هذا المقطع الكلام تأتي تباعاً، نكتفي بهذا المقدار واستغفر الله لي ولكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المحاضرة الثانية عشرة بتاريخ ٢٠١٩/٥/٢١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين وصحبه المنتجبين .

ما زلنا في عهد أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى مالك الأشر (رضوان الله تعالى عنه)، وتحدثنا في موضوع الكتاب عن المحور الأول، في اختيار هؤلاء الكتاب، والمحور الثاني، في النهي عن أن يتم الاختيار بلا معايير أو عبر معايير خاطئة وغير سليمة .

المحور الثالث: المعايير المطلوبة في الاختيار

ينتقل أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى المحور الثالث في حديثه عن الكتاب، ويتناول المعايير المطلوبة في الاختيار، بعد أن ذكر المعايير الخاطئة التي يعتمدها الحاكم في اختيار المسؤول، وهي معايير مزاجية وغير مقبولة، تعتمد على الحدس، والتقدير، وحسن الظن، والانطباعات الخاطئة، ولا بُدَّ من اعتماد معايير واقعية وسليمة في الاختيار، فما هي هذه المعايير؟ .

يتحدث أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ عنها بقوله :

(ولكن اختبرهم)، كما قلنا، فإن الآلية الصحيحة هي الاختبار، ولكن ما هي المعايير؟ بماذا يختبرهم؟ (بما ولوا للصالحين قبلك)، لا تجلب أحدا يتعلم الإدارة والقيادة على حساب مصالح الناس، فالدولة ليست حقل تجارب، ولا مصالح الناس حقل تجارب، ويجب اختبار حتى من يجعل في المستويات الأدنى في سلم المسؤولية، كالمدير، والأمر، ويجب أن يكون من أصحاب التجربة، تفادياً لتكرار الأخطاء، والقدرة والاستعداد لتفادي حدوث الأخطاء والمشاكل، وفي حالة عدم وجود أصحاب التجربة، فيجب تدريب وتعليم وتأهيل من يراد جعله في المسؤولية، فلا يجوز أن يتعلم

المسؤول الجديد على حساب حياة الناس، فإنها ليست حقلاً للتجارب، بل يجب أن يتعلم وينهي دوراته الكاملة بنجاح، ويأتي مؤهلاً ومدرباً فيتحمل المسؤولية، لذلك يجب على الحاكم عند اختياره مسؤولاً لهذا الموقع الحساس، أن يتحرى اختيار صاحب التجارب السابقة الناجحة، في منظومات إدارية وقيادية صالحة.

(بما ولوا)، أي بما تولوا من مهام جسيمة سابقة، (للصالحين قبلك)، في منظومة صالحة، وليس في منظومة ظالمة، لأنه إذا كان يعمل في منظومة ظالمة فسيجلب معه تلك الثقافات والسلوكيات الظالمة، ومثل هذا سيضررك حتى لو كانت لديه تجارب مهنية، لأنه بما يحمل من أخلاقيات عمل وطريقة للتعاطي مع الأمور، لن يستطيع أن يحقق النتائج المطلوبة، فمن كان يعمل لدى حزب البعث سابقاً، لا يمكن أن نختره لأن لديه تجربة، بل يكون الاختبار (بما ولوا للصالحين قبلك). إذن يجب أولاً أن يكون اختيار المسؤول من ذوي التجارب السابقة في منظومات ومؤسسات صالحة، وفي مهام وغطاءات صحيحة.

(فاعمد لأحسنهم كان في العامة أثراً)، انظر من كان أكثر تأثيراً في عموم الناس، ومن يذكرونه بخير، وترك بينهم سمعة طيبة، فحين تجعله مسؤولاً سيقول الناس: هذا هو المسؤول أو الوزير الذي نريد، وما دام مثل هذا موجوداً في الحكومة، فإن الأمور ستسير بشكل جيد إن شاء الله، وسيكون له تأثير بينهم في عمله.

(وأعرفهم بالأمانة وجهاً)، يجب أن يكون أعرف الجميع وجهاً بالأمانة والنزاهة، فهو وجه معروف، وجه أبيض، تحلف الناس برأسه، بأمانته، فمثل هذا الإنسان ضعه في المسؤولية الأكبر؛ مسؤولية الكاتب، (فإن ذلك)، إذا اعتمدت هذه المعايير، وجلبت أهل التجارب، وأهل التأثير بين الناس، وأهل السمعة الطيبة، والشهرة بالنزاهة والأمانة، إذا فعلت هذا الشيء (فإن ذلك دليل على نصيحتك لله)، دليل على أنك ناصح، ولا تبحث عن سلطة وجاه، فتجمع حولك مجموعة وتشكل محاور واستقطابات، كلا، بل تريد أن تخدم الناس، ومعنى ذلك أنك ناصح لله، (ولمن وليت أمره)، وأنت ناصح لمن أنت مسؤول عنهم، فقائد الأمة مسؤول عن شعبه، وقائد التيار مسؤول عن تياره، ورئيس الشركة مسؤول عن شركته، وهكذا في باقي المستويات، فإن مقتضى النصح لمن جعلوك مسؤولاً عنهم، ومقتضى النصيحة لله (سبحانه وتعالى)، أن تعتمد هذه المعايير، لكي تستطيع أن تحقق الأهداف المرجوة، والمهام المناطة بك بشكل صحيح.

الإضاءات المستفادة من هذا النص:

الإضاءة الأولى: معايير اختيار المسؤول

يشير أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى ثلاثة معايير، عندما تريد أن تختار شخصاً لموقع الكاتب، ثم نزلها إلى كل موقع مهم، يجب أن تتوفر في كل متصد لمسؤولية مهمة، وهذه المعايير الثلاثة هي:

المعيار الأول: (بما ولوا للصالحين قبلك): يجب أن يكون من يراد جعله مسؤولاً، من أهل التجارب السابقة في مؤسسات صالحة، لكي يستطيع القيام بالعمل بشكل صحيح، فلا تعطى المواقع الحساسة لأناس غير مخضرمين، وغير مجربين.

المعيار الثاني: (فاعمد لأحسنهم كان في العامة أئراً): من أكثرهم تأثيراً في الناس، فهنا أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ لا يقول: اعمد لأكفئهم فقط، صحيح أن الكفاءة شرط، ويجب أن يكون المسؤول كفوئاً، ويجب أن يكون قديراً، وأن يعرف عمله بشكل جيد، ولكن الكفاءة لا تكفي وحدها، فلا يكفي أن نختار كفوئاً جداً وعالماً نحرياً، وأستاذا يدرّس في الجامعة، ولكنه لا يعرف كيف يُقنع زوجته وأولاده في البيت، فليست لديه قدرة إقناعية، أي لديه علم ولكن لا يملك قدرة الإقناع، ومواقع المسؤولية مواقع خدمة عامة، مواقع على تماس مع الشعب، ويجب أن يكون المسؤول، إضافة إلى الكفاءة، مؤثراً في الناس؛ يعرف كيف يتواصل معهم، فهناك من يعمل جيداً ولكنه لا يعرف كيف يؤثر في الناس، وهناك من لا يعرف كيف يعمل، ولكن عنده طريقة يتعامل بها مع الناس ويقنعهم، فالأول إذا لم يستطع أن يقنع الناس فسوف يخلق فجوة بين الحكومة والشعب، والثاني قد يفرح به الناس ولكنه لا يخدمهم، إذن فالهدف لم يتحقق؛ لأن الهدف من الحكومة هو خدمة الناس، فيجب أن تكون هناك خدمة حقيقية تحتاج إلى كفاءة، ويجب أن يعرف هذا المسؤول الخادم للناس كيف يسوّق خدمته ويقنع الناس ويؤثر فيهم، فهما أمران يجب أن يجتمعا مع بعض؛ الكفاءة والمهنية، والتأثير الاجتماعي، أي أن يكون مؤثراً؛ (فاعمد لأحسنهم كان في العامة أئراً)، أي يستطيع أن يؤثر في عموم الناس.

المعيار الثالث: (وأعرفهم بالأمانة وجهاً): يكون وجهه معروفاً بالأمانة، فهو وجه ناصع يحلف الناس برأسه، بأمانته، ونزاهته، ولم يقل أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ: اختر أكثرهم أمانة، أو أعرفهم بالأمانة، بل قال: (وأعرفهم بالأمانة وجهاً)، لا يكفي أن

يكون أمينًا، أو حتى أمينًا جدًا، ولكن الناس لا تعرف أنه أمين، ولذا يجب اختيار: أولاً: من كان أمينًا، وثانيًا: من كان معروفًا عند الناس بالأمانة، ويعرفونه بالإخلاص والنزاهة، فمثل هذا سيكون له تأثير في الموقع الذي تريد أن تضعه فيه، لأن الشخص المعروف بالنزاهة عندما يُجعل مسؤولًا، فهذه رسالة لمكافحة الفساد؛ رسالة نزاهة وشفافية، رسالة للمسؤولين والعاملين ولعموم الناس، معناها أن هذه الحكومة تريد أن تقوم بدور صحيح ونزيه وشريف، ودليل ذلك اختيارها لمواقع المسؤولية أشخاصًا معروفين بالنزاهة، وهذا من فوائد هذا المعيار، فهو يطلق رسائل بمكافحة الفساد، ورسائل تطمين بمسار النزاهة.

الإضاءة الثانية: مداليل الاعتماد على المعايير

هل لمعايير اختيار الكتاب - المسؤولين الكبار - مداليل معينة؟ فإن كانت الإجابة بالإيجاب، فما هي هذه المداليل؟ . . يقول أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ، إنه متى اعتمدت هذه المعايير الثلاثة، فإن مداليل ذلك أنه لا توجد عند الحاكم في اختيار المسؤولين اعتبارات من قبيل اختيار من كان من حزبه، أو ابن عشيرته، أو ابن منطقتة، كلا، بل هذه المعايير الثلاثة هي الأساس عنده في اختيار المسؤول، وإذا كانت هذه هي المداليل، فإن معنى ذلك أن المؤسسة تعمل بشكل صحيح، وتريد أن تمكّن الأكفأ والأنزّه والأقدر على العمل، وليست لديها طرق ملتوية، أو مسائل خاصة.

كذلك هناك رسالة مهمة بهذا الشأن؛ (فإن ذلك دليلٌ على نصيحتك لله، ولمن وليت أمره)، بمجرد أن قمت بمثل هذه الاختيارات الدقيقة، البعيدة عن المحسوبيات والمنسوبيات، ضمن معايير صحيحة، فهذا يعني أنك أطلقت رسالة أن هذا مسؤول يعمل جيدًا، وليست لديه محاباة، ولا محسوبيات، ولا مصالح خاصة، ويريد أن يخدم الناس، وأنه ناصح لله ولمن كُلف بخدمتهم.

المحور الرابع: تقسيم العمل

تعلمون أنه لم يكن في الأحقاب السابقة مثل هذا التعقيد، فلا الناس كانت بهذه الأعداد الغفيرة، ولا الحياة بهذا التعقيد، وكان الحاكم هو الذي يدير الأمور بمساعدة كاتبه، وكان الولاية موجودين، كلٌّ وال في منطقتة، ولديه صلاحيات يتولى بها الأمور، وجبايات للضرائب، يُنفق جزءًا منها للمنطقة، ويرسل الجزء الباقي إلى المركز، ويجلس

الحاكم في مجلس حكمه ويرسل المفتشين على الولاية، ويعطي تعليمات لإدارة شؤون الدولة، وكانت القضية سهلة، ثم بدأت المجتمعات تتعقد وتتسع، وهنا يطرح أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ مبدأ تقسيم العمل، ومعه لا يجوز للحاكم أن يُنصَّب كاتبًا، الذي كانوا يسمونه الوزير الأول، ويجعل كل شيء بيده؛ فالمال بيده، والتحقيق بيده، ثم أخذت القضايا تكثر، وبدأ التأجيل والتأخير بالنظر فيها، وأخذت تتراكم وتركن جانبًا لا يُنظر فيها بشكل دقيق، لذلك أصبح من المهم تقسيم العمل، لئلا يقع العمل كله بيد شخص واحد، فيتأخر البت في كثير من القضايا، وتحدث مشاكل جملة نتيجة هذا التأخير، وهكذا اقتضى الأمر تقسيم العمل وتوزيعه بين أفراد أكثر، وتصنيف ملفات العمل كل ملف بحسبه، ووضع مسؤول على رأس كل صنف منها، وهذا يضمن توزيع الأعمال المتشابهة في صنف واحد لسرعة إنجازها، وهكذا اقتضت الضرورة إشراك عدد أكبر من المسؤولين، وظهرت الحاجة إلى الاختصاصات وأهميتها في اختيار المسؤول.

يقول أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ: (واجعل لرأس كل أمر من أمورك)، كل مفصل من مفاصل عملك، كل مؤسسة من مؤسساتك، كل دائرة من دوائرك، كل مهمة من مهامك، كل ملف من ملفاتك، (رأسًا منهم)، على رأس كل ملف، وعلى رأس كل قضية، اجعل رأسًا منهم، وهذا الرأس، هذا المسؤول عن أي موضوع، عن أي ملف، عن أي دائرة، عن أي قسم، عن أي مهمة، يجب أن يكون من النوع التالي:

(لا يقهره كبيرها): لا يتعب من ثقل المسؤولية، فلا يضعف أمامها، بل يحتمل المسؤولية الثقيلة، فيجب أن تختار من يكون قادرًا على تحمل المسؤوليات الجسام، الثقيلة، فلا يضعف، ولا ينهار أمامها، ولا يقهره كبيرها.

(ولا يتشتت عليه كثيرها): هناك من يقول لك: اعطني شيئًا واحدًا أركز عليه لكي أستطيع أن أنجزه، وعندما تعطيه جدولًا يقول لك: لا أستطيع، أعطني كل ملف على حدة، فليست لديه قدرة على التركيز إلا على ملف واحد، وعندما تكلفه بعدد من الملفات يفقد تركيزه ويتشتت، ومثل هذا لا ينفع لتحمل المسؤولية، فضع مسؤولًا يستطيع أن ينجز المهام الكبيرة، وعندما تكثر المهام وتتعدد وتتنوع لا يتضايق، ولا يفقد التركيز، ويبقى مسيطرًا، فيضع الأشياء أمامه ويوزع الأدوار بين أعضاء فريقه ويحرك الجميع، وقد قيل: إن القائد الناجح ليس هو الذي يركض ليل ونهار، بل القائد الناجح هو الذي يركض الناس ليل ونهار، إذ يخلق فيهم الحماسة، والأمل، ويحفزهم ويشعرهم بأهمية العمل الذي يقومون به، ويعطي فرصًا وصلاحيات للجميع، ويوزع المهام بين الجميع، فتراهم جميعًا يعملون بجد، ومعنى ذلك أن هذا مسؤول ناجح.

الإضاءات المستفادة من هذا النص:

الإضاءة الأولى: تقسيم المهام واعتماد المعيارية

تعدّ قدرة المسؤول على تقسيم المهام واعتماد المعيارية مفتاح النجاح في الإدارة والقيادة، فأساس النجاح في أي مهمة قيادية، هو تقسيم الأعمال بين الفريق، والمعيارية في اختيار الفريق، وتكليفهم بالمهام كل واحد ضمن اختصاصه، وجود شخصية بهذه المؤهلات، يستطيع أن يوزع الأدوار ويقفل الفريق ويجعل الأمور في نصابها الصحيح، على رأس المنظومة القيادية الإدارية في هذا المكان، أيًا كان هذا المكان، سواء كان دولة، أو وزارة، أو هيئة، أو إدارة، أو فوجا، أو مكتبا، أو حزبا، أو تيارًا، أو أي مؤسسة تدار بهذه الطريقة، ينتج نوعًا من الانسيابية في العمل وإنجازا للأعمال، إلى غير ذلك، وهذه الخطوة تحقق المؤسساتية، وتحقق الانسجام الداخلي، وتُشعر الجميع بقيمتهم بالعمل، وتحفز الجميع ليكونوا نشطين وفاعلين، فتخف التقاطعات داخل المؤسسة والمنظومة، وتغيب إلى حد كبير الخلافات والصراعات الداخلية.

يقول أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ في غرر الحكم: «الأمر المنتظمة يفسدها الخلاف»^(٥٨)، عندما يدب الخلاف، وكلُّ يجر النار إلى قرصه، وكل يرى أنه يحتكر الرأي الصحيح، عندما يدب الخلاف يتعطل العمل، لأنَّ انسيابية العمل تحتاج إلى انسجام، ويحدث الانسجام حين توزع الأدوار بشكل صحيح ضمن الاختصاصات من قبل المسؤول الأعلى، فيعمل الجميع بانسجام.

الإضاءة الثانية: الكفاءة والقدرة على إدارة المهام

تعدّ الكفاءة، والقدرة على إدارة المهام، وتعدد المسؤوليات بحسب المسؤولين، وبحسب تعدد المهام، مسألة أساسية يجب أن تُلاحظ في اختيار المسؤولين في أي منظومة قيادية، أي اعتبار تنوع المهام والمسؤوليات، وتنوع المسؤولين بحسب اختصاصاتهم، وهنا عندما يتصدى الإنسان الكفوء والتقدير إلى مهمة ما، ويتم اختياره ضمن معايير سليمة وصحيحة، يستطيع أن يقوم بالمهام الثقيلة التي يُكلف بها، ويستطيع أن يدير الأزمة، ويدير في الأزمة، وتعرفون أنَّ البعض يحسن إدارة المنصب إذا كانت الأمور

٥٨. غرر الحكم: ١١٧٤، نقلًا عن موسوعة أحاديث أهل البيت ٣: ٣٢٨ ح ٨، عيون الحكم والمواعظ: ١٩.

عادية وتسير على ما يرام، ولكن عندما تحصل أزمة يعجز عن الإدارة، فلا يستطيع إدارة الأزمة، ولا يستطيع أن يمارس الإدارة في ظروف الأزمة، ومثل هؤلاء الناس لا يصلحون لمواقع المسؤولية الجسيمة والخطيرة، وفي أي مهمة من المهام، وهناك المسيطر الهادئ الذي يعرف أهدافه، مهما ازدادت المشاكل، ويعرف أين هو، ويدرس الأمور بشكل سليم، ويتخذ القرارات الجريئة، ويمضي ليحل أكبر مشكلة، وهنا تظهر أهمية المعيارية في الاختيار، فكلما كانت المواصفات أدق، والمعايير المتوفرة في الشخص المسؤول أتم، استطاع أن يدير الأمور بشكل سليم.

المحور الخامس: تكاملية الأدوار

إذا أراد كل واحد منا أن يكون رأسًا، فسينطبق علينا قول الشاعر:

قومي رؤوس كلهم
أرأيت مزرعة البصل؟
فمزرعة البصل كلها رؤوس، وتعدم فيها السيقان والأوراق.

لو أن هؤلاء الكتّاب، الذين هم الفريق المنتخب من الحاكم - مجلس وزراء - أخذ كل واحد منهم ملفاته، ولم يلتفت لأمر الآخرين، فلا مهرب من وقوع الخلاف بينهم، لندخل هذه الملفات بعضها مع بعض، فلا بُدَّ إذن من تكاملية الأدوار بينهم

يقول أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ: (ومهما كان في كتابك من عيب فتغابيت عنه)، أي قلت لا علاقة لي به، فهذه مشكلته وهو المسؤول عن حلها، وورد في نسخة أخرى من نهج البلاغة (فتغابيت) بدل (فتغابيت)، والمضمون واحد، سواء كان (فتغابيت) من الغباء، أي تظاهرت بأنك لا تدري، أو (فتغابيت)، أي غيبت نفسك، وأغمضت عينيك.

(ومهما كان في كتابك من عيب فتغابيت عنه)، يعني تغافلت عنه، (الزمتَه)، أنت من تتحمل مسؤوليته أيها الحاكم، أيها المسؤول الأعلى، فالمسؤول في كل مفصل يتحمل مسؤولية الجميع، ولا يحق لأي مسؤول أن يقول لا علاقة لي بقضية ارتكبتها أحد رؤوسه، فهو مسؤول عن هؤلاء الذين تحت إمرته، وأي خلل يحصل في المهمة التي هو مسؤول عنها، يجب أن يتحمل مسؤوليته، وليس له أن يتصل بذريعة أن غيره هو من يباشرها، فمعنى التكامل في الأدوار، أن الجميع يتحملون المسؤولية.

الإضاءات المستفادة من هذا النص

الإضاءة الأولى: المنظومة القيادية منظومة واحدة

يجب أن تكون المنظومة القيادية منظومة واحدة؛ حالات مترابطة، ومتراكمة مع بعضها، فإن وزارات الدولة، ومؤسساتها، وهيئاتها، خاضعة كلها لهدف واحد ولنسق واحد ولقيادة واحدة ولسياسات واتجاهات واحدة، فإذا كان الأمر في كل مؤسسة من المؤسسات كذلك؛ في أي تيار سياسي، وفي أي جماعة، وفي أي مهمة، وفي أي مصنع، وفي أي شركة، كان هناك هدف واحد، والجميع يعملون ضمن هذا الهدف، فهي حلقات مترابطة ببعضها، وليست منفكة عن بعضها، فأى خلل يحصل في أي مكان سيؤثر به الجميع، مثل الجسد الواحد، فجسم الإنسان منظومة مترابطة، وأي جزء من بدنك إذا حدث فيه مشكلة تجد كل الجسد مستنفرا، ويعمل للقضاء على هذا العارض بلا راحة، إلى أن يتم القضاء عليه، وكذلك منظومة العمل، فأى خلل في أي مكان ينعكس على الجميع، وأي نجاح في أي مكان ينعكس إيجاباً على الجميع أيضاً، فالسلبات تنعكس، والإيجابيات تنعكس، فلا يجوز أن يكون الإنسان في أي منظومة غير مكترث وغير مهتم بالخلل الذي يحصل في أي مفصل من مفاصل العمل، لأن مؤسسات الدولة منظومة واحدة وليست جزراً مختلفة متباعدة في المحيط، بل هي كلها حلقات متصلة ومترابطة مع بعضها، وأي إشكالية في أي منها تنعكس على الأخرى.

قال أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ في رسالته إلى عبد الله بن عباس، حين كان والياً على البصرة، ويوجد في هذه الرسالة مديح كبير من أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ لبني تميم بعنوانهم كقبيلة، ويوصي ابن عباس بهم، إذ يقول عَلَيْهِ السَّلَامُ: «فاربعة»، ارفق بالناس، ويبدو أنه كان شديداً على ابن عباس، «فاربعة أبا العباس رحمك الله في ما جرى على لسانك ويدك من خير أو شر»، لم أرسلك إلى هناك لكي تسمعهم كلاماً طيباً فقط أو تتساهل معهم، فالحكم يحتاج إلى حزم، وموقف جريء، وخير وشر، ولكن «فاربعة»، تلتطف ودار الناس في ما يصدر منك من خير أو شر، وقم بعملك بكل ما يتطلب العمل، ولكن مع مداراة وليس بغلظة، أو شتيمة، أو إساءة.

«فإننا وأنت»، أنا علي بن أبي طالب في الكوفة، وأنت في البصرة، «شريكاً في ذلك»^(٥٩)، لأنك إذا أسأت للناس، وإن كنت في البصرة، فأنا شريك معك في الإساءة،

لأنك وال من قبلي عليها، وأنا مسؤول أيضًا عن كل خطأ ترتكبه، وهذه هي التكاملية في المسؤولية، والتضامنية فيها أيضًا، فأمر المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ يقول: نحن شريكان، فهو يتحمل المسؤولية في أخطاء ولاته، ويحذره من التعامل بقسوة مع الناس، لأن هذه القسوة تنعكس على أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ أيضًا، لأنه شريك في الإساءة معه، ويتحمل وزرها إن لم ينهه ويحذره، فإن لم ينفع عزله من منصبه، فدعاه للقيام بعمله ولكن مع مداراة الناس، إذن في نهج علي عَلَيْهِ السَّلَامُ، الذي يمثل الرؤية الإسلامية في القيادة والإدارة، جميع الحلقات، جميع المستويات الإدارية والقيادية، جميع المراتب، كلها تتكامل مع بعضها، والجميع يتحمل المسؤولية، من المسؤول الأعلى إلى المسؤول الأدنى.

الإضاعة الثانية: المسؤولية التضامنية للإدارة والقيادة

المسؤولية في الرؤية الإسلامية للإدارة والقيادة مسؤولية تضامنية، أي أن جميع المسؤولين لديهم مسؤوليات مشتركة وتضامنية بعضهم مع بعض، فإن وُجد نجاح فالكل شركاء فيه، وإن وجد فشل فالكل شركاء فيه، لأن لهم هدفًا واحدًا، والكل يسير ضمن هذا الاتجاه، وكل مسؤول أعلى يتحمل المسؤولية اتجاه الأدنى منه، فإذا كنت مسؤولاً عن خمسة، أو عشرة، أو مئة، فأنت مسؤول عن كل أخطائهم، وذلك الذي فوقك مسؤول عنك وعن الآخرين الذين هم دونك في المسؤولية، وهكذا، فكل مسؤول أعلى يتحمل كامل المسؤولية عمن هو دونه في الواجبات والمسؤوليات، فالكل يتحمل المسؤولية في تحقيق الهدف، وهو شريك لهم في الإنجاز، وشريك لهم في الإخفاق أيضًا، ولا بُدَّ من أن يتعاطى بمسؤولية مع هذه المهام المكلف بها.

لقد ورد عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «أَلَا كَلِمَةٌ رَاعٍ وَكَلِمَةٌ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالْأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»^(٦٠)، حتى الأمير، فجميع المراتب والمستويات، يتحملون المسؤولية اتجاه من دونهم في المهام والواجبات، والمسؤولية التضامنية تعني الأمور التالية:

أولاً: كل مسؤول يتحمل من المسؤولية بمقدار مسؤوليته، فكل مسؤول عن قضية معينة يتحمل مسؤولية الإخفاق فيها، وهو شريك في الإنجاز.

ثانياً: المنظومة تتحمل المسؤولية الكاملة عن أي إخفاق، وهي شريكة في أي إنجاز، في أي مفصل من مفاصلها.

٦٠. صحيح البخاري ١: ٢١٥، صحيح مسلم ٦: ٨.

ثالثًا: يتحمل المسؤول الأعلى المسؤولية عمن دونه من مرؤوسيه، إذن، لدينا ثلاثة مستويات من المسؤولية في كل عمل، وفي كل إنجاز، وفي كل إخفاق لا قدر الله .

قال أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ: «فإني أوصيكم بتقوى الله والعمل بما أتمت عنه مسؤولون»، لم يقل: أوصيكم بعد تقوى الله، بل جعل التوصية بتقوى الله على قدم المساواة مع ما سيوصيهم به، وهو العمل بما هم مسؤولون عنه . . أنجزوا واجباتكم بشكل سليم على النحو الأفضل والأحسن، ولا تقصروا في واجباتكم الدينية والدينية؛ في واجباتكم تجاه الله، وفي واجباتكم تجاه الناس، «فأنتم به رهنٌ»، أنتم مرهونون بالمسؤولية التي أنتم مسؤولون عنها، ولا تستطيعون أن تنصلوا منها، أو تتخلوا عنها، فما دمتم مسؤولين في مكان ما، في مهمة ما، فعليكم أن تتحملوا تبعات هذه المسؤولية، «وأنتم إليه صائرون»، سوف تتحملون أعباءها وتبعاتها، سلبًا أو إيجابًا.

«فإن الله (عز وجل) يقول: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾^(٦١)»، كل ما تكسبه النفس فهي رهينة به وتتحمل تبعاته ومسؤوليته والدينية والأخرية، «وقال: ﴿وَيُحَذِرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾^(٦٢)»، تحذير بشأن واجباتك الشرعية، الأخلاقية، العبادية، الاجتماعية، واجبات العمل، فسوف تحاسب عليها كلها، فتعاقب أو تثاب بحسب إنجازك وعملك، «وقال: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾^(٦٣)»، نسألهم كلهم، «﴿عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٦٤)»، لا أحد يخرج منها سالما، فالجميع سوف يُسألون .

«فاعلموا عباد الله أن الله سائلكم عن الصغير من أعمالكم والكبير»^(٦٥)، كل أعمالك صغيرها وكبيرها أنت مساءل عنها، ويجب أن تكون على قدر المسؤولية، ولا يوجد شيء في الثقافة الإسلامية اسمه لا يخصني، فأنت مسؤول ما دمت مؤثرا، وما دمت متواجدا في منظومة، أو ضمن حالة معينة، فعليك أن تنبه وتكلم، فأنت تتحمل كامل المسؤولية في هذا الأمر .

وعن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَائِلٌ كُلَّ رَاعٍ عَمَّا اسْتَرَعَاهُ»، كل راع، كل مسؤول يسأله عما هو مسؤول عنه، وعمن هم دونه في المسؤولية، «أحفظ ذلك أم ضيعه؟»، كُلفت بهذه المسؤولية، فأنت مسؤول عنها، سواء حفظتها

٦١ . سورة المدثر: الآية ٣٨ .

٦٢ . سورة آل عمران: الآية ٢٨ .

٦٣ . سورة الحجر: الآية ٩٢ - ٩٣ .

٦٤ . شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٦ : ٦٧ ، بحار الأنوار ٣٣ : ٥٤٣ .

وقمت بواجبها وأديتها بشكل سليم وصحيح، أو ضيعت المسؤولية والمهمة المناطة بك، «حتى يُسأل الرجل عن أهل بيته»^(٦٥)، المحاسبة للمسؤول عن مسؤوليته في جميع المستويات، وصولاً إلى أدنى مستوى قيادي، حتى على مستوى البيت، فيُسأل الرجل عن زوجته وأولاده؛ قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَوْأَ أَنفُسِكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾^(٦٦).

الإضاعة الثالثة: تفويض الصلاحيات

لا يجوز للمسؤول أن يحتكر المسؤولية لنفسه، بل يجب عليه أن يفوض الصلاحيات لمن هو أدنى منه في سلم المسؤولية، وعندما يوزع المسؤول صلاحياته ويمنحها للآخرين، فإن هذا لا يُخليه من المسؤولية، ولا يسلب المسؤولية منه، لأنه يتحمل وزر الخطأ الذي يرتكبه من فوض إليه الصلاحية أيضاً، فمعنى التفويض هو أنه يبقى شريكاً لمن خوله في تحمل المسؤولية، فأعطه الصلاحية وراقبه. أعطه الصلاحية وتابعه. أعطه الصلاحية وأشرف عليه، فإن أخطأ عالج خطأه وصححه، وعلمه وقومه؛ (ومهما كان في كتابك من عيب)، هؤلاء الذين تحت إمرتك، مهما يكن فيهم من عيب، (فتغابيت عنه)، تغافلت عنه، أغمضت عينك عنه، (الزمته)، فإنك تتحمل المسؤولية أيضاً ولا يمكن لك التنصل منها بذريعة التفويض.

وقد ورد في (تحف العقول) و (بحار الأنوار)، عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، في رسالته لمعاذ بن جبل حين ولاة اليمن، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «واعتذر إلى أهل عملك من كل أمر خشيته أن يقع إليك منه عيبٌ حتى يعذروك»^(٦٧)، كل خطأ يحصل في اليمن من عمالك، من أجهزتك الإدارية، من الأجهزة الأمنية، فأنت أيها الوالي مسؤول عنه، وعليك أن تعتذر إلى أهل اليمن من كل خطأ يحصل من أي من أدواتك وأذرعك وأناسك وأجهزة الدولة التي تحت يدك، فإذا أساء شرطي على الحدود في سيطرة في الصحراء لمواطن، فعلى القائد العام للقوات المسلحة أن يعتذر للشعب، وهذا ما هو عليه الآن في الدول الأخرى، فلو خرج قطار من السكة في أقصى البلاد قدّم وزير النقل استقالته، لوجود تسيّب في المنطقة الفلانية، وإهمال العامل الذي عليه أن ينظم القطارات وعدم أدائه لعمله، لأن هذا الوزير لو كان قد وضع منظومة

٦٥ . الدر المنثور ٣: ٦٩، كنز العمال ٦: ١٦ ح ١٤٦٣٦.

٦٦ . سورة التحريم: الآية ٦.

٦٧ . تحف العقول: ٢٥، بحار الأنوار ٧٤: ١٢٧ ح ٣٣.

صحيحة للعمل وكان الجميع يعملون بكامل الجهوزية لما حصل خطأ، وبما أن الخطأ قد حصل، فمعنى هذا أن قدرته القيادية ضعيفة، وعليه أن يستقيل، وكذا يستقيل وزير الداخلية إذا حصل خرق أمني في زاوية من زوايا البلاد، وكذا يستقيل وزير التجارة إن حصل تأخير في تسليم البطاقة التموينية للمواطنين، وكذلك على وزير الصحة تقديم استقالته لو تبين أن هناك مستشفى ليس فيه علاج. . وهكذا الأمر في باقي مرافق الدولة.

«واعتذر»، قدّم اعتذارك، «إلى أهل عملك» إلى أهل اليمن «من كل أمر خشيته أن يقع إليك منه عيب»، كل شيء تحتل أن يحصل فيه نقص في أي مكان في اليمن، حتى لو لم يكن هذا الخطأ قد صدر منك أو من أحد عمالك، «حتى يعذروك»، والناس عندما يرون أن لديك شجاعة الاعتراف والاعتذار فسوف يعذرونك، إذ يرون أنك بالفعل متحمل لكامل المسؤولية، وكم هو لطيف حينما يأتي مسؤول كبير ويقول أمام الإعلام: أنا اتحمل الخطأ الفلاني، وأتحمل كامل المسؤولية عنه، وأعتذر إلى للشعب من هذا الخطأ، فكم سيكون موقفا كبيرا، وعندما يرى الناس المسؤول يعتذر، فسوف يعطونه فرصة ثانية لكي يصلح الأمور، وهذه هي التضامنية في المهام.

وبهذا ينتهي الحديث عن الكتاب، وبانتهاء الحديث عن الكتاب ينتهي الحديث عن هذه الطبقة الاجتماعية، ونكون قد أكملنا الحديث عن الجند والقوات المسلحة، الموظفين بأصنافهم الثلاثة، القضاة والعمال والكتّاب، وطبقة دافعي الضرائب، هذه ثلاث طبقات انتهينا منها، بقيت طبقتان، رجال الأعمال والصناعيون، وذوو الدخل المحدود والفقراء من الناس، وهو ما سيتحدث عنه أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ في المقاطع القادمة من هذا العهد الشريف.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المحاضرة الثالثة عشرة بتاريخ ٢٢/٥/٢٠١٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد ، وآله الطاهرين ، وصحبه المنتجبين .

تقبل الله أعمالكم وصيامكم وقيامكم ، وجعلنا الله وإياكم من المحرومين في هذا الشهر الفضيل ، وأن لا نكون من المحرومين .

كان حديثنا في عهد أمير المؤمنين (صلوات الله وسلامه عليه) لمالك الأشتر حين ولاء مصر، وانتهينا إلى المقطع الرابع والعشرين وهو الحديث عن التجار والصناعيين

الطبقة الرابعة : طبقة التجار والصناعيين

وهؤلاء هم من تتحرك بهم عجلة الاقتصاد ، وهم الذين يوفرون البضائع للناس ، فالتجار يجلبون أنواع السلع من شتى البقاع ، ويوفر الصناعيون بصناعتهم المنتوجات الوطنية لحاجة الناس ، وبالتالي ترتبط عجلة الاقتصاد بشكل مباشر بطبقة التجار والصناعيين . ويقع البحث في هذا المقطع في محورين :

المحور الأول: تنمية التجارة والصناعة في الرؤية الإسلامية

يقول أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ في حق التجار والصناعيين :

(ثم استوص) ، صيغة (الاستفعال) تكون في الغالب بمعنى الطلب ، (فاستوص) : تعني اطلب وأوص نفسك بهذا الأمر ، أي اهتم ، وارع ، (استوص بالتجار ودّوي الصناعات خيراً) ، يعني ارعهم أنت بنفسك ، وأوص بهم خيراً ، وألزم مؤسسات الدولة بأن تهتم بهؤلاء الصناعيين ورجال الأعمال وترعاهم ، والتجار على ثلاثة أصناف :

الصنف الأول: (المقيم منهم): من كان لديه محل في مكان ثابت، يجلس فيه ويبيع للناس، فيتاجر في مكان ثابت، ولديه مقر ومكتب يجلس فيه.

الصنف الثاني: (والمضطرب بماله): أي المسافر بماله، وهناك تجار يتقلون بتجارتهم من بلد إلى بلد، فيبيع بضاعته هناك ويجلب بضاعة من ذلك البلد إلى بلده، فتجارتهم في السفر، وليس من خلال مكان ثابت.

الصنف الثالث: (والمترفق ببدنه): وفي رواية أخرى (بيديه)، مترفق: يعني العامل اليدوي، فهناك من يمارس تجارته بيده، كالنجار والحداد والبناء، فهؤلاء يمارسون عملاً معيناً بأيديهم ويتاجرون بإمكاناتهم وخبرتهم، وكذا المهندس الذي يضع التصاميم للبنىات، والمنشآت، فحيثما ذهبوا كانت تجارتهم بإمكاناتهم الذاتية، ولا توجد لديهم بضاعة يتاجرون بها، بل يتاجر أحدهم بمهنته ومهارته، بيديه أو ببدنه، على اختلاف النسخ، فهناك، إذن، ثلاثة أنواع من التجارة: تجارة ثابتة، وتجارة متحركة، وتجارة بالخبرات الذاتية.

بعد أن يوصي أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ مالكا الأشر برعاية التجار والصناعيين، يبين له أسباب هذا الاهتمام بما يلي:

أولاً: (فإنهم مواد المنافع): هم سبب الأرباح والمنافع في المجتمع، فبسبب التجارة، البيع والشراء، يتحرك الاقتصاد، وفي الصناعة تنتج المصنوعات وتباع وتشتري فيتحرك الاقتصاد، وينشط التجار لنقل فائض الانتاج المحلي من مدينة إلى أخرى، ومن بلدهم إلى البلاد الأخرى، وفي نفس الوقت يجلبون معهم ما تحتاج إليه بلادهم من البضائع والسلع من تلك البلدان، فيؤدي عمل التجار والصناع هذا إلى تبادل الأرباح والمنافع بين الناس، وبالتالي تحريك عجلة الاقتصاد.

ثانياً: (وأسباب المرافق): يعني ما يحتاج إليه الإنسان لديمومة حياته اليومية، فهم الذين يوفرون احتياجات المواطنين، فعندما يحتاج شخص إلى الملابس يذهب إلى سوق بيع الملابس ويشتري ما يحتاج إليه، والتاجر هو الذي يجلب هذه الملابس إلى السوق، ومن يحتاج إلى أدوات منزلية يذهب إلى السوق ويشتريها، والتاجر هو من يجلبها إلى السوق، وكذا من يريد أن يبني بيتاً، يحتاج إلى مئات الأشياء ليشتريها، والمصنع هو الذي يصنعها، والتاجر هو من يوفرها في السوق، فهؤلاء يوفرون المؤمن والاحتياجات المختلفة للمواطنين.

ثالثاً: (وجلابها من المباعد): التجار هم الذين يسافرون ويجلبون ما يحتاج إليه الناس من البضائع والسلع، سواء كانت زراعية أم صناعية، من الأماكن البعيدة، (والمطارح)، المطارح: يعني الأماكن المطروحة البعيدة النائية المتروكة، فالتجار يجلبون بعض البضائع المتوفرة في أماكن نائية بعيدة، فجزء منها وراء البحار، وجزء منها من أعالي الجبال، ويأتون بها إلى الأسواق، (في برك)، يجلبون قسماً منها عبر الصحاري والبراري، (وبحرك) ويجلبون قسماً منها من البلاد التي تفصل بيننا وبينها البحار، (وسهللك)، من السهول التي تكثر فيها القرى والأرياف، وتنتج مختلف الثمار والفواكه والحبوب والألبان واللحوم، يعني ما يحتاج إليه الإنسان، (وجبلك)، من القرى المنتشرة على سفوح الجبال، فيذهب هؤلاء التجار إلى أماكن بعيدة ونائية في أعالي الجبال وبطون الوديان وما وراء البحار، ويتعرضون لأنواع المتاعب من شدة حرارة الطقس وبرودته، ومن أذى السراق وقطاع الطرق، ويجلبون هذه البضائع إلى الأسواق، ليشتريها الناس بيسر وسهولة.

(وحيث لا يلتئم الناس لمواضعها)، لا يعرف الناس عادة هذه الأماكن ليذهبوا إليها ويجلبوا هذه البضائع، فالتاجر هو الذي يجلبها إلى السوق ويشترىها الناس، (ولا يجترئون عليها)، لا يجرؤ الناس على الذهاب إلى هذه الأماكن، لشدة خطورة طرقها ووعورتها، وهؤلاء التجار هم من يتحملون المخاطر ويسافرون ويجلبون هذه البضائع. ثم ينتقل أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى وصف هؤلاء التجار والصناعيين بالأوصاف التالية:

أولاً: (فإنهم سلم)، هؤلاء أناس مسالمون، (لا تخاف بائقته)، لا يخشى شرمهم وخصومتهم، فالتاجر يبحث عن الأمان والاستقرار، لأن ربحه مرتبط بشيوع السلام والأمان في ربوع البلاد، فالاستقرار الأمني والسياسي يولد انتعاشاً اقتصادياً، ويصبح لدى الناس أموال فتشتري منه، فتزدهر تجارته وتكثر أمواله، ولذا فهم لا يسعون وراء الشر، ولا يبحثون عن المشاكل، ولا تُخشى خصومتهم.

ثانياً: (وصلح)، هؤلاء التجار والصناعيون يبحثون عن السلام والصلح، ولا يبحثون عن الحرب، (لا تُخشى غائلته)، لا تُخشى منهم فتنة أو مصيبة، فهم لا يبحثون عن المشاكل، بل يبحثون عن الأموال، فكل همّ التاجر وفكره هو من أين يجلب البضاعة؟ وأين يبيعه؟ وكيف يبيعه؟ وبكم يبيعه؟ وكم سيربح؟.

ثم يوصي أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ مَالِكًا بصفته الحاكم الأعلى لولاية مصر، بالاطلاع على أوضاع هؤلاء الصناع والتجار، فيقول: (وتفقد أمرهم)، كما ترعاهم وتدعمهم، عليك مراقبة أمورهم، فلا يرونك بعيداً عنهم وغير مهتم بشؤونهم فتصيبهم حالة من الجشع، ويرفعون الأسعار، ويسبئون إلى المواطنين، وبيتزون الناس، (وتفقد أمورهم بحضرتك)، هؤلاء التجار الذين حولك في المدينة، أرسل عليهم مراقبين وانظر ماذا يفعلون، وبكم يبيعون، (وفي حواشي بلادك)، وفي الأطراف، في القرى، فالتاجر عندما يكون في العاصمة والمدن الكبيرة، حيث يكون قريباً من السلطة، وقريباً من الحاكم، يبيع بالأسعار التنافسية، ولكنه عندما يكون بعيداً عن المركز في القرى والأطراف، يبتز الناس ويبيع بضاعته بأسعار مرتفعة، لذلك أمره عَلَيْهِ السَّلَامُ بأن يراقب الذين هم أمام عينيه في المدينة، وكذلك الذين في الأماكن البعيدة والنائية، فالمواطن الذي يعيش في مكان بعيد يجب أن لا يُظلم أيضاً، ولا يُجحف بحقه، ولا يساء له ويُضغظ عليه، فأنت أيها الحاكم لا تنظر حولك فقط، ولا ينبغي أن يكون كل همك العاصمة والمدن الكبرى؛ كيف تنظفها وتزينها وتنورها لتكون جميلة، وتهمل المدن الصغيرة والقرى النائية، بل يجب أن ترعاها كما ترعى العاصمة التي تتواجد فيها.

الإضاعات المستفادة من هذا النص

يمكن أن نستفيد عدة إضاعات من هذا النص الذي يبين رؤية أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى طبقة التجار والصناعيين:

الإضاعة الأولى: النظرة الإسلامية إلى طبقة التجار والصناعيين

نقرأ في هذه الفقرة المباركة من عهد أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ لمالك الأشر، النظرة الإسلامية للتجار والصناعيين، فهناك من ينظر إلى هذه الطبقة نظرة نقمة؛ فيصف التجار بالانتهازية، والبحث عن الأموال، وكأن ذلك أمر سيئ، ويصف الصناعيين بالرأسماليين وأصحاب الأموال، وكأن ذلك أمر مشين، وهذه نظرة سيئة سلبية عن كل تاجر، وعن كل صناعي، وعن كل من يملك مالا، هذا هو موقف البعض؛ فلا يطبق أن يرى أحداً قد أنعم الله عليه وأصبح صاحب ثروة، من تجارة أو صناعة، ولكن الإسلام يختلف؛ إذ يرى أن التجارة والصناعة موقع مرموق، موقع أساسي في البناء الاقتصادي للدولة والمجتمع، فإن لم يوجد تجار وصناعيون، فمعنى ذلك أنه لا يوجد اقتصاد في البلد، فالتجار والصناعيون هم الذين يحركون الاقتصاد، ولذلك يكون دورهم دوراً مهماً جداً، فموقعهم أساسي،

وهم أناس بطبعهم الأولي إيجابيون، سلميون، طيبون، يبحثون عن أرباحهم ورواج تجارتهم، ولا يبحثون عن المشاكل، ويعيدون عن الحروب والصراعات، وكل فكرهم في تجارتهم وصناعتهم، وكلما كانت الأمور هادئة وأمنة، زادت تجارتهم وتطورت صناعتهم وزادت أرباحهم، وازدهر الاقتصاد، فهم دائماً عنصر سلام، وعنصر خير، وليسوا عنصر فتنة وشر ومعارك وقتال وحروب وإلى آخره.

ويبدل التجار جهداً كبيراً، لكي يجلبوا لنا البضائع من أقاصي المدن والبلدان، فيذهبون إلى أعالي الجبال، وبتون الوديان، ويركبون البحار ويعرضون حياتهم إلى الأخطار، ويذهبون إلى الصحاري والبراري ويعرضون أنفسهم للحيوانات المفترسة أو قطاع الطرق وإلى آخره، ويجلبون هذه البضائع ويوصلونها إلى الأسواق لتكون تحت متناول أيدي الناس، فهم أناس يتحملون المخاطر والمتاعب، ويفارقون الأهل والأحبة، ويجازفون بأموالهم وحياتهم، ويواجهون مشاكل كبيرة وتحديات ضخمة، من أجل أن يوفرُوا احتياجات الناس ومتطلباتهم، ليكون الناس في راحة، فما أرادوه يشترونه من السوق، هذه هي نظرة الإسلام.

(فإنهم مواد المنافع، وأسباب المرافق، وجلابها من المباعد والمطارح، في برك وبحرك، وسهلك وجبلك، وحيث لا يلتئم الناس لمواضعها)، لا يهتدون إلى تلك الأماكن، (ولا يجترئون عليها)، ولا يجرؤون على السفر إليها، ولكن التجار ذهبوا وتحملوا وجلبوا البضاعة ووضعوها بين يديك في السوق، لذلك يوصي أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ مالكا الأشر والولاية والحكام بالتجار، ويطلب منهم أن يوصوا جهاز الدولة بهم أيضاً، وأن لا ينظروا إليهم نظرة السارق والانتهازي، لأنهم عماد الاقتصاد. فادعموهم ووفروا لهم متطلبات العمل والنجاح، ولا تدعوا الصناعي المسكين حائراً بتوفير الكهرباء، وحائراً باستيراد الماكينة والمواد الأولية، وحائراً بأمن المصنع الذي يملكه، وحائراً برواتب العمال الذين يعملون في المصنع، وحائراً بتسويق بضاعته. . . إلى مائة حيرة، وكذا الأمر بالنسبة للتجار، فهم الذين يحركون الاقتصاد ويجب أن تكون لهم رعاية.

الإضاءة الثانية: الواقع التجاري والصناعي في عصر النص وعصرنا الحاضر

من الواضح أن هذه الصورة التي يقدمها أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ، كان ينظر فيها إلى الواقع التجاري والصناعي الذي كان في ذلك الزمان، وقد استجدت في العصور الحديثة بسبب التطور التكنولوجي الكبير أمور أحدثت فرقاً هائلاً بين الاقتصاد القديم والاقتصاد المعاصر، نعرض لها ضمن الأمور التالية:

الأمر الأول : تطور وسائل النقل

كان الناس في القرون الماضية يسافرون على الدواب ، ومشياً على الأقدام ، وعندما يخرج أحدهم من العراق يريد أن يذهب إلى الشام ، فقد يحتاج إلى أسبوعين أو ثلاثة أو شهر ، الله أعلم ، خصوصاً إذا كان يسافر ضمن قافلة ، أما في زماننا فقد تطورت وسائل النقل ، فهناك الطائرات الفاخرة التي تستطيع أن تنتقل باثنتي عشرة أو خمس عشرة ساعة ، من هذه الجهة من الأرض إلى الجهة الأخرى ، والمسافر خلالها نائم مرتاح ، يشرب ويأكل ، في أمان وهدوء ، فأين هذا من ذلك المسكين الذي كان عندما يسافر من مكان إلى آخر يحتاج إلى أيام على الدواب ، فوسائل النقل اليوم تطورت كثيراً جداً ، وهناك السفن الحديثة الكبيرة ، التي عندما تدخل إلى إحداها فكأنك تدخل إلى مدينة ، ولا تشعر بأنك في البحر ، وكذلك القطارات ، وخاصة تلك القطارات الراقية ، والسيارات بهذه الموديلات الحديثة ، وأصحاب الأموال هؤلاء لا بُدَّ من أن يركبوا هذه الموديلات الحديثة والسيارات الفاخرة ، فاليوم أصبح النقل أسهل بكثير مما كان عليه سابقاً ، سواء نقل الأشخاص أو نقل البضائع ، وأكبر بضاعة تشتريها تدفع ثمنها وترجع ، والشركة تجلبها لك وأنت في مكانك ، فتعبر المحيطات والبحار وتصل إليك ، بينما كانت البضائع سابقاً تنقل وعين صاحبها عليها خوفاً من قطاع الطرق ، لذلك اختلفت وسائل النقل اليوم إلى حد كبير عن وسائل النقل في الأمس القريب وفي القرون الماضية ، حيث الأخطار المحدقة عندما يريد شخص الخروج من مدينته ؛ من قطاع الطرق ، والعصابات ، أما اليوم فالطرق آمنة ومريحة ، إذ تركب طائرة ، أو قطارا ، أو باخرة ، حيث الأمان والراحة ، فلا توجد أي مخاطر كما كانت موجودة سابقاً على حياة الناس ، إذ لم تكن التجارة مضمونة ، وكان نقلها من الصين مثلاً إلى العراق يستغرق ثلاثة أشهر ، ثم تجلس شهراً للراحة ، وعندما يشتري التاجر البضاعة لا يعرف كم هو سعرها في بلده ، ثم يرجع بعد ثلاثة أشهر ، وقد تغيرت الفصول ، فقد وصل إلى الصين في فصل الصيف ورجع إلى العراق في فصل الشتاء ، وقد يجد أن سعرها قد انخفض جداً عن السعر الذي اشتراها به ، وكانت هذه البضائع تتعرض للضياع أو التلف ، فلم تكن هناك وسائل مناسبة للحفاظ عليها ، ولا مخازن صحيحة تحافظ عليها من التلف ، وإن وُجدت فهي بشكل بدائي ، فكان العمل في التجارة مجازفة ، وفيها من المخاطر الشيء الكثير ، فبينما يجلس الناس في بيوتهم ، وكل منطقة مستقرة في مكانها ، ولا يوجد تواصل بينها ، ولا أحد يعرف ماذا يوجد في المكان الآخر ، يجازف التجار وينقلون البضائع من مكان إلى آخر ، وينقلون الفائض من بضائع بلدهم إلى البلدان الأخرى ، ثم يرجعون وهم يحملون

الفائض من بضائع ذلك البلد إلى بلدهم، فتتحدد الأولويات والعرض والطلب على أساس توازن الأسواق، وتحول التجارة دون بوار السلع والبضائع في مناطق إنتاجها، وبذلك تحافظ على أسعارها وتحول دون ارتفاعها وانخفاضها بنحو يؤدي إلى اضطراب في أسواق استهلاكها، وبذلك تحافظ التجارة على توفير الاحتياجات اليومية للناس في أسواق مستقرة، وتحول دون احتكارها في مناطق معينة وزعزعة استقرارها، ولكن في الماضي لم تكن هناك قاعدة معينة في التحكم بالأسواق المحلية والعالمية، بينما اليوم كل شيء معروف، لوجود دراسات علمية دقيقة حول القدرة الاقتصادية للمجتمعات، والكثافة السكانية، وأي بضاعة تحتاج أو لا تحتاج إليها.

الأمر الثاني: التنافس بين التجار والصناعيين أنفسهم

كان التنافس في العصور السالفة تنافسًا فرديًا ومحدودًا جدًا، ويكاد ينعدم تأثيره في الأسواق وأسعار السلع والبضائع، أما التنافس اليوم فهو تنافس شرس وبعيد عن أجهزة الدولة بين التجار أنفسهم، والصناعيين أنفسهم، فعندما يجلب أحدهم بضاعة أفضل ويزدهر سوق تسويقها، وترتبك أسواق البضائع المشابهة، وربما تتعرض للكساد والخسارة، فهنا يبدأ التجار الآخرون بالتفكير في إنقاذ أسواقهم وترويج بضائعهم، وربما يلجأ بعضهم إلى أساليب غير قانونية للتخلص من هذه المنافسة، وتبدأ الاستعانة بعصابات القتل أو الحرق المأجورة لتدمير منافسهم وإخلاء السوق من هذه المنافسة غير المتكافئة، بأن يقتلوه، أو يحرقوا بضاعته، وربما وقعت هذه التحركات الانتقامية تحت رصد الكاميرات الحرارية، والأجهزة الأمنية، فيدخل هذا التنافس غير الشريف تحت طائلة القانون، وربما أفلت أصحابها من سطوة القانون، فتتحول حركة المنافسة إلى حالة شديدة من الفوضى، ولا يُعرف كيف تحصل الأمور، وكيف يُقتل شخص أو تحترق مخازنه ولا يوجد دليل، ولا تستطيع الأجهزة الأمنية اكتشاف الفاعلين، ويُغلق الملف بعد تسجيله ضد مجهول.

الأمر الثالث: التأمين على التجارة والصناعة

لم يكن هناك تأمين على البضاعة في العصور السابقة، بينما تقوم اليوم شركات التأمين بتعويض التجار والصناعيين لو تعرضت بضائعهم للتلف الجزئي أو الكلي، مقابل ما تتقاضاه من مبالغ عن السلع التجارية والصناعية ومبانيها وعاملها، فالصناعي الذي يبني مصنعًا يؤمن عليه في شركة التأمين، لذلك حين يحترق أو يُسرق أو يتعرض

للتلف، تدفع له شركة التأمين كل خسائره، وكذا لو كان قد عمل تأميناً على بضاعته وتعرضت للتلف، فإنها تدفع له ثمنها، أما في العصور السابقة فلم تكن هناك شركات تأمين، وكان التجار والصناعيون عندما يستثمرون أموالهم في التجارة والصناعة، فإنهم يجازفون برؤوس أموالهم التي قد تتعرض للتلف أو السرقة، فيصبحون مفلسين في لحظة، إذن فالعمل في التجارة والصناعة كان أصعب بكثير في ذلك الوقت بحكم هذه التعقيدات، أما اليوم، بفضل التطور التكنولوجي الكبير وتطور الحياة الاقتصادية، فقد اختلفت الأمور إلى حد بعيد، وأصبح العمل بالتجارة والصناعة أكثر أماناً.

الأمر الرابع: تطور التحديات التنافسية

لقد صرنا في واقعنا الجديد أمام تحديات اقتصادية وتجارية وصناعية مختلفة وجديدة، تنسجم مع هذه التعقيدات وهذا الواقع، فالشركات الكبيرة اليوم تهيمن على الأسواق، ومن الصعوبة بمكان أن تجد الشركات الصغيرة أسواقاً لها للمنافسة غير المتكافئة مع الشركات الكبيرة التي تحتكر الأسواق العالمية، باعتبار أن المعمل الصغير تكون الكلفة فيه عالية وأرباحه قليلة، لأن جودة بضاعته منخفضة وسعرها مرتفع، أما الشركات الكبيرة فإن كلفة منتجاتها تكون أقل، لكثرتها، فتحصل على أرباح أكبر، وهكذا تنهار الشركات الصغيرة أمام الشركات الكبيرة، ثم جاءت بعد ذلك الشركات العملاقة وأصبحت تنافس الشركات الكبيرة، ثم جاءت بعد ذلك الشركات المتعددة الجنسيات، فسيطرت على الأسواق العالمية المفتوحة، وسحقت جميع ما تحتها من الشركات المنافسة، وتوجد اليوم شركات في العالم ميزانيتها أكثر من ميزانيات دول، فمن يستطيع أن ينافسها؟ وهذا متغير جديد لم يكن في ذلك الوقت، إذ كان كل شخص يستطيع أن يذهب ويتاجر، فالتنافس بسيط على مستواهم، أما الآن فلا يستطيع أحد منافسة الشركات العملاقة، لسهولة نقل البضائع بسبب وجود الموانئ والبواخر العملاقة، وهذا التطور وإن سهّل التجارة والصناعة، ولكنه من ناحية أخرى جعل المنافسة صعبة، ففي الماضي كانت كمية البضائع التي تُصنع في هذا البلد قليلة، لأن الصناعات كانت يدوية، وهي قد لا تسد حاجة السوق المحلية، أما اليوم فهناك دول ذات كثافة بشرية هائلة وأجرة العمالة فيها رخيصة جداً، بالإضافة إلى التطور التكنولوجي الهائل الذي تستطيع بواسطته الشركات العملاقة صاحبة رؤوس الأموال الضخمة أن تصنع كميات هائلة من البضائع تكفي لسد حاجة الأسواق العالمية جميعاً، مع تيسر النقل البحري ورخصه، بسبب وجود البواخر العملاقة التي تستطيع الإبحار بسرعة والوصول إلى

أقاصي الدول في غضون أيام أو أسابيع ، وهكذا يكون سعر بضائعها أرخص من أي منتج محلي ، فلا يستطيع الصمود أمام المنافسة ، فينسحب وهو حسير ، اللهم إلا إذا تدخلت الحكومات وفرضت ضرائب عالية جداً على المنتوجات المستوردة ، أو منعت استيرادها ، لحماية المنتج المحلي . وهكذا سببت سهولة نقل البضائع ورخص الأيدي العاملة في البلدان ذات الكثافة السكانية كالصين والهند ، مشاكل كبيرة أمام التجارة والصناعة الوطنية .

كذلك ، فإنّ ثورة الاتصالات قد سببت مشاكل جديدة أمام المنتج المحلي ، وزادت من ضعفه في الوقوف أمام المنافسة العالمية ، فبإمكان كل شخص اليوم أن يدخل الانترنت ويعرف الأسعار التنافسية لجميع السلع في أرجاء العالم ، وهو جالس في مكانه ، فجميع الأسعار معروفة ، وكذلك الأنواع والأوصاف والخيارات ، ولهذا أصبحت التجارة صعبة جداً مع توفر هذه المعلومات ، وتنافس الشركات بعضها مع بعض في جميع المجالات والحقول الاقتصادية .

الأمر الخامس : ارتباط الاقتصاد بالسياسة

إن التطورات والتعقيدات التي أشرنا إليها آنفاً ، جعلت الأوضاع الاقتصادية ترتبط بالأوضاع السياسيّة ، وأصبح الاقتصادي يؤثر في السياسيّ ، وبالعكس ، فهذا لن يكون رئيساً إن لم يكن يملك ما لا ينفقه في الانتخابات ، وهو بحاجة إلى من يدفع له الأموال ، ومن يقدر على ذلك هي الشركات العملاقة ، وعندما يفوز بأموالهم ، لا يستطيع أن يدير وجهه عنهم لأنه مدين لهم ، فيضطر الى أن يجعل الدولة والاقتصاد في خدمتهم ، وهنا تبدأ عملية التأثير الاقتصادي في الوضع السياسيّ بشكل عام ، وترون اليوم صراعات اقتصادية بين أمريكا والصين ، والآن نقلت الأخبار أنّ الرئيس الأمريكي حدّد حجم التبادل الاقتصادي بين الصين وأمريكا بستمائة وخمسين مليار دولار ، وهو يعادل موازنة العراق لسبع سنوات ، وهذا هو حجم التبادل التجاري بين الصين وأمريكا لسنة واحدة فقط ، وقال : كنا نستوفي ضرائب بنسبة (١٠٪) ، ومنذ اليوم ستكون (٢٥٪) ، ولو حسبنا مقدار الفرق بين (٢٥٪) و (١٠٪) ، من ستمائة وخمسين ملياراً ، فسلاحظ حصول الحكومة الأمريكية على زيادة تبلغ عشرات المليارات من الدولارات بقرار بسيط ، وهذه المليارات الإضافية ستؤثر في سعر السلع الصينية في أمريكا ، فهو قرار بسيط ، ولكن فيه متغيرات هائلة ، الله وحده يعلم حجمها ، وقد رأيتم كيف أن شركة (كوكل) حجت تسهيلاتنا عن شركة (هواوي) الصينية التي تستخدم (كوكل) ، فأصبحت شركة عملاقة

حائرة بنفسها ، وهذا التداخل بين السياسة والاقتصاد لم يكن في الماضي ، وهذا تحد كبير في الوضع الاقتصادي .

اليوم نرى الجمهورية الإسلامية مثلاً تتعرض إلى عقوبات وحصار ، وكل من يتعامل معها يعرض نفسه للعقوبات الأمريكية ، من خلال قطع أي علاقة تجارية واقتصادية معه ، مما دفع معظم الشركات العالمية ودول العالم إلى قطع علاقاتها التجارية مع إيران ، فالشركات والدول لها مصالح مع أمريكا تعادل مئات أضعاف ما لها من مصالح مع إيران ، ولهذا فمن غير المنطقي أن تترك المائة وتمسك بالواحد ، وهكذا فجأة وبقرار واحد تحاصر دولة كبيرة ، وتبادر الدول والشركات إلى المسارعة بقطع جميع علاقاتها التجارية معها في غضون أيام ، فهذه مستجدات لم تكن موجودة في الوضع الاقتصادي السابق ، وأصبح الاقتصاد والسياسة اليوم متداخلين بشكل أكبر .

الأمر السادس : ارتباط التجارة بالعملة الأجنبية

ومن المستجدات في الحياة الاقتصادية اليوم ، هو ربط التجارة بالعملة الأجنبية ، فحين تذهب إلى الصين وتعطي ديناراً لا يقبلون منك ، ويطلبون التعامل بالدولار ، فالعالم كله يتاجر بالدولار واليورو ، فهل الدولار لنا؟ كلا ، فالدولار لأمريكا ، وهذا يعني أنك تتاجر بأموال الآخرين وعملتهم ، والآخر هو الذي يتحكم بك ، فالبنك الفيدرالي الأمريكي هو المتصرف بكل هذه الأمور ، واليوم حين نبيع نفطنا نتعامل بالدولار ، فأين يذهب الدولار؟ ينزل بحسابات في أمريكا باسم العراق ، ولكن البنك الفيدرالي الأمريكي بقصاصة وسطرين يستطيع أن يجمد أرصدة العراق ، فعندنا نفظ وأموال ، ولكن أموالنا بعملة أخرى ، والآخر يؤثر ويتدخل ويضغط ، وهذه كلها لم تكن موجودة في الماضي .

إن هذه تحديات جديدة وخطيرة ، وتتحكم بهذا النظم المصرفية ، فكل عشرة آلاف دولار فصاعداً في أي مكان في العالم ، عندما تنقل من مكان إلى آخر ، يصل إشعار إلى البنك الفيدرالي الأمريكي ، فهناك مراقبون يرصدون حركة البيع والشراء في العالم كله ، ويعلمون أين ذهبت الأموال ، وهم يسيطرون على الوضع الاقتصادي العالمي كله ، بل إن نظام التجارة العالمي يفرض الرسوم والغرامات على الناس ، وأصبح طرفاً يتحكم بالاقتصاد كله ، وهناك دول تنهار وليس مجموعة تجار ، هذه كلها أصبحت تحديات من نوع آخر تواجه الصناعيين . وهنا يجب على الرؤية الشرعية ، الرؤية الإسلامية ، للتجارة والصناعة أن تأخذ بنظر الاعتبار جميع هذه المستجدات والحقائق .

الأمر السابع : احتكار الأسواق العالمية

تحدث أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ عن الطبع الأولي لرجال الأعمال والصناعيين ، وبين أن هؤلاء أهل سلام وصلاح ، فما دامت الأمور مستقرة فعملهم على ما يُرام ، لذلك هم لا يبحثون عن مشاكل ولا حروب ، وهذا هو الطبع الأولي لهم ، وهذا هو دأب صغار التجار والصناعيين أيضًا ، ولكن حصلت في واقعنا أيضًا مستجدات ومتغيرات لم تكن موجودة سابقًا ، وصارت اليوم تؤثر بشكل كبير في نواحي الحياة المختلفة ؛ إذ غدت الشركات العملاقة تؤثر في السياسة ، والاقتصاد ، والثقافة ، والأمن ، وكل شيء ، وهي تتوزع في شتى المجالات وتحتكر الأسواق العالمية ، فهناك شركات عملاقة لبيع السلاح ، من طائرات ، وصواريخ مضادة للطائرات ، وصواريخ أرض أرض ، وغواصات ، وسفن حربية ، ودبابات ، ومدافع ، وأسلحة متوسطة وخفيفة ، وتقدر أرباحها بمئات المليارات من الدولارات ، وتزدهر تجارتها في ظل الحروب ، فإن لم تكن هناك حرب ، فهي تقوم بتذكية النزاعات والصراعات الإقليمية والدولية ، وتخلق التوترات والحروب بين طرفين أو أطراف متعددة ، وتقوم بإيجاد أجواء ضاغطة لحصول سباق للتسلح ، لبيع أكبر كميات من السلاح ، فهي تعيش على الحروب ، وتنمو تجارتها في ظل الحروب ، وأينما وجد هدوء وسلام فهم ينفقون الأموال الطائلة لخلق مشكلة وإيجاد حرب بأنفسهم أو عبر حكوماتهم ، فالمتحكم اليوم ، مثلاً ، في انتخاب رئيس أمريكا هي شركات السلاح ، فهي تمتلك المليارات ومستعدة للدفع من أجل وصول رئيس يدعم سياساتها ، ولذلك فكل مرشح للرئاسة الأمريكية عينه على هذه الشركات ، وإذا كان يبحث عن السلام والمحبة فإنهم يسعون لإسقاطه منذ اليوم الأول ، وذلك لتأثيرهم الكبير في وسائل الإعلام أيضًا ، إذ يشنون حملة إعلامية ضده ويهددونه بنشر الفضائح عنه ، فيضطر إلى الرضوخ لهم ، ويعمل مع فريقه على زرع الفتن بين الشعوب وافتعال الحروب ، لتسارع الدول والشعوب لشراء السلاح منهم ، فيربحوا ويستفيدوا ، وهذا واقع جديد لم يكن موجودًا سابقًا .

كذلك نرى اليوم إرادة لفرض ثقافة معينة على العالم كله ، ليعيش العالم في ظل ثقافة واحدة ؛ فيرتدي لباسًا واحدًا ، ويأكل الطعام نفسه ، فتراهم نشروا (ماكدونالد) وأمثالها من هذه الشركات ، فهناك عشرات الألوف من الفروع في العالم لهذه الشركات ، فأينما تذهب في العالم تجد (ماكدونالد) أمامك ، فجميع القوميات ، والجنسيات ، والأديان ، يجب أن تأكل (ماكدونالد) ، ويأتي الطعام نفسه إلى البلاد الإسلامية ، ولكن يقال

لك: ذبح إسلامي، لحم حلال، إذ يُشترى الدجاج من البلد، ولكن الذي يضيفونه لهذا الدجاج يأتي من هناك، ولا يُنتج في نفس البلد، فعلى الناس أن تستذوق الطعام الأمريكي، والسيجارة الأمريكية، وترتدي الملابس الأمريكي، ولديهم ماكنة سينمائية ضخمة، اسمها (هوليوود)، وهي مدينة تُنتج مئات الأفلام لكي تخلق ثقافة معينة؛ كيف تتعامل، كيف تتصرف، كيف تضحك، كيف تجلس، ويصنعون نجومًا سينمائيين ليكونوا رموزًا، فتجد شبابنا هنا في العراق يحلقون شعرهم على طريقة هؤلاء. نحن مسلمون، وعرب، ولدينا ثقافتنا، فما علاقتنا بقصة الشعر هذه؟. إنهم يتدخلون ويعبثون بكل شيء في حياتنا، حتى قصة الشعر، وطريقة الحديث، وطريقة الضحك، وردود الأفعال، تحت غطاء العولمة، فجميع الناس يجب أن يعيشوا بنفس الطريقة، وهذه الشركات تستطيع أن تختنق اقتصاد دولة بأكملها، وتعطل مسارات اقتصاديًا وتجاريًا وصناعيًا لأي بلد من البلدان أو شركة من الشركات أو ما شابه ذلك.

إن شركات النفط ليست أقل من شركات السلاح، في قوة التأثير على الاقتصاد العالمي والسياسة العالمية، كشركة (إكسون موبيل) الأمريكية، الشركة النفطية الأولى في العالم، وقد قرأت تقريرًا وتعجبت كثيرًا؛ فإذا سألنا الآن من يملك أكبر خزين واحتياطي للنفط في العالم؟ فسيجيبك بعضهم: السعودية، ويقول بعضهم: أمريكا، أو غيرهما من الدول، ولكن هذا التقرير يقول: إن من يملك أكبر احتياطي لنفط العالم هو شركة (إكسون موبيل)، لماذا؟ لأن السعودية تعاقدت معها، لتستثمر وتضع خمسين ملياراً أو مائة مليار وتستخرج النفط، ولها نسبة (٢٠٪) من نفطها، فما دام النفط موجوداً فإن لك (٢٠٪) ولنا (٨٠٪)، ونحن في العراق قبل أسبوع أبرمنا عقداً مع شركة (إكسون موبيل) الأمريكية إلى ثلاثين سنة، إذ تستثمر الشركة أربعة وخمسين مليار دولار لتطوير المنشآت النفطية والغازية في العراق، وعندما ننظر إلى وضعنا في العراق، فليس لدينا أربعة وخمسون مليار دولار نفقها على النفط، ونحتاج إلى خمسين سنة لنوفر هذا المبلغ، بينما تجلبه هذه الشركة في يوم واحد، وخلال ثلاثين سنة سيربح العراق أربعمئة مليار دولار، وتربح هي اثنين وثلاثين مليار دولار، وأنت العراقي عندما تحسبها تقول: أعطي هذه الشركة اثنين وثلاثين ملياراً، وتعطيني أربعمئة مليار، فأنا الرابع، فنحن لا نملك أربعة وخمسين ملياراً، ومضطرون للتعاقد مع هذه الشركة للاستثمار وتطوير منشآتنا النفطية، فالعراق يرى نفسه رابعاً عندما يتعاقد معها، ولكنها عملياً أخذت حصة من النفط والغاز في العراق إلى ثلاثين سنة، فإذا تعاقدت معهم ثمانون دولة في العالم بمثل هذا العقد، يصبح ما تمتلكه الشركة من النفط أكثر من

نفط السعودية، ونفط العراق، وغيرهما من الدول، فامتلاك شركة للاحتياطي الأول من النفط في العالم، يمثل حقيقة تؤثر في مجمل الوضع الاقتصادي، فهؤلاء يتحكمون بالعالم؛ يريدون حروبا، يريدون مشاكل، يريدون أن يرفعوا السعر أو يخفضوه، فما باتت التجارة أو الصناعة تبحث عن السلام والصلح، كلا، بل هناك تجارة تبحث عن الحروب، وتزدهر في الحروب، واليوم ترمي بعض دول العالم ملايين الأطنان من الحنطة في البحار والمحيطات، بذريعة الحفاظ على الأسعار، وهذه الحنطة التي يرمونها تشبع كل جياع العالم، ولكنهم يقولون: ليست لنا علاقة بالجياع، فهذه الحنطة إذا نزلت إلى السوق فسوف ينخفض سعرها ونخسر، فزيمها في البحر ليبقى السعر مرتفعا، هذه كلها حقائق ومشاكل تجعل حالة فقدان السلام هي الأساس في نشاطها، وهناك شركات في التجارة والاقتصاد تمارس نشاطها في مساحات كبيرة للبحث عن الربح بهذه الطريقة.

هنا نحتاج إلى مراجعة الموقف الإسلامي ضمن هذه المستجدات التي طرأت في الواقع الاقتصادي، فتعقد الوضع التجاري، والوضع الصناعي، ولذا نحتاج إلى موقف إسلامي يتناسب مع هذا الوضع، وما ذكره أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ يرتبط بالحالة الأولية؛ وهي إذا كان التاجر مسالماً يبحث عن الصلح والسلام ويتعد عن الفتن، فيجب اعتماد هذا النهج، ولكن إذا أصبح هذا التاجر أو الصناعي يبحث عن الحروب والخراب والدمار، فماذا يجب أن نفعل؟ نحتاج إلى مراجعة وتنقيح موقف إسلامي لمثل هذه الحالات.

والحمد لله رب العالمين.



المحاضرة الرابعة عشرة بتاريخ ٢٣/٥/٢٠١٩



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد ، وآله الطاهرين ، وصحبه المنتجبين .

تقبّل الله أعمالكم وصيامكم ، ونحن نقرب من ليالي القدر الشريفة وذكرى استشهاد سيدنا ومولانا أمير المؤمنين (صلوات الله وسلامه عليه) .

ما زلنا في عهد أمير المؤمنين (صلوات الله وسلامه عليه) لمالك الأشتر حين ولاء مصر ، وكنا نتحدث عن المقطع الرابع والعشرين والذي يخص رجال الأعمال والصناعيين ، وذكرنا أنهم يمثلون الطبقة الرابعة من الطبقات الخمس الاجتماعية التي استعرضها أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ، في هذا المقطع تحدثنا في المحور الأول : عن تنمية التجارة والزراعة ، ورؤية الإسلام في هذا الأمر .

المحور الثاني: ضرورة الرقابة على السوق

تضمن الرقابة على الأسواق المنع من التجاوزات الاقتصادية ، ولا يكفي تقديم الدعم للقطاعين التجاري والصناعي وحده في إحداث النهضة الاقتصادية ، فدعم عملية التجارة والصناعة أمر مهم ، إذ يجب أن تُدعم ، وتُسند ، وتوفّر لها التسهيلات ، لأنها ستتحرك عجلة الاقتصاد ، ولكن لا يؤتي هذا الدعم ثماره من دون رقابة وتدقيق وتأكيد من مستوى الأسعار ، فلا يحق للتاجر والصناعي أن يحددا أسعار بضائعهما بمزاجهما ، إذ يقول أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلَامُ) في هذا الصدد :

(واعلم) يا مالك (مع ذلك) ، مع الدعم والإسناد للتجار والصناعيين وتوصيتي بالاهتمام بهم ورعايتهم ، (أن في كثير منهم) ، لا يقول كلهم ، بل الكثير منهم ، ويشير إلى أن هؤلاء لديهم أخطاء وسلوكيات مضرّة ، ولكن ليسوا كلهم ، بل كثيرٌ منهم ، وهذه

ثقافة عدم التعميم، لأنّ فكرة التعميم فكرة خاطئة، إذ تسمع: كلهم سراق، كلهم فاشلون، وهذا الشعب العراقي كله كذا، وعندما تسمع كلمة (كلهم)، فضع علامة استفهام، فليسوا كلهم ملائكة، وليسوا كلهم شياطين، فلا تعمم، بل انظر للظاهرة ما هي؟ وما حدودها؟ فهؤلاء تجار وصناعيون عملهم بالمال، وهناك مشاكل لمن يكون عمله بالمال، ولكن ليسوا كلهم، فبعضهم أناس منضبطون حتى لو كان لديهم مال، ولكن هذا التعميم من الأمراض الشائعة في المجتمع.

(إن في كثير منهم)، لدى كثير من التجار والصناعيين أخطاء تضر بالناس، فما هذه الأخطاء الشائعة؟.

يبين أمير المؤمنين(ع) هذا الأمراض بما يلي:

الأول: (ضيقة فاحشاً): هذه واحدة من مشكلاتهم؛ فلديهم ضيق أفق، ضيق نظر، وقسوة وشدة في معاملاتهم، إذ يفكر بأمواله فقط، وليست له علاقة بما حوله، فإذا أردت أن تشتري منه ثلاثة مثلاً، فهو لا يفكر هل عندك ثمنها أو لا، فيتساهل معك إن كنت فقيراً، فتراه يتعامل مع الفقير كما يتعامل مع الغني، ويفكر بأمواله فقط، فكثير منهم غير مستعد لأن يتعامل بإنسانية ويتساهل، إذ سيطرت عليه حالة من الجشع جعلته شديداً في المعاملة، ولا يفكر إلا بالربح.

الثاني: (وشحاً قبيحاً): الشح: يعني البخل، (شحاً قبيحاً) بخلاً قبيحاً نعوذ بالله، بخل إلى حد القبح، يتجاوز الحدود كلها، ونرى في بعض القنوات أحياناً برامج أو مسلسلات فكاهية في إظهار البخل، وصحيح أنّ ظاهرها للنكتة، ولكن الواقع أن هناك أناساً هم كذلك بالفعل، فهناك أناس قمة في البخل نستجير بالله من هذه الحالة، وهذه ليست لها علاقة بالمال، فكثيراً ما نجد فقيراً كريم النفس، وجود بما عنده وإن كان قليلاً، ومن الجود بذل الموجود، ونجد آخر عنده المليارات ولكنه بخيل على نفسه وعلى أهله وعلى الآخرين.

الثالث: (واحتكاراً للمنافع): احتكار السلع من أجل تحقيق منافع وأرباح أكثر، إذ ترى بعض البضائع متوفرة في الأسواق في الأيام العادية، ولكنها تختفي فجأة في شهر رمضان، إذ يخبئها التجار لترتفع أسعارها، لأن الناس محتاجة لها، وعندما تشح في الأسواق يرفعون أسعارها ليربحوا أكثر، فجشع التجار يؤدي إلى احتكارهم للسلع من أجل رفع أسعارها والحصول على أرباح أكبر.

الرابع: (وتحكماً في البياعات): يريد التاجر أن يمسك السوق بيده، ليتحكم بالأسعار، فيرفع ويخفض بمزاجه، من غير مراعاة للقوة الشرائية للناس، وكلمة (البياعات): جمع بياعة، أي ما يباع، أي البضاعة.

ثم بيّن عَلَيْهِ السَّلَامُ النتائج السلبية لهذه الأمراض على الشعب وعلى السلطة:

النتيجة الأولى: على الصعيد العام

يقول عَلَيْهِ السَّلَامُ: (وذلك باب مضرّة للعامة)، هذه الأمور: الجشع، ضيق الأفق، الشدة، البخل، الاحتكار، التحكم في الأسعار، كلها تضر بمصالح الناس.

النتيجة الثانية: على الصعيد الخاص

يقول عَلَيْهِ السَّلَامُ: (وعيبٌ على الولاية)، شؤم على الحاكم، الذي يسعى لإدارة البلد بما يضمن مصالح الناس، ولكن يأتي أربعة تجار ويلعبون بالبلد بمزاجهم، فيتسبون في عناء الناس، وهذا عيب يُحسب على الحاكم وسوء في إدارته، إن لم يستطع أن يفعل شيئاً.

ثم يتطرق عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى بيان حلول هذه الأمراض الاقتصادية:

يقول عَلَيْهِ السَّلَامُ: (فامنع من الاحتكار)، لا تسمح لهؤلاء التجار بأن يحتكروا، (فإن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ منع منه)، لا يجوز لتاجر، من أجل الأرباح، أن يجعل شعباً كاملاً في ضيق من العيش، ويبقى يبتز شعباً بأكمله ليدفعوا له أموالاً أكثر، وعلى الحاكم أن يضرب هؤلاء بيد من حديد.

الإضاعات المستفادة من هذا النص

لقد احتوى هذا النص على الإضاعات التالية:

الإضاعة الأولى: خطر التجاوزات الاقتصادية

إن تجاوزات التجار والصناعيين على الأسواق، أحد أهم الأخطار المحدقة بالمجتمعات، حينما يرفعون الأسعار بمزاجهم، ويحتكرون بمزاجهم، ويتجاوزون على مصالح الناس، وهذا خطرٌ عظيم، وما قلناه سابقاً من أهمية دعم التجار والصناعيين في مكانه، لأنه من خلالهم تتحرك العجلة الاقتصادية للبلد، ولا تساهل في هذا الأمر،

ويجب أن ندعمهم، ولكن ليس دعمًا مطلقًا، فهذا الدعم لا ينبغي أن يجعلهم يتجرؤون ويلحقون الضرر بالمجتمع بجشعهم.

(واعلم مع ذلك)، مع أهمية الاهتمام بالتجار والصناعيين ورعايتهم، (أن في كثير منهم)، هناك أخطار ومشكلات يسببها كثير منهم، ويشير أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ هنا إلى وجود أربعة أخطار أساسية في هذه الطبقة:

الخطر الأول: (ضيقة فاحشًا)، تصلب، تشدد، حرص على رفع أسعار سلع معينة تكثر حاجة الناس إليها في بعض الأوقات، أو عند شحها وقلة معروضها في الأسواق، فلديهم ضيق أفق، ولا يفكرون إلا في مصالحهم ومنافعهم وأرباحهم، هذه المشكلة الأولى والخطر الأول.

الخطر الثاني: (وشحًا قبيحًا): لديهم بخل شديد بعيد عن كل حالات التسامح والتساهل مع الناس في الأسعار، فكل ما تفكر به هذه الطبقة هو كيف تجمع مالا أكثر، أما الناس فلهم الله، فلا تلحظهم ولا تهتم بهم.

يقول أرسطو - الفيلسوف الكبير المعروف - في كتابه (السياسة) في فصل الاقتصاد: (عجيب حال هؤلاء التجار؛ إذ يطلبون ربحًا غير متناه، بلا حدود)، يريد ثروة لا متناهية، هكذا يقول أرسطو، فالتاجر ليس له سقف محدد في طلب الربح، فهم جشعون، ورغبتهم بالمال غير محدودة، في مقابل جهد محدود يبذلونه، سواء أكان جهدًا فكريًا، أم جهدًا عضليًا يبذلونه في السفر والحركة.

أنت أيها الإنسان، كم لديك من إمكانية فكرية تريد أن تسخرها في العمل؟ وكم ساعة من جهدك العضلي تريد أن تبذلها خلال أربع وعشرين ساعة؟.. أقصى وقت يمكن للإنسان أن يعمل فيه هو ثماني عشرة ساعة، وهي محدودة، ومعك ألف مستشار، تضربها في ثماني عشرة ساعة، فيكون المجموع ثمانية عشر ألف ساعة، وهي محدودة أيضًا، فالجهد الذي يقدمه الإنسان محدود، وعمره محدود، فكم تريد أن تعيش؟ مائة سنة؟.. لقد أصبح الناس يموتون في عمر الستين والسبعين، فالعمر محدود بسقف، والجهد محدود، والفكر محدود، والبضاعة التي يتاجر بها محدودة، والمواد الطبيعية محدودة أيضًا، إذ قدر الخبراء وقت نفاد النفط، والمعادن محدودة وستنتهي، وفائدة البضاعة التي تتاجر بها محدودة أيضًا، وحاجتك الطبيعية للأشياء محدودة أيضًا، وحاجة رجل الأعمال في حياته محدودة مهما أراد أن ينفق ببذخ على نفسه وعائلته، والاحتياجات مهما أنفق على نفسه وعائلته تبقى محدودة وتنتهي، فماذا

تفعل بهذا المال اللامحدود؟ لماذا تطلب من كل شيء محدود مالا غير محدود؟ . . تأمل في قول أرسطو: إن هذا ليس له معنى إلا أنه مرض نفسي، فالجشع مرض نفسي، فهذا الشخص مريض، لأنه يطلب مالا غير محدود من شيء محدود، ومعنى ذلك أنه مريض، لأنه يطلب أكثر من حاجته، أيًا كانت هذه الحاجة، فهو مرض نفسي يحتاج إلى علاج، وهذا هو الخطر الثاني.

الخطر الثالث: (واحتكارًا للمنافع): احتكار للأرباح، للبضائع، إذ يريد التاجر والصناعي أن يكون السوق بيده، وفي الفتاوى المشهورة لفقهاءنا، في باب الاحتكار، حرمة أو كراهة احتكار ما يقوّم حياة الناس، أو الإفتاء بحرمة أو كراهة احتكار عناوين محددة مشهورة، هي: الحنطة، الشعير، التمر، الزبيب، الزيت، الملح، السمن، هذه هي الأشياء التي تُذكر في الفتاوى، لماذا؟ لأن الروايات كلها تحدثت عن حرمة احتكار كذا وكذا، ولكن العبارة هنا عبارة مطلقة: (احتكارًا للمنافع)، يعني جميع السلع وكل ما تتوقف عليه حياة الناس في ذلك الزمان، زمان أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ، وكانت حياة الناس قائمة على الحنطة والشعير والملح والزيت، ولكن في زماننا يمكن أن توجد بضائع أخرى تتوقف عليها حياة الناس، فالفكرة ليست حرمة احتكار بضاعة بعينها، بل الفكرة هي حرمة احتكار ما يحتاج إليه الناس من قبل التجار وإضرارهم بمصالح الناس، إذن فالعبارة أعلاه في العهد الشريف تشمل جميع السلع والبضائع التي تتوقف عليها حياة الناس، حتى لو لم تكن من هذه السلع السبع، نعم يجوز له احتكار السلع الترفيهية التي لا تتوقف عليها حياة الناس، ولكن المواد الأساسية كغذاء الناس، وملبسهم، التي تتوقف عليها حياتهم، يُحرم احتكارها، سواء كانت زراعية أو صناعية أو مستخرجة من الطبيعة، وهذه ليست فتوى، ولكن العبارة مطلقة، وتبقى فتوى الفقهاء محترمة في ما يستنبطون من حكم شرعي.

الخطر الرابع: (وتحكمًا في البياعات): إن هؤلاء التجار والصناعيين يتحكمون بأسعار المبيعات، رغبة منهم في الهيمنة على السوق والسيطرة عليه، فيرفعون الأسعار ويخفضونها بحسب ما تقتضيه مصالحهم، ومصالح الناس كلها مرتبطة بقرار هذه الطبقة، فيقومون بالاحتكار وبجميع الأعمال الأخرى التي من شأنها ضمان زيادة أرباحهم، ومنها ما يسعون إليه من حصر الملكية والوكالة بهم، إذ يحصل أحدهم على وكالة حصرية لبيع سلعة معينة في العراق، كنوع معين من السيارات مثلاً، ويتعاقد معهم على عدم إعطاء وكالة أخرى لغيره في العراق، لكي يسيطر على بيع هذه السيارات ويضع السعر الذي يرغب فيه.

الإضاعة الثانية: ضرورة الرقابة

هناك ضرورة للرقابة والتدقيق في أوضاع السوق؛ التعاملات الاقتصادية، العلاقات بين التجار والصناعيين، وما شابه، إذ يجب على الدولة أن ترصدها وتراقبها وتدقق فيها، لكي لا يؤدي الدعم الكبير لهذا القطاع إلى خروج هؤلاء التجار والصناعيين عن السياقات والالتزامات الصحيحة، فنحتاج إلى هذه الرقابة الجدية عليهم، لكي لا يرفعوا الأسعار، ويلحقوا الضرر بالناس، ولا يضغطوا عليهم في احتياجاتهم الأساسية.

يرى أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ أن هذا الأمر يخلق إشكاليتين:

الإشكالية الأولى: (باب مضرّة للعامة): هذا يؤدي إلى الإضرار بالناس، إذ ترتفع الأسعار، وتقل فرص العمل، ويتراجع نمو الاقتصاد في البلد، وفي كل هذا جور على الناس.

الإشكالية الثانية: (عيبٌ على الولاة): خزيٌّ، عارٌّ، عيبٌ على الحاكم، لأنه يكشف عن سوء الإدارة، وأنه ترك البلد في فوضى، يتحكم فيه بعض التجار بهذه الطريقة، على حساب حياة الناس.

ورد في كتاب الكافي الشريف عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «علامة رضا الله تعالى في خلقه: عدل سلطانهم، ورخص أسعارهم»، إذا رضي الله تعالى عن قوم جعل عليهم حاكمًا عادلًا، ورخص أسعار بضائعهم، وهذا أهم شيء في رضا الله تعالى، «علامة غضب الله تبارك وتعالى على خلقه: جور سلطانهم، وغلاء أسعارهم»^(٦٨)، فغلاء الأسعار ورخصها معيار مهم لرضا الله تعالى وسخطه، بمعنى أن الأمة التي تفي بواجباتها وتتحمل مسؤولياتها وتتفضل لحقوقها، لا ترتفع فيها الأسعار ولا يحكمها ظالم.

وورد في المصدر نفسه عن أبي عبد الله الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ أنه قال: «غلاء السعر يسيء الخلق»، يؤدي الغلاء إلى سوء أخلاق الناس، لأن الإنسان عندما يعجز عن توفير الحياة الكريمة لنفسه وعائلته، تتعب نفسيته، وتتوتر أعصابه، فترى الناس لا يطيق أحدهم الآخر، فإذا دخلت مدينة ورأيت أسعارها مرتفعة، فاعلم أن الناس فيها تحت الضغط.

«ويذهب الأمانة»، يعم الفساد، وتركن الناس إلى الخيانة، فلا تجد الأمانة في بلاد أسعارها غالية، إذ يضعف الكثير من الناس تجاه المال العام، «ويُضجر المرء

٦٨ . الكافي ٥ : ١٦٢ ح ١ .

المسلم»^(٦٩)، يؤدي إلى ضجر الإنسان المسلم، فغلاء الأسعار له تأثيرات نفسية كثيرة، وضرر كبير على المجتمع.

وفي المصدر نفسه عن أبي عبد الله الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ، في تفسير قول الله تعالى في سورة هود، حكاية عن شعيب عليه وعلى نبينا السلام: ﴿إِنِّي أَرْنُكُمْ بِحَيْرٍ﴾^(٧٠)، قال: «كان سعرهم رخيصاً»^(٧١)، ففي ظل رخص الأسعار يكون الناس في راحة، أما إذا كانت الأسعار غالية، فستجد الناس على وشك أن تنفجر في أي لحظة.

الإضاءة الثالثة: المنع من التجاوزات والاحتكار

يجب على الحاكم بتقواه، وبمهاراته القيادية، وبأجهزته الرقابية، أن يبحث عن أسباب ارتفاع الأسعار والاحتكار، ويضع حلولاً منطقية تحقق التوازن بين أمرين؛ فمن ناحية لا تؤدي هذه الأدوات الرقابية إلى إجهاض عملية التجارة واختلالها، بل يجب الحفاظ على النشاط التجاري والصناعي وتنميته وتقويته، ومن ناحية أخرى، لا يقع الضرر على مصالح الناس ولا يكون هناك ضغط عليهم، فالتوازن بين استمرارية وتنمية القطاعات التجارية والصناعية، والحفاظ على مصالح الناس، هذا ما يجب أن يتحقق بسياسة حكيمه متوازنة من الدولة، تستطيع بواسطتها أن تحافظ على الأمرين معاً.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

٦٩. الكافي ٥: ١٦٤ ح ٦.

٧٠. سورة هود: الآية ٨٤.

٧١. الكافي ٥: ١٦٤ ح ٧.

المحاضرة الخامسة عشرة بتاريخ ٢٥/٥/٢٠١٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد ، وآله الطاهرين ، وصحبه المنتجبين .

تقبل الله أعمالكم ، وعظم الله أجوركم بذكرى استشهاد سيدنا ومولانا أمير المؤمنين (صلوات الله وسلامه عليه) .

كان حديثنا في عهد أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ لمالك الأستر حين ولاه مصر ، وكان حديثنا في المقطع الرابع والعشرين من هذا العهد وهو الحديث عن التجار والصناعيين ، وهم يمثلون الطبقة الرابعة من الطبقات الاجتماعية الخمس التي استعرضها أمير المؤمنين (صلوات الله وسلامه عليه) .

في هذا المقطع تحدثنا عن محورين : المحور الأول : تنمية التجارة والصناعة ، واهتمام الإسلام بتطوير هذه القطاعات بما تمثله من مدخل مهم لتحريك عجلة الاقتصاد وإنعاش الاقتصاد في أي بلد .

المحور الثاني : هو ضرورة الرقابة على السوق وعلى العملية الاقتصادية ، والحذر من التجاوزات الاقتصادية التي قد يقع فيها التجار ، نتيجة لجشعهم ورغبتهم بالحصول على المزيد من الأرباح والفوائد .

المحور الثالث: تنظيم السوق

ينتقل أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ للحديث عن محور ثالث في هذا المقطع ، وهو يرتبط بتنظيم السوق ، إذ يقول عَلَيْهِ السَّلَامُ :

(وليكن البيع بيعاً سمحاً) : من أجل إنعاش الاقتصاد ، تحريك عجلة الاقتصاد ، يجب أن تكون العمليات التجارية والاقتصادية عمليات سهلة ، فيها انسيابية ، وتحقق

فيها مصلحة الطرفين، فيشعر فيها التجار والصناعيون بأن فيها فائدة لهم فيطورون من تجارتهم وصناعتهم، ويشعر الناس بأن السعر المطروح، وطبيعة التعاملات، والضمانات الموجودة للبضاعة، والتأمين عليها إلى غير ذلك، تتم كلها بيسر وانسيابية، وتؤدي هذه الحالة من التسامح، ورخص الأسعار، وانسيابية التعامل، والضمانات الكافية، إلى أن يكون البيع بيعاً سمحاً، و«السمح» من التسامح والسهولة واليسر في هذه التبادلات، ويتحقق ذلك كما يقول أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ بأمرين:

الأمر الأول: (بموازن عدل): يجب أن تراعى معيارية العدل، أي العدالة في التبادل التجاري، فلا يُظلم البائع ولا المشتري، ويحصل الجميع على حقوقهم بشكل منطقي ومعقول.

الأمر الثاني: (وأسعار لا تجحف بالفريقين من البائع والمبتاع): يجب أن لا يكون في الأسعار إجحاف بحق البائع أو المشتري، فلا نضيق على التاجر ونضع له تسعيرة إلزامية ليس فيها هامش من الربح، يستفيد منها المواطن ويخسر التاجر، فيترك التجارة وتتوقف العملية الاقتصادية، ولا نترك الأمور سائبة بلا رقابة، فيرفع التاجر الأسعار ويستفيد، ولكنه يضر بالمواطن، فالمسألة يجب أن لا يكون فيها إجحاف بل توازن، ويحصل فيها الجميع - البائع والمشتري - على الفائدة.

الإضاعات المستفادة من النص

الإضاعة الأولى: الانسيابية والسهولة في التعاملات

الانسيابية، السهولة، طيب النفس في المعاملات الاقتصادية، هذه مسألة مهمة جداً من وجهة نظر أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ، إذ يجب أن تكون هناك ثقة في السوق؛ في عملية البيع والشراء، وفي العلاقات الاقتصادية، وفي المعاملات بين الأطراف المختلفة، فإذا وجدت هذه الثقة فسيتم تبادل المليارات حتى من دون ورقة أحياناً، فمن المهم جداً أن توجد ثقة بين التجار أنفسهم، وبين التجار والناس، فتكون الكلمة لها قيمة، والسعر الذي يقال معروف أنه هو السعر الحقيقي الذي لا إجحاف فيه، ولا ظلم، ولا دجل، إذن هذه مسألة مهمة جداً؛ أن تكون هناك أجواء من الثقة، والتعاملات الانسيابية في هذا السوق، ويجب أن يُلاحظ الجانب الأخلاقي والإنساني في هذا الأمر؛ (وليكن البيع بيعاً سمحاً)، فلا ينتج هذه الثقة إلا وجود جوانب أخلاقية إنسانية، فرجل الأعمال يفكر بربحه، ولكن يجب عليه أيضاً ملاحظة الناس، لأنّ المواطن يبحث عن الرخيص، ولكنه لا يريد أن يظلم التاجر أيضاً، وهذه الثقة المتبادلة والعلاقة الانسيابية هي التي

توجد انتعاشًا اقتصاديًا، ودورة اقتصادية سليمة، فاعلة، نشيطة، إذ يذهب المشتري إلى السوق ويشترى ما يريد، ويبيع التاجر بأسعار أقل لكي يستفيد الناس ويشترى أكثر، وبالتالي يربح أكثر.

هناك روايات كثيرة تشير إلى هذا الجانب، نجد بعضها في كتاب بحار الأنوار، منها ما ورد عن علي عليه السلام قال: «قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: إذا التاجر ان صدقا وبراً بورك لهما»^(٧٢)، الصدق والبر، أي التعامل على الأساس الإنساني والأخلاقي، يوجد البركة والنماء، والفائدة في التجارة.

وفي المصدر نفسه، عن أبي ذر عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال: «ثلاثة لا يكلمهم الله عز وجل»، ثلاثة يعرض الله تبارك وتعالى عنهم، وهم:

الأول: «المنان الذي لا يعطي شيئاً إلا بمنة»، هناك من لا يعمل لك معروفًا إلا ويبقى يذكرك به ويمنّ به عليك العمر بأكمله، والله تعالى لا ينظر إلى المنان.

الثاني: «والمسبل إزاره»، كان البعض في عصر صدور النص يرتدي ملابس طويلة تجر في الأرض، وكان هذا دليلاً على التبختر والتجبر، وهذا أمر مكروه من جهتين؛ الأولى أن فيه أبعاداً تخص النظافة، فالملابس الطويلة التي تجر في الأرض تأخذ معها دائماً الأوساخ والفاذورات، والثانية أنه دليل على التبختر.

الثالث: «والمنفق سلعته بالحلف الفاجر»^(٧٣)، أي يحلف كذباً، ويخبرنا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في هذه الرواية أنّ الله تبارك وتعالى لا ينظر إلى البائع الذي يحلف كاذباً من أجل الحصول على ربح إضافي بالباطل.

وفي المصدر نفسه: عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «غفر الله (عز وجل) لرجل كان من قبلكم»، ما هو وصف هذا الرجل الذي يترحم عليه رسول الله ويطلب له المغفرة؟ كان يتحلى بأربع صفات مجتمعة في شخصه:

الأولى: «كان سهلاً إذا باع»، كان يبيع بسهولة ويتسامح مع المشتري.

الثانية: «سهلاً إذا اشترى»، كان سهلاً مع البائع عندما يريد أن يشتري.

٧٢. بحار الأنوار ١٠٠: ٩٥ ح ١٤.

٧٣. بحار الأنوار ١٠٠: ٩٥ ح ١٦.

الثالثة والرابعة: «سهلاً إذا قضى، سهلاً إذا اقتضى»^(٧٤)، وكان متساهلاً إذا أقرض أحداً أو اقترض منه، فالدنيا لا تستحق أن نعقد الأمور كثيراً وندخل في التفاصيل، وما زال في ذاكرتي إلى الآن كلام سمعته من أحدهم عن أحد التجار الكبار؛ أنه ذهب إلى المحل واشترى قارورة زيت بخمسين ألفاً مثلاً، ورجع إلى البيت، وكان قد اشتراها في الليل، وعندما رجع سألوه بكم اشتريتها؟ فقال: اشتريتها بخمسين، فقالوا: نحن نشترها دائماً بخمسة وأربعين، فقال: إذن أخذ هذا مني خمسة آلاف إضافية، وأسرع إلى المحل فوجده مغلقاً، ونُقل عن هذا التاجر أنه لم يستطع النوم بسبب الخمسة آلاف، وعند حلول الصباح جاء صاحب المحل ووجد التاجر واقفاً بباب المحل ينتظره، فبادره قائلاً: تضحك عليّ؟ بعطني الزيت بخمسين ألفاً وسعره خمسة وأربعون ألفاً، أرجع لي الخمسة آلاف، وأخذها منه. ليلة كاملة لم يستطع النوم إلى الصباح، ولكن يغلبه النوم في ليلة القدر، فما هذا الجشع؟ وهذه ليست دعوة لكي نكون مغفلين، ولا نقول إذا ضربك شخص على خدك الأيمن فأعطه خدك الأيسر، كلا، ولكنها دعوة أن لا نغمس ولا نغرق في مثل هذه التفاصيل، فتسلب منا راحتنا وثقة المجتمع بنا.

وفي المصدر نفسه، عن الإمام الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: من باع واشترى فليجتنب خمس خصال، وإلا فلا يبيعن ولا يشتريين»، إن كنت تريد أن تبيع وتشتري فيجب أن تتوفر فيك خمسة أوصاف، وإن لم تكن تملك هذه الأوصاف فلا تبيع ولا تشتري، وهذه الأوصاف هي:

«الربا»، أخذ الفائدة على إقراض المال، وفيه إشارة إلى مطلق أخذ الربح بطرق محرمة، كالغش والاحتكار.

«والحلف»، القسم بالله جلّ جلاله لترغيب المشتري بشراء بضاعته، وينبغي للمؤمن أن يتعد عن الحلف بالله تعالى وإن كان صادقاً، قال تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ﴾^(٧٥)، لا تحلف على كل شيء، فالقسم لا يكون إلا في محكمة، وإلا في قضية خطيرة، وعندما يطلب منه القاضي ذلك، فيجب أن لا نقسم بالله (عز وجل) في مثل هذه الأمور.

«وكتمان العيب»، لا تكتم عيب البضاعة التي تريد بيعها، فضلاً عن إخفاء عيبها عن المشتري، فإن كنت تريد أن تبيع سيارة مثلاً، فلا تصبغها لتخفي عيوبها، لئلا يأتي

٧٤. بحار الأنوار ١٠٠: ٩٥ ح ١٧.

٧٥. سورة البقرة: الآية ٢٢٤.

المشتري فيرى منظرها جيداً فيشتريها، ثم بعد يومين يتبين عيبها، أو تريد أن تباع بيتاً فيه رطوبة، فتصبغه وتخفي عيبه وتبيعه، ثم بعد أسبوع أو أسبوعين تظهر العيوب . . وهكذا .
«والحمد إذا باع»، عندما تريد أن تباع فلا تمدح بضاعتك أمام المشتري لترغيبه بالشراء .

«والذم إذا اشترى»^(٧٦)، لا يكن دأبك ذم البضاعة وإظهار عيوبها عند الشراء لتشتريها بسعر أقل، وابتعد عن ممارسة الحرب النفسية مع البائع لتحصل على ما تريد شراءه بسعر أقل .

وفي المصدر نفسه، عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ أنه أوصى بعض أصحابه يعمل في التجارة فقال: «عليك بصدق اللسان في حديثك»، يجب أن يكون حديثك صادقاً، فلا تكذب في التجارة .

«ولا تكتم عيباً يكون في تجارتك»، بين أي عيوب في البضاعة التي تريد بيعها .

«ولا تغبن المسترسل»، وهو الشخص الذي جاءك على رسله واثقاً بأنك لا تظلمه، ولا تغبنه، ولا تغشه، فعليك أن تنصحه في البضاعة التي يريد شراءها منك، كما وثق بك، فهناك شخص شأنه التدقيق بما يشتريه، سواء كان واثقاً بك أو لم يكن كذلك، وسواء أظهرت له عيوب ما يريد شراءه أو لم تظهرها له، فهو يدقق في ما يشتريه على كل حال، ولكن هذا جاءك وهو واثق بك ومعتمد عليك، فلا تستعمل الشطارة معه، وتعتبره ساذجاً، أو تذهب أبعد من عدم إظهار عيوب البضاعة؛ بأن تختار له البضاعة المعيوبه والرديئة والبائرة فتبيعه له، فهذا أكثر من كونه لا يجوز، فهو بمنزلة الربا، «فإن غبنه ربا»، الذي وصفته الرواية عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: «درهم ربا أعظم عند الله من سبعين زنية بذات محرم في بيت الله الحرام»^(٧٧)، فغبن المسترسل، الواثق منك، مثل الربا، وربحك من هذا البيع حرام، لأنه جاء معتمداً عليك، وسلّمك ماله ثقة بك .
«ولا ترض للناس إلا ما ترضاه لنفسك»، ما تريده لنفسك اقبله من الناس، وما لا تريده لنفسك لا تقبله للآخرين .

«وأعط الحق وخذه»، أعط بالحق وخذ بالحق، كن حقانياً، فالشيء الذي ليس من حَقِّك لا تأخذه .

٧٦ . بحار الأنوار ١٠٠ : ٩٥ ح ١٨ .

٧٧ . بحار الأنوار ١٠٠ : ١١٧ ح ١٣ .

«ولا تخن، فإن التاجر الصدوق مع السفرة الكرام البررة يوم القيامة»^(٧٨)، تحذير من خيانة المشتري بالكذب عليه، ومن هذه الرواية الشريفة يتبين الخطر المحدق بالتاجر الذي لا يلتزم بهذه الخصال الست في بيع بضاعته، ثم تبين الرواية عظيم منزلة التاجر الذي يلتزم بهذه الخصال، بأنه مع السفرة الكرام البررة، في أعلى عليين في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

وفي رواية أخرى عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: «الرزق رزقان: رزق تطلبه، ورزق يطلبك، وإن لم تأته أذاك»، هناك رزق أنت الذي تركض وراءه، وهناك رزق يأتيك ويطرق بابك، «وإن لم تأته أذاك»، فهو رزقك الذي قسمه الله لك، فإن لم تذهب إليه أذاك، «فاطلبه من حلال»، مهما تفعل بنفسك وتبذل من جهد، فلن يأتيك إلا الرزق الذي قدره الله لك، فما دام هذا تقديرك ورزقك فاطلبه من وجهه الحلال، «فإنك أكلته حلالاً إن طلبته من وجهه»، إذا طلبته من وجهه المحلل وحصلت عليه فستأكله حلالاً، «وإلا أكلته حراماً»، وإن طلبته بطرق محرمة فسيأتيك، ولكن تكون قد أكلته حراماً، فيما أنه قادم إليك وهو رزقك، فاحرص على أن تحصل عليه بوسائل سليمة وصحيحة لكي تأكله حلالاً طيباً، «وهو رزقك لا بُدَّ من أكله»^(٧٩)، سيأتيك رزقك لا محالة، ولا يوجد أحد منا يأكل رزق الثاني، فطالما أن رزقنا معروف، فلنحرص على أن نحصل عليه بالطرق المحللة، لكي نتجنب أكل المال الحرام والعياذ بالله.

وورد في السياق نفسه في كتاب (من لا يحضره الفقيه)، عن علي عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: «سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: السماح وجهٌ من الرباح - قال عَلَيْهِ السَّلَامُ ذلك لرجل يوصيه ومعه سلعة يبيعهها -»^(٨٠)، السماح، أي التساهل في البيع والشراء، هو نوع من أنواع الربح، وبالفعل، فالمشتري يبحث عن بائع سمح بالتعامل، فهذا يبيع أرخص ولكنه يبيع أكثر، فيخرج بربح أكثر.

وورد في (كنز العمال) عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «من أقال نادماً»، جاء شخص واشترى بضاعة وذهب إلى بيته ثم ندم عليها، فرجع إلى البائع وطلب منه أن يعيدها، ويرجع له ثمنها، وهنا البائع مخير بين إرجاعها أو عدم إرجاعها، ولكنه لو قبل إرجاعها وفسخ البيع وأعاد البضاعة وأعطاه ماله، «أقاله الله يوم القيامة»^(٨١)، يقول

٧٨. بحار الأنوار ١٠٠، ١٠١ ح ٤٣.

٧٩. بحار الأنوار ١٠٠: ١٠٣ ح ٥١.

٨٠. من لا يحضره الفقيه ٣: ١٩٦ ح ٣٧٣٥.

٨١. كنز العمال ٤: ٨٦ ح ٩٦٥٧.

له الله تبارك وتعالى يوم القيامة: عندما جاءك عبيدي وأراد أن يعيد البضاعة قبلت منه، وأنا اليوم أقبل منك بضاعتك أيًا كانت، وهذه هي الإضاءة الأولى، وهي الانسيابية والسهولة في التعاملات.

الإضاءة الثانية: المعايير المطلوبة في السوق والمعاملات

يشير أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى وجوب مراعاة معيارين أساسيين في مجمل العملية الاقتصادية، هما العدل، والأسعار غير المجحفة، أي المنصفة؛ وهو قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: (بموازين عدل وأسعار لا تجحف بالفريقين من البائع والمبتاع)، أما التضييق الاقتصادي وفرض الحصار على شخص، أو على جماعة، أو على شعب، أو على أمة، لفرض شروط مجحفة، ولإخضاعهم، فهو أمر مرفوض جملة وتفصيلاً من وجهة نظر الإسلام، ومثال فرض الحصار على شخص معين من أجل إخضاعه، رجل أبتلي ابنه أو أحد أقربائه بالمرض الخبيث، ويريد علاجه في الهند، وليست لديه أموال، فقرر أن يبيع سيارته أو بيته، فيأتي شخص ويريد استغلال حاجته، فيفرض عليه سعراً مجحفاً لشرائها، وليس أمام هذا الرجل إلا الرضوخ والقبول بالثمن البخس الذي أعطي له، من أجل إنقاذ ولده أو قريبه من الموت، وهذا يسمونه استغلالاً مجحفاً في لحظة حرجة، فيشتري منه السيارة أو البيت بسعر زهيد، ومثال آخر: لو تعرض رجل للإفلاس، ووقف الدائنون على الأبواب يطلبون أموالهم أو يرمونه في السجن، وأحياناً يعلن إفلاسه فتقرر الدولة بيع ممتلكاته وتوزيع أثمانها بين الدائنين، وهناك أناس قد جعلوا عملهم اقتناص مثل هذه الفرص، فيسارعون لشرائها بأسعار أقل من سعر السوق، وهذه عملية غير منصفة للبائع، وليس فيها عدالة، وهذا لا يجوز، لأن البائع مضطر للبيع، وهو غير راض بالسعر المعروض، وهذا الاستغلال لا يضطر الناس ومحتتهم بعيد عن المروءة، والإنسان الذي يعتاش على ألم الناس وجراحهم، إنسان غير منصف، وهذه كلها حالات باطلة في الاقتصاد، إذ وضع أحد الطرفين الآخر في وضع غير منصف، ومجحف، في فرص غير متكافئة، وهذه غير مقبولة.

قال الله تبارك وتعالى في سورة النساء: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾، يعني لا يأخذ بعضكم أموال بعض بالحرام، والباطل والحرام أن تأخذه تحت الضغط، وتحت الحاجة الشديدة، وفي ظروف غير متكافئة وغير منصفة، ﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ﴾، بطيب خاطر، برضا، فالذي يبيع إذا قلل من السعر فلأنه راغب بأن يبيع لك بسعر أقل، والذي يشتري بسعر أكثر يفعل ذلك بإرادته،

فأحياناً ترى طفلاً يبيع في الشارع، وأنت لا تريد أن تشتري هذا الشيء الذي يبيعه، بل تريد أن تساعد، من غير أن تقول له: هذه مساعدة، فشتري منه ذلك الشيء بسعر أعلى من سعره الحقيقي.

﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾، لا يقتل بعضكم بعضاً، ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾^(٨٢)، هنا تشير الآية إلى حرمة جميع هذه التعاملات المجحفة والعلاقات غير المنصفة وغير المتكافئة، وتعتبرها أمراً باطلاً، وتشير أيضاً إلى أن الحكم العام في العلاقات الاقتصادية، في السياقات التجارية، في المعاملات المشروعة، هو رضا الطرفين وطيب خاطرهما: ﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ﴾.

إن تقليل المعروض من البضاعة في السوق لكي يرتفع سعرها، ورفع الأسعار بشكل غير منصف، والأرباح المجحفة، والتجاوزات الاقتصادية، وعدم الصدق في المعاملات والحلف على شيء كاذب، والدجل، والكيد، والالتفاف في تسويق بضاعة معينة أو شراء شيء، والتلاعب بالبضاعة والأسعار، كلها مصاديق وموارد للتجارة غير المنصفة والباطلة، ومثل هذه الأمور إذا شاعت فسوف تأخذ المجتمع إلى الهلاك، وتوجد أزمة ثقة بين الناس؛ بين التجار وعموم المواطنين، وهنا تتبين قيمة المعيارين اللذين طرحهما أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ: العدالة، والأسعار المنصفة، وهما معياران أساسيان ومهمان من شأنهما القضاء على الظواهر الظالمة المذكورة آنفاً، وإيجاد حالة من الثقة بين أطراف العملية الاقتصادية.

وورد في بحار الأنوار في سلوك أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ، في رواية تشير إلى هذه التعاملات والثقة المتبادلة، عن أبي جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ، قال: (كان علي عليه السلام كل بكرة)، في كل صباح، (يطوف في أسواق الكوفة سوقاً سوقاً)، وكانت أسواقاً تخصصية آنذاك؛ سوق النحاسين، سوق الحدادين، سوق النحاسين. . وهكذا كل سوق مصنفة بحسب المهن المعروفة آنذاك، فكان عَلَيْهِ السَّلَامُ يطوف في جميع الأسواق صباحاً.

(ومعه الدرّة على عاتقه، وكان لها طرفان، وكان تسمى السبية، فيقف على سوق سوق وينادي: يا معشر التجار، قدموا الاستخارة)، قدموا النصيحة لمن يشتري منكم، ليجعل الله البركة ببيعكم.

(وتبرّكوا بالسهولة)، كونوا مرنين متساهلين مع المشتري، فالسهولة تجلب لكم البركة في أرزاقكم، (واقربوا من المبتاعين)، راعوا المشتريين بخفض الأسعار ما استطعتم.

(وتزينوا بالحلم)، يجب أن يكون البائع والتاجر حليماً، فمن المشتريين من هو شديد الطبع، أو لحوح يسأل كثيراً قبل أن يشتري، (وتناهوا عن الكذب واليمين)، لا تكذبوا، ولا تحلفوا، (وتجافوا عن الظلم)، ابتعدوا عن الظلم وكونوا منصفين عادلين.

(وأنصفوا المظلومين)، إذا ظلم مشتري فقفوا إلى جانبه وأرجعوا له حقه، (ولا تقربوا الربا)، لا توجد أرباح في المال الربوي، فهو يأخذ البركة كلها من أموالك، ((وأوفوا الكيل والميزان))، لترجح كفة ميزانكم عند البيع، ((ولا تبخسوا الناس أشياءهم))، لا تقللوا من حق الناس، ((ولا تعثوا في الأرض مفسدين))، لا تفسدوا في الأرض، (يطوف في جميع أسواق الكوفة فيقول هذا)، يكرر هذا الكلام ليسمعه جميع من في الأسواق، ثم ينشد بيتين من الشعر:

تفنى اللذاذة ممّن نال صفوتها من الحرام ويبقى الإثم والعارُ
تبقى عواقبُ سوءٍ في مغبتها لا خيرَ في لذةٍ من بعدها النارُ^(٨٣).

مهما كانت الحلاوة واللذة من المال الحرام فهي فانية لا محالة، وتبقى عواقبها الوخيمة، فلا خير في لذة يتبعها العار في الدنيا والنار في الآخرة، فكان ينصحهم بذلك كل يوم لتكون تعاملاتهم صحيحة.

وورد في (كنز العمال) عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «إِذَا وَزَنْتُمْ فَأَرْجِحُوا»، إذا وزنت فأرجح كفة الميزان، أي زد فيها.

وورد عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي نَهْجِ الْبَلَاغَةِ قَوْلَهُ: «يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ عَضُوضٌ»، زمان شديد، «يعض الموسر فيه على ما في يديه»، الموسر يعني الغني، صاحب المال، «يمسك البضاعة بخلاً»، لا يتساهل حتى في درهم من الثمن، «ولم يؤمر بذلك»، لم يأمره الله (سبحانه وتعالى) بالتشدد، بل على العكس أمره بالتساهل، «قال تعالى: ﴿وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾^(٨٤)»، ليرع بعضكم بعضاً، «تنهد فيه الأشرار»، يرتفع أصحاب الشر في ذلك الزمان، «وتستذل الأخيار»، ويسعون لإذلال أصحاب الخير والقيم والمبادئ ويظنون أنهم أناس بسطاء لأنهم يخافون الله (سبحانه وتعالى)،

٨٣ . بحار الأنوار ١٠٠ : ٩٤ ح ١٠ .

٨٤ . سورة البقرة : الآية ٢٣٧ .

«ويُباع المضطرون»، يتعاملون بالبيع والشراء مع أناس في حالة اضطرار، «وقد نهى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ عن بيع المضطرين»^(٨٥)، في حين أنه لا يجوز البيع للمضطر والشراء منه، يعني أن ابتاع المضطر ليس ابتاعاً حقيقياً وإن كان على هيئة البيع، فعمليات البيع والشراء التي يقوم بها المضطر فيها غبن فاحش له؛ فحين يشتري شيئاً يستغل البائع اضطراره ويأخذ منه سعراً زائداً، وكذا حين يبيع عن اضطرار، إذ يشترون منه بثمن بخس، وكلا الأمرين - بيع المضطر وشراؤه - مرفوضان، وقد نهى عنهما رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المحاضرة السادسة عشرة بتاريخ ٢٦/٥/٢٠١٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد ، وآله الطاهرين ، وصحبه المنتجبين .

تقبل الله أعمالكم ، وعظم الله أجوركم بذكرى استشهاد سيدنا ومولانا أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام، نسأل الله أن يجعلنا من السائرين على نهجه ومنواله .

كان حديثنا في عهد أمير المؤمنين عليه السلام لمالك الأشتر حين ولاء مصر، وانهينا للحديث عن المقطع الرابع والعشرين من هذا العهد الشريف والذي يتحدث فيه عن التجار والصناعيين، وهم الطبقة الرابعة من الطبقات الخمس التي استعرضها أمير المؤمنين (سلام الله عليه)، تحدثنا في هذا المقطع في عدة محاور، المحور الأول: في تنمية التجارة والصناعة، والمحور الثاني: الرقابة على السوق ومنع التجاوزات الاقتصادية، والمحور الثالث: أهمية تنظيم السوق .

المحور الرابع: ضرورة معاقبة المتجاوزين اقتصادياً والمحتكرين

اليوم نتحدث عن المحور الرابع: وهو ضرورة العقوبة للمتجاوزين اقتصادياً والمحتكرين، من يقوم بهذه التجاوزات لا بد أن يعاقب؛ لأن من أمن العقوبة أساء الأدب، وإذا أردنا ضبط الإيقاع فلا بد من وجود عقوبة في نهاية المطاف لمن لا يريد أن يلتزم بالمعايير الأخلاقية والشرعية والقانونية، وما إلى ذلك .

يقول أمير المؤمنين بهذا الصدد: (فمن قارف حكرة) قارف: لازم، حكرة: احتكار، هذا الذي يلازم الاحتكار، يريد أن يربح بأي ثمن، مصر على الاحتكار، (بعد نهيك إياه)، بعد أن تنهاه، وتشرح له، وتوضح له، وتبين له الحكم الشرعي، وتبين له الأبعاد الإنسانية، تذكر له خطأه في هذه الخطوة، ويبقى مصرّاً مع نهيك، مع شحك، مع

إيضاحك، (فنكّل به)، عرّضه للعذاب، (وعاقبه في غير إصراف)، لكن دون أن تتجاوز الحدود في العقوبة، دون أن تسرف وتبالغ في العقوبة، عاقبه العقوبة التي تنسجم مع طبيعة وحجم الاحتكار الذي صدر منه، ماذا نفهم من هذا المقطع الشريف؟

الإيضاعات:

الإضاعة الأولى:

خطورة الاحتكار، الأثر الهدام والمخرب للاحتكار في العملية الاقتصادية بشكل عام، سواء صدر من رجل أعمال، أو من جماعات، عدد من رجال الأعمال يتاجرون في صنف واحد، يتبانون مع بعض، أو شركات صغيرة، أو شركات كبيرة أيًا يكن، من يمارس هذا الاحتكار إن كان عملاً فردياً أو عملاً جماعياً أو عملاً شاملاً أو عملاً محدوداً، تجار في مدينة، تجار في بلد، تجار السوق العالمية في قرار ما، من الاحتكار الصغير في دكان إلى الاحتكار الكبير في بضاعة تتداولها شركات عالمية عملاقة تتحكم بأسعار السوق العالمية، في كل هذه المستويات الاحتكار يمثل ظلماً وإجحافاً بحق الناس، ويُعتبر الاحتكار من أسوء التجاوزات الاقتصادية.

في غرر الحكم عن أمير المؤمنين (سلام الله عليه): (الاحتكار رذيلة) من الرذالة أن الإنسان يعتاش على جراح الناس، ينمي ثروته على مجاعة الناس، يُثري على آهات الناس، لا يوجد ضمير، هذه رذالة، الاحتكار هو الاحتفاظ بالبضاعة لتكون شحيحة في السوق لتزيد حاجة الناس لها حتى يدفعوا أسعاراً أعلى فيربح صاحب البضاعة أكثر.

أيضاً في غرر الحكم عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ: (الاحتكار داعية الحرمان)، هو لماذا يحتكر؟ حتى يرتفع السعر، حتى يربح أكثر، حتى تصبح لديه أموال أكثر، الله (سبحانه وتعالى) جعل الأثر الوضعي والعقوبة للاحتكار الحرمان، الذي تأخذه بيدك اليمنى يأخذها من يدك اليسرى، الذي تضعه بهذا الجيب وأنت فرحان به، فجأةً يؤخذ منك، ابنك في الشارع تدهسه سيارة تصرف عليه أموالاً كبيرة لتعالجه، الذي يتصور أنه إذا احتكر سيربح ويستفيد، فهو مخطئ، الله (سبحانه وتعالى) يأخذ منك بشكل آخر ومؤلم.

في كتاب الكافي الشريف: (الاحتكار مطيةٌ نصب) أنت تحتكر، لتربح، لترتاح، الله تعالى يجعل التعب والنصب والألم والمحنة في الاحتكار، خبأ البضاعة ليرتفع سعرها، وجاء الماء وأخذها السيل، وصار حادث كذا، واحترق المخزن، وذهبت البضاعة كلها

لا يسعها الغالي ولا يسعها الرخيص ، الاحتكار لا يستفيد منه الإنسان ، إما تفسد البضاعة أو تتغير ظروف السوق ، أو يربح والله يبتليه بابتلاءات تجعله يخسر هذه الزيادة .

عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ أَيضًا فِي غُررِ الْحَكْمِ : (الاحتكار شيمة الفجّار) الذي يعتاش على جراح الناس هذا فاجر ، ليس لديه ضمير ، ولا ذمة ، ولا أخلاق .

عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (المحتكر في سوقنا) ، سوق المسلمين (كالملاحد في كتاب الله)^(٨٦) ، ما هو الإلحاد؟ أن لا تعترف بالله ، وبوجود الله (سبحانه وتعالى) ، هذا المحتكر يرى الناس تتضور من الجوع ، ومع ذلك يخبئ البضاعة ، هذا لا يعترف بقيم ، ولا يعترف بأخرة ، سلوكه سلوك الملاحد .

عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (المحتكر ملعون)^(٨٧) اللعنة على من يحتكر ، أَيضًا عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (من جمع طعامًا يتربص به الغلاء أربعين يومًا فقد برئ من الله وبرئ الله منه) ، هذا هدم كل الجسور بينه وبين الله ، الذي يعذب عباد الله هكذا ، لا هو يعرف الله ، ولا الله يعرفه ويشمله برحمته وعنايته .

عن الرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيضًا : (من احتكر عن المسلمين طعامًا ضربه الله بالجذام والإفلاس) ، هذه الآثار الوضعية للاحتكار ، مرض وإفلاس ، الهدف من الاحتكار الحصول على المال أكثر ، الله تعالى يجعل المحتكر مفلسًا ، يأخذها منه بأي طريقة ، يريد لها لراحته وسلامته وصحته ، لكن الله تعالى جعل في الاحتكار أثرًا وضعيًا وهو المرض .

عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (يُحْشَرُ الْحَكَارُونَ وَقَتْلَةُ الْأَنْفُسِ إِلَى جَهَنَّمَ فِي دَرَجَةٍ)^(٨٨) ، أي : في درجة واحدة ، تعلمون أن جهنم - نستجير بالله ونعوذ بالله منها- فيها مستويات ، في قعر جهنم التابوت ، المستوى الذي يضعون به القتلة ، من يزهقون الأرواح في نفس الطبقة يوضع المحتكرون أَيضًا ، لماذا مع القتلة؟ لأنّ ذاك يقتل النفس وهذا يقتل الأرزاق ، يذل الناس في حياتهم ، حتى قالوا : قطع الأعناق ولا قطع الأرزاق .

عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (يقوم المحتكر) ، يقوم يوم القيامة ، يخرج من قبره ، (مكتوب بين عينيه : يا كافر تبوأ مقعدك من النار)^(٨٩) الاحتكار كفر ، المحتكر لا

٨٦ . كنز العمال ٩٧ / ٤

٨٧ . بحار الأنوار ٢٩٢ / ٦٢

٨٨ . كنز العمال ١٠١ / ٤

٨٩ . كنز العمال ٦٥ / ١٦

يعترف بالله، لا يعترف بقيم ومثل، لا يعترف بإنسانية، لذلك يحتكر، يهمله أن يربح، والناس لهم الله، هذه الإضاءة الأولى، خطورة الاحتكار، قبح هذا العمل، بكل هذه الأوصاف التي لاحظناها في الروايات.

الإضاءة الثانية:

بملاحظة هذه الآثار الخطيرة، الدولة وأجهزتها يجب أن لا تقف مكتوفة الأيدي وتقول: لا يخصني، ليس لي علاقة، ما دام له هذا الأثر الهدام يجب على الدولة ومؤسساتها أن تدخل في هذا الأمر وتراقب السوق، وتراقب الأسعار، وتراقب التعاملات الاقتصادية للأفراد، لرجال الأعمال، للكسبة، للصناعيين والمهنيين، للشركات، للجماعات، تراقبه، تتابعه، تتأكد أن الأمور تسير بشكل سليم، تُجري فحوصاً مستمرّاً لمخازنهم، لا يكون هناك تكديس في البضاعة التي يحتاجها الناس، ليس الأمر بمزاجك، أنت مكلف باقتصاد البلد، هذا الاحتكار له مضاعفات خطيرة على كل الناس، هذا ليس شيئاً يخصك، هذا شيء يخص الناس وحياتهم ومآكلهم ومشربهم.

في هذا الشأن يشير أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى عدة أمور:

الأول: ضرورة التعليم، تعليم الحكم الشرعي، بيان خطورة الاحتكار، توضيح هذه الحقائق، إيجاد ثقافة مجتمعية لرجال الأعمال، للصناعيين، بالأخطار الهدامة للاحتكار، اشرح لهم، وضح لهم، بين لهم، قد يوجد من لا يعلم بهذه الأشياء، أو هناك من يعتقد أن هذه شطارة، اقرأ لهم هذه الروايات، قل لهم: هذا كفر، هذا إحداد، تفلس، لا تربح، تتمرض، تقع بك أو بأولادك أو بمحبيك أو بأعزائك، أشرح لهم، وضح لهم، بين لهم، (فمن قارف حكرةً بعد نهيك إياه)، إذن أولاً: النهي، الشرح، التعليم، التوضيح للموقف، لماذا؟ لأن الهدف الإسلامي هو ليس تسجيل نقاط ضعف وتشف بهؤلاء الناس، الهدف إصلاحهم، وإصلاح العملية الاقتصادية من ورائهم ويكون الناس في رخاء، الأساس أن تعلمه، تنصحه، تشرح له، لكي يمتنع عن الاحتكار بقناعته.

في غرر الحكم عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ: (وعلى الإمام) الذي يحكم البلد، يحكم الدولة، (أن يعلم أهل ولايته حدود الإسلام والإيمان) يبين لهم الحدود، هذا لا يجوز، هذا يجوز، هذا حرام، هذا حلال، هذا احتكار، يشرح لهم، يوضح لهم.

في الخطبة (١٠٥) من نهج البلاغة: (إنه ليس على الإمام إلا ما حُمِّل من أمر ربّه) الإمام عليه المسؤولية التي حملها له الله (سبحانه وتعالى)، ما هي؟ (الإبلاغ في

الموعظة) يبلغ في عظة الناس، يعظهم مرة، مرتين، عشرة، عشرين، مائة، لا يكل ولا يمل، في أساسيات خطبة الجمعة و في خطبة العيد، الإمام عليه أن يقول: أيها المؤمنون اتقوا الله، الجمعة الثانية أيضاً، والجمعة الثالثة أيضاً، هذه واجب لا تتم الخطبة إلا بهذه الأمور، الدعوة إلى تقوى الله، قل: اتقوا الله، في كل جمعة، الإبلاغ في الموعظة، والاجتهاد في النصيحة، إذا شعرت أن في المجتمع مشكلة، علاقات الآباء مع أطفالهم، علاقة الأزواج، تكلم، اشرح، وضح، بين، والاجتهاد في النصيحة، (والإحياء للسنة) السنن يجب أن تُحیی، السنن السليمة، كيف تصبح ثقافة في المجتمع، الناس على دين ملوكهم، عندما يرى الناس الكبار ملتزمين يلتزمون، إذا كان الأب في البيت مفطراً من دون سبب شرعيّ كيف يطلب من ابنه الشاب أن يصوم؟ وكيف يطلب من زوجته أن تصوم؟ إذا أفطر هو من دون سبب لا يبقى حرمة للصوم في البيت كله، إذا كان الحاكم لا يراعي الآداب الإسلامية والشرعية كيف يطلب من الناس أن يعملون بها؟ ولذلك قال تعالى: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّهُمُ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ﴾^(٩٠) لأن الحاكم عندما يفعل هذا الشيء الناس تتبعه، (وإقامة الحدود على مستحقيها).

عن علي عليه السلام: (يا معشر التجار الفقه ثم المتجر، الفقه ثم المتجر، الفقه ثم المتجر) ^(٩١) قالها ثلاث مرات، قبل أن تتاجر اذهب واقرأ فقه المعاملات، ما هي الواجبات؟، وما هو الحرام؟، وما هو المستحب؟، وأين الشبهة؟ يجب أن يكون الموقف الشرعي عندك واضحاً وخصوصاً في ميدان عملك، حينما تعمل في القوات المسلحة، تعلم أحكامها الشرعية، كيف تتعامل؟ أين يجوز أن تقتل وأين لا يجوز؟ أين يجوز أن تتخذ موقفاً حازماً؟ لا تقع في ظلم الناس، وحينما تعمل في مؤسسة مدنية كذلك، الإنسان المؤمن رضا الله عنده هو الغاية دائماً، الأعمال، الأنشطة كلها عليه أن يعرف الموقف الشرعي فيها.

عن علي عليه السلام: (لا يقعدن في السوق إلا من يعقل الشراء والبيع)^(٩٢)، لا تذهب وتعمل بالتجارة في السوق إلا بعد أن تعرف أحكام البيع، أحكام الشراء، ما الذي يجوز والذي لا يجوز، ثم بعد ذلك تذهب وتمارس هذه المهنة، إذن هذا الإجراء الأول الذي تقوم به الدولة، التعليم، الثقافة العامة فيما يجوز وما لا يجوز، يجب أن يشرح الحاكم،

٩٠ . سورة الحج: الآية ٤١

٩١ . الكافي ٥ / ١٥٠

٩٢ . الكافي ٥ / ١٥٤

وأجهزته الإعلامية، والدينية، الكل يجب أن يساهم في تثقيف المجتمع وتعريفهم أحكامهم الشرعية، حتى لا يقل أحد منهم: لا أعرف، ولا أعلم، يجب أن يفهموا ويُعرفوا بهذه الأمور، هذا أولاً.

ثانياً: عقوبة من يصرّ على الاحتكار، ألم نوضح لك المسألة الشرعية، ألم نقل هذا لا يجوز شرعاً ولا قانوناً؟ ألم نشرح لك؟ لماذا تحتكر؟ لماذا تخبئ البضاعة؟ هنا يجب أن تعاقبه لأنه مصرّ، والعقوبة يجب أن تشمل جميع المحتكرين، كبارهم وصغارهم، المؤثرين في المجتمع وغير المؤثرين، من عنده محسوبيات وغيره، لا تعاقب المساكين فقط ومن ليس لهم سند، هذا تنفذ القانون عليه، وذاك الكبير الذي لديه سند تتركه يحتكر، يجب أن يُنفذ القانون على الجميع.

في الرواية عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أن أحد أشراف المدينة، كان يحتكر، كلموه فلم ينفع معه الكلام، مصرّ على الاحتكار، رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أصدر بحقه عقوبة، فحصلت ضجّة، كيف يُعاقب فلان؟ بدأت الوساطات على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، شيوخ العشائر، ووجوه المدينة: يا رسول الله، هذا عزيز في قومه، هذا شخصية كبيرة في المدينة، كيف تعاقبه؟ سوف لا يستطيع أن يرفع رأسه بين الناس، رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أصرّ على معاقبته، ثم جاء وارتنقى المنبر أمام المسلمين، جمع الناس وخطب فيهم، وفي الخطبة قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: (إنما هلك من كان قبلكم)، تعلمون الأقسام التي قبلكم لماذا هلكوا؟ لماذا ضاعوا؟ لماذا نزل بحقهم العذاب ومسحهم الله تعالى عن بكرة أبيهم؟ (أنهم كانوا يقيمون الحد على الوضيع ويتركون الشريف)، السبب في هلاك الأقسام السابقة أنهم كانوا يتركون الذي عنده واسطة، المتنفذ، القوي، أما الضعيف الذي ليس لديه سند فينزلون العقوبة به، يفرقون الناس على هذه الأسس، الله أنزل العذاب عليهم، مسحهم، لم يبق لهم إلا الاسم، (والذي نفسي بيده) يُقسم رسول الله (لو أن فاطمة فعلت ذلك)، احتكرت (لقطعت يدها)^(٩٣) هذا الاحتكار سرقة من مال الناس، لذلك يقسم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أنه لا يوجد استثناء، لا توجد محاباة، لأنه من الحزب الفلاني، لأنه من الجماعة الفلانية، لا يوجد هذا الشيء، الذي يحتكر، الذي يستهدف الاقتصاد في بلد ما يجب أن يأخذ جزاءه حاله حال الآخرين، والمعالجات يجب أن لا تشمل الجميع فحسب، بل يجب أن يكون حجم المعالجة بحجم الخرق، من يخزن أكثر ويؤثر على السوق أكثر يجب أن

يكون عقابه أشد، لأن تأثيره في السوق أكبر، هذا التناسب يجب أن يراعى ويلاحظ، هذه الخطوة الثانية للحكومة، أولاً: تعلم، وثانياً: تعاقب.

ثالثاً: عدم المبالغة في العقوبة، العقوبة لها حدود، لا تبالغ، لا تسرف، الإسلام يراعي التوازن دائماً، إذا كانت العقوبات شديدة وصارمة سيخاف التاجر من العمل في التجارة فيتركها، وسيخاف الصناعي كذلك فيغلق المصنع، شدة العقوبة تؤدي إلى انكماش التجار والصناعيين عن مزاولة عملهم، وسيتوقف الاقتصاد وتتضرر الناس، نحن نعاقبهم لئلا يضرروا الناس، ولكن حينما جعلنا العقوبة الشديدة تسببنا في ضرر أكبر للناس، فما الفائدة من العقوبة؟ العقوبة يجب أن لا تمنع من مزاولة التجار والصناعيين عملهم بحرية، يربحون، يستفيدون، يتحفزون، الذي عنده مصنع يكون مصنعاً ثانياً، والتاجر يوسع تجارته لكي يتحرك اقتصاد البلد فيجب أن لا تكون الإجراءات تعسفية تؤدي إلى تعطيل التجارة والصناعة فتتوقف عجلة الاقتصاد فيضر الناس، هذا من ناحية، من ناحية أخرى يجب أن لا يتفرعن هؤلاء ولا يتجرؤوا، ولا يتجاوزوا، فيؤدي ذلك إلى ارتفاع الأسعار، والأسعار المجحفة توقع الناس في ضغوط كبيرة، (في غير إسراف)، عاقب لكن لا تتجاوز الحدود حتى تحافظ على هذا التوازن، لا يتجرأ لكن لا يترك، تردعه من الاحتكار، وتشجعه على مزاولة التجارة والصناعة السليمة والصحيحة، هذا التوازن الدقيق مهم.

في غرر الحكم عن أمير المؤمنين: (الإفراط في الملامة يشب نار اللجاجة)، حينما تُفطر في ملامة الناس، وتعاقبهم عقوبة شديدة سيؤدي ذلك إلى اللجاجة، هذه الملامة وهذه العقوبة ليست للانتقام ولا للتشفي، بل هي للإصلاح، (التلويح بالعقوبة خير من فعلها) لأنك إذا فعلت العقوبة ذهبت هيبتها وانتهت، مرة ومرتين وثلاثة، أما التلويح، التهديد، فله رهبة، العقوبة وحجمها يجب أن ينسجم مع حجم المخالفة والتجاوز دون إسراف، هذا منهج إسلامي في التربية، منهج تربوي في الإسلام.

بهذا ننتهي من الحديث عن الطبقة الرابعة، ننتقل إلى الطبقة الخامسة، وهي طبقة الفقراء، وسيأتي الحديث عنها تباعاً.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



المحاضرة السابعة عشرة بتاريخ ٢٠١٩/٦/١



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد ، وآله الطاهرين ، وصحبه المنتجبين .

تقبل الله أعمالكم وصيامكم وقيامكم في آناء الليل وأطراف النهار، وجعلنا الى وإياكم من المحرومين في هذا الشهر الفضيل وأن لا نكون من المحرومين

كان حديثنا في عهد أمير المؤمنين (صلوات الله وسلامه عليه) ، و انتهينا الى الطبقة الخامسة والأخيرة من الطبقات التي يذكرها أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وهي طبقة المحرومين والطبقة السفلى في المجتمع كما يعبر عنهم .

الطبقة الخامسة : طبقة المحرومين

المحور الأول: أهمية هذه الطبقة

يأتي الاهتمام بالطبقة المسحوقة ، أو الطبقة السفلى في المجتمع والتركيز عليها ، من اهتمام الإسلام بالواقع الاجتماعي الكلي ، بجميع مساحاته وشرائحه ، فيقول أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ :

(ثم الله الله في الطبقة السفلى) ، يا مالك ، عندما تذهب إلى مصر ، أوصيك بالفقراء والمساكين ، بالطبقة المظلومة والمضطهدة ، بالمحرومين ، فيجب أن تهتم بهؤلاء .

(من الذين لا حيلة لهم) ، لا حول لهم ولا قوة ، وليس بيدهم شيء ، (والمساكين) ، الفقير هو من لا يملك مؤونة سنته ، ولكن المسكين أشد حاجة من الفقير ، وهو من لا يملك قوت يومه .

(والمحتاجين)، هم ذوو الاحتياجات المختلفة، الذين تعرض لأحدهم الحاجة الطارئة فلا يستطيع تلبيتها، كعلاج مريض، أو زواج، أو وفاة أحد أفراد أسرته فيعجز عن الدفن وإقامة مراسيم الفاتحة، أو نفقات دراسة أولاده، ونحو ذلك.

(وأهل البؤسى)، يعني المنكوبين، وهم المتضررون بسبب السيول والزلازل وغيرها من الكوارث الطبيعية، فتخرب قراهم ومدنهم وتذهب أملاكهم ومقتنياتهم ومواشيهم، ويتحولون إلى أناس معدمين أو شبه معدمين، ويشمل عنوان أهل البؤسى العائلة التي فقدت معيلها، أو كان معيلها مريضاً، أو العائلة التي ليس لها معيل أصلاً، وربما كانت العائلة التي مرض معيلها أشد فقراً من العائلة التي لا معيل لها، لأنهم ليسوا أيتاما فيساعدهم الناس ويتصدقون عليهم كأيتام، ولا يستطيع معيلهم أن يقدم لهم قوتهم، فيكون وضعهم صعباً، وهؤلاء جميعاً من أهل البؤس.

(والزمنى)، يعني ذوي العاهات، وهم ذوو الاحتياجات الخاصة كما نسميهم اليوم؛ ذوو الإعاقة، أو كبار السن، أو المقعدون الذين ليست لديهم قدرة على الحركة. هذه هي الطبقة السفلى والشرائح المحتاجة التي لا تستطيع أن تدير نفسها، وتوفر معاشها، لسبب من هذه الأسباب التي ذكرنا.

ثم بعد أن بيّن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ أصناف هذه الطبقة، ينتقل إلى وجود نوعين من الناس في كل صنف من هذه الأصناف، هما القانع والمعتّر.

يقول عَلَيْهِ السَّلَامُ: (فإن في هذه الطبقة قانعا)، القانع: هو صاحب الحاجة الذي يطلب من الآخرين أن يساعده.

(ومعتراً)، المعتّر: هو الذي يظهر لك نفسه، وبلغة الإشارة يظهر لك حاجته، لكنه لا يسأل بلسانه ولا يطلب بيده، فعزة نفسه لا تسمح له بذلك، ولكنه يعرض نفسه عليك، ولسان حاله يقول لك: ترى أنني فقير، ولكنه لا يقول شيئاً.

ورد ذكر القانع والمعتّر في الآية الشريفة: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِعُوا الْقَانَعَ وَالْمُعْتَرَ﴾^(٩٤)، والتمييز بين القانع والمعتّر، أن القانع هو من يطلب بلسانه أو بيده، فيدق بابك ويقول لك: هل لنا حصة عندكم، والمعتّر هو الذي يدق بابك ويسلم عليك ويقول: هل تحتاج إلى شيء؟ فيريك نفسه ولا يطلب.

ثم ينتقل أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى كيفية معالجة ما تعانيه هذه الطبقة من فقر وعوز ماليين فيقول:

(واحفظ لله ما استحفظك من حقه فيهم)، احفظ حق الله (سبحانه وتعالى) في رعاية عباد الله المحتاجين، فهذا حق الله الذي يجب عليك أن تحفظه فيهم.

(واجعل لهم قسمًا من بيت مالك)، خزينة بيت مال المسلمين، موازنات الدولة، يجب أن يكون فيها حقل يخص هذه الشريحة الفقيرة لرعايتهم.

(وقسمًا من غلات صوافي الإسلام في كل بلد)، الغلات تعني الثمار، المزارع، النخيل، الحنطة والشعير، أي إنتاج كل ما يزرع في أراضي صوافي الإسلام، فما هي صوافي الإسلام؟.

لقد كانت تحصل في تلك الأزمان أزمات وحروب، فالأرض التي تفتح ويأخذها المسلمون، يكون جزء منها ملكًا للدولة، وجزء منها غنائم للمشاركين في المعركة، إذ لم تكن في ذلك الوقت رواتب ثابتة للقوات المسلحة، فإن كانت هناك حرب فهناك راتب، وإن لم تكن هناك حرب فلا راتب، وعندما تحصل حرب يذهب كل شخص بإمكانياته الذاتية وسلاحه الشخصي ويقاوم، وعندما ينتصرون في المعركة ويحصلون على غنائم توزع بينهم، أما الأراضي التي تفتح بالقتال، فيكون جزء منها للمقاتلين وجزء للدولة، أما الأراضي التي تفتح بلا قتال، فهذه تسمى صوافي الإسلام، أي هي مملوكة للحاكم يصرفها في المصالح العامة، ولا توزع كغنيمة بين المقاتلين، لذلك يقول أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ لِهَؤُلاءِ الْفُقَرَاءِ حِصَّةً فِي الْمَوَازِنَةِ الْعَامَةِ، وَلَهُمْ حِصَّةٌ أَيْضًا بِإِنْتِاجِ هَذِهِ الْأَرْضِ، بِهَذَا الزَّرْعِ الَّذِي هُوَ خَاصٌّ بِالدَّوْلَةِ، وَمَلِكٌ لَهَا، فَيَعْدُونَ مِنَ الْمَصَالِحِ الْعَامَةِ الَّتِي يَجِبُ أَنْ يَنْفَقَ عَلَيْهَا، فَيَسْتَحِقُّونَ قِسْمًا مِنْ غَلَاتِ صَوَافِي الْإِسْلَامِ مِنَ الْأَرْضِ الْمَفْتُوحَةِ بِلا حَرْبٍ.

ثم يبيّن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ جَمِيعَ أَفْرَادِ هَذِهِ الطَّبَقَةِ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونُوا مُتَسَاوِينَ فِي هَذَا الْعَطَاءِ، مِنْ غَيْرِ تَمْيِيزٍ بَيْنَهُمْ، إِذْ يَقُولُ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

(فإنّ للأقصى منهم مثل الذي للأدنى)، يا مالك، ليس الفقير هو من تعرفه فقط، من جيرانك أو أقاربك أو ابن الحاج فلان، بل الفقير من تعرفه أنت، أو يعرفه شخص من معارفك ويخبرك بحاله، وكذلك الذي لا تعرفه أنت ولا أحد من معارفك، ولم يطرق

بابك ، إذ يجب أن يكون القريب والبعيد على حد سواء؛ القريب الذي لديه واسطة ، والبعيد الذي ليست لديه واسطة ، القريب الذي يعيش في مدينتك ، والبعيد الذي يعيش في القرى والأرياف بعيداً عن عينك ، فالفقير يجب أن يرفع في جميع الحالات ، سواء القريب والبعيد ، القاصي والداني ، الذي لديه واسطة ومن ليست لديه ، (وكلُّ قد استرعت حقه) ، كل هؤلاء تجب عليك رعاية حقهم والاهتمام بهم .

ثم يوصي أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ الحاكم بأن لا يشغله عن هذه الطبقة شاغل ، إذ يقول عَلَيْهِ السَّلَامُ :

(فلا يشغلنك عنهم بطر) ، لا يُلْهينك عنهم الحكم والكرسي ، ولا تشغل عنهم بوضعك الخاص ، فلا عذر لك في ذلك ، ولا يكن جوابك لو سئلت عن سبب إهمالك لهم ، أنك لم تكن تدري أين هم ، أو أنك لم تعرفهم ، فإنَّ واجبك أن تبحث عنهم ؛ أن تتفقد الأحياء الفقيرة ، وترسل أجهزتك لتبحث عنهم وتزودك بالمعلومات الكاملة بشأن أوضاعهم ، فالبطر والانشغال بحياتك الخاصة والجلوس في المكاتب ، لا تعفيك من عدم رعاية هؤلاء الفقراء والمساكين .

(فإنك لا تعذر بتضييعك التافه لإحكامك الكثير المهم) ، لا يشفع لك أن تعتذر وتقول : أنا بأي حال ؛ انظروا إلى حال العراق ، انظروا إلى الإرهاب ، انظروا إلى المؤامرات ، انظروا بماذا نحن مشغولون ، فلدينا مشاغل كبرى ، وأمور مهمة وأولويات ، ونحن حائرون بالتخطيط لقضايا خطيرة ، ولسنا متفرغين الآن للنظر في حال الفقير هل تناول طعام العشاء أو لم يتناوله ، فهذه أمور بسيطة ، ولا أملك الوقت الكافي للاهتمام بها ، فأنا المسؤول يجب أن أفكر بالقضايا الإستراتيجية ، كلا ؛ فلا انشغالك بنفسك يعذرك ، ولا انشغالك بالقضايا الحساسة والخطيرة يعذرك ، حين تترك الاهتمام بالفقراء .

انظروا كيف يولي الإسلام الجانب الاجتماعي اهتماماً كبيراً ، فإن كنت - أيها المسؤول - مشغولاً ، فشكّل لجنة ، أو عيّن فريقاً يذهب ويبحث عن الفقراء في الدولة ، إذن لا عذر لك ، ويجب أن ترعى الفقراء ، ولا تعتبرها قضية بسيطة ، فالإنسان المقعد الحائر بلقمته ليس من الأمور البسيطة ، ويجب أن يأخذ حيزاً مهماً من حرصك واهتمامك ومتابعتك ، ويجب أن لا تقصر في حقهم .

الإضاءات المستفادة من النص

الإضاءة الأولى: رعاية طبقة الفقراء

رعاية هذه الطبقة والاهتمام بها، ليس أمرًا هينًا وشيئًا بسيطًا، وينبغي أن لا يكون هناك أي فقير في المجتمع ولا تفتح له الدولة حسابًا، ونحن نتكلم هنا عن وظيفة الدولة، أما وظيفة المحسنين وأهل الخير، فهذا بحث آخر بحثناه في موضعه الخاص؛ ضمن مبدأ الأخوة الإيمانية، ومبدأ التضامن الاجتماعي، ومن لم يهتم بأمور المسلمين فليس منهم، ويجب على كل مسلم أن يعرف حال جيرانه إلى أربعين دارًا حوله؛ أهم محتاجون أم لا؟ فلعل فيهم محتاجا ولا نعرفه، فلا يجوز لمسلم أن ينام مليء البطن وجاره جائع، هذا الكلام كله موجود، أما كلامنا الآن فهو في وظيفة الدولة، فهي مسؤولة عن هؤلاء.

وقد صنف أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ هذه الطبقة إلى أربعة أصناف:

الصنف الأول: المساكين: هم من كانوا تحت خط الفقر، فهذا المسكين حائر بنفسه، لا يستقر ولا يهدأ له بال؛ حائر كيف يدفع الإيجار، وكيف يعالج أولاده المرضى، وكيف يطعمهم، وكيف يلبسهم، وكيف يؤمن دراستهم؟.. وهناك من هؤلاء من تجتمع عليه جميع هذه المشاكل، كالفقير الذي لا يملك شيئًا وعنده أربعة أولاد جميعهم مرضى ومن ذوي العاهات، ويعيش في دار مستأجرة، وقد صُبَّ عليه البلاء صبًّا، لا يدري من أين يأتيه ويحل بساحته، فالمسكين هو هذا الشخص الغارق في الهموم والمشاكل.

الصنف الثاني: المحتاجون: هم أقل من المساكين، إذ تكون لديهم حاجة لشيء ما، ولكنهم يملكون القوت وما يسد رمقهم، كأن يكون لدى أحدهم راتب، أو عنده ما يدرّ عليه دخلًا محدودًا، ولكن قد يكون عليه دين، أو لديه مريض يحتاج إلى مبلغ للعلاج، أو توفي أحد أفراد عائلته ويحتاج إلى مبلغ لإقامة مراسم الدفن والفاطحة، أو أمر من هذا القبيل خارج الميزانية، إذن المحتاج هو من كانت لديه حاجة في قضية ما ولا يقدر عليها، ومثل هؤلاء ينبغي على الدولة مساعدتهم.

الصنف الثالث: أهل البؤس والمنكوبون: الإنسان ليس منكوبًا دائمًا، وإنما هي حالة طارئة لم يستعد لها الناس تحدث فجأة، كحريق يلتهم دورهم، أو سيل يغرقهم،

أو زلزال يهدم دورهم، فيُنكب عددا من الناس، ويسبب صعوبات جمّة في إعادة حياتهم إلى طبيعتها.

الصنف الرابع: الزمنى: ويشمل ذوي العاهات، وذوي الأمراض المزمنة، وذوي المشاكل المستعصية، والمعاقين وكبار السن، وهؤلاء لا يقدرّون على إدارة شؤونهم.

يشير أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ هنا إلى وجوب توفير الرعاية لهذه الطبقة، ويجب أن تكون الرعاية لشؤونهم المادية والمعنوية، وأن هذا حق من حقوق الله (سبحانه وتعالى)، فهو الذي جعل لهم هذا الحق، والوفاء بحق الله أن تخدم هؤلاء الفقراء والمساكين والمحتاجين وأهل البؤسى والزمنى، إذ يقول:

(واحفظ لله ما استحفظك من حقه فيهم)، الله (سبحانه وتعالى) ليس بحاجة لهم، بل هي مشيئة الله (سبحانه وتعالى) وحكمته البالغة أن تكون الرعاية لهذه الشريحة المنكوبة، وإسلاميا يتمتع أبناء المجتمع بحقوق المواطنة المتكافئة، ولا ينبغي التفرقة بين شاب وشيخ، فنهتم بالأول دون الثاني، لأنّ الأول له قوة على العمل والخدمة، فهذا غير صحيح، لأنّ هذا الشيخ كان شاباً في يوم من الأيام، وقد أدّى ما عليه اتجاه المجتمع، فلا يجوز أن يُنظر إليه على أنه عالة على المجتمع، وهذا منطوق غير مسموح به وغير مقبول، فجميع المواطنين في المجتمع لهم حقوق متكافئة، وهذا الإنسان الذي وصل به العمر إلى أرذله قد حل به ضيم، وفقر، ومرض، وحصلت له عاهة، وقد وصل إلى سن الشيخوخة وفقد قدراته، فلا تسقط منه حقوق المواطنة، ويجب مراعاة هؤلاء والاهتمام بهم في جميع الأحوال، وهذا المنكوب، وهذا المعاق، وهذا الشيخ، له حق الحياة كأبي شخص آخر، وله حق الكرامة، إذ ترون أحيانا أن هؤلاء الفقراء يُعامل معهم تعاملا مهينا، ويُتكلم معهم بخشونة، لأنهم لا يملكون أموالاً، ويُستهزأ بهم ويُسخر منهم، بينما هؤلاء لهم حق أي إنسان في المجتمع؛ حق الكرامة، وحق الحياة، وحق الحرية، وحق الثقافة والتعليم.

وقد يقال إنّ هؤلاء لا يسمعون أو لا يبصرون، إذ فقدوا نعمة السمع أو البصر، فيكون تعليمهم أصعب، فلماذا نبذل جهداً في تدريسهم وتعليمهم؟ وإذا كان هؤلاء لا يسمعون ولا ينطقون فما فائدة تعليمهم؟ كلا، ليس الأمر كذلك، فهذا له حق التعليم كغيره، حتى لو كلف تعليمه عشرة أضعاف تعليم الآخرين، وواجب الدولة أن تعلمهم، فهؤلاء بشر يجب أن تتوفر لهم كامل الحقوق الطبيعية، من الرفاه، والحياة الكريمة، والمشاركة السياسيّة، ولكن من متناقضات المواقف أن تحرص الحكومة

على توفير الصناديق الجواله في أيام الانتخابات للمقعدين وكبار السن، أو إرسال سيارات الإسعاف إلى أبواب دورهم، لتأخذهم للإدلاء بأصواتهم في أماكن الاقتراع ومن ثم ترجعهم إلى دورهم، ومع ذلك، لا يحق لهؤلاء الترشيح في الانتخابات، لأن من شروط الترشيح أن يكون سليماً، أما من يمشي متكئاً على العكاز فلا يجوز له الدخول إلى مجلس النواب!

يجب أن تُعطى حقوق المواطن كاملة؛ في الحريات، والثقافة والتعليم، وفي كل شيء، هكذا ينظر الإسلام إلى هذه الشريحة، فلا يجوز تحقيرهم وإهانتهم وتجاهلهم والاستخفاف بهم والتقليل من شأنهم، ولا يجوز أن يُفعل بهم هذا بسبب فقرهم، وعاهاتهم، فهؤلاء جزء من واقع المجتمع ويجب الاهتمام بهم ورعايتهم، وهذا يمثل الرؤية الراقية للمنهج الاجتماعي في الإسلام، في كيفية رعاية هذه الطبقة الاجتماعية.

الإضاءة الثانية: شمول حق الرعاية للجميع

حق الرعاية يشمل الجميع، بمن فيهم شريحة الفقراء والطبقة السفلى من دون استثناء، (فإن في هذه الطبقة قانعا ومعترا)، يجب رعاية من يطلب ومن لا يطلب، (فإن للأقصى منهم مثل للادنى)، الذي يعيش أمام عينك مثل الذي يعيش خارج المدينة، سواسية في الحقوق والواجبات، وكذا الذي يعيش في قرية نائية مثل من يعيش في العاصمة على مستوى الحقوق والواجبات، وكذلك من تعرفه أو ولديه واسطة متساو في الحقوق والواجبات مع الذي ليست لديه واسطة، إذن فهذه الشمولية تشمل ثلاث حالات، أولا: تشمل من يطلب ومن لا يطلب، وثانياً: تشمل من لديه علاقة مع المسؤول أو واسطة، ومن ليس كذلك، وثالثاً: تشمل القريب جغرافياً في نفس المدينة، والمقيم في مناطق نائية وبعيدة، فالجميع مشمولون بهذه الرعاية، ويجب أن تتوفر لهم بشكل مناسب ولائق.

ورد في (وسائل الشيعة) عن أبي عبد الله الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ، قال: «إن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ، بعث إلى رجل بخمسة أوساق من تمر البغيغة»، وهو نوع من أنواع التمر، ويقال إن هذه الكمية تعادل ستمائة وخمسين غراماً من التمر، «وكان الرجل ممن يرجو نوافله، ويؤمل نائله ورفده»، كان هذا الرجل من أهل الخير، يوزع ويعطي، وكان الناس يأملون منه أن يساعدهم، ولم يكن فقيراً وحائراً بنفسه، «وكان لا يسأل علياً عَلَيْهِ السَّلَامُ ولا غيره شيئاً»، فقد كان هو الذي يساعد الناس، وربما رأيتم فقيراً عندما يأتيه ضيوف لا يحب أن يظهر أمامهم بمظهر الفقر، فيقترض ويشترى ألوان الطعام ويضعه أمام ضيوفه،

كما في قوله تعالى: ﴿يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ﴾^(٩٥)، وكان هذا الرجل من هذا النوع، فقد كان فقيراً، ولكنه كان يتباهى بالنعمة ويساعد الآخرين، والذي يطرق بابه لا يرجع خاليًا.

«فقال رجل لأمير المؤمنين»، عندما رأى رجلٌ ما يفعله أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ من إرساله مقداراً من التمر إلى هذا الرجل الذي لم يسأله ولم يطلب منه: «والله ما سألك فلان»، أعطى للطالبيين منك، وهذا لم يسألك، «ولقد كان يجزيه من الخمسة أوساق وسق واحد»، إن كنت تريد إعطائه فأعطه وسقاً واحداً لا خمسة أوساق.

«فقال أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ: لاكثر الله في المسلمين ضربك»، جملة فيها توبيخ لهذا المعترض المتعاضد للخير، «أعطي أنا وتبخل أنت؟!»، استفهام استنكاري لهذا المعترض الذي لم يبخل بماله بل يبخل بماله غيره؛ هل أعطيت من مالك لكي تعترض عليّ وتريد منعي؟ هل سألتك المشورة؟ لا علاقة لك بهذا الأمر، فلماذا تمنع الخير عن الآخرين؟ وهذه سمة سلبية جداً وصفة ذميمة أخلاقياً موجودة عند البعض؛ فلا هو ممن يُرجى خيره، ولا يدع الخير يصل إلى الناس، فإن رأيت شخصاً يريد أن يقدم الخير للناس فلا تعترضه وتشوش عقله، ولا تبادر من غير أن يستنطقك بالقول: إن هذا غني ولديه ما يكفيه، ولا يخدعك بما يتظاهر به من المسكنة، فما شأنك بهذا؟ ولماذا تغلق باب المعروف؟ وهل سألك أحد رأيك؟ ولماذا تشتري ما يحاسبك به الله سبحانه غداً من غير نفع فيه لنفسك أو لغيرك؟ أم تحسب أنك بقولك هذا تقدم نصيحة لأمر المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ من غير أن يطلبها، وكأنك أعلم بسبل المعروف منه؟ أكان ما أجابك به - مما تستحقه - خير لك؟ وهل تعرف أحداً غيره كان مستحقاً، وطلبت من أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ أن يساعده فلم يفعل؟ ولو كان هذا العطاء لك، فهل كنت ستعترض أيضاً؟.. فلا كثر الله أمثالك بين المسلمين، الذين لا يفعلون الخير، ولا يدعون غيرهم يفعله، وما أكثر هؤلاء في أيامنا هذه، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

«لله أنت، إذا أنا لم أعط من يرجوني إلا بعد المسألة»، أنا أدري من يحتاج وكم يحتاج، فلماذا أنتظره ليطرق بابي ويريق ماء وجهه، ولا أبادر إلى سد حاجته قبل السؤال؟ ألا يجب عليّ أن أعطي من أعرف أنه محتاج قبل السؤال؟ وهذه ثقافة علي عَلَيْهِ السَّلَامُ في العطاء، فهو لا ينتظر المحتاج أن يأتي ويريق ماء وجهه ويطلب حاجته، بل كان يبادر بالعطاء قبل السؤال لمن يعرف أنه محتاج، فلعل هناك علة تمنعه من السؤال،

أو يرى في السؤال ذلاً، أو يمنعه الحياء من ذلك، أو كان متعففاً لا يظهر لأحد حاجته، «لله أنت، إذا أنا لم أعط الذي يرجوني إلا بعد المسألة، ثم أعطته بعد المسألة، فلم أعطه إلا ثمن ما أخذت منه، وذلك لأنني عرضته أن يبذل لي وجهه، الذي يعفره في التراب لربي وربه عند تعبه له»^(٩٦).

ما هذا المنطق الذي لم يسبقه إليه سابق، ولم يلحقه لاحق إلا من تعلم منه، وانظر إلى فلسفته عَلَيْهِ السَّلَامُ في العطاء، ثم ارجع النظر كرامة أخرى، هل ترى لها من نظير؟ لقد لُمنا الرجل على اعتراضه، ولعل إرادة إلهية أنطقته لكي نتعرف على عظمة علي عَلَيْهِ السَّلَامُ، وعلى فلسفته هذه، ولولا سؤاله هذا لكانا من الغافلين عن سر أعماله، وبواطن أفعاله، وخصوص نواياه.

هذا الإنسان الذي يعفرو وجهه في التراب لخالقه، حينما يسجد لله (سبحانه وتعالى)، هل تريد من علي عَلَيْهِ السَّلَامُ أن ينتظر مثل هذا الإنسان المحتاج أن يأتي إلى بابه، ويريق ماء وجهه الذي عفروه بالتراب لربه، ليعطيه شيئاً؟ ولعل هذا هو السر أيضاً في أن الأئمة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ كانوا يخفون وجوههم عن السائل وراء الباب عندما يعطونه شيئاً، لئلا يروا ذل السؤال في وجهه، وإذا كان علي عَلَيْهِ السَّلَامُ لا يعطي محتاجاً إلا بعد السؤال، فإنه لم يفعل شيئاً حقيقته، ولا ينتظر ثواباً من خالقه ورازقه؛ لأن ما أعطاه للسائل كان ثمناً لماء وجهه الذي أراقه بالسؤال، والذي يجب أن لا يراق إلا بين يدي الله (سبحانه وتعالى) حين يسجد له، وماذا سيقول علي عَلَيْهِ السَّلَامُ لربه عندما يقف بين يديه في الصلاة ذليلاً خاشعاً، وقد أذل قبل سوية عبداً من عباد الله (سبحانه وتعالى) حينما عرض له لبذل ماء وجهه من أجل خمسة أوساق من التمر؟ هذا هو منطق أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ، إمام الإنسانية، هذا هو المنطق الإسلامي.

علينا أن نتعلم من علي عَلَيْهِ السَّلَامُ، فلا نضطر صاحب الحاجة إلى أن يطلب ويريق ماء وجهه، بل علينا أن نقدم له ما نقدر عليه في حل مشكلته قبل أن يطلب، فنحفظ له عزته وكرامته، وعندما نريد أن نعطي لا ننظر في وجهه.

إننا لا نتكلم هنا عن المتسولين الذين اتخذوا السؤال مهنة، فهناك أناس يتسولون مقابل أجر معين، إذ تقوم المافيات والعصابات بايوائهم ليلاً وتوزعهم في الصباح في الأماكن التي تدرّ أرباحاً أكبر، فهؤلاء مهنتهم التسول وكلامنا لا علاقة له بهم، وإذا عرفنا من كانت هذه مهنته فلا يسوغ لنا أن نعطيه شيئاً، لأن هذه ليست صدقة،

٩٦. وسائل الشيعة ٩: ٥٥٤ ح ١.

فالصدقة للفقير، وهؤلاء ليسوا فقراء، بل أجراء يتقاضون راتبًا، ويقفون هنا أو هناك، ثم يسلمون جميع ما يحصلون عليه من الأموال إلى العصابة التي توظفهم، ونحن نتكلم هنا عن الفقير، عن صاحب الحاجة.

إذا عرفت صاحب حاجة وكنت قادرًا على مساعدته بشيء، فساعدته قبل أن يظهر لك حاجته، ولا تنظر في وجهه، بل أرسل له المساعدة بيد شخص آخر، أو ضعها في ظرف وأعطه إياه، لكي تجنبه الخجل، ومن غير أن يعرف أحد، وليكن عملك هذا خالصًا لله سبحانه، وعليك أن تنسى ذلك أيضًا، وأمسخ من ذاكرتك كل ما تفعله من معروف للآخرين، واكتف بأنها تسجل عند رب العالمين، ولا تذكرها فإن الله يذكرها، وانسها فإن الله لا ينساها، فهناك شيطان يوسوس لك لتخبر الآخرين بأنك فعلت المعروف الفلاني، أو أنك صليت صلاة الليل، فعلينا تعلم ثقافة تناسي هذه الأشياء، فأبي فعل خير نقوم به نحاول أن ننساه، لئلا يشوبه الرياء.

الإضاعة الثالثة: التخطيط

التخطيط هو وضع الخطط المناسبة، العادلة، الشاملة، الفاعلة، لكي لا يؤول ما نريد عمله إلى النسيان أو الإهمال أو الضياع أو الغفلة، ونحن بحاجة إلى خطة فاعلة توصل المساعدات إلى هؤلاء بصورة مستمرة، فلا بُدَّ من التخطيط، لأننا أمام فقراء بلد كامل، فنحتاج إلى إحصائهم، ومعرفة حوائجهم، ومناطق تركزهم، وتحديد طرق توصيل المساعدات إليهم، ومعايير تمييز الفقير من غيره، وما أكثر الفقراء الذين لا يظهرون فقرهم، وما أكثر غير الفقراء الذين يتظاهرون بالفقر ويطلبون المساعدة، ومثال ذلك مؤسسة الرعاية الاجتماعية التي تحذف أسماء كثير من المسجلين غير المستحقين بعد كل عملية تفتيش، الذين ينافسون الفقراء ويقطعون عنهم أرزاقهم.

إن هذا كله يحتاج إلى تخطيط، لكي تتمكن من الوصول إلى جميع الفقراء وتقديم لهم الرعاية المطلوبة، ولا يمكن تحقيق هذا الهدف بترك الأمور لردود الفعل، فننتظر الفقير إلى أن يطرق أبوابنا، أو ننتظره إلى أن يقدم طلبًا للمساعدة، أو ننتظره إلى أن يصل إلى المسؤول ويطلب منه العون، وكم من فقير من أهل الكرامة والإباء لا يفعل ذلك ولو نام طويلاً ومن يعول، وكم من فقير قد قعدت به حاجته وسلبته لبه ولا يعرف أي باب يطرق، وكم من فقراء طرقت أبواب من كانوا يظنون بهم خيرًا فرجعوا خائبين، وهؤلاء الفقراء عندما يطلبون من الدولة حوائجهم، فإنهم لا يطلبون إلا حقهم، وليست هذه منة من هذا المسؤول أو ذاك يتصدق بها على من يشاء، فلماذا هذا الإهمال والتضييع لهذه

الطبقة الساحقة في المجتمع؟ ولماذا لا توضع الخطط الكفيلة بالقضاء على هذا المارد الذي يهدد حياة الشعب بألوان النتائج السلبية التي تفوق حدّ الحصر؟.

لماذا هذا التهاون والتغافل عن هذا الجيش الجرار الذي أخذ يجوب الشوارع مطالبًا بحقه بالحياة، والدولة تقف مكتوفة الأيدي لا تستطيع حيلة ولا تهتدي سبيلاً؟ فأين هي إنسانية الدولة؟ وإين هي مسؤولياتها تجاه هؤلاء؟ تجب المبادرة فوراً لمعالجة هذه المعضلة الجسيمة، وإلا وصلت الأمور إلى نتائج لا تحمد عقباه، ولات حين مندم.

(واحفظ لله ما استحفظك من حقه فيهم، واجعل لهم قسماً من بيت مالك)، هذا دليل على وجوب إيجاد خطط وتخصيصات وسياق عمل، وقوائم ولوائح، ومعايير تشخص هؤلاء الفقراء، والتواصل معهم، وحل مشكلاتهم.

الإضاءة الرابعة: إبطال أعذار المسؤولين في إعراضهم عن الفقراء

يقول أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ: (فَلَا يَشْغَلُنَا عَنْهُمْ بَطْرٌ فَإِنَّكَ لَا تُعْذَرُ بِتَضْيِيعِكَ التَّافَهُ لِإِحْكَامِكَ الْكَثِيرِ الْمُهِمِّ)، لا يكن البطر مانعاً لك أيها الحاكم من تفقد طبقة الفقراء، ولا تختلق الأعذار والمبررات في تجاهلهم؛ فلا الأعذار الشخصية كالبطر بانشغالك بنفسك وعائلتك وسياراتك وحياتك وأموالك، تصح أن تكون عذراً لك في تجاهل رعاية الفقراء والمساكين والطبقة المسحوقة، وكذا لا يصح لك التذرع بذرائع عامة لتجاهل رعاية الفقراء، ولا يجدي قولك أنا مسؤول ولدي من الأعمال الأهم ما يشغلني عن هذا الأمر، فهل يجوز لي أن أترك اجتماعات مجلس الوزراء ومتابعة شؤون الوزارة أو الإدارة، وأنشغل بهذا وذاك هل تناول العشاء أو لا؟ إنّ جدول أعمالى مليء بالاجتماعات ووضع السياسات ومتابعة تنفيذها، واللقاء مع القادة والمسؤولين لتداول شؤون البلد السياسيّة، وأنا في حال لا تسمح بالتفكير بهذا وذاك.

لا تسلك مسلكاً تبرر فيه تجاهلك لهذه الطبقة المسحوقة، التي يعدّ الاهتمام بها فوق جميع ما ذكرت، ولا يجوز اعتبار هؤلاء قضية بسيطة وسهلة، وخاصة بعد أن باتوا يهددون عروشكم، وإن كنت لا تستطيع واقعاً أن تتابع بنفسك، فكلف لجاناً وعيّن أناساً تتابع هذه الأمور وترعى هذه الشريحة، فهذا أمر ملح ولا بدّ من أن يتم على جميع الأحوال.

والحديث يأتي تباعاً، والحمد لله رب العالمين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

المحاضرة الثامنة عشرة بتاريخ ٢٠١٩ / ٦ / ٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد ، وآله الطاهرين ، وصحبه
المنتجبين

تقبل الله أعمالكم وصيامكم وقيامكم ، وجعلنا وإياكم من المرحومين في هذا الشهر
الفضيل ، وأن لا نكون من المحرومين .

كان حديثنا في المقطع الخامس والعشرين من عهد أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ لمالك
الأشتر حين ولاه مصر ، ويتحدث المقطع عن الطبقة الخامسة من الطبقات الاجتماعية ،
التي يستعرضها أمير المؤمنين (صلوات الله وسلامه عليه) ، وهي طبقة الفقراء والطبقة
المسحوقة في المجتمع ، ويتحدث عن الواجبات المطلوبة تجاه هذه الشريحة ، تحدثنا
بالمحور الأول بالأمس عن أهمية هذه الطبقة ، واستعرض أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ العديد
من الإضاءات فيما يخص هذا الموضوع .

المحور الثاني: ضرورة تأسيس دائرة للرعاية الاجتماعية

الحديث في المحور الثاني عن ضرورة تأسيس جهاز إداري يُعنى برعاية طبقة الفقراء
والمسحوقين ، بكل أصنافها وشرائحها ، إذ يقول أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ في هذا الشأن :
(فَلَا تُشْخَصْ هَمَّكَ عَنْهُمْ) ، لا تصرف اهتمامك عن رعاية هذه الطبقة المسحوقة ،
الطبقة السفلى في المجتمع ، الفقراء والمساكين والضعفاء ، وركز اهتمامك دائماً على
متابعة شؤونهم ورعايتهم ، وحل مشكلاتهم ، ولا تغفل عنهم ، ولا تعرض بوجهك
عنهم .

(وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لَهُمْ)، ولا تتكبر عليهم، واخفض لهم الجناح، لأن كون هذا صاحب حاجة لا يعني أنك أحسن منه، لأنه احتاج إليك في أزمة، في مشكلة، في إعاقة، في نكبة، فلا تجعله يشعر بأنك تتكبر عليه.

(وَتَفَقَّدْ أُمُورَ مَنْ لَا يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْهُمْ)، ولا تقصُر اهتمامك على من يستطيع الوصول إليك، بل اهتم أيضاً بأولئك الذين لا يستطيعون الوصول إليك، (مِمَّنْ تَقْتَحِمُهُ الْعُيُونُ)، ربما رأيتم - أجازنا الله جميعاً - مريضاً بالجذام، أو بأحد الأمراض الجلدية الحساسة، فعندما تراهم الناس تسمئز منهم، وتنظر إليهم باحتقار وازدراء؛ فشيخ كبير حائر بنفسه، عجوز مقعدة، مريض بحروق شوهدت شكله، تشوه خلقي معين، فقير بائس في الشارع يمسك قطعة قماش ويمسح السيارات، مثل هؤلاء المحتاجين ينظر الناس إليهم بازدراء واحتقار، فكيف يدخل هؤلاء إلى قصرك ويصلون إليك؟ فهؤلاء يجب أن تهتم بهم أيضاً وتصل إليهم وترعاهم.

(وَنَحْقِرُهُ الرَّجَالَ)، يحتقره الناس ويقللون من قيمته، إذ يعاقبونه على فقره، ومرضه، وإعاقته، ويسخرون منه، ويمثلون حركاته، فبعض الناس يجعل السخرية من الآخرين والضحك على جراحتهم فرصة للاستجمام والراحة، فحتى أولئك يجب أن تصل إليهم يا مالك، وترعاهم وتهتم بهم، فإن كانوا لا يقدرون على أن يصلوا إليك، فأنت يجب أن تصل إليهم.

(فَفَرِّغْ لِأَوْلِيكَ)، أي انتدب شخصاً أو فريقاً خاصاً يعني هؤلاء، ليعمل مسحاً عنهم، ويدخل جميع البيانات الخاصة بهم في قوائم الرعاية الاجتماعية، فمهمة هذا الفريق هي ضمان حصول هؤلاء على الدعم المطلوب.

(فَفَرِّغْ لِأَوْلِيكَ ثِقَتَكَ)، اختر مسؤولين عن هذا الملف الحساس من أهل الثقة، ولا تكلف أي شخص بهذه المهمة، (مِنْ أَهْلِ الْخَشْيَةِ)، من أهل مخافة الله، لكي يهتم هؤلاء ويرعاهم، (وَالْتَوَاضَعُ)، ويكون متواضعاً لهم، فالإنسان الذي لم يعمل على تربية نفسه، عندما يرى نفسه أقدر من الآخر مالياً أو جسدياً، فسوف يتكبر عليه، فيجب أن تختار - يا مالك - شخصاً متواضعاً، لكي يقدم الخدمة المطلوبة لهم بتواضع واحترام وتقدير وكرامة.

(فَلْيَرْفَعْ إِلَيْكَ أُمُورَهُمْ)، ليزودك بالمعلومات الضرورية عن أوضاعهم ومشكلاتهم، لتتخذ القرارات الكفيلة بتوفير المساعدة والدعم لهم.

(ثُمَّ اَعْمَلْ فِيهِمْ بِالْاِعْذَارِ اِلَى اللّهِ تَعَالَى يَوْمَ تَلْقَاهُ) ، يجب عليك أن تستفرغ وسعك ببذل أقصى جهدك ، وتعمل على النحو الذي يبرئ ذمتك أمام الله تبارك وتعالى فيعذرک يوم تلقاه ، وأن تحرص على أن يكون ضميرك مرتاحاً أمام الله تعالى ، ولا يتحقق ذلك إلا إذا تعاملت معهم بطريقة إنسانية ، وقدمت لهم خدمة كاملة لا يكونون معها في عوز وحاجة ، لتلقى الله (سبحانه وتعالى) يوم القيامة بوجه أبيض لا تعلوه غبرة بما عملت لهؤلاء الفقراء .

(فَإِنَّ هَؤُلَاءِ مِنْ بَيْنِ الرَّعِيَّةِ اأَحْوَجِ اِلَى اإِنصَافِ مِنْ غَيْرِهِمْ) ، إن هذه الطبقة هي الأكثر حاجة من غيرها من طبقات المجتمع للإنصاف والاهتمام والرعاية . ولكن الذي نراه منك أيها المسؤول على عكس ذلك ، فهذا أنت تبذل وسعك في خدمة أصحاب الأموال والمناصب ، أما هذا الفقير فهو محرّم عليه أن يصل إليك ويشكو حاجته ، فليس لهؤلاء الفقراء أحد سوى الله العزيز الجبار المنتقم ، مع أنهم أحق بالرعاية والإنصاف والاهتمام في منهج علي عَلَيْهِ السَّلَامُ .

(وَكُلُّ فَاَعْذِرْ اِلَى اللّهِ تَعَالَى فِي تَأْذِيَةِ حَقِّهِ اِلَيْهِ) ، يجب عليك - يا مالك - أن تحرص على حصول جميع الشرائح على حقوقها ، لتكون معذوراً أمام الله (سبحانه وتعالى) ، فجميع العناوين التي استعرضناها سابقاً؛ من المساكين ، والفقراء ، والزمنى ، والمنكوبين ، والبؤساء ، جميع هؤلاء يجب أن تتعامل معهم بما يبرئ ذمتك يوم القيامة ، حينما تقف للمساءلة أمام الله (سبحانه وتعالى) ، فيجب عليك أن تؤدي حق الله في رعاية هذه الطبقة المسحوقة بجميع شرائحها ، بما يعذرک أمامه (سبحانه وتعالى) حين يرى أنك قد أدت حقه فيهم جميعاً؛ مرضاهم ، وكبارهم ، وصغارهم ، وعجزتهم ، وأيتامهم ، ومعاقبيهم .

الإضاءات المستفادة من هذا النص

الإضاءة الأولى: شمولية الاهتمام

يجب على الحاكم الأعلى الاهتمام بجميع هذه الشرائح من الطبقة المسحوقة ، وإياك - أيها الحاكم - أن تهتم ببعضهم دون البعض الآخر ، فتقول مثلاً: أنا أرى الفقراء ، ولكني لا أستطيع الاقتراب من هؤلاء المرضى ، أو الأيتام ، فإن هؤلاء شرائح مختلفة: المساكين ، الفقراء ، المحتاجون ، البؤساء ، الزمنى ، أصحاب العاهات

والعوق والأمراض المزمنة، كبار السن، المنكوبون، جميع هذه الشرائح يجب أن تكون محط اهتمام، ولا يجوز أن تهتم ببعضهم وتترك البعض الآخر، والانشغالات الحكومية والاهتمام بالقضايا الكبيرة، يجب أن لا تنسيك الاهتمام بهذه الشريحة، ولا تتذرع بكثرة الانشغالات، والاجتماعات، واجتماعات مجلس الوزراء، واجتماعات أعضاء مكافحة الفساد، واجتماعات مجلس الأمن الوطني، ونحن لا نريد منك أن تترك هذه الاجتماعات وتنشغل بالحاج فلان والحاجة فلانة، ولكن نريد منك أن تضع أناساً ثقات متواضعين يخافون الله، ليتابعوا شؤون هؤلاء الفقراء، ويرفعون لك تقارير تفصيلية بأوضاعهم، وأن تتابعهم؛ ماذا عملوا؟ هل استطاعوا حل مشكلاتهم؟ هل حصل جميع هؤلاء على رواتب؟ هل حصل مريضهم على العلاج؟ فيجب أن يكون الاهتمام بالضعفاء والطبقة المسحوقة أولوية للحكومات، كما هو الأمن القومي والاقتصاد والكهرباء والأشياء الأخرى، فهذه أولوية أساسية أيضاً يجب أن تُلاحظ وتؤخذ بنظر الاعتبار.

(فَلَا تُشْخِصْ هَمَّكَ عَنْهُمْ، وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لَهُمْ)، الاهتمام بهؤلاء وشمول رعايتك لهم جميعاً، أولوية قصوى، وقد ورد في كتاب فروع الكافي عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، يخاطب الله سبحانه تعالى: «اللهم بارك لنا في الخبز»، يطلب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، من الله تبارك وتعالى زيادة في الرزق، «اللهم بارك لنا في الخبز، فإنه لولا الخبز ما صلينا، ولا صمنا، ولا أدينا فرائض ربنا»^(٩٧).

الإنسان الطبيعي، يحتاج إلى ملابس يلبسه، وبيت يسكن فيه، وأمواًل يشتري بها علاجاً إذا مرض هو أو أحد أفراد عائلته لا سمح الله، لكي يصلي ويصوم، لذلك قال أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ: «كاد الفقر أن يكون كفراً»^(٩٨)، ولكننا مع ذلك نسمع من يقول إنَّ المال (وسخ دنيا)، بينما يصرخ الفقير فينا: تكاد عائلتي تموت من الجوع، أو زوجتي مريضة، أو ليس لدي بيت أسكن فيه، فكيف أستطيع أن أتجاهل هذه الأمور؟ فإذا كان أولادي يتضورون جوعاً أمامي، فهل أستطيع أن أفكر بالعلم والثقافة؟ فمن أراد الكمال فعليه أن يعالج أولاً هذه الأمور الضرورية، وإذا كان الإنسان السوي يحتاج إلى هذه الضروريات، فكيف بذوي العاهات والمرضى والمنكوبين والبؤساء؟ فمن المؤكد أنَّ حاجتهم لهذه الأمور تكون أكثر، لذلك تتحمل الحكومة مسؤولية تجاه هذه الطبقة؛ تجاه المسحوقين والطبقة السفلى في المجتمع، وعليها إحصاؤهم ومعرفة مشكلاتهم

٩٧. الكافي ٥: ٧٣ ح ١٣.

٩٨. الكافي ٢: ٣٠٧ ح ٤.

ورعايتهم؛ رعاية مادية، ورعاية معنوية، ورعاية نفسية، ورعاية ثقافية، ورعاية تعليمية، وفي جميع أمورهم.

قد يقول قائل: أين يمكن أن نحصل على عمل لهذا المعاق، في حين أن السالم لم يحصل على عمل؟ يعني أن المعاق درجة ثانية في سوق المنافسة، وهنا من حقه الاعتراض: لماذا تجعلني درجة ثانية فوق العوق الذي عندي؟ بل حالي كحالي السليم، وكما أن الحكومة تخطط كيف تشغل الشباب صحيحي البدن، كذلك يجب أن تخطط كيف تشغل ذوي الإعاقة.

(وَتَفَقَّدْ أُمُورَ مَنْ لَا يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْهُمْ، مِمَّنْ تَقْتَحِمُهُ الْعُيُونُ وَتَحْقِرُهُ الرَّجَالُ)، يجب عليك أيها الحاكم أن تصل إلى هؤلاء الفقراء وتحصيهم، وتخدمهم، وترعاهم، وتحل مشكلاتهم.

الإضاءة الثانية: التخطيط لاستيعاب جميع الفقراء

من أجل تحقيق هذه الرعاية، وبعد الأخذ بنظر الاعتبار أن أعداد هذه الطبقة ليست قليلة، وليسوا فقط داخل المدينة مهما كانت هذه المدينة صغيرة، بل هم في كل مكان؛ في المدن والأرياف والأماكن النائية، وتحتاج أيها الحاكم إلى وضع النظم والخطط المطلوبة لرعاية هؤلاء، فالدول تعمل على وضع خطة سنوية وخطة خمسية وخطة عشرية، وخطة لخمسين سنة، في الأمن والاقتصاد... وغيرها، ويجب وضع خطة شاملة للرعاية الاجتماعية؛ من أجل رعاية الأرمال والأيتام والمرضى والمنكوبين والنازحين... إلى آخره، كل هؤلاء يجب وضع الخطة المناسبة والموازنات الكافية لرعايتهم، وفي العراق مثلاً، الذي دخل حروباً استغرقت خمسين سنة، كم يوجد من المعاقين والأيتام والأرمال ومن ليس لهم معيل؟ وكم فيه من مدن مهدمة؟ فنحتاج إلى وضع موازنات وتخصيصات كافية لمعالجة هذه الأمور.

(فَفَرِّغْ لِأَوْلَيْكَ نِثْتَكَ مِنْ أَهْلِ الْخَشْيَةِ وَالتَّوَّاضِعِ، فَلْيَرْفَعْ إِلَيْكَ أُمُورَهُمْ)، نحتاج إلى جهاز إداري كفوء وفاعل بحجم المسؤولية، يكون قادراً على استيعاب هؤلاء وتنظيم أمورهم ورعايتهم، ويجب أن تتوفر ثلاثة شروط في الفريق الذي يشتغل في هذا الجهاز.

الشرط الأول/ الثقة: يجب أن يكون الناس الذين يشتغلون في الرعاية الاجتماعية موثوقاً بهم، ومن الذين يعملون بإخلاص وصدق نية وليس إسقاطاً للواجب، فهناك موظف ينظر إلى ساعته بين الفينة والأخرى ينتظر حلول الساعة الثانية ليغادر إلى أهله،

ومهما قيل له عن حال المراجع الذي ينتظر، فإن جوابه: لا يهمني أمره، انتهى دوامي، وهناك موظف آخر صاحب قضية، وضميره حي، ولو أخبروه بوجود شخص مقعد لا يستطيع الحركة، لذهب إليه ولو في العاشرة ليلاً، ولرأته يطرق الأبواب بحثاً عنه، فإن قيل له: لا يوجد في هذه القرية، ولكن يوجد شخص مقعد في القرية المجاورة، لذهب فوراً يبحث عنه، فالإنسان الثقة لا يقصّر في الاستقصاء والبحث، إلى أن يصل إلى هؤلاء ويشخصهم ويقدر حالهم ويطلع على مشكلاتهم، ويستقصي المعلومات الصحيحة، ولا يتجاهل أي معلومة.

الشرط الثاني/ خشية الله: إذ يجب أن يكون هؤلاء الموظفون الذين يشتغلون في الرعاية الاجتماعية من أهل خشية الله؛ يخافون الله في سرهم وعلايتهم، لأنهم يعملون مع شريحة لا تستطيع أن تدافع عن نفسها، فكم من مسكين شيبة أو مقعد، يوصل نفسه لباب دائرة الرعاية الاجتماعية بشق الأنفس، ثم يقال له: تعال في الأسبوع المقبل، وبما أنه لا يستطيع أن يفعل شيئاً مع هؤلاء، يضطر إلى أن يدير وجهه ويرجع إلى منزله، فهذه الطبقة المسحوقة ضعيفة ولا حول لها ولا قوة، ولهذا ينبغي في من يعمل في هذه المؤسسة أن يكون من أهل مخافة الله، وعندما يرى رجلاً شيبة جاء من مكان بعيد ووصل بعد انتهاء الدوام، لا يقول له: تعال غداً، بل ينهض مسرعاً لإنجاز معاملته، وإذا احتاج إلى توقيع من موظف في أحد الطوابق العليا، يبادر بنفسه ويصعد ويوقع له معاملته، إذن فمخافة الله تعني أن صاحبها ذو سلوك مختلف.

الشرط الثالث/ التواضع: يجب أن يكون الموظفون الذين يشتغلون في الرعاية الاجتماعية متواضعين، يخفضون الجناح لهؤلاء الفقراء، فيستقبل أحدهم مراجعيه بابتسامة، ويسمعهم كلاماً طيباً، ويجلس المتعب منهم ويجلب له ماء أو شايًا، ويدخل السرور إلى قلبه، ويحل له مشكلته، وحين يأتي مراجع مهموم، لا يعلم الروتين الذي ينبغي سلوكه لإنجاز المعاملة، فإن كان هذا الموظف متواضعاً فسوف يساعده بطيب خاطر، من غير مئة، ويرى أن هذا من واجبه، فيخرج المراجع عزيزاً طيب النفس.

إذن فالثقة، ومخافة الله، والتواضع، هذه الأوصاف الثلاثة، يجب أن تتوفر في العاملين في دائرة الرعاية الاجتماعية.

الإضاعة الثالثة: العمل بمنطق إبراء الذمة

هناك من العاملين من لا ينجز أعماله، وهمّ كيف يبرر للمسؤول، فإن سأله مثلاً: لماذا لم تنجز معاملة هذا الشيخ الكبير، فجوابه أن معاملته غير مستوفيه للشروط، أو لم يصطحب معه الوثائق المطلوبة، إلى غير ذلك من الأعذار، ولو كان هذا المراجع من أقربائه لأنجزها له، وكل ما كان يعتذر به ليس واقعياً، والحقيقة أنه كان مشغولاً عن المراجع بأمر لا علاقة له بالعمل، فسرح هذا المسكين.

إنّ أكثر الأشياء ضرراً هو أن يستطيع الموظف تبرير تقصيره للمدير وللآخرين بتبريرات مقنعة، ولكن هل يستطيع أن يفعل ذلك مع الله تبارك وتعالى، عندما يقف العباد للحساب بين يديه سبحانه لا تخفى منهم خافية، يوم تشهد عليهم أيديهم وأرجلهم؟.

إن الذي يعمل في الرعاية الاجتماعية، ومن أجل التعامل المطلوب مع هذه الطبقة المسحوقة، يجب أن يحكم ضميره دائماً، ويعلم أن الله (سبحانه وتعالى) يراقبه ويعلم السر والعلن، ويسأل نفسه: هل هذا الجهد الذي قدمته يبرئ ذمتي أمام الله تعالى؟ وهل أعذرت إلى الله في تأدية حقوق هؤلاء المساكين؟ لئلا يقول له الله (سبحانه وتعالى) في يوم الحساب: كلا لست معذوراً، وكنت قادراً على خدمتهم أكثر ولكنك لم تفعل.

إذن لا بُدّ من العمل بنية إبراء الذمة والإعذار إلى الله: (ثمّ اعْمَلْ فِيهِمْ بِالْإِعْذَارِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى يَوْمَ تَلْقَاهُ، فَإِنَّ هَؤُلَاءِ مِنْ بَيْنِ الرَّعِيَّةِ أَحْوَجُ إِلَى الْإِنْصَافِ مِنْ غَيْرِهِمْ)، هؤلاء شريحة مظلومة، صوتهم غير مسموع، ولا أحد يهتم بهم، وأما ذاك التاجر أو الوجيه أو المسؤول أو شيخ العشيرة، فإنه عندما يسعل سعلة ترى أربعة أشخاص يتسابقون بين يديه، وفي يد كل واحد منهم قرح ماء، والفقير العاجز لو صاح بأعلى صوته أنه عطشان، لما التفت إليه أحد، ولا يسمعه أحد حينما يتكلم، فهؤلاء كلامهم غير مسموع، والبعض لا يحترمهم، ولا يستطيعون الوصول إلى المسؤولين الكبار، ولا يستطيعون أخذ حقهم بصوتهم ولا بقوتهم ولا بوساطاتهم، إذ لا يمتلكون هذه الوسائل، فلا يبقى لحل مشكلاتهم إلاّ الوازع الأخلاقي والديني، لذلك يعمل أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ والمنهج الإسلامي على هذا الوازع.

أيها المسؤول في الرعاية الاجتماعية؛ عليك أن ترعى هؤلاء وتخدمهم بطريقتك، والإنسان على نفسه بصيرة، وكل إنسان يعرف ما هي نيته، وما هو قصده، وما عمل وما لم يعمل، وأي شخص من هؤلاء عندما يخرج من دائرتك، يجب أن تسأل نفسك: إن كنت الآن على الصراط وسألوني: هل أديت حق هذا الشخص؟ وهل هناك شيء

كنت تستطيع أن تفعله له ولم تفعله؟ فهل أنا مقصر في حقه، أو عملت كل ما أقدر عليه؟ . . . فإن كان جوابك الثاني، فجزاك الله خيرًا، وإلا فتب إلى الله سبحانه، وابدل كل ما تستطيع من جهد في خدمة هؤلاء، واعمل بمنطق إبراء الذمة، والوازع الذاتي، واحرص على تأدية ما يرضي ضميرك.

الإضاءة الرابعة: شمول منطق الإعذار لجميع شرائح هذه الطبقة

يجب أن يشمل منطق الإعذار إلى الله وإبراء الذمة جميع شرائح هذه الطبقة، سواء في ذلك اليتيم والمعاق والمنكوب والنازح والمريض . . . إلى آخر شرائح هذه الطبقة، ويجب أن يكون على كل شريحة مسؤول، وعلى كل من يعمل في الرعاية الاجتماعية أن يطرح هذا السؤال: هل عملت كل ما يجب عليّ؟ هل وجهي أبيض أمام الله؟ فإن كان الجواب بالإيجاب، فإنه حتى لو لم تتم المعاملة، فقد أدت الذي عليك، وعملت كل ما تقدر عليه، وإن لم تعمل كل ما كان يجب عليك، أو كل الذي تقدر عليه، فأنت مقصر في إبراء ذمتك والإعذار إلى الله، وهذا ليس في حل مشكلة إدارية فقط، بل هناك جانب مادي، وهو تخصيص راتب له كان يستحقه، فلماذا لم تفعل ذلك؟ هل خصصت له مساعدة أو مكافأة؟ وهذا مريض يريد علاجًا ويستحق المساعدة، والقانون يسمح بإعطائه العلاج؛ فهل أعطيته؟ فإن كان الجواب بالإيجاب، فقد وفرت الجانب المادي، ولكن هذا الجانب المادي لا يكفي وحده، بل لا بد من توفر الجانب المعنوي، الجانب الروحي، الجانب العاطفي، فهل استقبلته بابتسامة؟ هل أسمعته كلامًا طيبًا؟ هل احترمته؟ هل وقرته؟ هل أشعرته بأهميته وأنه عزيز في هذا المكان؟ هل وفرت له المتطلبات اللازمة؟ هل سعيت لكي توفر له عملاً مناسباً لإعاقته ومرضه؟ هل وفرت له فرصة تعيين؟ هل عملت له كل هذه الأشياء؟ .

قد تكون خصصت له راتبًا، ولكن هناك أمور كنت تستطيع أن تعملها ولم تفعل، فلم تعرفه بحقوقه، فإن قلت: لقد أتى من أجل الراتب، وقد خصصت له راتبًا، وكان فرحًا فأسرع بالخروج، ولم تتح لي فرصة لتعريفه بحقوقه الأخرى، سنجيبك بالقول: إنه لم يدر أن له حقوقًا أخرى، ولم تخبره بها، والشمولية تعني إبراء الذمة في كل شيء، فتعرفه بالشيء الذي لا يعرفه، وكان يجب أن تقول له: قد خصصنا لك راتبًا، ولكنك مريض، والمادة الفلانية من القانون تسمح لك بطلب العلاج أيضًا، وتشرح له الآلية وتنجز له هذه المعاملة بنفسك وتسلمها له، ثم تقول له: لدينا قانون ينص على استحقاق ابنك زمالة دراسية، فتكون قد نبهته، وعرفته بحقوقه، وساعدته، وكل هذا يحتاج إلى

برنامج شامل، وخطط واضحة، وجهاز إداري كفوء، يتكون من أناس من أهل الثقة، ومن أهل خشية الله (سبحانه وتعالى)، ويتحلون بالتواضع.

(وَكُلٌّ فَأَعْذِرْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي تَأْدِيَةِ حَقِّهِ إِلَيْهِ)، أبرئ ذمتك أمام الله بتأدية حقوق جميع شرائح هذه الطبقة، وهذا الذي يراجعك منهم يجب عليك أن تخدمه في جميع الجوانب المادية والمعنوية؛ العاطفية والروحية والنفسية، وأن تشرح له جميع الشؤون التي تخصه، فأنت مسؤول ويجب أن تعذر إلى الله تبارك وتعالى وتبرئ ذمتك أمامه في خدمة هؤلاء الناس.

أحياناً تأتي بعامل وتتفق معه على عمل معين، وتخبره أنك ذاهب لقضاء بعض شؤونك، وتركه من غير عين تراقبه، معتمداً على ضميره، ووازعه الذاتي، وهذا هو وازع المنهج الإسلامي؛ بأن يحمله الوازع الذاتي على الإخلاص في أداء عمله، وليس العين أو الكاميرا، فإن كنت ضابط سيطرة، فلا يصح أن تنام بحجة أن أحداً لا يراك في منتصف الليل، إذ يجب عليك أن تبقى يقظاً وإن لم يكن أحد موجوداً يراقبك، ولا يحق لك أن تنام ولو لحظة بحجة أن الأوضاع مستقرة هذه الأيام، فالرقيب عليك هنا هو الوازع الذاتي، إذ ستلقى الله (سبحانه وتعالى) يوم الحساب، ويحاسبك على إهمالك في أداء واجبك هذا، لأنك تتقاضى راتباً لتحمي هذا المكان، وتقوم بواجبك في هذه الساعات، وكان يجب عليك أن تبقى متنبها، سواء أكان الخطر الأمني كبيراً أم صغيراً، فالخطر عندما يدهمك لا يخبرك مسبقاً، بل يأتيك فجأة، فقد يُحمى مكان مدة عشرين سنة، ولكنه قد يتعرض للخطر في لحظة، ولا يحق لك أن تعتذر بأنك لم تُغمض عينين في واجبك خلال عشرين سنة، إلا هذه المرة التي غلبك النعاس فيها خمس دقائق، إذ يقال لك: ما الفائدة من عشرين عاماً من الحراسة، إذا تعرض هذا المكان إلى التخريب، وأزهقت فيه الأرواح، في غضون دقائق كنت فيها مستغرقاً في نومك، وكان يجب أن تكون فيها متيقظاً، وهكذا الأمر في كل مهمة.

فمثلاً، هذا المصور الذي يصور هذه المحاضرة، قد أتى بعمله على أحسن وجه، ولكنه نسي أن يضغط على زر الصوت، فجاءت المحاضرة من غير صوت أو بصوت مشوش، فعندها لا فائدة في كل ما بذله من جهد في ساعة كاملة.

إن التساهل في الصغائر يؤدي إلى الكبائر، فإذا تساهلت في خمس دقائق، فكأنك لم تحرس أبداً، وإذا لم تضغط على زر واحد في محاضرة واحدة، فكأنك لم تسجل، هذا هو منطق الإعذار لله، ومنطق براءة الذمة.

أنا خادمكم عمّار الحكيم ، أسأل نفسي كل يوم : أنت يا عمّار ، قد ابتلاك الله تعالى بأن تكون خادماً لهذا التيار ، فهل عملت الذي عليك؟ أو هناك شيء تستطيع أن تعمله ولم تعمله؟ فيماذا سأجيب الناس؟ .

قد يرى بعض الناس عملك ناجحاً ، وقد يراه بعضهم فاشلاً ، وأنت بينك وبين ربك قد فعلت كل الذي تقدر عليه ، وهذا هو المغزى من العبرة؛ فأنت عند الله ناجح ، وإن كنت عند الناس فاشلاً ، هذا منطلق إبراء الذمة ، منطلق الإعذار إلى الله ، منطلق ضميرك ماذا يقول ، وهذا هو المنهج الإسلامي ، أما ماذا قال المسؤول ، وماذا كتب في التقرير ، وما الدرجة التي منحوك إياها؟ هل هي ترفيع ، أو تكريم ، أو شكر؟ والبعض - حاشاكم - ممثلون أصليون ، فيكون التقييم في كل ذلك ممتازا ، ولكن عندما ترجع إلى ضميرك ترى أنّ الأمر ليس كذلك ، وأنت فاشل ، وقد ترى أنّ الآخرين لا يعلمون أنك أنجزت عملاً عظيماً ، وأنت قد عملت الذي عليك ، فهنيئاً لك فأنت ناجح حتى لو قال الجميع إنك فاشل .

إن إبراء الذمة والإعذار لله هو منهج مهم يجب الاعتماد عليه؛ (وَكُلُّ فَاَعْدِرُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي تَأْدِيَةِ حَقِّهِ إِلَيْهِ) ، ليس بالتبرير والظواهر ، بل المهم هو واقع الأمر ، لنكون على يقين من موقفنا عندما نكون بين يدي الله تعالى .

الحديث يأتي تباعاً ، والحمد لله رب العالمين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . .

المحاضرة التاسعة عشرة بتاريخ ٢٠١٩/٦/٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد، وآله الطاهرين، وصحبه المنتجبين

تقبل الله أعمالكم وصيامكم وقيامكم، واسأل الله (سبحانه وتعالى) أن يستنزل رحمته علينا ونحن على أعتاب العيد، لم يبق لنا إلا هذا اليوم ويوم آخر وينتهي شهر رمضان، هذه العطية الإلهية، والهبة من الله (سبحانه وتعالى).

كان حديثنا في عهد أمير المؤمنين (صلوات الله وسلامه عليه)، لمالك الأشتر حين ولاء مصر، وكنا نتحدث في المقطع الخامس والعشرين عن طبقة الفقراء، والطبقة المسحوقة في المجتمع، تحدثنا في هذه الطبقة في محورين، الأول: الاهتمام بهذه الطبقة والشريحة، والمحور الثاني: ضرورة تأسيس دائرة للرعاية الاجتماعية، وجهاز إداري يعنى برعاية هذه الطبقة.

المحور الثالث: العناية القصوى بالأيتام وكبار السن

ذكر أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ شريحتين من الطبقة المحرومة والمسحوقة، هما الأيتام وكبار السن، وأفردهما بحديث خاص لأهميتهما؛ إذ قال عَلَيْهِ السَّلَامُ: (وَتَعَهَّدَ أَهْلَ الْيَتَمِ) تعهد أي التزم، يعني راع أهل اليتيم، (وَذَوِي الرَّقَّةِ فِي السَّنِّ مِمَّنْ لَا حِيلَةَ لَهُ)، أي كبار السن الذين ليست لهم حيلة، فهم عجزة لا يقدرّون على أن يديروا أمورهم وحياتهم اليومية، (وَلَا يَنْصَبُ لِلْمَسْأَلَةِ نَفْسَهُ)، أولئك الذين لا يعرضون أنفسهم للسؤال، فلا يطلبون من أحد شيئاً، ونحن نرى كثيراً من كبار السن لديهم عزة نفس، إذ يتذكر أيام شبابه وقوته، ويصعب عليه أن يريق ماء وجهه حتى لابنه أو عائلته، ويحاول أن يقوم

بواجباته بأي شكل كان، وهؤلاء الذين لا يعرضون أنفسهم للمسألة، يجب عليك أنت أيها المسؤول أن ترعاهم.

(وَذَلِكَ عَلَى الْوَلَاةِ ثَقِيلٌ)، رعاية كل هذه الشرائح المحرومة المظلومة على سعتها، واتساع مساحة انتشارها، ثقيلة على الحاكم، فمن الصعب على الحاكم أن يستقصى أوضاعهم جميعاً، ويلبي احتياجاتهم ويتابع شؤونهم وهمومهم، ففي هذا الأمر الكثير من الصعوبات التي يتقل على الحاكم تجاوزها كلها.

الإضاءات المستفادة من هذا النص

الإضاءة الأولى: الأيتام وكبار السن والمقعدون

إن الأيتام وكبار السن والمقعدين شريحة مهمة يجب الاهتمام بها ورعايتها، وتفقد أحوالها، وحل مشكلاتها، ويجب أن يُفرد قسم خاص بشؤون هؤلاء في دائرة الرعاية الاجتماعية، فلماذا الأيتام والعجزة؟.

الأيتام هم الأصغر سناً، والعجزة هم الأكبر سناً، وبحكم طبيعة العمر، وبحكم طبيعة الظروف النفسية التي يمر بها هؤلاء؛ فاليتم حين يفقد الأب والراعي يشعر بأنه بقي بلا غطاء ولا سند ولا ظهر، والعاجز الذي كان يوماً ما يصول ويجول، والآن هو مقعد غير قادر على الحركة، يرى نفسه كأنه ثقيل على أهله.

ولعل في بيوت بعضكم كباراً في السن؛ آباء أو أمهات، وعندما يصل الإنسان إلى عمر يبدأ معه يشعر بأنه ثقيل وعبء على الآخرين، فهنا يجب أن يُراعى مثل هؤلاء، ويُحرص على إزالة هذا الشعور، وأن نشعرهم بالاهتمام، وخاصة عندما نراهم لا يستطيعون أن يقدموا شيئاً، فهم جالسون في البيت يأكلون ويشربون فقط، ويحتاجون إلى الكثير من الرعاية.

بما أن وجود هؤلاء بركة في البيت، بأنفسهم الطيبة، ودعائهم لأهل بيتهم، وخبرتهم الطويلة، ورعايتهم للصغار من أحفادهم، وأنس ذويهم بهم، ووجاهتهم بين أقربائهم وعشيرتهم وجيرانهم وأصدقائهم وأهل محلتهم، تتحتم علينا مداراتهم ورعايتهم، من أجلنا ومن أجل أولادنا، وليس من أجلهم فقط، وإن كانوا يستحقون ذلك، ولا نعرف قيمة هؤلاء إلا عندما نفقدهم، أسأل الله أن يحفظ أحياءكم جميعاً، فيجب أن تحظى هذه الطبقة التي لها ظروفها النفسية والعاطفية والشخصية والروحية الخاصة برعاية خاصة.

الإضاءة الثانية: الاهتمام الخاص باليتيم في الرؤية الإسلامية

في الثقافة الإسلامية، هذا الطفل الذي فقد أباه، يجب أن يجد في المجتمع كله آباء، فيرى كل الناس يهتمون به ويرعونهم، ويعطفون عليه، وقد وردت روايات عجيبة في حق اليتيم، ومن كفل يتيمًا، ومن ضمن يتيمًا، ومن رعى يتيمًا، ومن اهتم ببيتيم، ومن مسح على رأس يتيم، ومن أشعر يتيمًا بالاطمئنان، خصوصًا في مجتمعنا، حيث الحروب والإرهاب ومشاكل أخرى، كالعنف وكثرة الأمراض والأوبئة وما إلى ذلك، وما أكثر الأيتام اليوم في مجتمعنا، ويجب أن لا يضيع هؤلاء، وأن نهتم بهم ونرعاهم.

ورد في كتاب الكافي الشريف عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أنه قال: (من عال يتيمًا حتى يستغني)، يرعاه ويساعده إلى أن يقف على رجله ويستغني، (أوجب الله عز وجل له بذلك الجنة)، لكافل اليتيم، ولراعي اليتيم، (كما أوجب لآكل مال اليتيم النار)^(٩٩)، كم هي خسيصة ودنيئة تلك النفس التي تسول لصاحبها أكل مال اليتيم، هذا المسكين الذي لا حول له ولا قوة، ولا يستطيع أن يدافع عن نفسه وعن أمواله، وكم سمعنا عن عوائل عندما يستشهد أو يتوفى منها أحد، يأتي من إخوانه من يستولي على أموال أيتام أخيه، فهو لا يكتفي بعدم رعايتهم، بل يستولي على أموالهم أيضًا، ويزعم أنه كان قد أقرضه مبلغًا من المال، أو أنجز له عملاً كلفه المبلغ الفلاني، ويترك الأيتام بلا رعاية، وقد توعد الله سبحانه من يمد يده إلى مال اليتيم بالنار، وضمن لمن يرعى ويكفل اليتيم ويساعده الجنة، بحسب هذه الرواية وغيرها الكثير.

وورد في صحيح مسلم عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أنه قال: (أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا، وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما)^(١٠٠)، مكان كافل اليتيم في الجنة إلى جوار رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، هكذا يضمن لنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ذلك.

وورد في كتاب البداية والنهاية عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أنه قال: (كُنْ لليتيم كالأب الرحيم)، لا تكن أبًا لليتيم فقط، بل كن كالأب الرحيم، لأن هناك آباء أشداء على أولادهم، (واعلم أنك كما تزرع كذلك تحصد)^(١٠١)، لن تذهب هذه الجهود سدى، فإن رحمتهم أيتام الناس، فسوف يرحم الناس أيتامكم، ولو بعد عمر طويل،

٩٩. الكافي ٧: ٥١ ح ٧.

١٠٠. صحيح البخاري ٦: ١٧٨. مستدرک الوسائل ٢: ٤٧٤ ح ٧.

١٠١. البداية والنهاية ٢: ١٨.

فكما تزرع تحصد، وليس هناك من يزرع بصلاً ويحصد حنطة مثلاً، فمن زرع خيراً حصد خيراً، ومن زرع شراً حصد شراً، هذه قاعدة، وسنة إلهية ثابتة؛ فكيفما تتعامل مع أبيك وأمك، سيتعامل معك أولادك عندما تكبر بنفس الطريقة، وكيفما تتعامل مع اليتيم اليوم، سيتعامل الناس مع أيتامك غداً. . وهكذا.

وورد في نهج البلاغة، أن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: (الله الله في الأيتام، فلا تغبوا أفواههم)، يعني لا تعطه يوماً وتحرمه يوماً، ولا يقول عَلَيْهِ السَّلَامُ لا تهملوا اليتيم، ولكن يقول للذي هو مهتم بالأيتام: لا تهتم باليتيم يوماً وتركه في يوم آخر، بل يجب أن تطعمه على الدوام، وربما كان لكم جيران أيتام، فاحذروا أن تطبخوا طعاماً يشمون رائحته، وهم ليس لديهم مثله، من دون أن ترسلوا لهم منه شيئاً، ولا تطعموهم في الأسبوع يوماً أو يومين فقط، بل يجب عليكم إطعامهم في كل يوم، وأن ترعوهم بشكل مستمر، (فلا تغبوا أفواههم، ولا يضيعوا بحضرتكم)^(١٠٢)، يجب أن لا يضيع اليتيم في المجتمع.

الإضاءة الثالثة: الاهتمام الخاص بكبار السن

كبار السن بركة ونعمة، وهناك تركيز كبير عليهم واهتمام خاص بهم أيضاً في الروايات والنصوص الشرعية والثقافة الدينية؛ فقد ورد في كتاب الكافي الشريف، عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: (من إجلال الله إجلال ذي الشيبة المسلم)^(١٠٣)، توقير، تكريم، احترام، تقدير، ذي الشيبة المسلم، هو توقير لله (سبحانه وتعالى)، فوقروا كباركم، وعندما ترى شيبة احترامه، قدره، قدمه، وليس المقصود بكبار السن المقعدين منهم فقط، بل عموم كبار السن يجب أن يحفظوا بالاحترام والتقدير، ونرى في زماننا أنه عندما يدخل كبير السن إلى مجلس، وقد وضعوا في زاوية منه كراسي لكبار السن، نرى شباباً جالسين عليها، وهذا الشيخ حائر يدير رأسه يميناً وشمالاً لعل أحدهم يقوم ويجلسه على الكرسي الذي هو مخصص لهم في الأصل، وبالطبع لا نعمم هذا الكلام على الجميع، فهناك شباب ليسوا كذلك، ولكن هناك من لا يتحرك مقدار أنملة، وهذه مسألة احترام وتوقير وتقدير لكبار السن.

١٠٢. نهج البلاغة ٣: ٧٧، وصية ٤٧.

١٠٣. الكافي ٢: ١٦٥ ح ١.

ورد في كنز العمال عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أنه قال: (إنَّ من إجلالي توقير الشيخ من أمتي)^(١٠٤)، إذا وقرت الشيخ من المسلمين، فكأنما وقَّرت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فإذا كنت تريد أن توقِّر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فعليك أن توقِّر الشيبة من أمته.

وورد في الكافي الشريف عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أنه قال: (ليس منا من لم يوقِّر كبيرنا، ويرحم صغيرنا)^(١٠٥)، وفي هذا الباب الكثير من الروايات، وآثرنا الاختصار لنسرع بطي البحث.

الإضاءة الرابعة: ثقل المسؤولية تجاه شريحة كبار السن والأيتام

شريحة كبار السن والأيتام شريحة كبيرة ومنتشرة، وإذا أضفنا إليها بقية الشرائح من الطبقة المسحوقة؛ المنكوبين، النازحين، المقعدين، المرضى، فسيصبح عددهم كبيراً جداً، ويجب على الدولة أن تتحمل عبئاً كبيراً في رعاية هؤلاء؛ تخصيصاتهم، ميزانياتهم، أوضاعهم، ولكن هذا لا يمنع من ضرورة رعاية هذه الشريحة والاهتمام بها من قبل الآخرين، وخاصة من قبل ذويهم وأهل الخير.

(وذلك على الولاية ثقيل)، هناك ثقل وعبء على الدولة، فمؤسسة الرعاية تحتاج إلى جهاز كبير وأموال طائلة، ولكنه أمر واجب، فإن جزءاً من عملية البناء الاجتماعي في الإسلام، هو الاهتمام بهذه الشرائح الفقيرة والمستضعفة.

المحور الرابع: ضرورة تثبيت الحقوق وتحديدها

ينبغي لكل مواطن أن يعرف حقه، وينبغي لهذه الشريحة أيضاً أن تعرف حقوقها جيداً، ويجب على الموظف المختص في هذا الملف تعريف هذه الشريحة بحقوقها بمختلف الوسائل المباشرة وغير المباشرة، ولا تتركه غافلاً عن حقوقه، ولسان حالك يقول: طالما كان لا يعلم بحقوقه فدعونا مستريحين.

يجب أولاً تحديد هذه الحقوق وتصنيفها لكل فئة من فئات هذه الشريحة، فتحدد الحقوق المجتمعية لأصحاب العاهات من فاقد السمع والبصر، والحقوق المجتمعية

١٠٤. كنز العمال ٣: ١٧٢ ح ٦٠١٣.

١٠٥. الكافي ٢: ١٦٥ ح ٢.

للمقعدين ، والحقوق المجتمعية لكبار السن ، والحقوق المجتمعية للأيتام ، والحقوق المجتمعية للعجزة . . وهكذا الفئات الأخرى من هذه الشريحة ، كالنازحين والمنكوبين بسبب الكوارث الطبيعية كالزلازل والسيول ونحوها ، إذن ، يجب أن تُحدد هذه الحقوق بشكل واضح ، وأن تلتزم الدولة بهذه الحقوق .

انظروا إلى ما قاله أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ بهذا الصدد: (وَالْحَقُّ كُلُّهُ ثَقِيلٌ)، الحق ثقيل مرّ صعب، (وَقَدْ يُخَفِّفُهُ اللَّهُ عَلَى أَقْوَامٍ طَلَبُوا الْعَاقِبَةَ فَصَبَرُوا أَنْفُسَهُمْ)، ولكن الذي لديه الإرادة الصادقة في الوفاء بحقوق هؤلاء، يبذل جهده ليستوفي حقوق هذه الطبقة المسحوقه، ويصبر نفسه على هذا الأمر، (وَوَثِقُوا بِصِدْقِ مَوْعِدِ اللَّهِ لَهُمْ)، طمعاً في الجزاء الذي وعدهم الله به، فقد وثقوا بالله وبوعده، وهو أصدق وعد، وحاشا لله أن يعد بشيء ولا يفي به، وقد وعد بالأجر العظيم لمن يفي بهذه الحقوق، فالصبر واستحضار الأجر الإلهي والوثوق بالله، هي التي تجعل الإنسان يقوى ليحقق هذا الأمر الثقيل والصعب والمعقد.

الإضاءات المستفادّة من هذا النص

الإضاءة الأولى: ثقل الوفاء بالحقوق

إنّ الوفاء بحقوق الناس يمثل ثقلًا على المتصددين والمسؤولين، فهو ليس بالأمر السهل، فهناك حقوق كبيرة للناس، لا يستطيع المتصدي أو المسؤول أن يفي بها، والحق كله ثقيل، فإن رفع الشعارات سهل، ونسمع الكثير من الوعود والشعارات قبل الانتخابات، وكل طرف يعدّ بأن ينجز كذا ويعطي كذا، وبعد أن يفوز في الانتخابات، تكون النتيجة عدم الوفاء، والكثير من الوعود لا تتحقق، فرفع الشعارات وإطلاق الوعود أمر سهل، ولكن تنفيذ الوعود هو الصعب، والوفاء بالالتزامات هو الأمر الصعب والمعقد.

يقول أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ في نهج البلاغة: (فقد جعل الله لي عليكم حقًا)، أنا أمير المؤمنين، الحاكم، الخليفة، الإمام، قد جعل الله لي حقًا عليكم، ويجب عليكم الالتزام به، (بولاية أمركم)، عندما صرت إمامًا وحاكمًا لكم، وجبت عليكم طاعتي، وأن تلتزموا بكلامي، هذا حقي عليكم، وحق الوالي على المولى عليه هو الطاعة والالتزام، وأمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ لا يتكلم بما له من حق فقط، فلا يتكلم فقط عن

نفسه، (ولكم عليّ من الحق مثل الذي لي عليكم)، مثلما لي حق عليكم في وجوب طاعتي والالتزام بما أمركم به، فإن لكم حقاً عليّ بأن أركم وأحل مشكلاتكم وأوفر لكم الأمن والخدمات.

(فالحق أوسع الأشياء في التواصف)، عندما تريد أن تصفه وتتكلم به وترفع شعاره، (وأضيقها في التناصف)، ولكن في لحظة الإنصاف والوفاء بالالتزامات، فالمواطن يتهرب من القانون، وإذا لم يرَ شرطي المرور يفكر مباشرة بعدم الالتزام بالإشارة، وهناك كثير من الناس يخرقون القانون، فإذا كانت هناك مراقبة التزموا خشية المراقبة، وإذا لم تكن هناك مراقبة، من عين بشرية أو كاميرا، خرقوا واجبات المواطنة والقانون وما شابه ذلك، وفي الاتجاه الآخر هناك كثير من الحكام والمسؤولين لا يفون بواجباتهم والتزاماتهم تجاه الناس، إذن فالحقوق ما أوسعها في التواصف وما أضيقها في التناصف.

(لا يجري لأحد)، لا يُعطى هذا الحق لأحد، (إلا جرى عليه)، إلا أخذ في قبالة حق والتزام، أي يجب عليه أن يؤدي حقوق الآخرين، التي هي من واجباته، وهذا مبدأ التوازن بين الحقوق والواجبات، فلا يجوز أن تأخذ ولا تعطي، كما لا يجوز أن تعطي ولا تأخذ، فلك حقوق تأخذها كاملة، وعليك التزامات، أي حقوق للآخر عليك، يجب أن تدفعها كاملة أيضاً، ففي الإسلام هناك توازن بين الحقوق والواجبات، ويجب أن تلحظ مسألة ما هو لك وما هو عليك بشكل واضح، وأن يلتزم بها.

(ولا يجري عليه)، ولا يؤخذ منه شيء ولا يقدم التزامات، (إلا جرى له)^(١٠٦)، إلا أُعطي من الحقوق ما يوازي التزاماته، فالتوازن بين الحقوق والواجبات من المسائل الأساسية في الفهم الإسلامي، ويتحمل هذا الثقل الكبير أولئك الذين يثبتون على الحق، والذين عينهم على الثواب الإلهي، فالصبر وحسن الظن بالله (سبحانه وتعالى)، والثقة بوعد الله، عنصران أساسيان يساعدان الإنسان على الإيفاء بواجباته تجاه الناس وإيفاء حقوقهم.

وفي غرر الحكم يقول أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ: (اصبر على مرارة الحق)، الحق مرّ، فليس سهلاً على الإنسان أن يخرج المال الذي تعب في الحصول عليه، لإيفاء حق معين من حقوق الناس، وليس من السهل أن يكون حقانياً منصفاً، لذلك يصف أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ الحق بأنه (مرّ).

(وإياك أن تنخدع بحلاوة الباطل)^(١٠٧)، تبحث عن ذريعة أو حجة، أو تتهرب، أو تتلاعب بالوثيقة وتغيرها، ثم تقول: ربحت لأنني شاطر، فمن قال لك إنك شاطر؟ فلا تنخدع بحلاوة الباطل التي تشعر بها لحظة من الزمن، عند الالتفاف على الحق، والتملص من حقوق الآخرين، وعدم الإيفاء بواجباتك تجاههم، ولا تفرح بها، فصحيح أن فيها حلاوة في هذه اللحظة، ولكن ألمها عظيم في المستقبل.

الإضاءة الثانية: أهمية تثبيت الحقوق

من واجب الدولة تشريع قوانين تحدد فيها حقوق الناس، لكي يعرفوا ما هي حقوقهم، وما الذي عليهم، فلا تبقى الأمور سائبة أو غامضة، وهذا يعني ثلاث خطوات: أولاً: يجب تشخيص وتحديد الحقوق بشكل تفصيلي ودقيق؛ كل شريحة ما لها وما عليها، ويجب أن يكون هذا واضحاً للجميع.

ثانياً: يجب أن تكون هناك لوائح وتعليمات وآليات وسياقات، تبين كيف يستطيع المواطن أن يستوفي هذه الحقوق؛ فيثبت راتب كل شريحة في الرعاية الاجتماعية، والتخصيصات التي من حقهم الحصول عليها، وكل ما لهم من حقوق، وكيف يحصلون عليها، فيجب أن تثبت الحقوق وتوضع آلية للحصول عليها، وأن تكون السياقات والآليات والإجراءات والتعليمات واضحة.

ثالثاً: يجب على الحكومة أن تشكل فريقاً من أهل مخافة الله، ولديهم الخبرة، والحرص على تطبيق التعليمات من غير تمييز بين الناس، ولا يحابون ولا يرتشون، وينفذون هذه التعليمات بشكل دقيق، لكي يحصل الناس على حقوقهم.

قال أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ في غرر الحكم: (لا يصبر للحق إلا من يعرف فضله)^(١٠٨)، من يعرف قيمة الحق هو المؤهل للصبر عليه وتحمله، والمراجعون على حالات مختلفة، فمنهم العصبي، ومنهم المتعب، ومنهم الذي لا تفهم منه ما يريد، ولا سيما هذه الشريحة؛ فكلنا يعلم أنهم أناس ظروفيهم صعبة ومتعبون، وقد تتحدث مع أحدهم نصف ساعة، وتأخذه يميناً وشمالاً لتفهم منه ما يريد، ثم لا تخرج بأي نتيجة، إذ لا يعرف كيف يعبر عما يريد، فتفقد أعصابك ويغلي صدرك ناراً وتودّ أن تصرخ به، إن لم تكن عندك مخافة الله، وتسمعه كلاماً خشناً وتقول له: قم واخرج، ألا تخجل من

١٠٧. غرر الحكم ح ٢٤٧٢، ١٠٠٧٤٨، نقلًا عن ميزان الحكمة ١: ٦٥٦ ح ٨٨٩.

١٠٨. غرر الحكم ح ٢٤٧٢، ١٠٧٤٨١، نقلًا عن ميزان الحكمة ١: ٦٥٦ ح ٨٨٩.

نفسك، عمرك تسعون سنة ولا تعرف كيف تتفوه بكلمتين تفهمننا بهما ما تريد، اذهب واجلب معك ابنك أو أي أحد آخر لنفهم منه، أما الذي يخاف الله فلا يتفوه بمثل هذا الكلام، ويصبر عليه ويتحمل هذه المرارة، ويبدل جهداً في فهم معاملته، ثم يشرح له ما يجب عليه من إجراءات ويساعده، فمن يعمل في الرعاية الاجتماعية يجب أن يكون بهذه المواصفات؛ سعة الصدر، والأخلاق الطيبة، لكي يستطيعوا تحقيق هذا الغرض.

(وَقَدْ يُخَفِّفُهُ اللَّهُ عَلَى أَقْوَامٍ طَلَبُوا الْعَاقِبَةَ)، يخفف الله تبارك وتعالى هذه المهمة الثقيلة على أناس يريدون الآخرة، (فَصَبِّرُوا أَنْفُسَهُمْ)، تحلوا بالصبر على منغصات هذا العمل، ورعاية هذه الشريحة المضطهدة، فتراهم يتعبون أنفسهم مع أحدهم لينجزوا له معاملته، وأخيراً يسمعون كلمة خشنة ويقول لهم: أخرتموني، ومع ذلك يجيئون باحترام: هل كنا نلعب؟ ألم ترنا منهمكين في معاملتك؟ فيدير وجهه ويذهب وهو يتمتم بكلمات عدم الرضا، فمن الصعب التعامل مع هذه الشريحة، لأنها شريحة مأزومة، مألومة، بمرض أو فقر أو عاهة، فهو مأزوم، ولا يستطيع أن يتعامل تعاملًا سويًا في كل الحالات، فتراهم منزعجًا يصيح ويتهم ويتذمر، لذلك يحتاج مثل هذا العمل إلى شخص بدرجة عالية من ضبط النفس لكي يصبر على هذه الطبقة، (وَوَثِّقُوا بِصِدْقِ مَوْعُودِ اللَّهِ لَهُمْ).

وبهذا تنتهي من المقطع الخامس والعشرين، وينتهي الحديث عن الطبقات الاجتماعية الخمس وحقوقها والتزاماتها بشكل كامل، يبقى الحديث عن ثلاثة مقاطع أخرى في هذا العهد، المقطع السادس والعشرون والذي يتحدث عن مجموعة من التوصيات العامة التي يوصيها أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ لِمَالِكٍ، وهي توصيات لكل الحكام والمسؤولين والمتصددين في كل المواقع، ومقطع يتحدث عن الصلح، عن السلم والحرب، وطبيعة تعاطي الحكومات مع قضايا السلم والحرب، وكيف يتم الحسم في هذه المسائل وفيها تفاصيل كثيرة، والمقطع الأخير هو المقطع الذي يتحدث عن بعض المشاكل والتحديات، النفسية والأخلاقية التي يتعرض لها الحاكم والمسؤول حين يكون في مواقع التصدي.

نسأل الله (سبحانه وتعالى) أن تتوفر فرصة أخرى لتتحدث عن هذه المقاطع الثلاثة، وأطلب منكم براءة الذمة إذا أثقلت عليكم في حديثي وفي المحاضرات، التي كانت في هذا الشهر الفضيل، نسأل الله أن يتقبل منا ومنكم صالح الأعمال، ونطبق هذه المفاهيم وهذه الرؤية الإسلامية العميقة في حياتنا، ولا سيما أننا ذكرنا أن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ، يتكلم عن طبقة الحكام لكن هي معايير لكل من يتصدى للمهمة، هي مفاهيم تخصنا

جميعاً، نسأل الله أن يوفقنا للعمل بها، والالتزام بهذه المعايير لتكون إدارتنا للمهام المكلفين بيها إدارة صحيحة وناجحة، فيها قيم، فيها مبادئ، فيها مُثُل، وأيضاً فيها نجاحات حقيقية؛ لأن الرؤية الإسلامية في القيادة والإدارة رؤية ثابتة وعميقة، واليوم تكتب مؤلفات وكتب من علماء، في علم النفس، في علم الاجتماع، وفي غيرهما من العلوم. ، ولذلك عهد أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ لمالك الأشتر وثيقة، اعتمدها الأمم المتحدة، واعتبرت أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ أعَدل حاكم على وجه الأرض، حين تكون هذه مبادئه وهذه رؤيته للإدارة والقيادة، فهنئنا لنا بعلي، وهنيئاً لنا بانتمائنا للإسلام، وبهذه الرؤية العميقة.

والحمد لله رب العالمين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . .



الخطب والكلمات



المؤتمر الأول لعشائر خفاجة في العراق (١٠٩)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين ، حبيب إله العالمين ، أبي القاسم المصطفى محمد ، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين ، وصحبه المنتجين الميامين .

تأريخ مشرف

أصحاب السيادة والفضيلة ، الشيوخ الأكارم ، اسمحو لي في البداية أن أعرب عن سعادتي وسروري لهذه الفرصة ، ولهذا الاجتماع الكريم ، الذي نجتمع فيه تحت خيمة قبيلة مهمة من قبائل العراق ، قبيلة خفاجة ، هذه القبيلة العربية العدنانية الأصيلة التي تنتسب إلى شخصية كريمة قبيل البعثة النبوية الشريفة ، فهي تنتسب إلى (كعب بن خفاجة) ، وكان حفيده صحابياً جليلاً من أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ هو (الربيع بن معاوية بن خفاجة) ، هو الذي مثل هذه القبيلة ، وكانت من أولى القبائل العربية التي جاءت في عام الوفود ، وبايعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وآمنت بالإسلام . وصدرت بحقها كلمة شهيرة من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ حين أشار إلى ذلك الوفد الذي جاءه وبايعه ، وعبر عن انتماء هذه القبيلة إلى الإسلام . وفي تأريخها الطويل تميزت بالمواقف المبدئية في حب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وحب أهل بيته الأطهار . وكانت تتسم بالنخوة والشهامة والنصرة لذرية رسول الله حين تعرضوا إلى الكثير من النكبات في تأريخنا الطويل .

فهذه القبيلة العربية وُسِّمت واتصفت بالولاء لرسول الله ولأهل بيته الكرام وبالانتماء المبكر للإسلام . وتحملت مسؤوليتها العظيمة في الدفاع عن الرسالة الإسلامية ، فهنيئاً

١٠٩ . كلمة السيد عمار الحكيم في المؤتمر الأول لعشائر خفاجة في العراق في مضيف عشيرة خفاجة في محافظة بابل بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٩ .

لكم هذا التاريخ، وهنيئاً لكم هذه الأمجاد، وهنيئاً لكم هذا الانتماء الصادق لرسالة رسولنا الكريم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وهذا الحب الصادق لأهل بيته عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

وهذه المواقف ظلت تواكب هذه القبيلة إلى يومنا الحاضر، فكلما كانت صولة ونخوة وجدنا أبناء هذه القبيلة الأبطال الشجعان الشرفاء حاضرين في ساحات الوغى، يدافعون عن الوطن والعقيدة وصولاً إلى المحنة التي عشناها في السنوات الأخيرة الماضية، وكان لأبناء هذه القبيلة دور مشهود في مواجهة الإرهاب (الداعشي)، فهنيئاً لكم هذا العطاء وهذا التاريخ.

وقد تعمقت العلاقة بين الإمام السيد (مُحسن الحكيم) وقبيلة خفاجة، وكان لسماحته علاقات عميقة ومتجذرة مع العديد من شخصيات وشيوخ هذه القبيلة، ونحن نعتز بهذا التاريخ ونبني عليه.

دور العشيرة

أيها الأحبة، العشيرة تمثل ركيزة الاستقرار والاستقلال في مجتمعا؛ لأن المجتمع العراقي يتميز في نسيجه العشائري، قبائل وعشائر هي التي تمثل هذا المجتمع، وكلما انتظمت القبيلة وتماسكت و عدنا إلى تلك الأعراف السليمة التي تتفق مع أحكام ومبادئ الإسلام كنا أقرب إلى مجتمع متماسك قادر على الفعل والعطاء، شهيد المحراب (قدس سره الشريف) كان يقول إن الإسلام حُفظ في العراق بثلاث، (المرجعية الدينية والشعائر الحسينية والعشائر العراقية) هذا الثلاثي حينما اجتمع استطاع أن يحافظ على الهوية الإسلامية وعلى الهوية الوطنية لهذا الشعب بالرغم من الهزات العنيفة التي تعرض لها شعبنا، وهذا الثلاثي كان صمام الأمان وسيبقى صمام الأمان في المعادلة العراقية.

ما يميز عشائرتنا أنها مسؤولة عن أبنائها، وحين يحصل خطأ ما - لا قدر الله - فالعشيرة تتحمل مسؤولية هذا الخطأ، وهي التي تبادر لضبط الإيقاع بأبنائها مما يجعل للعشيرة دوراً، كلما تماسكت كان لها دور أكبر في ضبط الإيقاع الاجتماعي وضبط المسارات العامة.

وجود عشائر متماسكة ممتدة في مساحة الوطن العريضة وقادرة على أن تضبط إيقاع أبنائها يمثل صمام أمان حقيقي لاستقرار العراق.

دعم من دون تدخّل

نحن بحاجة إلى قوانين تنظم دور العشيرة وتساعد العشيرة على أن تتماسك وأن يُحترم ذواتها وشيوخها وأمرؤها، دون أن تتدخل الدولة في تفاصيل العشيرة وتكبّر الصغير وتصغّر الكبير وتعبث بتفاصيل العشيرة. الحكومة تدعم دون أن تتدخل، نحتاج إلى قوانين تحدد هذه العلاقة بالشكل الذي يحافظ على استقلالية العشيرة وخصوصيتها. ويضمن دعم الحكومة لها. كما أننا بحاجة إلى إعطاء شيوخ العشائر احترامهم وتقديرهم والغطاءات المعنوية التي تسهّل مهمتهم في ضبط عشائريهم وفي إيفاء الدور الإيجابي في المجتمع.

وأعتقد على المستوى الإداري حين يربط ملف العشائر بشكل عام بوزارة الداخلية وشم بمديرية في هذه الوزارة، فهذا لا يوفر ذلك الغطاء المعنوي المطلوب. وأعتقد أن هذا الملف يجب أن يكون من الملفات ذات الصلة برئيس الوزراء حتى يُعطى القيمة الكافية والغطاء المعنوي المطلوب للعشائر الذين يشعرون بأنهم مرتبطون بالموقع التنفيذي الأول، ويصبح لهم غطاء معنوي أفضل مما هو حاضر اليوم، ونحن بحاجة أيضًا إلى تحديد صلاحيات واضحة ومحددة ومنحها للعشيرة في تنظيم المسار الاجتماعي، وهذا ما نجده في العديد من الدول ذات النسيج المجتمعي العشائري كواقعنا العراقي، في الأردن مثلاً شيخ العشيرة حينما يجلس ويذهب الناس إليه ويحل المشاكل ويعطي رأياً، يكون رأيه محترماً في المحاكم، ويؤخذ بهذا الرأي ضمن سياق ونسق معين. ونحن نعرف اليوم أن الكثير من المشاكل في مجتمعنا تعالج في مضايفكم أكثر مما تعالج في الأروقة القضائية، فإذا وُضعت محددات ونظم واضحة يمكن أن يُعطى مثل هذا الدور للعشيرة ولشيوخها في ضبط الإيقاع أو في حل الكثير من النزاعات والخصومات والمرافعات وما إلى ذلك. إذن نحن بحاجة إلى رؤية جديدة، إلى تعاطٍ جديد مع الواقع العشائري.

هناك سلبيات واجهناها نتيجة هشاشة البناء الحكومي بسبب التعقيدات التي مر بها العراق. وحصلت بعض الاندفاعات والتمدد من بعض العشائر بالطريقة التي أصبحت العشيرة تنافس الدولة بدلاً من أن تعمل على تقوية الدولة. هذه الإشكاليات تحتاج إلى معالجة، ولكن يجب أن لا نخترل الواقع العشائري ببعض هذه الأخطاء التي تحصل هنا أو هناك، هناك خزين كبير ورأسمال عظيم يجب أن نستثمره بالشكل الصحيح لصالح البناء الاجتماعي ولصالح تقوية الدولة.

العقل الجمعي

أيها الأحبة، شهدنا في الأشهر الماضية وما بعد الانتخابات العديد من الخطوات المهمة والحيوية، ولكن مع الأسف وسائل الإعلام، العقل الجمعي، يذهب ويركز على السليبات دائماً ويهوّل فيها، ويصوّر الشعب العراقي غارقاً في دوامة المشاكل هنا وهناك، ولا يلحظ حجم الإيجابيات التي تتحقق لأول مرة بعد ستة عشر عاماً.

جناحا الديمقراطية

تشكل تحالفات وطينان كبيران عابران للمكوناتية، (تحالف الإصلاح والإعمار) و(تحالف البناء)، وكل من هذين التحالفين فيهما مكونات مذهبية ودينية وقومية مختلفة، هذه خطوة إستراتيجية في الاتجاه الصحيح، إذا استمرت في إمكانها أن تؤثّر الطائفية وتقضي عليها بالتدرج، حين يكون الجميع يعمل في فريق عمل واحد، الشيعي والسني والعربي والكردي والتركماني، المسلم والمسيحي، والصابئي والإيزدي مع بعض، هذه خطوة تقلل منسوب الطائفية إلى حد كبير، ويجب أن نكون فخورين ومعتزين بهذا الأمر.

أيضاً هي خطوة تنظم العملية السياسيّة، لاحظوا الانتخابات الأخيرة، شارك فيها مائة وسبع وعشرون قائمة، وهذا يعني مائة وسبعة وعشرين رأساً، مائة وسبعة وعشرين طموحاً، والشعب حائر لأي من هذه القوائم الكثيرة يصوّت؟ وتنتهي الانتخابات فنكون أمام قوى تحصل على ثلاث أو أربع أو خمس مقاعد، وكل منها يريد استحقاقه فتحصل المحاصصة، لكن اليوم إذا استطعنا إيجاد تحالفين كبيرين سنشجع القوى الصغيرة لأن تقترب وتندمج مع هذا التحالف أو ذاك، والقائمة التي تحصل على الأغلبية النيابية تشكل الحكومة وتمضي، والقائمة الأخرى تذهب إلى صفوف المعارضة السياسيّة الإيجابية، وهكذا يتشكل جناحا الديمقراطية، كما هو الحال في كل البلدان، ويبدأ الاستقرار السياسي حين تنتظم العملية السياسيّة.

الاستقرار السياسي

الاستقرار السياسي هو الذي يأتي بالاستقرار الأمني، الاستقرار السياسي هو الذي يحقق الخدمات والتنمية، الاستقرار السياسي هو الذي يقلل التقاطعات داخل مؤسسات الدولة. وهذه خطوة أساسية ومهمة، وحين يكون هناك تحالفان فمن الطبيعي أن كلا منهما سيحرص على أن يقدم برنامجاً خاصاً به، فتبدأ عملية التمايز في البرامج

والشعارات والأولويات، والناس هي التي تختار وتقدر ما تراه مناسباً. تحالفات وطنية عابرة للمكونات تقلل التدخلات الخارجية وتجعل العراقيين يعتمدون على أنفسهم في اتخاذ قراراتهم. لذلك نرى في خطوة تشكيل هذين التحالفين متغيراً إستراتيجياً في المعادلة السياسيّة العراقية. ويجب أن نحرص على بناء هذين التحالفين ومأسستهما بشكل صحيح ليكونا تحالفين قويين، كل منهما يخدم العراق بالطريقة التي يعتقد أنها مناسبة، ويبقى الاختيار لشعبنا أن يختار أياً من المشربين في الأداء والممارسة السياسيّة. هذا عمل عظيم تحقق لكن لم نقف عنده طويلاً. وكلا التحالفين دعماً رئيس وزراء مستقلاً وأوصلاه إلى أن يكون في هذا الموقع، وهذا أكبر مستوى من التضحية تقوم به قوى سياسيّة حين تتخلى عن دورها وتعطيه لشخصية مستقلة. وبعض هذه القوى فوّضت رئيس الوزراء بأن يختار من يجده مناسباً للوزارة، وبعض هذه القوى وضعت أمامه خيارات عديدة ليختار من يجده مناسباً لهذه الوزارة أو تلك. بعض القوى أصرت على شخصية معينة في موقع ما، لكن المسار العام كان مسار إعطاء الفرص لرئيس الوزراء بأن يختار ما يريد، وهذه تضحية كبيرة من القوى السياسيّة. ولا أخفيكم بعض الدبلوماسيين الأجانب كانوا يأتون هنا ويسألون، هل هذا صدق؟ هل من المعقول أن تتخلى قوى سياسيّة عن دورها للمستقل؟ لا نستطيع أن نستوعب هذا الشيء، وكنا نشرح لهم، نعم هذا متحقق، في بلدانكم هذا لا يحصل لكننا فعلناه، لكن لم نقف طويلاً عند هذه التضحية السياسيّة وعند هذا المسار الإيجابي الذي تحلّت به القوى السياسيّة في هذه المرحلة.

تقييم الأداء

أيضاً لاحظنا أن السيد رئيس الوزراء قدّم برنامجاً حكومياً تفصيلياً من مائة وعشرين صفحة. فيه برنامج لكل قطاع من القطاعات، وألزم نفسه بتوقيات زمنية محددة، وهذه أيضاً ظاهرة جيدة حين يُقدم برنامج تفصيلي معه التزام من رئيس الوزراء أنه سيقوم بخطوات معينة محددة خلال فترة زمنية واضحة، مما سيساعد على التقييم، تقييم الأداء من قبل القوى السياسيّة والرأي العام.

مُوازنة طموحة وانفتاح خارجي

أقرت الموازنة العامة للبلاد في وقت قياسي، وبالرغم من وجود ملاحظات ودوماً الموازنة عليها ملاحظات. لكن المصادقة على الموازنة العامة ونحن ما زلنا في الشهر

الأول من هذه السنة ، وهي موازنة طموحة فيها تقديرات كبيرة للخدمة ولتحريك عجلة الاقتصاد . ونتمنى أن تسعف أسعار النفط الحكومة لتنفذ هذه الموازنة لتكون حركة نموية واسعة وكبيرة وفرص عمل كبيرة في البلاد بإذن الله تعالى . هذه كلها إنجازات كبيرة تحققت في غضون أشهر قليلة . علينا أن ننظر إليها ، وعلينا أن نعطيها حقها في الاهتمام وفي التحليل وفي التدقيق والتقييم حتى لا يبدو العراق كله مشاكل ، لدينا مشاكل كما هو الحال في سائر البلدان ولكن عندنا إنجازات و خطوات أساسية في تنظيم عملنا وواقعنا والانطلاق ، وتعرفون سادتي الأفاضل ومشايخي الكرام بالرغم من أننا نعيش ذروة التحدي الداخلي الإقليمي والدولي وصراعات إقليمية ودولية ، لكن اليوم الحكومة العراقية تحظى بدعم وبانفتاح على مختلف هذه الأوساط الإقليمية والدولية ، ونراقب جميعاً حجم الوفود التي تزور العراق وتعبّر عن دعمها للحكومة العراقية وللشعب العراقي في هذا الظرف ، هذه فرصة مهمة علينا أن نستثمرها بشكل إيجابي وصحيح .

أولويات محددة

علينا أن نركز على أولويات محددة في هذه المرحلة :

الأولوية الأولى : كيف نسق الأدوار والمواقف بين التحالفين الكبيرين ، (تحالف الإصلاح والإعمار) و(تحالف البناء)؟ ، لأن هذين التحالفين إذا نسقى أدوارهما واتفقا على مسار واحد بإمكانهما أن يدفعوا أمور البلاد إلى الأمام ، وإذا تقاطعا - لا سمح الله - ونحن في ظرف صعب يمكن أن يؤدي ذلك إلى التعطيل ، ولاحظنا حينما اختلف التحالفان في تقدير الموقف تجاه وزير أو مسؤول أو خطوة معينة ، كيف تعطل البرلمان ولم يستطع أن يمضي باستكمال الحكومة . ولذلك باسمي وباسم قادة (الإصلاح) أوجه دعوة صادقة لقادة (البناء) للاجتماع على طاولة واحدة ومناقشة أمور البلاد لنخرج برؤية واضحة ومحددة لتحديد مسارات البلد ، ولنكون يدًا واحدة في دعم الحكومة وفي خدمة شعبنا ، فمثل هذا اللقاء أصبح ضرورياً ويجب أن تستمر اللقاءات والمشاورات بين التحالفين في هذا الصدد .

الأولوية الثانية : علينا أن نتفق على ضرورة الإسراع في استكمال التشكيلة الحكومية والوزارات الأربع المتبقية بعيداً عن سياسات كسر العظم وليّ الذراع وفرض الإيرادات ، وإنما بالتنسيق بين التحالفين الكبيرين ، أن نمضي ونستكمل الحكومة ، وأيضاً نحن بحاجة إلى أن نتباني لدعم هذه الحكومة حتى تتحمل مسؤولياتها في خدمة المواطنين .

هذه ليست لحظة الصراعات السياسيّة، وإنما لحظة التعاون والتعاقد في دعم الحكومة حتى نخدم شعبنا بشكل أفضل، ولا سيّما أننا نخرج الآن من حرب ضروس مع الإرهاب (الداعشي)، ونحتاج إلى أن نضمّد الجراحات، ونعمّر البلاد، ونوفّر الخدمات، وهذا يحتاج إلى تعاقد وتعاون كبير.

الأولويّة الثالثة: علينا أن نركز ليكون العراق جسراً يربط مصالح الآخرين ببعضهم. وإذا كانت هناك أزمات ومشاكل إقليميّة ودوليّة فليأت الخصوم والغرماء ويتفاوضوا ويتحاوروا مع بعضهم على الأرض العراقية، فيكون العراق جسراً للالتقاء وليس محطة للصراع. ليس من مصلحة العراق أن يكون محطة لصراعات إقليميّة ودوليّة، نريد له أن يكون جسراً تلتقي عنده المصالح وتذوب عنده الحساسيات، وهو بلد عربي كبير وله صلات مع الدول العربية، وهو بلد إسلامي، من جيرانه جاران مسلمان كبيران، الجمهورية الإسلاميّة الإيرانيّة والجمهورية التركيّة، بإمكانه أن يلعب دوراً في تقريب وجهات النظر بين هذه الدول.

الأولويّة الرابعة: علينا أن نستثمر الإقبال الإقليميّ من كل الأطراف ونشجع على الاستثمارات الخارجيّة لتأتي وتُصرف في العراق وتحرك عجلة الاقتصاد وتوفر فرص الحياة الملائمة لشعبنا.

الأولويّة الخامسة: علينا أن نحافظ على الأمن الهش القائم اليوم، الوضع الأمنيّ يتحسن بشكل كبير، لكن يجب أن نحول هذا الأمن الهش إلى أمن مستدام، ويجب ألا نغتر بتوقف المفخخات هنا أو هناك. لدينا معلومات استخباريّة تشير إلى تنشيط حركة الخلايا الإرهابيّة من جديد ومحاولاتهم النيل من شعبنا ومن أمننا من جديد، ولذلك أدعو الأجهزة الأمنيّة إلى توخي اليقظة والحذر، وأن تكون على أهبة الاستعداد، وأن تراجع الخطط الأمنيّة وتحديثها على الدوام، وأن تفوّت الفرصة على الإرهابيين للنيل من شعبنا.

هذه أولويّات أساسيّة، إذا ما عملنا بها، سنراكم الإيجابيّات، وسنخرج بلادنا من الظروف الصعبة التي تمرّ بها، والعراق إلى خير بعشائره وقبائله وقواه السياسيّة ومرجعياته الدينيّة وفعاليّاته المجتمعيّة، وعلينا أن نتعاون مع بعضنا لتحقيق هذا الغرض المهم.

شكراً لهذا الحضور ولهذه الفرصة، وأسأل الله (سبحانه وتعالى) أن نجد قبيلة خفاجة دوماً متألّقة وعزيزة في بيتنا العربية العراقية الأصيلة.

شكراً لكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

سماحة السيد عمار الحكيم يلتقي
وفد مجلس العلاقات العربية والدولية^(١١٠)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

باسمي وباسم إخوتي وأخواتي قيادات تحالف (الإصلاح والإعمار) - وأنتم ضيوف هذا التحالف الكريم - أرحب بالقامات العربية الكبيرة، أصحاب الفخامة والدولة والمعالي، وأشكر لكم هذه الزيارة الكريمة، كلما وفد إلى العراق وفد عربيّ شعرنا بثقة في العلاقة وفي الانتماء إلى فضاءاتنا العربية الكريمة، وحين تكون الضيافة لشخصيات وقامات عربية كبيرة كضيوفنا الكرام والكبار فتكون السعادة أكبر، وتكون فرصة للتعاطي والتداول في الهموم المشتركة لوطننا العربي بشكل أكبر.

تطويق الطائفية

العراق - كما تحدثتم و أشرتتم - يسير بخطوات واثقة إلى الأمام، ويراكم من إيجابياته، أين كنا في الأمس القريب حين كان (الدواعش) على أسوار بغداد وكانت بغداد محاصرة، و (٤٠٪) من أرض العراق محتلة من قبلهم وأين نحن اليوم بعد بضع سنوات من العمل الدؤوب، والتضحيات الجسام؟ حين نعيش في عراق خال من الاحتلال (الداعشي)، طبعاً ليس العراق خالياً من (الدواعش) وإنما من الاحتلال (الداعشي)، الخلايا النائمة، مخلفات الحروب، المشاكل الكثيرة التي تركها وخلفها (الدواعش)، ستبقى تلازم العراقيين إلى أمد ليس بالقصير، ونعمل جاهدين على تفكيك كل هذه الأمور، لكن العراق اليوم خال من الاحتلال (الداعشي)، تحرير الأرض بسواعد العراقيين، الثقة الكبيرة التي يشعر بها العراقيون بأنفسهم وإمكاناتهم وقدراتهم ومؤسستهم العسكرية القادرة على تحقيق هذا الإنجاز الكبير.

١١٠. كلمة سماحة السيد عمار الحكيم خلال لقائه وفد مجلس العلاقات العربية والدولية بتاريخ

وكذلك أين كان العراق حين غرق في إشكاليات وفتن مذهبية وطائفية، وأين نحن اليوم حين نجتمع بتلاويننا العراقية المتنوعة في (تحالف الإصلاح) وفي (تحالف البناء) التحالف الآخر المنافس لنا في هذه الساحة، وكل من التحالفين فيهما كل الفسيفساء العراقي، كل القوميات والمذاهب والديانات والمشارب السياسية والمناطقية، أصبحت في تحالف واحد، هذه فيها رسالة واضحة لتطويق الطائفية، كنا في زيارة إلى القاهرة و في لقاء جمعنا مع معالي الدكتور (عمرو موسى) وعدد من الأكابر والشخصيات المصرية قبل الانتخابات، وكنا نتحدث عن أننا ماضون باتجاه المشاريع الوطنية وكسر التخندق المذهبية والقومية، ويتذكر معاليه كيف حمل الحاضرون هذا الكلام على المجاملة وأن واقع العراق أصعب من أن يعالج وأن يتم عبور تلك الخنادق والجدران الكونكريتية التي وُضعت بين المكونات، فالجرح عميق، والمشاكل كبيرة، ولكن أنتم اليوم ضيوف (تحالف الإصلاح) وتجدون قادة وزعماء الشيعة والسنة والعرب والتركمان والمسيحيين والإيزيديين وعدد من القوى الكردية الكريمة ونتمنى أن استمرارنا في هذا المشروع سيشجع ويحفز الحزبين الكرديين الأساسيين للانضمام أيضًا.

نرى في تشكيل تحالفين عابرين للمذهبية والمكوناتية متغيرًا إستراتيجيًا في المعادلة العراقية، وهو المفتاح الأساسي لاستقرار سياسي، فمع التخندق المذهبية والقومية لا يمكن أن نشد استقرارًا آمنًا ولا تنمية اقتصادية حقيقية، الدولة القوية هي دولة المواطنة التي يجتمع فيها الناس على أساس انتماء للوطن وليس للانتماءات الفرعية، مع احترامنا لكل هذه الانتماءات والخصوصيات، فالיום تشكيل هذا التحالف الذي حفز وشجع منافسينا الآخرين أيضًا أن يلتئموا في تحالف، هو بداية صحيحة للوصول إلى الاستقرار السياسي، دخلنا الانتخابات في (٢٠١٨) بـ (٢٠٥) أحزاب، و (١٢٧) قائمة انتخابية، فكيف يمكن أن نبحت عن استقرار سياسي بـ (١٢٧) قائمة، و (١٢٧) طموحًا؟ ولا أقول بـ (١٢٧) رأسًا؛ لأن بعض هذه القوائم هي تحالفات لعشرين أو ثلاثين حزبًا، وبالتالي المحاصصة والإشكاليات كلها وليدة النظام الذي كان يعمل به في العراق، هذه الخطوة الجريئة في تشكيل تحالف عابر للمكوناتية واتفق هذه القامات والزعمات الوطنية العراقية على أن يكونوا تحت مظلة واحدة وعنوان واحد يقابله تحالف ثان، وجود تحالفين يتنافسان على الأغلبية النيابية وتشكيل الحكومة سيمثل متغيرًا أساسيًا ويحقق الاستقرار على الأمد المتوسط.

واليوم بدأت ملامح هذا التغيير بالرغم من أننا في خطواتنا الأولى، وكلا التحالفين يعيشان حالة من الهشاشة، ولكن الذهاب نحو المؤسساتية وبناء هذا التحالف على

أسس مؤسساتية ولجان دائمة وحضور القوى الكريمة في كل مفاصل العمل يمثل انطلاقة مهمة وأساسية في هذا الشأن، لذلك نجد أن تشكيل هذين التحالفين خطوة في الاتجاه الصحيح.

تطورات مهمة

انتهاء المعركة، والتطور النسبي في أسعار النفط رفع الإنتاج النفطي بشكل لافت، في العراق اليوم نحن أمام موازنة تقدر بـ (١١٠) مليارات دولار لعام (٢٠١٩)، وهذا رقم كبير ومهم يمكن أن يوجد بداية تحول أساسي في أوضاع العراق، رئيس الوزراء بفهم وخبرة اقتصادية وتوجه اقتصادي يركز على إزالة المعوقات في الاستثمارات وفي إنعاش الاقتصاد أيضاً، يعطي أملا العراقيين بأن هناك إمكانية في تحقيق طفرة وقفزة في أوضاعنا الداخلية.

تحسن الوضع الأمني بشكل لافت، وإزاحة الآلاف من الجدران الكونكريتية، وفتح الطرقات والشوارع، وعودة المدن إلى نسقها الطبيعي، وخروجها من حالة المعسكرات إلى الحالة الطبيعية لتعيش فيها الناس بشكل طبيعي وتشعر بالأمان، اليوم المشكلة الأولى في العاصمة بغداد التي تحتوي على ما يقرب من (٨) ملايين إنسان هي الاختناقات المرورية والزحمة في الليل والنهار، وتستمر المطاعم والأماكن الترفيهية إلى الصباح، والناس مشغولة بالحضور وتشعر بالأمان والاستقرار إلى حد كبير، فهي مدينة تعج بالحياة، وهكذا أغلب مدن العراقية الأخرى، هذه كلها تطورات مهمة.

تحديات كبيرة

ولكن التحدي الأساسي الذي يقف أمامنا هو التحولات والتطورات الإقليمية والدولية والصراعات التي تحيط بالعراق، العراق هو في قلب العالم، في قلب الشرق الأوسط، والشرق الأوسط يعد القلب النابض للعالم، بشكل عام تركيا في شمالنا، وإيران في شرقنا، والمملكة العربية السعودية في جنوبنا، وسوريا والأردن في الغرب، فالعراق محاط بدول أساسية ومهمة، وهناك خلافات إقليمية ودولية، وكل القلق من أن ينجر العراق ويدفع ضريبة هذه الصراعات والخلافات، الحفاظ على علاقة متوازنة، النأي بالنفس وعدم الانحياز إلى المحاور الإقليمية والدولية هو التحدي الكبير الذي يقف أمام العراق، كيف يستطيع أن يبنى هكذا علاقات متوازنة؟، وكلما اقتربنا خطوة نحو إيران شعر الآخرون بالقلق، وكلما خطونا خطوة نحو الأردن أو السعودية أو الكويت أو تركيا

أو غيرها شعر صنف آخر من القوى بالخطر والقلق، ولكن قدرنا أن يقلق الجميع، فما دام الجميع قلقاً فنحن بخير، ونحن نسير في المنتصف، ونمسك العصا من الوسط، نمسكها بقوة من المنتصف، هذه السياسة التي نتبناها، وحكومتنا اليوم ملتزمة بها، وهي سياسة معتمدة من (تحالف الإصلاح)، السيادة، واستقلال القرار الوطني العراقي، واعتبار المصالح الوطنية أساساً في اتخاذ أي موقف، وبالتأكيد هكذا مواقف لا تحظى برضا وقبول أغلب القوى المحيطة، ولكن ليس لنا إلا أن نتواصل مع الجميع، ونبني مصالح مع الجميع، ونروض الجميع بأن يقبلوا أن قدر العراق أن يكون جسراً تلتقي عنده المصالح، وليس نقطة لتقاطع المصالح.

فهذه هي بالحقيقة المسارات التي نسير فيها، نشعر بتفاؤل حذر، لسنا مندفعين كثيراً، ندقق، نحتاط، نضع أرجلنا وأقدامنا على أرض صلبة، ولكن يحدونا الأمل بأن الفرص واعدة وكبيرة لأن ينطلق العراق ويستعيد دوره الإقليمي والدولي ويعود إلى فضاءاته العربية ويؤثر في الوطن العربي، ويتأثر إيجابياً كما هو في تاريخ طويل.

مع اعتزازنا بالتركمان، وهم شركاؤنا وحاضرون، وأيضاً بالكرد الأعزاء، فهم قوميات كريمة نعتز بها في بلدنا، ولكن يبقى العراق هويته عربية.

شكراً لكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الاحتفال الجماهيري بذكرى استشهاد

شهيد المحراب قدس سره^(١١١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين وصحبه
المنتجبين . .

أيها المخلصون . . أيها الشرفاء . . أيها الأوفياء . .

يا أبناء وبنات شهيد المحراب الخالد ، وعزيز العراق الراحل ، الوافدين من جميع
المحافظات العراقية بكل أديانكم ومذاهبكم وقومياتكم ومناطقكم . .

أقول لكم ما كان يقوله شهيد المحراب ، أنتم الأهل والعشيرة ، أنتم العون والسند
والذخيرة بعد الله تعالى ، وبعد أن فقدت (٦٣) شهيداً من الأعمام وأبناء الأعمام ، وبعد
فقدنا لشهيد المحراب وعزيز العراق ، أنتم السلوى والأمل في نصرة مشروعنا الوطني ،
أقبل أياديكم جميعاً كباراً وصغاراً ، شبيهاً وشباباً ، وأسأل الله أن يوفقني لخدمتكم وخدمة
أبناء شعبنا العراقي الأبي .

وتحية خاصة أقدمها للمرأة العراقية في يومها العالمي في الثامن من آذار ونستذكر
تضحياتها الجسام وعطاءها الكبير ، أما وزوجة وأختاً وبناتاً .

كما أبارك لكم حلول شهر رجب الأصب الذي تُصب فيه الرحمة صباً ، وهو أول
الأشهر العبادية الثلاثة ، وأسأل الله أن يستنزل رحمته علينا وعلى شعبنا في رحاب هذه
الأشهر المباركة .

١١١ . كلمة السيد عمار الحكيم في الاحتفال الجماهيري بيوم الشهيد العراقي في ساحة الخلائي
بذكرى استشهاد شهيد المحراب رضوان الله تعالى عليه في الأول من رجب بتأريخ ٢٠١٩ / ٣ / ٨

أيها الأحبة . . .

اسمحوا لي أن أخاطبكم وأخاطب كل العراقيين الشرفاء من خلالكم، وأنتم المعنيون بهذه المناسبة العزيزة على قلوبنا جميعاً . . يوم الشهيد العراقي، ذكرى شهادة شهيد المحراب الخالد . ففي كل عام وفي الأول من رجب نقف معاً لنستذكر كل شهداء العراق، شهداء قواتنا المسلحة وحشدنا الشعبي والعشائري والبشمركة، شهداء الحوزة العلمية والمراجع الشهداء لا سيما الشهيد الصدرين والشهيد البروجردي والشهيد الغروي، شهداء انتفاضة (صفر) والانتفاضة الشعبانية، شهداء المقابر الجماعية والأنفال وحلبجة، شهداء الإرهاب، شهداء الإيزديين والمسيحيين والتركمان، نستذكر شهداءنا بكل عناوينهم من ذكرناهم ومن لم نذكرهم، ونستلهم من حياة وروح شهيدنا الغالي .

في مثل هذا اليوم نستذكر تلك المشاهد الجارحة للقلوب والمشاعر حين أقام شهيدنا الخالد صلاة الجمعة الغراء في حرم جده أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ مع ثلة طيبة من المؤمنين بلسان صائم وذاكر ناوياً التوجه لزيارة أبي عبد الله الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ لتطاله يد الغدر والكرامية بعد الصلاة وتقطفه على أعتاب حرم جده، وتحرمنا وتحرم الأمة والوطن من وجود هذا العالم العارف الصالح العامل الذي أفنى عمره وحياته الشريفة من أجل عزة ورفعة هذا الوطن . .

امتداد المشروع والإرادة

إنَّ شهيد المحراب يمثل ولادة مشروع وطني لاحقته عيون البعث وقرارات الإعدام والمؤبد ليستقر وينمو في أرض غير التي وُلد فيها .

ولم يكن ذلك المشروع - كما هو مشروعكم اليوم - بمنأى عن التسقيط والتشهير والاستهزاء والاستخفاف . ووصل الأمر إلى حد تدبير محاولات الاغتيال له أكثر من (٨) مرات .

أرادوا قتل شخصية السيد الحكيم قبل قتل شخصه، وأرادوا إجهاض مشروعه وثني إرادته، لكنه ركب سهوة الجهاد، واعتلى منصة التغيير والتأثير، فكانت كلماته من خارج العراق لها صداها في بغداد والبصرة وبقية المحافظات العراقية . واستمر إلى خطبته الأخيرة قبيل استشهاده يدعو إلى وحدة العراقيين، واستقلال قرارهم السياسي، وحفظ سيادة العراق وكرامته . فإذا كانت بداية السيد الحكيم ومشروعه بهذا الشكل

وبهذه الظروف ، وإذا كانت إرادة السيد الحكيم بهذه القوة والصلابة فمشروع «الحكمة» اليوم هو امتداد لذلك المشروع ، وإرادتنا امتداد لتلك الإرادة .

الشباب الصفوة والأمل

أيها الأحبة . .

امضوا، واثبتوا، واجتهدوا بكل ما أوتيتم من قوة ومنطق، فبلدنا وشعبنا يستحقان الأكثر، والفرص التي أمامكم هي الأكثر أيضا، فالنصر حليفنا وحليف العراقيين جميعا بإذنه تعالى .

لقد آمن شهيد المحراب بالشباب واعتمدهم في مشروعه الجهادي، فلماذا يستنكر علينا اهتمامنا بالشباب ورعاية طموحاتهم، فتمكين الشباب ليس شعارًا عابرا، ولا نزوة سياسية، وإنما هو حق يؤخذ قبل أن يُعطى .

أدعوكم يا شباب العراق الغياري أن تضعوا أيديكم بأيدي إخوانكم الشباب في تيار الحكمة، فلا تمر مناسبة إلا وأوصيتهم بكم إيماناً مني بأن لا نهضة للعراق بدونكم، ولا مستقبل للوطن بدون تمكينكم، فأنتم الصفوة والأمل، ونرى فيكم الحاضر والمستقبل .

معايير جديدة

إخوتي وأخواتي . . في جميع ربوع وطننا الحبيب

إنَّ شهيد المحراب كان يدرك أنَّ العراق أمام مرحلة جديدة واستحقاقات مختلفة، والمراحل الانتقالية لا يمكن أن تستمر، والقادة الأفاضل هم من يقرؤون المرحلة بوعي ويتخذون القرارات الجريئة والصحيحة. واليوم على الجميع أن يدرك أننا أمام مرحلة جديدة ومختلفة وأن «المرحلة الانتقالية السياسية» انتهى مفعولها منذ نتائج انتخابات عام (٢٠١٨)، والانتصار الكبير الذي تحقق على أيدي العراقيين على تنظيم (داعش) الإرهابي، وتطوير النعرات الطائفية وانبثاق المشاريع الوطنية .

إن شعبنا يتطلع اليوم لواقع جديد في العمل السياسي، وإن معايير القناعة والتقييم لدى شعبنا أصبحت مختلفة تماما عما كانت عليه في السنوات الماضية، شعبنا يريد اليوم دولة قوية بحكومتها وبرلمانها وقضائها، لا دولة جماعات ومصالح مشتتة، دولة مؤسسات رصينة وعادلة تحترم القانون، لا دولة شعارات وكلمات ومشاريع عابرة، دولة مقننة وعزيزة برجالها وشبابها، لا دولة تابعة أو ضعيفة .

ولا يمكن تحقيق ذلك بالإرادة المنفردة، فاليد الواحدة لا تصفق، دعونا نعمل سوياً من أجل بناء دولة قوية مقتدرة وعراق مستقل ومستقر ومزدهر، دعونا نعمل سوياً من أجل تطوير النظام السياسي القائم، فالأنظمة التي لا تستجيب للتطور هي أنظمة ميتة وغير فاعلة. إذ لا يمكن أن ننفق مكتوفي الأيدي تجاه أكثر الأمور إلحاحاً من قبل شعبنا بحجة تعطل القوانين واعتبارات التوافقية السياسية. إن كان هناك خلل في الدستور فلنعمل على تعديله، وإن كان هناك خلل في طريقة الإدارة فلنوسع إلى تطويرها أو استبدالها. غايتنا هي خدمة شعبنا ورفاهيته، ولا غاية أخرى تسمو فوق ذلك.

كما أن الدولة التي لا تحصر السلاح بيدها لا تكون دولة قوية، ولذلك ندعو إلى حصر السلاح بيد الدولة وتطبيق القانون على الجميع دون استثناء.

وإن الدولة التي تكون أضعف من الأحزاب فيها لا تكون دولة قوية، فالفوضوية لا تنتج دولة، والأحزاب المذهبية أو القومية لا تنتج دولة، ولذلك يجب أن تكون الأحزاب في الدولة، وليس الدولة في الأحزاب، ويجب العمل على تأسيس الأحزاب والتيارات الوطنية. ونرى أن تشكيل تحالف (الإصلاح والإعمار) وتحالف (البناء) خطوة أساسية ومتغير إستراتيجي في هذا الاتجاه.

إن الدولة التي لا تستطيع القيام بواجباتها في الأمن والخدمات والسيادة تسمى دولة فاشلة أو منهكة أو ضعيفة، والعراق لا يليق به إلا أن يكون دولة قوية ومقتدرة، وعلى الحكومة أن تلتزم بالأولويات التي حددتها لنفسها لتحظى بمساندة شعبها وقطاعاته المتنوعة. ليكن توفير الماء والكهرباء والخدمات وإعادة تأهيل التعليم والصحة والزراعة والصناعة الوطنية وإعادة إعمار المناطق المحررة ومناطق المحررين وتعويض المتضررين ومكافحة الفساد على رأس قائمة الأولويات، ولتعلن الحكومة عما تريده بالضبط من قطاعات المجتمع المتنوعة كي يساندوها ويشدوا من إزرها وجهدها المبذول.

لا يمكن القضاء على (داعش) وأخواتها من دون القضاء على مسببات التطرف والتخلف والجهل. يجب أن لا نسمح بخطف شباننا ومدننا مجدداً، وهذا لن يكون من دون تكاتف الجميع ومعرفة الأولويات مسبقاً.

دعم مشروط

ومن هنا نؤكد ونجدد دعمنا لحكومة دولة السيد (عادل عبد المهدي) ضمن تلك الأولويات الواضحة، وسنعمل على مساندة الحكومة في إنجاز مهامها الصعبة حتى

ونحن خارج التشكيلة الحكومية، فدعمنا لبرنامج الحكومة غير مرتبط بوجودنا الحكومي، وسنعطي الفرصة الكافية والوقت اللازم لذلك، وسنتابع ونراقب ونعاتب ونكون مع شعبنا حيثما يكون.

كما إننا ندعم التقارب الحاصل بين الإخوة في (سائرون) و(الفتح)، وهذا ما سيعزز تقوية الحكومة ودعماً من أجل إكمال الكابينة الحكومية.

وأملنا كبير بقيادة الكتلتين في تجنب المحاصصة والتقاسم، والركون إلى مصلحة البلد والنهوض بالحكومة والحرص على اختيار الكفوئين النزهاء لتولي المواقع الخدمية.

لائات خمس

إنّ العراق سيد لا تابع ولا خاضع ولا خانع، ومن هذا المنطلق نقول لا للقواعد العسكرية الأجنبية، ولا للقوات القتالية الأجنبية، ولا للإملاءات الخارجية، ولا للتمحورات الأحادية الجانب، ولا للاعتداء على دول الجوار من الأراضي والأجواء العراقية. فالعراق بلد ذو سيادة ومنفتح على الجميع، ويجب أن لا يكون متخذاً أو متمحوراً مع جهة ضد أخرى. قدر العراق أن يكون وسط الجميع، وجسراً لتواصل العالم بما يخدم مصلحة العراقيين جميعاً. هكذا علّمنا التاريخ، ويجب أن يكون عليه حاضر ومستقبل شباننا وأبنائنا. كفانا حروباً ونزاعات عبثية وشعارات متهورة لم ولن تنتج لبلدنا سوى الخراب والدمار.

مجالس خدمة

كما يتطلب الاهتمام بواقع المحافظات العراقية غير المنتظمة بإقليم وتغيير الواقع الصعب فيها وتخليصها من الصراعات السياسيّة وخلق التنافس الخدمي فيها. فمجالس المحافظات ومجالس الأفضية والنواحي هي مجالس خدمة، ويجب أن لا تتحول إلى عبء على الناس.

سندعم اللامركزية التي أقرها الدستور، وندافع عنها، كما إننا سنعمل على تطوير وإصلاح واقع الحكومات المحلية وتحسين أدائها بإذن الله تعالى.

أيها الأحبة

مشكلة منهج

حينما شرعنا مع باقي المخلصين في تأسيس تحالف (الإصلاح والإعمار) لم يكن في بالنا أنه تحالف مؤقت لتشكيل الحكومة فقط، أو أنه تحالف سياسي لتقاسم المصالح وتوزيع المناصب، بل إنه كان وسيبقى تحالفا وطنيا مستقلا بقراره ورؤيته من أجل التغيير والإصلاح الجذري لواقعنا السياسي الذي ما زال عاجزا عن توفير كامل الحقوق المشروعة لأبناء شعبنا وبما يليق بتاريخ العراق ونهضته.

فمشكلتنا السياسيّة اليوم هي مشكلة منهج، فهناك منهج يريد بالعراق أن يتخندق ويكون أسير المصالح والأفكار الضيقة، وهناك منهج آخر يريد العودة بالعراق إلى دوره الطبيعي في المنطقة، وأن يكون سيد نفسه وقراره، وهذا لن يكون قبل أن يسترد العراق عافيته عبر بناء دولة قوية مقتدرة مستقلة ومزدهرة، دولة المؤسسات والقانون والكفاءة والنزاهة، وفقاً لإستراتيجية وطنية موحدة.

إن منهج تحالف (الإصلاح والإعمار) أكبر من مكوناته، لذا فهو يسع الجميع ما دام العراق يشغل ضميره وعقله، وباب هذا التحالف مفتوح لكل الغيارى والحريصين على عنفوان ورفعة هذا الوطن، وسنعمل على تقوية هذا التحالف وتطويره سياسياً، وانتخابياً، واجتماعياً، إلى أن يحقق هدفه ومبتغاه في إكمال منظومة الدولة القوية والمقتدرة، الدولة المستقلة العزيزة المخلصة لشعبها وتراب وطنها.

البصرة لأهلها

رسالة أوجهها للبصرة الفيحاء - العاصمة الاقتصادية للعراق - وأهلها الطيبين المضحين.

لقد عانت البصرة الكثير، وتحتاج إلى اهتمام خاص، ولذلك نجدد موقفنا بأن البصرة لأهلها، وأدعو القوى السياسيّة والمجتمعية والعشائرية والحراك الشعبي إلى الاتفاق على شخصية بصرية كفوءة وقديرة، وتيار الحكمة سيدعم من يختاره البصريون محافظاً لهم في هذه الدورة، ولتتكاتف جهود الجميع من أجل إعمار البصرة وخدمة أهلها الشرفاء. كما أدعو الحكومة إلى الاستجابة السريعة للعروض الاستثمارية في المشاريع الإستراتيجية للبصرة، كميناء الفاو الكبير، ومشروع تحلية المياه، وغيرها،

مما سيوجد ثورة تنموية كبيرة ويعالج مشكلة الخدمات والبطالة بشكل جذري لهذه المحافظة المعطاء .

وللحدااء رسالة

ورسالة للموصل الحدااء، فهي الأخرى عانت الكثير وضحت بالكثير وشهدت التدمير الواسع جراء جرائم (داعش) وعاصمتهم الخرافية المزعومة، وتحتاج إلى اهتمام ورعاية خاصة لتنفض الغبار عنها ويستتب الأمن والاستقرار فيها ويعود النازحون من أهلها إلى بيوتهم، وأدعو الحكومتين الاتحادية والمحلية والقوى السياسيّة الوطنية والمنظمات الدولية لتضافر الجهود والتعاون لإعادة إعمار الموصل .

تجديد العهد

لقد عاهدنا الله أولاً، وشعبنا ثانياً، في أن نكمل مسير علمائنا الأعلام ولا سيّما الشهيدين الصدرين وشهيد المحراب وعزيز العراق، وتحت راية مرجعيتنا الرشيدة ولا سيّما المرجع الأعلى الإمام السيد السيستانيّ (دام ظله) في أن نكمل مشوار التغيير والإصلاح والإعمار بسواعد شبابنا وهمّة المخلصين والغيارى من بلدنا الحبيب .

الله الله بوطنكم . . الله الله بشعبكم . . الله الله بمراجعكم وعلمائكم . . الله الله بشبابكم ومشروعكم . . فهم السند والبوصلة نحو عراق آمن ومستقل ومستقر ومزدهر . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الحفل التأسيني بذكرى يوم الشهيد العراقي^(١١٢)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد ، وعلى آله الطيبين الطاهرين ،
وصحبه المنتجبين . . .

فخامة رئيس الجمهورية المحترم

سيادة رئيس مجلس النواب المحترم

أصحاب الدولة والسيادة والمعالي والسعادة

أصحاب السماحة والفضيلة والنيافة

السيدات والسادة . . . الحضور الكريم السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

يتجدد لقاءنا هذا العام في الأول من رجب ، يوم الشهيد العراقي ، وفي رحاب الشهادة
والتضحية ، تلك القيمة الإنسانية العليا التي حملها العراقيون ، وأصبحوا المثل والقُدوة
لشعوب العالم التي تتطلع إلى الحرية والدفاع عن قيمها ومبادئها وأرضها وشرفها ، وفي
هذه الرحاب الفسيحة تعلقو قمامات وطنية كبيرة ، في مقدمتها الشهيدان الصدرين ، وشهيد
المحراب ، آية الله العظمى السيد (مُحمَّد باقر الحكيم) (قدس الله أسرارهم جميعاً).

مشروع أصيل

لقد خسرنا شهيد المحراب ليس على الصعيد الشخصي أو العائلي أو المناطقي
فحسب ، بل خسرناه أيضاً على صعيد العراق والعالم الإسلامي ؛ لأنه كان من

١١٢ . كلمة السيد عمار الحكيم في الاحتفال الرسمي بيوم الشهيد العراقي ذكرى استشهاد شهيد
المحراب رضوان الله تعالى عليه بحضور بحضور رئيس الجمهورية ورئيس مجلس النواب وشخصيات
سياسية ودبلوماسية ، خلال الحفل الذي أقيم في مكتبه الخاص ببغدا بتاريخ ٢٠١٩ / ٣ / ٩

الشخصيات العراقية المعدودة التي تمتلك قدرة عالية على التواصل مع محيطها المحلي والإقليمي والدولي . . لقد كان يمثل بذاته مشروعاً للوحدة الوطنية تلتقي عنده كل القوميات والطوائف المتأخية في العراق ، كما كان مشروعاً للقرار الوطني المستقل الذي يتعامل مع الآخر بمنطق الأولوية العراقية في بناء المشروع الوطني لنظامه السياسي المستقل . ومن هنا كان استهداف شهيد المحراب ، وفي وقت مبكر بعد سقوط النظام البائد ، استهدافاً للوحدة الوطنية العراقية ، واستهدافاً لاستقلال القرار العراقي .

إن استذكار شهيد المحراب هو استذكار لمراحل تطور ذلك المشروع الوطني العراقي بامتداداته التاريخية وحاضره وأفاق مستقبله ، حيث لم يكن مشروع شهيد المحراب (قدس سره) مشروعاً آتياً يتعامل بمنطق رد الفعل مع الظروف المحيطة ، وإنما مشروع أصيل في انتماؤه لهذا الوطن وفي استشرافه للمستقبل ، حيث يعيش العراقيون في ظل دولة عصرية عادلة تضم كافة أبنائها دون تمييز أو استحواذ أو إقصاء ، مشروع يستلهم التاريخ وقيمه للتعامل مع مشاكل الحاضر وبناء المستقبل .

مسؤولية كبيرة

الحضور الكريم ، إننا اليوم نعيش مرحلة متقدمة من تطور ذلك المشروع الوطني ، فجهاد وتضحية شهيد المحراب ، والشهيد الصدرين ، وسفير المرجعية الشهيد العلامة السيد (محمد مهدي الحكيم) ، والملا (مصطفى البرزاني) ، ومام (جلال طالباني) ، ومئات العلماء والقادة ، وآلاف ، بل ملايين الشهداء والمجاهدين من كافة أطراف الشعب العراقي ، كل تلك التضحيات تضعنا أمام مسؤولية تاريخية في أن نستكمل هذا المشروع ، ونمضي به في أفق الوطن ، وبعيداً عن التجاذبات والاصطفافات المذهبية والقومية والمناطقية ، فليس أمامنا سوى النجاح ، وشعبنا لن يسامح من يقصر في أداء مسؤوليته ، مهما كانت الضغوط والمصالح الآنية والضيقة .

أولويات الشعب

لقد تأسس ذلك المشروع الوطني على قاعدة التكامل في المسارات التي مثلها أولئك القادة الكبار ، ورغم تعدد تلك المسارات واختلافها أحياناً من حيث التكتيك أو الأدوات أو قراءة المرحلة أو طبيعة التحالفات ، إلا أنها تكاملت في هدف إنهاء النظام الدكتاتوري وبناء العراق الديمقراطي الجديد ، كدولة تقوم على أساس العدالة الاجتماعية والعيش الرغيد بكرامة وعزة ورفاه لجميع أبناء شعبنا العراقي . وإذا كانت أولويات المرحلة

الأولى بعد التغيير لذلك المشروع الوطني قد اتصفت بوجود هواجس وتحديات كبرى جعلت الأولويات السياسيّة والأمنيّة والإيديولوجيّة هي أولويات المرحلة، فإننا اليوم وبعد أن تجاوزنا تلك الهواجس وحققنا الانتصارات في مواجهة الإرهاب والأجندات التي لا تريد الخير للعراق، نجد أنفسنا أمام أولويات مختلفة يتطلع أبناء شعبنا إليها بعد ما قدموه من تضحيات، فإن كانت المبررات السياسيّة والأمنيّة والإيديولوجيّة حاضرة سابقاً لتبرير الظروف الصعبة التي عاشها المواطن العراقي فإن تلك المبررات لم تعد مقبولة، ولن يقبل بها أبناء شعبنا عندما لا يجدون المستوى المُرضي من العيش في وطنهم، لذا أقول إن استمرار المشروع الوطني والوفاء لتضحيات شعبنا يتطلب منا أن نغادر اختلافاتنا ومصالحنا الضيقة ونتجه لتبني أولويات أبناء شعبنا.

تحديات المرحلة

إن قراءة واعية ومسؤولة تدرك طبيعة التحديات القائمة، وتطلعات أبناء شعبنا تستلزم منا أن نمضي بقوة نحو موقف وطني واضح للتعامل مع التحديات التالية:

١- تحدي الاتفاق على رؤية إستراتيجية واحدة لتحديد بوصلة البلد، فقد أصبحنا أمام حاجة ملحة للاتفاق على إستراتيجية وطنية جامعة وموحدة، فما نمر به من أزمات وإشكاليّات وفجوات هو نتاج اختلاف الرؤى وتشتت المشاريع وغياب الأولويات وعدم تحديد الثوابت والخطوط العامة للدولة في سياساتها الوطنية والخارجية. فالثوابت يجب أن لا تُمس، ولا يُختلف عليها، وتتركز المنافسة السياسيّة والانتخابية على المتغيرات والآليات والإجراءات.

إن وحدة العراق وحرمة الدم العراقي والمواطنة والقانون والسيادة والخدمة والحريات والنزاهة والهوية الوطنية وغيرها، ثوابت يجب أن لا تُمس ولا تكون موضعاً للخلاف.

إن صياغة مثل هذه الإستراتيجية تتطلب مشاركة واسعة لأرباب الفكر والثقافة والسياسة وقادة المجتمع والمؤسسة الدينية ومنظمات المجتمع المدني والناشطين وإقرارها ووضع معايير صارمة للالتزام بها وتحديد مساحة التعاون أو التنافس، ومساحة المصلحة العامة أو الخاصة، واعتبار هذه الثوابت خطوطاً حمراء لا يجوز تجاوزها تحت أي ذريعة.

٢- تحدي الاستجابة الفاعلة لمطالب أبناء شعبنا، وبالدرجة الأساسيّة فرص العمل والخدمات، فإننا نحتاج إلى مغادرة الأساليب التقليديّة التدريجيّة في إيجاد الحلول،

والاتجاه نحو حلول إبداعية تحقق الطفرات المطلوبة بمنطق المضاعفة لا الإضافة، وبالاستفادة من الإمكانيات المتوفرة والقضاء على ما يعرقل مساهمة رأس المال العراقي والأجنبي في عملية البناء والتنمية وتوفير فرص العمل، فليس هناك معنى لوجود الفرص والإمكانيات إذا لم تتحول إلى امتيازات يلمسها أو يشعر بها أو يستفيد منها المواطن العراقي البسيط، بعيداً عن آفة الفساد والتباين في الدخل التي أفرزت قلة مستفيدة بإزاء عامة الشعب التي تعيش المعاناة.

٣- تحدي السلم الأهلي والوثام المجتمعي، فقد أمنت مرحلة الطائفية والإرهاب في إيجاد مسببات الضغينة والانتقام في مناطق عديدة من بلدنا، لا سيما تلك المناطق التي نالها الإرهاب (الداعشي)، لذا فإن توفير المتطلبات الأساسية للعيش الكريم التي تسمح بعودة النازحين وإعمار المدن وإيجاد مصالحت محلية حقيقية والتعامل مع مخلفات الإرهاب (الداعشي) وتوفير مستلزمات العيش الكريم للمقاتلين الأبطال الذين تصدوا للهجمة (الداعشية) وعوائلهم، تمثل أموراً أساسية لا بد أن نضعها في قمة أولوياتنا.

٤- تحدي بناء الدولة، وترسيخ مؤسساتها، وإنهاء كافة المظاهر التي تتناقض مع هبة الدولة وفاعلية مؤسساتها تمثل عناصر أساسية، ولا بد أن نمتلك الشجاعة الكافية للقيام بها، فلا سلاح خارج سلاح الدولة، ولا أدوار عسكرية وأمنية لغير مؤسسات الدولة، ولا بيروقراطية توفر بيئة حاضنة للفساد وهدر المال العام، ولا مناصب تُدار على أساس الولاءات، ولا استبعاد للكفاءات الوطنية القادرة على تحقيق الإنجاز.

٥- تحدي الاستقرار المستدام، فداعش) وأمثالها لا تزال موجودة فكرياً وأجندات وخلايا نائمة وفاعلة، ونحتاج إلى دعم مؤسساتنا الأمنية بكافة صنوفها وأدوارها لتقوم بمهامها في القضاء على ما تبقى من تلك التنظيمات الإرهابية. ينبغي أن لا نسمح بأي حال من الأحوال بأية خروقات تعيدنا إلى مربع عدم الاستقرار وتهدد أمننا الوطني، وما حصل مؤخراً هي إشارات ينبغي أن نقف عندها ونعدّ العدة وندعم أجهزتنا للتصدي لها ولما يراد أن يتحقق من ورائها.

٦- تحدي الاستقلال والسيادة في ظل الصراع المحتدم الذي يدور في المنطقة والعالم، يجب أن يضطلع العراق بدور صانع السلام في المنطقة، ويجب أن يكون مركز الاستقرار في الشرق الأوسط، وينبغي أن لا نسمح بأن يعود العراق ساحة للخصومات وتصفية الحسابات والمعارك بالنيابة، ولا يمكن أن نسمح بتحول العراق منطلقاً للعدوان

على جيرانه، فلا وجود عسكرياً قتالياً أجنبياً، ولا قواعد أجنبية دائمة، وإنما تعاون وتنسيق تحدد الحكومة العراقية طبيعته وحجمه وتوقيتاته بما يتلاءم مع مصلحة العراق العليا.

إننا نريد أن يتحول العراق المستقل المستقر القوي المزدهر إلى واحة للتعاون والالتقاء بما يخدم مصلحته ويحقق الأمن والاستقرار في المنطقة والعالم.

٧- تحدي حماية الديمقراطية، فالديمقراطية والحرية هبة الله للعراقيين، ولن نسمح لمخالب الظلام أن تضعه، ولذلك يجب الإسراع في تشريع قانون انتخابات عادل وفعال، وأن تكون هناك جهة رقابية مستقلة وكفوءة تشرف على الانتخابات بآليات وإجراءات واضحة. لا يمكن السماح مجدداً لما حصل في الانتخابات السابقة، حيث كاد العراق ينزلق لمنعطفات خطيرة لولا وعي وحرص المحيين والمخلصين لهذا البلد والتعامل المسؤول للقوى الوطنية السياسيّة والمجتمعية. ولا يمكن تطوير وإصلاح الواقع الحالي من دون قانون انتخابات يرى فيه جميع العراقيين فرصهم المتساوية والعادلة.

لنكن كباراً

أيها الحضور الكريم، إننا ننظر لبلدنا من منظار المشروع الوطني الذي أسسه القادة الكبار، ونعتقد أن العراق بجيله الجديد وقياداته الفاعلة اليوم قادر على إنضاج هذا المشروع وقيادته نحو المستقبل، فلنكن كباراً كما كان أولئك القادة كباراً في مواقفهم وفي تضحياتهم وفيما قدموه للعراق، ولكي نكون كباراً علينا أن نستمع إلى أبناء شعبنا أولاً، وأن نتواضع لهم، وأن نتنازل عن كل ما يبعدنا عن هدف بناء العراق القوي المقتدر المدافع عن مصالح شعبه.

سلام على المرجعية الرشيدة، ولا سيّما المرجع الأعلى الإمام السيد السيستاني (دام ظله)، سلام على الشهداء والمجاهدين، سلام على شهيد المحراب ونحن نعيش ذكراه، سلام على الشهيد الصدرين، سلام على سفير المرجعية وعزيز العراق، سلام على كل من ضحى وبذل من أجل بناء هذا الوطن العزيز. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أعمال المنتدى العربي الأفريقي
لمكافحة الإرهاب والتطرف^(١١٣)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سيادة رئيس مجلس النواب العراقي المحترم
أصحاب السيادة والمعالي والسعادة، السيّدات والسادة
الضيوف الكرام

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

يطيب لي أولاً أن أرحب بكم في مؤتمركم هذا متمنياً النجاح لأعمال المؤتمر والخروج بنتائج مثمرة تصب في خدمة بلداننا وشعوبنا وتعزيز الأمن والاستقرار فيها .
اسمحوا لي أن أجدد العزاء لأبناء شعبنا العراقي الوفي ، ولا سيّما أبناء الموصل الحدباء وعوائل الضحايا بفاجعة العبّارة ، وأجدد المطالبة بمحاسبة المقصرين ، وتعويض أسر الضحايا ، واتخاذ الإجراءات اللازمة لمنع وقوع هذه الكوارث في المستقبل .
إن هذا المؤتمر في بغداد ، وبهذا الحضور المهم لقيادات من القارة الأفريقيّة ، يعبر عن إرادة عراقية في الانفتاح على القارة السمراء وتعزيز التعاون وتبادل المصالح ضمن المشتركات الكبيرة التي تخصنا .

إجراءات وقائية

إن العالم شهد ومنذ أكثر من عقدين موجة جديدة مختلفة من التحديات والتهديدات الأمنيّة والفكريّة ، كان وراءها طيف واسع من المجموعات والتنظيمات والتوجهات

١١٣ . كلمة السيد عمار الحكيم رئيس تحالف (الإصلاح والإعمار) في المنتدى العربي الأفريقي لمكافحة الإرهاب والتطرف (تحت شعار عالم بلا إرهاب) ، بحضور قيادات من القارة الأفريقية . تم عقده في مكتب سماحته ببغداد بتاريخ ٢٣/٣/٢٠١٩ .

التي تبنت العنف والإرهاب لتحقيق أهدافها، ووفرت لها البيئة العالمية الجديدة أدوات مضافة لزيادة فاعليتها وقدرتها على تهديد أمن وسلم المجتمعات والدول، فظهرت لدينا تهديدات من نوع مختلف، منها من يستخدم التكنولوجيا والفضاء الذي خلقتة، ومنها من استغل ظروف الانفتاح الاقتصادي وحرية التنقل، ومنها من استغل الخلافات والنزاعات الداخلية وظروف عدم الاستقرار في كثير من الدول، وغير ذلك، لإيقاع الضرر بالأرواح والممتلكات والبنى التحتية، واللعب على أوتار الانقسامات الدينية والمذهبية والقومية والسياسية لتعميق تلك الخلافات.

إن تلك التهديدات كونها تختلف في مضمونها وأدواتها عن السابق، فإنها تتطلب إجراءات وقائية وأخرى إعلامية، نقول وقائية؛ لأن استباق حصول التهديد الأمني هو الهدف الأساسي ويأتي بعده العلاج في حال وقوع الاعتداء الإرهابي في سرعة التعامل مع الحدث ومحاسبة مرتكبيه وتطويق الآثار والتداعيات الناتجة عنه، وفي هذا الصدد وباستباق التهديدات يبرز لدينا التعامل مع الفكر والمنهج المؤدي إلى الإرهاب ليصبح هو الأولوية القصوى، فالإرهاب لن يصل إلى مبتغاه إلا عندما يكون هناك من يدعم منطلقاته الفكرية والإيديولوجية المتطرفة، ويؤمن الملاذ الآمن لخلاياه، ويغطي أفعاله سياسياً أو إعلامياً أو اجتماعياً.

الإرهاب وباء عالمي يبحث عن بيئة خصبة

ولطالما عانت المناهج الفكرية المختلفة، ولا سيما المعتقدات الدينية من وجود اتجاهات متطرفة في داخلها، تعمل على تبرير العنف والأذى غير الشرعي، لتأطير أفعالها وأهدافها، ومن الخطأ الجسيم أن يُحسب ذلك التطرف على دين أو مذهب أو منهج فكري واحد، فالتطرف آفة تعمل على تدمير تلك المناهج من الداخل أولاً، وتلحق الأذى بأتباع تلك المناهج قبل غيرهم. والأدلة كثيرة من مختلف أنحاء العالم.

ولعل من أبرزها الحادث الإرهابي الأخير في نيوزلندا، حين أُستهدف المسلمون الأبرياء عند تجمعهم لإقامة صلاة الجمعة في مساجدهم. وهو يؤكد أن التطرف داء تُبلي به جميع الدول والثقافات، ولا علاقة له بالدين أو العقيدة، وقد تحمّل الإسلام والمسلمون اتهامات باطلة لوجود متطرفين يدعون الانتماء لهذه الشريعة السمحاء.

إن التطرف يجد بيئته الخصبة في ظروف عدم الاستقرار السياسي، وفشل جهود التنمية وتقديم الخدمات، وانتشار مظاهر الجهل والبطالة، وغياب الدور الفاعل لمؤسسات

التنشئة الاجتماعية وفي مقدمتها المؤسسات التعليمية، لذا قد لا نبالغ إذا قلنا إن الهدف السامي الذي تسعى إليه الإنسانية في مختلف اتجاهاتها الدينية والفكرية، هو بناء الإنسان الصالح في المجتمع الصالح، وهو المدخل الأساسي لمكافحة الفكر المتطرف، وهذا الهدف ليس هدفاً مرتبطاً بدولة أو مجتمع محدد، وإنما هو هدف إنساني، فكما أن تهديد التطرف هو تهديد للإنسانية، فإن بناء الإنسان هو في مصلحة الإنسانية ككل، ويستلزم تحقيق هذا الهدف تعاوناً وتنسيقاً على مستوى عالمي بعيداً عن التوجهات والمصالح الضيقة، فما من بلد أو مجتمع بمنأى عن تهديد التطرف والإرهاب.

ولربما نجد أن منطقتنا العربية والإفريقية، هي من أكثر مناطق العالم التي اكتوت بنار التطرف والإرهاب، ولا غرابة في ذلك، فهي منطقة التقاء كافة الأديان والمذاهب والمشارب الفكرية، وهي منطقة تقاطع المصالح والأجندات الدولية، وهي المنطقة التي عانت على مدار عقود من ظروف عدم الاستقرار، واختلالات عملية التنمية، وانعكاساتها على مجتمعات بلدان هذه المنطقة.

إن الخروج من دوامة التطرف والعنف وعدم الاستقرار يستلزم أن تتضافر جهود بلدان هذه المنطقة ومجتمعاتها ومؤسساتها المختلفة السياسية والاجتماعية والدينية والإعلامية والتعليمية، ضمن منهج واحد يقود إلى بناء الإنسان ومواجهة مسببات التطرف، وتحقيق الاستقرار، فنحن في مركب واحد، وطبيعة التهديدات التي تواجهنا واحدة، في مصادرها وحواسنها وأهدافها ونتائجها، لذا فإنني أدعو إلى أن يكون هذا المؤتمر منطلقاً لعمل أكبر تنخرط فيه كافة المؤسسات التي ذكرتها ضمن مسار يحقق تلك الغاية.

معالجة التطرف

إن حواراً صادقاً بين الأديان والمذاهب يتلمس نقاط الاشتراك والالتقاء، واستثمار القوى المجتمعية والعشائرية ومنظمات المجتمع المدني وتأثيرها في ترسيخ الوثام المجتمعي وإشاعة ثقافة التعايش والقبول بالآخر المختلف دينياً أو مذهبياً أو قومياً أو سياسياً، والاهتمام بتنشئة الجيل الجديد والشباب والمرأة والطفولة، والحفاظ على حقوق المكونات والأقليات، ووضع المحددات المنطقية في التعاطي مع السوشيال ميديا، واحترام سيادة البلدان واستقلالها السياسي وتعميق هويتها الوطنية بعيداً عن الاحتلال والهيمنة الأجنبية والتدخل في شؤونها الداخلية، تمثل مداخل مهمة لمعالجة وتطويق الفكر المتطرف وآثاره الهدامة على مستوى الأمن والبناء الاجتماعي.

تحديات وتصديات

إن العراق عانى لفترة طويلة، ولا سيّما بعد سقوط النظام الديكتاتوري، عام (٢٠٠٣)، من إرهاب وتطرف غير مسبوق، غدّته مصالح وأجندات مختلفة، كانت شرارته الأولى في تفجير مقر الأمم المتحدة في بغداد، وفي استهداف شهيد المحراب السيد محمد باقر الحكيم (قدس سره) حيث دخل العراق بعدها في نفق مظلم، كان تفجير مرقد الإمامين العسكريين عَلَيْهِمَا السَّلَامُ في سامراء، أحد أهم مفترقاته الخطيرة، حيث شهدت بغداد أحداثاً غير مسبوقة، ففي اليوم الواحد كان هناك بين (٢٥-٣٠) انفجاراً لسيارات مفخخة، والعشرات، وربما المئات من العمليات الأخرى في كافة أنحاء العراق، وكان الهدف الواضح والجلي لتلك الأعمال هو ممارسة الإبادة الجماعية ضد الشعب العراقي، ودق إسفين الفرقة والتناحر بين أبناء الوطن الواحد، إلا أن جهود الحكومات العراقية المتعاقبة، وحرص القوى السياسيّة العراقية على التعاطي بمسؤولية مع تحدي الإرهاب، والخطاب الدينيّ المعتدل لمعظم القيادات الدينيّة، وفي مقدمتها المرجعيّة الدينيّة العليا في النجف الأشرف المتمثلة بالإمام السيد السيستاني (دام ظله)، وقبل ذلك كله تماسك ووطنية أبناء شعبنا العراقي، أفضت بالنتيجة إلى كسر شوكة الإرهاب، وقادت إلى تحقيق الانتصار الحاسم بتحرير أرضنا من الاحتلال (الداعشيّ) البغيض، فبقدر التحدي كانت استجابة أبناء شعبنا وقواه الوطنية الحية لذلك التهديد الكبير.

إن التجربة التي عاشها العراق تمثل تجربة كبيرة في مضامينها، والخبرات التي اكتسبتها الأجهزة العراقية المختلفة، وكذلك الأدوار التي لعبتها مؤسسات الدولة والمؤسسات السياسيّة والاجتماعية في التصدي للإرهاب، هذه التجربة يمكن أن تكون في خدمة البلدان الأخرى للاستفادة منها، إننا في العراق ندرك جيداً أن تحدي الفكر المتطرف ومخلفات (داعش)، فيما تضمنته المناهج التعليمية في المناطق المحررة، ومئات من الأطفال الذين تأثروا بالفكر (الداعشيّ)، والظروف الأمنية والاجتماعية والاقتصادية التي عاشتها تلك المناطق في ظل الاحتلال (الداعشيّ)، كل ذلك يمثل تحديات أساسية تحتاج منا كعراقيين وبمساندة أشقائنا وأصدقائنا، أن نتعامل معها لكي لا تتحول مستقبلاً إلى إرهاب بأشكال جديدة، ونذكر هنا أن الاستقرار المستدام في العراق يمثل ركيزة أساسية لاستقرار منطقة الشرق الأوسط، وهو ما أصبحت دول العالم تدركه وتتعامل على أساسه، فمتى ما استقر العراق فإن الشرق الأوسط سيستقر، ومتى ما استقر الشرق الأوسط فإن محيطه في أوروبا وآسيا وإفريقيا سيكون أكثر استقراراً.

تمنياتى لمؤتمركم بالنجاح وأن يؤسس قاعدة متينة للتعاون والتنسيق لمكافحة الفكر المتطرف ونتائجه، وشكرى وتقديرى للقائمين على هذا المؤتمر والاتحاد الإفريقي وجامعة الدول العربية ولضيفونا الأكارم جميعاً.
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

يوم السجين السياسي^(١١٤)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السادة الأفاضل، السيّدات الكريّمات، الإخوة والأخوات، يوم كريم، ومناسبة مباركة، وبين ولادة وشهادة، ولادة أمير المؤمنين وسيد الوصيين وإمام المتقين علي ابن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ، وشهادة سيدنا وإمامنا موسى بن جعفر الكاظم عَلَيْهِ السَّلَامُ ونحن في رحابه وفي ضيافته في بغداد.

بين رمز العدالة الإنسانية وبين ضحية العدالة، فكان أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ يمثل مصداقاً واضحاً وبارزاً للحكم العادل، وكان الإمام الكاظم عَلَيْهِ السَّلَامُ ضحية هذا الحكم الجائر والظالم والذي قضى سنين طويلة من حياته في تلك الزنازين المظلمة.

إخضاع الأمة وإركاك الشعب

القرآن الكريم حين يتحدث عن السجن يستخدم وصفاً لأبشع وأسوء شيء يعرفه الإنسان، وهي نار جهنم، إذ يصفها بالسجن، مما يعني أن حالة الألم والمحنة والعذاب تتجسد بكل صورها في السجن، حين يقول جلّ من قائل: ﴿جَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾^(١١٥)، الحصار: من الحصار بمعنى السجن، أي جعلنا جهنماً سجناً حصيراً، واستخدام السجن للتعبير عن جهنم، هو لبيان حجم الآلام والمعاناة التي يتحملها السجين، وتتجسد العقوبة الإلهية في جهنم وهي السجن، وحين يتحدث عن خلفية السجون لدى الحكام الظلمة يتحدث عن أنها ضرب من ضروب الإذلال والإخضاع وإركاك الناس وثني إرادتهم، أي أن الهدف من السجن هو عملية الإذلال، وفي سورة

١١٤ . كلمة سماحة السيّد عمّار الحكيم بمناسبة يوم السجين السياسي الذي يعقد برعاية مؤسسة

السجناء السياسيين في قاعة فندق الرشيد بتاريخ ٢٥/٣/٢٠١٩

١١٥ . سورة الإسراء: الآية ٨

يوسف ﴿وَلَيْنَ لَّمْ يَفْعَلْ مَا ءَأْمُرُهُ لِيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ﴾^(١١٦)، إذن هو عملية إذلال وإقهار وإرْكَاع وإصْغار للناس .

وحين نتحدث عن السجين السياسيّ فإن عملية الإخضاع هنا لا تنحصر بالشخص نفسه، وإنما هي عملية إخضاع أمة وعملية تركيع شعب، حين يُسجن الناس على الرأي والكلمة، من الذي يتحدث؟ من الذي ينطق؟ من الذي يُعبر عن محنة الشعب والأمة؟ هم النخبة الواعية، والسجين السياسيّ يعبر عن هذه الطليعة النخبوية، والحركية التي تتحرك وتحفز وتشجع الأمة لتطالب بحقوقها وتدافع عن نفسها .

الكلام لفرعون ﴿قَالَ لِيْنِ أَتَّخَذْتِ إِلَهًا غَيْرِي﴾، هنا القضية ما باتت مطلبية وشخصية، إنما هي قضية رسالية، وعامة، فضلاً عن كونها قضية مصلحة، ﴿قَالَ لِيْنِ أَتَّخَذْتِ إِلَهًا غَيْرِي﴾، أي إذا كان عندك منهج يختلف عن منهج الطواغيت والظلمة، منهج لإحقاق الحق، منهج لترسيخ العبودية لله (سبحانه وتعالى)، وهو قمة الحرية، ﴿لَأَجْعَلَنَّكَ مِّنَ الْمَسْجُونِينَ﴾^(١١٧)، فضرورية الرأي السياسيّ، الرأي الرساليّ، الموقف، هو السجن، هكذا يتعامل الفراعنة، وهكذا يتعامل الطواغيت في إخضاع إرادة الشعوب حين يسجن الناس على الكلمة .

وما نعرفه جيداً أن السجناء السياسيّين في العراق لم يحملوا سلاحاً في الأعم الأغلب، حيث بدأت عملية الاعتقالات الواسعة على الكلمة، لم يُسمح لهم بالتعبير عن رأيهم، ثم تطور فيما بعد حيث أغلقت كل الوسائل السلمية للتعبير عن الرأي، فتطور الموقف لحمل السلاح حصل في وقت لاحق، ولكن نتحدث هنا عن طبقة واسعة من السجناء السياسيّين، سُجنوا ليسوا لأنهم كانوا يحملون سلاحاً أو يعملون على الإطاحة بنظام، وإنما للتعبير عن آرائهم وتسجيل الملاحظات على ذلك الحاكم .

تمكين السجين السياسيّ

في الجانب الآخر، حين يتحدث القرآن الحكيم عن الحاكم العادل، يتحدث عن مبدأ تمكين السجين السياسيّ، العادل هو الذي يمكن السجين السياسيّ، ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُؤْتُونِي بِهِ؟ أَسْتَحْلِصُهُ لِنَفْسِي﴾^ط، اتوني به لأجعله مستشاراً، أي أجعله شريكاً في القرار،

١١٦ . سورة يوسف: الآية ٣٢

١١٧ . سورة الشعراء: الآية ٢٩

وأجعله معبراً عن إرادة ذلك الشعب، فقد سُجن للتعبير عن ذلك الرأي في ظرف الحرية، وعليه يجب أن يمكن لينتفض وينتصر لإرادة ذلك الشعب الذي سُجن من أجله، ﴿فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾^(١١٨)، قال له ذلك الملك العادل سنمكّنك، سنجعلك مسؤولاً عن رعاية هؤلاء الناس؛ لأنك أعرف الناس بطروف هذا الشعب وهذه الأمة، من تحمل المسؤولية تجاه القضية العامة وتجاه الشعب وحقوقه أكثر من السجين السياسي؟، كم نحن بعيدون عن هذا المنهج القرآني؟ لسنا هنا لنقلب المواجع، ولسنا هنا لنشتكي، فالتشكي لغة العاجزين، ولكن من الواضح بعد ستة عشر عاماً على سقوط الدكتاتورية نحن لم نمكّن السجناء السياسيين ليتبوءوا مواقع المسؤولية والقرار بالمنهج الذي يتحدث عنه القرآن الكريم، هناك نسبة كبيرة من السجناء السياسيين لم يُمكنوا في مواقع القرار، بل حتى لم نوفر لهم فرصة تعيين ليعيشوا بعزة وكرامة ويقدموا خدمات ولو بمستوى محدود في دائرة أو في مكان ما، وطالبناهم بالشهادة التي ذهب آخرون وحصلوا عليها يوم ما كان السجناء في السجون لسنين طوال، وجاء ذلك الآخر وأخذ المواقع لأنه عنده شهادة، والسجين السياسي ليس عنده شهادة فلا يحق له أن يتصدى للموقع، فظلم على عهد الدكتاتور وظلم مرة أخرى بفعل هذه المحددات والقيود، أي شهادة أكبر من هذه التضحية التي قدمها السجين السياسي حينما سجن، ما قيمة اليوم الواحد من السجن في تلك الدهاليز المظلمة؟، ما هي الخبرة التي يحصل عليها الإنسان وهو يواجه كل هذه التحديات والصعاب في الحياة، ألا تعد هذه شهادة؟ هكذا تعاملنا، أتحدث عن النظام السياسي، عن المنظومة التشريعية، وعن التعليمات والقرارات والقوانين.

ثأرنا بإصلاح المسارات

أيها الأحبة أيها السجناء السياسيون

تحملتكم الكثير، ولكم عتاب على نظامكم السياسي، على المتصددين، وعتابكم فيه الكثير من الحقانية، ولكن ما زلتُم تتحملون المسؤولية، مسؤولية الثأر لتلك الحقبة، ثأرنا ليس انتقاماً وليس تشفيماً، ثأرنا بإصلاح المسارات، وتقويم الانحرافات، ثأرنا بأن نبني عراقاً مختلفاً عن ذلك العراق الذي انتفضنا لمبادئه فسجنا وتعرضنا لكل ما تعرضنا، هكذا نثار، ومن الذي يُمكن أن يكون أحرص منكم في أن يقف ويشجع

١١٨. سورة يوسف: الآية ٥٤

ويدافع عن العراق الجديد بالقيم النبيلة التي ضحيتم من أجلها بالأمس؟ نحن اليوم بحاجة إلى مراجعة حقيقية وبحاجة إلى صوت يرتفع مدوياً ليرفع شعار الإصلاح، ليرفع شعار مكافحة الفساد، ليرفع شعار الخدمات، ليرفع شعار الإعمار والبناء، نحن بحاجة إلى هذا الصوت، وإلى هذه المهمة، وإلى هذه الإرادة، حتى ندفع بلدنا نحو ما كنا قد ضحينا من أجله بالأمس.

نحن اليوم أمام عراق مختلف، فيه الكثير من الإيجابيات، وأمامه العديد من التحديات، كيف نعمل لترسيخ الإيجابيات وتقويم الواقع ومواجهة التحديات؟ ومن يتحمل المسؤولية أكثر من هذه الشريحة المسؤولة تجاه العراق؟ ضحت في الماضي واليوم عليها أن تقف وتضحى في هذا الإطار.

المشروع أمانة في أعناقكم، لا للعودة إلى الاصطفافات المذهبية والقومية والمناطقية والفئوية والعشائرية التي لا تبني دولة قوية وبلداً موحداً، إذ يجب علينا أن ندافع عن المشروع الوطني ونتمسك به، ونتحمل بعض المنغصات، وندعم هذا المشروع ليكون حقيقة، لا عراق موحداً بلا مشروع وطني، لا عراق قوياً بدون مشروع وطني، لا دولة قوية بدون مشروع وطني.

ذاكرة التضحيات ثرة وطنية

أيها الأحبة..

تحدث المتحدثون قبلي عن الذاكرة العراقية لتضحياتكم، حين نجلس مع أي منكم ويفتح صدره لديه خزين كبير عن تضحيات قام بها هو أو قام بها شهداء أو سجناء آخرون، حين عايشهم وعاصرهم في السجون، هذه الذاكرة، هذه التضحيات، ليس ملكاً لكم وحدكم، هذه ملك للشعب، هذا تراث أمة، هذا رأس مال كبير وثروة وطنية، الشعوب تعتز بتأريخها، الشعوب ترفع رؤوسها جيلاً بعد جيل لتضحيات قدمها سلف صالح، يجب أن لا تضيع، يجب أن لا تُنسى، لاحظنا أن عددًا قليلاً منكم حين مسك القلم وكتب ذكرياته، كم كانت هذه المؤلفات وهذه الذكريات والخواطر مؤثرة في ضمير الشعب، هل تعرفون أن (٤٩٪) من سكان العراق هم مواطنون دون التسع عشرة سنة، نصف الشعب العراقي دون التسع عشرة سنة، مضى تسع عشرة سنة على سقوط الدكتاتور، الكبير فيهم كان عمره ثلاث سنين يوم سقط الدكتاتور، لا يحملون أي ذاكرة عن الماضي، هل تعرفون أن (٧٠٪) من أبناء شعبنا دون الخمس والثلاثين سنة،

هؤلاء ليس لهم ذاكرة تجاه الدكتاتور، وتجاه المعاناة التي رأيتوها في تلك الحقبة، لا يعرفون شيئاً، (٧٠٪) من شعبنا لا يعرف شيئاً من الماضي، كيف نذكره؟ كيف نبقي تلك الحقائق مدوية؟ يخرج أحد اليوم ويقول حينما يواجه تحدياً أو مشكلة خدمية معينة: (زمن صدام أحسن)، أنت لا تعرف شيئاً عن زمن (صدام)، اسمع من هؤلاء يقولون لك، إذا لم ننعش الذاكرة العراقية، إذا ما أسسنا متاحف يدخل فيها الزائر ونجسد له ونمثل له الظرف الذي كان يعيشه السجين، كل واحد منكم، في حجم الزنزانة، في طبيعة أدوات التعذيب، وفي كل هذه المعاناة الرهيبة، إذا لم نجسدها، ولا نأخذ طلاب المدارس في جولات منتظمة إلى هذه المتاحف حتى يعرفوا بعض الأشياء، من الصعب القول والحديث بها، أين نحن؟ ما هو دورنا في إبقاء هذا التاريخ وهذه المعاناة حاضرة؟ أين مسؤوليتنا؟ هذا الشباب المختلف، هذا الجيل الجديد، هؤلاء الـ (٧٠٪) من أبناء شعبنا.

أيها السجناء السياسيون، حقوقكم مهدورة، ولكم الحق، لكن ما زال لهؤلاء الـ (٧٠٪) من شباب العراق حق عليكم، لا أحد غيركم يعرف ما جرى في العراق بالعمق الذي تعرفونه أنتم، إذا ذهب أحدكم إلى مدرسة وكلم الطلاب عن ذكرياته أ تعلمون ما هو تأثيرها؟ تلك الهمة الشبابية التي كانت لكم في ظروف القهر والاستبداد اليوم علينا أن ننعشها من جديد، ونتحمل مسؤولياتنا حتى لا يخرج أحد من الناس ويقول: ليت أيام زمان تعود، أنت لا تعرف أيام زمان، من يتكلم بهذا الكلام جاهل، أو مغرض، لا يمكن أن نتصور شيئاً آخر.

التمييز الموضوعي منهج قرآني

يجب أن يُفضل ويُميز السجناء السياسيون وعوائل الشهداء على غيرهم، قد يقال: كيف هذا التمييز بين الناس؟ لا، التمييز على أسس موضوعية هو منهج إسلامي وقرآني ﴿وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾^(١١٩) ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ﴾^(١٢٠) ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(١٢١) ﴿أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفَلَكُمْ﴾^(١٢٢)، هذه آيات قرآنية تميز وتفضل الناس، لكن لا

١١٩ . سورة النساء: الآية ٩٥

١٢٠ . سورة السجدة: الآية ١٨

١٢١ . سورة الزمر: الآية ٩

١٢٢ . الحجرات: ١٣

على أساس المال والعائلة والانتساب، وإنما على أساس التقوى والعلم والإيمان، وعلى أساس التصدي وتحمل المسؤولية، وهذه شريحة ضحت وتحملت التمييز المعنوي، بعض السجناء يحدثونني يقولون: أصبحنا حينما ندخل إلى دائرة حكومية لا نقول نحن سجناء سياسيون، لأن هذا الذي يجلس على الكرسي الآن لا يعرف أيام زمان، وإن بعضهم كان في الظل، أو كان يلبس الزيتوني، ورجع الآن في هذا العهد، كالحرباء تغير وركب الموجة، وجلس على الكرسي، وهذا الذي كان في السجن رجع يقف ويطرق الباب ويستأذن ليدخل عليه، وإذا عرف أن هذا المراجع سجين يُمعن في إيدائه وتعطيل معاملاته وما إلى ذلك، يقول: نتستر حتى يعتبرنا مواطنين عاديين، هذا لا يصح، هذا فيه آثار وضعية نتحملها نحن جميعاً، وأنا أولهم، فكل واحد منا متصد على مقدار، فالمتكلم ليس متصدياً لأمر تنفيذي، ولكن إن كان لنا كلمة مسموعة يجب أن نقولها، الذي يسجن عشر سنوات كم تعويضه؟ كم يمكن أن يعوض اليوم الواحد في تلك السجون؟ لقد استكثرتنا بعد ست عشرة سنة أن نعطي التعويضات لسجين لتعينه في ترتيب أوضاعه، شخصياً كلمت السيد الرئيس الوزراء، ووعد أنه يتابع شخصياً إطلاق هذه التخصيصات، ويُفترض في (٢٠١٩) لا يكون لدينا سجين لم يتسلم هذا التعويض، الذي يخجل الإنسان أن يسميه تعويضاً لتلك السنين المؤلمة ولهذه المعاناة الطويلة والعظيمة.

على كل حال مسؤوليتكم عظيمة مع كل هذه التحديات، ومع كل هذه المشاكل، ومع كل هذه الإحباطات، لكن هذا النظام السياسي الجديد، الوطن، البلد، الشعب، بحاجة لمخلصين من أمثالكم، أن يقفوا ويثأروا ويصححوا المسارات بشكل سليم.

المرأة السجينة تمثل عنواناً مهماً، معاناتها أعظم من الرجل بحكم تركيبها والأبعاد المعنوية لها حينما تكون في سجن الظالم، نحتاج أن يكون هناك تمييز إيجابي بين السجناء، يجب أن نراعي المرأة السجينة ومعاناتها النفسية والروحية والصحية، ونعمل على تطوير مهاراتها وقدراتها عن طريق التدريب المستمر.

منظمة مجتمع مدني للسجناء

نحتاج أيضاً إلى غطاء غير حكومي لحركة السجناء في الأروقة الدولية، والحكومة والمؤسسة الحكومية تقوم بدور، لكن نحتاج إلى منظمة مجتمع مدني للسجناء بالتنسيق مع مؤسسة السجناء تكون غطاء لشرح معاناتكم في الأروقة الدولية، في الأمم المتحدة، والمنظمات الدولية، وغيرها، وهذا ما سيساعد على تثبيت هذه الأمور، (هلوكوست) حقيقية، أو غير حقيقية، الله أعلم، تحولت إلى قضية كبيرة حين كان هناك من يقف

وراءها ويبرزها ويجمع وثائق ويخرج صورة، حتى أصبح التشكيك بها جريمة دولية، وهي ربما لا تقاس بمعاناتكم.

نحن اليوم أمام واقع جديد في العراق، هذا الواقع الشبابي كيف نتواصل معه ونفتح عليه؟ هذا الانفتاح الإقليمي، وتجذون أن الرؤساء والملوك وكبار المسؤولين في المنطقة والعالم يتدافعون لزيارة العراق وإبرام الاتفاقات مع العراق والتعاون مع العراق، يجب أن نستثمر هذا الانفتاح بشكل سليم وصحيح، مصلحة العراق أن يبقى جسراً يربط مصالح هذه الدول ببعضها وأن لا يكون ساحة للصراع، مصلحة العراق أن يكون إيجابياً مع الجميع بعيداً عن التخذقات والاصطفافات من هنا أو هناك، ما دامت الأجواء هادئة علينا أن نخطو خطوات مهمة في ترسيخ الوثام المجتمعي وحل المشاكل التي هي نار تحت الرماد يمكن أن تظهر في أي لحظة، ما زالت هناك مشاكل قومية، وهناك مشاكل مذهبية، وهناك مشاكل بين أبناء الديانات المختلفة، يجب أن نعالجها الآن، عندما تتفاقم تكون معالجتها صعبة، نحتاج إلى معالجة في هذا الوقت، المؤسسة العشائرية، المؤسسة المجتمعية، المؤسسة السياسية، المؤسسة الدينية، الجميع معني بأن يضع يداً بيد لمعالجة مثل هذه الأمور وتفكيك الاحتقانات دون أن نعود لها في أي ظرف وفي أي حالة من الحالات.

الحوار الصادق والبناء بين القوى السياسية، تحالف (الإصلاح والإعمار) وتحالف (البناء)، عليهم أن يجلسوا ويتحاوروا، ونخرج بحصيلة ورؤية واضحة لدعم الحكومة في مسار الخدمة للمواطنين، فالصراعات السياسية تكون مصدر تعطيل ما لم تنظم بشكل صحيح وملائم.

إعمار المدن المحررة، إعادة النازحين إلى مدنهم، ما زال بضع مئات الألوف من الناس في المخيمات، في الصيف والشتاء بأوضاع غير مقبولة، الجيل الذي يتربى في هذه المخيمات إذا لم نحتضنه ونعيده إلى بيئته الطبيعية قد يتحول إلى جيل - لا قدر الله - مخيف وخطر على الوضع السياسي وعلى أمن البلد.

الجولان عربية

ولا بُدّ لنا في النهاية أن نسجل موقفاً رافضاً بأشد العبارات وأوضحها لضم (الجولان) إلى الكيان الصهيوني، هذه حالة القضم المستمر واقتطاع مساحات من بلاد العرب والمسلمين وضمها إلى كيان غاصب بهذه الطريقة ومحاولة إعطاء الشرعية من دول

كبيرة، نقول لهذه الدول: كفوا عن تجربة الاصطدام بمشاعر المسلمين ومشاعر العرب واستهدافهم والانحياز للغاصب بهذه الطريقة، ليس من مصالحكم مثل هذا الانحياز وبالطريقة التي تتم، فنحن نرفض بشكل قاطع مثل هذه المواقف وستبقى الجولان عربية، وستبقى فلسطين عربية، مهما طال الزمن فالحقوق لا تسقط بالتقادم.

رحم الله شهداءنا الأبرار ولا سيّما الشهيدين الصدرين وشهيد المحراب وشهداء العراق جميعاً، ورحم الله كل الأرواح البريئة من قواتنا المسلحة وكل من ضحى من أجل سيادة وعزة هذا البلد، وبارك الله فيكم إخوتي وأخواتي السجناء والسجينات السياسيين ورحمة الله وبركاته.

اجتماع القمة العراقية لمنظمات المجتمع المدني^(١٢٣)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين ، وصلى الله على محمد وآله الطيبين ، وصحبه المنتجبين ، السادة الأفاضل ، الإخوة الأكارم ، الأخوات الفاضلات ، نرحب بكم أجمل ترحيب ، وأبارك لكم عقد هذا المؤتمر المهم في مداليه ورسائله الكبيرة في هذا الوقت الحساس من تاريخ بناء تجربتنا العراقية .

كما تعرفون أن المجتمع الإنساني انطلق ببدايته بالاعتماد على صورة هذه المنظمات ، كان الناس يجتمعون بشكل مجموعات بشرية صغيرة ثم أصبحت مجموعات كبيرة ، وينظمون أمورهم الحياتية بشكل جماعي ، وهو ما يُمثل فلسفة عمل المنظمات ، ثم جاءت بناءات الدولة وبدأت تتطور من إمارة إلى مملكة إلى إمبراطورية وغيرها من الأسماء والمسميات ، التي احتكرت قرار الشعوب والأمم بشكل كبير ، وكانت على حساب مهام وأداء منظمات المجتمع المدني ، ثم بعد ذلك تطور مفهوم الدولة الديمقراطية التي تعمل على إرادة الشعب ، لتعطي للشعب أدواره ، وهنا أخذت منظمات المجتمع المدني أدواراً من جديد في النظام الديمقراطي ، هذه منظمات بحسب ما تحمله من قيم ، ومن اهتمامات ومن هموم ، وكما ذكر السيد رئيس المؤتمر لهذه القمة هناك منظمات تهتم بشؤون إنسانية ، وهناك منظمات ذات طابع فكري وثقافي ، وهناك منظمات لها اختصاص معين ، قد تكون تابعة للطفولة ، أو تابعة للمرأة ، أو تختص بالأشخاص أصحاب الإعاقة ، أو غير ذلك من المهام المتنوعة والكبيرة ، وكل مهمة تستقطب عدداً

١٢٣ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في اجتماع القمة العراقية لمنظمات المجتمع المدني في مكتبه الخاص ببغداد بتاريخ ٢٦ / ٤ / ٢٠١٩ .

من الناس الراغبين بالتركيز على هذه المهمة ، ومعالجة الهموم لشريحة معينة من الناس ، قد يكون الدافع أخلاقياً أو ثقافياً أو مجتمعيًا أو اقتصادياً أو خدمياً أو خيرياً أو علمياً أو دينياً . . إلخ ، تتنوع الدوافع لتشكيل منظمة محددة ، وبمسارات منظمة ، لكن هذه المنظمات بمجموعها بكل ما تحمله من آفاق تمثل بحق للسلطة الخامسة ذات التأثير الأساسي والكبير في أي نظام ديمقراطي ، بل أصبحت العلاقة بين الديمقراطية وهذه المنظمات علاقة تكاملية ، فكلما ترسخت تقاليد الديمقراطية والحريات في المجتمع أصبحت لها تأثير في الخدمة العامة ، والمسار العام ، ومن ناحية أخرى كلما اتسع العمل التطوعي والعمل الجماعي ، وكلما كان المجتمع فاهماً ومؤثراً ومعطاءً ومساهمًا في إدارة شؤونه الداخلية ، ساعد في ترسيخ تقاليد الديمقراطية ، وكلما ساهمت هذه المنظمات في تصحيح المسارات ، في دعم الدولة والنظام والمجتمع بشكل عام ، وفي تقويم ومراقبة الأداء الحكومي والسياسي ، وكل هذه المسارات ، ترسخ السلوك الديمقراطي .

الديمقراطية سلوك وليست شعاراً

إذن منظمات مجتمع مدني فاعلة تعني ديمقراطية ، وديمقراطية قوية تعني فرصاً لمنظمات فاعلة ، طبعاً حين نتحدث عن الديمقراطية نحن لا نتحدث عن ادعاءات وشعارات يرفعها البعض ويتغنى بها ، ولا يمارس سلوك الديمقراطية ، الديمقراطية ليست ادعاءات وليست شعارات ، الديمقراطية ثقافة ، سلوك ، يجب أن يتبلور في البيت ، وفي المجتمع ، وفي كل مكان ، حين يكون سلوكنا ديمقراطياً ، وتعامل مع الآخرين بمنطق القبول ، ونكون ديمقراطيين بتقبل الآخر المختلف معنا ، دينياً ، مذهبياً ، ثقافياً ، المختلف سياسياً ، المختلف مناطقياً ، مهما كان مختلفاً معنا بشيء نتقبله ، نتعامل معاً ، هذا هو السلوك الديمقراطي الذي نتحدث عنه ، ويجب أن تكون في مؤسساتنا المدنية والاجتماعية والسياسية وغيرها ، الديمقراطية الراسخة التي نتحدث عنها هي التي تشيع ثقافة الحياة لا ثقافة الموت ، نحن بحاجة إلى أن نشيع هذه الثقافة ، كيف نعيش بعزة وكرامة وشموخ؟ ، كيف نحيا؟ ، كيف نضمن لأجيالنا القادمة حياة كريمة ، تضمن لهم عزتهم وكرامتهم؟ ، الديمقراطية ثقافة التفاوض والأمل لا التشاؤم والإحباط والاندثار ، ثقافة الحوار والتعايش لا ثقافة الإلغاء والإقصاء ، الديمقراطية في واقعها ثقافة الحب والمودة بين الناس ، لا ثقافة الحقد والكراهية ، هي ثقافة التسامح والوئام لا ثقافة الثأر والتشفي والخصام مع الآخرين ، وثقافة الانفتاح لا ثقافة الانطواء

على الذات، في واقعنا الداخلي يجب أن نكون منفتحين، في ثقافتنا، في علاقتنا الدوليّة الإقليميّة مع الآخرين، نحتاج أن يكون هذا الانفتاح سمة عامة في مساراتنا وسلوكياتنا، كل هذه الثقافة بمعناها الواسع للديمقراطيّة، لا يمكن أن تتحقق إلا بدور فاعل ومؤثر لمنظمات المجتمع المدنيّ، هذه الثقافات لا تتحقق بقرار حكومي أو تشريع نيابيّ، هذه الثقافة تحتاج إلى جهد وسلوك وعمل وتعاملات، وهذا لا يكون إلا من خلال منظمات المجتمع المدنيّ، لذلك نقولها وبوضوح، طريق بناء الديمقراطية العادلة والراسخة يمر من خلال بناء منظمات مجتمع مدنيّ فاعلة، هذا دوركم ومسؤوليتكم، وأتمنى أن نكون جميعاً على قدر المسؤولية، ونفي بواجباتنا الجسيمة في بناء الدولة.

مسؤولية الجميع

اليوم أسهل ما يكون أن تأتي ونبحث عن شماعة ونحمل القوى السياسيّة والأحزاب كل تبعات وأثقال السليبات التي نعيشها، هؤلاء هم المشكلة، من البديل؟ نرجع مجموعات وعصابات وكل مجموعة ممسكة بشارع وتحمل السلاح وتبتز المواطنين؟، هل هذا هو الحل؟ طبعاً ليس حلاً، من جاء بهؤلاء؟ الناس انتخبوهم، قد تقول (٥٠٪) لم يشاركوا في الانتخابات، طيب لماذا لم يشاركوا ويغيروا كما خرج الآخرون وغيروا وجاءوا بوجوه جديدة للبرلمان؟، إذن الناس قادرة على التغيير، هذه مسؤولية الجميع، على الشعب أن يغير، ويقاوم، ويصحح، الجميع يتحمل المسؤولية، ليس السياسيون والمسؤولون وحدهم، ولا النواب وحدهم، الكل مسؤول على الواقع الذي نعيشه بإيجابياته وسليباته، حتى منظمات المجتمع المدنيّ تواجهها مهم في هذا المجال.

سمات المنظمات الهادفة

لكي تستطيع هذه المنظمات الوفاء بواجباتها بخلق الثقافة المجتمعيّة الصحيحة، تحتاج إلى عدة خطوات:

أولاً: بناء الطاقات والقدرات، وبناء جيل قيادي من الرجال والنساء قادر على أن ينزل إلى الشعب، ويوضح، ويُعير، ويُصحح، ويتحدث، ويخلق ثقافة تدريب المهارات، اكتشاف الطاقات، هذه أولويّة أساسيّة لبناء منظمات فاعلة ومؤثرة في المجتمع.

ثانياً: إنتاج برامج حقيقية وفعالة بالأدوار الاجتماعيّة العامة، يؤخذ على بعض المنظمات، أنها شكلية، تريد تسجيل حضور، وتلتقط الصور وترسل التقرير إلى الأمانة

العامة لتبين أنها حاضرة، نحتاج برنامجاً حقيقياً قادراً على صناعة ثقافة وترك بصمة، وأنتم تعرفون جيداً هناك برامج حقيقية وفعالة، وهناك شكلية ليس لها دور.

ثالثاً: استقطاب الملايين من المتطوعين الراغبين بالخدمة بهذه المهمة، يوجد أناس يعجبها أن تخدم، تساعد الفقراء، أحياناً كبير بالسن تكون هذه مهنته، هذه تسليته، يحب أن يخدم، عندما يشاهد منظمة مجتمع مدني لرعاية الطبقة المعوزة بالمجتمع ينزل معها ويخدم، هذه منظمات لجذب واستقطاب المتطوعين، ولكل فئة مهام مختلفة، كيف تكشف نقاط الضعف في المجتمع؟ ما الذي يحتاجه المجتمع؟ وبنيت منظمات تعالج هذه المسائل، وكيف نكون بارعين في استقطاب جيوش المتبرعين لتقديم الخدمة؟ الشعب العراقي شعب خير، شعب طيب، أهل عطاء، من بين كل شعوب العالم يحتل مواقع متصدرة، شعب يواجه أصعب الظروف، لكن يعطي ويقدم الكثير في مناسبات دينية، اجتماعية، في الحرب على (داعش) كانت الناس تضخ قوافل بالمليارات إلى الجهات، الناس تدفع، تعطي، وهذه المنظمات يجب أن تكون بارعة وقادرة على ضم المتطوعين.

رابعاً: الاستقلالية؛ منظمات المجتمع المدني مهامها عامة، لذلك يجب أن تكون مستقلة في هويتها، في مهامها، عندما تقدم مساعدة للشرائح يجب أن لا تهتم بقوميتهم، بمذاهبهم، وهذا يتطلب استقلالية بالتمويل؛ لأن استقلالية المال تعني استقلالية القرار، إذا أردنا منظمات مستقلة يجب أن تكون مصادرها مستقلة، وهنا يأتي الحديث عن ضرورة الانفتاح على أهل الخير المهتمين بهذه الأمور بحسب مهمة كل منظمة من المنظمات، طبعاً في الدول الديمقراطية المهمة في العالم، تُرصد مبالغ في الموازنة العامة، لدعم المنظمات للقيام بهذه الأدوار، تُعطى منح لهذه المنظمات، ونحن نسعى لهذا الأمر إن شاء الله.

خامساً: نحتاج إلى بناء منظمات تكون صادقة مع ذاتها، المبدأ شيء مهم، أياً كان هذا المبدأ، اليوم يوجد تداخل كبير، يوجد تشعب، لأكون قاسياً قليلاً وأقول يوجد تبعثر في جهد هذه المنظمات، جهد هنا وجهد هناك، ليس لدينا تخصصية، كما كان في الأيام الماضية، مثل الطبيب الواحد الذي يعالج كل شيء، عندما تطور الطب صار تخصصياً، هذا باطنية، هذا مفاصل، هذا جراح، اليوم نحن بحاجة لمنظمات متخصصة تعرف تفاصيل هذه الشريحة، وتستقطب الناس المهتمين بالأمر، هكذا منظمات رصينة تحترم نفسها، وفيه لمبادئها، تتعامل بشكل صادق، تستطيع أن تؤثر في المجتمع، وتفرض نفسها في الواقع الاجتماعي.

سادساً: التعاون بين منظمات المجتمع المدني ذات الأهداف المشتركة من حيث الشريحة المستهدفة، يجب أن يتعاملوا ويتعاونوا مع بعض للتخلص من التكرار الحاصل، مثلاً اليوم يوجد أيتام يتلقون دعماً من أكثر من منظمة، وأيتام لا يتلقون دعماً من أي منظمة، المنظمات المهتمة برعاية الأطفال، يجب أن يكون بينها تنسيق وتبادل للمعلومات، مثلاً نحن نغطي هؤلاء المئة، وأنتم غطوا تلك المئة، وهكذا يصل الجهد إلى مساحة أوسع.

سابعاً: التكاملية بين منظمات المجتمع المدني ومؤسسات الدولة، يجب أن لا ترى الدولة المنظمات منافساً لها بالخدمة، يجب أن يتكاتفوا مع بعض، هذه العلاقة الإيجابية والبناء مهمة جداً.

ثامناً: تقديم الحلول الواقعية، حينما تقوم المنظمات بتشخيص المشاكل وتقديم الحلول الصحيحة للمؤسسات الحكومية للدولة في ذلك اليوم يتصالح الطرفان، لأن كلا منهما يحتاج الآخر.

نحن بحاجة إلى منظمات بهذه السمات الثمان، منظمات بهذه الأوصاف تكون مؤثرة في المجتمع، ترك بصمة.

أهداف مقترحة

ويجب أن تكون منظمات هادفة، لها مجموعة من الأهداف، واقترح عليكم مجموعة من الأهداف لهذه المنظمات:

أولاً: تحفيز المجتمع ليستعيد المبادرة، ليمتلك عوامل الصمود والشموخ الذاتي، مجتمعنا منكسر، محبط، سوداوي، سلبي، نفتتح جامعة، نفتتح مولاً كبيراً، أو أي مشروع كبير، يمر الخبر بشكل سريع وعابر، لكن الخبر السلبي يتداول على نطاق واسع، ويصبح حديث الناس والشارع، السلبيات تأخذ مأخذها، الإيجابيات تمر مرور الكرام، هنا يأتي دور المنظمات في توعية الناس وتوضيح الإيجابيات.

ثانياً: حماية المجتمع من نفسه، دورنا في البناء الاجتماعي حماية المجتمع من انقساماته، من أزماته، كيف نرسخ السلم المجتمعي؟، كيف نجعل الناس على اختلاف مذاهبهم، يتعايشون؟ كيف نطوي صفحة الماضي، نفتح صفحة جديدة تتعايش مع بعضها؟، المنظمات لها هذا الدور.

ثالثاً: مصارحة المجتمع بالأمراض التي تعتريه، بالأخطار التي تواجهه، أخطر حالة حينما لا يعرف المريض أنه مريض، يجب أن يعرف أن لديه مشكلة ويذهب للطبيب، يجب أن نضع الحلول لمشاكل المجتمع، مثل المخدرات وحالات الطلاق، هذه يجب أن تكون لها معالجات، الأمية، والانغلاق، والتعصب، والتخلف، والابتعاد عن الأعراف، والاجتهادات الفردية، هذه كلها يجب أن نقضي عليها كلياً حتى لا تعود من جديد، الفساد بكل معانيه، المالي، الأخلاقي، الفكري، يحتاج إلى معالجات، المنظمات يجب أن تصارح المجتمع بهذه التحديات وتساعدهم على المعالجة.

رابعاً: المساهمة في التنمية الثقافية والسياسية والاجتماعية، إذا لم ننم شعبنا، ولا نرفعه ولا نظوره، ستبقى هذه الظواهر تتلاعب في فهم الناس وعاداتهم ومسيرتهم.

خامساً: الضغط الإيجابي والبناء لتحقيق التوزيع العادل للثروات، المنظمات يجب أن يكون لها دور في هذا المجال.

سادساً: تبني المشروع الوطني، عبور التخذقات القومية، لنكون شعباً واحداً تحت خيمة العراق، بلد أهلنا وأجدادنا، وعلم العراق، يرفرف على رؤوسنا، كيف نكرس شعور الانتماء للعراق، ونرسخ مفهوم الوطنية المتعمقة في قلوب شعبنا؟.

سابعاً: تعميق سياسة الانفتاح، نحن لسنا بجزيرة أو مشمولين بمجاهيل الأرض كما يقولون، الشرق الأوسط قلب العالم، والعراق قلب الشرق الأوسط، قوتنا الانفتاح والتنافس الإيجابي لجلب الآخرين ليتنافسوا في بلدنا، ليتنافسوا على تبادل المصالح معنا، أقولها بصراحة، من بغداد انطلقت عواصف التغيير في الوطن العربي، وفي بغداد تنطلق نسائم الاستقرار في الوطن العربي، إذا بكت بغداد تصير الفوضى في العالم العربي، وإذا استقرت يستقر، هذا هو الدور التاريخي للعراق.

ثامناً: مكافحة الفساد بشكل منهجي وصحيح، هذه مهمة أخرى من مهام منظمات المجتمع المدني، مكافحة الفساد ليس بالشعارات، ليس بنشر معلومة على (الفيس بوك) أو (الواتس آب) أو (التليجرام)، حيتان الفساد بهذا البلد يمتلكون مآكنة إعلامية ضخمة، يبحثون عن أي نزيه ويتهمونهم بالفساد ويتحصنون خلف هذه الشعارات والادعاءات، وكم من فاسد حقيقي بقي بعيداً عن الاتهام لأن لديه مآكنة إعلامية، وكم من مصلح اتهم وأصبح فاسداً أمام الناس بفعل المآكنة الإعلامية للفاستدين، نحتاج أن نغربل، نميز بين الحقيقة وغيرها، من هم المفسدون الحقيقيون؟، من يتناول على المال العام؟، ليس بالادعاء، وإنما بالدليل والبرهان، نصطف ونتخذ موقفاً تجاههم،

ومن التزيه لتلتف الناس حوله؟، هؤلاء لشخصهم، هذا أيضًا دور منظمات المجتمع المدني.

أدواركم كبيرة، مهامكم كبيرة، وأتمنى أن تكونوا على قدر المسؤولية، ما هو حاصل اليوم في هذه اللحظة في العراق من دور للمنظمات غير مسبوق لا بالعراق، ولا بالوطن العربي، ومع ذلك المكانة الطبيعية لكم لم تصلوا إليها بعد، وهي بعيدة عن المنال إلى هذه اللحظة، يجب أن نعمل جاهدين لتكون منظمات المجتمع المدني هي السلطة الخامسة حقًا، هذا ما علينا أن نعمل عليه معًا، أعتذر على الإطالة وأتمنى لمؤتمركم النجاح والتوفيق والسلام عليكم.

مؤتمر الكُرد الفيليين (١٢٤)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد، وآله الطاهرين، وصحبه المنتجبين.

السادة الأفاضل، الإخوة الأكارم، الأخوات الفاضلات.

تأريخ وتوضيحات المكون الفيلي

يوم كريم، مناسبة كريمة، حضور كريم، نستذكر فيه مكوناً أساسياً من مكونات أبناء شعبنا العراقي، الحديث عن الكُرد الفيلية والكُرد الفيليين ليس حديثاً عن مكون طارئ على هذا البلد، وإنما هو الحديث عن مكون أصيل له جذوره العميقة الممتدة في تأريخ هذه الأرض، وكفينا أن نستذكر أن الكُرد الفيليين كانوا حُكَّاماً للعراق لست سنوات منذ (١٥٢٣ - ١٥٢٩)، لاحظوا (١٥٠٠) ميلادي كانوا حُكَّاماً في هذه الديار وفي هذه الأرض، هذا تعبير عن مستوى أصالتهم وجذورهم الممتدة في العراق، وما تعرض له الكُرد الفيليون شيء كثير، وقد برع سماحة الشيخ (النعمانى) وسماحة الشيخ (أسد الله الفيلي) باستعراض كليات هذه الظلامة، لكن أن يُنفى مكون بأكمله، ويستهدف، ويُبعد عن أرضه ووطنه، وتُسحب جنسيته وانتماؤه لهذا الوطن ولا يُعترف بها، ويتعرض إلى تلك المحن والآلام والاستهداف الواسع، فهو جريمة إبادة جماعية بكل مقاساتها الدولية، وهي جريمة ضد الإنسانية بحسب المعايير التي وضعتها الأمم المتحدة.

١٢٤. كلمة السيد عمّار الحكيم في مؤتمر الكُرد الفيليين في مكتبه الخاص ببغداد بتاريخ ٢٧/٤/٢٠١٩.

جرائم البعث بحق الكرد الفيليين

التصفيات الشاملة والواسعة، أحكام الإعدام الجماعي الذي صدر بحق الكرد الفيليين، والتنفيذ الجماعي - حتى بدون إجراءات شكلية قانونية، ومن دون أن يُسمح لهم بالظعن والتميز لقراراتهم - كانت تمثل عملية استهداف واسعة وبشعة بحق هذا المكون الكريم، مصادرة الممتلكات المنقولة وغير المنقولة، تجميد الأرصدة المصرفية، مصادرة البيوت والعقارات ومكاتب العمل والمعامل، وغيرها وغيرها من التفاصيل التي شهدتها الكرد الفيليون بشكل واسع، وصل الحال إلى إرغام الفيليين على الطلاق القسري وفك العلاقة بأسرهم إذا ما كان الزوج أو الزوجة من مكون آخر، بقرار حكومي ألزموا بمثل هذه الخطوة الدنيئة، وكلمات الدكتاتور ما زالت تهز في ضمائرنا جميعاً في ذلك المقال السيئ الصيت الذي كتبه في جريدة الثورة في يوم (١٦ شباط) من (١٩٨١) حين قال في ذلك المقال الذي تحدث فيه عن الكرد الفيليين - وقد كتبه بقلمه ونُسب إليه بشكل واضح -: (اجتثوا من أرض العراق - وكان أول من يستخدم مفردة الاجتثاث، استخدمها (صدام حسين) بحق الكرد الفيليين، وانظروا للسنن الإلهية، المؤسسة التي تجتث (صدام) وأعوان (صدام) سُميت (هيئة الاجتثاث) لفترة من الزمن، ولا أتصور أن من سماها استذكر هذه المقولة واستلها مما كتبه (صدام)، لكن هذه سنة الحياة، أن يسقط (صدام) في يوم استشهاد السيد (الصدر)، أن تشكل هيئة لاجتثائه هو وجماعته وتستخدم ذات المفردة التي استخدمها قبل (٢٥) عاماً من سقوطه، اجتثوا من أرض العراق لكي لا يُدنسوا هواء العراق - يستكثر على الكرد الفيليين أن يستنشقوا من هواء العراق -، ولا يدنسوا الدم العراقي عندما تمتزج دماؤهم بدماء العراقيين بالتزاوج)، ويشير بكل صلافة إلى هذه الخطوة، وإلى هذا الإجراء الذي اعتمده مجلس قيادة الثورة بضرورة الطلاق القسري بين الفيليين وأزواجهم من المكونات الأخرى، وصل الحال إلى إجراء التجارب البايولوجية المختبرية الكيماوية واستخدام الكرد الفيليين كعينة بشرية وحقل تجارب لكل تلك الجرائم الفجة .

ثابتون وفاعلون

لكن الكرد الفيليين بقوا على ثباتهم كمكون أساسي من مكونات العراق رغم كل تلك المحن، فكل هذا الاستهداف لم يغير من مسار الفيليين وبقوا مكوناً فاعلاً في هذه الأرض، جغرافياً نجد انتشارهم من شمال العراق إلى جنوبه، صحيح أنهم يتركزون سكانياً في بغداد، وديالى، وواسط، ولكنهم متواجدون في كل مناطق العراق،

سياسياً، بنظرة سريعة وخاطفة على المشارب السياسيّة والأحزاب والقوى الإسلاميّة والوطنية والمدنية إلى غير ذلك من العناوين في كل هذه المساحة الواسعة تجد الكرد الفيليين متميزين وحاضرين ومؤثرين في المشهد السياسيّ، على المستوى الاجتماعي يكفي أن نلقي نظرة على النجوم، نجوم الرياضة، نجوم الفن، نجوم العلم والعلماء في مختلف المجالات، نجوم السياسة، نجوم الاقتصاد، ورجال الأعمال، وأينما وضعنا اليد، وأينما أخذنا عينة، وجدنا الفيليين حاضرين في كل هذه المساحات، فالكرد الفيليون حاضرون في كل الساحات والمساحات، ومؤثرون في هذه الساحات، ومتألقون ومتميزون، بل الكرد الفيليون يمثلون حلقة الوصل في النسيج المجتمعيّ العراقيّ، فهم كرد، ولكن ينتمون إلى مذهب أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، ولهم انتشار جغرافيّ واسع كما أشرنا، ولهم عمق في الجوار، في الجمهوريّة الإسلاميّة، كل هذا التنوع الديمغرافيّ والجغرافيّ والسياسيّ كان سبباً في استهدافهم، وهذا التنوع الذي سبّب لهم ذلك الاستهداف بالأمس يجب أن يكون هو ذاته سبباً في تكريمهم وتمكينهم ودعمهم ورفع الغبن عن هذا المكون الكريم، نحن بحاجة إلى أن نرسخ المواطنة الحقيقية، وكم من جهود بُذلت حتى يُرفع الإشارة إلى الفيليين في جنسياتهم العراقية ما بعد سقوط (صدام) وفي ظل العراق الجديد، كم بذلنا من الجهد جميعاً وفيكم من بذل الكثير، وكان لنا الشرف في المساهمة بقدر ما نستطيع في إزالة تراكمات كثيرة، ولكن ما زال الطريق أمامنا طويلاً ويجب أن نستمر ونواصل.

الحفاظ على تراث الفيليين وتمكينهم

اللغة الفيليّة، الثقافة الفيلية، أدوار الفيليين وتمكينهم مجتمعياً حكومياً سياسياً وأن يُتعامل معهم في كل هذه المساحات على أنهم مواطنون أصلاء، وهم كذلك، هذه مهمة أساسيّة يجب أن نتحملها جميعاً.

هذا التراث من الشهداء والتضحيات والعطاءات يجب أن لا يضيع، يجب أن لا يبقى في الصدور ويُنسى، هذا رأسمال كبير ليس للفيليين وحدهم، وإنما للشعب العراقيّ كله، ولا بُدَّ أن نفكر بشكل جاد وبعد ما يقرب من عقد ونصف من الزمان على تجربتنا الجديدة لاستحداث مركز مختص لأرشفة وتوثيق وجمع هذه الذاكرة الشفهية لكثير من المضطهدين من الكرد الفيليين، توثيقها وتقديمها إلى التاريخ وإلى الأجيال القادمة.

الكرد الفيليون قضية شعب وقضية وطن

أيها الأحبة في الوقت الذي نستذكر فيه كل هذه المعاناة، فإننا نعرف جيداً أن الكرد الفيليين قضية شعب، وقضية وطن، ويجب أن لا نكتفي بأن نندب حظنا ونستذكر ذلك

التأريخ ونذرف الدموع عليه، حجم المعاناة والآلام تستحق أن نذرف الدموع عليه كلما استذكرناها، ولكن يجب أن نحول قضية الكرد الفيولين - كما هي معاناة شعبنا في مختلف اتجاهاته - إلى رافد حقيقي لبناء حاضرنا ومستقبلنا.

أولويات المرحلة

نحن اليوم بعد (١٦) عامًا من الديمقراطية، بعد كل تلك المعاناة والآلام التي خضناها في عهد الدكتاتورية وخضناها مع مخلفات الدكتاتورية بعد سقوطها، علينا أن نراجع ونحدث أولوياتنا على الدوام، وفي هذه المرحلة الحساسة يجب أن تكون لنا أولويات واضحة، وأن نسير ضمن هذه الأولويات لبناء واقعنا العراقي بشكل مناسب.

الأولوية الأولى

إعادة الثقة، ثقة الشعب والناس بالدولة، بالوطن، بالأجداد، بالحضارة، بالتأريخ، بالإمكانيات الهائلة المتوفرة في هذا البلد، يجب أن نكسر حالة الإحباط والانكسار والتشاؤم والسلبية، وأن ننظر بإيجابية إلى الحجم الكبير من الإيجابيات التي تجتمع في بلادنا اليوم، هذا التدافع لزيارة العراق والتعاقد مع العراق وإبرام الاتفاقيات مع العراق من كل دول المنطقة والعالم، هذه الزيارات الكثيرة، رؤساء وملوك ووفود دبلوماسية وبرلمانية ورجال أعمال، ماذا تعني؟ تعني أن العالم كله أصبح يُنظر للعراق نظرة مختلفة، يجد أن هناك شيئاً جديداً يحصل في العراق، يجد أن هذا البلد يخرج من عنق الزجاجة، العراقيون أولى أن ينظروا ويقيموا هذه الحقيقة ويعملوا على أساسها، نحتاج إلى إعادة هبة الدولة، نحتاج إلى ردم الفجوة بين شعبنا وبين القوى السياسية، نعم هذه القوى ليست كأسنان المشط، ليس كلهم سواسية، وفي الجهة الواحدة ليس الجميع من صنف واحد كما هو الشعب، القوى السياسية تعبير عن إرادة الشعب، فيهم المخطئ وفيهم المسيء، لكن المسيئين لا ينحسرون في الطبقة السياسية وحدها، في كل شريحة هناك مخطئ ومسيء، وهناك صالح، في الأطباء، في المهندسين، في المحامين، في كل شيء، فأن تأتي ونسلط الضوء على سياسيين أساؤوا استخدام السلطة والنفوذ باتجاهات خاطئة لنعمم هذه السلبات على جميع هذه الطبقة، هذا أمر غير سليم، وغير صحيح، نحتاج إلى إشاعة الإيجابية والتفاؤل، نحتاج إلى أن نحصل على هذه الحالة المعنوية التي تشعرنا بعز الانتماء لهذا الوطن، هذا شيء مهم وضروري، وأن نضع حدًا للاستهداف الممنهج لكل ما هو إيجابي في هذا البلد، استهداف الرموز،

استهداف القادة، استهداف الإنجازات، استهداف الإيجابيات، هناك ماكنة ضخمة تعمل على التقليل من قيمة كل إنجاز في هذا البلد، وعلى التشكيك في كل ثابت في هذا البلد، وعلى استهداف كل قيمة معنوية في هذا البلد، ترون البناء إذا لم يكن على أسس قوية ينهار، المجتمعات أيضاً تُبنى على أسس، هي القيم، والمبادئ، والرموز، والمقدسات، والثوابت، والأعراف، إلى غير ذلك، هناك من يهدم هذه الأمور حتى لا تقوم قائمة للعراق، يجب أن نكون حذرين .

الأولوية الثانية

بناء الدولة، بناء المؤسسات، العراق بعد (١٦) سنة من حقه أن يكون دولة قوية ويتعامل على أساس دولة مع شعبه، احترام وسيادة القانون، عدم التمييز بين الناس، يجب أن يكون ظهر المواطن هو القانون، فيكون قوياً بقوة القانون الذي يحميه، ويذهب ويتابع مرفوع الرأس سواء كان هناك جهة تحميه وتدعمه أم لا يوجد، ليس (الباج) هو من يعطي القوة للإنسان، المواطنة هي من تعطي القوة، يجب أن نصل إلى هذه اللحظة، المواطن لا يشعر بالقلق والخوف، ويشعر أن حقه يُمكن أن يُنتزع من أيّ كان .

التقليل من البيروقراطية، وتسهيل الأمور إلى الناس، مكافحة الفساد بشكل حقيقي وليس بشعارات، واليوم واحدة من أهم معوقات مكافحة الفساد هي بعض الأصوات التي تنادي بمكافحة الفساد، بعض أشد المفسدين هم أكثر الناس صراحاً في مكافحة الفساد، يتحدثون ويصرخون ويتهمون من هو بعيد عن الفساد، يتهمون بالفساد حتى يربكون الصورة، إما على قاعدة اقتلني ومالكاً ويضيع نفسه بين المجموع، أو على قاعدة النزيه الشريف المخلص يجب أن يكون هو المتهم في المجتمع في نظر الناس، كي يعمل الفاسد الحقيقي خلف هذه الضوضاء، ويقوم بممارساته بشكل طبيعي، هذه من أهم التحديات التي تواجهنا، تشخيص من هو المصلح، ومن هو الفاسد، ارتبكت الصورة، اختلطت الأوراق، نحتاج إلى معالجات، إذا أردنا بناء دولة علينا أن نعتمد على الكفاءات، سواء كانوا منتمين أو لم يكونوا، الأساس أن يكون الشخص كفوءاً وجديراً بالموقع الذي هو فيه .

الأولوية الثالثة

البناء الاجتماعي، نحن بحاجة إلى إعادة بناء، تعرفون الجيوش عندما تخرج من الحروب يعملون لها إعادة هيكلة، نحن مجتمعنا بعد هذه الهزات العنيفة يحتاج إلى إعادة

بناء، بناء القيم، بناء الأعراف السليمة، الذي لا يخاف من الله على الأقل يخاف من عشيرته، يخاف من الناس، يخاف من المجتمع، يخجل، هكذا المجتمعات تُمسك، هناك أناس القيم تضبط إيقاعها، وهناك من تضبط إيقاعه الأعراف الصحيحة والسليمة، العقيدة السليمة والفكر السليم في ظل الترويج لمدارس الإلحاد والانحراف الفكري، نحتاج إلى مراجعة فكرية سليمة وبناءات سليمة، الأخلاق والسلوك المستقيم اليوم ظواهر أخلاقية مخلة بالشرف ومسيئة للبنية الأخلاقية الاجتماعية، مخدرات، انتشار ظاهرة الطلاق بشكل غير مسبوق، وعشرات من الظواهر الأخلاقية والمجتمعية السلبية، مواجهة التعصب والتطرف والانغلاق، مواجهة التخلف، هذه كلها مسائل مهمة لبناء البنية الاجتماعية القيمة في المجتمع، مواجهة الجهل والامية والأناية والانتهازية وبناء الشخصية العراقية الأصيلة، إعادة بنائها وترميمها كما كان في تاريخها الطويل، هذا الشيء مهم ويمثل أولوية.

الأولوية الرابعة

العدالة المجتمعية، لا نستطيع أن نبني مجتمعاً ودولة حقيقية بدون أن يشعر الناس بالعدالة، العدالة في توزيع الثروات والإمكانات والفرص، الجميع يكونون متساوين في إمكانية الوصول إلى كل المواقع، إلى كل الأدوار إلى كل الفرص إلى الإمكانات المتاحة، الأشخاص يجب أن يشعروا بعدم التمييز، المناطق يجب أن تشعر بعدم التمييز، الكفاءات يجب أن تشعر بفرص متكافئة، أيضاً الخدمات الضرورية، لا عدالة اجتماعية بلا خدمات حقيقية، ماء، كهرباء، بنى تحتية، فرص عمل، سكن، هذه أمور ضرورية للحياة، إذا لا توفر لا نستطيع القول إن هناك عدالة اجتماعية بحدودها الدنيا، تطوير الواقع المعاشي للمواطنين أن يشعر الناس بأن هذه الموازنات التي يسمعون أرقامها وتُقر في مجلس النواب تُصرف على المجتمع، وأن يجدوها على موائدهم، هذا شيء مهم.

الأولوية الخامسة

المشروع الوطني، عبور التخندق المذهبية والقومية والمناطقية، وما إلى ذلك، تعزيز وتعميق السلم المجتمعي ومعالجة الإشكاليات بين المكونات، تجريم الطائفية والعنصرية والحديث بما يفرق بين الناس ويوقع الناس بعضهم ببعض، ولكن على قاعدة احترام الخصوصيات لإلغاء الخصوصيات، هذه كانت من شيطنة الدكتاتورية، ماذا تعني

الوطنية؟ هل تعني أن تخفي مذهبك وتخفي قوميتك؟ وطبعاً تخفي مذهبك إذا كان غير المذهب الرسمي للدولة الذي كان يتمذهب به قادة البلد آنذاك، تخفي قوميتك إذا كانت غير القومية السائدة في البلد، ونحن عرب، لكن هناك فرق بين العروبة وبين التوجه العنصري الذي كان يعتمده ذلك النظام في سحق المكونات القومية الأخرى، الكرد والتركمان، وغيرهم، هذا لا يصح، نحن اليوم بحاجة إلى مراجعة جدية في هذا الشأن، احترام الخصوصيات، المسلم مُحترم، والمسلم الشيعي والسني يجب أن يكون مُحترماً في التعبير عن شعائره، من كان يذهب للزيارة يسمونه طائفيًا، الذي يصلي ويجاهر بإسبال يده مثلاً أو بوضع التربة يصبح طائفيًا، الذي يتحدث بقضية وحقيقة ذات طابع مذهبي أو قومي، هذا إما عنصري أو طائفي، أي كلام هذا؟ الطائفة نعمة والطائفة نقمة، المشكلة في تعدد الطوائف والقوميات، المشكلة في استعداء الآخر، إلى أي طائفة ننتهي نستعدي الآخرين، إلى أي قومية ننتهي نستعدي القوميات الأخرى، هذا هو الشيء الخطأ الذي يجب أن يُعالج.

الأولوية السادسة

تطوير العلاقات الإقليمية والدولية للعراق، العراق ليس جزيرة في محيط، قوته في بناء منظومة من العلاقات الوثيقة مع دول المنطقة والعالم، ولكن العلاقة ليست للعلاقة، العلاقة بحد ذاتها ليست هدفاً، يجب أن تكون هذه العلاقات على أسس، احترام السيادة العراقية، وضمان عدم تدخل الآخرين في الشأن العراقي الداخلي، يجب أن يكون هناك مقياس واضح للعلاقة وحجمها، هو مقدار ما توفره هذه العلاقة من المصلحة الوطنية العراقية كم تخدم العراقيين؟ العلاقة مع أي دولة يجب أن تُبنى على أساس ما تخدم العراق والعراقيين، كلما كان الوطن أكثر وخدمة الشعب أكثر عمقنا هذه العلاقة، يجب أن تُبنى هذه العلاقة على عدم استغلال ظروف العراق الاستثنائية، في استخدام العراق في الاعتداء على الدول الأخرى، ويجب أن لا يكون العراق مقراً أو ممراً في الاعتداء على الآخرين، يجب أن يكون العراق سيّداً وكل من يتعامل معه يحترم هذه السيادة وهذه الظروف الخاصة بالعراق، العراق يجب أن يكون جسراً تلتقي عنده مصالح الآخرين وليس نقطة للتخاصم والتقاطع بين الآخرين، هذه هي القواعد الواضحة البيّنة لبناء علاقات سليمة وصحيحة مع الآخرين وتحديد نسبة العلاقة مع أي بلد على أساس هذه المقاسات وهذه الظروف.

أسأل الله (سبحانه وتعالى) أن يوفق ويبارك لكم في مؤتمركم وفي اجتماعكم ، وأن نشهد ذلك اليوم الذي نجد فيه الكرد الفيليين قد حصلوا على كامل حقوقهم وأدوارهم الطبيعية في بلدهم ووطنهم .

شكراً لكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

يوم العمال العالمي (١٢٥)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين وصحبه المنتجبين .

السادة الأفاضل، السيّدات الكريمات، الإخوة والأخوات السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته. في هذا اليوم الكريم والمناسبة السعيدة التي نحتفي بها الأول من أيار عيد العمال العالمي .

إنها فرصة مهمة لنبارك فيها لكل عمال العالم، ولا سيّما عمال العراق يومهم، وعيدهم، ومناسبتهم، بكل انتماءاتهم، ومشاربهم الفكرية، والمهنية .

في مثل هذا اليوم نتضامن مع العمال، وندعم طموحاتهم المشروعة، ونقف معهم في همومهم، وفي آمالهم، وتطلعاتهم، ومشاكلهم، وما يعيق عملهم، ونعبّر عن دعمنا الكامل في كل خطوة تُسهم في تحسين معيشتهم، وتحسين أدائهم، وندعو إلى إنصافهم من خلال تشريع القوانين العادلة، ومن خلال خلق الفرص المتكافئة، ومن خلال تهيئة المناخ الملائم لسوق العمل .

حملة تضامنية

أيها الأحبة، حين نقف في عيد العمال العالمي لا بُدَّ لنا أن نسلط الضوء على هذه الطبقة المجتمعية الهامة، والمحورية في تحقيق التنمية في البلاد، وفي كل دول العالم، فلا يُمكن أن نتلمس نهوضاً اقتصادياً إلا حين يتطور العامل ويحصل على حقوقه، ويُنصف في يوميات حياته ومعيشته، وفي الغطاءات القانونية المطلوبة لحمايته .

١٢٥ . كلمة السيّد عمّار الحكيم في احتفالية يوم العمال العالمي برعاية الاتحاد العام لنقابات العمال في العراق ببغداد بتاريخ ١/٥/٢٠١٩ .

إننا بحاجة في مثل هذا اليوم أن نستذكر مدى إمكانية خلق الفرص الواعدة والكبيرة في مجتمعنا للعمل، بدون فرص عمل كافية، بوجود بطالة واسعة، سنبقى نعاني كمجتمع من الكثير من المضاعفات والتبعات.

في مثل هذا اليوم الحكومات تتعرض إلى اختبار حقيقي، ولا سيّما من يحمل برنامجاً خدمياً لبلده وشعبه، كيف يتعاوى مع الطبقة العمالية في بلاده.

في مثل هذا اليوم الحكومات تكشف عن رؤيتها، وسياساتها، وخططها، وبرامجها اتجاه السوق، واتجاه الطبقة العمالية، فما لم نحمل رؤية واضحة، وأولويات محددة، وسياسات واضحة لا يمكننا أن نهض بواقع البلاد.

من المؤسف جداً أننا نرى نسبة كبيرة من شبابنا عاطلين عن العمل، والكثير منهم من الخريجين، وأصحاب الشهادات العليا في بلادنا، وأن يكون ذلك في بلد كالعراق مليء بالفرص الواعدة في كل جوانبه.

ومن المؤسف أن نتلمس المعاناة الطويلة للقطاع الخاص في مزاوله مهامه، وفي توفر الغطاءات والحماية المطلوبة له، وفي توفر الفرص العادلة والمتكافئة لينافس القطاع العام في مجمل المسار والعجلة الاقتصادية في البلاد، وأن يحظى بالدعم المطلوب لتحريك عجلة الاقتصاد، فإذا أردنا تنمية حقيقية، وإذا أردنا معالجة جديّة لمشكلة البطالة والبطالة فلا مناص إلا أن نركز على القطاع الخاص، ونوفر له كل مقومات الدعم.

كل هذه الإشكاليات هي تعبير عن قصور أو تقصير سياسيّ وحكومي، ولا بُدّ للطبقة السياسيّة، وللحكومات المتعاقبة أن يتحملوا مسؤولياتهم في المعالجة، ولكنها ليست مشكلتهم وحدهم، إنها مسؤولية تضامنية، وجميعاً نتحمل المسؤولية في المعالجة ومنها الحركة النقابية، فهي تتحمل قسطاً مهماً من المسؤولية أيضاً، الحراك المجتمعي والنقابي الإيجابي والبناء، دعوات التغيير والإصلاح في كل المجتمعات في العالم تبدأ من النقابات، ومن الاتحادات، ومن العمل النقابي، فلا بُدّ أن نستنفر هذه الإمكانيات الكبيرة، وأن نوظفها لتحفيز الحكومة، البرلمان، الجهات التشريعية والتنفيذية لأداء واجباتهم ومسؤولياتهم في تنشيط العمل النقابي من ناحية وفي معالجة مشاكل العمال من ناحية أخرى، ولذلك ندعو إلى حراك حقيقي للحركة النقابية في العراق، لتقديم مشروع واضح ومحدد بمهام وآليات واضحة، ليبدأ من مجلس النواب وينتهي بالمؤسسات التنفيذية والحكومية، ونحن في الحكمة وفي تحالف (الإصلاح

والإعمار) على أتم الاستعداد لدعم مثل هذا المشروع الذي تتقدم به الحركة النقابية في العراق، فلا بُدَّ أن نقدم الدعم والإسناد لتحقيق هذا الهدف المهم.

إنصاف العمال

إن عيد العمال العالمي فرصةٌ مهمةٌ لإنصاف شريحة العمال من شعوب العالم كله، ولا سيَّما العمال العراقيين، والذين نحتفي بهم اليوم في هذا الاحتفال، وتوفير الغطاءات القانونية، والتشريعية، والإجراءات الحكومية الملائمة لتحسين معيشتهم، وتطوير أدائهم.

آفة البطالة

إننا نتطلع اليوم في العراق إلى اللحظة التي نُعلن فيها القضاء على البطالة، كما أعلننا في العراق القضاء على (داعش)، وخطر البطالة ليس أقل من خطر الإرهاب ومضاعفاته في تأثيراته العميقة والسلبية في المجتمع، ونتطلع إلى توفير فرص عمل لائقة لمئات الآلاف من الشباب العاطلين عن العمل، من خلال النهوض الحقيقي بالقطاع الخاص، فلا حل لمشكلة البطالة إلا من خلال القطاع الخاص، وتأمين حقوق وواجبات العمال في العمل الحكومي وفي القطاع الخاص، ورفع المستوى الضمان الاجتماعي عبر تعديل قانون التقاعد والضمان الاجتماعي، بما يتناسب مع الأغراض الإنسانية لقانون العمل (٣٧ المقر في ٢٠١٥)، ووضع محددات منطقية للتعامل مع العمالة الأجنبية لصالح العمالة العراقية.

تنظيم العمل النقابي

إن العمل النقابي يتطلب مزيداً من التنظيم ليحقق النتائج الكبيرة المرجوة، وهذا ما يتطلب تنسيقاً عالي المستوى بين النقابات ولا سيَّما النقابات ذات الاختصاص المشترك، والتفكير الجاد بتوحيد العمل بين هذه النقابات حين تكون في مهمة محددة وواحدة، كذلك نحتاج إلى معالجة قوانين مجلس قيادة الثورة المنحل، والذي اعتبر العمال موظفين لاعتبارات سياسية معروفة، وانعكاس ذلك على الحريات المطلوبة في العمل النقابي للعمال، كذلك تعديل قوانين وأنظمة الاتحادات، والنقابات، والتي تحتكم أغلبها لقوانين مجلس قيادة الثورة المنحل، ولا تتسق مع فلسفة النظام الديمقراطي الذي نعيشه في واقعنا الحالي، وضرورة إشراك النقابات والاتحادات

التخصصية في قرارات، وسياسات، وخطط، وبرامج الوزارات المعنية والمختصة، كالصحة، والتعليم، النقل، والصناعة، والزراعة، والنفط، والكهرباء، وغيرها، وفي يومنا الحاضر قد لا نجد مثل هذا الاندكاك والتكاملية بين العمل النقابي وبين الوزارات المختصة فيما أن هؤلاء هم الذراع لتنفيذ تلك السياسات والبرامج والخطط، ويجب أن تكون هذه النقابات مشاركة فيها بشكل واضح.

تحريك المياه الراكدة

أيها الأحبة، لا أريد أن أطيل عليكم كثيراً، ولكننا نشهد في العراق العديد من الإيجابيات والتطورات الإيجابية، استطعنا أن نعبّر التخندقات الطائفية والإثنية وما إلى ذلك، إلى مشاريع وطنية عابرة للمكونات، جامعة للمكونات، كما أننا نعيش تحسناً ملموساً في الوضع الأمنيّ ساعد على فتح الطرقات وإزالة الكتل الكونكريتية، وله انعكاساته الإيجابية على الحالة النفسية للمواطن، وكذلك نشهد تركيزاً متزايداً على التنمية، وتحريك عجلة الاقتصاد، وتوفير الخدمات من قبل الحكومة الموقرة، كما أننا نشهد انفتاحاً إقليمياً ودولياً غير مسبوق ورغبة لكثير من الدول التي كانت متوجسة، ومتخوفة في الماضي القريب، أصبحت مندفعة للانفتاح على العراق، والتعامل مع العراق، وكذلك نشهد تحسناً في أسعار النفط انعكس على حجم الموازنة العامة للبلاد، هذه إيجابيات مهمة داخلية وخارجية، يُمكن أن تدفع بالعراق أن يخرج من عنق الزجاجة، ويسير، ويتحرك، ويكون على السكة في إطار التنمية والتطور المطلوب لهذا البلد.

هذه الإيجابيات يجب أن نراها، أن نلحظها، وأن تؤثر على نفسيتنا، وتجعلنا أكثر تفاؤلاً وإيجابية اتجاه وطننا.

الفرق في السلبيّة، وتقصي العثرات، والسلبيات، والإشكاليات، وأن نعيش حالة الإحباط المجتمعيّ، والانكسار، وتصور أن كل شيء سلبيّ في هذا البلد مع وجود كل هذه المؤشرات الحيوية الإيجابية لا يمثل خطوة صحيحة، النخب المجتمعية تتحمل مسؤولية مضاعفة في تحريك الماء الراكد، وفي تغيير انطباعات أبناء شعبنا ليكونوا أكثر إيجابية، وأكثر تفاؤلاً اتجاه بلدهم ووطنهم، طبعاً هذه الإيجابيات لا تلغي اهتمامنا وتركيزنا على السلبيات التي يجب معالجتها، فما زالت الخدمات دون مستوى الطموح، ومن حق المواطن أن يتطلع إلى خدمات جيدة في الماء، والكهرباء، والخدمة البلدية، وغيرها من الشؤون، وهذا ما يتطلب عملاً كبيراً، تتركز الجهود الحكومية اليوم في هذا الإطار.

وأيضًا ظواهر الفساد المنتشرة في مؤسسات الدولة، والتي تحتاج إلى معالجات جدية وحقيقية، الروتين القاتل، والبيروقراطية الإدارية، وضرورة معالجتها وتسهيل خدمات المواطنين ومعاملاتهم في مدة زمنية وبجهد قليل ليس كما هو قائم اليوم.

المحسوبة والمنسوبة في الوظائف الحكومية، والدرجات الخاصة، وضرورة تجاوزها واعتماد الكفاءات في اختيار المواقع الحساسة.

الانحرافات الفكرية والسلوكية التي نواجهها في مجتمعنا، الإلحاد، المخدرات، التطرف، الانغلاق، إلى غير ذلك من ظواهر تحتاج إلى معالجات جادة حتى ينطلق العراق إلى رحابه الواسع.

السلم المجتمعي، والوثام الذي نحتاج إليه والتعايش الإيجابي والبناء بين المكونات، وأن لا نسمح بالعودة إلى المربعات الماضية، تمثل أولوية أساسية يجب أن لا نغفل عنها بحالة من الأحوال.

إعادة إعمار المدن المحررة، والمدمرة، وإعادة النازحين إلى مدنهم أولوية يجب أن لا تضيع في ظل عدد من الأولويات، وتزاحم المهام.

وتأثر العراق بالصراع الإقليمي والدولي يمثل خطرًا كبيرًا علينا أن نحسب له حسابًا، نعمل على تخفيف الاحتقان، وتجنب العراق الآثار المدمرة لمثل هكذا صراعات يُمكن أن تحصل في المستقبل القريب لا قدر الله.

الأوضاع الإقليمية، الأوضاع الدولية تعيش انتهاكًا، وكنا طرفًا في هذا التصدع، اليوم لسنا طرفًا ولكن يُمكن أن نتأثر بصراعات تحصل بين دول أخرى، نحتاج إلى مراقبة دقيقة ومعالجات، وأن يمارس العراق دورًا إيجابيًا في تخفيف الاحتقان الإقليمي والدولي، وسياسة الحياد الإيجابي وتجنب العراق مضاعفات مثل هذه الصراعات تمثل أولوية أخرى.

أتمنى لمؤتمركم هذا النجاح، ولعيدكم هذا أن يكون سعيدًا، وأن يكون منطلقًا لتحسين الأوضاع المعيشية والمهنية للعمال، والطبقة العمالية.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الحفل التأبيني بذكرى عزيز العراق (قدس سره) (١٣٣)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد، وآله الطاهرين، وصحبه المنتجبين.

اللهم كن لوليك الحجة ابن الحسن، صلواتك عليه وعلى آباءه، في هذه الساعة وفي كل ساعة، ولياً وحافظاً، وقائداً وناصرًا، ودليلاً وعينًا، حتى تسكنه أرضك طوعًا، وتمتعه فيها طويلاً، اللهم عجل فرجه، وسهل مخرجه، وأوسع منهجه، واسلك بنا محجته، واجعلنا من أنصاره وأعوانه، وجنده ومقوية سلطانه، والذابين عنه، والمسارعين إليه في قضاء حوائجه، والمستشعدين بين يديه.

أيها الأحبة، أيها المؤمنون الصائمون في هذا الشهر الفضيل، المحتفون بذكرى عزيز العراق، السلام عليكم جميعًا ورحمة الله وبركاته، في رحاب شهر رمضان المبارك، شهر الطاعة والمغفرة والرضوان، في هذا الشهر الذي دُعينا فيه إلى ضيافة الله، وجُعلنا فيه من أهل كرامة الله، نسأله (سبحانه وتعالى) أن يبارك هذا الشهر الفضيل على شعبنا وأمتنا وعلى المسلمين جميعًا، وأن يستنزل رحمته ولطفه على شعبنا العراقي وعلى المسلمين وعلى الإنسانية جمعاء.

رؤية استشرافية

كلما طلَّ شهر رمضان تجدد المصاب بذكرى عزيز العراق، واجتمعنا من جديد والتقينا احتفاءً بذكرى عزيز العراق الخالدة، إن الاحتفاء بهذه الشخصيات الوطنية

١٢٦. كلمة السيد عمار الحكيم في الحفل التأبيني بمناسبة الذكرى السنوية لرحيل سماحة السيد عبد العزيز الحكيم (رضوان الله تعالى عليه) في الخامس من شهر محرم في النجف الأشرف في مرقد شهيد المحراب وعزيز العراق (رضوان الله تعالى عليهما) بحضور تنظيمات تيار الحكمة بتاريخ ٢٠١٩/٥/١٠.

يُمثل استذكّارًا لذلك الدور الجهادي والعطاء الرسالي الذي قدموه في حياتهم، وهو يدخل ضمن عملية التنشئة الاجتماعية الصحيحة، فلا يزيدهم شيئاً حين نجتمع ونلتقي ونستذكر مواقفهم العطرة وإنما نحن من يستفيد، ونحن من يزيد إلى عطائه وإلى ثقافته وفكره حينما نجتمع ونحتفي بهؤلاء الكبار الذين قدموا الكثير لشعوبهم، إن عزيز العراق يُمثل قامة وطنية ساهمت في التأسيس لبناء العراق الجديد، ولقد كان عزيز العراق شخصية عملية يعمل بصمت، وبعيداً عن الأضواء، ويُجز الملفات الحساسة والخطيرة المكلف بها، الإخلاص، والتوكل على الله تعالى، والزهد، ونكران الذات، وتغليب المصالح العامة تُمثل سمات أساسية في شخصية عزيز العراق، كان سباقاً ورائداً ومؤثراً في كل الساحات والمساحات، في زمن المعارضة للنظام الصدامي، وفي زمن بناء العراق الجديد، وفي ملء الفراغ السياسي بعد فقد شهيد المحراب (قد سره)، كان يمتلك منظومة علاقات واسعة ومتشعبة، سياسية واجتماعية على المستوى الوطني والإقليمي والدولي، وكان يتمتع برؤية استشرافية واضحة ودقيقة نحو المستقبل، ويرى ما لا يراه الآخرون، ولذلك كانوا يعترضون عليه وعلى سياساته ومشاريعه وخططه، ثم يتبين لهم بعد ذلك عمق ما كان يقوله عزيز العراق، وجاء المعترضون ليلتزموا بمقترحاته ومشاريعه بعد سنوات طوال من اللحظة التي أطلقها وتحدث فيها عن تلك الخطط والمشاريع، إن عزيز العراق لم يكن يبالي كثيراً بتلك الاعتراضات؛ لأنه كان يتصرف بعقلية القائد لا بشخصية السياسي، وكان يرى أن المسؤولية تحتم عليه أن ينتصر لشعبه، وأن يحدد البوصلة، وأن يضع الأمور في نصابها الصحيح، وأن يشخص الأخطار المحدقة بهذا الشعب قبل وقوعها، وهذا ما كان يفعله على الدوام ويوضح المسارات، وإن اختلف معه واعترض عليها الآخرون، فطرح مشروع اللجان الشعبية وهي النسخة الأولى التي أفضت بعد سنين لانبثاق الحشد الشعبي، وطرح مشروع الإدارة اللامركزية في البلاد وهي اليوم مثار جدل بين محافظات بصلاحيات واسعة ورغبة من البعض بتشكيل أقاليم وما إلى ذلك، ودعا إلى الانفتاح الإقليمي والدولي على العراق على أساس المصالح المشتركة بين العراق وهذه الدول، وها نحن اليوم نجد أن الوفود تترى نحو العراق وتُستقبل القيادات العراقية في العواصم الإقليمية والدولية، وطرح مفهوم كسر المعادلة الظالمة، وبناء المعادلة العادلة والمطمئنة لجميع أبناء الشعب العراقي بكل أطيافهم على أساس تكافؤ الفرص بين الجميع، وها نحن اليوم نجد المشاريع الوطنية متمثلة بتحالفات وطنية عابرة للمذاهب والقوميات في بلادنا، وغيرها من المشاريع التي طرحها وجوبت بالرفض والاعتراض والتشكيك والتزم بها الآخرون بعد حين، ولذلك

وسمت مرحلة عزيز العراق بمرحلة التغيير في العراق ، تغيير الدستور المؤقت الذي صاغه مجلس قيادة الثورة المنحل بالدستور الدائم الديمقراطي الذي صاغه العراقيون وكتب بيد عراقية وأستفتي الشعب العراقي عليه ، تغيير نظام الحكم الدكتاتوري إلى نظام ديمقراطي اتحادي برلماني ، وتغيير معادلة الحكم من تفرد الشخص الواحد الذي يدعي الانتماء إلى طائفة ما إلى حكم شراكة المكونات العراقية ، وتغيير الإدارة المركزية لمؤسسات الدولة إلى اللامركزية الإدارية والسياسية .

أزمة بعين الفرصة

كان عزيز العراق يهتم بالمرأة اهتمامًا خاصًا ، ودعا لاعتبار الأول من صفر يومًا إسلاميًا لمناهضة العنف ضد المرأة ، كما كان يهتم بالعشائر العراقية والشباب ، ومنظمات المجتمع المدني ، ولكن مشكلته الأساسية كانت تتمثل في حجم تأثيره ، وأنه الرقم الصعب في المعادلة العراقية مما عزّضه إلى الكثير من حملات التسقيط والتشهير والتشويش الممنهج من قبل المنافسين قبل الخصوم ، كان عزيز العراق يستقي تجارب الماضي ويستوعب الحاضر ويعمل من أجل المستقبل ، كان يتواضع وهو في قمة قوته ويمد يده للآخرين وإن أنكروا عليه دوره وحقه ؛ لأنه صاحب مشروع وقضية ، كان جامعًا لا مفرقًا ، وكان متفائلًا ويرى أن العراق سيعبر التحديات الكبيرة بأقوى مما كان عليه وسيكون سيّدًا في المنطقة بتلاحم ووحدة شعبه ومكوناته المتعددة ، كان واضحًا وحازمًا في العمل السياسي ، ولا يؤمن بمنطق التلون والبراغماتية السياسية المصلحية والانتهازية ، ونجد هذا الوضوح في أهدافه وسلوكه التي اعتمدها اتجاه البلد والشعب ، ونجد هذا الوضوح في تعامله مع القوى السياسية الوطنية حتى تلك القوى التي لم تكن حينها مؤمنة بما يكفي بمسار العملية التغييرية في العراق وأولوياتها ، ونجد الوضوح في التعامل مع الشعب والأمة حين كان يقف ويصارعهم ويتحدث إليهم عن خفايا أروقة السياسة ودهاليزها ، وكان واضحًا مع المرجعية الدينية حين يقف ويقول : (إن المرجعية دينٌ ندين لله به) هكذا كان عزيز العراق واضحًا ولم يكن مهتمًا بمقتضيات الاستهلاك الإعلامي ، ولم يكن مؤمنًا بالتضليل المجتمعي لتحقيق غاياته ، فكان يعتقد أن الغاية لا تبرر الوسيلة ، وإنما الوسائل يجب أن تكون من جنس الغايات فإذا كانت الغاية نبيلة وشريفة فالوسائل يجب أن تكون وسائل شريفة لتحقيق تلك الغاية ، ولم يكن من دعاة منطق التخوين والتسقيط للآخرين سياسيًا وانتخابيًا ، فكان عزيز العراق واضحًا وصادقًا وحازمًا في عمله وفي قناعاته وفي أهدافه مشروعه الوطني ، كان يتمتع بالقوة والصلابة

في المحن والابتلاءات، كان قوي البصيرة، شديد الصبر والعزيمة، عظيم الهمة والإرادة في أحلك الظروف وأشدّها عتمة، كان يرى الأزمة بعين الفرصة، وكان يرى المحنة بعين المنحة، وكان يرى الوحدة والتماسك صمام الأمان للمواجهة والاختبار، كان يعتقد أن على الإنسان أن يعمل بصدق وتفان من أجل الله ومصالح شعبه، أما النتائج فهي تأتي بتوفيق من الله (سبحانه وتعالى)، ولذلك حين كان يستوضح المصلحة العامة في خطوة أو أمر ما كان يُقدم على هذه الخطوة ولا يتردد ولا ينشغل لحساب المصالح والخسائر السياسيّة في هذه الخطوة أو تلك، ويعتقد أنه ما دامت النية صالحة وخالصة فالله (سبحانه وتعالى) سيوفق في هذه الخطوة.

فجوة بين الشعب والطبقة السياسيّة

أيها الأحبة، يا أبناء وبنات شهيد المحراب وعزيز العراق أخاطبكم وأخاطب من خلالكم أبناء شعبنا العراقي الأبي، هناك ظواهر سلبية في مجتمعنا العراقي تحتاج إلى وقفة ومراجعة، ولا سيّما أننا في شهر رمضان، شهر المراجعة للذات، منها استمرار الفجوة بين الشعب والطبقة السياسيّة، واستمرار الانقسام السياسيّ بالرغم من أن الفشل في حال حدوثه - لا سمح الله - سيّطال الجميع بدون استثناء، لا سيّما من كان لهم الدور المباشر في تشكيل الحكومة الحاليّة، مع اعتزازنا للسيد (عادل عبد المهدي) ولكن أصبح من الصعوبة بمكان تبرير عدم استكمال الكابينة الوزارية واستمرار الشغور في أربع وزارات مهمة وحساسة ترتبط بأمن الناس وتربيتهم وتنشئتهم وبالعدالة الاجتماعية والإصلاح المجتمعي، وهناك ملاحظات جدية تُسجل على عدد آخر من الوزراء المنتخبين، هذا يعني أن الأولويّات غير واضحة، وحجم التحدي وما يعاينه الشعب لا يمثل الأولويّة القصوى في المسار السياسيّ والحكومي، إننا نحذر من استمرار هذا الفراغ، وندعو إلى الإسراع في إكمال التشكيلة الوزارية والهيئات المستقلة وإنهاء العمل بالوكالة، وتطبيق البرنامج الخدمي الذي تعهدت به الحكومة منذ تشكيلها وإلى الآن، وإن كنا خارج هذه الحكومة إلا أننا سنراقب ونتابع عن كثب ونعاتب إذا ما وجدنا التلكؤ والتباطؤ في تنفيذ البرنامج الحكومي، هذا ما نقوله بوضوح بلا تورية ولا تلميح.

ظواهر دخيلة

من الظواهر الاجتماعية السلبية الأخرى ما نلمسه من التراجع القيمي في المجتمع وتصاعد الظواهر الدخيلة، فالعراق بلد زاخر ليس بموارده وثرواته وطاقاته البشرية

فحسب وإنما أيضًا هو بلد القيم والمثل والعادات والأعراف السليمة والنبيلة والكريمة، والمخاطر الاجتماعية والثقافية أشد خطرًا وضراوةً من المخاطر الأمنية؛ لأنها تدمر البنى التحتية للمجتمع وهو في غفلة من أمره، حالات الانتحار المتزايدة، ارتفاع معدلات الطلاق، الانحرافات الفكرية والثقافية، تعاطي المخدرات، شيوع التسقيط والابتزاز الإلكتروني، وغيرها الكثير من الظواهر الدخيلة على مجتمعنا، ذلك المجتمع الملتزم بقيمه وأصالته، إننا ندعو جميع المعنيين في المؤسسات الحكومية والمؤسسة الدينية والكيانات السياسية والمجتمعية، وأدعوكم أنتم يا أبناء الحكمة بمؤسساتكم وتنظيماتكم للتصدي الثقافي والإصلاحي لمعالجة هذه الظاهرة الخطيرة والتواصي بالفكر والتوعية مع جميع أبناء شعبنا على اختلاف انتماءاتهم ومشاربهم، فالمسؤولية الثقافية مسؤولية تضامنية وهي مهمة كل غيور على بلده ووطنه اتجاه حالات الاستهداف المنظم والدخيل.

ومن الظواهر السلبية الأخرى الحكم على الأمور بعين واحدة، وإغفال الجوانب الإيجابية والمشجعة، إن ثقافة الإحباط والانكسار تُعد من أشد الأخطار على الشعوب والأمم خصوصًا إذا كانت صادرة من علية القوم، ومن النخب المسؤولة أساسًا عن عملية التثقيف الإيجابي والتوعية في المجتمع، نشعر بالأسف الكبير حين نتابع تقارير خبرية إعلامية، ومقالات نخبوية في وسائل التواصل الاجتماعي، وفي المجاميع الإلكترونية، وهي تشخص الأمور بعين سلبية وتجلد الذات وتجاهل الجوانب الإيجابية المضيئة في بلادنا ومشروعنا ومجتمعنا، نعم، طموحنا واعد وواسع، وإمكانياتنا كبيرة، والتقصير السياسي والحكومي واضح، لكن علينا أن نتكاتف ونتفق على أن لا نزيد على الطين بلة، ولا نفقد ثقة الناس بأنفسهم وإنجازاتهم وفرصهم، والجميع يتحمل المسؤولية، فالحكومة والمشهد السياسي هي مرآة عاكسة للمجتمع، وإذا أردنا الإصلاح فلنبداً من أنفسنا، فالكل يجب أن يبدأ من نفسه قبل أن يوجه العتاب للآخرين، ولنستثمر نعمة الانتخابات الحرة ونتحمل مسؤولية الاختيار، انتقدوا بشجاعة ولكن من أجل البناء لا الهدم، وانتقدوا بنفس الإصلاح والتطوير لأوضاع البلد لا التشهير، وبينوا الحقائق للناس ولكن بدافع التوعية لا التغطية، أشبعوا ثقافة الأمل والإبداع والمبادرة بدلاً من ثقافة التشكي والتنكيل وتحميل الأمور أكثر من واقعها الحقيقي، العراق في ذمتنا جميعاً فلنصنعه من أجل جيلنا القادم الذي نعول عليه كثيرًا في نهضة العراق واستعادة دوره التاريخي في المنطقة والعالم.

الصراع الأمريكي الإيراني

نعي جيداً المخاطر التي تحيط بالعراق نتيجة الصراع الأمريكي الإيراني، وتأثر العراق لا يأتي نتيجة اختياره لموقف معين بل العراق يقع في قلب المنطقة وضمن جغرافية الصراع، وعليه يجب أن نكون جادين في تجنب العراق أي آثار محتملة، فطبول الحرب حين تُقرع يغيب العقل والمنطق، والعراق لن يكون ضمن لعبة المحاور ولكنه في الوقت ذاته لن يقف مكتوف الأيدي أيضاً حينما يتعلق الأمر بمصالحه وأمنه .

إن سياسة تصفير الصادرات النفطية الإيرانية التي تبنتها الولاية المتحدة الأمريكية تعني الانتقال من سياسة الضغط إلى سياسة الخنق لإيران ودولتها وشعبها، وسيكون لهذا المنحى آثاراً كارثية وخطيرة على المنطقة عموماً وعلى العراق بشكل خاص، وهنا على العراق أن يعي هذه التطورات الخطيرة، ويتخذ المواقف المسؤولة لتجنب الكارثة، وعليه أيضاً أن ينتقل من سياسة الوسط إلى سياسة الوسيط الذي يسعى لتخفيف حدة الصراع، ولذلك أدعو الحكومة العراقية لتقديم مبادرة وساطة بين الطرفين لمعالجة الأزمة المتصاعدة في هذه الأيام، العراق اليوم يعيش لحظة انفتاح وتقارب إقليمي ودولي لم يشهده طيلة العهود الماضية، وهي من الفرص الذهبية التي يجب استثمارها جيداً، وعلينا أن نكون بحجم تلك الفرصة التاريخية والاستفادة منها في تثبيت استقرار العراق واستقلاله وإعادة إعمار مناطقه المحررة، وإعادة العراق إلى مصاف التطور والازدهار الاقتصادي والتنموي، يجب الحذر من عودة الإرهاب إلى مناطقنا من جديد، والعمليات الإرهابية الأخيرة تدق ناقوس الخطر بشكل واضح، يجب أن لا نسمح بأن تتحول موضوعة (داعش) وأخواتها إلى ورقة ضغط أو تفاوض إقليمي أو دولي، فأمن العراق خط أحمر، ولن نسمح بعودة الظلام مجدداً إلى بغداد وباقي مدننا الآمنة، وعلينا أن نعزز نصرنا العسكري بنصرٍ خدمي، ونصرٍ ثقافي واجتماعي حتى يتحقق الإصلاح المنشود في بلدنا الحبيب .

سلام على شهداء العراق، و سلام على كل من ضحى ويضحى من أجل هذا الوطن وشعبه الجريح المظلوم، سلام على قواتنا المسلحة وحشدنا الشعبي والبيشمركة وكل العناوين الكريمة والطيبة في بلادنا، سلام على المرجعية الدينية، و سلام على الشهداء الصديقين، وشهيد المحراب وعزيز العراق .

والسلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته .

جلسة حوارية للسيد عمار الحكيم
في مركز الرافدين للحوار^(١٢٧)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكري وتقديري لمركز الرافدين للحوار على إتاحة هذه الفرصة لنجتمع وملتقي ونتحدث، وأجدد التبريك بذكرى شهر رمضان المبارك، وأسأل الله أن يتقبل منا ومنكم صالح الأعمال في هذا الشهر الفضيل.

في الحقيقة أحاول أن أركز في حديثي على جانبين: جانب الرؤية، على قاعدة أن أي عملية إصلاحية دون رؤية لا يمكن أن تكون منتجة، فما هي الرؤية للإصلاح؟ والخطوة الثانية: هي بعض النقاط العملية التي يُمكن أن تُذكر، وبعد ذلك أفسح المجال لمداخلات حضراتكم.

إصلاح النظرية

باختصار شديد الإصلاح هو عملية تطوير، تحسين، تغيير في واقع ما يُراد إصلاحه سواء أ كان شعباً، أو أمةً، أو قضايا عامة أو حتى إصلاحات ذات طابع أضيق، فالإصلاح في واقعنا العراقي هو إصلاح يراد منه تغيير وتطوير الواقع السياسي، الاجتماعي، الثقافي، الاقتصادي، الأمني، في كل المجالات يجب أن ننظر إلى أننا كيف يمكن أن نحسن ونطور ونغير أوضاعنا إلى وضع أفضل، الإصلاح السياسي هو يعني تطوير النظام، كيف نطور نظامنا السياسي حتى يكون متلائماً مع حجم التحديات التي تواجهنا؟، هذا فيه بعد نظري، إصلاح نظرية، نحتاج إلى مراجعة للدستور والتأكد من طبيعة الفقرات والمواد التي يجب أن تُعدل لتكون متوائمة ومتسقة مع واقعنا

١٢٧ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم خلال الجلسة الحوارية لمركز الرافدين للحوار مع سماحته حول الإصلاح والتحديات التي تواجهه بتاريخ ١١/٥/٢٠١٩.

الجديد، أيضاً تطوير وتعريف التشريعات، فك التقاطعات والتناقضات بين فلسفة النظام الدكتاتوري والمنظومة التشريعية المتكاملة على أساس المركزية الشديدة، ونظامنا الديمقراطي الجديد المبني على أساس اللامركزية، والتعددية، والتنوع، إلى غير ذلك، ونحن قدمنا الدستور لنحدد فلسفة جديدة، ولكن ما زالت المنظومة التشريعية هي ذاتها التي كانت سائدة في النظام السابق.

إصلاح المسار السياسي

وأيضاً نحتاج إلى إصلاح في العملية السياسية، في المسار السياسي، ونعرف أن نظامنا هو وليد حالة معقدة ومركبة، عشنا في (٢٠٠٣)، طموحات في بناء الدولة القوية، هواجس ومخاوف شديدة من عودة الدكتاتورية، نقمة على الماضي لتفاصيل كثيرة ومعقدة، طموح إلى مستقبل وآفاق مستقبلية كبيرة، تدخلات خارجية، كل هذه اجتمعت مع بعضها وأنتجت هذا النظام السياسي الذي نعيش في رحابه منذ (١٦) عاماً، وأيضاً تنوع حزبي يصل إلى مستوى الفوضى الحزبية، دول كبيرة بمئات ملايين البشر وتعيش ديمقراطيات عريقة تجد عندها ثلاثة أو أربعة أو خمسة أحزاب مهمة وأساسية، ونحن في العراق تجاوز عدد أحزابنا المائتين، وقد لا تكون هذه ظاهرة صحية، هذا التوسع الكبير ولكل حزب منها طموح ولكل حزب رغبة، وبالتالي نحتاج إلى معالجة وتطوير لنظامنا السياسي على أساس كل هذه المستجدات والواقعات، نحتاج أن نعرض النظام إلى هذه الواقعات ونقدم نموذجاً عراقياً، نعرفن النظام السياسي، والنظم السياسية لا يُبحث فيها عن الأفضل، يُبحث فيها عن الأنسب، وما هو الأنسب لبيئتنا العراقية يجب أن يُعتمد، وأعتقد عند المراجعة الجدية بعد (١٦) عاماً على هذه التجربة أو يزيد سنتلمس الكثير من الإشكاليات والحاجة إلى إعادة النظر والتطوير في نظامنا السياسي.

سمات الإصلاح

الإصلاح الحقيقي يجب أن يتسم بمجموعة من السمات، منها:

الجدية: أن يكون إصلاحاً حقيقياً وليس شكلياً.

الجزرية: أن يضع اليد على الجرح والمشاكل العميقة.

الشمولية: لا يمكن أن نصلح جانباً أو جزءاً ونترك ونهمل أجزاء أخرى، يجب أن تكون لنا رؤية شاملة لهذا الإصلاح.

التدرجية: إصلاح الأمور دفعة واحدة أمر غير ممكن، نحتاج إلى أسبقيات، أولويات، خطوات مدروسة، وخارطة طريق، وجداول زمنية، لنقوم بعملية الإصلاح، إعطاء الجرعة الإضافية من العلاج أحياناً يكون لها مردود عكسي، نفاقم المرض أكثر من أن تشفيه وتعالجه.

الاستمرارية: يحتاج إلى مطاولة، الإصلاح لا يحصل بين عشية وضحاها، يجب أن نكون صبورين ونطاول ونواصل ونستمر حتى تتحقق الإصلاحات الأساسية.

التخصص: لا إصلاحات بعقلية الأزمة، نحن نحتاج إلى عقلية مختلفة، يجب أن ندخل إلى الإصلاح بعقلية الحل، بعقلية المنطق، بعقلية الموضوعية وقراءة الأحداث بشكل سليم وصحيح.

تحديات الإصلاح

الأول/ الثقافة السائدة: وهي أخطر التحديات، كلنا يريد الإصلاح لكن نحن مجبلون على ثقافة معينة، متفوقون في أطر جامدة لا نستطيع أن نخرج منها إلا بصعوبة بالغة.

الثاني/ الإرادة: نحتاج إلى إرادة قوية لتحقيق الإصلاح، لأن الإصلاح إذا ما حصل سيولد الكثير من التوازنات والبناءات والمصالح للكثيرين بما فيهم من يدعي الإصلاح، فهل نحن جادون؟ هل عندنا إرادة؟ هذه مسألة مهمة جداً.

الثالث/ العشوائية: نحتاج إلى تخطيط دقيق، إلى رؤية واضحة، إلى خطوات محددة حتى نحقق الإصلاح.

كيف نحدث الإصلاح في المجتمع الذي يبدو فيه الكثير من الملابس والإشكاليات؟ نحتاج إلى إثارة الحماس في المجتمع، وإشعار المجتمع بضرورة الإصلاح، وأولى العقبات: هو أن مساحة واسعة في المجتمع مستفيدة من هذه الأمور، نعم هي تتألم من جانب ولكنها مستفيدة في جوانب أخرى، فإذا ما أردنا الإصلاح فإن نفس هؤلاء المستفيدين - وهم جزء أساسي وواسع من الشعب - سيعترضون وترتفع أصواتهم، نحتاج أن نخلق حماساً لصالح الإصلاح الحقيقي وليس الشعاراتي.

أيضاً نحتاج إلى تحالف واسع مؤمن بالإصلاح، تحالف سياسي، اقتصادي، اجتماعي، قاعدة عريضة مستعدة أن تضحي بأشياء لتحصل على إصلاح حقيقي، وبالتالي الإصلاح يوفر المكتسبات على الأمد الطويل للجميع، نحتاج وضع رؤية إستراتيجية للإصلاح.

الرابع / : نقل الرؤية الإصلاحية للمجتمع ليتفاعل معها: لا يكفي أن المجتمع يريد إصلاحاً وهو غير مؤمن بخطواتنا الإصلاحية، برؤيتنا الإصلاحية، يجب أن يكون مؤمناً حتى بالخطوات التي نتخذها، ونحتاج أن نقدم مكتسبات سريعة تُشعر المجتمع أن الذهاب في مسار الإصلاح مفيد للجميع ويحقق نتائج مهمة، ثم نعزز هذه المكتسبات ونعمقها ونوسعها وصولاً إلى بناء ثقافة إصلاحية تكون هي السائدة في المجتمع، والثقافات لا تتغير بسهولة، ولا تُبنى من جديد بسهولة، فبناء ثقافة إصلاحية هو الهدف الإستراتيجي في أي عملية إصلاحية.

أعتقد أن واحداً من أهم الأمور التي نحتاجها هو إعادة النظر في هياكل الدولة، وبناء مؤسسات غير مترهلة، رشيقة، قادرة على أن تتواءم مع الرؤية الجديدة، ومع الإصلاحات التي نتحدث عنها، لو أوجدنا كل الإصلاح في المنظومة السياسية والقوى السياسية، والتشريعات، مع بقاء المنظومة الإدارية تبتلع أكبر شيء وتؤثر في كل مسارات البلد وتمسكة بسياساتها الجامدة لا نستطيع أن نغير شيئاً، البيروقراطية المشاكل، الترهل، النظرة الجامدة لعقلية المنظومة الإدارية في الدولة، هذا يحتاج إلى إعادة نظر وتغيير بنيوي في هذا الواقع، أسميته في مناسبات سابقة بـ (الثورة الإدارية) لا يكفي إصلاحات إدارية، نحتاج ثورة حقيقية، وهي مدخل أساسي لأي إصلاحات جديدة.

الخامس / القاعدة السياسية الحامية للحكومة

الحكومة هي التي تقود دفة الإدارة في البلاد، لأول مرة نحن أمام حكومة من شخصيات مستقلة في الأعم الأغلب، من رئيس الوزراء إلى عدد مهم من الوزراء، حتى القوى السياسية التي رشحت هي رشحت مستقلين، من هم القوى السياسية؟ وما هي القوى التي تدعم وتحفظ هذه الحكومة؟ هل هي (الفتح) و(سائرون) والحزب الديمقراطي؟ هذه القوى الثلاث التي كان لها الدور الأساسي في تشكيل الحكومة خلال الستة أشهر الماضية، هل إنها (الإصلاح) و(البناء) بمعناها الأوسع والقوى الكردية بمعناها الأوسع؟ ما كان خلال ستة أشهر طبعاً (الفتح) و(سائرون)

هم عماد هذه الحكومة ، ولكن في أي هزة تصيب الحكومة قد لا يجد لا (الفتح) ولا (سائرون) أن هذه الحكومة حكومتهم وتستحق أن يدافعوا عنها ، فالحكومة خسرت آخرين ولم تربح حتى (الفتح) و(سائرون) على الأمد الطويل لو كان هذا هو الخيار ، إذا كان الخيار هو أنها حكومة (الإصلاح) و(البناء) ما هي الخطوات التي تُشعر قوى (الإصلاح) و(البناء) أنهما بالفعل شريكان بشكل حقيقيّ؟ في نظام برلماني حكومة بلا حاضنة سيعني الكثير من المخاطر في استمراريتها واستقرارها ، هذا تحدٍ خطير وكبير ، صحيح أنه لم يظهر إلى السطح بشكل واسع إلى الآن لكن بأول هزة عنيفة يُمكن أن يتبين مخاطر مثل هذا الأمر ، وأعتقد على الحكومة أن تعي جيداً من هي القوى الحامية والحاضنة لها لتحميها في خضم التجاذبات القادمة .

السادس / البرنامج الخدمي الملموس

بعد ستة أشهر من الحكومة ، نجلس مع السيّد رئيس الوزراء ، مع مسؤولين لديهم منطوق ولديهم كلام ولديهم حديث عن الخطوات التي قاموا بها ، لكن بالتالي المعيار هو الانطباع الشعبيّ والنخبويّ ، الناس ماذا تقول؟ اليوم لو نسأل النخب السياسيّة في البلاد - وأنتم منها - أو نسأل المواطن العادي : كيف تقيّم الحكومة؟ ما هو الشيء الملموس الذي يمكن أن يشير له ويقول : تحقق كذا وكذا من الأمور؟ أعتقد هذا أيضاً تحدٍ كبير ، أولاً : يجب أن نقوم بأشياء مهمة وإيجابية ، ثانياً : يجب أن تكون عندنا قدرة على تسويقها وإقناع الناس أن هناك شيئاً جديداً وإيجابياً يحصل ، وأعتقد في كلا الأمرين لدينا مشكلة في الوقت الراهن .

السابع / الفساد

شعار يُطلق بشكل كبير ، شكّل مجلس الأعلى لمكافحة الفساد ، لكن عملياً هل ظواهر الفساد تراجعت أم تطورت واتسعت؟ يُقرأ من كثير من المراقبين أن هناك اتساعاً لظواهر الفساد وليس التراجع ، المواقع بدأت تُباع وتُشترى في بورصة علنية ، ولعل هذه الأمور كانت تحصل في دورات سابقة لكن في بورصة سرية ، في أروقة خاصة ، في عواصم إقليمية ، مسموعات تصل إلى مسامعنا في كل دورة ، لكن هذه المرة في بغداد تُفتح هذه البورصة ، ظواهر لم تكن بهذا الشكل وبهذه السعة في الظروف السابقة ، إذن نحتاج إلى إقناع أنفسنا وإقناع شعبنا بأن هناك خطة واضحة لمكافحة الفساد بشكل سليم وتقليص هذه الظواهر السلبية .

الثامن/ الإحباط الشعبيّ

القوى السياسيّة قامت بأكبر تضحية حينما أعطت كل ما لديها من تأثير سياسيّ تحملت من أجل الحصول عليه الكثير من السباب والشتمة والتسقيط والتشهير والاتهامات إلى آخره، وحصلت على ما حصلت من مقاعد نيابيّة، حملت كل هذا التأثير السياسيّ وضعته في تصرف شخصيات مستقلة، هذه أكبر تضحية للقوى السياسيّة أنها تحصل على الصوت وثقة الشعب وتعطي هذه الثقة لمستقلين لم يشاركوا حتى في الانتخابات وهم يديرون البلاد، وكان يُظن أن هذا كاف لتغيير انطباعات الناس وتحسين علاقة الناس بالقوى السياسيّة، ولكن يُظن أن الإشكالية ما زالت قائمة، طبعاً حين نقرأ في تاريخ الشعوب، كل الشعوب التي تخرج من حروب طويلة ومدمرة يرتفع سقف توقعها بشكل عال، والعراق ليس استثناء، لكن المسألة أعمق من ذلك وتحتاج إلى معالجة جديّة، مما يؤسف له أن هذا الإحباط امتد إلى النخب التي هي من يجب أن يشيع التفاؤل والأمل والإيجابيّة، أصبحت هي أيضاً محبطة، وهذا ما يخفي الكثير من التعقيد، فمن الذي سيعالج إذا كانت النخب هي محبطة ومنكسرة وتركز دائماً على السلبيّات؟

أنا قبل أيام رأيت بالسوشل ميديا صوراً لمتحف افتتح في البصرة، وهو إنجاز جميل جداً، ولكنه مر مرور الكرام، لم يقف عنده أحد، لكن كيلو (العدس) أخذ الكثير من اهتمام الرأي العام والشارع العراقي، وما زال الحديث عنه إلى اليوم، كأن المجتمع مجبول على السلبيّة، أي قضية سلبية مهما كانت بسيطة يمكن أن تتحول إلى قصة طويلة وعريضة، لا أحد يقف عند الإيجابيّات، لكن السلبيّات تأخذ مأخذها، هذا الإحباط يمثل مشكلة كبيرة سيضيع علينا كل إنجاز إذا لم تتم معالجته.

البيئة الاستثمارية الطاردة في ظل اندفاع من المستثمرين، يذهب الوفد الحكومي إلى السعودية يتلقى عروضاً استثماريّة بستة وخمسين مليار دولار، يذهب إلى ألمانيا، إلى فرنسا، أو أي بلد من البلدان، اليوم حين يذهب الوفد العراقي يجد أمامه عروضاً سخية وكبيرة ورغبة في الانفتاح على العراق والاستثمار في العراق، لكن ما هي فرصنا لاستقطاب هؤلاء المستثمرين وتوفير البيئة الآمنة لهم قانونياً، تشريعياً، أمنياً، اقتصادياً؟، نحتاج إلى مراجعة شاملة ليس لقوانين الاستثمار فقط، البيئة المجتمعية، العشائرية، الأدوات التي تُفرض، مجموعات تضغط، نظم بالية، قوانين وإجراءات غير سليمة، عقلية إدارية تنظر لكل مستثمر وكأنه سارق، جاء

ليسرق شيئاً من العراق وثروات العراق، إذا لم نعالج هذه المشكلة سنضيق هذه الفرص ونبقى نعيش بظروفنا الصعبة.

التاسع/ التوازن

التوازن الداخلي، والتوازن الخارجي، عراق متوازن يستطيع أن يستمر ويراجع إيجابياته، نحن في لحظة انقسام حاد إقليمي ودولي، وله انعكاسات على الشارع العراقي، والقوى السياسيّة والمكونات، وإلى آخره، ومراعاة التوازن ومسك العصا من الوسط في لحظة حرجة وفي ظل تناقضات شديدة أمر في غاية الصعوبة والحرجة.

الصراع الأمريكي الإيراني: كانت الولايات المتحدة تعتمد سياسة الضغط على إيران، خفضوا النفط الإيراني من أربعة ملايين ونصف المليون برميل يومياً إلى مليون ونصف المليون، ومع ذلك إيران قادرة على أن تحقق الحد الأدنى من حاجتها، وبقيت تصبر وتكافح وتقاوم، لكن أن تصل السياسة إلى تصفير النفط، كما هي السياسة المعلنة الآن، فهذا يعني خنق إيران، إذا لم يصدر النفط فهذا يعني ضموراً لآبار النفط، آبار النفط إذا لم يُستخرج منها النفط تضر، وإيران لا تستطيع أن تستخرج ولا تصدر، أين يذهبون بهذا النفط؟ تضر أن تتوقف، إذا توقفت سيعني ضمور الآبار النفطية، الغاز جزء كبير منه غاز مصاحب، إذا توقف النفط سيتوقف الغاز، وهذه أيضاً مشكلة، إذا وقف الغاز والنفط ستتوقف المصافي، ستصبح مشكلة في توفير الطاقة في داخل إيران، وهذه أيضاً إشكالية كبيرة، وسيتوقف تصدير الغاز الإيراني حتى للعراق، نحن نستورد بما قيمته أربعة مليارات دولار سنوياً من الغاز لمحطاتنا، هذا أيضاً سيقف، هذا يعني خنقاً لإيران بشكل كامل، هل إيران ستقبل أن تموت فيما يعيش الآخرون في المنطقة؟ طبعاً واضح من خلال تصريحاتهم ومواقفهم هذا لا يرتضونه، إما نعيش سوية أو نموت سوية، أما أن تعيش وأنا أموت، فهنا سيكون رد فعل لإيران، وسيكون العراق أول المتضررين، وستكون نتائج ردود الأفعال الإيرانية كارثية على العراق كما هي على المنطقة، اليوم أي تضيق على مضيق هرمز يعني (٩٠٪) من نفط العراق سيتوقف، نفط العراق كله يُصدر من مضيق هرمز، ليس فقط النفط (٨٠٪) من كل استيرادات العراق في كل المجالات تأتي عبر الموانئ وليس عن طريق البر، والموانئ يعني مضيق هرمز أيضاً، إذن نحن حتى احتياجاتنا الأخرى لن نستطيع أن نستوردها إذا حصلت مشكلة من هذا النوع، فلا يمكن أن نقف مكتوفي الأيدي ونكون لا أبالين تجاه قضية بهذه الخطورة، أنا هنا لا أركز على الجانب الإنساني، بالتالي شعب مسلم مجاور للعراق تربطنا معه مشتركات ثقافية، جغرافية، واقعية، لا أركز على هذا الجانب، وهو جانب

يستحق التركيز، بالتالي نحن بشر نسمع اليوم في أقصى الأرض في دولة نائية عن ناس تعيش مجاعة، نتألم، فكيف لجارة مسلمة بهذا الحجم؟ أكيد تتحرك مشاعرنا، شعب يُجوع بطريقة لم تحصل حتى لنا في العراق أيام الحصار، كان هناك نفط مقابل الغذاء، يُباع النفط ويُشترى به غذاء للشعب، لكنني أتحدث من زاوية المصلحة الوطنية العراقية، لا يمكن أن نسكت ونقول: ليس لنا علاقة، كيف ليس لنا علاقة ونحن كل وضعنا مهدد بتداعيات هذا الأمر؟، ولذلك بالأمس دعوت إلى أن تتخذ الحكومة العراقية دور الوساطة الحقيقية، اليوم توجد مصلحة إستراتيجية للولايات المتحدة مع العراق، الولايات المتحدة تمتلك اليوم عددًا مهمًا من الاستشاريين يصل إلى ما يقرب من (١٠) آلاف مستشار عسكري في مختلف الاختصاصات في العراق، هذا العدد لعله أكبر من المستشارين المتواجدين لدى الحلفاء التقليديين للولايات المتحدة في المنطقة، هو ليس شيئًا يمكن العبور عنه بسهولة، لأن هناك مصالح إستراتيجية للولايات المتحدة مع العراق، وهناك مصالح إستراتيجية للجمهورية الإسلامية مع العراق، إذا كانت سلطنة عمان الدولة العربية الشقيقة الكريمة قادرة أن تلعب دور الوساطة في ملفات عديدة لماذا لا نستطيع نحن أن نلعب هذا الدور؟ وإذا كان عزيز العراق (رحمه الله) قبل أكثر من عشر سنوات حين كان العراق أضعف من الآن بكثير وحين كانت الهواجس الإقليمية والضغوط الإقليمية تتجه نحو العراق من كل حذب وصوب في ذلك الوقت دعا إلى حوار أمريكي إيراني وتحقق هذا الحوار وكان هناك جولات عديدة له في بغداد، فلم لا نلعب مثل هذا الدور في الوقت الراهن ويكون للعراق القوي دور في مثل هذه الوساطة لتخفيف حدة الصراع؟.

العاشر/ الوضع الأمني

هناك ارتخاء للقوات العسكرية بعد انتهاء المعارك، وانشغالها بأشياء أخرى، والوزارات الأمنية بلا وزير كل هذه المدة الطويلة أمام ضعف في أجهزتنا الاستخبارية، نحتاج أن نعالج هذا الضعف وننظر بنظرة جديدة، رفعنا السيطرة والجدران الكونكريتية ولكن في مقابله هل قوينا الأجهزة الاستخبارية؟ هل أدخلنا الأجهزة الحديثة لرصد الإرهابيين وملاحقتهم أو ما زلنا نتابع بوسائل بدائية؟ هذا أمر يحتاج إلى معالجة، واليوم القدرة على إيذائنا أكبر من السابق، في السابق كانت كل مواقعنا الإستراتيجية محاطة بالجدران ومحصنة، فالإرهابي أقصى ما يستطيع فعله هو أن يفجر في سوق أو في مكان عام ويقتل عددًا من المواطنين، أما اليوم فيستطيع أن يصل إلى القصر الجمهوري، والخضراء أصبحت مكانًا مفتوحًا، فالآثار المعنوية أصبحت أعظم وأكبر، وفي بغداد

كانت تنفجر في اليوم الواحد (٢٥) إلى (٣٠) مفخخة، لكن اليوم أي تفجير حتى لو كان صغيراً يترك أثراً، كما رأينا في قضية (جميلة)، بغض النظر عن صحة التفجير، فاليوم المجتمع أصبح تقبله للتفجيرات أقل، والتحصينات قلت، في مقابله ماذا نفعل؟ ما هو فعلنا؟ يوجد خطر كبير وداهم، الانهيارات التي تحصل للإرهابيين في سوريا والحدود المفتوحة وهؤلاء يتوجهون نحو العراق والكثير منهم عراقيون أصلاً وأساساً، هذه أشياء يجب أن لا نستخف بها؛ لأنها تعرضنا إلى مخاطر.

الحادي عشر / الوضع الثقافي

اليوم يُشغل البال كثيراً بالظواهر الثقافية والأخلاقية والسلوكية السلبية، المخدرات وانتشارها بشكل واسع، ارتفاع معدلات الطلاق، الانتحار، هذه قضايا دخيلة على الوضع في العراق وعلى المجتمع العراقي، نحن مجتمع عشائر، وقبائل، وعادات، والذي لا يخاف ربه يخجل من عشيرته ومن اسمه، إلى أين نحن ذاهبون؟ هذه كلها تحديات حقيقة تحتاج إلى وضع تصور وتحمل المسؤولية التضامنية الواسعة في معالجة هذه الإشكالية، الصيف القادم والتحديات، الماء والكهرباء والسخط الشعبي وما إلى ذلك، الحمد لله السماء أسعفتنا، وإن كانت إدارتنا ضعيفة، والظاهر أن الخير قادم، امتلأت مخازن العراق المائية.

الثاني عشر / المؤسسة القضائية

لا نسلط الأضواء عليها كثيراً، ولكن إصلاح المجتمع بإصلاح القضاء، وهناك مشاكل كبيرة في المؤسسة القضائية، من المسؤول عن معالجتها؟ هذه تحتاج إلى معالجة جدية.

الثالث عشر / المناطق المحررة وعودة النازحين

ما زال عشرات الألوف من أبناء شعبنا في المخيمات بعد سنين من انتهاء المعركة، وهذا غير معقول، ما صرفناه على هؤلاء الناس طعاماً وشراباً لو أعطيناهم سلفاً لاستطاعوا أن يعمرُوا بيوتهم ويرجعوا إلى مدنهم وتنتهي هذه المعاناة الطويلة، طبعاً بين هلالين حتى أكون موضوعياً أسمع من الوزراء المعنيين حين كلمتهم يقولون: البعض من هؤلاء لا يريد أن يعود، لأنه عمّر بيته وأجره وجالس هنا يستلم مساعدات وإمكانات، لكن بالتأكيد لا يمكن أن تكون هذه حالة عامة، يمكن أن يكون هناك بعض المستفيدين، لكن هناك من إذ توفرت له الإمكانيات يمكن أن يعود.

الرابع عشر/ النظام المصرفي

مما يؤسف له هذا أيضًا أن هذا الموضوع لا نركز عليه، لا تنمية بلا نظام مصرفي متطور، وما دامت مصارف العراق بهذه الوسائل البالية لا نتوقع تنمية شاملة، لا يوجد أحد يحمل كيس أموال ويركض من بلد إلى بلد، يوجد نظام مصرفي، تسهيلات حقيقية حتى يمكن أن تتم عملية الإعمار والبناء بشكل ملائم وسليم.
أنا أكتفي بهذا المقدار وأعتذر إذا أطلت عليكم.

المدخلات:

س: سماحة السيد تفضلتم أن لا نقف مكتوفي الأيدي في الصراع الإيراني الأمريكي، وتحدثتم عن وساطة، هل هناك خطوات أخرى يمكن أن تقوم بها الحكومة بهذا الصراع؟ وإذا - لا سمح الله - حصل هذا الصراع ماذا يمكن أن يحدث للعراق؟

السيد عمار الحكيم: طبعًا الوساطة ليست شيئًا بسيطًا، الوساطة لا تعني الجهد الدبلوماسي فقط، تحتاج خطوات عملية، تحتاج خطوات معينة، نقطة القوة التي يمتلكها العراق أن الطرفين لهم مصلحة إستراتيجية معه، قد لا يمتلكه الآخرون، أنا قرأت برغبة يابانية للوساطة، اليابان نعم هي شريك إستراتيجي للولايات المتحدة لكن مع إيران كم لديها؟ حجم المصالح بين البلدين لا يقاس بحجم مصالح العراق وإيران، الأمر الثاني: نحتاج إلى مشاورات جدية، فكرة الاستسلام لرغبة أمريكية أحادية ستكون سنة وسابقة خطيرة، بلد واحد يترك الأمم المتحدة ويترك مجلس الأمن ويترك كل الفوائد الدولية ويتخذ قرارًا بمفرده ويستخدم مصالحه الخاصة لفرض إرادته على العالم كله، هذه إن مرت مع إيران ستمر مع غيرها، (من حُلقت لحية جار له فليسكب الماء على لحيته) كما يقال، وهذا ما لاحظناه في الملف الفلسطيني أيضًا برؤية أحادية، وهذا منهج نحن نتضرر منه، لكن الدول الأكبر تتضرر أكثر منا، الاتحاد الأوروبي أين إرادته الدولية؟، الصين أين هي في هذه المسألة؟، أين روسيا؟ أين تركيا؟ اليوم إيران غداً تركيا، فيجب أن يكون هناك استنفار، غداً أي بلد آخر قد يتعرض لمشكلة من هذا النوع، يمكن أن نشجع أوبك على اتخاذها قرارًا بعدم تعويض النفط الإيراني، يكفي أن لا يعوض النفط الإيراني لترتفع الأسعار، إذا ارتفعت الأسعار فمن الطبيعي أن تكون له انعكاسات على القرار الأمريكي وسيُجبرون على مراجعته، لذلك العراق يُمكن أن يلعب مثل هذه الأدوار ويساعد ويخفف ويستثمر علاقته وهو يفعل ذلك، أنا

أعرف أن السيّد رئيس الوزراء والسيّد رئيس الجمهورية كان لهما مباحثات معمقة مع زير الخارجية الأمريكي، وكذلك مع مساعده الذي التقى مختلف القيادات العراقية، أعتقد أن أغلب هؤلاء القادة أحد أهم محاور الحديث معه كان فيما يخص هذا الموضوع والقلق العراقي الشديد من هذه الوسائل، وحقيقة عندنا منطلق قوي للدفاع عن موقفنا، لكنهم لا يوجد عندهم منطلق للدفاع عن موقفهم، لأن الموقف لا يتسم بالموضوعية المطلوبة في إدارة الأمور، أنا قلت لهم: الشرق الأوسط منطقة حساسة فيها حضارة آلاف السنين، تعقيدات كبيرة، التوازن في هذه المنطقة مصلحة إستراتيجية، لكم أنتم أيها الأمريكيون قبل الآخرين، أي اختلال في هذا التوازن سيكون انعكاساته خطيرة، هذه المعادلات (٢+٢) قد لا تكون في الشرق الأوسط تساوي (٤)، قد تكون (١٥)، أي حجارة تحركها بالشرق الأوسط يمكن أن تُحدث انهيارات، فلا تعبثوا بأمن واستقرار هذه المنطقة، ولا تدفعوا الآخرين لاتخاذ مواقف عنيفة، ويجب أن نراقب الأحداث أولاً بأول، إذا سارت الأمور بما لا يحمد عقباه ولا نتمناه يجب أن نقدّر الموقف، وأنا أعتقد أن هذه المسألة ليست على عاتق الحكومة وحدها، بل على القادة السياسيين، المجتمع، النخب، يجب أن يُشرك كل هؤلاء وأن نصل إلى رؤية وطنية وقرار وطني، فيما يجب أن نتخذ في هكذا ظرف حساس وإستراتيجي، هذه مثل قضية (داعش) مثلت خطراً وجودياً على الجميع، وكلنا انتخبنا، بعيداً عن الحسابات المذهبية أو الجهوية، حتى القوى التي كان لديها ملاحظات على الحكومة جمدت ملاحظاتها ووضعت يداً بيد وكونت رؤية وطنية واستطعنا أن نتنصر، هذا اليوم تحد وجودي للعراق، إيران بلد ثوري أسس على أساس نظام ثوري، (٤٠) سنة حصار، هو متعلم على هذه الأمور، لكن نحن ديمقراطية فتية ووضعنا صعب لا نتحمل هزات عنيفة، لذلك العراق في خطر عظيم ويجب أن نتلمس هذا الخطر ونوحد رؤيتنا الوطنية اتجاهه.

س: شكراً لك سماحة السيّد، سؤال يدور في أذهان الكثيرين، ما موقف تيار الحكمة من الحكومة؟ تيار الحكمة ليس معارضاً وليس مشاركاً في الحكومة، وحديثكم يوضح أنكم تتجهون نحو المعارضة، وهناك من يقول بعد العيد لكم كلام آخر، هل ستتجهون إلى المعارضة على المدى القريب؟

السيد عمار الحكيم: في الحقيقة ظروف البلد صعبة، كما نحن متفقون عليها، وهذه لائحة من التحديات الخارجية والداخلية الكبيرة، وبالتالي أي جهة تُحسب على الحكومة يجب أن تتحمل مسؤولية مسارات الحكومة، وهنا يأتي الكلام هل من المعقول لأي كيان سياسي أن يتحمل المسؤولية دون أن يكون شريكاً في القرار؟

طبعاً الشراكة نحن نعني بها شراكة القرار أكثر من شراكة المواقع، قرار البلد، بوصلة البلد، اليوم أي قرار تتخذه الحكومة فيما يخص الأزمة مع الولايات المتحدة، الصراع الأمريكي الإيراني، له انعكاسات خطيرة على الواقع العراقي، القضية فيها تحديات وجودية للعراق، وهكذا مسائل أخرى، فلماذا أتحمل مسؤولية إذا لم أكن شريكاً؟ هذا منطوق أي جهة سياسيّة، إذا كانت شريكة في صناعة القرار تتحمل مسؤولية، وإذا لم تكن شريكة فلماذا تتحمل؟، ولذلك نحن صارحنا السيد رئيس الوزراء وقلنا له: ستة أشهر والحكومة تسير بدعامتين (الفتح)، (سائرون)، وهذا له منطوق سياسي، كتلتان كبيرتان ومهمتان لهما خمسون مقعداً، على الرأس نحترمهم ونتفهم الموقف السياسي، ومن حقل أن تسير في هذا الشيء ولا نلومك أبداً، ولكن نحن إذا كنا لسنا شركاء لماذا نتحمل المسؤولية إذا كنت ماضياً إلى نهاية الحكومة بتحالف (الفتح) و(سائرون)؟ نتمنى لإخواننا في (الفتح) و(سائرون) التوفيق ولك التوفيق أيضاً، وإن شاء الله تحقق أفضل النجاحات، وإذا نجحت فالعراق ناجح، ونحن عراقيون، وإذا لم تنجح - لا سمح الله - على الأقل نحن لا نتحمل مسؤولية قرارات لسنا شركاء فيها، فإذا كان هذا مسار الحكومة فاسمح لنا نحن بالتفاهم معك، هذه معارضة سياسيّة دستورية وطنية ببناء إيجابية للحكومة، ونحن جزء من النظام، نحن عندنا كتلة برلمانية من (١٩) نائبا، نذهب إلى المعارضة، المعارضة الإيجابية، ويكون لنا شرف السبق في بناء معارضة وطنية، ويكون لك أنت رئيس الوزراء شرف السبق في التقنين للتعاطي مع المعارضة، لا يمكن أن نبقي الجميع مشاركين ومعارضين في نفس الوقت، فريق شريك في القرار يتحمل المسؤولية، له المغانم وعليه المغارم، وفريق في المعارضة ينتقد السلبيات، يؤثر على الأخطاء، يقدم منهجاً بديلاً، هذا أمر جيد للشعب أيضاً، لماذا المشاركة انخفضت في الانتخابات الماضية في هذا المستوى؟ يقول لك: ما الفائدة من الخروج؟ نفس الجماعة ونفس المعادلة، أما إذا صرنا فريقين، الفريق الحاكم إذا كان ناجحاً الناس تصوت له من جديد، وإذا كان ليس ناجحاً فيوجد فريق بديل، اذهب واختر الفريق المناسب، هذا الفريق أو ذاك، واحدة من أهم إنجازات تحالف (الإصلاح) و(البناء) هو إيجاد تحالفين وطنيين كبيرين كل منهما ينافس على تحقيق الأغلبية النيابية في انتخابات (٢٠٢٢)، من يأتي بـ (نصف + ١) من المقاعد يشكل حكومة ويمضي على بركة الله، فقلنا: لماذا ننتظر لذلك الوقت؟ قلنا للسيد رئيس الوزراء هل نحن أمام حكومة (الفتح)، و(سائرون) أو (الإصلاح) و(البناء)؟ الرجل طلب مهلة للتفكير، ثم عاد وقدم ورقة وقال: أنا أتعامل مع (الإصلاح) و(البناء) من الآن فصاعداً بهذه الآليات

وبهذه السياقات، نحن ننتظر ونرتقب ونقيّم، إذا وجدنا أن السيّد رئيس الوزراء قادر على أن ينفذ هذه الورقة ونكون شركاء حقيقيين في صناعة القرار نمضي معه في دعم الحكومة، وإلا نعلن أننا في الصف الآخر مع تقديرنا واحترامنا، وتعرفون السيّد (عادل عبد المهدي) تربطنا به علاقة شخصية وأخوية امتدت لعقود من الزمن، ولكن الأخوة والعلاقة شيء والمواقف السياسيّة ومتطلباتها شيء آخر.

س: السلام عليكم سماحة السيّد سؤالي لسماحتكم: الكل يعرف أن دول الجوار ترحب بشكل كبير في تشكيل الحكومة العراقية، برأي سماحتكم كيف يمكننا أن نكون بلدًا مستقلًا بعيدًا عن تدخل دول الجوار به؟

السؤال الثاني: زيادة نسبة البطالة في العراق، هل تتحمل دول الجوار جزءًا كبيرًا من هذا الموضوع؟ وإذا كانت تتحمل برأي حضرتك كيف نستطيع أن نتخلص ونعالج هذه الظاهرة؟

سؤالي الثالث والأخير: السعودية وإيران بلدان مجاوران للعراق، حسب خبرة حضرتك السياسيّة برأيك أيهما يريد الخير للعراق؟

السيّد عمّار الحكيم: شكرًا لكم، أبدأ بالسؤال الأول، هل تدخل دول الجوار في تشكيل الحكومة العراقية يُمكن أن نضع له حدًا؟

بالحقيقة نظرية المؤامرة واتهام الدول الأخرى دائمةً ونتوقع أن الدول الأخرى تعدل مواقفها دون أن نفكر بأنفسنا أمور غير صحيحة، أي تدخل يحتاج إلى طرفين، يوجد طرف خارجي يريد أن يفرض رغبته وإرادته ومصالحه، وهناك طرف داخلي يستجيب لهذا الأمر، فنحن اليوم كعراقيين نبحث في الطرف الداخلي الذي هو نحن، ونصلح مواقفنا أسهل لنا من أن نفكر بالآخر، أنا كعراقي يسرني أن تبني الحكومة، علاقة مع الصومال أو مع الأرجنتين أو أي دولة أخرى ونؤثر فيها لتكون حكومتها قريبة من العراق، أو نفوز فيها قوى صديقة للعراق، وبالتالي تصبح للعراق مصلحة أكثر وموطئ قدم في هذا البلد، هذا ليس تدخلًا في الشؤون الداخلية، هذا امتداد وحضور وتأثير في الدول الأخرى لصالح العراق، الدول الأخرى المجاورة لنا أيضًا وطنيتهم تتطلب أن يوسعوا من تأثيرهم ونفوذهم، الكلام هل هذا النفوذ يخدمنا كعراقيين أو لا يخدمنا؟ إذا كان لا يخدمنا نحن لماذا نمكّنه؟ لماذا نقبله؟ لماذا لا ألوم نفسي وألوم الآخر لأنه يريد أن يوسع من تأثيره وحضوره؟ فالسؤال يجب أن يتوجه لنا كعراقيين، وعلى الشعب أن يكافئ أو يعاقب القوى السياسيّة على أساس مدى استقلالية قرارها، أي جهة سياسيّة تتبع أي

طرف في هذا العالم العريق فعلى الناس أن تعاقب هذه الجهة ولا تصوت لها، التواصل جيد، والتشاور طيب، وتبادل المصالح مفيد، لكن الانصياع خطأ، فأى جهة سياسية تنصاع لأي بلد من بلدان العالم يجب أن يعاقبها الشعب، وهذا يحتاج إلى ثقافة شعبية حتى نقضي على هذا الأمر، طبعًا كلما كان العراق أقوى يهابه الآخرون ولا يتدخلون في شؤونه، يكفي الآن أن ترون كل هذه الأوضاع التي مررنا بها من الانتخابات إلى اليوم، منذ سنة، كم تصريح رسمي لدولة في المنطقة قال: افعلوا أو لا تفعلوا أو نقلق أو غير ذلك؟، لا الجامعة عربية، ولا منظمة المؤتمر الإسلامي، ولا أحد يجرؤ أن يتكلم على العراق ويجلب اسم العراق في بياناته الختامية للقمم والاجتماعات، لا أحد، الكل صار يحترم العراق، كلما نتقدم أكثر نقوى أكثر، لا يجرؤ الآخرون على التدخل في شؤونا كما أننا لا نتجرأ أن نتدخل بشؤون الآخرين ونعطي آراء عن هذا أو ذلك من الأمم والشعوب والدول، هذا جانب مهم.

السعودية وإيران أيها يريد الخير للعراق؟ السؤال خطأ، السعودية دولة وإيران دولة، والدول - كما نحن في العراق وفي كل العالم - تفكر بمصالحها من موقع الدولة، أين مصلحتها؟، الدول ليست منظمات خيرية، الدول لها مصالح، هنا نحن كعراقيين كيف نكيف مصلحتنا مع مصلحة الدول الأخرى، أين هي المصلحة المشتركة؟ هذه المساحة هل هي مفيدة للعراق وفيها مصلحة العراق أو فيها ضرر؟، يجب أن تكون المسطرة المصلحة الوطنية العراقية، فنقترب أو نبتعد، نندفع أو نكتمش من العلاقة مع أي بلد بمقدار ما تتوفر هذه المصلحة الوطنية، هذا هو الشيء الصحيح في هذه العملية، لكننا حينما يزعل علينا أحد نبقى نسب ونشتم به، وإذا أراد أن يراضينا نقول: هذا متآمر، لذلك جاء إلينا، احتاروا بنا، لا يعرفون ماذا نريد، في يوم ما السعودية كان خطابها الإعلامي وخطابها السياسي سلبيًا، ونحن في الويل والثبور والسباب والشتيمة والكلام والحديث، ثم جاءوا وقالوا: نحن قيادة جديدة جئنا بنفس جديد ونريد أن نفتح بشكل إيجابي، عندنا (٥٠) مليار نريد أن نصرفها عندكم، أنتم حددوا المشاريع ومواقعها في أي محافظة، أعطيناهاهم أرضًا يزرعونها، فقيل: هذه يريدون أن يعملوها وكرًا فلائيًا، السعودي جاء لمصلحته، لأنه يرى العراق بلدًا كبيرًا وقويًا و عربيًا وجارًا يريد أن يفتح عليه، لماذا هذا الشعور بالضعف، نحن العراق، يجب أن تكون لنا ثقة بالنفس، ثقة بالتاريخ والحضارة، ثقة بأوضاعنا، لماذا نتصور أن كل من يأتي يسرقنا؟ لنضع المعايير الصحيحة وكل من يأتي نستفيد منه وهو أيضًا يستفيد، وتكون بيننا مصالح مشتركة كما هو الحال في العالم كله، يجب أن نغادر أزمة الثقة بالنفس.

س: سماحة السيّد نلاحظ أن الجميع يتحدث عن الإصلاح ولم يعد الناس يميزون، كيف تنظرون إلى موضوع الإصلاح؟

السيّد عمّار الحكيم: ما دام الجميع يقولون: نريد الإصلاح، فهذا يعني أن الجميع مقر بوجود مشكلة وعلينا معالجتها، وهذا شيء جيد، فيوجد تباني على وجود مشكلة وتحتاج إلى معالجة، ولكن ما صدقية هذه الشعارات؟ البعض غير صادق، والبعض صادق لكن لا توجد عنده بوصلة أو رؤية، لا يعلم من أين يبدأ، وماذا يفعل، البعض يدري ولكن لا حول له ولا قوة، عنده إرادة ويريد لكن الظروف لا تسمح له لأن ثقله أو حضوره أو تأثيره ليس بالمستوى الذي يمكنه من التغيير، ومع الأسف في هذه المعادلة الصعبة، الفاسدون يكونون أقوى، فهؤلاء يتمددون وتصبح لهم مآكنة إعلامية ضخمة، ويكون أعلى صوت يدعو للإصلاح هو صوت هؤلاء الفاسدين، وأكبر مفسد يصورونه في المجتمع هو المصلح، والمصلح يصورونه مفسداً لكي يبقوا يعملون، لذلك يجب أن ندقق، ويجب أن نتجنب التشهير، الكثير من دعوات اتهامات الفساد تأتي من الفاسدين على أناس مصلحين، أي كلمة تخص الفساد تتلاقفها الناس، والحمد لله فضاءات السوشيال ميديا تنتشر فيها المعلومة كالنار في الهشيم، إذا كانت لديك معلومة معينة لا تقلها للإعلام، أعطها للنزاهة أو للجهات الرقابية، حتى لو لم يكن لديك دليل، قل: عندي مؤشرات فساد على فلان اذهبوا وتابعوا وتأكدوا، هذا حق، أما التشهير والاتهامات من دون امتلاك وثائق وأدلة فهذا أمر غير صحيح.

س: سماحة السيّد هل التوقيت لإعلان المعارضة مناسب؟

السيّد عمّار الحكيم: أولاً: الأساس هو دعم الحكومة، والأخ السيّد (عادل) أخونا، فإذا كان يسير بمسارات صحيحة ونشعر أننا شركاء حقيقيون فالأساس أن ندعمه، ليس الأساس أن نذهب إلى المعارضة، ولكن هذا الواقع، أما قولكم لماذا لم نعلن المعارضة قبل هذا الوقت؟ فهذا لسببين، قلنا: أولاً: السيّد (عادل) له خصوصية، ثانياً: هذه حكومة مستقلين، علينا أن نعطيها فرصة، لا يمكن معارضتها من اليوم الأول، بعد ستة أشهر أصبح لنا منطلق أمام الناس، إما شركاء أو نذهب للمعارضة، قسم اعتبر هذا موقفاً انفعالياً أو تكتيكياً أو للضغط، نحن - على الأقل في الحكمة - لا نحسن التكتيكات السياسيّة، واضحون وصریحون مع الجميع، عندنا رؤية واضحة نقولها على الملأ، كلمتنا خلف الأبواب المغلقة هي كلمتنا على الملأ، لا توجد لنا كلمتان، البوصلة واحدة، هذا ما قلناه للسيّد (عادل)، وأنا أمامكم قلته، لا يوجد لدينا شيء نخفيه، نحن الآن نعطي فرصة إلى ما بعد العيد، لنصل إلى قناعة، كلما شعرنا

هناك فرصة جديّة لشراكة حقيقية أعطينا الفرصة، إذا لم نر هناك فرصة ويصبح عندنا وضوح بأن الحكومة تمضي والسيد (عادل) محكوم بمعادلة لا يستطيع أن يخرج عنها، فنحن لا نخرجه ولا نخرج أنفسنا، البلد في أزمة، والمنطقة مقبلة على أزمة شديدة، نحن سننظر لهذه الأمور بعقل وحكمة، ولا نعلن في وقت تكون الحكومة فيه تحت الضغط لنضيف ضغطاً عليها، وأنا أتمنى أن يكون السيد (عادل) قادراً على أن يفي بما كتبناه في تلك الورقة.

س: سماحة السيد، الحكومة الآن أصبحت عاجزة عن توفير فرص عمل للناس، ولا تمتلك رؤية اقتصادية واضحة، هل لدى تيار الحكمة رؤية أو عمل في هذا الإطار يقدمها للحكومة؟

السيد عمّار الحكيم: لا شك أن القطاع الخاص وتقويته وتذليل العقبات أمامه هو المدخل الصحيح لتوفير فرص عمل حقيقية، الدولة متخمة بما يكفي، عدد الموظفين والمتقاعدين اليوم يقتربون من (٦) ملايين، وهي أرقام مهولة قياساً لحجم الكثافة السكانية في العراق وتستنزف نسبة عالية من الموازنة العامة في البلاد، مما يجعل عملية التنمية أمراً في غاية الصعوبة والإجراج، لذلك يجب أن نفكر في أن يأخذ القطاع الخاص مدياته، نحن نمتلك رؤية قدمناها بشكل تفصيلي في برنامجنا الحكومي، توضع تحت تصرفكم إذا ما رغبتكم بذلك.

س: سماحة السيد هل هناك رؤية لتحالف الإصلاح في الاستثمار؟

السيد عمّار الحكيم: لدينا (١٤) لجنة تخصصية في تحالف الإصلاح، في كل لجنة يوجد خبراء متخصصون من كل قوى التحالف، وواحدة من هذه اللجان المهمة اللجنة الاقتصادية، وموضوعة الاستثمار شأن اقتصادي، وهم في اجتماعات مستمرة ويضعون تصوراً متفقاً عليه من كل قوى الإصلاح لهذا الشأن.

س: سماحة السيد التقينا بسماحتكم قبل عشر سنوات، وكانت لكم رؤية واضحة في إدارة البلد، لماذا لم تتحقق؟

السيد عمّار الحكيم: جزء من الأسباب يرتبط بأوضاع البلد، الظروف التي مرت بالعراق، جزء منها يرتبط بقناعات المسؤولين الذين تصدوا للمسؤولية في المراحل السابقة، ويمكن القول: إننا كنا حاضرين دائماً ولكن لم يكن التأثير الكامل في المشهد السياسي خلال السنوات الماضية، فحاولنا أن نؤثر وندفع ونشجع بقدر تأثيرنا السياسي وحضورنا في العملية السياسية.

س: سماحة السيّد ماذا عن محافظ البصرة الذي ينتمي لتياركم وهو الآن متهم بملفات فساد؟

السيّد عمار الحكيم: البصرة بصرتنا، ولها ارتباط عاطفي من مرجعية الإمام الحكيم إلى شهداء الأسرة إلى اليوم، نحن على علاقة وتواصل عميق مع البصرة، وما قمنا به اتجاه البصرة قد يكون سابقة في العمل السياسي، حين يكون محافظ منسوب لك وتأنيك معلومة أو وثيقة تشير إلى تورطه بالفساد وتستضيف رئيس هيئة النزاهة وتسلم الوثائق بالكامل كما هي إلى هيئة النزاهة وتطالبه بالتحقيق بحق رجل من رجالك، فهذا أمر غير مسبوق، يحصل كثيراً أن تأتي وثائق لأطراف أو لشخصيات بخصوص أشخاص من خارجهم، ينتمون إلى آخرين، فيعطون الوثائق، أما جهة سياسية تحمل هي الوثائق وتسلمها إلى هيئة النزاهة وتطلب التحقيق في حق رجل من رجالها، فأنا غير مطلع على حالة من هذا النوع، إذا كانت عندكم شواهد اذكروها لي حتى أعرف، أعتقد ليس مطلوباً من القوى السياسية أن تتعامل مع ملائكة، نحن نتعامل مع بشر، وبالتالي أي شخص يمكن أن يخطئ، لا تلام جهة سياسية إذا ما صدر خطأ من أحد رجالها، تلام إذا غطت عليه، إذا وقفت معه ومنعت اتخاذ الإجراءات بحقه، أنا سلمت هذه الوثائق، وإلى هذه اللحظة لم يأتنا أي إشعار أو أي إثبات على أن الرجل متورط بالفساد، طبعاً الرجل كان معنا حين كنا في المجلس الأعلى، واليوم ليس في الحكمة، منذ تأسيس الحكمة هو ليس عضواً فيها، لكنني كنت رئيس المجلس الأعلى، وأنا ساهمت في اختيار الدكتور (ماجد) بآلياتنا التي كانت في ذلك الوقت، ويوم انتخابه كنا نجد فيه رجلاً قادراً أن يخدم البصرة، والرجل خدم لسنتين بيد نظيفة، وجاءت هذه الإشكالية، وحملنا كل الوثائق وسلمناها، ثم نحن التيار الوحيد الذي قدم وزارتين سياديتين كبيرتين كالنفط والنقل إلى شخصيات مستقلة ليس لهم أي علاقة بنا، نحن قدمنا للبصرة ودعمنا البصرة، وهناك تشويش وتسقيط ممنهج يريد اعتبارنا فاسدين في البصرة، وأتحدى أحداً يأتي بدليل أن تيار الحكمة تسلم ديناراً من محافظ البصرة السابق أو الحالي أو غيره، لم نذهب للبصرة حتى نجني أموالاً، ذهبنا حتى نخدم الناس.

س: سماحة السيّد هل ما زلتم تتبنون تشكيل الأقاليم؟

السيّد عمّار الحكيم: موضوع الأقاليم ليس من متبنياتنا في هذه المرحلة، نعتقد أن الذهاب إلى خيار تشكيل الأقاليم حينما يكون البلد ضعيفاً يؤدي إلى تفكك البلد، مسألة الأقاليم حق دستوري مكفول للشعب العراقي، ولكن هل الوقت مناسب له؟ ونحن تيار كنا من أشد المدافعين عن هذه النظرية في وقت كان العراق ممسوكاً ومضبوطاً ولا توجد

مفاجآت، بحضور قوات أجنبية كبيرة وفتوة التجربة كان يمكن أن تنجز الأقاليم، لم تنجز في حينها، الآن نحن لا نعتقد أن الوقت مناسب لهذه الخطوة؛ لأن فيها مخاطرة بوحدة العراق، إذا استقرت الأوضاع يبقى هذا حقاً دستورياً مكفولاً لا يسقط بالتقادم.

س: سماحة السيّد ماذا يمكن أن يكون موقف الإمام الحكيم لو كان حاضرًا اليوم بيننا؟

السيّد عمّار الحكيم: طبعاً الإمام الحكيم لو كان حاضرًا هو يتخذ موقفه ولا أتخذه أنا نيابة عنه، لكن الرجل بمبانيه كان وطنياً منفتحاً متواصلًا مع الجميع، يريد الخير للعراق، يحاول أن يخفف الأعباء والتوترات في العالم الإسلامي بشكل عام، جمال عبد الناصر يريد أن يعدم السيّد قطب، السيّد (مُحسن الحكيم) من النجف يرسل له برقية ويطلب منه التريث في الإعدام، الجيش العراقي يتحرك آنذاك لإبادة الإخوة في كردستان، الإمام الحكيم من النجف يصدر فتوى يحرم قتل الشعب الكردي بهذه الطريقة ويوقف المعركة نتيجة هذه الفتوى، وتخلى الجيش عن القتال استجابة لفتوى الإمام الحكيم، القضية الفلسطينية، كان أول مرجع من مراجع المسلمين يُفتي بجواز دفع الزكوات وبجواز العمليات الفدائية لنصرة الشعب الفلسطيني، وأفتى بجواز أن يذهب العراقيون ويقاتلوا مع أشقائهم الفلسطينيين وغيرها، كل القضايا الحساسة في العالم الإسلامي عندما كانت تحصل كان يصطف معها، وتعرفون في (١٩١٤) حين جاء الغزاة البريطانيون السيّد الحكيم لم يكتفِ بالفتوى فقط، بل هو حمل سلاحه وذهب مع السيّد (سعيد الحبوبى) إلى الشعبية وقاتل الغزاة البريطانيين دفاعاً عن العثمانيين، وإن كان سلوك الحكيم العثماني مع العراقيين والطوائف غير مستقيم، لكنه غلب المصلحة العليا على هذه التفاصيل، وذهب وقاتل بنفسه، بشخصه حمل السلاح وقاتل دفاعاً عن الحكم العثماني آنذاك، هذه هي شخصية الإمام الحكيم، يمكن أن تضعوها في هذه المرحلة وتكهنوا ماذا ستكون مواقفه.

جلسة حوارية اعلامية في الكويت (١٢٨)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بعد أن تحقق الانتصار على (داعش)، اليوم نجد أن المدن العراقية بدءاً من بغداد إلى سائر المدن الأخرى تستعيد تلك الصورة الطبيعية التي كانت لها في عقود ماضية، فالجدران الكونكريتية والحواجز الكثيرة والسيطرات في الشوارع كلها غابت عن الأنظار وفتحت المنطقة الخضراء أمام جميع العراقيين، وفتحت الشوارع التي كانت مغلقة منذ ستة عشر عاماً، فالمدينة عادت إلى رونقها الطبيعي وهكذا سائر المدن العراقية في إشارة إلى التطور الكبير في الوضع الأمني.

الحقيقية نحن ليس فقط انتصرنا على (داعش)، وإنما فككنا البنى التحتية والمنظومة التي كانت يتحرك فيها (داعش)، من مصانع تصنيع العبوات الناسفة، والسيارات المفخخة إلى منظومات كانت تتحكم باستيراد آلاف الانتحاريين وإقناعهم بالدخول إلى العراق وتفجير أنفسهم بالطريقة التي كنا نجدها في السنوات الماضية إلى منظومة العلاقات التي كان يمتلكها مع المجتمع ومع أفراد من القوات المسلحة، واختراقات هنا وهناك كانت تسهل له العمليات الإرهابية، كل هذه المنظومة تفككت، وهذا لا يمنع من وجود خلايا نائمة هنا وهناك قد تُسيء أحياناً بشكل محدود ولكن لا عودة للإرهاب بالطريقة التي كان يعبث فيها في أمن العراقيين.

هذه البيئة الآمنة والشوارع تنبض بالحياة، وتعج بالمواطنين إلى ساعات متأخرة من الليل في شهر رمضان حتى السحور، المطاعم مملوءة، الشوارع مزدحمة، الناس تشعر بالأمان، هذا انعكس بشكل واضح في تدافع أعداد كبيرة من رجال الأعمال والمستثمرين الراغبين في الاستثمار في العراق، واليوم المشكلة في بغداد وفي غيرها

١٢٨ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم خلال الجلسة الحوارية مع مجموعة من النخب الإعلامية في الكويت بتاريخ ١٢/٥/٢٠١٩

من المدن الحصول على غرفة في فندق، فيما كانت هذه الفنادق فارغة وشاغرة لسنين طوال، واليوم صار من الصعب الحصول على حجز في فندق نتيجة هذا التدافع من رجال الأعمال والمستثمرين العرب والمسلمين والأجانب من كل مكان ومن كل حذب وصوب، وهذا يعطي المزيد من الأمل، ويشير إلى أن العراق يذهب إلى استثمارات كبيرة.

لاحظنا في غضون أسابيع قليلة وفي أقل من شهر كان هناك زيارة للسيد رئيس الوزراء إلى إيران وإلى مصر وإلى المملكة العربية السعودية و ثم إلى ألمانيا وإلى فرنسا، وعقود أبرمت بعشرات مليارات الدولارات في كل من هذه البلدان، وهذا ما يشمل انطلاقة كبيرة يمكن أن تحول العراق إلى ورشة عمل واسعة وكبيرة توفر فرص العمل، تعالج المشاكل الخدمية المزمنة في البلاد، العقد مع شركة (سيمنز) الألمانية كان بأربعة عشر مليار دولار وهو ما سيُستج ويوفر أحد عشر ألف ميغاواط خلال أربع سنوات ويعيد ترتيب الطاقة الكهربائية وتوزيعها على عموم البلاد.

وهكذا العقود الأخرى، عقد (أكسوموبايل) الشركة النفطية الأمريكية الذي يصل إلى ثلاثة وخمسين مليار دولاراً، استثمار هذه الشركة في العراق، وسيكون ممتداً لعقود من الزمن، ويكون له فوائد للعراقيين وينظم ملف الطاقة في العراق.

وهكذا مشاريع عملاقة وكبيرة واستثمارات واسعة، وكان السؤال مع السادة المسؤولين أين الكويت حكومة وقطاعاً خاصاً من هذه السوق الواعدة والبكر بفرصها الكبيرة؟، ولا سيما أن الكويت هي أولى الدول العربية التي وقفت وساندت التغيير في العراق ودعمت الشعب العراقي في عملية التغيير، هذه اللحظة هي التي يجب أن نرى فيها الشركات الكويتية ورجال الأعمال والمستثمرين الكويتيين حاضرين ومستفيدين من هذه الفرص لتبادل المصالح مع العراق.

ومن الناحية السياسيّة حكومة جديدة برؤساء ثلاثة جدد، والرؤساء السابقون ليسوا في المنافي ولا في السجون ولا في الإقامات الجبرية ولا على أحبال المشانق - كما نجد في بعض الدول العربية- اليوم عندنا رؤساء مجلس نواب سابقون، ورؤساء وزراء سابقون، وعدد من رؤساء جمهورية سابقين يتواجدون في الحياة السياسيّة بشكل فاعل وبدون أن يتعرضوا إلى ضغط، وهذه تجربة ديمقراطية مهمة يعيشها العراق، ونحن فخورون بهذه التجربة.

كذلك على مستوى المشاريع الوطنية عانى العراق لفترات طويلة من اصطفايات وتخذقات ذات طابع مذهبي وقومي ، ولكننا اليوم أمام تحالف (الإصلاح والإعمار) فيه قوى سياسية من كل المكونات العراقية الدينية والمذهبية والسياسية والقومية ، وهناك تحالف آخر تحالف (البناء) ، وأيضاً فيه هذا التنوع الكبير ، وبالتالي نقدم صورة جديدة من تحالفين كبيرين عابرين للمكوناتية يمثلان التوجهات الوطنية الواسعة ، ولكل منهما مشربه السياسي وأولوياته ومشروعه ومنهجه ، إذا ما نجحت هذه التجربة بشكل كامل سنكون أمام واقع مختلف تماماً ، في عام (٢٠٢٢) حين يتنافس تحالفان وقائمتان على حيازة الأغلبية ، ومن يحوز الأغلبية يأخذ موقع الحكومة ويدير البلاد ، والفريق الآخر يذهب إلى صفوف المعارضة ويتشكل بذلك جناحاً الديمقراطيةية بتشكيل جناح المعارضة المفقود في العراق منذ ستة عشر عاماً ، وديمقراطيتنا ما زالت عرجاء بغياب الجناح الآخر وهو جناح المعارضة السياسية والديمقراطية والدستورية .

هذه كلها متغيرات إستراتيجية في المعادلة السياسية وفي المنجز السياسي على الأرض وتنظيم الحياة السياسية في البلاد بشكل سليم وملائم ، ويُعتبر إنجازاً مهماً .
طبعاً ارتفاع أسعار النفط إلى حد كبير ، تقليل النفقات الحربية للعراق ، كلها توفر موازنات مناسبة لإنفاقها على الخدمة العامة ، وإعادة إعمار المدن المحررة وغيرها من الأولويات التي وضعناها لأنفسنا .

ستبقى مكافحة الفساد أولوية أساسية ، وهذا الأمر لا يتم بالشعارات ، أسس المجلس الأعلى لمكافحة الفساد ليكون مجلساً يُنسق بين كل المؤسسات الرقابية والتفتيشية التي تتابع هذا الملف الحساس ، ويضع لنفسه أولويات وسياسات مهمة ، نتمنى أن ينجح في وضع خطة إستراتيجية متكاملة في مكافحة الفساد في البلاد .

ما زالت الفجوة بين الشارع العراقي والطبقة السياسية تُمثل هاجساً ، ونسعى بكل هذه الخطوات أن نردم هذه الفجوة ، ونعيد الثقة المتبادلة بين الطبقة السياسية والجمهور العراقي ، هذه الفجوة التي عبّرت عن نفسها بتراجعات بعدد الناخبين في الانتخابات السابقة ، نتمنى أن نستعيد ثقة الشارع ويعود الناس بحماس وبقوة للمشاركة في الانتخابات .

كل هذه الأمور في الحقيقة تُمثل بصيص أمل يدعو إلى الكثير من التفاؤل في الواقع العراقي ، الانفتاح الإقليمي واندفاع كل دول المنطقة بالرغم من تقاطعاتها الحادة فيما بينها ، لكن اندفاعهم للعمل مع العراق والاستثمار في العراق والانفتاح على العراق ،

وهكذا المجتمع الدولي من الاتحاد الأوروبي إلى الولايات المتحدة إلى الروس إلى اليابانين إلى الصين إلى غير ذلك من الأقطاب الأساسيين في المجتمع الدولي ورغبتهم للحضور في العراق والاستثمار في العراق وإنجاز المشاريع الكبيرة والعملاقة في العراق .

وعلى المستوى الإقليميّ واضح أن العراق يسير لتعميق حالة من التوازن في العلاقات الإقليمية والانفتاح على دول المنقطة وتبادل المصالح معها وهذا يمثل شاخصاً جديداً وأولوية مهمة وتفهماً إقليمياً ودولياً نحو العراق وانفتاح عراقي ورغبة ببناء علاقات متوازنة ومد الجسور .

العراق لا يمكن أن يكون ساحة للصراع والتخاصم ، وإنما يريد لنفسه أن يكون جسراً تلتقي عنده الأطراف المتخاصمة ضمن إطار ومقاييس المصلحة الوطنية العراقية ، وهذا ما نعمل عليه .

فمصلحة العراق أن يكون متوازناً ، وأن يمد الجسور للجميع ، وأن يفتح على الجميع ، وأن يبني المصالح مع الجميع ، وأن تلتقي عنده المصالح بدلاً من أن يكون ساحة للخصومات وللعداء والحروب بالنيابة وإلى ما شابه ذلك .

جادون في المضي بهذه الخطوات ، الإصلاحات دائماً تحتاج إلى وقت ، وإقناع الناس بوجود إصلاحات حقيقية وخطوات جادة هو الآخر يحتاج إلى المزيد من الوقت لإثبات المصادقية ، وهذا ما نعمل عليه ، لكن ما هو مهم هناك ثقة بالنفس وهناك خطط ورؤى واضحة ، وهناك خطوات واضحة ، ونتمنى أن تتكامل بالنجاح بشكل كبير .

التصعيد الأمريكيّ الإيرانيّ يمثل هاجساً كبيراً للعراق وللمنطقة عموماً ، الولايات المتحدة انتقلت من سياسة الضغط على إيران بتقليل تصدير النفط وما شابه إلى سياسة خنق إيران بتصدير الصادرات النفطية ، وحين يتوقف تصدير النفط هذا سيعني توقف إنتاج النفط ، وتوقف إنتاج النفط سيعني ضمور الآبار ، وسيعني انخفاض الغاز المصاحب للنفط ، وسيعني آثاراً كارثية وكبيرة على المصافي وعلى الشؤون العامة وعلى توفير الاحتياجات الضرورية للشعب الإيراني ، وهذا لم يحصل حتى للعراق في أسوأ ظروف الحصار التي تعرض لها في التسعينيات ؛ فقد كان هناك (النفط مقابل الغذاء) ، فبالتالي النفط كان يُباع ويوفر بدله الطعام وضروريات الشعب العراقيّ .

هذه سياسة الخنق الأمريكية لإيران سيكون لها ردود أفعال ، وإيران لن تقبل لنفسها أن تذهب إلى الهاوية بمفردها ، ستدافع عن نفسها ، وهذا ما يُعرض أمن المنطقة بشكل

عام إلى الخطر، والعراق يمتلك علاقات مهمة مع الولايات المتحدة الأمريكية ومع الجمهورية الإسلامية الإيرانية، ويحاول أن يوظف هذه العلاقات لإقناع الطرفين بالتخفيف من حدة هذا الصراع والبحث عن حلول ومعالجات لهذه الأزمة وتجنب المنطقة حرباً شعواء يمكن أن يحترق فيها الأخضر واليابس، ونعرف إيران بامتداداتها وحضورها ودورها الإقليمي الواسع، إذا دخلت في حرب من هذا النوع ستكون لها الكثير من الأوراق تلوح بها، في قبالها الولايات المتحدة التي تمتلك أيضاً مساحة وماكنة عسكرية ضخمة، وهذا ما يمكن أن يحول المعركة إلى معركة واسعة النطاق لا سمح الله، لذلك نشعر بقلق كبير وأعتقد أنه شعور لأغلب دول المنطقة، ويتطلب أن نبذل الجهد الكبير في هذا الشأن.

الكويت الدولة الوسطية في سياساتها، والمرنة في انفتاحها، وتشعب علاقاتها، اعتقد أنها قادرة على أن تلعب دوراً مشابهاً في تخفيف حدة الصراع وفي تخفيف الأزمة المتصاعدة في المنطقة في هذه الظروف، كل هذه الملفات كانت حاضرة في النقاشات والمداومات، وما نلمسه من سمو الأمير عمق الرؤية والإلمام بالتفاصيل والمستجدات في المنطقة والمواكبة الدقيقة لهذه الأحداث، وإننا على ثقة تامة بوجود سموه والقيادات الكويتية الكريمة بإمكاننا أن نبني علاقة مميزة بين العراق والكويت من ناحية وأن نشهد تعاوناً عراقياً كويتياً في حل الكثير من هذه التحديات التي تشهدها المنطقة.

أنا أكتفي بهذا المقدار وأعتذر من الإطالة والحمد لله رب العالمين.

الصحفي: سماحة السيّد لاحظت ما بين السنة الماضية وهذه السنة وجود تفاؤل كبير من خلال كلامكم عن الوضع في العراق، لكن هناك من ينظر نظرة تشاؤمية، كيف ترون هذه النظرة التشاؤمية خصوصاً في مجال تسليح العشائر في ظل وجود الجيش العراقي والحشد الشعبي، لأن عدم السيطرة يعني في حالة وجود أي مناوشات سينهدم البناء.

هذا جانب، الجانب الآخر أشرت إلى الوضع في المنطقة، وما يحدث من تهديدات أمريكية لإيران، وقتلتم إن العراق سيلعب دوراً في هذا الأمر، هل هناك بوادر للمصالحة خصوصاً بعد زيارة وزيرهم إلى بغداد؟

الأمر الأخير المتعلق بزيارة وزير الخارجية العراقي إلى الكويت وتدارسه المشاريع المشتركة بين البلدين وما قيل عن الخطوة الكويتية بترميم صفوان، هل هناك من صحة لهذا الأمر؟ وكيف تجدون هذه الخطوات؟ وشكراً لكم.

السيد عمّار الحكيم: شكراً لكم، أولاً في ساحة مركبة ومعقدة مثل العراق هناك إيجابيات وهناك مكامن قلق وهواجس، ممكن أن نقرأ النصف الممتلئ من الكأس، وهو أصبح أكثر من النصف، يتزايد في حجمه، وننظر بتفاؤل إلى هذه الواقعات وهي نظرة حقيقية، ويمكن لآخر أن ينظر إلى النصف الخالي من الكأس ويبرز الهواجس ويصبح له قراءة أقل تفاؤلاً أو فيها نوع من التشاؤم، لكم أن تقرأوا العراق كيف ما تريدون، نحن نطرح هذه الإيجابيات الكبيرة والحلول التي نضعها لتحدياتنا، ولا نريد أن نرسم صورة وردية لواقع العراق، العراق يخرج من عنق الزجاج، العراق يتعافى، ولكن ما زال أمامنا مشوار طويل وأمور كثيرة علينا أن نقوم بها ليصل العراق إلى ما نتمناه.

العراق بلد عشائر وقبائل، وكل البلدان التي نسيجها المجتمعي نسيج قبلي وعشائري؛ مسألة حمل السلاح الخفيف عملية طبيعية للكثير من الناس والمواطنين، فإذا كان في مناطق معينة من البلاد هناك تبدل وتغير كبير وعودة للناس إلى حضن الدولة بشكل واضح، وتحسس كبير من المجموعات الإرهابية، لأنهم كانوا متضررين من هذه المجموعات، ودُمرت مدنهم، وقُتل أبناؤهم، فلم لا تستفيد الحكومة من هكذا فرصة، وتعتمد على هؤلاء الناس في تأمين مناطقهم لتخفف الضغط على الأجهزة العسكرية؟ والقوات العسكرية المطلوب منها أن ترابط على الحدود، ولاسيما لدينا مشكلة حتى الآن في الحدود العراقية السورية، نعرف أن هناك عمليات وانهيارات ل (داعش)، وسيبقى عدد كبير من هؤلاء الناس أساساً هم من أصول عراقية، والحدود حين تكون مفتوحة فهناك مجال لعودتهم إلى العراق مما قد يمثل مصدر قلق للأمن العراقي، فهذا يتطلب نشر قطعات الجيش والقوات المسلحة على الحدود بشكل واسع لتلافي مثل هذه الأخطار، فيعوض أمن بعض المناطق من ناس ومن جمهور ومن أبناء عشائر أصبح ولاؤهم واضحاً للدولة ولديهم كامل الدوافع للوقوف بوجه المتطرفين والإرهابيين.

تبقى هذه تكتيكات تشخصها الحكومة بقياداتها الأمنية وأجهزتها الأمنية، وإذا ما وجدت المصلحة في مثل هذه الخطوات تقوم بها، وهذه ليست تسليحاً في ظروف توتر أو جعل الناس بعضهم بوجه بعض، إنما الجميع يعمل في بوصلة واحدة وتحت غطاء الدولة وبسياقات وسياسات تضعها الدولة، وهذا لا ضير فيه ونعتقد أنه يمكن أن يكون شيئاً مفيداً في هذا السياق.

وما يخص التصعيد، العراق يعمل بدوره، استقبل قيادات مهمة إيرانية وأمريكية في الأيام الماضية، والقادة العراقيون على اتصال بالطرفين يسعون جاهدين لبيان المخاطر الكبيرة من هذا التصعيد والحلول الممكنة لمعالجة هذا الأمر، لسنا متأكدين من أن هذه الجهود ستنتج تمامًا؛ لأن المسألة فيها تعقيد كبير وتراكمات عديدة، ولكن نعتقد أن مثل هذه الجهود يمكن أن تكون نافعة ومفيدة وسنعمل كل ما في وسعنا لتحقيق هذا الأمر.

اللجنة المشتركة بين البلدين ما زالت في انعقاد وفي اجتماعات دائمة، ولا أريد أن أستبق الأحداث، وبالتأكيد ستعبر عن الاتفاقات والنتائج التي تحصل عليها في نهاية الجولة ببيان مشترك سيتضح للرأي العام، ولكن ما هو واضح اليوم وعلى هامش لقاءاتنا وجدنا الطرفين العراقي والكويتي كل منهما حين التقيته كان متفائلاً ويشعر أن هناك تطوراً مهماً يحصل، ما هو واضح أن هناك إرادة عراقية سياسية واضحة، وهذا الوفد الكبير المكون من ستين شخصية من مختلف المؤسسات والوزارات وممثلين لكل مفاصل القرار ذات الصلة بالملفات الكويتية حاضر اليوم في هذه الزيارة وفي اللقاءات المعقدة، وهي اجتماعات مكثفة وطويلة وتناقش التفاصيل بأجواء إيجابية، فهناك إرادة سياسية من البلدين عبّر عنه بهذا الوفد الكبير، وهناك تطور ملحوظ في المباحثات وترك إطلاع الشعبين على النتائج بعد انتهاء جولة المباحثات بإذن الله تعالى.

الصحفي: سماحة السيد سؤالي الأول: ما أهداف زيارة المسؤولين العراقيين لعدد من دول المنطقة في الوقت الراهن؟ والثاني: كيف تنظرون إلى التصعيد الكبير في المنطقة وإمكانية انعكاسها عليها؟

السيد عمّار الحكيم: ما يخص زيارات السيد رئيس الوزراء إلى عدد من دول المنطقة والعالم، طبعاً في كل بلد كان هناك اتفاقيات، وأعلن عنها بشكل واضح بتفاصيلها وأرقامها ومساحاتها، وكان ملفتاً لكل المراقبين هذا الاستعداد الواسع والكبير للاستثمار في العراق ولتنفيذ مشاريع عملاقة وكبيرة في العراق من قبل الدول التي تمت زيارتها، وأعتقد أن هذا المنحى سيستمر ليشمل دولاً مهمة أخرى، زيارة مرتقبة لتركيا خلال اليومين القادمين، وأيضاً سيكون فيها نتائج مهمة بإذن الله، وهناك أيضاً زيارات قادمة ستحصل، والوفد العراقي اليوم حاضر في الكويت، فبالتالي هذا الحراك الواسع

ووضع تصورات دقيقة لفرص المصالح المشتركة مع هذه البلدان وتحويلها إلى اتفاقيات وتفاهات وإلى تعاقدات على نطاق واسع وكله معروف للرأي العام للمتابعة.

ما يخص المنطقة كما ذكرت، نعم هذا التصعيد الكبير مصدر قلق على الأمن والسلم الإقليمي، والشرق الأوسط ليس كسائر المناطق، هذه منطقة مركبة معقدة فيها تأريخ حضاري كبير، فيها شعب واسع، فيها تدافع إقليمي ودولي كبير، فيها مصالح متشابكة، فأى خلل يمكن أن يحصل في هذه المنطقة قد يكون له مضاعفات أكبر مما يحصل في مكان آخر.

أنا قلت للأمريكان (2+2=4) في مكان آخر، لكن في الشرق الأوسط (2+2) يمكن أن يساوي (15)، فاحذروا من إرباك الأمن والاستقرار في المنطقة؛ لأن مضاعفاته ستكون خطيرة على الجميع بما فيه على مصالح الولايات المتحدة، يجب النظر إلى خطورة الأوضاع، ويجب أن ندقق في كل خطوة نقوم بها لنحصل على نتائج يستفيد منها الجميع، منهج ومبدأ (الربح للجميع) هو المبدأ الصحيح الذي يجب أن يُعتمد، كل المدارس الأخرى التي تفكر بالكسر لم تنجح، وأثبتت التجارب ألا أحد يستطيع أن يكسر الآخر ويخرج سالمًا، ستكون الخسارة للجميع، وسيكون الضرر يعم الجميع، وليس من مصلحة شعوب المنطقة ودولها ولا من مصلحة الآخرين إرباك الأمن والاستقرار في هذه المنطقة.

الصحفي: لدي سؤالان، السؤال الأول: حضرتك حاليًا موجود في الكويت، هل هي بداية جولة خليجية شاملة؟ وما هي الدول التي ستقوم بزيارتها؟

والسؤال الثاني: كيف تنظرون إلى الملفات العالقة بين العراق والكويت كالعلامات الحدودية البحرية، وغيرها؟

السيد عمّار الحكيم: شكرًا جزيلاً، هناك دعوات عدة من عدد من الدول العربية الشقيقة، ونخطط لتبليتها في الوقت المناسب، لكن السفر للكويت في شهر رمضان له هذه الخلفية التاريخية التي بدأت بها الحديث، فهي سنة سنهنا آية الله الشهيد السيد محمد باقر الحكيم لسنين طوال، ومن ثم والدي الراحل السيد عبد العزيز الحكيم، ومنذ رحيله منذ عشر سنوات وأنا أوصل هذه السنة، وتواصل مع القيادة الكويتية في أجواء الشهر الفضيل، وأيضًا مع الشعب الكويتي الشقيق في دواوينه، وعبركم في وسائل الإعلام حين نخاطب الشعب الكويتي الشقيق في آخر المستجدات السنوية،

والدعوات الأخرى سنلبيها ما بعد الشهر الفضيل بإذن الله تعالى ، ولا سيّما أن ظروف العراق وظروف المنطقة تتطلب جهداً استثنائياً في هذه الأيام ، إضافة إلى التزامات رمضان لنا في العراق كما هي لكم في الكويت ، وشهر رمضان شهر حافل بالفعاليات السياسيّة والاجتماعية في بلادنا .

أما ما يخص التفاصيل المبسوثة في اللجنة العراقية الكويتية المشتركة فاسمحو لنا أن لا نستبق الأحداث ، وأن يُستكمل الحوار والمباحثات في هذا اليوم ، وسيخرج بيان مشترك بين اللجنة المشتركة ويوضح ويُنور الرأي العام العراقي والكويتي عن المعطيات والنتائج ، ولكن ما سمعته من الطرفين هو تفاؤل وإيجابية وسعادة بحجم التقدم الكبير الذي يحصل في المباحثات .

الصحفي : سماحة السيّد قلت : أين الكويت من سوق العراق الواعدة؟ ، هل تحدثت في هذا الموضوع مع المسؤولين الكويتيين؟ وماذا كانت ردودهم؟ هل كانت هناك وعود لمشاريع معينة في حديثك إليهم؟

السيّد عمّار الحكيم : لا شكّ أنا طرحنا هذا الأمر في محضر سمو الأمير والقيادات الكريمة الأخرى التي التقينا بها ، ولا شكّ أن هناك تفهماً ورغبة كويتية ، الهاجس الأمني كان هاجساً أساسياً في المرحلة السابقة والآن يتضاءل إلى حد كبير ، البيروقراطية والمشاكل القانونية وما شابه ذلك هي معاناة مشتركة عراقية وكويتية ، ويجب أن نتغلب على هذه الأمور ، قُدمت مقترحات عملية للقيادة في الكويت وأتمنى أن تُدرس وتكون مدخلاً لدخول كويتي مؤثر ومفيد يحقق مصالح الشعبين الشقيقين الجارين ولبعضهم حق على الآخر ، والمدخل الاقتصادي هو المدخل المهم لتعميق هذه المصالح وتوثيق العلاقات بين البلدين .

الصحفي : سماحتك تربطك علاقة قوية مع الكويت ، وهذا شيء إيجابي ، لكننا نسمع حملة إعلامية عراقية ضد الكويت ، بينما صاحب السمو في كل خطباته يبحث المواطنين على حسن الجوار مع الشقيق العراقي؟

السيّد عمّار الحكيم : شكراً لكم ، أنا أعذر جنابك ، لعل متابعتكم ورصدك للتصريحات والمواقف في العراق ليست كاملة ، أصدقاء الكويت كثر في العراق ، ولكن لدينا ديمقراطية وحرية واسعة النطاق تصل أحياناً إلى حد الانفلات ، نحن أول المتضررين فيها في داخل البلد ، لا حرمة لا لرئيس ، ولا لزعيم ولا لمسؤول ، والإعلام يتحدث عن الجميع بما يشتهي .



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد، وآله الطاهرين وصحبه المنتجبين.

ثم الصلاة والسلام على سيدنا ومولانا أبي محمد الحسن بن علي المجتبي كريم أهل البيت، الذي نحتفي في هذه الليلة الشريفة بذكرى مولده الكريم.

ليلة مباركة ينتصف فيها شهر رمضان، نسأل الله أن يتقبل منا ومنكم صالح الأعمال وأن يوفقنا لاستكمال هذا الشهر الفضيل صياماً، وقياماً، ودعاءً، وتلاوةً للقرآن، واستثماراً لهذه الظروف المعنوية.

وعد إلهي

هذه الليلة كانت ليلة عزيزة على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وعلى قلوب المسلمين جميعاً، هذه الولادة ليست كأى ولادة أخرى، ثلاثة عشر عاماً في مكة حصار، وعذاب، وألم، ومحن حتى كانت الهجرة النبوية الشريفة، وبعد الهجرة بثلاث سنوات أخرى أيضاً استمرت الآلام والمحن والعذابات على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعلى أهل بيته وصحبه وعلى المسلمين جميعاً، غزوات، حروب، تحديات، ضغوط، كل هذه المحن في جانب، والتشويش في أن هذه الرسالة لا يمكن أن تستمر والذي تصاعد بعد وفاة إبراهيم ابن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأن رسولنا الكريم أبت، في جانب آخر، المشركون كانوا يشوشون، اليهود الذين كانوا يقطنون الجزيرة العربية كانوا يشوشون، المنافقون من داخل البيت الإسلامي من المسلمين أيضاً كانوا يشوشون، وصلت هذه الكلمات والتشويش والتشويه إلى مستوى تدخلت فيها السماء، ونزلت الآيات المعروفة

١٢٩. كلمة السيد عمّار الحكيم بمناسبة مولد الإمام الحسن عَلَيْهِ السَّلَام في الاحتفال الذي أقيم في مكتبه الخاص ببغداد بتاريخ ٢٠/٥/٢٠١٩.

الكريمة ،
الكوثر، الخير الكثير، في إشارة إلى السيدة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ والتي تمثل الخير الكثير
لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ، ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرِ ﴿ نَّ شَانِيَتَكَ هُوَ
الْأَبْتَرُ ﴾ (١٣٠) لست أنت الأبر، إذا كان الناس يستمر نسلهم ويتكاثرون عبر أبنائهم
فنحن نجعل لك هذه الكرامة، أن تستمر ذريتك عبر بنتك الزهراء، ونجعل فيها الخير
الكثير، والكل يترقب وينتظر كيف سيكون هذا الوعد الإلهي، حتى جاءت السنة الثالثة
لهجرة في مثل هذه الليلة، ليلة الخامس عشر من شهر رمضان المبارك حين كانت
ولادة الإمام الحسن المجتبي (صلوات الله وسلامه عليه)، كانت بلسماً لكل تلك
الآلام، وكانت تطبيقاً وتجسيداً للوعد الإلهي باستمرار ذرية رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ
عبر بنته الزهراء، فكان الحسن المجتبي هو أول تجسيدٍ ومصداقٍ للإيفاء بهذا الوعد
الإلهي للرسول الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، لذلك هذه الولادة تمثل الشيء الكثير في
مداليلها النفسية والروحية للمسلمين جميعاً، ولجماً لكل تلك الألسن التي ما فتئت
تتحدث وتتهم وتتنبأ بأن هذه الرسالة لا يمكن أن تستمر؛ لأن رسولنا أبر، فالحمد لله
على هذه النعمة، ولادة إمامنا الحسن المجتبي كريم أهل البيت (صلوات الله وسلامه
عليه).

مظلومية الإمام الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ

هناك الكثير من الملامح في شخصية الإمام الحسن وفي فترة تصديه وإمامته، ولا
يسعنا المقام أن نتحدث في كل هذه الجوانب، لكن المظلومية في شخصية الإمام
الحسن تمثل سمة بارزة، مظلوم في حياته، في شبابه، وحينما بلغ سن الرشد والعطاء،
مظلوم في إمامته، مظلوم في وفاته، مظلوم في جنازته، مظلوم حتى في ظروف دفنه،
في كل المحطات واكبته الظلمة، والألم، ولم نعهد إماماً من أئمتنا تطاله السهام والنبال
وهو جثمان طاهر وهو شهيد وقتيل، استهدفوا بالسهام والنبال حتى جثمانه الطاهر، أي
ظلمة أكثر من ذلك؟ لم يُسمح بأن يدفن إلى جوار جده رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ،
وكان قد أوصى إذا تحولت عملية الدفن إلى جوار قبر الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ إلى
مشكل فانقلوني إلى البقيع، حفاظاً على دماء المسلمين، هكذا كانت المظلومية.

ملامح الظروف الاجتماعية والسياسية والنفسية في عهده عَلَيْهِ السَّلَامُ

نركز في هذه الليلة الشريفة على الجانب الاجتماعي والسياسي في حياة الإمام المجتبي، حقيقةً حين يدرس الإنسان تلك الحقبة الزمنية، الظروف الاجتماعية، والسياسية، والنفسية التي عاشها المجتمع الإسلامي آنذاك وتصدي الإمام الحسن في تلك الظروف الصعبة لإمامة المسلمين يشعر بالدهشة، ماذا عليه أن يصنع؟ كيف يتعامل؟ وكيف يتعاطى مع كل هذه التناقضات التي شهدتها في فترة تصديه وإمامته؟ نحاول أن نراجعها مراجعة سريعة لنستبين ماذا كانت الظروف في عهد الإمام الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ.

الانقسام المجتمعي

أولى هذه الملامح في تلك الحقبة: انقسام حاد مجتمعي، محاور، مجاميع، تكتلات، تخذقات، اصطافات، حالة ظاهرة في عهد الإمام المجتبي في ذلك المجتمع، في جانب جيش معاوية، جيش الشام، وهذا الاسم كان يرهب أهل العراق وأهل الكوفة؛ لأن جيش الشام في تأريخ طويل كان دائماً يبطش ويفتك، جيش له إمكانية عسكرية قوية وكبيرة، يمتلك ماكنة إعلامية ضخمة للحرب النفسية، يمتلك أموالاً طائلة وكبيرة بشراء الذمم والتأثير، فكان يمارس حرباً مرنة، حرباً نفسية مع قوة ردع وضرب وتأثير كبير وكسر، واجتماع كل هذه الوسائل كانت تمثل تحدياً كبيراً لأهل العراق، فكان لديهم رهبة من جيش الشام، بكل هذه الإمكانيات المتاحة، وكان على الإمام الحسن المجتبي أن يتعامل مع هذا الجيش المخيف في الظروف الطبيعية، فما بالك في ظروف الانتصار؟، وكان قد سبق إمامة الإمام حرب صفيين وما جرى فيها ورفع المصاحف وتعرفون التحكيم وغيرها من التفاصيل المعروفة لديكم.

هذا الجيش كان يعيش نشوة الانتصار، ووهج الانتصار، والإنسان المسيطر على مشاعره في لحظات الانتصار تصبح عنده هذه النرجسية فكيف إذا كان هو الجيش الذي فيه سمات العدوانية في تأريخه الطويل؟ يُصبح السيطرة على هذه الحالة أمراً في غاية الصعوبة، هذا في جانب.

جماعة المنافقين والانتهازيين

الجانب الآخر في ذلك المجتمع: جماعة المنافقين، الانتهازيين، المتلونين، أصحاب المصالح، ماهي سمات هؤلاء وأوصافهم؟ ليس عندهم قيمة، ولا مُثُل، ولا

مبادئ، ولا ذمة، ولا ضمير، كل هذه الأشياء لا يملكونها، عنده شيء واحد يفهمه في قاموسه، أين مصلحتي؟ من يدفع لي أكثر؟ أنا أين أرى مصلحتي؟ أين أحصل على الأكثر؟ أينما تكن مصلحتي - حتى لو مع الشيطان - تجده هناك، في الليل في مكان، وفي الصباح في مكان ثان، البورصة ترتفع وتنخفض باللحظات، بالساعات، مادام البورصة المصلحة الشخصية والانتهازية، قيم، مبادئ، مشروع، وطنية، إسلام كل هذا الكلام لا يفهمه، يتكلم به ولكن لا يعيه ولا يفهمه أبداً، انتهازى من الطراز الأول، هؤلاء جماعة في كل المجتمعات، في كل الأزمنة، ليسوا جماعة كبيرة لكنها جماعة مؤثرة، انتهازية فتصل إلى مصادر القرار، مصادر الثروة، مصادر الإمكانيات، يصبح عندهم ماكنة إعلامية، قدرة عالية على التأثير في المجتمع، قدرة على المشاغبة، قدرة على إثارة الشبهات والإشكاليات، يكبرون من مصلحتهم معه، يكسرون الذي ليس لديهم مصلحة معه، طريقتهم هذه، هؤلاء جماعة الانتهازيين، المنافقين، المتلونين، هؤلاء كانوا نشطين جداً في عهد الإمام الحسن المجتبي عَلَيْهِ السَّلَامُ كما هو في كل زمان، وكان على الإمام المجتبي عَلَيْهِ السَّلَامُ أن يتعامل معهم، من هنا جيش الشام، ومن هنا هؤلاء الانتهازيون.

جماعة المحكمة

جماعة المحكمة، جماعة أبي موسى الأشعري، المتظاهرون بالتدين والالتزام، يحقق في الروايات ليعلم استحباب اللحية أربع أصابع أو أكثر أو أقل، كأن مشكلة الكون كلها لحيته أربع أصابع، يريد أن يعرف بأي ليلة يأكل البصل؟، يريد أن يعرف بأي يوم يأكل السمك؟، الروايات ماذا تقول؟ هذه القضايا الشكلية يهتمون بها، لكن عندما تأتي إلى جوهر الدين وفلسفة الدين وحقيقة الدين لا يهتمون بها، ظاهره ظاهر التدين وواقعه غارق في بعض الشكليات وتارك الجوهر واللباب، القيمة الحقيقية للدين ضائعة، لكن مظاهر الدين محفوظة، هؤلاء مشكلة، عندهم جمود على بعض الأشياء، بالفعل ظاهره التدين لكن لا يعرف من الدين شيئاً، واجه أمير المؤمنين هذه الظاهرة وامتدت للإمام الحسن المجتبي، الحروب في عهد الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ حروب مع المشركين، فكانت الأمور واضحة، مسلم يقاتل مشركاً، في زمن أمير المؤمنين صارت الحروب بين مسلم ومسلم، هؤلاء ارتبكت أوضاعهم، كيف نقاتله وهذا مسلم، نشارك أو لا نشارك؟ مسلم كيف يقتل مسلماً؟ أنت ترى هناك حق وباطل وهناك مشروع رساليّ ومشروع آخر انتهازي فلماذا أنت متضايق؟ لماذا لا ترى نفسك في هكذا معركة إذا كان حامل اللواء علي ابن أبي طالب وصي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ومن بعده

الإمام الحسن المجتبي؟، هؤلاء صار عملهم تثبيط الناس، أمير المؤمنين يأتي يخطب بالناس يشد العزائم يحضّر النفوس ويهيئها ويعبئها للقتال، يأتي أبو موسى الأشعري وأمثاله يقول: (يا ناس أأنتم متأكدون؟ أين دينكم؟ مالكم والدخول بين السلاطين؟ هذه الحرب بها دماء، قتل مسلمين لماذا تريدون أن تورطوا أنفسكم؟ سمعت عن حبيبي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (ستأتي على أمتي فتن القائم فيها خير من الراكب والجالس فيها خير من الواقف) وهكذا من مثل هذه الكلمات، الناس بقوا في حيرة من أمرهم، ويتفكك الجيش، وكان أمير المؤمنين يرسل الإمام الحسن المجتبي حتى يخطب بهم ويحدثهم ويعبئهم حتى يرسلهم للمعركة وهؤلاء يأتون يفككون الأمور، ظاهره دين، التزام، واقعه في الحقيقة تمسك ببعض القشور وعدم القدرة على فهم عمق الدين والمشروع الرسالي، هؤلاء أيضاً كانوا مشكلة كبيرة واجهها أمير المؤمنين ومن بعده الإمام الحسن المجتبي عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وكان على الإمام الحسن أن يتعامل مع هذا الجمع من الناس.

جماعة الخوارج

الجماعة الرابعة: جماعة الخوارج، هؤلاء الناس المصرون على رأيهم، يفهم الإسلام والدين بطريقة معوجة ومصر عليها: تعال لتفاهم هذه الآية ليس كما تفهمها، يحفظ عدداً من الآيات والروايات، قال الله كذا، وقال رسول الله كذا، عندما يتكلم تقول: هذا الإسلام كله متجسد فيه، كل كلمتين وأضاف لها آية ورواية، كلامهم كله قرآن، حديثهم مفر، من يسمع الحديث يعتقد أنهم يفهمون بالدين الكثير، لكن واقعهم النظرة المجتزأة، النظرة المنقوصة، النظرة المقتطعة من الإسلام، يحفظون كلمتين ويضعونها برأسهم ومصرون عليها: تعال لتناقش، لا يقبل، لا حوار، ولا نقاش، لا يأخذ ولا يعطي، يعيد كلماته، هذا فهمه المنقوص والخاطئ عن الإسلام يقاتل من أجله، مستعد أن يضحى من أجله، رأيناهم (الدواعش) وأمثالهم هؤلاء كلهم ظواهر خوارجية، حديثهم كله آية ورواية، إسلام، وجنة، وآخرة، عندما يسمع أحد حديثهم يُغرر بهم، لكن حقيقة عملهم وسلوكهم قتل، وذبح، وقسوة، وشدة، فيما أن الإسلام دين السلام، دين المحبة، دين الرأفة، دين الشفقة، دين العناوين الواسعة لالتماس العذر للآخرين، المنهج القرآني هو المنهج الذي يتكلم مع المشرك يقول: ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾﴾^(١٣١)، يا مشرك قد تكون أنت على هدى ونحن

على ظلال، وقد نكون نحن على هدى وأنت على ظلال، لنجلس مع المشرك، لا يقول له: أنا على هدى وأنت على ظلال وتصيح مسلماً شئت أم أبيت، لا يوجد هكذا كلام في المنهج القرآني، في حدث رسول الله مع المشرك: (وإننا أو إياكم لعلى هدى أو في ظلال مبين) يفتح الحوار حتى مع المشرك، يقول له: تعال لنرى من منا على صواب؟ الدليل، البرهان، الحوار منهج إسلامي، هؤلاء لا يعرفون هذه الأمور، مصرون على فكرة، وكانوا يعتقدون أن علينا عَلَيْهِ السَّلَامُ فرط بمصالح المسلمين حين لم يستمر بالقتال وقبل بالتحكيم، فتحولوا إلى خصوم وأعداء فيما كانوا يقاتلون مع علي، كلما أراد علي ابن أبي طالب أن يفهمهم لم يستطع، إلى أن اضطر أن يقاتلهم في النهروان قتالاً شرساً وعنيفاً في وقت لاحق، ولكنه قال: (لا تقاتلوا الخوارج من بعدي فليس من طلب الحق فأخطأه كمن طلب الباطل فأصابه)، هؤلاء يريدون الحق، أخطأوه، لم يعرفوا، وقتلوا على رؤية باطل يظنون أنه الحق، يطلبون الحق، يختلفون عن الذي يريد الباطل ويخطط للباطل ويتأمر ويصل، هذا يختلف عن ذلك، هذا لا يبني تآمراً، هذا يظن أن هذه هي الحقيقة، عندما يفجر نفسه يظن بالفعل أنه سيدخل الجنة، هذه الظاهرة الخوارجية أيضاً كانت من الابتلاءات والمشاكل التي واجهت الإمام الحسن المجتبي عَلَيْهِ السَّلَامُ.

عموم المسلمين (الرأي العام)

الجماعة الخامسة: عموم المسلمين، الرأي العام نسيمهم في أديباتنا اليوم، هؤلاء الناس عينهم مفتوحة على الإعلام، صحيح ما كان هناك سوشيال ميديا وواتس آب وفيس بوك، لكن أيضاً في ذلك الزمان كان هناك أدوات خاصة لتداول الأحاديث، في السوق في المسجد، فهؤلاء يسمعون كلمات، إشاعات، اتهامات، ادعاءات، كلها تسقيط بالإمام الحسن المجتبي، على قاعدة (اكذب اكذاب حتى يصدقك الناس)، هذه الجهات المتضررة من منهج الإمام الحسن من جيش الشام، إلى هؤلاء المنافقين والانتهازيين، إلى هؤلاء الخوارج بطريقتهم، إلى المحكمة، كلها تتلکم، فهذا الإنسان البسيط يذهب للمسجد يرى هذا المتدين الصائم المصلي يتكلم، يخرج للخارج أصحاب المصالح أيضاً يتكلمون، يذهب يميناً أو يساراً كله كلام على الإمام، يقول: هل يعقل أن يكون كل هذا الكلام غير صحيح؟ الكل كاذب؟ إذن كلامهم صحيح، كل هذا التشويش وضخ الإشاعات تستهدف شخصية الإمام الحسن المجتبي، تستهدف شخصيته، يقولون الإمام الحسن سيئ الخلق، هذا كريم أهل البيت اذهب إليه واقرب منه، وسلم عليه، واجلس

في مجلسه، وسمع منه وقيم، غير مستعد أن يذهب، مصر على أن الإمام سيئ الخلق، (الإمام الحسن مزواج مطلق) وحاشى الإمام من ذلك، حاشاه أن يفكر بعلاقات متعددة بطريقة ليس لها حدود، ما هذا التشويه لشخصية الإمام؟ ويتكلمون ويتكلمون إلى أن حولوها إلى قضايا تاريخية نراها ركائماً من الروايات المختلفة والموضوعة التي تتحدث بهذا الجانب، (الإمام لا يفهم في السياسة)، رجل ابن أمير المؤمنين لا يعرف في السياسة؟ وهذا ما قاله معاوية في رسائل رسمية عندما كان يحاججه، لا يقول له: أنت لست على حق، أو أصلك كذا، يقول: (قضايا معقدة جداً وأنت لا تعرف بالسياسة، أنا أعرف منك بهذه الأمور، تحتاج إلى فهم، وأنا أستطيع، هذه في رسائل موثقة في التاريخ بين معاوية والإمام الحسن، وهكذا أخذها وراثته من والده، وإلى آخره من هذه الكلمات الكثيرة التي كانت تشاع وتضخ بشكل مستمر، هؤلاء أيضاً يمثلون الرأي العام، كان يؤلب بالضد من الإمام الحسن المجتبي نتيجة هذا الكم الهائل من التسييط والإشاعات والالتهامات التي تصدر من تلك الشرائح المتضررة والجماعات المتضررة، هذه الجماعة الخامسة.

موالو الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ

الجماعة السادسة: موالو الإمام، هؤلاء أيضاً يعرفون أنه إمام ويتبعونه لكن عندهم مشكلة في فهم أسباب موافقه، لماذا هدنة؟ كل هذه الدماء التي أعطيناها والحروب وبعدها نهادن؟ والله نموت ولا نهادن، لا يستطيعون فهم عمق وخلفية قرار الإمام بالهدنة في تلك الظروف الصعبة، يحبون إمامهم، يتبعون إمامهم لكن يريدون أن يفرضوا رأيهم، ليس لديهم العمق ليفهموا لماذا الإمام اتخذ هذا الموقف؟ يأتي أحدهم وهو من خلص أتباعه يقف أمامه ويقول: (السلام عليك يا مذل المؤمنين)، كان الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ يشرح لهم ويوضح لهم ويبين لهم، لم يكونوا يفهمون، فالإمام كان يقف في ست جهات: من جيش الشام إلى جماعته، إلى المنافقين، إلى المحكمين، إلى الخوارج، إلى الرأي العام، هذا الواقع المجتمعي التركيبية الاجتماعية، والانقسامات، والجماعات التي كانت في ذلك الوقت وكان على الإمام الحسن المجتبي أن يتعاطى مع كل هذه المتغيرات، وهذا الوضع المجتمعي.

الوضع السياسي في عهده عَلَيْهِ السَّلَامُ

الوضع السياسي كيف كان؟ حروب طاحنة خاضها أمير المؤمنين في الجمل، وصفين، والنهروان، ثلاث حروب طاحنة، في الروايات وفي كتب التاريخ كانت

الضحايا والقتلى مائة ألف مسلم، تعرفون ما معنى مائة ألف؟ ليس اليوم، قبل ألف وأربعمائة سنة، ربما تكون عُشر الشعب، مائة ألف رقم مهول، مخيف في هذا الزمان، فكيف في ذلك الوقت، البشرية، كان عددها أقل من (١٠٪) مما هو الآن، هذا الرقم مذهل، مائة ألف يعني مائة ألف عائلة متضررة، يعني مائة ألف أرملة إذا كان هؤلاء متزوجين، إذا كان كل واحد منهم لديه أربعة أو خمسة أطفال يعني أربعمائة أو خمسمائة ألف يتيم، رقم مهول، مذهل، مجتمع يتعرض إلى هكذا إبادة وانتكاسة نتيجة الظروف التي مرت، ماذا تتوقعون ما هي أحواله؟ ما هي ظروفه؟ ما هي التأثيرات النفسية والاجتماعية على مجتمع في أربع سنوات يقدم مائة ألف ضحية؟ بعضهم شهيد في هذه الجبهة، بعضهم في الجبهة الأخرى، ولكن هم كلهم مسلمون من بيئة واحدة في هذا القتال وفي هذه المعارك، جيوش الأرمال والأيتام، خراب ودمار، محنة وألم، كلها هذه مضاعفات هذه الحروب الطاحنة ورثتها الإمام الحسن المجتبي، جاء على ركام هذه الظروف النفسية والاجتماعية المعقدة.

الهزيمة النفسية والانكسار المعنوي

الهزيمة النفسية، الانكسار المعنوي الذي أصاب الأمة بعد كل هذه الضحايا، والحروب التي ظاهرها كان انتصارا للآخر ليس لهم، كلها كانت انتكاسات عسكرية في ظاهر الأمر وفي صورة القضية، مما ولد حالة من الرعب، والخوف، والآثار النفسية، والانكسار الشديد في نفوس المسلمين، هذه أيضاً مشكلة كبيرة واجهها الإمام الحسن المجتبي.

نحن لاحظنا في (٢٠١٤) عندما دخل (الدواعش) ووصلوا إلى أسوار بغداد، وجاءت قصة (سبايكر) وغيرها والذبح والقتل وحالة الرعب التي صارت عند الناس، أين تذهبون؟ كيف ستمضي الأمور؟ الإنسان لا يسلم على عرضه، لا يسلم على ماله، لا يسلم على روحه، هذه الحالة كانت في ذلك المجتمع، وكان على الإمام المجتبي أن يتعامل مع هكذا وضع.

المؤامرات والاتهامات

أيضاً في الوضع الاجتماعي، المؤامرات، الاتهامات، وهي أمر طبيعي من مضاعفات الانكسار، الإنسان المنكسر، الجماعة المنكسرة، الشعب المنكسر يكون شعباً سلبياً، يتعاطف ويتفاعل مع كل سلبية، ومع كل كلمة، اتهامات كاذبة يصدقونها،

ادّعاءات باطلة يقبلونها، صراعات، شبهات، تسقيط، الشعب يتفاعل مع كل هذه الأشياء، كانت حرب إشاعات يقودها جيش الشام بشكل واضح، شراء ذمم، الناس تُباع وتشتري بسوق النخاسين، اختلال في التوازن في المعركة، ذلك الطرف منتصر منتش عنده كل الإمكانيات والأدوات العسكرية، النفسية، الإعلامية، وهذا الشعب منكسر ومرعوب وخائف وتأكله الإشاعات والاتهامات والتسقيط، وما إلى ذلك، هذه الحالة التي ورثها الإمام الحسن المجتبي .

تفشي الفساد الماليّ

تفشي الفساد الماليّ كان بشكل كبير جداً، أكبر شخص يُباع ويُشتري، قادة عسكريون يُباعون ويُشترون، شخصيات وذوات يُباعون ويُشترون، دب الفساد في كل شيء، جيش الشام ومن يقف معه وصل إلى أن يذهب ليشتري زوجة الإمام الحسن ويطمعها بمال وجاه ومواقع وعلاقة زوجية مع معاوية لاحقاً حتى تدس السم للإمام في طعامه وهو ما فعلته، استشهد الإمام الحسن المجتبي على يد زوجته بفعل تأثيرات جيش الشام والإغراءات الماليّة .

جيش الإمام الحسن كان عنده قوات خاصة يسميها النخبة، في زماننا نقول: مكافحة الإرهاب، قوة النخبة، هؤلاء الذي عليهم المعول والمعتمد (١٢) ألف مقاتل، الإمام ملاً يده منهم، كان يفكر بمن يضعه قائداً لهذا الجيش، قلب الوجوه رأى عبيد الله بن العباس، كان والياً في اليمن ابن عم الإمام، عبيد الله بن العباس عندما كان والياً في اليمن جيش الشام أرسل مجموعة قتالية إلى اليمن جاءوا دخلوا إلى اليمن سألوا من الوالي؟ قالوا: عبيد الله بن العباس، أين منزله؟ دلوهم على البيت، وهو غير موجود في البيت، دخلوا للبيت وجدوا زوجته واثنين من أولاده، ذبحوا الأولاد بالسكين أمام أمهم، الأم رأت أولادها يُذبحون جُنت، تركوها مجنونة وخرجوا، جاء عبيد الله بن العباس، رجع إلى بيته، وجد ولديه مذبحين وزوجته مجنونة، صار عنده ثأر خاص مع جيش الشام، فالإمام الحسن رأى هذا، أولاً: قائد عسكري مخضرم، ثانياً: ابن عمه، والنسب أحياناً يتحرك في هذه المسائل، ثالثاً: عنده ثأر شخصي مع جيش الشام، قال: هذا أفضل من أضعه قائداً للمعركة في مقدمة الجيش، فوضعه قائداً وأرسله، تقدموا إلى الحدود المتاخمة للعدو، بدأ جيش الشام يشغلون عليه ويغرونه بالأموال، وفي ذلك الوقت قائد الجيش هو يصلي الجماعة بجنوده، استيقظوا في الصباح، أذن المؤذن واستيقظوا ينتظرونه، وأرسلوا أحداً ليناديه، فلم يجده، انتقل إلى صفوف الأعداء، قائد النخبة

يسلم نفسه، وزوجة الإمام تتدخل بالمؤامرة وتسم الإمام، من يبقى؟ بمن يقاتل الإمام الحسن؟ يأتي بملائكة من السماء؟ كيف يمكن أن يحسم هكذا معركة فيها هذا المستوى من الفساد، وتفشي ظواهر الفساد، والانكسار النفسي الكبير لدى المجتمع ولدى الجيش الذي يريد أن يقاتل فيه، فإذن الوضع السياسيّ ذاك، الوضع الاجتماعي هذا، وجاء الإمام بذل كل جهده من أجل أن يجمع المقاتلين للقتال ويصفهم للقتال فأرسل مقدمة الجيش مع عبيد الله بن العباس وحل ما حل بهم، وفي مؤخرة الجيش في المدائن هنا في تخوم بغداد وجاء الإمام وصل إلى المعسكر في المدائن وهجم عليه الخوارج وكادوا يقتلونه، جيشه ليس جيش العدو، هنا في المدائن، كاد البعض من جيشه يقتله، عشائر عربية أنقذوا الإمام، كلما أراد أن يعبئهم لا أحد يتحرك، ماذا عليه أن يفعل؟ إما أن يكابر ويصر، فعدد قليل من الناس سيقفون معه والبقية يغدرون به، أو يُقتل في الطريق على يد جماعته، أو يُؤسر من جيش الشام، وحينئذٍ إما يقتلونه وتنطفئ شجرة الرسالة والنبوة وامتداداتها، أو يطلقون سراحه ويقولون: يوم بيوم فتح مكة، حين دخل رسول الله وقال: (من دخل دار أبي سفيان فهو آمن) (أذهبوا فأنتم الطلقاء) يطلقون سراحه ويقولون: الحسن بن علي من الطلقاء، كم هي كبيرة على المسلمين وعلى تاريخنا الإسلامي؟، فكل الخيارات غير منتجة، ما كان للإمام إلا أن يقبل بالهدنة، ويمضي ليهادن معاوية، بمعنى أن يعطي له الفرصة في التصدي للخلافة في حياته، وهكذا حاول الإمام المجتبي أن يحول هذا التحدي إلى فرصة، وهذه المحنة إلى منحة.

شروط الهدنة

أرسل الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ رسالة لمعاوية قال: (أنا مستعد أن أوقف الحرب بخمسة شروط)، ما هي الشروط؟

الشرط الأول

أن لا أناديك بمرة المؤمنين، لا أقول لك: يا أمير المؤمنين، (ولا أشهد في مجلسك أبداً) لا تدعوني للشهادة في قضية مرافعة، معاوية فكر، قال: (أنا أضع نفسي بمكانه الحسن بن علي لا يقول لي: أمير المؤمنين، هناك الآلاف غيره يقولون لي: يا أمير المؤمنين، أنت لا تقل لي غيرك سيقول لي، فقال: أنا أوافق على هذه) وكأنه لم يلتفت إلى أن هذا الشرط يعني أن الإمام لا يعترف بأن معاوية أمير المؤمنين، يعني أنت لا توجد عندك شرعية، هذا كان مدلوله، سلب الشرعية من حكم معاوية، هنا ننظر إلى الجانب

السياسي والتاريخي في الموضوع، والحقائق التاريخية التي لا ينكرها أحد، وهي حوارات جرت، وهذه الهدنة والعهد والوثيقة هي وثيقة معروفة ومقبولة عند كل المسلمين، فأنا لا أتحدث عن الجانب الخاص الذي يعني بعض المسلمين، لكن أنا أتحدث عن الجانب التاريخي وعن هذه الوثائق التي تمت ومدليلها، تسجيلها في الوثيقة (أني لا أشهد يعني لا أراك عادلاً) فسلبت الشرعية والعدالة بهذا الاشتراط، وقبل به ومضى، وثم بعد ذلك تبين له مداليل هذا الاشتراط، هنا يقول الإمام الحسن (سلام الله عليه) في إحدى خطبه: (ليس الخليفة من دان بالجور) من حكم بالسيف والقوة والقهر، هذا ليس خليفة، هذا حاكم، يأتي أحدهم يأخذ الحكم بقوة السلاح، يعمل انقلاباً، هذا قد يصبح حاكماً، لكن ليس كل حاكم خليفة، الخليفة هو الذي يكون حكمه شرعياً، فيسمى أمير المؤمنين، (وعطل السنن)، الخليفة ليس من أدان بالجور وعطل السنن، (واتخذ الدنيا أباً وأماً)، تعبير عجيب هذا من أمير المؤمنين، يقول: هناك ناس يتخذ الدنيا أباً وأماً، من أبوك؟ الدنيا، من أمك؟ الدنيا، أعز شيء عند الإنسان الأب والأم ولذلك عندما نخاطب رسولنا وأئمتنا نقول: بأمي أنت وأمي، الأب والأم أهم شيء وأعز شأن للإنسان، البعض الدنيا أبوه وأمه، كل شيء لديهم دنيا، مستعد أن يضحي بكل شيء من أجل الدنيا، لا قيمة، لا مثل، كل شيء مستعد أن يضحي به من أجل الدنيا، هذا الشرط الأول: (لا أقول لك أمير المؤمنين ولا تدعوني للشهادة) مداليله سلب الشرعية للحكم وتثبيت أن الحالة لا تتمثل فيها العدالة.

الشرط الثاني

قال له: (أن تعود الخلافة لي بعدك، وأن لا تعهد بهذا الأمر لمن بعدك)، ما دمت حياً تبقى حاكماً، ولكن بعد وفاتك يأتي الحكم إليّ، إذا أنا لم أكن على قيد الحياة تذهب للحسين، ولا تعين أحداً بديلاً عني من بعدك، أيضاً الرجل فكر قال: (إلى ذلك الوقت، متى أموت؟ من يعرف؟ من يسمع؟ من يقرأ؟ ومن يكتب؟ لأعبرها الآن ونفكك الجيش وبعد ذلك لكل حادث حديث)، ولم يعرف أن هذا الاشتراط في الهدنة بهذه الطريقة تعني سلب الشرعية عن أي حاكم يأتي بعد معاوية يوصي به، ولذلك يزيد بن معاوية من اليوم الأول كان عنده أزمة شرعية، لأن هناك اشتراطاً ووثيقة وعهداً، فإناطة الأمر به تفقده الشرعية.

الشرط الثالث

(التخلي عن سب علي)، وتعرفون أن علياً عَلَيْهِ السَّلَامُ كان يُسب على المنابر، يُلزم الخطباء بسب علي، (التخلي عن سب علي وأن لا يُذكر إلا بخير)، أيضاً الرجل فكر

قال: (نحن كان عندنا مشاكل حروب وقتال مع علي، الآن ذهب إلى ربه، فالآن ما بات يضرنا بشيء، نوقف السباب ونمدح عليًا على المنابر)، ولم يعرف أن إيقاف الإساءة لعلي ومدح علي هو تثبيت لنهج علي، وشرعية هذا المنهج، وتخطئة المنهج السابق الذي حارب عليًا، عندما تترك الإساءة إليه وتبدأ بمدحه بعد عشرين سنة من السباب معناه أنت تخطئ نفسك، وتصحح المنهج الآخر، فكان يعني سلب الشرعية من المنهج الذي كان يسود في عشرين سنة وتثبيت شرعية ومنهج علي عَلَيْهِ السَّلَامُ.

الشرط الرابع

قال: (أن تنصف أهل الكوفة وعوائل الشهداء في الجمل وفي صفين)، الآن في بيت المال في الكوفة هناك خمسة ملايين دينار من الذهب، هذه لا تسحبها، نريد أن نصرّفها على أهل الكوفة، ونريد فوقها مليوني دينار من الذهب ومليون دينار لعوائل الشهداء من الجمل و صفين، أيضًا الرجل فكر وقال: (إذا حصلت الحكم والمعارض الوحيد يترك ويذهب ويجلس في الكوفة فما قيمة الملايين؟) ما كان عنده أزمة مال، ولا هذه السبعة ملايين كانت تمثل مشكلة بالنسبة له ولوضع الدولة الاقتصادي آنذاك، قال: (أقبل) ولم يعرف أن تعويض المتضررين، وتسليم الأموال لهم يعني تخطئة قتلهم، والمنهج الذي أدى لقتلهم واستهدافهم، هذا تعويض الضحايا إعطاء الشرعية لهذا الضحية، هذا شهيد، الدولة دائمًا تعطي أموالاً للشهيد، بمعنى أن هذا مظلوم وعلى حق، وقتلته كانوا على باطل، فتعويض الضحايا كان يحمل في طياته شرعية المعركة وأنهم شهداء وأنهم كانوا على حق، هذا الشرط هو انتصار لمشروعية الحروب التي خاضها علي عَلَيْهِ السَّلَامُ.

الشرط الخامس

(عدم ملاحقة المعارضين من أتباع علي عَلَيْهِ السَّلَامُ في الشام، في اليمن، في العراق، في الحجاز، وأن لا يُساءلوا لماذا اعترضوا عليك سابقًا، لا يُضغظ على عوائلهم، لا تُهدم دورهم، لا تُصادر أموالهم)، أيضًا الرجل فكر فقال: (الحرب انتهت، لبيقوا ليس لدي مشكلة، انتهت القصة ما دام الحكم قد ثبت لي)، وهذا الشرط وفر بيئة لإعادة ترتيب البيت الداخلي وتنظيمه والعودة من جديد والتهيؤ لثورة الإمام الحسين ولو بعد حين، هذا شرط مهّد لترتيب البيت الداخلي وعودة الانسجام والقوة بعد تجاوز الانكسار النفسي، هذا الانسجام الذي ظهر في ثورة الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ وما بعده المختار، وغيره من الثورات التي أسقطت حكم بني أمية، ولو بعد حين.

فتلاحظون خمسة شروط ظاهرها بسيط ، لكنها كانت عميقة ، وتمس مشروعية ذلك المنهج ، وثبت مشروعية المنهج الآخر ، هكذا استطاع الإمام الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ في أحلك الظروف وأصعبها أن يحول التحدي إلى فرصة ، كم نحن بحاجة اليوم إلى أن نتعاطى بهذه الحكمة الحسنية؟ ، بهذا المنهج الحسني في إدارة أوضاعنا وفي تحويل التحديات إلى فرصة .

الوضع السياسي

في ظل التصعيد الخطير الذي نعيشه في هذه الأيام في المنطقة ، والجميع يحبس أنفاسه ويتربص أين ستكون؟ وإلى أين تتجه الأوضاع في الصراع الأمريكي الإيراني؟ نعتقد أن علينا أن نقوم بخمس خطوات :

خطوات خمس

الأولى : العمل على تجنب الحرب ، وأن لا تكون هناك حرب في المنطقة ، هذا يجب أن يمثل أولوية قصوى في سياستنا العراقية ، العمل الجاد لمنع حدوث ونشوب أي حرب في المنطقة ، هذا ما يجب أن نعمل عليه بشكل واضح ؛ لأن الحرب لو وقعت ستمتد شرارتها بسرعة إلى كل دول المنطقة ، بل وستتجاوز المنطقة إلى مساحات أخرى ، وقد تتحول إلى حرب عالمية ، طبيعة الصراع الإيراني الأمريكي والأوراق والأدوات المتاحة في هذا الصراع قد تؤدي إلى اتساع رقعة الحرب بشكل سريع بما يحمل من خراب ودمار وضحايا وإشكاليات كبيرة ، والعراق أكثر البلدان تضرراً من هكذا حرب لو حصلت لا سمح الله ، أول المتضررين وأكثر المتضررين ، قتلها سابقاً وأقولها الآن ، والدليل لاحظتم خلال اليومين السابقين بعض السفارات وبعض الدول قللوا من موظفيهم ، سحبوا بعض شركاتهم ، وأعلنوا عن ذلك ، هذه الدول عندها بعثات دبلوماسية في طهران لم تسحب موظفياً واحداً من طهران ، سحبتهم من بغداد ، هذا معناه العالم كله يقرأ أن هذه الساحة ساحة هشة ويُمكن أن تكون ساحة لهذا الصراع على نطاق واسع ، ولذلك العراق أول المتضررين وأكثر المتضررين من أي حرب تحصل من هذا النوع ، مثل هذا الحرب ستأخذ أبعاداً مختلفة ، سيأتي الآخر ونحن نعرف أن هناك اليمين المتشدد الذي يقود هذه المعارك وسيستذكر الحروب الصليبية ويعتبرها حروباً صليبية بين المسيحية والإسلام ، وهناك من سيأتي ويُنعش الذاكرة من جديد والنعرات المذهبية والطائفية ويُعطيه لبوساً طائفيًا في داخل المنطقة ، وهناك من يعطيها لبوساً

قوميًا، وهناك من يعطيها لبوسًا جغرافيًا، وهناك من ينبش التاريخ ويعطيها أبعادًا تاريخية أوسع من واقعها، لذلك يجب أن يكون شعارنا (لا للحرب)، وأن نعمل جاهدين بكل ما أوتينا من قوة لمنع حدوث ونشوب مثل هذه الحرب، هذه الحرب لا يستفيد منها أحد، لا الولايات المتحدة تستفيد، ولا الجمهورية الإسلامية تستفيد، ولا أي بلد في المنطقة يستفيد، ولا أي بلد في العالم يستفيد، ستكون خسارة للجميع، وهذا لا ينفيه أحد، كل طرف يقول: أنا أستطيع أن أوثر في الآخر وأعمل به كذا وكذا، إذن تستطيع لكن أنت ماذا يفعلون بك؟ هذا يُخرب ذاك، وذاك يُخرب هذا، وثم تمتد الحرب والمنطقة كلها تنهدم، من المستفيد؟ لا أحد مستفيد، أنا لا أعرف أحدًا سيستفيد إلا الكيان الإسرائيلي، إسرائيل البلد الوحيد الذي سيستفيد من هذه الحرب، وفي داخل إسرائيل هناك من يتحفظ على الحرب، ويعتقد أنها لا تخدم حتى إسرائيل، لكن القيادة السياسية في إسرائيل تريد الحرب، ما سواها أنا لا أعرف مستفيدًا في المنطقة والعالم، لذلك الخطوة الأولى: العمل على تجنب هذه الحرب بأي ثمن.

الخطوة الثانية: تتفرع على الأولى: إسكات المتشددين من جميع الأطراف، هناك من ينفخ في هذه النار، ويصعد التصريحات، في ظروف ملتعبة هذا التصعيد يمثل خطرًا عظيمًا، في هكذا ظروف ملتعبة وتصعيد لا نحتاج إلى إبراز عضلات، ولا نحتاج إلى أن نكون ملكيين أكثر من الملك، ولا نحتاج إلى نبرة تشدد من أحد، يجب أن نعمل جاهدين على تخفيف هذا الاحتقان.

الخطوة الثالثة: شعار (العراق أولاً)، مصلحة العراق أولاً، المصلحة الوطنية أولاً، يجب أن يكون هو الأساس في تحديد مساراتنا وبوصلتنا وسياستنا وخطواتنا، ماذا يخدم العراق؟ ومن مصلحتنا تجنب المنطقة أي حرب، ومن مصلحتنا أن لا يكون هناك تصعيد، ومن مصلحتنا أن ننصح الجميع بحل هذه المسألة بطرق سلمية، إلى غير ذلك، لكن المصلحة الوطنية يجب أن تكون أولاً في كل الخطوات.

الخطوة الرابعة: ضرورة الحد من التخوين، والاتهامات، والتسقيط، مشكلة بين بلدين لها جذور عميقة تتحول إلى انقسام داخلي عراقي، هذا يتهم ذاك ويقول: أنت أمريكي، وهذا يتهم ذاك ويقول: أنت إيراني، العراقي يضيع، حذار من أن يخون بعضنا بعضًا، حذار من أن يتهم بعضنا بعضًا، لنبقى متماسكين وموحدين ضمن مقاسات المصلحة الوطنية العراقية، فهذا هو الذي يحفظنا ويساعدنا على تجنب المنطقة الحروب.

الخطوة الخامسة: إستراتيجية الوسيط لا الوسط، العراق عنده علاقة مهمة مع الطرفين، يجب أن نعمل ليكون لدينا دور الوساطة الحقيقية بين البلدين لمنع نشوب هذه الحرب، البعض يقول: العراق لا يستطيع أن يكون وسيطاً، ليس لديه مقومات الوسيط، هذا خيال، أقول: ليس خيالاً، هذا حقيقة، العراق قادر على لعب الوسيط، لكن عليه أن يثق بنفسه، يثق بإمكاناته، يوحد موقفه، يتماسك داخلياً، يستطيع أن يلعب دوراً، أذكركم قبل الاتفاق النووي من كان يُصدّق أن سلطنة عمان تلعب دور وسيط بين إيران وأمريكا؟ مع احترامنا الكبير لسلطنة عمان، لكننا نتحدث عن موقعها ودورها ووضعها وسكانها وتأثيرها، من كان يُمكن أن يتصور هذا الشيء؟ لكنه حصل، إذا كانت سلطنة عمان بإمكانها أن تلعب دور الوسيط، فهل العراق لا يستطيع بكل إمكاناته الكبيرة وعلاقاته المتشعبة ومصالح الأطراف معه؟ لا، هذا أمر ممكن وصحيح، لكن يحتاج إلى ثقة بالنفس والقدرات والإمكانات والحضارة والتاريخ والفرص، واستثمارها بشكل صحيح، وعلينا أن نستثمر العلاقات البناءة للعراق مع الطرفين، أقولها بوضوح: إن سياسة اللاموقف لا تستطيع أن تبني موقفاً، لا نستطيع أن نبني موقفاً على أساس اللاموقف، يجب أن يكون لنا موقف، وهو أن نتوسط في هذه العلاقة ونمنع من نشوب هذه الحرب وحصولها، ولذلك أدعو الحكومة ومجلس النواب لاتخاذ كل الخطوات الممكنة لتحقيق هذه الوساطة، والقوى السياسيّة داعمة ومساندة للدولة بحكومتها وبرلمانها للقيام بمثل هذه الأدوار، وكل من هذه القوى أيضاً تمتلك علاقات مهمة، ويجب أن تُستثمر في هذا الإطار وفي هذا السياق لنبعد شبح الحرب ومضاعفاته عن المنطقة وعن العراق.

البرنامج الحكومي

مضى سبعة أشهر على تشكيل هذه الحكومة، ونحن أمام برنامج حكومي قدمته الحكومة في يوم منح الثقة، فيه أرقام تفصيلية وهو يُسجل لها، برنامج حكومي من (١٢٠) صفحة، في كل قضية قالوا: هكذا سنعمل، ووضعوا توقيعات زمنية خلال ثلاثة أشهر، خلال ستة أشهر، كلها موقّعة بتوقيعات، نخاطب حكومتنا الموقرة نقول: بعد سبعة أشهر من حق الرأي العام العراقي، من حق مجلس النواب العراقي، من حق القوى السياسيّة التي دعمت هذه الحكومة وإن لم تشارك فيها، ومن حق القوى السياسيّة التي شاركت فيها، من حق الجميع أن يطلع كم من الوعود تم الوفاء بها؟ وضمن أي أسقف زمنية؟، وكم هي الوعود التي لم يتم الوفاء بها؟ ولماذا لم يتم الإيفاء بها؟ ولماذا لم

تستطع الحكومة أن تحقق؟ ومتى ستحقق؟ وما هو الجدول الزمني الجديد إذا كانت الأسباب مقنعة في عدم تحقيقها؟ يجب أن يكون هناك توضيح لكل فقرة، ونتمنى من الحكومة الموقرة أن تصدر توضيحا بـ (١٢٠) صفحة لكل فقرة، ماذا وعدت؟، وما هو السقف الزمني؟، وكم نُفذ؟، وما الذي لم يُنفذ؟ ولماذا لم ينفذ؟ ومتى سينفذ؟ هذه مسائل يجب أن تكون واضحة، والشعب يعرف ليقدر ويشكر الوفاء بالعهود حين يتم الإيفاء بها، ويعاتب على التلكؤ إن كان هناك تلكؤ، وهناك تلكؤ في هذه اللحظة، هناك تلكؤ في بعض الأمور لكن يجب أن تتحدد بوضوح وتتحدد أسبابها وتتحدد التوقيتات الجديدة للإيفاء بها، وهذا ما يُفترض أن يكون.

ونسأل الله سبحانه وتعالى النجاح والتوفيق لهذه الحكومة ولشعبنا وأمتنا. أسأل الله أن يتقبل منا ومنكم صالح الأعمال في هذه الليلة الشريفة وبهذه المناسبة العظيمة. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

جلسة حوار رمضانية مع الإعلاميين (١٣٢)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد، وآله الطاهرين وصحبه المنتجبين.

السادة الأفاضل، الأخوات الكريمات، بداية أرحب بكم أجمل ترحيب، وأسأل الله أن يتقبل منكم صالح الأعمال، يتقبل منكم صيامه وقيامه، في هذا الشهر الفضيل ونحن في أيامه الأخيرة، وأن نكون جميعاً من المرحومين، وأن لا نكون من المحرومين من العطايا في هذا الشهر الفضيل، كما أبارك لكم سلفاً عيد الفطر السعيد، وأتمنى أن يكون عيداً تستنزل فيه الرحمة الإلهية، وأن يشعر شعبنا وأمتنا بالسعادة والرخاء والرفاه، اللقاء هو وليمة إفطار لكننا نستثمر هذه الفرصة للحديث عن بعض الهموم والشجون.

الأداء الحكومي

نحن نرصد ونراقب الأداء كغيرنا من القوى السياسيّة، خلال الأشهر الماضية، أكثر من سبعة أشهر على أداء الحكومة ليس لدينا اختلافات كبيرة في الأفكار التي تُطرح، في الأولويات التي تُطرح، لكن لدينا ملاحظات فيما يخص إمكانية تطبيق هذه الأفكار على الأرض، بخصوص الفريق، بخصوص القرارات، وسرعة القرار الذي اتُخذ، بخصوص التساهل في ظواهر معينة، كظواهر الفساد وأمثالها، من وجهة نظرنا لا نجد الحزم بالمستوى المطلوب والكافي، ولذلك نحن تماشياً مع المنطق نعطي فرصة لحكومة تكنوقراط مستقلة ليس فيها السياسيون، عُرضت علينا المواقع وطلب منا أن نُرشح أشخاصاً منا أو مستقلين، لكننا ارتأينا أن نعطي هذه الفرصة، ونحوّل الأخ السيد

١٣٢. جلسة حوارية للسيد عمار الحكيم في أمسية رمضانية مع مجموعة من الإعلاميين العراقيين بتاريخ ٢٠١٩/٦/٢

(عادل) ليختار هو من يجده مناسباً، ويملاً فيه مواقفنا المفترضة في داخل الحكومة، وهذا العرض قائم إلى الآن، مؤخراً أيضاً هو الرجل أعاد عرض هذا الموضوع، قال نحن أمام تعديل وزاري، أمام وزارات شاغرة، الفرصة ما زالت قائمة، فإذا غيرتم رأيكم توجد إمكانية الآن أن ترشحوا أشخاصاً ونحن ندخلهم في الحكومة، ونحن اعتذرنا، وأكدنا موقفنا السابق، وهو أننا ملتزمون بهذا التفويض.

ونحن لم نتدخل خلال السبعة أشهر في أي وزارة، ولم نفرض أجندة على أي وزير، ولم نضغط على أحد ليعين شخصاً أو يبعد آخر، أو ما شابه ذلك، لم نتدخل في عمل الوزارات، هناك قوى كريمة أخرى قدرت أن تقدم مرشحين من شخصيات مستقلة أو حتى من شخصيات سياسية تابعة لهم، والبعض خاض منازلات وحاز ثقة مجلس النواب، والبعض لم يحز هذه الثقة، هذه الصورة معروفة وليست سرّاً على أحد.

الديمقراطية ما زالت عرجاء

في المحصلة بعد سبعة أشهر نحن غير راضين عن المسار العام وطبيعة الأداء، عن طبيعة الفريق، عن طبيعة التركيبة، هذا ليس أمراً خافياً. نحن نطلع السيد رئيس الوزراء بوجهات نظرنا بشكل صريح وواضح. وقبل شهر ونصف تقريبا من الآن كان عندنا فكرة هي أننا ما دمنا قد أعطينا الفرصة الكافية للحكومة، وإلى اليوم نحن غير مقتنعين بهذا الأداء، فلنذهب إلى المعارضة السياسية، وهذه معارضة للحكومة وليست معارضة للنظام، وفي العراق الديمقراطية ما زالت عرجاء، الجميع يشاركون والجميع يعارضون ولا يوجد جناحان للديمقراطية، قلنا ليكن لنا شرف السبق في أن نؤسس لمعارضة سياسية ديمقراطية دستورية إيجابية بناءة. وقلنا ليس من هدفنا إسقاط هذه الحكومة، وإن كانت المعارضة السياسية من حقها إذا ما تشكلت ولديها أغلبية مجلس النواب أو أقيمت أغلبية مجلس النواب أن تسقط حكومة وتستبدلها، لكن هذا ليس من أهدافنا في هذه المرحلة بقدر ما نريد أن نفرز أنفسنا، تكون هناك وجهة نظر أخرى، مشروع آخر، برنامج آخر، منهج آخر، نقدمه والشارع يكون أمام أكثر من خيار. فإن نجحت هذه الحكومة بفريقها وآلياتها وسياقاتها وحازت ثقة أكثر أبناء الشعب يجدد لها الشعب الثقة لاحقاً، ونحن جزء من هذا البلاد، نجاحنا من نجاح العراق، فإن كانت لا سمح الله - قراءتنا صحيحة في أن الحكومة أمامها إشكاليات وعثرات، فعلى الأقل خلقنا البديل الواضح للناخب العراقي، للمواطن العراقي. بإمكانه حينئذ أن يجد أكثر من خيار ويصوت له، واحد من إشكاليات التراجع الحاد في عدد الناخبين وانخفاض

نسبة المشاركة هو أن الناخب محبط من إمكانية التغيير في ظل حكومات يشارك فيها الجميع. فلا يرى أملاً في التغيير، فوجود أكثر من رأي، أكثر من منهج، أكثر من فريق، يعطي فرصة، إذا نجح الفريق الحالي يعزز نجاحه ويحوز الثقة من جديد، وإذا لم ينجح يعطي المواطن الثقة للفريق الآخر. هكذا تُدار الأنظمة الديمقراطية، العراق ليس استثناء، لذلك كانت لدينا نية جديدة في هذا الموضوع، وقررنا نحن كحكومة حتى قبل أن نتشاور مع حلفائنا وشركائنا في داخل (تحالف الإصلاح)، نحن كحكومة نعلن أننا معارضة سياسيّة، ليس المهم العدد ما دمنا لا نريد أن نسقط الحكومة، المهم إعطاء صورة لبديل، ووجهة نظر أخرى، ومنهج آخر، ونكون بحرية أكثر في التعبير عن آرائنا في نقد الأداء الحكومي، ضمن البرنامج والسقف الزمني الذي وضعته الحكومة لنفسها وصوّت عليها على ضوء هذا البرنامج وهذه التوقيتات.

لسنا ممن يسيء ويتجاوز الحدود

لدينا آراء ووجهات نظر نحملها فيما يخص الأمور المختلفة، هل أن الفساد يكافح بمجلس أعلى لمكافحة الفساد مثلاً؟ قد يكون لنا وجهة نظر أخرى لا نستطيع أن نطرحها للإعلام ونحن جزء من الحكومة، حينما نكون في المعارضة لا أحد يعيب علينا أن نخرج ونبين وجهة نظرنا للرأي العام في مختلف المسائل والقضايا ضمن حراك إيجابي، ونحن لسنا من يكسر، ولسنا ممن يسيء ويتجاوز الحدود، ونعرف ظروف البلد، ونعرف الخطوط الحمراء المطلوبة، ونعرف حساسيات المواطن، لذلك صوتنا النقدي يؤشر إلى الأخطاء بهدوء.

وشرحنا موقفنا للسيّد (عادل عبد المهدي)، وقلنا له نحن أول المصنفين لأي إيجابية تصدر من الحكومة، الحكومة ليس كلها سيئات، لها إيجابياتها، ونحن نسبق المشاركين بالحكومة في مدح الإيجابيات، والرجل أبدى تفهماً وقال هذا موقف شجاع وجريء. ثم استمهل عدة أيام ليفكر، وبدأنا نخبر شركاءنا في (تحالف الإصلاح) بموقفنا، وكل قوة من قوى (الإصلاح) نخبرها تقول نحن معكم، فقلنا لهم إن تحولنا جميعاً إلى المعارضة سيعطي تصوراً أننا في مشروع لإسقاط الحكومة، و(الإصلاح) متهم من دون هذا الموضوع، على كل حال يبدو أن هذه الآراء والمواقف وصلت إلى مسامع السيّد رئيس الوزراء أيضاً، فالرجل عدلّ وطوّر من الرؤية التي طرحها في البداية، وما بات بنفس الحماس في تفهم وضع المعارضة، وقال هذه فترة صعبة، بعد سبعة أشهر من عمر الحكومة تخرج كل هذه القوى إلى المعارضة؟ لو تعطون فرصة

أكثر للحكومة. وللإنصاف هو قال إن هذا حق مكفول، أي جهة سياسية تريد أن تخرج للمعارضة ليس لي إلا أن أوفر لها الغطاء حتى أكون صادقاً مع مشروع الديمقراطية.

شراكة قرار وليست شراكة أدوار

و نحن في الحقيقة إشكالياتنا الأساسية أننا لا نجد أنفسنا شركاء في القرار، ولكن نتيجة وجود الرؤية السلبية تجاه السياسيين، وأنهم يتدافعون على الحصص والمواقع فكل من يعلن المعارضة أو يطرح إشكالية معينة يقولون لم يحصل على المواقع التي يريدنا، وبالنسبة لنا لا يهمنا أن نحصل على هذا الموقع أو ذاك، ما يهمنا شراكة القرار وليس شراكة الأدوار، شراكة القرار أهم من شراكة الأدوار والمواقع، مع أن لدينا الكثير من الرجال الأكفاء والقادة الشباب المتميزين القادرين على القيام بأدوار مهمة وتقديم أداء مختلف عما لاحظته الناس من بعض المسؤولين الكرام.

ما هي الضمانات لتحقيق الشعارات التي ترفعها الحكومة اليوم؟ ما هي الآليات لتطبيق البرنامج الذي وضعتة الحكومة؟ لدينا ملاحظات تفصيلية في كل هذه الأمور، تحتاج لشراكة قرار جدية، بعيداً عن المجاملات، إذا لم نكن شركاء في القرار فلماذا نتحمل المسؤولية؟

السيد رئيس الوزراء أبدى الجدية بجعل الشراكة حقيقية، وطلب منا إعطاء فرصة أكبر للحكومة، فرأينا أن الإصرار على موقف المعارضة يظهرنا كأننا لدينا أجندة معينة، وليس الأمر كذلك، فقلنا نعطي فرصة إضافية لرى آليات الرجل، وقدرته على مواجهة الضغوط التي يتعرض لها.

اليوم أنا (عمّار الحكيم) ليس لدي شعور أن أيّاً من تلك الآليات كانت بالفعل مجدية في تحقيق شراكة حقيقية وغيرت شيئاً، ربما بعض الأشياء الرمزية الشكلية لكن لا نستطيع أن نسميها شراكة.

قرارنا مستقل

هذا الذي حصل في هذه اللحظة. لكن أنا وإخواني في قيادة (الإصلاح) ننظر أيضاً إلى الظروف، ظروف العراق، ظروف المنطقة، خطورة التصعيد ومضاعفاته، على الواقع العراقي، نستحضر هذه الأشياء، اليوم خروجنا سيعني خروج (الإصلاح)، حتى

الإخوة في (سائرون) قالوا (الإصلاح) هو خيارنا الإستراتيجي، وأينما كان (الإصلاح) سنكون معه، وإذا صار القرار المعارضة نذهب كلنا كإصلاح للمعارضة.

ذهب كل قوى (الإصلاح) إلى المعارضة، - وأنا أعرف أن في (تحالف البناء) من قوى كردية وغير كردية من لا يجد نفسه مقتنعاً بهذه الأجواء وقد يلتحق بالمعارضة فتصبح جبهة عريضة كبيرة - مع هكذا ظروف قد تؤدي إلى انهيارات، قد تؤدي إلى إضعاف للوضع العام، لولا هذا الظرف الإقليمي الطارئ لكانت المعارضة اليوم خياراً ناجزاً، إخواننا في (البناء) يحملون الراية وهم يأخذون المغنم ويتحملون المغارم، ونحن كإصلاح نذهب إلى الصف الآخر، وهذه الثنائية ضرورة في بناء الواقع الديمقراطي في العراق واستقامة الأمور، هذه حكومة (البناء) هم يحكمون ويتحملون المسؤولية ونحن نذهب في الصف الآخر، نبنى الجناح الآخر للديمقراطية.

إذا ما هدأت الأوضاع الإقليمية قد يجد (الإصلاح) الفرصة مناسبة لاتخاذ هذه الخطوة، وقد نتخذ هذا القرار بمفردنا كتيار الحكمة الوطني، وهذا ليس مشروعاً سعودياً ولا مشروعاً أمريكياً، ولم نشاور به أحداً، ولم نتلق النصائح من أي جهة، بل إن الأمريكيين والإيرانيين نصحوا أن نبقي داعمين للحكومة؛ لأن الأوضاع لا تتحمل، هذا قرارنا نحن بمعزل عن أية مؤثرات خارجية.

تنافس بمعايير علمية

في موضوع الدرجات الخاصة، أولاً: ناقشنا هذا الموضوع في الهيئة السياسية للإصلاح، ونعتقد من غير المناسب احتكار كل المواقع للقوى السياسية، هذه المواقع يجب أن تكون فرصة لتنافس شريف وبناء بين الكفاءات من سياسيين ومستقلين، تشكل لجان مختصة محترفة بمعايير واقعية ويُفتح التسجيل للسياسي وغيره، القوى السياسية التي حازت ثقة الشعب تمثل الشعب في مجلس النواب، ومن حق أي تيار سياسي أن يقدم شخصيات كفوءة تتنافس على هذه المواقع على وفق المعايير العلمية الصحيحة، فليس من حق أحد أن يمنع السياسي من الترشيح لهذه المواقع، وفي الوقت نفسه ليس من حق القوى السياسية أن تسيطر على المواقع كلها وتحتكرها، هذا تعسف كبير واحتكار غير مبرر، هذه مواقع خدمة عامة للجميع، يشترك فيها السياسي والمستقل حسب الكفاءة والقدرة، هذه وجهة نظر (الإصلاح) وليس الحكمة وحدها.

نحن نقدم للمنافسة مع الآخرين سواء كنا في الحكومة، داعمين ومشاركين، أو كنا في المعارضة، وتعرفون أن هناك مواقع كالوزارة مثلا تتغير مع كل حكومة، هذه المواقع لا تُعطى للمعارضة، وهناك مواقع تمثل درجة وظيفية، كموقع مدير عام، مثل هذه المواقع ثابتة لا تتغير بتغير الحكومة؛ لأنها درجة وظيفية ناتجة عن تراكم خبرة ومعرفة، وهذه المواقع خارج حسابات القسمة بين الحكومة والمعارضة، ليس لها علاقة بالحكومة أو المعارضة، بل تعتمد على الكفاءة، فالكفاءة حتى لو كان منتسباً إلى حزب اتخذ موقف المعارضة يمكن أن يتصدى لهذه المواقع، والمؤسسات المدنية لا تمنع الموظف أن يكون منتسباً لحزب معين، كما هو الحال في المؤسسة العسكرية، فسواء كنا في المعارضة أو في الحكومة، نأخذ فرصتنا في هذه المواقع من دون تدافع، ولنا ممن يعطل العمل لكي يحصل على فرص معينة

مجالس خدمة

الانتخابات المحلية، هناك محاولات جادة من القوى السياسيّة لأن تكون هذه المجالس مجالس خدمة عامة وليست مجالس سياسيّة، إبعادها عن الصراع السياسيّ شيء مهم، وكلما قل عددها وزاد سعر المقعد أصبح التفاهم أيسر، فكل قوة سياسيّة حاضرة في هذه المحافظة أو تلك ترغب أن تكون شريكة في إدارة المحافظة، وهذا في العمل السياسيّ أمر طبيعي، لا يمكن أن نتجاوز أو نتجاهل هذه الحقائق مع التنوع السياسيّ، نعم إذا نجحنا في بناء المشروعين (الإصلاح) و(البناء) والإصلاح فيه كل هذه القوى، والبناء فيه كل تلك القوى، ستكون الأمور أفضل، نتمنى في (٢٠٢٢)، أن تكون هناك قائمة لتحالف الإصلاح، وأخرى للبناء، وإحدى القائمتين تحوز (نصف زائد واحد) من مقاعد مجلس النواب، وتشكل الحكومة، في مجالس المحافظات والحكومات المحلية نتمنى أيضاً أن تكون هكذا فرصة. بعد ست عشر سنة يجب أن نضع حدًا لهذا الموضوع وننتهي منه.

البنى التحتية

الأزمة الصحية في العراق أزمة مزمنة، الدولة وحدها لا تستطيع، تنفق إنفاقات هائلة لكن نتيجة الفساد وسوء الإدارة وعدم وجود النظم الصحيحة تتبعثر هذه الأموال، على أن ميزانية الصحة في موازنة الدولة (٥,١٪)، فيما أن الأمن والدفاع يأخذ موازنات (١٨٪) أو يزيد على ذلك، لا نستطيع أن نصلح القطاع الصحي بهذه الميزانية، ولا

القطاع التربوي الذي يعاني هو أيضا، نحن لا نعطي أولوية لهذه القطاعات في الموازنة، ولا ألوم هذه الحكومة، هذه الموازنة هي كانت معدة بشكل ما من قبل وزارة المالية في المرحلة السابقة، أجروا عليها تعديلات طفيفة ومشوهة، لم يكن هناك متسع من الوقت، لكن هذه الحكومة ستكون بالمحك في موازنة السنة القادمة، كم النسبة التي سوف تُعطى لقطاع الصحة، و قطاع التعليم؟، ويجب فتح المجال للقطاع الخاص، والإشراف الصحيح عليه.

نحتاج أن نوجد بنية تحتية صحية كاملة، ثم نقنع المواطن العراقي بمؤسساتنا الصحية وعدم الحاجة إلى الذهاب إلى خارج البلاد للعلاج.

عقوبات أحادية

فيما يخص موقف العراق من العقوبات على الجمهورية الإسلامية، نقول: أولاً: العقوبات أحادية ليست عقوبات دولية، لا يوجد قرار أممي، دولة قررت أن تفرض عقوبات على دولة أخرى، أمريكا قررت، نحن لسنا عبداً لأمريكا، ولا أذناً بل لأمريكا، ولا أدوات لأمريكا، قرارات أمريكا ليست ملزمة لنا، ولا لأي بلد في العالم. ثانياً: نحن لسنا مع مبدأ العقوبات، لا يوجد شعب يعرف أزمة ومحنة العقوبات مثل العراق، عشنا مرحلة الحصار، والشعب ذاق الأمرين من هذا الحصار، الشعب يجوع و(صدام) استمر بكل إمكاناته ووضعته وفتكه وبطشه بالناس من التسعينيات إلى (٢٠٠٣) الشعب هو الضحية، وتأثيرات الحصار ليست اقتصادية وتؤدي إلى الفقر فقط، بل له ارتدادات في الجانب الفكري، العلمي، الثقافي، الاجتماعي، الأعراف والعادات، المجتمع يتفكك، ثلاثة أرباع مشاكلنا اليوم في (٢٠١٩) هي وليدة ذلك الحصار، ظهرت مشاكل في ثقافتنا الداخلية العراقية، في أوضاعنا الشخصية، في التعاملات، في مسائل كثيرة.

شعب مسلم جار لنا يتعرض إلى مجاعة بهذا الشكل ويعاقب، لا نقبل بهذا الأمر، نرفضه وندينه بأوضح العبارات، وللسنا حياديين في هذه القصص، ونعتقد أن على العراق أن يتعامل اقتصادياً مع إيران كما يتعامل مع الأردن وتركيا وغيرها من دول العالم، ويجب أن نساعدتهم في هذا الطرف الاقتصادي الصعب، من خلال الانفتاح الاقتصادي، إذا كانت مواصفات الجودة والسعر متوفرة فأنا أعتقد أن شراء البضاعة من إيران أفضل من أي بلد آخر، فالشعب الإيراني يتعرض إلى حالة من الضغط الهائل،

وأي تعامل اقتصادي معه ضمن الإطار الصحيح والسليم أمر جيد، نرفع رأسنا ونقولها بملء فمنا، وهذه وطنيتنا وإسلاميتنا وقيمنا العربية كلها تدفعنا أن نساعد هذا البلد، لسنا محايدين في قضية العقوبات، ولا محايدين في مساعدة الشعب الإيراني، ولا محايدين في رفض تجويع الشعوب بهذه الطريقة.

لكن هناك جانب آخر ليس له علاقة بالعقوبات، هي موقفنا من هذا الصراع، يجب أن تكون المصالح الوطنية أولاً، أن يكون أمننا الوطني أولاً، والإيراني يقول جهاراً إن الأمن القومي الإيراني أولوية، وهذا من حقه، وأنا أقبل منه منطلق الوطنية، ولكنني لي مصلحتي الوطنية أيضاً، لا أقبل أن يكون العراق ساحة للحرب، أن يجرّ العراق إلى صراع، لذلك في هذا الجانب نحن محايدون، فنحن لا نقبل أن تتجاوز أمريكا على إيران من خلال العراق، ولا نقبل أن تستخدم إيران العراق لضرب آخرين، لا هذا صحيح ولا ذاك، فنحن لسنا حياديين في العقوبات، لسنا محايدين في تجويع الشعوب، لسنا محايدين في حاجة إيران، ولكننا حياديون في مصلحتنا الوطنية وعدم جر العراق إلى هذا الصراع.

الدكتور ظريف زار الرؤساء في العراق وتحدث عن مصالحهم الوطنية وأمنهم القومي، لا أحد في العالم يخجل من الحديث عن مصالحه الوطنية، فلماذا نخجل نحن؟ نقولها بملء الفم، المصلحة الوطنية العراقية أولاً.

وجود المستشارين

فيما يخص تواجد المستشارين الأمريكيين، ومعهم ثلاث وسبعون دولة (التحالف الدولي)، رأي (الإصلاح) هو أن هذه القضية تشخصها الحكومة العراقية، فهي مسؤولة عن أمن الدولة، وتقدير مدى الحاجة لهم، وتحديد طبيعة المهام التي نحتاجهم فيها، ليست القضية سياسية، الحكومة تقول العراق ما زال محتاجاً لهم، لإعادة التأهيل والتدريب والتجهيز والتسليح، وما زالت الخلايا النائمة موجودة، واستخباراتنا ضعيفة، نحتاج إلى القدرات الاستخبارية الدولية، وجود هؤلاء الثلاث والسبعين دولة في العراق يعني أن كل أجهزتهم الاستخبارية في خدمتنا، تأثيراتهم على دول المنطقة كلها في خدمة الجانب الأمني العراقي، يقومون بتدريبات بمئات ملايين الدولارات دون أن يأخذوا من العراق فلساً واحداً، هم يدرّبون مجاناً، لكي يقولوا لشعوبهم أنهم حاضرون في العراق ويقدمون دعماً أمنياً للعراق، تواجدهم له أبعاد تعاونية أمنية واستخباراتية واقتصادية.

(الإصلاح) يدعم رأي الحكومة في هذا الموضوع، مع وجود (لاءات) للقوى السياسية وللحكومة، لا لقواعد عسكرية دائمة، لا لقوات قتالية أمريكية أو غير أمريكية على أرض العراق، قلنا نحن العراقيين بسواعدنا نقاتل، لا لاستخدام العراق للإساءة لأي بلد آخر من دول الجوار، هذه (لاءات) واضحة تباينا عليها.

الحشد الشعبي

بالنسبة للحشد الشعبي هو قوة عسكرية، عندنا جيش، وشرطة، وشرطة اتحادية، ومكافحة إرهاب، والحشد الشعبي جهة من الجهات العسكرية العراقية، لكن هل قانونه منفذ اليوم؟، هل تمت هيكلته وتركيبه؟ هل تم الفرز بينه وبين القوى السياسية التي ساعدت في تشكيله؟ هناك خلط واضح ويجب وضع حل لقضية.

الحشد مثل الجيش، يجب أن يبنى بالطريقة التي أشار إليها القانون، ينظم ويفرز عن الوضع السياسي، وعدم استخدامه كورقة سياسية للضغط على الآخرين.

لا نحمي من ثبت فساد

بخصوص موضوع محافظ البصرة (ماجد النصراوي)، النصراوي كان في المجلس الأعلى، وهو رجل كفوء وناجح وخدم وساعد وبنى وفعل الكثير، بعد أربع أو خمس سنوات من العمل ليل نهار، جاءتنا وثيقة أن الرجل متورط بفساد، نحن اتصلنا برئيس هيئة النزاهة، سلمنا له الملف كما هو، ونحن نعتقد أنه لا يجوز للجهة السياسية أن تكافح الفساد على طريقتها الخاصة، مع احترامنا لمن يعتقد بوجهة نظر أخرى، نحن نؤمن بمنطق الدولة، إذا وجدنا بيننا متهمًا بالفساد نحيله إلى الجهات المختصة للتدقيق أكثر، هل مطلوب من القادة السياسيين أن يتعاملوا مع ملائكة، مع أنبياء؟ المطلوب من الجهة السياسية ألا تغطي على الفساد ولا تحمي رجالها إذا كان عليهم شبهة فساد، وحسب فهمي أننا أول جهة سياسية تسلم ملف أحد رجالها إلى هيئة النزاهة، وإلى هذه اللحظة لم يصدر أي قرار قضائي بإدانة الرجل، ولا أعلم أنا شخصيًا هل الوثائق التي اطلعت عليها حقيقية أو مزورة.

شكرًا لكم جميعًا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الذكرى الثامنة والثلاثين لتأسيس لمنظمة بدر^(١٣٣)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

راعي المؤتمر الأستاذ المجاهد (هادي العامري)، سيادة رئيس مجلس النواب، أصحاب السماحة والسيادة والمعالي، السيدات والسادة، الإخوة والأخوات الحضور، السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته .

بداية أبارك لكم هذه الأيام والليالي الشريفة من شهر رمضان المبارك شهر الطاعة والرحمة والرضوان، وأبارك لكم أيضاً ذكرى معركة بدر الكبرى، هذه المعركة المميزة في تاريخ الإسلام، وإن تسمية هذا التشكيل المبارك باسم (بدر) يمثل رؤية عميقة وواعية، بأن هذه المعركة ليست كسائر المعارك التي خاضها رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، إنها أولى المعارك وتمثل انتقالاً مهماً في حركة المسلمين، وحين ينظر الإنسان إلى عدد الآيات القرآنية التي تحدثت عن هذه المعركة، يصاب بالدهشة، حيث تحدثت هذه الآيات عن خلفية هذه المعركة ونتائجها ومعطياتها، والقصة كانت تتمثل في قافلة (أبي سفيان) العائدة من الشام بتجارة كبيرة تقدر بخمسين ألف دينار آنذاك، وكانت تمثل رأس مال كبيراً، وجاء بهذه القافلة متوجهاً إلى مكة، فقرر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ والمسلمون معه أن يخرجوا ويعترضوا هذه القافلة ليعوضوا تلك الخسائر الكبيرة التي خسرها المسلمون جراء مصادرة أموالهم .

ونلاحظ في الآيات الكريمة التي تحدثت عن معركة بدر أن الملائكة يأتون مردفين، أي بعضهم خلف بعض، على وفق نظام وترتيب ومراعاة التراتبية والتنظيم، الذي يعد عنصراً أساسياً من عناصر النجاح، المطر الذي جاء في ليلة

١٣٣ . كلمة السيد عمار الحكيم في الاحتفالية المركزية لمنظمة بدر في الذكرى الثامنة والثلاثين لتأسيسها الذي يعقد برعاية منظمة بدر بتاريخ ٢٣ / ٥ / ٢٠١٩

المعركة وكيف قيضت الطبيعة للمساعدة في تحقيق هذا الانتصار، وفي سورة الأنفال قوله تعالى: ﴿إِذْ يُعَشِّيكُمْ التُّعَاسُ﴾، ألقى عليهم النعاس ليلة المعركة ليرقدوا بسلام، ويكونوا في حالة استعداد وقوة، ﴿أَمَنَةً مِّنْهُ﴾ شعروا بالأمان من الله (سبحانه وتعالى)، ﴿وَيُنزِلُ عَلَيْكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُمُ﴾ إذ لم يكن لديهم ماء للوضوء والغسل، وهذا هو التطهير المادي، ﴿وَيُدْهِبَ عَنْكُم رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾^(١٣٤) هنا النصر الإلهي الذي جاء بعد السكينة التي حصلت، وبعد أن كان المطر سبباً في ذلك الأرض ليضعوا أرجلهم في أرض صلبة، كما تشير الآية القرآنية.

حين نستحضر كل هذه المشاهد القرآنية في تفسير هذه المعركة، نستذكر (بدر) هذا التشكيل المبارك الذي انطلق بهذه الرؤية وبهذا العمق، وهذا التنوع، وبهذه الرسالية، وبهذه المهمة التي خاضها في مراحل متعددة.

المرحلة الأولى: في إسقاط الطاغية، وهو ينشعب إلى دورين، قبل انتفاضة عام (١٩٩١) وبعدها.

المرحلة الثانية: الانتصار للعراق الجديد، صياغة الدستور، والانتخابات، والمسار السياسي، فقد كان لبدر دور عظيم في هذه المرحلة.

المرحلة الثالثة: في تشكيل اللجان الشعبية، ومواجهة إرهاب القاعدة.

المرحلة الرابعة: كان له دور أساسي في تشكيل الحشد الشعبي ومواجهة الإرهاب (الداعشي).

وها نحن اليوم نجد أن (بدر) في مرحلتها الخامسة، وهي المساهمة في معركة ما بعد الانتصار العسكري ومواجهة التحديات السياسية والعسكرية وغيرها.

المسؤولية عظيمة، وإذا كنا نطلق على تلك السنين الطويلة من الزمن، الثمان والثلاثين سنة من الجهاد والعطاء، نطلق عليها الجهاد الأصغر، كما أطلقه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، فنحن الآن ندخل مرحلة الجهاد الأكبر، التحدي المرن المخملي السياسي، الاجتماعي، الاقتصادي، الثقافي، الديني وكيفية مواجهة هذه التحديات، ولا بُدَّ من الاستعداد لمواجهة هذه التحديات والانتصار عليها كما انتصرنا في المعارك العسكرية، فلكل معركة سلاحها، ومؤهلاتها، ولوجستياتها، وتكتيكاتها، وخططها،

وهذه المعركة تختلف عن سابقتها، ويجب أن نستعد لها بما يتناسب معها، هذه المعركة تتطلب التوكل على الله، والإخلاص له والعمل من أجله، والاعتماد على الشباب والطاقات الشبابية والدماء الجديد في استمرارية الحركة والمؤسساتية والعمل المنظم والاحتكام إلى الشعب والعودة إليه والاقتراب منه وترسيخ الهوية الوطنية، وتوفير الخدمات الضرورية للمواطنين ومكافحة الفساد بالعمل والإجراءات السليمة، وليس بالشعارات فقط، وتحويل أمننا الهش إلى أمن مستدام.

إن روح شهيد المحراب وعزيز العراق تراقب وتطلع وتسعد بكل الإنجازات والعطاءات، ونتمنى أن نكون على قدر مسؤولية علمائنا ومراجعنا الماضين منهم والحاضرين.

التحدي الإقليمي يمثل تحدياً كبيراً في هذه المرحلة، وله انعكاساته المباشرة على العراق، وعلينا التركيز على الأولويات الخمس.

١- العمل على تجنب الحرب بكل ما أوتينا من قوة؛ لأن المتضرر الأول والأكبر من هذه الحرب هو العراق، وإذا انطلقت هذه الشرارة ستمتد إلى المنطقة وإلى العالم كله.

٢- ضبط الإيقاع وإسكات الأصوات المتشددة من جميع الأطراف؛ لأن أي شرارة يمكن أن تشعل هذه الحرب في هذه الظروف الصعبة.

٣- تغليب المصلحة الوطنية، فلا مصلحة للعراق في هذه الحرب، ويتطلب المنطق الوطني أن نعمل على معالجة أي تداعيات أو تصعيد وتفويت الفرصة على من يريد أن يشعل هذه الحرب.

٤- التماسك الداخلي واللحمة الوطنية وتجنب لغة التسقيط والتهوين والاتهامات المتبادلة بين العراقيين.

٥- اعتماد إستراتيجية الوساطة بين البلدين، ولها عدد من السياقات، أولها أن نكون فاعلين ومؤثرين في هذه الساحة من أجل مصلحة البلاد.

سلام على شهداء العراق، وشهداء قواتنا المسلحة وحشدنا الشعبي وشهداء بدر، وسلام على الشهيدين الصدرين، وعلى شهيد المحراب وعزيز العراق، وسلام على المرجعية الدينية، ولا سيما المرجع الأعلى الإمام السيد (السيستاني).

والسلام على كل جهد يبذله كل عراقي شريف وكل عام وبدر بخير، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

خطبة عيد الفطر المبارك^(١٣٥)

الخطبة الدينية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله نعمده ونستعينه ، ونستغفره ونؤمن به ، ونتوكل عليه ، ونعوذ بالله من شرار نفوسنا ، وسيئات أعمالنا ، ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا﴾^(١٣٦) ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، اللهم صل على محمد عبدك ورسولك ونيبك وصفيك ، صلاةً تامة نامية زاكية ، ترفع بها درجته ، وتبين بها فضيلته ، وصل على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد .

عباد الله أوصيكم ونفسي بتقوى الله ، واتباع أمره ونهيه ، فإن الدنيا دار مجاز ، والآخرة دار قرار ، فخذوا من ممركم لمفركم ، أسعد الله أيامكم في هذا العيد الشريف عيد الفطر المبارك ، يوم فرح وسرور وبهجة ، ويوم عبادة وخشية وتضرع إلى الله (سبحانه وتعالى) ، وتكبير وتحميد وتسبيح ، ويوم تواصل بين الأحبة ، وصلة الرحم ، ويوم تضامن بين أبناء المجتمع ، ويوم نلبس فيه الملابس الجديدة ، ويهنئ بعضنا بعضاً في العيد ، هذه كلها أوصاف هذا العيد ، فيها أبعاد ظاهرية ، وفيها أبعاد روحية ومعنوية ، وهناك من يقف عند الأبعاد الظاهرية للعيد ، فيفرح ويمرح ولا يلتفت إلى البعد المعنوي ، وهناك من يجمع بين الأمرين وهو الأمر الصحيح ؛ لأن العيد يمثل كل

١٣٥ . خطبة سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة عيد الفطر المبارك التي أقيمت في مكتبه الخاص

ببغداد بتاريخ ٥/٦/٢٠١٩

١٣٦ . سورة الكهف : الآية ١٧

هذه المداليل الواسعة، عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: (إذا كان أول يوم من شوال نادى مناد أيها المؤمنون اغدوا إلى جوائزكم)، ثم قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: يا جابر جوائز الله ليست كجوائز هؤلاء الملوك، أي أن العطاء الإلهي يتمثل بالعبادة الإلهية، بنظرة الله (سبحانه وتعالى) إلى عباده نظرة رحيمة، بلطف وعناية منه سبحانه وتعالى.

وعن الإمام الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ: (إنما جعل يوم الفطر العيد ليكون للمسلمين مجتمعاً يجتمعون فيه)، يشير الإمام الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى الجانب الاجتماعي، حيث التزاور والتواصل الذي يحصل في يوم العيد.

وعن علي عَلَيْهِ السَّلَامُ: (إنما هو عيد لمن قبل الله صيامه، وشكر قيامه، وكل يوم لا يعصى الله فيه فهو عيد) هنا يشير أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى مفهوم التكامل واستشعار المسؤولية في العيد اتجاه الله (سبحانه وتعالى) واتجاه الأمة، واتجاه أنفسنا، في حركتنا التكاملية والعبادية لله (سبحانه وتعالى)، وعن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ أيضاً: (واعلموا عباد الله أن أدنى ما للصائمين والصائمات أن يناديهم ملك في آخر يوم من شهر رمضان، أبشروا يا عباد الله فقد غفر لكم ما سلف من ذنوبكم، فانظروا كيف تكونون فيما تستأنفون).

فيوم العيد يوم تصفير الأخطاء والذنوب، ومحوها من ملف الإنسان، إنه يوم الانطلاقة الجديدة، من أحسن في هذا الشهر سيقال له قبل أن يقوم من مقامه في صلاة العيد غُفر لك ما قد سلف، اليوم تخرج لا ذنب لك، كيوم ولدتك أمك، والكلام فيما سيأتي، كيف نعمل بعد هذا اليوم؟ وكيف نراكم الطاعة ونعمّق العبودية لله (سبحانه وتعالى)؟ وكيف نرسخ ارتباطنا وطاعتنا لله في حياتنا اليومية؟ فكل أمر نريد أن نفعله نضع أمامنا هذا السؤال، هل هذا الأمر يرضي الله أو لا؟ هل هذا الأمر يقرب من الله أو يبعد منه؟ فيكون معيارنا في اختيار المواقف والسلوك في حياتنا إلهياً.

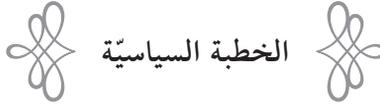
أيها الأحبة . .

في يوم العيد ماذا نطلب؟ وماذا نريد؟ يجب أن نعرف ماذا نريد، وهذا الدعاء الذي قرأناه في قنوتنا هو دعاء مأثور عن المعصوم، وهو يعلمنا ماذا نريد، ويوضح لنا الأولويات التي نطلبها يوم العيد، (اللهم أهل الكبرياء والعظمة) نطلب من الله (سبحانه وتعالى) يوم العيد، الكبرياء والعظمة والقوة، فإننا أذلاء بين يدي الله تعالى، ولكننا أمة طموحة نحو المستقبل، نريد أن نحقق كبرياءها وتحقق إنجازات وانتصارات كبرى، (وأهل الجود والجبروت) فنطلب من الله أن نكون من أهل الجود والكرم، أن نكون

أمة معطاء، أمة تعطي وتقدم وتضحى، وكم نحن بحاجة إلى هذا المفهوم من الجود والعطاء، ونحن شعب فيه نازحون وفيه منكوبون، وفيه مظلومون وفقراء وعوائل شهداء، نحن بحاجة إلى ثقافة الجود والعطاء، وهنيئاً لشعبنا هذه الثقافة، نريد الكرم والعطاء والجود مع الجبروت، (وأهل الجود والجبروت) أي نريد أن نعطي، ولكن عطاء القوي المتواضع لا عطاء الذليل الخانع، (وأهل العفو الرحمة) ونطلب من الله العفو، أن نكون متسامحين مع بعضنا، أن نعفو ونصفح عن بعضنا، (وأهل التقوى والمغفرة) العفو والصفح ضمن المعايير التي وضعها الله سبحانه وتعالى، (والمغفرة) أي أن نسامح بعضنا ونصفح عن بعضنا من مواقع القوة والاعتدال؛ نطلب الجبروت أولاً، ثم نطلب أن نكون من أهل العفو والصفح، فيكون العفو من موقع الاعتدال لا من موقع الضعف، هذه التراتبية المهمة التي نطلبها من الله تعالى يوم العيد، ثم يستمر الدعاء (أسألك بحق هذا اليوم الذي جعلته للمسلمين عيداً ولمحمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ذِخْراً وشرفاً وكرامةً ومزيداً) نطلب الشرف، نطلب العزة، نطلب الكرامة، ونطلب المزيد منها، ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (١٣٧).

إن الأمة الإسلامية يجب أن تكون أمة قوية، عزيزة كريمة شريفة، تعيش قوتها وتتواضع للآخرين وتفتتح عليهم، تعيش لحمتها وتماسكها ووحدتها الداخلية، لتحقيق الانتصارات الكبرى والإنجازات العظيمة، وتكون قوية أمام كل من يريد إخضاعها وإركابها، هذه ثقافة العيد، وهذا ما نطلبه في يوم العيد، وهذا ما ندعو الله (سبحانه وتعالى) أن يمنحنا إياه في يوم العيد (من أراد عزاً بلا سلطان، وهيبة بلا عشيرة، فليخرج من ذل معصية الله إلى عز طاعته)، أكبر عزة حينما يكون الإنسان ذليلاً أمام الله تعالى، ومطيعاً لله، وممثلاً لأوامر الله ونواهيه، (اللهم إنا نتوب إليك في يوم فطرنا، الذي جعلته للمؤمنين عيداً وسروراً، ولأهل ملتك مجتمعاً ومحتشداً، من كل ذنب أذنبناه، أو سوء أسلفناه، أو خاطر شر أضمرناه، توبة من لا ينطوي على رجوع إلى ذنب، ولا يعود بعدها في خطيئة، توبة نصوحاً، خلصت من الشك والارتياب، فتقبلها منا وارض عنا، وثبتنا عليها، اللهم ارزقنا خوف عقاب الوعيد، وشوق ثواب الموعود، حتى نجد لذة ما ندعوك به، وكأبة ما نستجيرك منه، واجعلنا عندك من التوابين الذين أوجب لهم محبتك، وقبلت منهم مراجعة طاعتك، يا أعدل العادلين، اللهم تجاوز عن آبائنا وأمهاتنا وأهل ديننا جميعاً من سلف منهم ومن غبر إلى يوم القيامة، اللهم صل على محمد نبينا وآله كما صليت على ملائكتك المقربين وصل عليه وآله كما صليت على

أنبيائك المرسلين ، وصل عليه وآله كما صليت على عبادك الصالحين ، وأفضل من ذلك يارب العالمين ، صلاة تبلغنا بركته ، وينالنا نفعها ، ويستجاب لها دعاؤنا ، إنك أكرم من رغب إليه ، وأكفى من توكل عليه ، وأعطى من سئل من فضله ، وأنت على كل شيء قدير . (بسم الله الرحمن الرحيم ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾﴾)



أيها المؤمنون . . .

إنهاء الفوضى

في العام الماضي وفي مثل هذا اليوم المبارك . . دعونا إلى ضرورة الإسراع في تشكيل الحكومة . . وأكدنا حينها أن مشكلتنا الأساسية ليست في تشخيص الواقع . . بقدر ما هي مشكلة إنتاج الحلول واتخاذ القرارات الجريئة والحاسمة في الإصلاح والمعالجة .

واليوم وبعد مرور أكثر من سبعة أشهر ، نشهد تلكؤًا واضحًا في إكمال التشكيلة الحكومية . . فبعض الوزارات بلا وزير . . و وزارات أخرى تحتاج إلى تعديل وزاري ومواقع حساسة ومهمة ما زالت تُدار بالوكالة . . !

لقد قدمنا - ومعنا العديد من القوى السياسيّة - الدعم الكافي للحكومة ، وتنازلنا عن استحقاقنا السياسيّ والانتخابيّ من أجل أن تأخذ فرصتها الكاملة في إنجاز ما وعدت به في عقدها وعهدها مع الشعب أمام مجلس النواب من إنهاء الفوضى العامة وانتشار السلاح وتفكيك الدولة العميقة وعدم السماح بالدويلات خارج الدولة وإعطاء الأولوية للمواطن وترشيح مؤسسات الدولة واستكمال القوانين الأساسية ومكافحة الفساد وتحريك عجلة الاستثمار وتوفير الخدمات الأساسية والضرورية للمواطنين ، وغير ذلك من القضايا الجوهرية مما جاء في برنامجها الحكومي .

نتمنى على الحكومة أن تصارح شعبها ليعرف ما تم إنجازه وما لم يتم إنجازه وأسباب عدم الإنجاز وعلى ضوء ذلك سنحدد خياراتنا المستقبلية ، فخير المعارضة السياسيّة الوطنية ما زال قائمًا وإنما تم تجميده لإعطاء مزيد من الوقت للتقييم والمراجعة . .

ومثلما نسأل الحكومة ونعاتبها ونطلب منها مصارحة شعبها فإننا نسأل مجلس النواب أيضاً عن إنجازاته خلال الفصلين التشريعيين (في دوره الرقابي والتشريعي وانتظام عمله ولجانه . .) وندمى مصارحة الشعب واطلاعه ، فمجلس النواب يُفترض أن يكون بيت الشعب وممثله الشرعي . .

إن القصور السياسي الذي نشاهده اليوم يدل على وجود مشكلة حقيقية في طبيعة التفاعلات السياسيّة الجارية . .

بل يدل أيضاً على وجود خلل كبير في إجراءات المعالجة الخدمية في الأداء الحكومي . . ولا سيّما أننا مقبلون على صيف لاهب . . وما زالت مؤشرات تحسن الطاقة الكهربائية دون المستوى المطلوب .

نعم هناك تحديات أكبر . . وهناك ظروف معقدة . . لكن هذا القصور السياسيّ سيزيد من ظروف التعقيد والتحديات . . وسينتج لنا أزمات تلو أخرى . . ولا سيّما أن واقعنا الخدمي والاقتصادي وملف مكافحة الفساد . . ما زال يعاني ويسير ببطء . . وسنبقى حينها ضمن سقف التحديات ومناخ التعقيد السياسيّ المركب . .

إذا كان التقصير في ذلك يعود إلى مجلس النواب أو بعض الجهات السياسيّة . . فإنني أدعو السيّد رئيس مجلس الوزراء إلى مكاشفة شعبنا . . وتسمية الأمور بمسمياتها . . والكشف عن الجهات المعطلة لذلك . .

رغم أن المعلن من قبل الجهات المشكلة للحكومة . . هو أنها خولت وما زالت على تخويلها لرئيس الوزراء في ملفه الحكومي . .

إن سياسة «رمي الكرة في ملعب الآخر» غير مجدية في ظل ما نعيشه من واقع وتحديات خطيرة . . ولم يعد منطق التبرير السياسيّ مقنعاً لدى شعبنا . . الذي عبر عن سخطه ورفضه لمخرجات العملية السياسيّة بشكل واضح لا لبس فيه .

شعب لا نخدمه لا نستحق أن نمثله

يا أبناء وبنات شهيد المحراب وعزيز العراق . . . يا أبناء الحكمة والحكيم

في ظل هذه الظروف الحساسة والحرجة التي يمر بها وطننا الحبيب يتحتم علينا جميعاً العمل بواجباتنا الوطنية وتحمل مسؤوليتنا التاريخية تجاه شعبنا وأمتنا والمنتمي للحكمة إن لم يلتزم بما سنقوله لن يكون منتمياً حقيقياً إلى هذا المشروع الوطني .

إنَّ جوهر الانتماء إلى الحكمة هو خدمة الناس وأن نكون عوناً لهم في كل ملماتهم وتحدياتهم واحتياجاتهم، وأذكركم بمقولاتي السابقة (شعب لا نخدمه لا نستحق أن نمثله)، و(أقربكم إلى قلبي أخدمكم لشعبكم)، وعليه فإن كل منتظم يجب أن يكون خادماً للناس وساعياً في قضاء حوائجهم دون كلل أو ملل.

ومن هذا المنبر المبارك أعلن عن تشكيل (مجالس الخدمة) في مقرات الحكمة في كافة المحافظات العراقية لتكون هذه المجالس مواقع للاطلاع على مشاكل المواطنين والعمل الجاد لمعالجتها وتخفيفها بما نمتلكه من إمكانيات وعلاقات وتأثير اجتماعي وسياسي وحكومي. ويتحمل المسؤولون التشريعيون والحكوميون من أبناء الحكمة مسؤولية متابعة مشاكل المواطنين. وأعلنها بصراحة ووضوح بأن أي مسؤول ينتمي للحكمة وفي أي مستوى كان، إذا لم يخدم الناس ولم يتفاعل مع ما يقدم لمجالس الخدمة من تظلمات المواطنين لن يكون له مكان في الحكمة، فلا خير في أي موقع مهما كان مهماً إذا لم يؤد إلى خدمة الناس، ولا خير في الواجهات إذا لم توظف لخدمة شعبنا.

كما أعلن اليوم عن انطلاق (مبادرات الخدمة) في كل مكان يتواجد فيه أبناء الحكمة، وعلى جميع الأمانات التنفيذية وقيادات الحكمة الانطلاق بعزم وقوة نحو الناس في (مبادرات الخدمة)، وبهذا نكون مصداقاً لقول الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ «الخلق كلهم عيالُ الله وأحبُّهم إلى الله أنفعُهُم لعياله»

وأن لا تكون هناك منطقة في العراق إلا وأبناء الحكمة لهم بصمة خدمة فيها تمثل شرفاً وتاجاً على رؤوسنا حين نخدم شعبنا وأهلنا.

باقة الورد العراقية

إننا نشعر بالفخر والاعتزاز حين نعزز نهجنا الوطني ونجسد مصلحة العراق وشعبه ونكسر الحواجز المذهبية والقومية والمناطقية ونمتد في تنظيماتنا إلى كافة المحافظات والمناطق وأن نجد اليوم أبناء وبنات الحكمة يمثلون باقة الورد العراقية بكل ألوانها الزاهية.

أمننا المجتمعي

أيها الأحبة... هناك عدد من الملفات الحساسة التي تمس أمننا المجتمعي...
وتهدد ما تم إنجازه على الصعيد الأمني والسياسي والاجتماعي علينا مراجعتها وتحديد الموقف تجاهها:

١- إن الأوضاع الامنية التي شهدتها مؤخراً كركوك وديالى وحزام بغداد وعدد من المدن الأخرى . . تكشف عن وجود تحديات حقيقية تهدد وحدتنا الوطنية وتعرض السلم المجتمعي إلى الخطر . .

وهو ما يتطلب اجتماعاً عاجلاً للجهات السياسيّة والقيادات المعنية للوقوف على الأسباب ومعالجتها بإجراءات حاسمة بعيداً عن المجاملات والصفقات السياسيّة .

لقد أشرنا سابقاً . . ونؤكد اليوم . . أن النصر العسكري لا يكفي لوحده . . من دون تحويله إلى أمن مستدام . . . ومن دون نصر خدمي وسياسي وثقافي واجتماعي واقتصادي . . النصر الحقيقي هو النصر المتكامل لا المتجزئ . . فمشاكلنا مرتبطة ببعضها . . وروح المعالجة يجب أن تكون شاملة لا انتقائية .

وأن يكون الإيثار لأجل البلد . . هو العنوان الذي نجمع ونعمل على أساسه .

٢- الفوضى وانتشار السلاح بين الناس ومعالجة هذه الظاهرة تتطلب إبرام عقد سياسي واجتماعي توقع عليه جميع القوى السياسيّة والعشائرية لتلتزم بموجبه بحصر السلاح بيد الدولة وعدم إحلال نفسها محل السلطة والقانون وأن لا يُساء استخدام حرية التعبير عن الرأي للمساس بهيئة الدولة ،

وعلى الحكومة أن تتحمل مسؤولياتها الدستورية الواضحة في هذا الشأن وتتخذ الخطوات العملية المطلوبة بحزم وقوة . . .

٣- الأمراض المجتمعية الفتاكة كالانتحار والمخدرات وارتفاع نسب الطلاق والإلحاد وغيرها ، وهو ما يتطلب الشروع بوضع برنامج وطني شامل لمكافحة الآفات المجتمعية تشترك في صياغته وتنفيذه المؤسسات الحكومية والدينية والثقافية والإعلامية والأكاديمية وغيرها . . .

٤- إصلاح المنظومة الإدارية عبر هندسة النظام اللامركزي في العراق من خلال إجراء التعديلات المطلوبة على قانون مجالس المحافظات ومنح المزيد من الصلاحيات للوحدات الإدارية الأصغر وتخفيف الأعباء الإدارية عن الوزارات وتشكيل المجلس التنفيذي للمحافظات برئاسة مجلس الوزراء، ومساعدة المحافظات على إقرار مشاريعها وإنفاق تخصيصاتها المقررة وغيرها ، ضمن رؤية حديثة وفلسفة جديدة تتسق مع جوهر الدستور العراقي والنظام الجديد .

٥- تفعيل المواد الدستورية في تنظيم العلاقة بين إقليم كردستان والحكومة الاتحادية والتعاطي العادل والدستوري في ملف النفط والمناطق المتنازع عليها

وغيرها من الأمور العالقة بما يضمن حقوق المركز والإقليم وعدم إهمال هذا الموضوع الخطير بما يحمله من حساسيات قد تتفجر بشكل غير محسوب وتخاطر بوحدة البلد واستقراره .

٦- لا بُدَّ من الإسراع في تمرير قانون انتخابات مجالس المحافظات بعد تعديله بما يُساهم في تماسك القوى السياسيّة ويُساعد على تشكيل التحالفات العريضة ويحافظ على الاستحقاق الانتخابي للمرشح ويُحقق مبدأ العدالة في التوزيع والاختيار .

فلا يمكن أن نشهد تغييراً حقيقياً من دون قانون انتخابي عادل ومسؤول يضمن نزاهة وعدالة الانتخابات . . فلا شرعية لنظام سياسيّ من دون نظام انتخابي رصين .

٧- ما زال ملف مكافحة الفساد غير واضح في مخرجاته العملية على أقل تقدير . . إذ نسمع عن إجراءات ونوايا للمحاسبة والمكاشفة . . لكن للأسف لم نشهد لحد الآن وضوحاً حاسماً في المكافحة والعقاب . .

إن مكافحة الفساد أولوية وطنية لا يمكن التساهل بشأنها . . ولا يمكن أن نشهد تطوراً حقيقياً لاقتصاد البلد من دون محاسبة الفاسدين . .

ولا يمكن القضاء على الإرهاب والتطرف من دون محاسبة الفاسدين ، ولا يمكن تحقيق الأمن والسلم والعدالة الاجتماعية من دون محاسبة الفاسدين . .

إن الفساد رأس كل خطيئة في عملنا ومشهدنا السياسيّ ، ولا بُدَّ من مواجهته ومكافحته بالأفعال قبل الأقوال والشعارات . .

ولذلك ندعو لمحكمة لصوص القانون وإيداعهم في السجون و البدء باصطياد حيتان الفساد ، فتشكيل المجلس الأعلى لمكافحة الفساد خطوة مهمة ولكنها غير كافية إن لم تؤدِّ إلى اتخاذ خطوات عملية حقيقية .

أزمات تعصف بالمنطقة

لقد أشرنا سابقاً إلى أن العراق يقع في قلب الصراع الأمريكيّ الإيرانيّ ، لما يمتاز به من موقع جيوسياسيّ فاعل ومؤثر ، وما يحمله من إرث تاريخي يحتم عليه دوراً ريادياً في مواجهة الأزمات التي تعصف بالمنطقة . .

وهنا لا بُدَّ من الإشارة إلى عدة أمور:

أولاً: الانطلاق من سياسة وطنية مستقلة . . قائمة على المصالح العليا للعراق
فالعراق سيد نفسه . . ولا يمكن أن يكون تحت ظل المواقف التابعة أو الموجهة . .
لنا مصالحنا وأمننا الوطني . . كما لغيرنا مصالحه وأمنه الوطني الخاص . . وليس
بالضرورة أن تكون تلك المصالح متقاطعة . .

بل يمكن أن تكون متبادلة ومتشابكة ما دام الهدف نابغاً من استقرار المنطقة وحفظ
أمنها وسلامتها شعوبها .

فلا يمكن الاستمرار بسياسة الحروب والنزاع والصراع في منطقتنا . . وقد عانينا كثيراً
ودفعنا ثمنًا باهضاً من الحروب الطويلة . . والحصار الاقتصادي المقيت . . وسياسات
الغزو والاحتلال . . وآخرها مآسي الارهاب والتطرف الممول والمنظم الذي استهدف
قرانا ومدننا الآمنة . . فنحن في حرب مستمرة منذ خمسين عاماً وإن تعددت أشكالها .

لقد آن الأوان للنظر إلى المستقبل بعين التجارب التي مرت بنا . . وأن نعي محيطنا
الخارجي ونتصالح مع تعقيداته التاريخية المركبة . . ونتطلع إلى الفرص التي تقف
بانتظارنا . . والتي يُمكن استثمارها جيداً في حال قدمنا مصلحة العراق . . وتجاوزنا
عقد الخلاف والتناحر .

نقولها بوضوح ، لسنا حياديين تجاه سياسات الحصار والتجوع الذي يتعرض له
الشعب الإيراني المسلم والشقيق بعقوبات أحادية مستنكرة

ونحن في العراق نعرف أكثر من أي بلد آخر ماذا يعني حصار الشعوب بعد المرارة
التي تحملها شعبنا في تسعينيات القرن الماضي .

ثانياً: توحيد بوصلة القرار العراقي الداخلي . . وفق الثوابت الوطنية للدولة

فلا يمكن مواجهة التحديات الخارجية والداخلية مع اختلاف التشخيص والمعالجة
لدى الطبقة السياسيّة . .

لذا . . لا بُدَّ من دعم أي جهد سياسيّ يعمل على تقوية جهاز الدولة ويحفظ هيئتها
ويعزز استقلال قرارها الوطني .

وعدم السماح مطلقاً لأي تصرفات غير مسؤولة أو غير منضبطة في الساحة المحلية
تخرج عن هذا السياق . .

فتوحيد البيت الداخلي . . يعتبر أولوية وطنية . . وهو مقدمة أساسية لإنجاح مسار السياسة الخارجية المعتدلة للعراق .

وهنا نود الإشادة والدعم لما يقوم به فخامة رئيس الجمهورية الدكتور (برهم صالح) من جهود وطنية تسعى لتوحيد وبلورة رؤية وطنية جامعة بين القوى السياسيّة . .

وأملنا كبير في استجابة المعنيين لذلك وتقديم المصلحة الوطنية العليا للبلد .

ثالثاً: مواصلة الانفتاح الدولي . . وترسيخ المشتركات والمصالح المتبادلة

لا بُدَّ من الحفاظ على المنجز السياسيّ المتحقق على الصعيد الإقليميّ والدوليّ . . في الانفتاح والتواصل مع الجميع . .

وحذار من الانجرار إلى سياسات غير حكيمة قد تعرّض العراق إلى عزلة دولية . .
وحينها نكون قد رجعنا إلى المربع الأول الذي ابتدأنا منه . .

إن مفهوم الانفتاح والتواصل الدولي يتطلب تضامنا وطنيا من جميع الجهات ، وهو ما يتطلب خطاباً وسلوكاً موحداً يعي ويدرك الأولويات الوطنية والمصالح العليا للبلد .

كما أن الانفتاح والتواصل الدولي لا يعني تغييب الإرادة العراقية في اتخاذ المواقف الحاسمة تجاه ما نؤمن به من ثوابت وقيم نبيلة وسامية .

إذ لا يمكن تحقيق الريادة العراقية من دون مواقف شجاعة وواضحة تجاه أزمات المنطقة انطلاقاً من مصالح العراق العليا ومراعاة المصالح المتبادلة والمتشابكة مع دول الجوار من الأشقاء والأصدقاء .

مصلحة العراق تقتضي تعميق العلاقة مع الدول الشقيقة والصديقة والعمق العربي والجوار الإسلامي والمجتمع الدولي .

فلا يمكن أن نكون طرفاً في أي محور تصادم . . كما لا يمكن أن نقف متفرجين في الوقت ذاته حينما يتعلق الأمر بمصالح العراق وأمنه القومي . .

الرحمة والرضوان لشهادتنا الأبرار ، والصبر والسلوان لعوائلهم وذويهم ، والله الله في رعايتهم وحلّ مشاكلهم ، والشفاء العاجل لجرحانا ومرضانا ، والحفظ والصون لمراجعتنا العظام ، ولا سيما المرجع الأعلى الإمام السيّد السيستاني (دام ظلّه الوارف) ولجميع المخلصين الوطنيين ممن يتفانى في خدمة شعبه .



الجديد الأستاذ (نجيرفان بارزاني) (١٣٨)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أصحاب الفخامة والدولة والسيادة والمعالي والسعادة
أصحاب السماحة والفضيلة والنيافة
السيدات والسادة الحضور
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . . .

في البداية نهني أخانا العزيز الأستاذ (نجيرفان بارزاني) بانتخابه رئيساً لإقليم كردستان العراق، ونشيد بالدور القيادي المتميز للأخ الرئيس (مسعود البرزاني) الذي كان ولا يزال يمثل قيادة وطنية عراقية وكردية تركت بصمتها الواضحة في مسار الأحداث والتطورات العراقية. ويزكرنا بأبيه الراحل الزعيم الملا (مصطفى البرزاني) وأخيه الراحل الكبير (مام جلال الطالباني). ونستذكر العلاقة التاريخية التي جمعت (الإمام الحكيم) بالملا (مصطفى البرزاني) والشعب الكردي وفتواه التاريخية في الدفاع عن الكرد في تلك الظروف العصيبة التي تحركت فيها جيوش السلطة الدكتاتورية ناوية إبادة الشعب الكردي، وكلنا ثقة بأن الرئيس (نجيرفان البرزاني) سيواصل هذه المسيرة بنفس الزخم مع إخوته قيادات مختلف القوى الوطنية العراقية، ولا سيما أنه ابن المرحوم (إدريس البرزاني) ذلك القائد الفذ الذي عُرف بدمائه خلقه وعلاقاته الاجتماعية والسياسية المتميزة.

في كل شبر من هذا الوطن هنالك تاريخ يمتد لآلاف السنين، وفي كردستان العراق تحديداً يوجد تاريخ معبد بالتضحيات والنضال والألم والأمل . . .

١٣٨ . كلمة السيد عمّار الحكيم في مراسم تأدية اليمين الدستورية لرئيس إقليم كردستان الجديد الأستاذ (نجيرفان بارزاني) في أربيل بتاريخ ١٠/٦/٢٠١٩ .

الحكومات ترحل والوطن باقٍ

إن علاقة الكرد بهذا الوطن لا يمكن النظر لها من زاوية اتفاقية (سيفر) أو (لوزان) أو (الجزائر) أو غيرها من الاتفاقيات فحسب، ولا يمكن النظر لها من زاوية نظام الحكم في العراقي (ملكياً أو جمهورياً، دكتاتورياً أو ديمقراطياً)، بل لا بُدَّ من النظر إليها من زوايا متعددة وعميقة وشاملة تأخذ بنظر الاعتبار ذلك التاريخ والجغرافيا . فالعلاقة بين كردستان والعراق أكبر من الحكومات أو الأشخاص، فالحكومات تتغير والشخص يرحلون ولكن الوطن والشعب باقيان .

أربيل التاريخ والحضارة

إن إقليم كردستان العراق، وبالأخص أربيل التاريخ والحضارة، كانت وستبقى محط فخر واعتزاز العراقيين جميعاً، بتاريخها النضالي في الأمس القريب، وبتألقها العمراني والخدمي في حاضرنا اليوم .

فما شهده إقليم كردستان العراق في السنوات الأخيرة من تقدم وتطور في مجالات عديدة يُعتبر مثلاً حياً يُحسب لحكومة وبرلمان إقليم كردستان، ولطالما أكدنا على ضرورة الاستفادة من التجربة الكردستانية وتعميمها على باقي محافظات عراقنا الحبيب في الوسط والجنوب والغرب، إن هذه التجربة المميزة لها مقوماتها وعواملها الأساسية التي ساهمت في إنجاحها وتألقها، ومن أبرز هذه المقومات هو التكاتف والوحدة وحرص الصفوف السياسيّة داخل إقليم كردستان من جهة، وبين الإقليم والمركز في بغداد من جهة أخرى .

البناء لا ينمو في عواصف الخلاف

فالبناء والتطور والازدهار، لا ينمو في عواصف الخلاف والنزاع، والتحديات والمخاطر لا تُواجه بيد واحدة من دون الأخرى، وهذا ما نتمناه، ونأمل أن يكون ذا أولوية قصوى لدى أئمتنا الأستاذ (نيجيرفان البرزاني) من خلال موقعه البارز والمهم . وهو شخص معروف بفضلته واعتداله وحرصه على الوحدة والتكاتف والتواصل بين العراقيين جميعاً، فالسليمانية، ودهوك، وأربيل، وحلبجة، وجميع مدننا العراقية، نسيج متنوع ومتكامل، لا يمكن التفريط بأحد مكوناته أو تجلياته السياسيّة ضمن منطق التسابق أو التنافس .

تميزنا بوحدتنا، وتألقتنا بتكاتفنا وأخوتنا في البيت الواحد . .

فالله الله بوحدة إقليم كردستان . .

والله الله بدماء شهدائنا وتضحياتهم . .

والله الله بوحدة العراق وشعبه . .

التلاحم العراقيّ

إن التزاور، والتواصل الشعبي اليومي الذي يشهده إقليم كردستان العراق من جميع محافظات الوسط والجنوب يعبر عن صورة حيّة للتلاحم الوطني بين شعبنا، حيث نرى في هذه الصورة كيف يجتمع العراقي العربي من البصرة والأنبار مع أخيه العراقي الكردي في السليمانية وأربيل بروح واحدة، ملؤها التراحم والتواصي والاعتزاز بتنوع هذا البلد وأواصره الاجتماعية الوثيقة. وهو ما يؤكد أن الخلافات التي تطفو على الساحة السياسيّة بين فترة وأخرى لا تمت لهذا التلاحم العراقي بصلة، وليست هي المظهر الحقيقي للصورة العراقية الحيّة.

وللأسف إعلامنا المحلي يتحمل المسؤولية في عدم إظهاره لهذه الصورة الوجدانية بحجمها وعمقها الواقعي من خلال تركيزه على مساحات الخلاف وتضخيمها على حساب مظاهر الوحدة والتلاحم بين شعبنا في الإقليم والمركز. وهذا لا يلغي المسؤولية الكبرى على السياسيّين أيضًا، فبدلاً من أن نجيد فن التواصل والمعالجة، بدأ البعض منّا يتلبّس فن الخلاف والتعقيد للأسف الشديد.

جرح لم يندمل

شعبنا ينظر إلينا ويتربح حراكننا السياسيّ جيّداً ويتفاعل معه. فإن أحسنّا الإدارة والدفة السياسيّة جيّداً كانت النتائج طيبة ومفرحة لدى شعبنا، وإن أسأنا التصرف وابتعدنا عن الحكمة والرويّة في تقدير المواقف والتعامل معها عرضنا أمن شعبنا وسلمه الاجتماعي للخطر، وهددنا بذلك استقرار البلد وازدهاره. ف(داعش) وما خلفه من مأسٍ وأضرار، ما زال جرحه لم يندمل بعد.

ولولا عواصف الخلاف، وتفاقم مساحات الاختلاف السياسيّ، لما تمكّن (داعش) الإرهابي بفلوله المتطرفة من احتلال مدننا الآمنة، حتى وصلت الجرأة به في أن يهدد قلعة أربيل الأبية.

فالإرهاب و(داعش) وأخواته يعتاشون على بيئة الخلاف والتناحر، وينتهزون فرص نفوذهم عبر استغلال مناخ النزاع والصراع بين شعوب المنطقة.

وهنا أذكر بأن (داعش) ومن يقف خلفه من أجنادات خارجية لا تريد بالعراق خيراً، لا يسره اجتماعنا هذا، بل لا يرغب بأي مظهر سياسي عراقي وحدوي يدل على التلاحم والتكاتف الوطني، نقول لهم بكل وضوح، لقد عشنا منذ القدم معاً، وتعرضنا للظلم والاضطهاد معاً، وناضلنا معاً، وقدرنا أن نبقى معاً، ونحن سعداء بهذا القدر.

أمور يجب تداركها

لذلك أدعو، ومن خلال هذا الحفل الكريم، ومن كردستان العزيزة، إلى جملة من الأمور يجب علينا جميعاً تداركها والعمل عليها سريعاً:

أولاً: تصفير نقاط الخلاف بين قوى الإقليم وبين الإقليم والمركز بروحية وطنية عالية، وبحرص وإيثار قيادي مسؤول من الجميع، فمرحلتنا حساسة، والأوضاع التي تشهدها المنطقة حرجة جداً، ومتوهم من يعتقد أن هناك من يستطيع أن يسلم من آثار الأزمات، وعواقب الصراع.

فالعراق كالجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد، هذا ما تحدث عنه التاريخ والجغرافيا، وما خطته لنا تجارب الأمس من دروس وعبر.

إن معيار العيش المشترك لهو أفضل المعايير في تكوين الشعوب وتشكيل الدول، وكل المعايير الأخرى في تأسيس الدول على أسس قومية أو عرقية أو غيرها تراجعت أمام أفضلية العيش المشترك، وهذا هو حال معظم الدول في عالمنا اليوم.

إن الخصوصية التي حظي بها إقليم كردستان بموجب الدستور العراقي تُعد أكثر تميزاً وفرداًً واتساعاً ومراعاةً للتنوع قياساً بالخصوصية في الدول الفيدرالية الأخرى.

إذا كانت هناك ثمة مشاكل في الدستور أو في تنفيذه، فعلينا أن نتفق على تعديله أو تصحيح مسار التنفيذ ضمن السياقات الدستورية والقانونية.

لذلك أدعو إلى طي صفحة الماضي، وإلى حلم كردي جديد، وهو العيش ضمن هذا الوطن وتقاسم ثرواته بعدالة والنهوض به والحرص على إعمارهِ وازدهاره، وسيادته واستقلاله، فأحلام الأبناء ليس بالضرورة أن تكون ذاتها أحلام الآباء؛ لأن الظروف تتغير والشعوب تتطور.

المادة (١٤٠)، وقانون النفط والغاز، والمنافذ الحدودية، والموازنة الحكومية، وغيرها، ملفات ما زالت تمثل محطات حقيقية لافتعال الأزمات بين الإقليم والمركز بين الحين والآخر، وهو ما يستوجب حلها وتصفيرها بجهود وطنية خالصة للعراق وشعبه، وعلى مجلس النواب الاتحادي وبرلمان الإقليم اعتبار ذلك أولوية قصوى، سيسجلها التاريخ لهم بكل فخر واعتزاز.

كما أدعو بعدم السماح مطلقاً لتدخل الآخرين بشؤوننا الداخلية، فلننا قاصرين، ولن نكون هدفًا لمغانم خارجية تسعى لإدامة واستغلال الثغرات وفقًا لمصالحها الخاصة..

العراق كان وسيبقى سيّدًا بنفسه، ولا وصاية لغيره عليه، ولن نسمح بذلك.

ثانيًا: مواجهة التحديات الأمنية الداخلية بوعي وحكمة وبتنسيق عالي المستوى بين الإقليم والمركز، فالنصر العسكري الذي تحقق على (داعش) الإرهابي، لم يكن لولا تكاتف الإقليم والمركز معًا، والحفاظ عليه مسؤولية تضامنية بينهما أيضًا. فمدننا المحررة تنتظر إعادة الحياة والإعمار إليها، وأهلنا النازحون ينتظرون بفارغ الصبر الرجوع إلى ديارهم وقراهم التي أبعدها عنها ظلمًا وعدوانًا. وهذا لا يمكن أن يتحقق من دون إدامة النصر والحفاظ على المنجز الأمني والقضاء على الخلايا النائمة للإرهاب وتغليب الإيثار الوطني على الخلاف السياسي.

فما شهدناه مؤخرًا في كركوك وديالى وحزام بغداد خطر يهدد الجميع ويدهم أمننا الوطني، يتطلب معالجة فورية له.

ثالثًا: توحيد الموقف العراقي الوطني تجاه أزمة الصراع القائم في المنطقة.

إنالموقع الجيوستراتيجي المهم الذي يتمتع به العراق في المنطقة، والذي جعله محطة تلاقي وارتكاز الأمم الأربع، الأمة العربية، والأمة الفارسية، والأمة التركية، والأمة الكردية، إن هذا الموقع المهم يحتم علينا موقفًا وطنيًا واضحًا وموحدًا في الوقت ذاته، وهذا الموقع الحيوي لم يأت لولا الأهمية الجغرافية والتاريخية لبغداد والبصرة والموصل وأربيل معًا وباقي مدن العراق أيضًا. فسرّ قوة العراق ومكانته الدولية هو في تنوعه الجغرافي والاجتماعي وعمقه الحضاري والثقافي.

وهنا أحذر من أياد خفية تحاول أن تستهدف قوة العراق عبر تفريق كلمته وموقفه الوطني . وهذا هو الخطر الأكبر الذي يهدد أمننا الوطني ويعرض العراق لمخاطر كبيرة يهدد سلمه وأمنه الاجتماعي .

يجب علينا الالتفاف ضمن قرار الدولة العراقية عبر المشاركة الفعّالة والإيجابية في صناعته، وبلورة موقف وطني مسؤول يحترم هوية الدولة ويحفظ مصالحها العليا، ويستثمر الإقبال الإقليمي والدولي لمساعدة العراق، والاستمرار في دعم كل الجهود الرامية نحو تغليب لغة الحوار البناء، والابتعاد عن منطق التدخل بشؤون الدول، ونبذ استخدام منطق العقوبات الاقتصادية التي لا تجلب لشعوب المنطقة غير المآسي والويلات .

وفي الختام، أجدد التهاني والتبريكات لرئيس حكومة إقليم كردستان الأستاذ (نجيرفان بارزاني) متمنياً له كل التوفيق، ولأهلنا في كردستان العزيزة الأمن والاستقرار والتألق كما عهدنا لها ذلك دوماً .

تحية لشهداء العراق، ولا سيّما شهداء قواتنا المسلحة من الجيش والشرطة والحشد الشعبي والعشائري والبيشمركة، تحية للشهيدين الصدرين وشهيد المحراب وعزير العراق وملا (مصطفى البرزاني) ومام (جلال الطالباني) وجميع القيادات الوطنية المخلصة التي خدمت هذا الوطن .

تحية لأبنا شعبنا العراقي بكل مكوناتهم وانتماءاتهم القومية والدينية والمذهبية والمناطقية. تحية لمراجعا العظام ولا سيّما المرجع الأعلى الإمام السيستاني (دام ظلّه).

تحية لكم جميعاً السادة والسيدات الحضور في هذا الحفل المهيب، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . .



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أصحاب السيادة والمعالي والسعادة

السيدات والسادة

أحبيكم أجمل تحية ، وأشكر لمؤسسة البابطين هذا الجهد الرائع والخطوة الرائدة .

يشغل التراث الثقافي عند الشعوب مكانة بارزة ومهمة في مسيرة حياتها بشكل عام وتاريخها بشكل خاص ، فهو شكل من أشكال الهوية الوطنية التي تجمع شعباً ما تحت مظلتها الإنسانية المشتركة قبل كل شيء ، وهو زيادةً على ذلك شكل من أشكال التواصل ما بين ماضي هذه الشعوب وحاضرها ، وهو انعكاس لمسيرتها التاريخية والحضارية ، ولذا فإن مهمة الحفاظ عليه تعني الحفاظ على هذه الهوية واستذكار الماضي ، واستدعاءه بوصفه وثيقةً تاريخيةً يبنى عليها الحاضر ، وهو أداة من أدوات تشكيله ، إذ كيف لحاضر أن يثبت من دون تواصلٍ مع الماضي؟

لا عبر الاتكاء عليه وتمجيده ، بل انطلاقاً منه وتأسيساً عليه .

التُّراث الثقافي الإنساني

للتراث الثقافي الإنساني بشقيه المادي (ونعني به الآثار والمتاحف والمباني والشواهد التاريخية) واللامادي (ونعني به العادات والتقاليد والحرف التقليدية والمهرجانات الفلكلورية والثقافية) ، أهمية كبيرة ، فهو لغةٌ كونيةٌ ، ورسالةٌ سلام ، وطريقةٌ لحوار الثقافات والتعرف على طريقة عيش الآخر ، وغيرها مما يحسُن القول عنه وتسميته بـ (التراث الثقافي الإنساني) .

١٣٩ . كلمة السيّد عمّار الحكيم في (المنتدى العالمي لثقافة السلام) الذي تقيمه (مؤسسة البابطين) في مدينة (لاهاي) الهولندية بتاريخ ١٣/٦/٢٠١٩ .

ولذا نجدُ لزامًا علينا أن نعمل جاهدين للحفاظ عليه إذا ما أردنا أن نوصل رسائل السلام، ونؤكد عدم الانغلاق على الذات، وعدم إقصاء الآخر ونبذ، ولا سيّما ونحن نشهد محاولات متكررة لتدمير هذا التراث ومحوه أو طمس معالمه، لما يشهده العالم من حروب ونزاعات وتفكير منغلق وأفق ضيق في النظرة إليه والتفكير بإزائه، فضلًا عن ممارسات حركات التشدد والتطرف سلوكًا سلبيًا ينزِع إلى محو بعض أشكال هذا التراث الثقافي الإنساني سواء أكانَ ماديًا أم غير مادي، وليس أدلّ على ذلك من تدمير تمثالي (بوذا) في أفغانستان على أيدي حركة (طالبان)، وبذلك محيت صفحة وسفر إنساني مشترك لا يمثل البوذية أو البوذيين فحسب، بل مساحةً من العالم بأسره، بوصفه مشتركًا إنسانيًا قبل كل شيء، وإذا ما زدنا على ذلك التفجيرات التي طالت ما يزيد على (١٠٠ - ١٥٠) موقعًا من آثار الموصل الحدياء في العراق ومحوها على أيدي (داعش) الإرهابي، عدا ما طال المتاحف العراقية من نهب وسلب عَقِبَ دخول القوات الأمريكية إلى بغداد عام (٢٠٠٣)، فضلًا عن تجفيف أهوار جنوب العراق بحجة إيوائها المعارضة في تسعينيات القرن الماضي، وتفجير مرقد نبي الله يونس في الموصل، ومرقد الإمامين العسكريين في سامراء، وقتل المصلين في كنيسة سيدة النجاة في بغداد، وعشرات التفجيرات الانتحارية التي استهدفت المساجد والحسينيات والكنائس والمشاركين في الشعائر الحسينية في كربلاء ومختلف المحافظات العراقية، وهذه أمثلة معروفة على سبيل المثال لا الحصر، وغيرها كثيرٌ مما لا يسع المجال لحصر جميعه، وهذا ما يدعوننا إلى العمل سوية من أجل الحفاظ على هذا التراث الثقافي الإنساني.

بيد أن ذلك لا يتحقق إلا عبر خطوات جديدة للحفاظ عليه، لا لأهميته فحسب بل بوصفه جزءًا من هويتنا الإنسانية قبل كل شيء.

خطوات الحفاظ على التراث الإنساني

يمكن أن نوجز الخطوات التي نأمل أن تكون دليل عمل للحفاظ على التراث الإنساني، على النحو الآتي:

أولاً: العمل على الحد من أثر النزاعات والحروب لما يتركه ذلك من أثر كبير في تدمير التراث الثقافي والإنساني، وإشاعة الوعي بأهميته كمعبرٍ حقيقي عن الرغبة الجدية في إشاعة ثقافة السلام.

ثانيًا: العمل الممنهج للحفاظ على التراث الثقافي الإنساني بوصفه لغةً كونيةً ووجهًا من وجوه حوار الحضارات، يمكن من خلاله تجسير العلاقة ما بين الشعوب وإرثها الحضاري.

ثالثًا: التأكيد على التراث الثقافي بوصفه وجهًا من وجوه تأصيل الهوية الوطنية، وهو رابط لا يقل شأنًا عن الروابط الأخرى كاللغة أو الدين أو المعتقد وغيرها، مما يمثل الهوية الوطنية للشعوب.

رابعًا: السعي نحو تفعيل الدور الذي يمكن أن يؤديه التراث الثقافي في صناعة السلام وتقارب الشعوب، كإقامة المهرجانات الفلكلورية، وأنساق الثقافة الشفاهية وغيرها، وكل ما يمكن أن يستقطب شعوب الأرض مجتمعةً بودٍ وسلام.

خامسًا: تضمين وصياغة الوعي الوطني ومؤشراته في المناهج التربوية المدرسية للحفاظ على التراث الثقافي وإشاعة ثقافة السلام، إذ لا يمكن أن نحقق النقاط التي ذكرناها آنفًا من دون أرضية تربوية وفكرية وتوعوية تُنشأ عليها الأجيال، ولا يتم ذلك إلا عن طريق المناهج التربوية الموائمة، وتهيئة الأجيال فكريًا وتربويًا لهذا التوجه.

سادسًا: احتواء التراث الثقافي للشعوب، وقبول الآخر، ونبذ الإقصاء والنظرة الدونية لتأريخ هذه الشعوب أو حضاراتها وتراثها، إذ مهما كان هذا التراث، ومهما اختلفنا معه أم اتفقنا، لا ينبغي الحط من شأنه، لكونه صورةً من هويتها ووجهًا من تمثلات تراثها.

سابعًا: التمكين المعرفي للشباب، لتأصيل حالة التوجه إلى التراث الثقافي والحفاظ عليه والوعي بذلك، ومواجهة الفقر المعرفي بأهمية التراث الإنساني، وجعله وسيلةً للتقارب بين الشعوب، وتوظيف ذلك لتقريب وجهات النظر فيما بينها، عن طريق توظيف النظم المعلوماتية ومواقع التواصل الاجتماعي للإنباء عن أهمية هذا التراث وكيفية المحافظة عليه وبسط ثقافة السلام.

ثامنًا: تعاقد المؤسسات الحكومية ومنظمات المجتمع المدني والأفراد في الحفاظ على التراث الثقافي.

تاسعًا: من المهم جدًا العمل على جمع المشترك من التراث الثقافي الإنساني ونعني المتشابه منه كالملاحم أو السير أو المهرجانات وغيرها من التراث الثقافي المشترك،

وجعله مناسبةً عالميةً للاحتفال والاحتفاء، وهو أمر يسهم في التقارب الفعلي ما بين شعوب العالم.

عاشراً: نتطلع إلى تعاون المنظمات الدولية والمحلية لإنشاء مؤسسة تُعنى بالتراث الثقافي الوطني العراقي بوصفه جزءاً من التأريخ الإنساني المشرف. وهذه المؤسسة لا تخلق الأمل لقطاع التراث العراقي فحسب، بل تعمل كجسر ثقافي بين العراق وجيرانه ومحيطه الإقليمي والمجتمع الدولي، وتسهّل دعم الجامعات والباحثين العراقيين، وتشجع على إنشاء شواخص عمرانية مقتبسة من مشاهد أثرية وتراثية عراقية في مختلف أرجاء العالم، وتوفر بعثات وزمالات تتعلق بحماية التراث العراقي.

المُشترك الإنساني

أيها السيّدات والسادة . . .

إذا كانت هذه الخطوات توصف بأنها خطوات عملية للنشر والحفاظ على التراث ومقاومة المحو والتدمير، والتأسيس لثقافة الوعي بالتراث الثقافي والإنساني عموماً والعراقي بشكل خاص، فإننا بحاجة ماسة للحفاظ عليه عبر منظومات تؤمّن ذلك وتعمل عليه، وتتبنّى الدعوة إلى عدم المساس به، لا لكونه يمثل هوية شعب بعينه - وإن كان كذلك - بل لأنه في الوقت نفسه يمثل مشتركاً إنسانياً قبل كل شيء ولا سيّما أنا هنا في مدينة تبنت فيها منظمة اليونسكو عام (١٩٥٤) معاهدة (لاهاي) الخاصة بحماية الممتلكات الثقافية أثناء الحرب وبرتوكولاتها الأولى والثانية حيث أوصت باتخاذ كافة التدابير الدولية والوطنية لحماية المواقع الأثرية والممتلكات الثقافية للدول باعتبارها تراثاً ثقافياً إنسانياً، وأن لا نكتفي بتوفير الحماية للتراث، بل علينا أن نسعى جاهدين مخلصين إلى نبذ كل أشكال القرصنة والمتاجرة والطرق غير الشرعية للاستحواذ على كل أو جزء من التراث الثقافي والحضاري لأي شعب أو أمة.

وإذ نكتفي بهذا القدر من الخطوات، فإن علينا أن نتذكر بأنه لا يمكن لأي من هذه النقاط أن تتحقق ما لم تتوافر الرغبة المخلصة والجادة في العمل على تحقيقها وجعلها دليل عمل، وخارطة تقود إلى جعلها واقعاً ملموساً من أجل الحفاظ على التراث الثقافي بوصفه شكلاً من أشكال المشترك الإنساني قبل أي شيء آخر، ورسالة سلام ولغة كونية مشتركة.

رُتْبَةُ إِنْسَانِيَّةٍ

وختاماً . . فإنّ ثقافة السلام لا تقتصر على دين أو معتقد أو إيديولوجيا معينة ، بل هي رتبة إنسانية ، وقد يموت بعض أو كثير من دون أن يدركوا تلك الرتبة ، فلنعمل لوصول الجميع إليها عبر المحافظة على تراثنا الثقافي الإنساني المشترك بوصفه رسالة سلام .

لقاء الجالية العراقية في هولندا
في مقر السفارة العراقية^(١٤٠)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد ، وعلى آله الطاهرين ، وصحبه
المنتجبين .

السادة الأفاضل ، السيدات الكريمات ، بدايةً اسمحوا لي أن أعبر عن سعادتني
وسروري لهذه الفرصة ، للقاء بكم ، وتبادل الحديث معكم ، وأتمم الأهل ، وعطر البلد
فيكم إن شاء الله .

حروب مستمرة

واقعاً العراق يمر بخمسين سنة من الحروب المتواصلة والمستمرة ، وإن اختلفت
أشكال هذه الحروب ، الحروب العسكرية التي فرضتها الأنظمة الديكتاتورية السابقة ،
مع إيران تارةً ، ومع الكويت تارةً أخرى .

و أما الحصار الدولي والمجاعة التي شهدناها في التسعينيات فهو أحد أنواع
الحرب ، وقد يكون أصعب من الحروب العسكرية ، و ثم بعد إسقاط الدكتاتور بصوره
وأشكاله المتعددة ، وعاش العراقيون أيضاً المراحل الصعبة للانتقال من الدكتاتورية
إلى الديمقراطية ، شعب أسير من نظام دكتاتوري لعقود طويلة من الزمن انتقل إلى
هذه الحرية ، وفتحت أمامه أبواب الحرية إلى حد الانفلات من الضوابط والمعايير و
ظهور الاجتهادات الواضحة ، والدول التي عاشت هذه الحالة الانتقالية مرّت بمثل هذه
الظروف .

١٤٠ . كلمة السيد عمار الحكيم خلال لقائه الجالية العراقية في هولندا في مقر السفارة العراقية
بحضور سفير العراق في هولندا الدكتور هشام العلوي بتاريخ ١٢/٦/٢٠١٩ .

العراق ليس استثناء، ما يزيد على الطين بلة أن العراق بتنوعه الكبير المذهبي، القومي، السياسي، المناطقي، العشائري، وأيضاً في طبيعة التحولات التي حصلت فيه، والخلفية في إسقاط النظام، ودخول قوات أجنبية، ودول الجوار ونظرتها المختلفة تجاه الواقع العراقي، وتجاه القوى التي مارست العمل السياسي بعد الدكتاتورية، هذه كلها أدت إلى مخاوف وهواجس كبيرة من دول المنطقة، البعض قلق من القوى الصاعدة، البعض قلق من القوى الأجنبية الحاضرة، وهكذا المخاوف عبّرت عن نفسها.

صمود التجربة العراقية

وتعلمون اليوم بعد ست عشرة سنة من إسقاط الدكتاتور وبناء نظام ديمقراطي جديد بإمكاننا أن نقرأ الواقع العراقي من زاويتين، من زاوية ما أنجز، أين كنا وإلى أين وصلنا؟ نرى هناك تراكمية مهمة تحققت، ولا سيما عندما نقارن أوضاعنا بحالات مشابهة، مثلاً الإخوة في مصر، تحركت القوى الشعبية وأسقطت النظام، ولكن سرعان ما تم تشكل نظام سياسي جديد، واليوم أولئك الذين جاءت بهم الإرادة الشعبية أعدموا أو تحولوا إلى السجون، إلى غير ذلك ما هو معروف في المشهد المصري.

في ليبيا تعرفون بعد سقوط القذافي ونظامه إلى اليوم ليبيا في فوضى عارمة.

في تونس النظام السياسي الجديد الآن هو إعادة إنتاج النظام السابق، وهكذا حصل التفاف على الإفرازات التي تمت بالربيع العربي آنذاك بكل هذه الدول التي شهدت مثل هذا التغيير، نرى العراق البلد الوحيد الذي صمد، مع أن حجم الاستهداف الذي واجه العراق لا يقاس بالمرّة بأي استهداف آخر لأي شعب أو لأي بلد آخر، تحمّلنا، كبرنا، قدّمنا، البعض منا يقيس العراق على الحالات المستقرة في المنطقة، وليس على الحالات المشابهة لوضعنا، كما قلنا، نحن عشنا خمسين سنة من الحرب والدمار والإهمال، أنا أمثل حالاتنا العراقية بشخص ساقط من مكان مرتفع جداً، أخذوه للمستشفى ولا يدرون بأي لحظة سوف يموت، يدخلونه مباشرة إلى غرفة العمليات، وبعد سبع ساعات من انتظار أهله، يخرج الطبيب ويقول لهم، الحمد لله، سلامات، يستبشرون ويقولون الحمد لله، لم يمت، ما زال على قيد الحياة، هكذا نقيس الأمور، ماذا كانت توقعاتنا؟ وأين أصبحت؟.

أحياناً ننسى الخمسين سنة ومشاكلها ومضاعفاتها، ونريد أن نقيس العراق بالكويت المجاورة له، ونذهب للسعودية، للحج، وننظر إلى الأعمار، ونساءل لماذا لا يكون

العراق مثل السعودية؟ هذه الدول لم تمر بالحروب والمشاكل والتحديات التي مر بها العراق .

اليوم أنتم تعيشون في هولندا، بقرية صغيرة ذات طبيعة خلابة، الذي يأتي من العراق يرى قيمتها، لكن بالنسبة لكم أنتم معتادون عليها، وكل منكم لديه مشكلة، في سكنه، في عمله، في حركته، في ذهابه، في عودته، في النظام التعليمي، في النظام الصحي، لا يوجد أحد ليس لديه مشكلة .

أمريكا اليوم الدولة الأكبر ميزانية في العالم، لكن حينما تسأل الأمريكي هل لديك مشكلة؟ سيقول نعم، صحيح طبيعة المشاكل تختلف من ساحة إلى أخرى، في العراق بالتأكيد هناك ظروف، تعقيدات، تقاطعات، صراعات، مشاكل كبيرة، لكن المتغيرات مهمة جداً .

رأس مالنا شعبنا

رأس مال أي بلد من البلدان الشعب، شعبنا العراقي يشهد تغيراً هائلاً وكبيراً، العراق في (٢٠١٦) ليس العراق في (٢٠٠٣)، هذا العراق تغير لسبب بسيط، نحن أمام نمو بالكامل، (٤٩٪) من مواطنينا دون التسع عشرة سنة، هذا شيء غريب، في سنين الإرهاب قُتل مئات الألوف، لكن النمو السكاني بالملايين، كيف صار؟ لا ندري، الله (سبحانه وتعالى) يجعل بركة في هذا الشعب، نصف الشعب العراقي تقريباً وُلد بعد سقوط دكتاتورية، (٧٠٪) دون الخمس والثلاثين سنة، (٩٠٪) من شعبنا دون الخمسين سنة، هذا رأس مال كبير، إذا استطعنا أن نخطط لهذه الأرواح الشبابية سينهض العراق نهضة كبيرة .

كسر الطائفية

اليوم نشهد تلوّكاً كبيراً وانهايارات معينة، التمرکز الذي كان في المشهد السياسي، تحالف شيعي، تحالف سني، تحالف كردي، مهما تقرب من بعضنا ونكسر الحواجز لكن يبقى هناك صدام ضمن المصالح، على أسس أدبية، أو قومية، أو إلى غير ذلك .

نأتي في (٢٠١٨) ونطرح مشروعين وطنيين كبيرين عابرين للمكونات، (تحالف الإصلاح والإعمار) و(تحالف البناء)، وهذا فيه شيعة، وسنة، وعرب، وكردي، وتركماني، ومسيح، وإيزيديون، والآخر كذلك، صحيح الظهور الكردي ما زال باهتاً

بين الطرفين، قوى شاركت، وقوى كبيرة ما زالت تدرس هذه الخيارات ولم تأخذ قرارها بشكل واضح، ولكن أعتقد أنّ نجاح هذه التجربة ستشجع القوى الكردية أن تختار هذا أو ذاك، وهذا ما سنشاهده في الأيام القادمة، هذا متغير استراتيجي، بدلاً من أن نصنف شعبنا على هذه الهويات الفرعية استطعنا أن نتج مشروعاً وطنياً عابراً للمكونات، وانخفضت وتيرة الخطاب الطائفي في العراق، بشكل كبير، والسبب هو أن كل من يريد أن يتكلم بالطائفية تصبح له مشكلة مع حلفائه قبل غيرهم، في (الإصلاح) وفي (البناء)، لا الشيوعي يتكلم بالطائفية ولا السني، لأنه سوف يفقد حلفاءه، هذا إنجاز كبير.

العراق يستعيد عافيته

اليوم هناك تحسن وتطور في علاقات العراق، في يوم ما كان المسؤولون العراقيون، يرسلون رسائل رسمية يطلبون زيارة إلى الدول الأخرى، فلا يأتي حتى جواب اعتذار، وأحياناً رؤسائنا يذهبون مرة ومرتين وثلاث، ولا أحد يرد الزيارة، في هذه الأشهر، خلال سبعة أشهر، عدد القادة العرب والمسلمين والأجانب الذين زاروا العراق هم أضعاف عدد من زارنا في الست عشرة سنة الماضية، العراق يستعيد عافيته، هذا الشيء مهم جداً.

الثقة بالنفس.

أجهزتنا الأمنية، الجيش، الشرطة، الحشد، خاضوا معاركة كبيرة مع (داعش)، ويحققون الانتصار ويحررون الأرض، في وقت كان العالم جميعه يشعر بقلق ورهبة، وهذا أمر مهم جداً.

طبيعة الشعوب عندما تخرج من هموم ومعاناة تصبح توقعاتها عالية، أقرأوا تاريخ الشعوب، شعبنا من حقه أن يتوقع، يريد ماء، يريد خدمات، يريد فرص عمل، يريد سكناً، يريد أمناً، هذا حقه، ويجب أن يتوفر له، وعلى القوى السياسية أن تتسم بهذا القدر من النضوج.

القوى السياسية التي حصلت على ثقة الشعب بالانتخابات، أعطت حقها للمستقلين، رئيس الوزراء مستقل، الوزراء مستقلون، قالوا حصتنا وفرصتنا تحت تصرفكم لنرى ماذا تقدمون للناس، السيد (عادل عبد المهدي) رجل مستقل، ليس من أحد التحالفين، وعدد من القوى الأساسية في الساحة خولته الاختيار، وعدد آخر قالوا

له نعطيك عددًا من الأسماء المستقلة لكل وزارة واختر أنت من تراه مناسبًا، هذا تطور ملفت غير موجود في قاموس السياسة لنبرهن لشعبنا أننا بالفعل نريد أن تتغير الأوضاع، والمشكلة ليست في وزير سياسي أو وزير مستقل، توجد مشاكل مستعصية هي أكبر من شخص الوزير وانتمائه.

الجزء الممتلئ من الكأس

هذه بالحقيقة فهرسة سريعة عن الإيجابيات التي نراها، أما السلبيات فكل شخص منكم يعرفها أحسن مني، وأكثر مني، والحمد لله نتكلم بها دائمًا، مظاهر فساد، مشاكل ضعف، بيروقراطية داخلية، نحتاج وقتًا حتى نستطيع أن نسيطر عليها وننجز الأمور بسرعة وبكفاءة وشفافية ونزاهة، المخلصون، الوطنيون كثر في العراق، يوجد من يخطئ، ويوجد من ينحرف سلوكه، وبطبيعة الأمور الأخطاء دائمًا هي التي تبرز، وأحيانًا تسليط الأضواء بشكل مكثف على السلبيات والإشكاليات والأخطاء يجعل انطباع الناس أن كل شيء خطأ، قبل بضعة أشهر كان من يدخل بغداد يشعر كأنه داخل إلى معسكر، سيطرات، جدران كونكريتية، منطقة خضراء، منطقة حمراء، الآن رفعت الكثير من السيطرات والجدران الكونكريتية، ورحمنا الله بأ مطار غزيرة، كل مخازننا المائية امتلأت، وتطورت زراعتنا، على مدى أربعين أو خمسين سنة لم يكن لدينا هذا المقدار من الزراعة، الحكومة تتبنى شراء كل المحاصيل الزراعية، وتعطي الأموال إلى الفلاحين مباشرة، والفلاحون يربحون ويفكرون كيف يطورون زراعتهم في العام المقبل، إذا استمرنا بهذا التطور يمكن أن نوفر السلة الغذائية للمنطقة وليس للعراق وحده.

مشكلة الكهرباء عويصة، لكن هذا العقد مع سيمنز بقيمة (١٤) مليار دولار وغيره من العقود كلها خطوات كبيرة يمكن أن تحسّن أوضاع الكهرباء.

أكتفي بهذا المقدار، وأترك المجال لحضراتكم.

س: مرة أخرى أرحب بالسيد عمار الحكيم، تفضلتم أنه لا يمكن أن نقارن بين وضع العراق وما مر به من الحروب مع بلدان مستقرة، لكنني أسأل سؤالاً، وجنابكم تذهبون إلى أربيل دائمًا، هل يمكن أن نقارن بين أربيل قبل (٢٠٠٣) وبغداد بعد (٢٠٠٣)؟ ليس كل العمل يسير في أربيل بشكل صحيح، لكن يوجد فرق، أنا في تقديري أن هناك عاملين، العامل الأول: هو الفساد، والعامل الثاني: هو الأمية وانخفاض الوعي

الشعبي، أرجو أن تطلعنا على هذين العاملين، وكيف يمكن أن نصل إلى مستوى عال من الاستقرار الأمني والسياسي والاقتصادي؟

السيد عمار الحكيم: في الحقيقة من الصعب المقارنة بين بغداد وإقليم كردستان لعدة أسباب:

أولاً: كلنا نعرف أن إقليم كردستان حاز الخصوصية والإدارة الذاتية من عام (٩١)، هذا يعني أنه سبق العراق كله بـ (١٣) سنة، منذ عام (٩١) كان هناك حكم ذاتي وخصوصية وإدارة ذاتية للإقليم، والموازنات والمنافذ الحدودية مداخل وإيرادات مهمة للاخوة في الإقليم، ونعلم أن جزءاً كبيراً من المشاكل التي عشناها في مناطق العراق الأخرى، المناطق العربية والتركمانية ما بعد (٢٠٠٣) إخواننا الكرد عاشوها قبل (٢٠٠٣) حصلت بعض المشاكل والاحتقانات بينهم، والتأريخ معروف لمن يراقب ويتابع، فهذا فرق كبير.

ثانياً: نعرف أن المشاكل المذهبية لم تمتد إلى داخل أربيل في (٢٠٠٣) وما بعدها، كان الإقليم بشكل عام فيه استقرار فيما كانت مناطق أخرى في العراق تتعرض لهذه التحديات.

ثالثاً: أساساً إخواننا الكرد كان لديهم تنسيق جيد مع القوات الأجنبية التي دخلت للعراق، هذه القوات كان لها وجهات سلبية أحياناً لكثير من القوى الأخرى في الساحة الأخرى، وبالتالي هم استثمروا هذه العلاقة بشكل إيجابي لصالحهم، ونعرف في السنين الأولى كانت الولايات المتحدة تنفق مليارات الدولارات للإعمار والبناء، وكانت حصة كبيرة ووفيرة منها لكردستان، وبحكم الاستقرار، والفرص، والعلاقات، وما إلى ذلك، فالوضع هناك منتظم ومؤسس بشكل واضح، وأنتم رأيتم بعد رحيل مام جلال (رحمه الله) تعقدت المشاكل قليلاً وتعمقت، قبل رحيله كانت الأمور تسير بانسيابية أكبر، نحن في مناطق أخرى في العراق واجهنا أجواء مختلفة تماماً، لذلك أعتقد أن البيئة مختلفة، و الظروف مختلفة، و الإمكانيات مختلفة، ومع ذلك فإن حجم التطور الحاصل في المناطق الأخرى في العراق ليس قليلاً إذا نظرنا بمنطقية، من (٢٠٠٣) إلى اليوم (٢٠١٩) كم مستشفى بنيت؟ كم مدرسة بنيت؟ كم كيلومتر تم تبليطه؟ كم من المجاري وشبكات الصرف الصحي صارت؟ حقيقة ستكون النتائج وفيرة، أنا شخصياً قبل ثلاث سنين تقريباً طلبت من وزارة التخطيط تقريراً رسمياً كاملاً ومفصلاً بهذا الأمر، حينما كنت رئيساً للتحالف الوطني للدورة السابقة، فقالوا ليس

لدينا إحصاء دقيق، وبقيت كنتاجنا النيابية تضغط على وزارة التخطيط، إلى أن شكّل الأخ الدكتور (سلمان الجميلي) لجنة جمعت البيانات المطلوبة، وقدمت جدولاً رسمياً مفصلاً، فكانت النتائج مذهلة ومفرحة لنا جميعاً، الأخ المالكي كان رئيساً للوزراء ثماني سنوات، عندما اطلع على الأرقام تفاجأ هو أيضاً، حجم ما أنجز لعشر سنوات في بعض القطاعات تجاوز ما أنجز في ثمانين سنة، من يوم تأسيس الدولة العراقية إلى (٢٠٠٣)، على كل حال يوجد إنجاز لكننا ما زلنا نواجه نقصاً كبيراً.

س: سماحة السيد بداية أجدد الترحيب بسماحتكم بين أهلکم، أنا عمري (٢٦) سنة، أعمل مهندس اتصالات في شركة، سؤالي أنا في الفترة الأخيرة لم نر ممثلين للترکمان في الحكومة، هذه المظلومية نحولها لسماحتك، تعرفون أن التركمان ضحوا كثيراً، وهذا الشيء يعرفه كل العراقيين، وتعرفه أسرة آل الحكيم بشكل خاص، مشكلة كركوك يبدو أنها لا تحل، لا تزال المشاكل بين الكرد والعرب والترکمان، نحن التركمان والأكراد والعرب حكومة واحدة، وليس لدينا مشاكل طائفية، أنا شيعي، والدتي سنية، وأنا عراقي، لا أقول أنا تركماني ولا شيعي ولا سني، أنا عراقي.

السيد عمار الحكيم: التركمان قومية أساسية، تعرّض المكون التركماني للاعتداء والاستهداف والظلم في ظل النظام الدكتاتوري والملابسات التي مرت ما بعد (٢٠٠٣)، ويستحق التمثيل بشكل واضح، جرى حديث مع السيد رئيس الوزراء، والرجل مؤيد أن يُمثّل الإخوة التركمان بحقيبة وزارية، لكن المشكلة أن الجبهة التركمانية في (تحالف الإصلاح)، و يوجد إخوة تركمان في (تحالف البناء)، فيجب أن يتفاهموا بينهم، لذلك عملنا اجتماعاً لهم، وحصل اتفاق على أن ترشح الجبهة التركمانية في (تحالف الإصلاح) وزيراً، ويرشح التركمان في (تحالف البناء) رئيس هيئة، وبهذا نكون قد أشرکنا الطرفين في موقعين أساسيين، وهذا ما نتمناه إن شاء الله.

ذكرتم أن مشكلة كركوك لا تحل، ليست كركوك فقط، بل كل مدينة فيها مثل هذه التعقيدات تأخذ أحياناً عقوداً من الزمن لحلها، لا تُحل بسهولة، يوجد تاريخ، توجد ذكريات، توجد مصالح، توجد حقوق، توجد قراءات مختلفة، التركمان لهم رؤية، الإخوة الكرد لهم رؤية أخرى، العرب كذلك، كيف تجمع كل هذه الآراء؟ أعتقد أن الأخ السيد (عادل عبد المهدي) في السنوات الماضية كان يحمل رؤية حول إيجاد توافق بين أبناء كركوك، شعارنا أن كركوك كركوكية، لأهلها، من هم أهلها؟ كيف نحصيهم؟ هذه كلها تفاصيل قابلة للنقاش، وكما تعرفون الآن يوجد طلب مقدم إلى مبعوثه الأمم

المتحدة ليكون للأمم المتحدة دور إيجابي في هذا الموضوع وفتح الحوار بين المكونات الثلاثة للخروج بحصيلة مقنعة لكل الأطراف .

س : سماحة السيد ما هو دور تياركم ، تيار الحكمة الذي انبثق كنتيجة للرؤية الموضوعية لسماحتكم ، في تعزيز مبدأ المواطنة؟ وما هي رؤيتكم فيما يخص القانون الانتخابي الذي يمثل جسر التحول أو التطور إلى مرحلة مستقبلية وله دور في صناعة الاستقرار؟

السيد عمار الحكيم : تيار الحكمة هو مشروع شبابي ، جاء من استشراف هذا الواقع ، من قراءة التغيير المجتمعي ، مع احترامنا الكبير لكل القادة السياسيين والمتصددين ، لكن اليوم عندما تستعرضون أسماء القادة السياسيين في العراق ستجدون أن (٩٠٪) منهم هم عمرهم أكثر من خمسين سنة ، وهم يمثلون (١٠٪) من الشعب العراقي ، و(١٠٪) منهم دون الخمسين سنة يمثلون (٩٠٪) ، ثم تساءل لماذا توجد فجوة بين الشارع و القيادات؟

اليوم في بيوتكم ، أنتم حضراتكم أحياناً لا توجد لديكم لغة مشتركة مع أبنائكم ، فضلاً عن شباب المجتمع الآخرين ، ابنك الذي تربي في بيتك له طموحات مختلفة ، و طريقة مختلفة ، ورغبات مختلفة ، لا تستطيع أن تقنعه بحياتك ورؤيتك وأفكارك ، وهذا ما يقوله الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ (خلقوا لزمان غير زمانكم) ، هذا جيل ثان مختلف ، فكان فلسفة (الحكمة) أن نوجد تياراً سياسياً شبابياً ، اليوم عشرات من القادة الشباب والشابات في تيار الحكمة يقودون عملاً كبيراً وبيدعون ويحققون معاجز ، نحن استثمرنا الشباب ، إخواني الآخرون في القيادات البعض نظر بإعجاب ، والبعض الآخر نظر بشيء من الاستغراب ، ولأنا ، أنا كنت مصرّاً ، قلت يجب أن نعتمد على الشباب ، ليس استصغاراً بالكبار والمخضرمين وأصحاب التجارب ، فهؤلاء المجتمع محتاج لهم ، ولكن هذه الطاقة الشبابية إذا مكناها وبعثنا فيها الأمل وأعطيناها الفرص ودرناها وأهلناها ، سنستطيع أن نحقق إنجازات كبيرة ، هذه الخطوات والجهود بدأنا بها منذ (٢٠١٠) و اليوم نجني ونقطف ثمارها ، واليوم نحن أمام قادة شباب بالعشرات في مختلف المحافظات ، إخوة وأخوات يقومون بعمل كبير ، المشكلة في العراق ليست مشكلة رؤية ، كل عراقي يستطيع أن يعرض المشاكل والحلول ، المشكلة في آليات التنفيذ ، في الأدوات ، في الفريق ، في الإرادة ، في المهمة ، في العزيمة ، في أن لا يضعف الإنسان أمام المنغصات الكثيرة ، ترون مريضاً في ظرف صحي صعب جداً لكن روحيته قوية ، لذلك يبقى صامداً وثابتاً يتغلب على المرض ، كيف تتعامل؟ كيف تكبر على

الجراح؟ كيف تحوّل المحنة إلى منحة والتحدي إلى فرصة؟ كيف تكون قويا؟ هؤلاء الشباب لديهم روحية المجازفة، يستطيعون أن يتحركوا ويقاوموا ويحققوا إنجازات كبيرة، بفضل الله هذه أصبحت اليوم ميزة الحكمة، هذه رؤيتنا، البعض يقتنع بها والبعض الآخر لا يقتنع بها.

مسألة القانون الانتخابي، يجب أن نوازن بين أمرين، من ناحية كيف نوجد عدالة في التمثيل كي نعطي الأمل للناس ونشجعهم على الخروج للانتخابات، الناس إذا فقدت الأمل بالتغيير فلا تخرج للانتخاب، وأنا أعتقد في هذه الانتخابات الأخيرة (٢٠١٨) الذي خرج أراد أن يقول كلمة، والذي لم يخرج أيضًا أراد أن يقول بمقاطعته أنه غير راض على الأوضاع، والدليل أن (٧٠٪) من نوابنا في هذا المجلس الجديد هم جدد، هذا قليل ما يحدث في أي دولة ديمقراطية، هذا معناه أن الذين خرجوا صوتوا باتجاهات أخرى، هذه أول انتخابات في أغلب القوائم صاحب الرقم (١) لم يفز، رقم (٥) خمسة أو رقم (١٥) فاز ورقم (١) الذي عادة يكون لديه إمكانات أكثر، لديه فرص، معروف، لم يفز، لأن الناس صوتت بوعي، يجب أن نوجد عدالة التمثيل ونشعر الناس أنهم قادرون على التغيير، هذا من ناحية، من ناحية أخرى يجب أن نجمع العملية السياسية، يجب ألا يكون القانون بطريقة تفرق القوى، وتزيد من عدد القوائم المتنافسة، وتجعل كل قوى صغيرة أو كل شخص في مجلس النواب يريد وزارة، يريد مديرية، ونستمر في منهج المحاصصة، هذا خطأ، واستحوذ القوى الكبيرة خطأ أيضًا، يجب فتح المجال بطريقة متوازنة، في انتخابات (٢٠١٨) اشتركت (١٢٧) قائمة، و(٢٠٥) أحزاب، هذه أمريكا فيها حزبان، جمهوري وديمقراطي، (١٢٧) قائمة تعني (١٢٧) رغبة، ومنتسأل، لماذا لا توجد خدمة؟ ولماذا لا يوجد إنجاز؟، كيف يحدث الإنجاز؟ من هو صاحب القرار؟ من هو الرأس؟، أما اليوم فلدينا (تحالف الإصلاح) و(تحالف البناء)، إذا استطعنا أن نبني عليه، ونصل إلى (٢٠٢٢) وكل قوى (الإصلاح) تنزل بقائمة واحدة، وكل قوى (البناء) تنزل بقائمة واحدة، وكل منهما يتنافس، والذي يأتي بـ (نصف زائد واحد) من مقاعد مجلس النواب يشكل الحكومة بأسبوع ويدير البلد ويتحمل المسؤولية، والآخر يذهب إلى صف المعارضة السياسية، نحن اليوم لا نفرق بين معارضة النظام، هذا الذي كنا نعمله مع (صدام حسين) وبين المعارضة السياسية للحكومة، المعارضة السياسية تضع الفريق الحاكم أمام مسؤولياته، فيعمل بكل اجتهاد لكي ينجح، والفريق المعارض يتابع ويراقب الأداء، لا يمكن أن نبقى على هذه الحالة، الجميع يشاركون والجميع يعارضون، رئيس وزراء يتكلم بنبرة الاعتراض، الوزراء

كذلك، الجميع يشكون ويعترضون والشعب لا يعرف من بيده الحل ومن يتحمل المسؤولية، هذه الحالة يجب أن تنتهي، بعد (١٦) سنة نحتاج إلى أغلبية تحكم وأقلية تعارض وتعالج الأخطاء وتضغط على الحكومة، والناس تشاهد منهجين، قراءتين، برنامجين، وهي تختار أحدهما، هذا القانون إذا استطاع أن يحقق هذا التوازن سيكون إنجازاً كبيراً، ونحن نعمل على ذلك القانون لما يحقق التوازن في العراق.

س: سماحة السيد عمار الحكيم، نحن مسرورون جداً بوجودكم بيننا، وأشكرك لمبادراتك القيمة، وخاصة فيما يخص دعم حقوق الأطفال، وكذلك دعم ذوي الاحتياجات الخاصة، ومبادرة النهوض بالمرأة العراقية، ونشكر سعادة السفير لتوفير هذه الفرصة، وهو مميز بكونه يستغل كل الفرص حتى يجمعنا نحن الجالية العراقية.

سماحة السيد أنا طبيبة اختصاصية للأطفال، أعيش في هولندا منذ (٢٥) سنة، وخدمت عشر سنوات في مستشفيات الأطفال، ومنذ خمس سنوات رجعت إلى كركوك، لدي جمعية خيرية مجانية للأطفال الشهداء، واليتامى، والمحتاجين في كركوك، سؤالي الأول يتعلق بالدكتور (عادل عبد المهدي) ومستوى حكومته ومدى نجاحها، السؤال الثاني هو اعتماد الحكمة على الشباب، هل فكرتم في هذا الشاب كيف كانت طفولته في ظل الحروب والانفجارات؟ كثير من الأطفال الذين رأيتهم في العراق بعيدون عن المدرسة، بسبب عدم قدرة أهلهم على توفير مصاريف الدراسة لهم، ألا يمكن للحكومة العراقية أن تخصص لكل فرد راتباً شهرياً لتساعدهم على تحمل تكاليف الدراسة؟

السؤال الثالث، أنا رفحافية، كل فترة نرى حملة شاملة وكبيرة ضد المناضلين في رفحاء، نحن طردنا، لم نخرج بطراً، خرجنا ضد الطاغية (صدام حسين)، لم نخرج بفكرة أن نأخذ المال من العراق أو نحصل على أراض، سكننا في رفحاء سنين طويلة، أنا بالنسبة لي قضيت ثلاث سنوات في رفحاء وغيري أكثر من ذلك، كنت طالبة و مستقبلية كله تحطم، ما شاهدت أي شيء في رفحاء، وصلت إلى هنا وجدت لغة مختلفة وثقافة مختلفة، حياتنا كانت صعبة جداً، أقول ما هو دوركم؟ أنا قبل فترة سمعت لسماحتكم خطاباً جميلاً حول الموضوع، أريد أن أعرف لماذا نسمع كل هذا الكلام علينا؟

السيد عمار الحكيم: كل السنين الطويلة والموقع والمجهود المستمر تتركه الدكتورة وتذهب إلى كركوك لتفيد أهلها وناسها هذا شيء مشرف جداً، هي كونها طبيبة أطفال،

وأنا لكوني لدي ثمانية أحفاد وأسباط في البيت أعرف قيمة الطفولة وصعوباتها أيضًا، فشكرنا وتقديرنا أيضًا لوقتها.

بالحقيقة الأخ السيد (عادل عبد المهدي) أعطي فرصة، وهو يقول إن الحكومة تشكلت على أساس الاتفاق بين (الفتح) و(سائرون)، والقائمتان الكريمتان كان لهما وجهات نظر مختلفة إزاء الشخوص في بعض الأحيان، وكلاهما صرحوا بوضوح وقالوا نحن نخول السيد رئيس الوزراء، لا نفرض عليه، أنا قلت لسيادته في أكثر من مناسبة، إذا كانوا مختلفين في الأسماء أو في التفاصيل فبالإمكان أن تجمعهم وتقرب وجهات النظر، ما داموا يصرحون ويقولون نحن نقبل بخيارات السيد عادل ولا نفرض عليه، يمكن أن نستفيد من هذا الكلام حتى لو كان البعض منهم يقول كلامًا آخر خلف الأبواب، لكن بالتالي هو يصرح أمام الشارع، على كل حال العطلة التشريعية في نهاية هذا الشهر، نتمنى أن يقدم الأسماء خلال الأسبوع القادم.

البعض يعتقد أن الأخ السيد عادل كان بإمكانه أن يختار فريقًا وازاريًا أقوى من الفريق الذي اختاره، بعضهم أقوى لكن البعض الآخر كان يمكن أن يكون أقوى، ما هي ظروف الرجل؟ ولماذا تم الاختيار على هذا الشكل؟

ظروف الطفولة صعبة في العراق، ولكن تعرفون اليوم نحن الشعب العراقي (٤٠) مليوناً، لدينا (٧) ملايين موظف و متقاعد يتسلمون رواتب، هذا يستنزف (٧٠٪) من موازنة الدولة فإذا كانت (٧٠٪) من أموال الدولة للرواتب فمتى نبني؟ ومتى يأتي الماء والكهرباء؟ نحتاج إلى حلول جديدة ببنية مجتمعية سليمة، وأنا أطمئن أختي الكريمة، وأقول لها اليوم الشاب العراقي واثق من نفسه، لدينا خمسون فضاءية في العراق والمراسلون في هذه الفضاءيات حينما يقابلون أي شاب عراقي أو شابة ويسألونه أي سؤال ينطلق بالحديث بانسيابية كبيرة، توجد ثقة في النفس، توجد تراكمية إيجابية، توجد قوة شخصية تُبني في الوضع العراقي، نحن نقرؤه في عيون العراقيين، عندما يكون هناك خلاف بين عراقي وبين آخرين تجدون العراقي جريئاً شجاعاً، يطرح ما يريد، ليس لديه قلق، تجدون أحياناً بعض الانفعالات والاندفاعات، يتكلم على الوزراء، يتكلم على المسؤولين، يتكلم على الرئيس، ويذهب وينام مرتاحاً ولا يهاب أحداً، هذه الأشياء موجودة عند العراقيين، إلى اليوم في دول المنطقة وغيرها لا توجد هكذا حرية، هذه الحرية تبني شخصية، و لذلك الطفولة ذاهبة إلى خير وإن كانت هي الآن في جرح نازف.

بالنسبة لرفحاء، لا أحد يشك في تضحية أهل رفحاء، لكن المشكلة التي حصلت في قانون رفحاء هي اعتبار كل أفراد العائلة سجناء ومنحهم رواتب، فإذا كانت العائلة مكونة من (١٢) شخصاً، تتسلم (١٢) راتباً، أنا أتصور أن المشرع الذي شرع القانون كانت فكرته أن هذه العائلة تكرم، أما أن تأخذ العائلة سبعة أو عشرة رواتب فلم يكن بالحسبان، الظروف الصعبة لا تخص رفحاء وحدهم، هم مضحون، لكن يوجد غيرهم مضحون كثر في العراق، الذي بقي تحت وطأة نظام صدام هو أيضاً في سجن من نوع آخر، والذي تهجر لم يذهب إلى رفحاء بل ذهب إلى غير مكان آخر هو أيضاً واجه مشاكل، هذه القصة تثير الكثير من اللغط في الداخل، وهناك أيضاً من يبرزها، ومن الصعب تبريرها أمام الشارع العراقي، نحتاج تعديلاً للقانون بالشكل الذي يضمن كرامة أهل رفحاء ويلاحظ أيضاً الحساسيات والحاجة العامة، ويكون حلاً معقولاً لهذه العوائل.

س: سماحة السيد لماذا كل هذا الاهتمام بالإيزيديين؟ ولماذا الخشية من هجرتهم من العراق وهم يشكلون نسبة صغيرة جداً من سكان العراق؟

السيد عمار الحكيم: الإيزيديون، أولاً (إيزيد) باللغة الكردية بمعنى موحد، هم موحدون، نحن في العراق لا نعرف الكثير عن الإيزيديين، ما هي عقيدتهم؟ ما هي طقوسهم؟ ولكن بسبب هذه المظلومية التي تعرّضوا عُرفوا أكثر في العراق والعالم، المظلومية لها دور كبير في التعريف، والتأريخ شاهد على ذلك، الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ قُتِلَ في يوم عاشوراء، لكن إلى اليوم بعد (١٤٠٠) سنة حاضر في ضمير البشر، ليس المسلمين وحدهم، هذه المظلومية تعطي قوة، تعطي عزيمة، جعلت الإيزيديين حاضرين بقوة في المعادلة العراقية.

طبعا لا أتمنى لأي من مكوناتنا أن يغادر العراق، من ودنا أن يتحملوا الصعاب، أنا أقول للمسيحيين هذا الأمر، أقول للإيزيديين أيضاً، هذه المكونات لا تقاس بالأعداد، ليست إضافة عددية هؤلاء إضافة نوعية، يجب أن نحرص على الحفاظ على هذا التنوع.

س: نرحب بالسيد عمار الحكيم والوفد المرافق له، ونشكر سماحة السيد لكلامه وسعة صدره، اسمحو لي أن أسأل هذا السؤال، بعد انبثاق تيار الحكمة بمعزل عن المجلس الأعلى الإسلامي العراقي، لاسيما أن سماحة السيد كان زعيم هذا المجلس، كانت هناك شعارات للمجلس الأعلى، الاستقلال، الحرية، العدالة، ماذا تبقى من

هذه الشعارات؟ هل مازلنا نحن على هذا المبدأ؟ التوعية والحرية والاستقلال والعدالة، وهل هي موجودة فعلاً في واقع الأمر؟.

السؤال الثاني: سماحتكم أشرتم الى أن تيار الحكمة هو تيار شبابي، هذا شيء رائع، و لا شك كانت لديكم برامج انتخابية واضحة منذ عام (٢٠١٧) ولحد هذه اللحظة، الكثير يشكل على القيادات السياسية ويطالبها بالشيء الحقيقي، تيار الحكمة ماذا استطاع أن يحقق للعراق؟

السؤال الثالث: يطرح الآن في الشارع العراقي أن تيار الحكمة و(سائرون) و(النصر) يعترضون على حكومة (عادل عبد المهدي)، هل لديكم رسالة اطمئنان على هذه الإشاعة؟ وهل تدعمون كلياً استمرار حكومة (عادل عبد المهدي)؟

السيد عمار الحكيم: بالحقيقة موضوع اقتراق الحكمة والمجلس الأعلى هي صورة مضيئة في العمل السياسي، تحصل أحياناً اختلافات و اجتهادات ووجهات نظر مختلفة، كل طرف يحاول أن يتمسك برؤيته ويمتد الخلاف إلى وسائل الإعلام، وتزداد الجراحات وتمتد إلى داخل التنظيمات، هذا يحصل ليس في العراق فقط، بل في أي عمل سياسي، أما أن يحترم طرف رؤية إخوانه وينسحب، ويسلم كل هذا التاريخ والاسم والعنوان لإخوانه قبل سبعة أشهر من الانتخابات فهو أشبه بانتحار سياسي، قال لي من يراقب المشهد ويتابع أنت رئيس المجلس الأعلى، الكيان الذي عمره أربعون سنة، وكان رئيسه آية الله الشهيد السيد (محمد باقر الحكيم) والسيد (عبد العزيز الحكيم) (قدس الله سرهما) وتخرج قبل سبعة أشهر من الانتخابات باسم جديد ووضع جديد، مع الشباب، إلى واقع مجهول، هذا انتحار سياسي، هذا ما كان يراه البعض، لكننا نعتقد أننا يجب أن نكون أوفياء لإخواننا والمؤسسين للمجلس الأعلى، وخرجنا لنؤسس شيئاً آخر، كنا نجرب، وأنا كنت أقول لإخواني لنذهب ونحصل على مقعدين أو ثلاثة مقاعد، أنتم ما زلتم شباباً، لنمض بالخطوة التي نراها مناسبة وصحيحة، وحصلنا على عشرين مقعداً ونحن كيان حديث في تلك الظروف الصعبة والتنافسات الكبيرة، والقوائم الأخرى نزلت بتحالفات عريضة، من عشرين كياناً، أو أكثر، ونحن نزلنا وحدنا، وحصلنا على عشرين مقعداً، هذا إنجاز كبير في ظروف صعبة.

ومن اليوم الأول الذي انبثقت فيه الحكمة كنا حريصين على علاقة ممتازة مع المجلس وقياداته، وفي أول احتفال أقامه المجلس الأعلى بعد الانفصال ذهبت وشاركت، ونحن في علاقة طيبة مع إخواننا في المجلس منذ ذلك الحين وإلى الآن.

بخصوص الشعارات شهيد المحراب وضع الشعارات بالترتيب، الحرية، تتحقق بسقوط الدكتاتور، والاستقلال، تعني أن نكون مستقلين في قرارنا، ثم نحقق العدالة بين الناس، الحرية تحققت بسقوط صدام، وقطعنا خطوات جيدة في الاستقلال، خرج العراق من الفصل السابع، والقوات الأجنبية اليوم ليست حاضرة بالعراق بعنوان الاحتلال، وإنما باتفاقية أمنية موقعة مع العراقيين بأطر معينة، ونعمل على تعزيز هذه الاستقلالية في القرار السياسي العراقي، إلى غير ذلك، جهد أكبر يُبذل، بكل تأكيد الحكمة يعمل في العراق بمقدار حجمه وثقله ومساحته، ونحن لم نضع كل مشروعنا في الوضع السياسي، نحن نعتبر أنفسنا تياراً سياسياً مجتمعياً، ولدنا آلاف من الشباب ندر بهم و مشغولون في بنائهم، ولدنا أكاديمية مهمة، اسمها (أكاديمية المعرفة) ولها فروع في كل المحافظات، وتقوم بتدريب آلاف من الشباب، ليس أبناء الحكمة فقط، وإنما من خارج الحكمة، من يرغب أن يأتي إلى مختلف الدورات، في الإدارة والقيادة في مواضيع مختلفة يحتاجها الشباب والشابات، ندرّب، نبني، ونقدم أفكاراً، ونقدم مبادرات، ونقدم رؤى، وفاعلون وناشطون في علاقات سياسية كبيرة في داخل الفضاء السياسي، ونعمل على إقناع الآخرين بما نراه يخدم البلد، هذا هو تأثيرنا وحضورنا على المستوى الاجتماعي والسياسي، ونتمنى اليسر والتوفيق.

الاعتراض على السيد (عادل عبد المهدي)، هذا الشيء طبيعي، المتصدي في أي موقع تنفيذي له وجهات نظر، ومن حق الآخرين أن يراقبوا وقيّموا الأداء، الأخ السيد عادل أخونا العزيز، وجمعنا معه زاد وملح لعقود من الزمن، لكن الرجل اليوم في الموقع التنفيذي الأول، لديه برنامج حكومي من (١٢٠) صفحة، تحدث بالتفصيل عن خطته في الزراعة، والصناعة، والاستثمار، والسكن، وغيرها، ووضع جدولاً زمنياً لنفسه، وحدد الوقت اللازم لكل خطوة، فمن حقي أنا عمار الحكيم في العملية السياسية أنا أسأل الأخ السيد عادل عن ما تم تحقيقه، وإذا شعرت أنه قادر على أن يعمل أعطيه فرصة وأدعمه، وإذا شعرت أنه مضغوط عليه، في فريقه، في سياقات عمله، في المعادلة التي جاء بها، ولا يُسمح له أن يعمل، فأنا أعلن المعارضة السياسية، وأقف في صف آخر، وهو يتحمل مع فريقه المسؤولية، وأنا لا أتحمّل مسؤولية الإخفاق إذا حصل لا سماح الله، هذه ليست من المحرمات، هذه كلها من المباحات السياسية، وأمر طبيعي، ما هو مهم هو عدم وجود أجندة سياسية ضد السيد (عادل عبد المهدي)، نحن دعمناه كل الدعم، وأعطيناه الفرصة الكاملة خلال الأشهر السبعة، والآن نجري مراجعة ونقيّم الأداء، ثم نحدد موقفنا، هل نبقي داعمين للحكومة أو نتحول إلى

المعارضة السياسية ويكون لنا شرف السبق في بناء معارضة سياسية وطنية دستورية ، لم يشهدها العراق خلال الست عشرة سنة ماضية ، هذا خيار من الخيارات التي ندرسها .

س : أرحب ترحيباً حاراً بسماحة السيد عمار الحكيم ، صراحة وجوده شرف كبير لنا ، نحن في العراق الأكراد ، العرب ، التركمان ، وبقية المكونات ، هل نستطيع أن نرسم الصورة المكتملة بكل الألوان العراقية؟

السيد عمار الحكيم : العراق هو الذي يجمعنا ، قبل يومين كنا في حفل تنصيب السيد (نيجيرفان بارزاني) وأنا قلت هناك إن العيش المشترك هو العنوان الكبير الذي يجمعنا جميعاً ، والعراق فيه الكثير من الثروات ، يمكن أن تكفيها جميعاً ، وإذا كان الآباء لديهم أحلام معينة فيإمكان الأبناء أن يعيدوا النظر ، ليس بالضرورة أن حلم الآباء يكون حلم الأبناء أيضاً ، ليكن حلم الأبناء بناء العيش المشترك ، وأن نكون صفاً واحداً تحت خيمة العراق الموحد ، ورأيت الجميع قد تفهّم هذه الدعوة وهذه الرؤية في مراجعة الأحلام والطموحات .

س : سماحة السيد الكثير من العقول العراقية حينما تأتي إلى العراق وتريد أن تقدم شيئاً للبلد تُصدم في الواقع العراقي ، ولا تستطيع أن تتعايش مع الأوضاع ، كيف يتم الاستفادة من هذه العقول لصالح البلاد؟

السيد عمار الحكيم : الاستفادة من عقول الخارج كلام صحيح ، الشخص الذي يعيش في الخارج لسنين طويلة ويعمل في مؤسساتها حينما يرجع إلى العراق وينظر إلى المشاكل والتعقيدات يُصدم ، يحتاج إلى إرادة قوية كي يتصدى ويصمد إلى أن يتكيف مع الواقع الجديد ، أنا في (٢٠٠٣) عندما عدت إلى العراق مع السيد الوالد (رحمه الله) من الأشهر الأولى قلت يجب أن آتي بعائلي ، أطفالي ما داموا صغاراً ، فليأتوا ويفتحوا عيونهم على هذا النظام بمشاكله ، بوضعه ، حالهم حال بقية العراقيين ، وإلا إذا كبروا في مكان آخر ثم أتوا بعد حين يجدون الوضع مختلفاً تماماً ، كنا نعيش في إيران ، وضع إيران يختلف ، توجد كهرباء ، خدمات ، مدارس جيدة ، تعليم جيد ، صحة جيدة ، إلى آخره ، ولذلك أتيت بالعائلة في (٢٠٠٣) وإلى اليوم هم يعيشون معي ، فيما أن هناك بعض القادة العراقيين ، إلى الآن بعد (١٦ سنة) من التغيير لم تستطع أسرهم الرجوع والتكيف .

واحدة من أهم مشاكلنا استقطاب العقول العراقية، توجد رغبة في الاستقطاب، ولكن الدولة غير قادرة على توفير البيئة المناسبة لهم، وهم غير قادرين على التكيف، هذه مشكلة يجب أن نفكر بها، لاستثمار هذه العقول أفضل وأحسن بإذن الله.

س: نرحب بالسيد عمار الحكيم ونشكر سعادة السفير على استضافته جزاه الله خير الجزاء، سيدنا بخصوص موضوع الكهرباء، بصراحة أنا في حيرة، هل الخلل بالدولة أو بالشارع؟ أفصد بالدولة المسؤولين، إذا كان الخلل بالمسؤولين نستطيع أن نبدلهم، هل يعقل أننا لا نستطيع توفير الكهرباء منذ (٢٠٠٣) إلى الآن؟

الأمر الثاني: لماذا لا نعطي للجنوب الذي فيه (النفط) وخاصة البصرة كما نعطي للشمال؟

السيد عمار الحكيم: الأخ السيد (عادل عبد المهدي) في زيارته الأخيرة إلى ألمانيا وقع مع (سيمنز) عقدًا شاملًا وضع خارطة طريق كاملة لحل مشكلة الكهرباء بقيمة (١٤) مليار دولار، وسيضيف (١١) ألف ميكا واط خلال ثلاث سنوات، (١١) ألف ميكا واط من الكهرباء في هذا اليوم هو أكثر من حاجتنا، لكن بعد ثلاث سنوات سيكون هو حاجة العراق الفعلية، الخطوة كانت شجاعة وجميلة، لدينا مشاكل كبيرة في العراق صحيح، لكن المشاكل نعرفها جميعنا، ونتكلم بها دائمًا، إذا بقينا نندب حظنا فقط ونشتكي ويذكر بعضنا البعض في مشاكلنا سوف لا نُحل، نحن نحتاج إلى جرعة أمل، وأعتقد أنني لم أتحدث بشيء خلاف الواقع والحقيقة لحضراتكم، وقلت توجد مشاكل، وجميعكم تعرفونها، وأنا أعرفها أكثر منكم بحكم موقعي في الساحة والتقارير التي اطلع عليها، ولكن نحن بحاجة لأن نرى الضوء في آخر النفق، أين المسار الذي يمكن أن نسير به ونفقد العراق.

أنا قدمت من البصرة، البصرة إذا أعطيناها ماء العين قليل بحقها، ونحن طرحنا مشروع البصرة العاصمة الاقتصادية، وتحول إلى قانون وأنجز، وإن شاء الله يتفعل هذا القانون. هذا أولاً، ثانيًا: البترو خمسة دولارات، كما تعلمون أن كتلتنا هي التي طرحت هذا المقترح، وجمعت التواقيع، وهي من حولته إلى قانون في (٢٠١٣) حينما كنا غير موجودين في الحكومة، ولم يكن محافظ البصرة منا، ولم يكن لدينا وزير واحد في حكومة المالكي الثانية، حتى قيل لنا لماذا هذا الإصرار على المطالبة بأموال للبصرة والحكومة المحلية فيها ليست منكم؟ قلنا هذه الأموال للبصرة، ليست للقوى السياسية، في يوم كان البترو خمسة دولارات يعادل ستة مليارات دولار في موازنة العراق التي

كانت مائة وعشرين مليار دولار، شاعت الأقدار أن تهبط أسعار النفط، ولكن بحسب القانون الحق لا يسقط، وحق البصرة محفوظ.

نحن الجهة الوحيدة التي منحت حقها في وزارتين مهمتين لشخصيتين مستقلتين من أهل البصرة، سلمنا أهم وزارتين كانتا لنا، وقدمنا ما نستطيع أن نقدمه، ولكنه قليل بحق البصرة.

س: سماحة السيد استذكر قولاً لأمر المؤمنين (صلوات الله وسلامه عليه) يقول (من أمن العقاب أساء الأدب) نشاهد في التلفزيون مسؤولين يخرجون أمام الملاء ويقولون نحن كلنا فاسدون، جميعنا نسرق، العالم جميعه ينظر أن هذا مسؤول يشهد على نفسه وعلى الآخرين، ويخرج آخر ويقول أنا اشترت الوزارة الفلانية، أو بيعت الوزارة الفلانية في فنادق عمان، هؤلاء إما أن يكونوا صادقين، ولذلك لا أحد يرد عليهم، أو كاذبين، وعند ذلك يجب اتخاذ الإجراءات القضائية بحقهم، لماذا لا أحد يوضح الحقائق؟

السيد عمار الحكيم: بالفعل نحن أمام هذه الظاهرة، بعض السياسيين سيئون لأنفسهم ولكل الطبقة السياسية، أساساً حضراتكم نخب وتعرفون أن السياسيين ليسوا استثناء عن بقية البشر، فيهم الجيد وغير الجيد، فالقول كلهم شرفاء غير صحيح، والقول كلهم سراق، غير صحيح أيضاً، البعض من السياسيين هو متهم، فيريد أن يتهم الجميع على قاعدة اقتلوني ومالكاً، والبعض يريد أن يكسب نوعاً من التعاطف الشعبي، أو يسجل سبقاً إعلامياً، أنا أنقل لكم قضية حدثت معي، في يوم من الأيام أتابع التلفاز رأيت أحد السادة النواب المعروفين في برنامج حوار، وقال هذه العقود كلها سرقات، ووضع يده في جيبه وأخرج ورقة، وقال لمقدم البرنامج، انظر هذا عقد بكذا مليار، ثم وضع الورقة في جيبه، أنا قلت سأتابع القضية، اتصلت برئيس الكتلة، قلت له غداً اذهب إلى هذا النائب واطلب منه الوثيقة كي أتابعها، في اليوم الثاني ذهب إليه وقال له السيد يريد الوثيقة التي أخرجتها أمس في البرنامج، فضحك وقال لا توجد وثيقة، هذه تذكرة سفرتي إلى عمان يوم غد!

لكن هذا لا يعني عدم وجود فساد ومشاكل حقيقية، والقضاء يجب أن يأخذ دوره، لدينا مشكلة في قوانيننا القضائية، الأخ السيد (عادل) يحاول الآن من خلال المجلس الأعلى لمكافحة الفساد أن يلاحق هذه الأمور.

شكراً لكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الذكرى التاسعة والتسعين لثورة العشرين الخالدة^(١٤١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وآله الطيبين الطاهرين، وصحبه المنتجبين الميامين.

في رحاب هذا اليوم الحزين، ذكرى استشهاد الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ، وفي ظل مناسبة عظيمة، ألا وهي الذكرى التاسعة والتسعون لثورة العشرين الخالدة، نجتمع اليوم ونلتقي لنحيي ذكرى هذه الثورة العظيمة، وكم نحن مقصرون بحق هذه الثورة ورجالها وقادتها وشهادتها وتذكير شعبنا برسائلها.

ثورة وطنية بغطاء مرجعي

إن استذكار ثورة العشرين هو استذكار لتلك الأمجاد العظيمة، والأمة التي لا تقف عند أمجادها أمة تعيش الهشاشة، الأمم تعيش بأمجادها وتاريخها وانتصاراتها الكبرى، وهكذا علينا أن نستذكر ثورة العشرين ونستحضر هذا المجد الكبير.

كما ذكر في الكلمة السابقة، بالفعل كان هناك الكثير من التحذيرات، لكن الشرارة كانت في الرميثة، حين أعلنت عشيرة الظوالم وعشيرة بني حجيم الثورة ضد الإنكليز في (٢٥ حزيران)، فاستدعي شيخ الظوالم آنذاك، الشيخ (شعلان أبو الجون) في يوم (٣٠ حزيران) إلى السراي الحكومي في الرميثة ليتعرض للمساءلة من قبل المندوب البريطاني، وكان أن وقف شامخاً عزيزاً جريئاً، وكان له حديث واضح في الدفاع عن قضيته وشعبه، وقف بوجه المندوب البريطاني وتم احتجازه تمهيداً لنقله إلى الديوانية عبر القطر، وفي هذه السويغات بانتظار وصول القطر وصل الخبر إلى عشيرة الظوالم،

١٤١. كلمة السيد عمّار الحكيم في الذكرى التاسعة والتسعين لثورة العشرين الخالدة في مكتبه الخاص ببغداد بتاريخ ٢٩/٦/٢٠١٩.

وتحرك شبابها الأبطال وهاجموا السراي الحكومي، وحرروا الشيخ (شعلان أبو الجون)، ومن هنا انطلقت الثورة.

لا نريد أن نقف كثيراً في سرد الأحداث، والكثير منكم يعرف وبإمكانه أن يقرأ هذه التفاصيل، ولكن نقف عند المداليل المهمة، إنها ثورة عراقية أصيلة بعيدة عن أي تدخلات أجنبية، إنها ثورة جمعت بين القيادة المرجعية وبين ذراعها العشائري الذي عمّ العراق بأكمله من شماله إلى جنوبه، صحيح أنها انطلقت في الفرات الأوسط ووصلت إلى الجنوب ثم عمّت إلى الشمال وصولاً إلى كردستان، والشيخ الحفيد الذي جاء بعدد من المقاتلين على الخيول التحقوا بركب الثورة فكانت ثورة وطنية عراقية بغطاء مرجعي، بقيادة مرجعية، وبذراع عشائري، وهذه التكاملية بين المرجعية والعشائر نجدها في تأريخ طويل، وكلما تصدت المرجعية وأبدت الرأي وانتفضت العشائر وانتخت لنداء المرجعية كانت الانتصارات الكبرى والمعاجز في هذا البلد وصولاً إلى زماننا حين رأينا ما فعلته فتوى المرجعية العليا متمثلة بالسيّد السيستاني «دام ظلّه الوارف» في الجهاد الكفائي، وكيف هبّت العشائر وانتخت لهذا النداء، وكان أن تحرر العراق من (الدواعش) الإرهابيين، وعلينا أن نستذكر هذه المعادلة في الانتصار العراقي، المرجعية والعشائر. كان شهيد المحراب يقول: ثلاثة هي التي حفظت العراق وهويته، المرجعية الدينية، والعشائر العراقية، والشعائر الحسينية، حين تجتمع الثلاثة تتحقق هذه الإنجازات الكبيرة.

استقلال وسيادة

كانت ثورة من أجل الاستقلال والسيادة، أهدافها عامة وواضحة، كانت ثورة ضد الظلم والفساد والاستتباع السياسي، كانت ثورة ضد التمييز والتوزيع غير العادل للثروة، كانت ثورة لبناء دولة عراقية مستقلة، وتحقق الهدف ببناء الدولة العراقية الحديثة على إثر هذه الثورة.

نتحمل مرارة التخوين والتشكيك ونمضي

وليس صدفة أن يكون شهر الثورة قبل قرن من الزمان هو شهر إعلان المعارضة السياسية الوطنية البناءة في زماننا هذا، إن هذا الإعلان عن المعارضة لم يأت من فراغ، ولم يأت كخطوة انفعالية وإنما جاء ضمن خطوات مدروسة خضناها واحدة تلو الأخرى في بناء نظامنا السياسي الديمقراطي وترسيخ معالمه وملامحه.

بدأنا من (٢٠١٠) لبناء شبابنا وإعدادهم وطرح المفاهيم الوطنية والتحضير ليكون الانطلاق في (٢٠١٧) حين انبثق (تيار الحكمة الوطني) بتوجهاته الشبابية والوطنية ليعبر عن استقطاب عابر للمذهبية والقومية، فكان أن استوعب (تيار الحكمة الوطني) الشباب من مختلف المكونات والمناطق العراقية بكل انتماءاته الدينية والمذهبية والقومية والمناطقية بإمكانه أن يدخل إلى الحكمة، وهكذا انبثق هذا التيار الوطني الكبير، ومن الطبيعي أن تكون ردود الأفعال هي التشكيك والتخوين والاستهداف والنقد وقساوة التأويل، وتحملنا كل ذلك، وقلنا بأن من يريد أن يشق الطريق ويصحح المسار عليه أن يتحمل كل ذلك، ومضينا حتى جاء عام (٢٠١٨) فكانت الخطوة الثانية العبور من الكيان الوطني إلى التحالفات الوطنية، وكسر التخندق المذهبية والقومية، فشكل (تحالف الإصلاح والإعمار) بتوجهه الوطني وبتحالف قوى من مختلف المذاهب والديانات والقوميات، قابله (تحالف البناء) بنفس التركيبة الوطنية، ومثل انتقاله نوعية في المعادلة السياسية العراقية، وأيضا تحمّلنا مرارة التخوين والتهم الجاهزة التي طالتنا؛ لأننا نسير في المشروع الوطني، وقلنا نتحمل هذه الضريبة بشرف، ونصبر على كل الأذى وسوء التأويلات، وتجاوزنا هذا الأمر بثبات وإصرار ووضوح، فلا يمكن أن تشق الطريق إلا حين أن تضحي من أجله، تكون مؤمنا به وتضحي من أجله، وهذا الذي كان، والحمد لله، وفي هذا العام عام (٢٠١٩) أعلننا المعارضة السياسية الوطنية البناء في خطوة ثالثة لترسيخ وتعزيز النظام الديمقراطي في بلادنا، جاءت هذه الخطوة لتضع حداً للمحاصصة السياسية والتوافقية وأخطاء الديمقراطية التي وقعنا بها خلال (١٥) سنة الماضية. . وأقولها لكم أيها الأعضاء، يا أبناء الحكمة، استعدوا للتسقيط والتشهير والتخوين، كما هي في خطواتكم السابقة، وأنتم الأهل والأحبة والسند في هذا المشروع الوطني.

مُعارضةٌ بالقلم واللسان والمواقف

أيها الأحبة، كما أن ثورة العشرين أفضت إلى تأسيس الدولة قبل (٩٩) عامًا، فإن إعلان المعارضة الوطنية اليوم، سيساهم في ترسيخ بناء الدولة، وكما ناضل أبطال ثورة العشرين في سبيل استقلال العراق ووحدته وسيادته، سنعمل في إطار المعارضة السياسية الوطنية على ما يأتي:

١ - صيانة السيادة العراقية .

٢ - ترسيخ استقلال القرار العراقي .

٣ - ضمان الوحدة الوطنية العراقية .

الاستقلال في القرار، والسيادة، والوحدة العراقية، ما ننشده في هذه السياسة الوطنية، وكما ضحى رموز وقادة وأبطال ثورة العشرين بأنفسهم وأرواحهم ودمائهم من أجل إنجاح هذه الثورة ليكون العراق عزيزاً، شامخاً، مستقلاً، علينا أن نضحى بالغالي والنفيس من أجل إنجاح هذه المعارضة السياسيّة لأداء الأمانة الوطنية التي حملناها، وتسليم الراية للأجيال القادمة برؤوس مرفوعة ونفوس أبية . وكما رفع أولئك الأبطال البنادق والأسلحة الخفيفة المتوفرة لديهم آنذاك (الفالة والمكوار) لإخراج المحتل، واستطاعوا في تلك الأسلحة البسيطة وبشعارهم «الطوب أحسن لو مكواري» وبالرغم من عدم تكافؤ الفرص في الإمكانيات العسكرية، أين الجيش البريطاني المدجج بالسلح وأين هؤلاء العشائر بالفالة والمكوار؟ لا توجد مقايسة من حيث الإمكانيات العسكرية، ولكن بإيمانهم بالله، وتوكلهم على الله، وإرادتهم الواضحة استطاعوا أن ينتصروا ويهزموا المحتل البريطاني، ونحن أيضاً في موقع المعارضة السياسيّة الوطنية نرفع الأصوات ونصدح الحناجر ونتخذ الخطوات الدستورية والقانونية الممكنة للانتصار لشعبنا وقضاياها العادلة، وسنتنصر بإذن الله تعالى، ليس لأننا نمتلك الإمكانيات، بل لأننا نمتلك التوكل على الله، والإرادة الصادقة، والقلوب المؤمنة بالله تعالى، والاندفاع والعزيمة الحقيقية لإنجاح هذه المهمة والانتصار لشعبنا لذلك، أبشركم بالنصر في هذه المهمة، سنتنصر بكم وبجهودكم إن شاء الله .

أيها الأحبة، لا سبيل لنا إلا أن نمضي في درب أولئك الأبطال الذين سطروا الانتصارات الكبرى في ثورة العشرين، وعلمونا دروس الوطنية والاستقلال والسيادة والعزة والشموخ لشعبنا ووطننا وغرسوها في ضمير هذه الأمة، سنواصل مشوارهم، وننتهج نهجهم، لنحقق بصمة في تاريخ العراق وخدمة حقيقية لشعبنا ووطننا .

كان لنا الشرف في الأمس القريب أن نشارك في تأسيس النظام الديمقراطي التعددي الاتحادي في هذا البلد، وأن نساهم في صياغة الدستور، ولنا الشرف اليوم أن نؤسس للمعارضة السياسيّة الوطنية الحرة الأبيّة . كان قدرنا بالأمس أن نعارض النظام الدكتاتوري بالسلح لإسقاطه، وقدرنا اليوم أن نعارض الحكومة في نظام ديمقراطي، معارضة سلميّة سياسيّة دستوريّة بالقلم واللسان وبالموقف السليم والقانوني، والبعيد عن العنف واستخدام السلح، كل ذلك من أجل الديمقراطية والحفاظ عليها، وإزالة الشوائب والأخطاء والانحرافات عنها، المعارضة تعني انتهاء التوافقية السياسيّة، ونبد المحاصصة، وإنهاء الظاهرة الغريبة التي عشناها في العراق، حكومات على مدار)

١٥) سنة الكل يشارك فيها، والكل يعارضها ويشتكى، الوزير يشتكى، ورئيس الوزراء والقوى السياسيّة، والناس لها الله، الجميع يشتكى ولا يوجد أحد مسؤول، هذه التوافقية السياسيّة حكومات سفينة نوح، الكل يشارك، والكل يعارض، وجود معارضة سياسيّة وطنية ستنتهي هذه الظاهرة الغريبة، إنها معارضة للحكومة . . . وليست معارضة للدولة والنظام، فنحن جزء أساسي من النظام السياسيّ والدولة، ونحن جزء أساسي في مجلس النواب، ونحن مشاركون بشكل أساسي في كل مرافق التأثير الاجتماعي والسياسيّ، هذه ليست معارضة للدولة، وإنما للحكومة التي أمدها أربع سنوات وتأتي وتذهب لكن العراق باق، والدولة باقية، ونحن جزء منها.

كلا للمجاملات على أساس المصالح الضيقة

أيها الأحبة، إننا اخترنا طريق المعارضة الوطنية لنضع حدًا للمجاملات السياسيّة القائمة على أساس المصالح الشخصية والحزبية والفئوية، فالبلد يضع نتيجة هذه المجاملات، وقد اتسعت هذه الظاهرة مع الأسف الشديد حتى باتت تهدد الأمن والسلم المجتمعي في بلادنا، فهناك من يرى نفسه فوق القانون، وهناك من يتجاوز على المال العام، وهناك من يتساهل في الملف الأمني، وأمن الناس وأرواحهم، وهناك من يغطي للآخر في انحرافات وإخفاقات خطيرة يدفع ثمنها المواطن البسيط ومصالحه، وهناك من يتباطأ عن كشف الفاسدين، كل ذلك نتيجة المحاباة والمجاملات السياسيّة، نحن نقف موقف المعارضة السياسيّة لنكشف ونوضح وندافع عن حقوق شعبنا ونعريّ مثل هذه المجاملات وما تتركه من أثر خطير على المجتمع، المحاباة والمجاملات والضعف في المواجهة والحسم لهذه الظواهر مما يخاطر بهيبة الدولة والقانون، ولا يمكن أن نواجهها إلا بمعارضة سياسيّة وطنية واضحة تصرخ وتضوّي على الأخطاء والانحرافات بشجاعة وجرأة ووضوح، وسنكون شجعاناً وواضحين وجريئين في تعرية هذه الأخطاء. بإذن الله تعالى.

نواجه التفرد

أيها الأحبة، اننا اخترنا المعارضة الوطنية لمواجهة التفرد السياسيّ، في تشكيل الحكومة تفردوا، وفي شراكة القرار تفردوا، بقرار البلد تفردوا، ففي إدارته نحن نعارض لنواجه هذا التفرد، والتفرد بحدّ ذاته ليس أمراً معيباً، يمكن أن تتفرد قوى في القرار لكن بشرط واحد أن تتحمل المسؤولية في النجاح والفشل في الأداء الحكومي،

وتقول: هذه الحكومة نحن شكّلناها، ونحن المسؤولون عنها، وإن فشلت عاتبنا أيها الشعب، وهذا مقبول، لكن التفرد والظهور أمام الرأي العام بمظهر آخر، هذا ما لا نرتضيه، وعارضنا سياسيًا لنقف بوجهه . .

معارضتنا مميزة

إن البلد بحاجة إلى معارضة سياسية وطنية منهجية تعارض على أصول وقواعد ضمن منهج واضح تعمل على فرز المناهج السياسية، وتحدّد مساحة المسؤولية بوضوح، وتكشف عن المسؤول عن أي ملف حتى يحاسب أو يشكر إذا تحقّق الإنجاز، ومعارضتنا تختلف عن المعارضة الغربية، فهي تشكر الإنجازات والإيجابيات، نحن نريد أن نقدم صورة غير متوفرة في المعارضات، التي تبحث فقط عن الأخطاء، نحن معارضة سنعري الأخطاء وسنشكر الإيجابيات والإنجازات إن حصلت هنا وهناك، وتوفر لشعبنا البديل السياسي وتعدد الخيارات، ليختار ما يراه مناسبًا لإدارة البلد، ولا نجعل الشعب أمام خيار واحد، ونغير الواقع الذي يتكرر في كل انتخابات، نريد أن نقدم منهجين، هذا منهج، وهذا منهج، ونضع المواطن أمام منهجين من أجل حث المواطن على التصويت، وأن لا يقصر تجاه البلد، توفير الخيارات المتعددة سوف يشجع الشعب على الخروج واختيار من يراه مناسبًا، ولكن هناك قضية مهمة يجب أن نعرفها أيها الأحبة، فرز المناهج لا يعني بالضرورة أن المعارضة تخالف الحكومة في كل شيء، الحكومة تتحدث عن الماء والكهرباء وتوفير الخدمات وتطوير الزراعة والصناعة والاستثمار والخدمات ومكافحة الفساد، فلا أحد يعارض هذه الأمور، هذه مساحة الالتقاء بين الموالات والمعارضة، ونحن نعارض لنصحح المسار، لتوفير الخدمات، وتتطور الصناعة والزراعة ويكافح الفساد، هذا هو منهجنا وهدفنا، نحن لا نختلف مع الحكومة في البرنامج العام، نحن مع الحكومة وداعمون لها في هذه العناوين، وإنما المعارضة في تقييم تنفيذ الحكومة للبرنامج الحكومي بشكل واضح، تنفذ أم لا، وتراقب التصريحات بشأن الكهرباء والماء والخدمات ومكافحة الفساد، سنتابع تنفيذ البرنامج، وتؤكد هل الحكومة تنفذ البرنامج أم لا، الأمر الثاني: نحن نتفق مع الحكومة في البرنامج النظري، لكننا قد نختلف مع الحكومة في طريق هذا البرنامج، بأي فريق تقوم بتنفيذ برنامجها؟ بأي سياسات؟ وماهي التوقيتات؟ ما هي الأولويات؟ كيف تدار الأزمات؟ كيف تسوّق الإنجازات؟ وعشرات من الأسئلة الأخرى ترتبط بالمنهج العملي لتنفيذ البرنامج، نحن نختلف مع الحكومة في الكثير من تفاصيله، كلها

مناقشات جادة في المنهج العملي للحكومة لتطبيق البرنامج الحكومي، مثلاً مكافحة الفساد شعار مهم ترفعه الحكومة، وهنا تأتي المعارضة لتؤيد الحكومة بقوة في مكافحة الفساد، ولكن قد تختلف معها في كيفية مكافحة الفساد، وتأتي الحكومة لتقول أنا أكافح الفساد عبر تفكيك المنظومة دون استهداف الفاسدين؛ لأنها قضية لا تنتهي، وتأتي المعارضة فتقول إن منظومة الفساد هي مجموعة فاسدين متضامين مع بعضهم، وإذا لم يتم ضرب رؤوس الفساد الكبيرة وضرب حيتان الفساد كيف يتم تفكيك المنظومة؟ لأن المنظومة ليست شيئاً آخر غير هذا الواقع، وهؤلاء الفاسدون هم يشكلون المنظومة، فإذا أردت أن تفكك منظومة الفساد عليك أن تضرب رؤوس الفاسدين وإلا لا تفكك من دونها، وهذا اختلاف جوهري، نحن داعمون للحكومة بقوة في مكافحة الفساد، لكن المعارضة تختلف مع الحكومة في آليات مكافحة الفساد وطريقة مكافحة الفساد.

يأتي ويقول إن من يمتلك وثيقة هو من يتحدث بالفساد وبدونه لا يحق له الحديث؟ وإلا تلاحق قانونياً، وهذه كلمة حق يُراد بها شيء آخر، فالتشهير بالناس والإساءة وهتك الأعراض والحرمان أمر غير مقبول، هذا كلام حق، هل أن المعارضة مطالبة بالدليل؟ فهل يسرق السارق عبر الفضائيات؟، توجد ظواهر فساد يعلم بها جميع الناس ويتكلمون بها، المعارضة من حقها أن تأتي وتقول كيف نعالج هذه الظواهر؟ والحكومة بأجهزتها الرقابية والمدعي العام وهيئة النزاهة وغيرها من الأجهزة الرقابية مسؤوليتها التحقيق والبحث عن أدلة الفساد، ومكافحة الفساد كمكافحة الجريمة، فواجب الحكومة أن تدقق في كل ما يردها من شبهات وليس من المنطقي أن تمنع إثارة الشبهات والتهم مسبقاً بحجة عدم وجود دليل قطعي.

لن تخيضنا التهديدات

ولذلك فإن التلويح بالشكاوى القضائية على كل من يتحدث بظواهر سلبية استناداً إلى مسموعات ومراثيات شائعة في المجتمع يمثل تكميماً للأفواه وإجهاضاً لدور المعارضة في أداء واجباتها. ورغم أن معارضتنا لم يمض على تبنيها سوى عدة أيام واصلتنا رسائل متعددة من أطراف حكومية تنتقد بعض القضايا الإعلامية الصادرة عن بعض مؤسساتنا وشخصياتنا، وتحملنا مسؤولياتها وتلوح برفع الشكاوى القضائية ضدنا، وكأنها تهددنا لثينا عن خيار المعارضة، والظاهر أنهم لم يفهموا الدور الحقيقي للمعارضة، أو يريدون عدم منح الفرصة لها، ونقول لهم ألا تعرفون أننا لن نرضخ لمثل هذه الضغوط؟، قدمنا ثلاثة وستين شهيداً من الأسرة ولم نرضخ، عشرات من شيوخ أسرتنا وشبابها وأطفالها

قضوا سنين في السجون ولم نرضخ، والآن يريدون تهديدنا بشكوى؟! لن نرضخ، وسنستمر في الدفاع عن قضايا شعبنا ضمن القانون والسياسات الصحيحة، ولا نسمح بأن نُستهدف ويُضيق على المعارضة بهذه التهديدات والتلويحات.

لا ديمقراطية بلا معارضة

أقولها بوضوح، لا ديمقراطية بلا معارضة، ولا توازن بلا تقاسم الأدوار، ولا نظام بلا تعدد المناهج، ولا نجاح بلا فرز المسارات، وتحديد المساحات، وتحميل المسؤوليات، لكل ذلك فإن معارضتنا السياسيّة الوطنية البناءة، هي معارضة هادفة لا استهدافية، هي معارضة تشخيصية لا مشخّصنة، وهي معارضة تأثيرية لا ثارية.

إن أخانا رئيس مجلس الوزراء السيّد (عادل عبد المهدي) شخصية وطنية ومخلصة، وابن أسرة كريمة، وتجمعنا به عشرة عمر، والكثير من المسؤولين والوزراء محط احترامنا بشخصيتهم وبالقوى السياسيّة التي دعمتهم، ولذلك على المستوى الشخصي ليس لدينا أية إشكاليّة معهم، ولكن نمارس دورنا المعارض في فرز المناهج وتعرية الأخطاء لمساعدتهم على تصحيحها، وعليهم أن يتمتعوا بسعة الصدر في تقبل النقد الموجه لأدائهم لا لشخصيتهم بحكم الوظيفة العامة التي تقلدوها وتصدوا لها.

سلميّة لا عنفيّة

إن معارضتنا معارضة سلميّة لا عنفيّة، وهي معارضة إصلاحية لا تخريبية، وهي منظمة ومُؤمّسة لا عبثية، وهي معارضة قانونية لا فوضوية، ولذلك لا تتحمل مسؤولية غيرنا ممن يخرج عن هذا الإطار، ونتمبراً من كل خطوة غير قانونية وغير سلمية تخاطر بأمن الدولة والمجتمع وتضيق على الناس وتخرق القانون وتستهدف الممتلكات العامة والخاصة، إنها معارضة وطنية عراقية لا خارجية مرتبطة بأجندات أخرى، نحن من قررنا الذهاب نحو المعارضة، ولم نستشر أو نخبر أحداً قبل اتخاذ القرار، قرارنا عراقي، ومبررات القرار عراقية، والتخطيط عراقي، والتفكير عراقي، وكل شيء كان عراقياً في هذا الصدد، إنها معارضة مستقلة لا تابعة فيها لأحد، إنها معارضة موضوعية لا تسقيطية، ومن يريد أن يعرف معارضتنا فليُنظر لها من هذه الزاوية.

وبما أنها معارضة حديثة وجديدة في نظامنا السياسيّ لذلك أدعو النخب والمفكرين والرأي العام لتسديدنا بالرأي والمشورة والأفكار والمقترحات العملية لبنائها بشكل سليم، وقد نخطئ فنتمنى تبيينها على أخطائنا، فنحن لسنا معصومين ونريد أن نكون

صادقين أمام شعبنا وأمام النخب والمفكرين في بناء معارضة سياسية منهجية، ويهمننا أن نسمع من الجميع لتكون هذه المعارضة إضافة نوعية والجناح الآخر للديمقراطية، فكل الديمقراطيات فيها جناحان (موالاة ومعارضة) وفي العراق الكل في الموالاة والكل في المعارضة، ونحن اتخذنا هذا القرار بعد التوكل على الله ومضينا بكل وضوح وبكل ثبات وبكل إصرار، ولسنا نادمين على هذه الخطوة، ولو بقينا لوحدنا فلا نستوحش طريق الحق لقلّة سالكيه، نمضي - ولو كنا لوحدنا - بإرادة كاملة، هناك مصلحة وطنية في تأسيس المعارضة السياسيّة الوطنية وإنجاحها مع غض النظر عن القوى المعارضة.

أهداف معارضتنا

إننا سنستهدف بهذه المعارضة الوطنية :

١ - تقديم رؤيتنا بخصوص الإجراءات العملية المطلوبة لتحقيق الإصلاح الحقيقي في البلد.

٢ - تشديد الرقابة ضمن الأطر الدستورية والقانونية لمواجهة :

- سياسة الفوضى واللامبالاة السياسيّة .

- تبريرات العجز الخدمي .

- سلوكيات اللادولة والمحاصصة واللاقرار والنفاق السياسيّ .

- الابتزاز والفساد والاستتباع السياسيّ .

- تأويلات التهم والتخوين للآخرين .

- مسلسل الاصطفافات المصلحية غير المجدية .

- خرجنا لنكون أوفياء لأهدافنا التي أطلقناها منذ عدة أعوام، أما أغلبية وطنية أو معارضة سياسيّة وطنية، وقد بذلنا جهودًا كبيرة لتشكيل الأغلبية الوطنية، ولكن لم نفلح في تحقيقها، وكان نتاج ذلك الجهد تشكل (تحالف الإصلاح والإعمار)، وقد عملنا مع شركائنا على مأسسته وتحويله إلى مشروع وطني كبير، وقررنا الذهاب إلى المعارضة السياسيّة الوطنية لنشكل الجناح الآخر الذي يوازن النظام الديمقراطيّ .

أبوابنا مفتوحة

نتطلع إلى دعم هذه المعارضة الوطنية والالتفاف حولها من قبل شيوخ العشائر والفعاليات الاجتماعية ومنظمات المجتمع المدني ووسائل الإعلام والتعاون على

إنجاحها بوصفها الركن الآخر للديمقراطية، فأبوابنا مفتوحة، وأيدينا ممدودة لكل الخيرين الوطنيين لدعم هذه المعارضة بالفكر والرأي والتسديد والموقف، كما أدعو الرئاسات الثلاث والقضاء لتوفير الغطاءات القانونية والعملية لحماية المعارضة السياسيّة والمجتمعية والتجاوب مع منطقتها في الإصلاح والمعالجة، فهو اختبار حقيقي للممارسة الديمقراطية وترسيخ مبدأ التداول السلمي للسلطة. سنعمل على تشكيل حكومة الظل بإذن الله تعالى، ويجب السماح لها بممارسة دورها في مراقبة وتقويم الأداء الحكومي ورفدها بالإحصاءات والمعلومات والبيانات الدقيقة عن الأداء الحكومي بكافة مفاصله، فلا احتكار للسلطة، ولا احتكار للمراقبة والتقييم، ولا احتكار للمعالجة والإصلاح. ويتطلب سنّ القوانين الداعمة لهذا الدور للمعارضة، قانون الحصول على المعلومة، قانون حرية التعبير، وغيرهما من القوانين.

إن المعارضة لا تستهدف الشخوص، وإنما المناهج، ومن الخطأ وضع الخطوط الحمراء المصطنعة على أدائها، اسمحوا لها أن تنطلق، وأن تمارس دورها، وتحملوا بعض الأخطاء في الأداء لو حصلت، كما أننا على مدار (١٥) سنة نتحمل الكثير الكثير من أخطاء الحكومات والمتصددين في جناح الموالاة، وكلنا عذرنا وعذرنا طوال سنين، وقلنا ليتعلموا، والآن في المعارضة السياسيّة دعونا نتعلم، واعطونا الفرصة مثلما أعطيت للموالاة في ظروف سابقة.

لكل نضالٍ ثمن ولكل مرحلة رجال

أوجه كلامي لشباب الحكمة الوطنيين الشجعان وجماهير الحكمة الأوفياء، والمتعاطفين مع الحكمة في دور المعارضة، وأقول لهم جميعاً: «لكل نضالٍ ثمن، ولكل تأسيس ضريبة، ولكل منازلة كدمة، ولكل مرحلة رجال، وأنتم رجال هذه المرحلة وشجعانها وأبطالها». ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^(١٤٢). اثبتوا وثابروا وأجهدوا وجاهدوا في سبيل ربكم ووطنكم وشعبكم وضميركم ومستقبلكم ومستقبل أبنائكم، فليس لدينا إلا هذا الوطن، وما علينا إلا النضال من أجله، وليس أمامنا إلا الصمود والثبات في هذا الطريق، وهو طريق ذات الشوكة، إنه طريق شاق ومحفوف بالمخاطر، ولكنه مليء بالأمل والتفاؤل تجاه بناء المستقبل، واعلموا أنكم تشقون الطريق وتعبّدونه وسيسلكه الآخرون بعد حين.

١٤٢. سورة آل عمران: الآية ٢٠٠

لا سلاح لنا إلا القلم واللسان والقلب الصادق النقي والفعل الحسن واستنفار كل إمكاناتنا المتاحة لخدمة شعبنا ووطننا.

كونوا مع الناس

أيها المخلصون الأوفياء.. كونوا مع الناس ليكونوا معكم، وتواضعوا لشعبكم ليرفعوكم ويلتفوا حولكم، وساندوا قضاياهم ليساندوكم، كل واحد من أبناء الحكمة يجب أن يكون صوتاً لهموم الناس ومعاناتهم، وعوّلوا عليهم ليُعولوا عليكم، ولا تخشوا إلا الله»، أوصيكم باستحضار قيمكم ومبادئكم وأخلاقكم في كل خطوة، وفي كل كلمة، وفي كل تقييم للظواهر السلبية في هذا البلد، واختلفوا بشرف، ودافعوا عن وطنكم وشعبكم ومصالحه بشرف، ولا تأخذكم في الله لومة لائم». أنتم الأهل والعشيرة، والذخر والسند والذخيرة، كونوا لوطنكم ولشعبكم تكونوا لربكم.. فيعطىكم الأجر والثواب، والعزة والشموخ. رصوا الصفوف واستنفروا الطاقات واشحذوا الهمم لخدمة شعبكم لا من موقع رجال السلطة المتغيرين بل من موقع رجال الدولة الثابتين، فالمستقبل لكم، والنصر حليفكم، والتوفيق معكم بإذن الله تعالى.

سلام على الشهداء، ولا سيّما شهداء ثورة العشرين وشهداء القوات المسلحة وشهداء العراق في كل مكان وشهداء الإنسانية جمعاء، سلام على الشهيد الصدرين وشهيد المحراب وعزيز العراق، سلام على المرجعية الدينية ولا سيّما المرجع الأعلى الإمام السيّد السيستاني، وسلام عليكم وعلى كل من يخطو خطوة لنصرة هذا البلد ونصرة هذا الشعب، والحمد لله رب العالمين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المؤتمر الصحفي الذي عقد خلال زيارة
السيد عمار الحكيم لرئيس ديوان الوقف الشيعي^(١٤٣)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جننا لزيارة السيد رئيس ديوان الوقف الشيعي، لنطمئن على صحته ونحمد الله على سلامته، بعد الاستهداف الظالم الذي تعرض له سماحته، وبالْحَقِيقَةُ هو استهداف للدولة العراقية، لمؤسسات الدولة، للسلم الاجتماعي بشكل عام، وكلنا أمل في أن الحكومة العراقية الموقرة تقوم بواجباتها ومسؤولياتها في متابعة هذا الحدث وعدم العبور عليه بشكل عام وإنما الوقوف على هذه القضية ومتابعة المجموعات المجهولة كما وُصفت في البيانات الحكومية التي اعتدت على الديوان وقامت بمثل هذه الخطوات، العثور على هؤلاء وتقديمهم للعدالة سيعطي رسالة قوية لكل من يعبث بالأمن العام، ويعتدي على الممتلكات العامة والخاصة، وعلى مؤسسات الدولة وعلى المسؤولين، ويعزز سلوك الدولة وبنات الدولة، كلنا أمل في أن يطلع أبناء شعبنا على نتائج هذه التحقيقات بأسرع وقت ممكن، وأن يشعر الرأي العام بمزيد من الاستقرار والطمأنينة في أن مسارات تدعيم السلم والأمن في البلاد تسير بالاتجاهات الصحيحة، فنشكر الله (سبحانه وتعالى) على سلامة سماحته، وأيضاً دائماً علينا أن نعتبر ونستفيد من مثل هذه المحطات والمنغصات والإشكاليات لبنني واقعاً أفضل في عراقنا الجريح بإذنه تعالى، شكراً لكم جميعاً .

١٤٣ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم خلال المؤتمر الصحفي الذي عقد خلال زيارة سماحته لرئيس ديوان الوقف الشيعي بتاريخ ١٥ / ٧ / ٢٠١٩

المؤتمر الثالث لمنظمة يزدا
ذكرى جريمة الإبادة الإيزيدية^(١٤٤)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد، وآله الطيبين الطاهرين،
وصحبه المنتجبين.

الساده الأفاضل، السيّدات الكريمات، الحضور الكرام، أحبيكم أجمل تحية،
وأشكر لمنظمة (يزدا) الدولية حرصها واهتمامها بإقامة هذه الفعالية سنويًا، وللدورة
الثالثة لتذكرنا بمحنة عظيمة أَلمت بمكوّن مهم من مكونات شعبنا ضمن باقة الورد
العراقية، فكل هذه المكونات مورد ومحط اهتمامنا واحترامنا وتقديرنا، و بهم تُشكل
باقة الورد العراقية، ويتعزز التنوع في الواقع العراقي.

إن المكون الإيزيدي هو مكون موحد، و(إيزد) في اللغة الكردية بمعنى (الله)،
فالإيزيديون موحدون بحسب هذا الفهم، وهو المكون المسالم والمتعايش والأصيل
الذي يحمل جذورًا عميقة وتاريخية في هذا الوطن.

نعتبر بالماضي وننظر إلى المستقبل

إن محنة المكون الإيزيدي في بلادنا محنة عظيمة، وما أَلَم بهذا المكون بالرغم من
تعداده السكاني المتواضع كان كبيرًا، ويجب أن لا نستمر في أن نندب حظنا وما جرى
علينا فيما مضى، علينا أن نستذكر الماضي لناخذ العبرة، ولكن أنظارنا شاخصة نحو
المستقبل لنبني مستقبلنا بتفاؤل وبعزم وإصراراً لنكون معاً موحدين لنعالج الإشكاليات
التي دعت إلى هذه المحن.

١٤٤ . كلمة السيد عمار الحكيم في المؤتمر الثالث لمنظمة يزدا ذكرى جريمة الإبادة الإيزيدية بتاريخ
٢٠١٩/٨/١

محنة الإيزيديين محنة العراقيين جميعاً

إن استهداف المكون الإيزيدي استهداف لكل العراقيين، وليس للإيزيديين وحدهم؛ لأن الإرهاب الداعشي حين استهدف الإيزيديين أو التركمان أو المسيحيين أو المسلمين، إنما استهدف بذلك السلم المجتمعي، إنما استهدف النسيج الذي جمع العراقيين مع بعضهم، إنما استهدف التعددية المجتمعية في هذا البلد، ولذلك هي ليست محنة الإيزيديين وحدهم، ما جرى على الإيزيديين هي محنة للعراقيين جميعاً، وعلينا أن نقف صفاً واحداً لنعالج هذه المحنة وتداعياتها ومضاعفاتها، كما أن استهداف الإيزيديين من قبل الداعشين هو استهداف للإسلام بفكره وسلوكه المسالم، هؤلاء حاولوا أن يقدموا صورة بشعة وسيئة عن المسلمين وعن الرسالة الإسلامية ليظهرها بهذه القسوة والوحشية، والإسلام براء من كل هذه السلوكيات، فهو دين السلام، ودين التعايش، ودين المحبة، إن المسؤولية لا يتحملها (الداعشيون) وحدهم، مسؤولية كل هذا الخراب والدمار والقتل والسبي وانتهاك الحرمات هي ليست مسؤولية (داعش) وحدها، وإنما هي مسؤولية يشاركونهم فيها كل من حمل الفكر المتطرف، وكل من روج للفكر المتطرف، وكل من وفرّ الغطاءات الإعلامية والسياسية والممرات الآمنة لوصول هؤلاء (الدواعش) ليعبثوا بالعراق والعراقيين بهذه الطريقة، إن المسؤولية يتحملها كل من قصر في حماية شعبنا - ومنهم الإيزيديون - من ضباط متخاذلين، ومن أي قصور أو تقصير حصل من أي جهة معنية أو مسؤولة عن أمن المواطنين.

محااربة الأسباب

إن القضاء على (داعش) لا يتم عبر الوسائل الأمنية البحتة، وإنما يتم عبر القضاء على الأسباب التي أدت إلى ظهور (داعش)، كل تلك الأسباب التي تسببت باحتقان شعبي وتوفير المناخات للمتطرفين والإرهابيين وكان سبباً في نشوء (داعش)، وثم تمكنه من أرض العراق، تلك الأسباب يجب أن نعالجها، ويجب أن نحرص على أن لا تتكرر، ويجب أن نمنع من عودة (داعش) بنسخة جديدة، تكون أقسى وأكثر وحشية من (داعش) إذا ما تساهلنا في تلك الأسباب، واليوم وفي هذا المجلس الكريم، وفي هذه المناسبة التي نستذكر فيها آلام العراقيين وآلام الإيزيديين أحذر من أننا تساهلنا في جانب ذات صلة بالأمن، ذات صلة بالتعاطي مع المجتمع، ذات صلة بشؤون التباطؤ في الإعمار والبناء وتوفير الخدمات، كلها يمكن أن توفر مجتمعة الظروف النفسية التي تساعد على عودة الإرهاب والتطرف من جديد إلى مناطقنا.

الاهتمام بالمناطق المحررة وإعمارها وإعادة النازحين الطوعية إلى مدنهم ومناطقهم وتوفير الأمن في هذه المناطق وتحريك مصالح الناس و عجلة الاقتصاد في هذه المناطق وإعادة الحياة الطبيعية إلى المناطق المحررة، كلها مداخل أساسية ومهمة وضرورية لمنع عودة (داعش) بنسخة جديدة على أرض العراق من جديد.

تمسكوا بأرضكم

إن أفضل رد للإيزيديين على الإرهاب (الداعشي) تجاه هذه المحنة هو أن يتمسكوا بوطنهم وأرضهم، وأن ينشدوا إلى ترابهم، وأن يدافعوا عن تاريخهم وحضارتهم، فالذهاب إلى الأوطان الأخرى، إلى البلدان الأخرى نتيجة الظروف القسرية القائمة لا يمثل حلاً، و سيرتّبون جيلاً جديداً في تلك الدول لا يكون مستعداً للعودة إلى الأرض الأصلية، وسن فقد مكوناً مهماً من مكونات شعبنا، فعلينا أن نصبر ونتحمل وأن نتماسك حتى نعبّر هذه الأزمة، فالتخلي عن الأرض والذهاب إلى الدول الأخرى إنما هو استجابة للمشروع (الداعشي)، وإنما هو الوقوع تحت الهيمنة (الداعشية) ومخططات الإرهابيين والمتطرفين الذين أرادوا أن يضربوا النسيج المجتمعي بشكل واضح.

العراق وطننا جميعاً، وعلينا أن نقف وندافع عنه، ونصحح مسارات البلد والأخطاء التي تحصل فيه.

لا بدّ لي أن أحيي أولئك المناضلين من الإيزيديين الذين وقفوا جنباً إلى جنب مع القوات المسلحة من إخوانهم العراقيين الآخرين بتحرير هذه المدن، وتحية خاصة إلى المرجعية الدينيّة العليا المتمثلة بالإمام السيستاني على رعايتها المتواصلة وحرصها واهتمامها بهذا المكوّن العزيز، وتحية إلى الأجهزة الحكومية والقوات المسلحة والمنظمات الدولية والمجتمع الدولي الذي وقف و ساند ودعم قضية الإيزيديين وقضايا العراقيين الحقّة، وكان لنا الفخر في مؤسسة الحكيم الدولية أن نحمل هذه القضية على أكتافنا ونعقد العديد من الندوات والمؤتمرات والورشات في الأمم المتحدة والمنظمات الدولية، ونستضيف عدداً من الناجيات ليتحدثن للعالم كله عمّا جرى لهن من محنة، لنساهم مساهمة متواضعة في الدفاع عن هذا المكون الأصيل. هناك (١٥) قراراً دولياً صدر لإدانة جرائم (داعش) ضد الإيزيديين، ومن الدول التي ساهمت في إصدار هذه القرارات الولايات المتحدة وألمانيا وفرنسا وبريطانيا، ونحن نشكرهم على هذه الجهود، كما أن مشروع قانون الناجيات الإيزيديات الذي تبنت رئاسة الجمهورية

صياغته و إرساله إلى مجلس النواب مثلت إضافة مهمة في التعويض المادي والرعاية الطبية والنفسية للناجيات من هذا المكون الكريم .

تنسيق الجهود

في رحاب هذا المؤتمر أود أن أؤكد على ضرورة إعادة إعمار المناطق المحررة ولا سيّما مدينة (سنجار) و ترتيب الوضع الإداري والأمني لهذه المناطق، و تسهيل إعادة النازحين الطوعية إلى مناطقهم، كما أؤكد على ضرورة محاسبة عناصر داعش والمتسببين في هذه المحنة للإيزيديين والمكونات العراقية الأخرى، وأدعو إلى تحقيق الاستقرار الأمني في المناطق المحررة وفي مدينة (سنجار) ممّا يسهّل عودة النازحين و مزاوله حياتهم الطبيعية في مدينتهم، بل في مدنهم ومناطقهم، وضرورة حل التقاطع بين الجهات الأمنية المتعددة ذات المشارب المختلفة التي تتصارع على أرض (سنجار) ومناطق أخرى، والمكون و أبناء العراق والمواطن هو الذي يدفع ضريبة هذه الصراعات والتدافعات، ولا بُدَّ من وضع حل ومعالجة في هذا الأمر، وأدعو أيضا إلى تعميق التنسيق وحل الإشكاليّات بين الحكومة الاتحادية و حكومة إقليم كردستان بما ينعكس إيجاباً على استقرار هذه المناطق، وضرورة إشراك أبناء المناطق في الترتيبات الأمنيّة والإدارية التي تتخذ في مثل هذا التنسيق .

صرح تذكاريّ

وختاماً أجدد الدعوة لإقامة صرح تذكاري لهذه التضحيات العظيمة ليبقى شاهداً على حجم هذه المعاناة و الجريمة النكراء التي ارتكبتها (الداعشيون)، والصمود الأسطوري لأبناء شعبنا من المكون .

رحم الله شهداءنا، و شافي جرحانا، ولا سيّما ذوو الظروف النفسية الخاصة، الناجيات اللات مررن بظروف صعبة، وأنا أحيي أختي الناجية التي وقفت شامخة وصامدة وتحديث بهذا الحديث المسؤول أمامنا جميعاً، ونتمنى لقواتنا المسلحة أن تستمر بعزيمة وإصرار لكي لا نجد أي ثغرة أمنية في هذا البلد، و يعود الاستقرار والأمان، و يترسخ التعايش بين أبناء الوطن الواحد. شكراً لكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

خطبة عيد الأضحى المبارك^(١٤٥)

الخطبة الدينية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله والله أكبر، والله الحمد، الحمد لله على ما هدانا، وله الشكر على ما أبلانا، والحمد لله على ما رزقنا من بهيمة الأنعام، الله أكبر زنة عرشه، ورضا نفسه، ومداد كلماته، وعدد قطر سماواته، ونطف بحوره، له الأسماء الحسنی، وله الحمد في الآخرة والأولى، حتى يرضى، وبعد الرضا إنه هو العلي الكبير، الله أكبر كبيراً وكثيراً، وإلهى عزيزاً ومتعزراً، رحيماً عطوفاً متحنناً، يقبل التوبة، يقبل العثرة، ويعفو بعد القدرة، ولا يقنط من رحمة الله إلا القوم الظالون، الله أكبر كبيراً، ولا إله إلا الله مخلصاً، وسبحان الله بكرة وأصيلاً، والحمد لله نعمه ونستعينه ونستغفره ونستهديه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، من يطع الله ورسوله فقد اهتدى وفاز فوزاً عظيماً، ومن يعصهما فأضل ضلالاً بعيداً.

أوصيكم عباد الله بتقوى الله، وكثرة ذكر الموت، وأحذركم الدنيا التي لم يُمتع بها أحد قبلكم، ولا تبقى لأحد بعدكم.

ألا وإن هذا اليوم يوم حرمة عظيمة، وبركته مأمولة، والمغفرة فيه مرجوة، فأكثرُوا ذكر الله، وتعرضوا لثوابه بالتوبة والإنابة، والخضوع والتضرع، فإنه يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات وهو الرحيم الودود، وامرُوا بالمعروف وانهاؤا عن المنكر،

١٤٥ . خطبة سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة عيد الأضحى المبارك التي أقيمت في مكتبه الخاص ببغداد بتاريخ ٢٠١٩/٨/١٢

وأعينوا الضعيف، وانصروا المظلوم، وخذوا فوق يدي الظالم أو المرید، وأحسنوا إلى نسائكم، واصدقوا الحديث، وأدوا الأمانة، وأوفوا بالعهد، وكونوا قوامين بالقسط، وأوفوا المكيال والميزان، وجاهدوا في سبيل الله حق جهاده ولا تغرنكم الحياة الدنيا، ولا يغرنكم بالله الغرور، إن أبلغ الموعدة وأحسن القصص كلام الله .

أيها المؤمنون في رحاب عيد الأضحى المبارك حيث يقوم حجاج بيت الله الحرام، بأداء مناسك الحج، فهنيئاً لمن وفق لهذا الشعيرة الإلهية الكبيرة، وأسأل الله (سبحانه وتعالى) أن يرزقنا حج بيته الحرام في الأعوام القادمة .

الحج، هذه الشعيرة الكبيرة والعظيمة، ذات المداليل العميقة روحياً ومعنوياً ونفسياً واجتماعياً، حين يجتمع حجاج بيت الله الحرام من كل صوب وحدب كما قال الله تعالى ﴿أَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾﴾ (١٤٦) . أبيضهم وأسودهم، رجلهم وامراتهم، كبيرهم وشابهم، غنيهم وفقيرهم، الجميع بكل قومياتهم وانتماؤاتهم ومناطقهم وأوطانهم، يجتمعون في مكان واحد، ويرتدون إحراماً موحداً، ويمارسون نسكاً موحدة، أي عظمة هذه؟ وما هي المداليل العظيمة لهذه الشعيرة، يقفون في عرفات ليزدادوا عرفاناً ومعرفةً بربهم وبأنفسهم، وبسلوكهم، وباستقامتهم أو انحرافهم لا سمح الله، وبمستقبلهم ومستقبل أجيالهم، عرفات مكان العرفان، العرفان بالله والعرفان بالنفس والعبودية لله تعالى، ويرسخ انفتاحهم على بني البشر ليكونوا ودودين يتعايشون مع بعضهم، ويتحابون، والمشعر الحرام فيه استشعار لهذه الحقائق ثم ينتقلون إلى منى، ليحققوا الأمناني بالدعاء إلى ربهم والطلب منه (سبحانه وتعالى) أن يجزل لهم العطاء ويتقبل منهم أعمالهم، هذه سنة الحياة وهذه هي الترابية، عرفان واستشعار وتحقيق للمنى، فالحج ليس طقساً جامداً وليس شعيرةً عابرةً، وليس عبادة مجردة، وإنما هو شعيرة تفكير وتأمل ومراجعة وتطهير للذات الإنسانية، هي شعيرى تتجسد فيها المساواة والمحبة والرحمة بين عباد الله .

وفي رحاب الأضحى نستذكر أسطورة التوحيد نبي الله إبراهيم (عليه وعلى نبينا وآله السلام) حين جاءه الأمر الإلهي بذبح ابنه إسماعيل، ويا له من أمر عظيم، وصعب على الإنسان أن يمسك سكيناً ويذبح ابنه، ابن كإسماعيل في قمة الطهارة والنقاء، وجاء لإبراهيم بعد طول انتظار، فحن نعرف أن إبراهيم قضى قسطاً كبيراً من عمره بانتظار المولود ولم يأت إلا حين أصبح شيخاً كبيراً، فبعد هذا الانتظار الطويل جاء إسماعيل،

هذا الشاب المثالي، الملتزم بالقيم، المطيع لوالده، فيأتي الأمر الإلهي بوجوب ذبحه بسكين، ماذا يعني هذا الأمر؟ ما هي مداليه؟ الأضحية تضحية بكل ما يملكه الإنسان، بتعلقاته المادية، بترك أسر النفس من اللذائد، الأضحية الاستعداد بالتضحية بكل الرغبات والميول، الأضحية هي استعداد للتخلي عن المحبوب المجازي، وهو الابن للوصول إلى المحبوب الحقيقي، وهو الله (سبحانه وتعالى)، نضحي بكل شيء من أجل أن نقرب من الله.

إن رسالة الأمر الإلهي لإبراهيم بذبح إسماعيل (عليهما وعلى نبينا وآله السلام)، هي رسالة العبودية، إبراهيم الرجل العظيم الذي لم يكن يعرف فلسفة هذا الأمر لماذا عليه أن يذبح ولده؟ شاب كإسماعيل في قمة الطهارة والنقاء لماذا يذبحه؟ لا يعرف السبب، لكن جهله بالسبب لم يمنعه من تنفيذ الأمر الإلهي، فلا اجتهاد أمام أمر الله، يجب أن نلتزم ونطيع سواء أ عرفنا السبب أم لم نعرفه، هذه قمة العبودية مع غرابة الأمر الإلهي، مع عدم معرفة إبراهيم الأسباب التي دعت إلى هذا الأمر، ولكنه أقدم على تنفيذ هذا الأمر، ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(١٤٧)، يجب التسليم لأمر الله سواء عرفنا السبب أم لم نعرفه، هذا هو درس العبودية الكبير، درس العبودية نجده في إبراهيم الأب وفي إسماعيل الابن، لاحظوا هذه الآيات الكريمة من سورة الصافات التي تشرح المشهد قال إبراهيم مخاطبًا إسماعيل ﴿قَالَ يَبْنَئُ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ﴾، ونعرف أن أحلام الأنبياء (عليهم السلام) حجة عليهم، فهي واحدة من طرق الوحي للأنبياء، وليست أحلامنا نحن حجة علينا، فرؤية النبي وحي وأمر، ﴿قَالَ يَبْنَئُ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ﴾ فلم يجعل الأمر فجأة، بل أخبره، فإبراهيم لم يرد أن يكسب الأجر لوحده، أراد أن يطلع ابنه إسماعيل، وإسماعيل يمكن أباه من ذبحه حتى يحظى بأجر التسليم لأمر الله وتجسيد العبودية لله كما هو حال إبراهيم، المصارحة وتحميل المسؤولية ليكون شريكًا في الطاعة والأجر، فقال إسماعيل ﴿يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾^(١٤٨)، فما دام الأمر أمر الله فلا تردد، وأنا شريك معك في هذا الأجر، وضع إبراهيم السكين على رقبة إسماعيل بألم ولكن بطاعة لله، وكلما كان يحز الرقبة لا تذبح السكين، وحين نجح الاثنان في الاختبار نزل الأمر الإلهي ﴿وَتَذَرِينَهُ أَن ياتِبَرَهُنَّ﴾^(١٤٩) قَدْ صَدَقْتَ الرَّءِيًّا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾^(١٥٠)، لم نرد أن تذبح ابنك، بل أردنا أن نخبرك فوجدناك على قدر المسؤولية ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ

الْمُبِينِ ﴿١٦﴾ ﴿وَفَدَيْنَهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ﴾ ﴿١٧﴾ ، فكان الكبش بديلاً لإسماعيل ، ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي
الْآخِرِينَ﴾ ﴿١٨﴾ ﴿(١٤٨)﴾ ، أي جعلنا له الذكر الحسن ، وإلى يومنا هذا نستذكر في عيد الأضحى
نبينا إبراهيم وتجسيده للطاعة الإلهية ، هكذا هي العظمة والشموخ في طاعة الله (سبحانه
وتعالى) ، مهما كان الأمر صعباً فإن الأجر عظيم ، نسأل الله (سبحانه وتعالى) أن يجعلنا
ممن يمثل لأوامره تعالى ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَكَ الْكَوْثَرَ ﴿٦﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرِ ﴿٢﴾ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ
الْأَبْتَرُ ﴿٣﴾﴾ .

الخطبة السياسية

عباد الله أوصيكم ونفسي بتقوى الله ، واتباع أمره ونهيه ، والعمل للآخرة فإن الدنيا
دار مجاز والآخرة دار قرار فخذوا من ممركم لممركم ، ولا تهتكوا أستاركم عند من يعلم
أسراركم ، وأخرجوا من الدنيا قلوبكم من قبل أن تخرج منها أبدانكم ، ففيها اختبرتم
ولغيرها خلقتم .

إجهاض المشروع

لقد انتهجنا المعارضة السياسية الدستورية الوطنية البناءة ، وهناك من شكك في
مشروع المعارضة ومدى صدقيته وجديته وهدفه وغايته ، فقالوا: خرجتم للمواقع
وستعودون من أجلها . . . كلا . . . لن نعود إلا بإحدى الحسنيين: تغيير المعادلة سياسياً
أو تغيير المعادلة شعبياً وعبر الوسائل الديمقراطية . نحن نسعى لصياغة مشروع عراقي
مستقل ، وندرك حجم التحديات والمخاطر التي تستهدف هذا المشروع ، فبالحرب
الإلكترونية ابتدأت المواجهة ، وبالتسقيط السياسي ستستمر ، ولن تنتهي عند حدود
تجهيل المجتمع وتخويله من التغيير ، لماذا كل ذلك؟! هل لأن المعارضة تؤمن
بالانقلاب وسحل الحاكم في شوارع بغداد؟ هل لأن المعارضة تؤمن بالفوضى وحمل
السلاح بوجه السلطة؟ هل لأن المعارضة تريد تقويض النظام وإلغاء الدستور والقانون؟ .

إذن لماذا كل هذه الحرب والخوف والتخويف والجهل والتجهيل؟ أقولها بصراحة، إنهم يريدون إجهاض المشروع وقتل كل محاولة لكسر القواعد التقليدية، يريدون إبقاء العراق ضعيفاً تابعاً غارقاً في الفوضى والفساد والمحاصصة، سيستمرون بحربهم، وسنستمر بصمودنا، واثقين بأنفسنا وشعبنا ومتوكلين على الله ربنا.

قبل خمسة أشهر من الآن كنا قد وعدنا شعبنا بأننا سنكون معه حيثما كان، وأن دعمنا للحكومة مشروط برضا الشعب عنها، وبعد تحسس رأي الشعب وقراءة إحباطه من قدرة الحكومة على تلبية طموحاته، كنا أمام خيارين، إما أن ندعم الحكومة ونخسر الشعب أو أن نريح الشعب ونعارض الحكومة، فاخترنا أن نريح الشعب.

ستبقى هذه المعارضة ملتزمة بمنهجها الدستوري والأخلاقي وتمارس دورها المعارض بنية الإصلاح وبعين الإنصاف وتنتقد الأخطاء وتتجنب استهداف الشخص وبتباعد عن ممارسة الابتزاز في استجواب الوزراء أو خطواتها التقييمية الأخرى.

وفي الجانب الآخر فإن القوى المشكلة والداعمة والمنتفذة في الحكومة ووزاراتها مطالبة بالتحلي بالشجاعة والصراحة والالتزام بتبني خيار الموالاة للحكومة ليتحقق بذلك فرز المساحات بشكل واضح ويتعرف الشعب على قوى الموالاة التي تتحمل مسؤولية الإنجاز والإخفاق في الأداء الحكومي ليكافئها أو يحاسبها، وإنهاء ظاهرة القوى السياسيّة التي تشارك في الحكومة وتعارضها في نفس الوقت.

استبشرنا خيراً بإصدار الحكومة العراقية تقريرها النصف سنوي التفصيلي الأول و المدعوم بالأرقام و الجداول و الملاحظات و نسب الإنجاز العالية، و نعتقد بأن هكذا تقارير علمية ستكون إضافة ضرورية في العمل الحكومي، وهي سابقة تسجل لهذه الحكومة. وقد شكلنا لجنة من أصحاب الاختصاص في مجالات التخطيط و الإحصاء و الإدارة من طاقاتنا التيارية المهنية و من خارج التيار، و عكفت اللجنة على تفكيك و تدقيق و مراجعة كل الفقرات المذكورة في التقرير، و خرجت بتقرير تفصيلي و تحليلي لكل فقرات و جداول و نسب التقرير الحكومي ليتبين أنه يعاني من مبالغات الأرقام و أخطاء النسب و السرديات المكررة التي قللت من قيمة التقرير و أبعده عن المهنية، و كشف التقرير بوضوح أن الحكومة لا تزال تعاني من روتين قاتل و بيروقراطية معطلة و انعدام واضح للتنسيق بين الوزارات و القطاعات الحكومية من جهة، و غياب الرؤية و التخطيط و سلم الأسبقيات من جهة أخرى. فهناك تضارب واضح بين المنهج الوزاري و التقرير الحكومي و التصريحات الحكومية و الميزانية السنوية المرصودة من الحكومة.

كما قامت لجنة متابعة البرنامج الحكومي النيابية بتقديم تصورات مشابهة عبر مراجعة شاملة قامت بها. ومن هنا ندعو مراكز الدراسات والبحوث والنخب العراقية ووسائل الإعلام إلى تسليط الضوء على هذه الإشكاليات وتشجيع الحكومة لتقديم الحلول الناجعة لها.

كما ندعو مجلس النواب العراقي إلى تفعيل عمله الرقابي من خلال لجانه التخصصية لمتابعة سير إنجازات وإخفاقات الحكومة و التأشير على مكامن القوة و الضعف فيها، وتخصيص جلسة خاصة في بداية الفصل التشريعي القادم لدراسة التقرير الحكومي والمؤاخذات المسجلة عليه. فنحن نلزم الحكومة بما ألزمت به نفسها و لا نكلف الحكومة إلا وسعها ضمن إطار المنهاج الوزاري والتقرير الحكومي والقرارات والإجراءات الصادرة منها. كما أننا نواصل الجهد لتشكيل جبهة المعارضة بالتعاون مع القوى السياسيّة والشعبية التي تشاركنا الرأي في موقفها المعارض للحكومة، وسيتم الإعلان عن هذه الجبهة حين تستكمل هذه الجهود.

ومن مخرجات هذه الجبهة حكومة الظل التي ستمثل أدوات المعارضة للرقابة والتدقيق في الأداء الحكومي بمهنية واحتراف.

أساليب جامدة

إن الملف التعليمي يُعد ملفاً شائكاً ومعقداً و ضاغطاً على جميع العوائل العراقية، و هو بانتظار حلول و معالجات جذرية تؤسس لنظام تعليمي متكامل و متطور و عصري.

إنّ أساليبنا التعليمية لا تزال جامدة تركز على الحفظيات، ولم تطور نفسها لتنمي قدرات الفهم والتحليل والإبداع لدى الطالب العراقي. ففي عصر ثورة المعلومات ما باتت الذاكرة هي الأساس في التعليم و التعلم بقدر ضرورة تطوير الأدوات المعرفية التي تساعد على تخرج الطلاب المبدعين المتشوقين للمعرفة و التطور.

نعتمد أن كثيراً من حالات الرسوب أو التهرب الدراسي لا تنبع من قلة الذكاء أو اللامبالاة أو قلة التزام الطلاب بقدر عدم تفاعلهم مع الأسلوب التعليمي. ليس لدينا طالب فاشل أو قليل الذكاء، بل لدينا أسلوب غير مرغوب فيه أو غير فاعل. من هنا أدعو إلى ثورة تعليمية كبرى توقف هدر الطاقات البشرية والإمكانات المالية والانكسارات النفسية المجتمعية من خلال تغيير مدروس وعلمي وعصري للمناهج والأساليب والبيئة التعليمية بما يلائم متغيرات عصرنا الراهن. ولا بُدَّ من الإسراع في حسم وزير

التربية الذي يتصدى لقيادة هذه الوزارة الحيوية لتحقيق هذا الهدف السامي بعيداً عن المحاصصة السياسيّة المقيتة التي تسببت بشغور هذه الوزارة طوال المدة السابقة من عمر الحكومة .

يفترشون الأرصفة

إن أبناءنا الطلبة الخريجين وأصحاب الشهادات العليا الباحثين عن العمل يفترشون الأرصفة ويصرخون بألم و شجاعة ليطلبوا بحق العيش الكريم . نتضامن مع أي شاب غيور يطالب الحكومة و المجتمع بتوفير فرص العمل والرزق الحلال بكذ يمينه و عرق جبينه، هؤلاء الأبطال لم يضلوا الطريق، ولم يسلكوا سبيل الكسب الحرام، ولم ينجرفوا نحو المخدرات أو العنف، ولم يُقدموا على الانتحار، هؤلاء يقفون بكل شموخ وملؤهم الأمل بالمستقبل ليطلبوا بحقوقهم بأسلوب حضاري ومشروع . ومن واجب الحكومة أن تقف وتبذل أقصى الجهود في استثمار هذه الطاقات والعقول والقلوب والأيدي النظيفة الشبابية المكافحة . ما لم نجعل الانسان وبنائه وكرامته واحتياجاته أولى الأولويات في جميع خططنا الحكومية، سنبقى أسرى العبثية والتراجع والفشل .

الانحرافات الفكرية والأخلاقية والسلوكية

ما زالت الانحرافات الفكرية والأخلاقية والسلوكية كالإلحاد وتعاطي المخدرات وتزايد حالات الطلاق والانتحار تدق ناقوس الخطر وتعبر عن خلل في البنية الاجتماعية العراقية، وتتحمل المؤسسة الحكومية المسؤولية الأكبر في دراسة هذه الظواهر وأسبابها ومعالجتها المطلوبة وضرورة إشراك المؤسسات الدينية والإعلامية والاجتماعية والأكاديمية والنخبوية والسياسية في عملية المعالجة عبر إمكاناتها البشرية والمعنوية والمادية الواسعة . نشيد بجهود مجالس الخدمة في مكاتب تيار الحكمة الوطني وسرعة استجابتها لدعوتنا وما قدمته وما زالت تقدمه من خدمات ومساعدة للمواطنين في تسهيل معاملاتهم وطلباتهم مع مختلف دوائر الدولة وفقاً لسياقات القانون وبعيداً عن حالات الرشوة والفساد المالي بمختلف صنوفه . ونتمنى أن نستمر في خدمة شعبنا وتخفيف معاناته فهو الطريق الأسلم لرضا الله (سبحانه وتعالى) وأداء واجبنا الوطني والإنساني، ف(شعب لا نخدمه لا نستحق أن نمثله).

تنامي الصراعات

في ظل التمدد الإقليمي والدولي القائم نؤكد على ضرورة الالتزام بموقف الحياد الإيجابي لضمان مصالح العراق وشعبه .

كما نجدد رفضنا الشديد لسياسة تجويع الشعوب ونشيد بصبر الشعب الإيراني وثباته واستقامته .

ونحذر من تنامي الصراعات في المنطقة وما توفره من مناخات متوترة تساعد على نمو الإرهاب والمخاطرة بالأمن والسلم الإقليمي ، وندعو الأطراف الأساسية للجلوس على طاولة الحوار والقبول بالحلول السلمية والسياسية التي تجنب المنطقة ويلات الحروب والدمار والتطرف والكراهية .

إننا أمام وضع استثنائي في منطقتنا العربية ، حيث أربع دول منها تفتقد لرؤساء منتخبين ، هي (ليبيا والجزائر والسودان وتونس) ونتمنى للعملية الديمقراطية أن تنجح في هذه الدول الشقيقة وتنتج انتخابات حرة تعبر عن إرادة شعوبها الأصيلة . وجامعة الدول العربية تتحمل مسؤوليات مضاعفة في هذه الظروف .

رحم الله شهداءنا ، و مَنْ على جرحانا ومرضانا بالشفاء العاجل ، والله الله برعايتهم ورعاية عوائل الشهداء ، وحفظ الله شعبنا الأبوي ، ومرجعيتنا الرشيدة ، ولا سيما المرجع الأعلى الإمام السيّد السيستاني (دام ظلّه الوارف) ، وقواتنا المسلحة الباسلة ، وكل الوطنيين الشرفاء ممن يعمل بجهد وجد لإسعاد شعبنا .

رحم الله الشهيدين الصدرين ، وسفير المرجعية الشهيد السيّد محمد مهدي الحكيم ، وشهيد المحراب ، وعزيز العراق (قدس سرهم) .

الأول من محرم الحرام (١٤٩)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السلام عليك يا أبا عبد الله، السلام عليك يا ابن رسول الله، السلام عليك وعلى الأرواح التي حلت بفنائك، وأناخت برحلك، عليك منّا جميعاً سلام الله أبداً ما بقينا وبقي الليل والنهار، ولا جعله الله آخر العهد منّا لزيارتكم.

السلام على الحسين، وعلى علي بن الحسين، وعلى أولاد الحسين، وعلى أصحاب الحسين، الذين بذلوا مهجهم دون الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ . . .

سيدي يا أبا عبد الله، لبيك داعي الله، إن كان لم يجبك بدني عند استغاثتك، ولساني عند استنصارك، فقد أجابك قلبي وسمعي وبصري.

السلام عليكم يا أبناء وبنات شهيد المحراب وعزيز العراق، يا أبناء الإسلام، يا أبناء الحسين، يا أبناء العراق الشامخ ورحمة الله وبركاته.

السلام على المرجعية الدينية والعلماء والخطباء وخدمة الحسين من الشعراء والروايد والمواكب الحسينية.

تحية إجلال وإكبار لأبناء شعبنا في كل مواقعهم وانتماءاتهم وتوجهاتهم وقومياتهم ومذاهبهم وأديانهم ومناطقهم.

في هذا الجمع المهيب وهذا اليوم العظيم نقف وقفة عز وتضحية وكرامة، وقفة بطولة وإباء وشجاعة، وقفة صدق ووفاء وحقيقة لا تغيرها السنون ولا تمحوها الأيام.

نقف على أبواب الحسين كي نستمد منه العزم والقوة والإرادة، ونستفهم منه ملامح مشروعه في التغيير ومحاربة الانحراف والفساد.

١٤٩ . كلمة السيد عمّار الحكيم في التجمع الجماهيري الحسيني الذي أقيم تحت شعار (أولسنا على الحق) بمناسبة الأول من محرم لتنظيمات تيار الحكمة الوطني في ساحة الخلاني بوسط العاصمة بغداد لتجديد البيعة مع سيد الشهداء الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ بتاريخ ٢٠١٩ / ٨ / ٣٠ .

اليوم يقف التاريخ إجلالاً أمام قمة الشموخ، واليوم تستلهم الدنيا قمة التضحية، واليوم تنحني الإنسانية بخشوع أمام قمة البطولة، فالشموخ والتضحية والبطولة تعني الحسين، وكل الفضائل الأخلاقية تجسدت في الحسين.

فيا من تريدون فهم الحسين، عليكم أن تفهموا المشروع الإلهي أولاً كي تفهموا حسيننا.

ويا من تريدون عطاء الحسين، عليكم أن تحرروا أرواحكم من الأناية والفردية كي تفهموا الحسين.

ويا من تبحثون عن مبدأ القوة، عليكم أن تعلموا وتتعلموا أن الحسين قاتل بقوة الحق والمنطق، بينما أعداؤه قاتلوا بقوة السلاح. ولهذا انهارت قوتهم وإن كسبوا جولة، وانتصر المنطق والحق وإن خسر فرصة، فكان انتصار الحسين أبدياً.

عليكم أن تعلموا أن حسيننا ليس دموغاً فحسب، وإنما هو مشروع، وأن حسيننا ليس مجرد قائد فحسب وإنما هو منهج، وأن حسيننا ليس حروفاً وبعض كلمات، إنما هو عنوان.

لقد علمنا الحسين ألا ننكسر مهما نالت منا الجراح، وعلمنا ألا ننكسر راياتنا حتى وإن تمزقت، فلقد مزقوا راية الحسين ولكنهم لم يُنكسوها، ولقد مزقوا أشلاءه ولكنه لم يركع ولم يخضع، وقتلوا أولاده وإخوته وأصحابه ولكنه لم يهن، ولم ييأس، فأى عز ومجد وكبرياء، بعد هذا؟، هيهات منا الذلة.

أيها الحسينيون.. يا من نصرتم الحسين بحفظ مشروعه.. وليبتم نداء الكرامة والعزة.. برفضكم لمظاهر الخضوع والذلة..

وكشفتهم بولائكم الحسيني.. وصبركم الزيني.. أقنعة الباطل ومناهج الفساد.. فنصرتم الإصلاح.. وواجهتم بإصراركم وبصيرتكم.. وسائل التضييل والتزييف والخداع.. ولم يأخذكم في ذلك كله لومة لائم أو تشكيك مضلل..

اسمحوا لي أن أخطبكم وأخاطب من خلالكم.. أهلي وشعبي.. وأبناء جلدتي ووطني.. بنقاط مفصلية وهامة.. ونحن بين ثنايا شهر الوفاء والكرامة.. شهر الإصلاح والبصيرة.. شهر الصمود والتحدي.. شهر الفداء والتضحية.. شهر محرم الحرام..

عزيمة وإصرار

منذ أن أعلننا خيار المعارضة الوطنية . . و تيار الحكمة يتعرض إلى شتى أنواع الضغوط . . والتهم الجاهزة . . والأساليب الرخيصة في الكذب والتدليس . . ورغم قساوة الهجمة . . ودناءة التضليل . . لم ينل ذلك من عزيمة وإصرار أبناء الحكمة في المضي قُدماً . . وبقناعة راسخة في مشروعهم نحو الإصلاح التام للعملية السياسيّة برمتها . . بلا استثناء لأحد . . لا لحكومة أو نظام . . أو مقامات خاصة صنعتها ظروف (٢٠٠٣) . .

فلا خطوط حمراء لدينا . . إلا مصلحة شعبنا . . وسيادة العراق وكرامته . .

لذا نقولها:

للمترددين . . والمشككين . . والغافلين . . ومَن أخذته العزة بالإثم والفساد . .

تيار الحكمة ماض نحو الإصلاح . . ومعارضة الفشل والفساد . . وتغيير الواقع والمعاناة . . ولن نرضخ لمساومة . . أو تهديد . . أو تسقيط . . مهما كلفنا ذلك من ثمن . . فنحن من يقول ويفعل . . وتاريخنا شاهد على من قال ولبى . . هيهات منا الذلة . .

ولن نجامل . . ولن نتراجع . . ولن نتردد . . في بيان الحقائق كما هي . . فموسم التوافقات السياسيّة على حساب المصلحة العامة قد ولّى بدون رجعة . . ولا مكان للعاجزين والفاستدين والفاشلين مجدداً . .

وأينما كان الخلل والضعف . . يجب علينا مواجهته وتغييره . .

إن كانت المشكلة في نظامنا السياسيّ . . فيجب علينا تعديله وتطويره . .

وإن كانت المشكلة في الإدارة السياسيّة . . فيجب علينا استحضار التجارب الناجحة وتطوير الأداء . .

وإن كانت المشكلة في الفساد ومن يقف وراءه من توافقات ومصالح خاصة . . فلنكشف الستار ونزيل أقنعة الخداع بمصارحة الشعب ومحكمة المسيئين . . لا يوجد ما يثنينا عن الإصلاح . . ولن نسمح بمسلسل إنتاج الفشل ثانياً . .

وهنا أدعو كل من يمثل تيار الحكمة الوطني في مجالس المحافظات ومؤسسات الدولة، من المناصب التنفيذية أو التشريعية، إلى بيان ما قدموه من واجب الخدمة وحسن الأداء، والكشف عن كل ما تسبب في عرقلة مشروعهم الإصلاحية، وإلا سنعتبرهم شركاء في الفشل، ولن نتهاون أو نجامل أحداً .

أين العقد والعهد؟

بقي شهران لإتمام الحكومة عامها الأول، وما زالت الخدمات متلكئة، والفساد ينهش بجسد الدولة، والبيروقراطية قائمة، والقطاع الخاص خاملاً، والتعليم جاهلاً، فأين العقد والعهد أيتها الحكومة؟! لقد تابعنا برنامج الحكومة وتقريرها المعلن بمهنية عالية . . وشخصنا مواطن الخلل والنقص والضعف . . وتعاملنا مع ذلك بحرص ومسؤولية كبيرة . . وما زلنا نراقب الأداء الحكومي وما سينتج عنه من تقارير جديدة عن نسب الإنجاز والمعالجة للنصف الثاني من العام الأول للحكومة . .

وسيكون موقفنا واضحاً . . حسب ما سيتم الإعلان عنه . . فإن كان مطابقاً لما ألزمت الحكومة به نفسها . . سنكون أول المؤيدين، وإن كنا في موقع المعارضة . .

وإن كان بخلاف ذلك، فلنا وقفة حاسمة وحازمة، ولن نجامل على حساب الفشل المتكرر مهما كان الثمن، وهي رسالة واضحة لا تحتاج إلى تأويل . .

لقد شرعنا بتشكيل جبهة المعارضة الوطنية . . التي ستأخذ على عاتقها الإعلان عن أول حكومة ظل . . تشخص وتقتراح البدائل المناسبة في المعالجة . . فلسنا معارضة أقوال . . بل معارضتنا ستتج أفعالاً سياسية تصحح المسار وفق مصالح شعبنا بإذن الله تعالى . . وعلينا صناعة البدائل والخيارات . . وعدم الركون لسنوات أخرى من الفساد والفشل . .

فهناك أنظمة وقوانين ما زالت معطلة ومعرقة . . وهناك مواطن فشل وفساد لا تحتاج إلى أدلة أو لجان تحقيق . . وهناك قصور واضح بل وتقصير متعمد أحياناً في أجهزة الخدمة والمحاسبة وحصر السلاح بيد الدولة . . وهناك تلكؤ وعجز واضح أيضاً في كيفية القضاء على مظاهر البطالة ومعالجة اقتصاد الدولة . .

كل ذلك . . وغيره من طبيعة الأداء السياسي . . سيتم تشخيصه من خلال المعالجة البديلة والواقعية . . وليس عبر الشعارات والأمانى الحالمة . .

كالبنيان المرصوص

أقولها بوضوح وصراحة

إن أرض العراق ليست مخزناً لأي سلاح غير عراقي ، كما إن سماء العراق ليست مسرحاً لأي اعتداء خارجي ، وعندما تتعرض الدولة للخطر ينبغي أن تقف جميع القوى السياسيّة والمجتمعيّة للدفاع عن الدولة ، ويجب ترك الاختلافات الداخلية جانباً . . . ففي الوقت الذي نسجل فيه اعتراضنا على الخطوات الحكومية والرسمية في التعامل مع الموقف بوضوح ومسؤولية إلا إننا سنقف معاً من أجل الدولة ، فنحن معارضة للحكومة ، ولسنا معارضة للدولة .

نعول كثيراً على يقظة وحكمة أبناء شعبنا . . لذا لا تسمحوا لأصحاب الفتن أن ينالوا من وحدتنا وتكاتفنا نحو إعادة بناء الدولة . . ولا تسمحوا بإعادة مسلسل الفرقة والتناحر بين صفوفنا مجدداً . . ولا تسمحوا لأصحاب الأبواق الطائفية من المرور بلا محاسبة . . لنكن صفاً واحداً كالبنيان المرصوص . . فالتحديات لا تُواجه بغير التكاتف والوحدة . . والبناء والتغيير لا يمكن أن يتحقق ومعاول الهدم مستمرة وشاخصة بيننا . .

استهداف خارجي

ما أثبتته التحقيقات والمعلومات المؤكدة . . من استهداف خارجي لمقرات الحشد الشعبي . . تتطلب من جميع القوى الوطنية الخيرة . . الوقوف بشجاعة وحزم مع الدولة لحفظ هيبتها وسيادتها . . وصيانة قرارها في التشخيص والمعالجة . . وهو أمر لا يتقاطع أبداً مع الوقوف صفاً واحداً في منع أي محاولة لاستهداف الحشد الشعبي أو النيل من كرامته ودوره الوطني . .

فالحشد الشعبي أحد صنوف مؤسساتنا العسكرية . . واستهدافه يعني استهداف أمن وسيادة العراق . . ولن نسمح بأي محاولة للنيل من هذه المؤسسة المضحية والوفية لهذه الأرض ، التي روتها بدماء شبابنا في أحلك الظروف وأصعب المهمات . .

ولكننا نؤكد على أن قوة الحشد الشعبي تكمن في انضباطه داخل المنظومة العسكرية الرسمية ووحدة قراره وقيادته وأن أخطر ما يمكن أن يواجهه الحشد الشعبي خروجه عن إطار القانون . . ونذكر بوضوح وعمق المحاولات التي تريد جر العراق ليكون ساحة حرب لا مركز استقرار ، ونقول لكل تلك المحاولات بأن العراق سيندفع باتجاه

الخطوات التي تحقق مصالحه الوطنية وسيادته وقوته وعزة شعبه ، ولن يخوض حروباً بالوكالة ، فقد أفنى العراقيون أعمارهم بتلك الحروب العبيثة . ونعلنها بصراحة . .

أيّ كان المعتدي . . إسرائيل أو من لف لفها . . نقول لهم :

العراق أكبر وأذكى من أن تنطلي عليه مآريككم . . وما تسعى إليه أهدافكم الخبيثة . . عراق اليوم يختلف كثيراً عن عراق الأمس . . وقدرته على الرد المناسب لا تحتاج إلى شعارات رنانة ، نعرف جيداً متى وكيف يكون رد الصاع بصاعين . . والأيام كفيلة بيننا . .

نجدد تضامننا مع الشعب الإيراني المسلم في الحصار الظالم الذي يتعرض له ، ونستنكر سياسة تجويع الشعوب ، ونرحب بأي تقارب أمريكيّ إيرانيّ على أسس سليمة ؛ لأن من شأن ذلك وضع حد لمعاناة الشعب الإيرانيّ وإبعاد شبح الحرب عن المنطقة . .

حمى الله العراق وشعبه من كيد الأعداء . . وحفظ الله مراجعنا العظام ولا سيّما المرجع الأعلى الإمام السيّد السيستاني (دام ظلّه الوارف) وقواتنا المسلحة ، ورحم الله شهداءنا ، وشافى جرحانا ومرضاننا ، وأعاننا على معرفة الحق واتباعه . . وتشخيص الباطل واجتنبه . . إنه نعم المولى ونعم النصير . .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ملتقى الشباب العربي للريادة والأعمال^(١٥٠)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين، وأصحابه المنتجبين.

فخامة السيّد رئيس الجمهورية، السيّدات والسادة الحضور، أرحب بكم أجمل ترحيب، وأشكر لكم هذا الحضور الذي يمثل دعماً واضحاً للشباب المتميزين والموهوبين وإبداعاتهم المتجددة.

من الواضح أننا لا نستطيع التقدم نحو المستقبل المعقد إذا بقينا ننظر إلى الماضي أو استمررنا في مسارنا الحالي، وإذا أردنا التطور فعلينا التفكير بصورة مختلفة في استثمار قدراتنا وإمكاناتنا.

ثلاثية صناعة المستقبل

إذا أردنا صناعة المستقبل فعلينا بثلاثية:

التخيل: وهو عملية جلب الأفكار التي لم ترد على الحواس.

والإبداع: وهو عملية تطوير الأفكار الجديدة والقيمة.

والابتكار: وهو عملية وضع الأفكار الجديدة حيّز التنفيذ.

وإذا أردنا صناعة المستقبل فعلينا أن نتحول من إدارة الخدمات إلى قيادة التغيير، ومن إدارة الأزمات إلى الإدارة المنظمة، ومن الهياكل الجامدة إلى المنصات المفتوحة.

١٥٠ . كلمة السيد عمار الحكيم في ملتقى الشباب العربي للريادة والأعمال بنسخته الثانية الذي عقد في مكتب سماحته الخاص ببغداد بتاريخ ١٤ / ٩ / ٢٠١٩ .

ويُسجل للعراق أنه ورغم الظروف التي مر بها من الحروب المستمرة منذ نصف قرن، والحصار، والاحتلال فإنّ العقل العراقي تحدى كل الظروف القاهرة، واستطاع أن يسجل حضوره عربياً وعالمياً.

هناك بعض النقاط الجوهرية والمهمة التي من الضروري استحضارها عند الحديث عن قضايا الشباب، والسعي لبناء قدراتهم، وتنمية مواهبهم، واستثمار طاقاتهم، هي:

أولاً/ البناء السليم، يبدأ من البيئة السليمة

لا يمكن الحديث عن بناء وتنمية الشباب في بيئة وأجواء طاردة ومنفرة لأي عملية تقويم، فهل من المعقول أن نتحدث عن ضرورة استثمار الموهوبين والمبدعين وواقعنا التربوي والتعليمي دون مستوى الطموح؟!

كيف نسعى لبناء الشباب، ورعاية الموهوبين والمبدعين، وأدواتنا وأساليبنا والإمكانيات المتاحة في مدارسنا وجامعاتنا قاصرة عن التنمية والإبداع؟!

أي واقع ممكن أن نتصوره وما زلنا نتعامل مع أهم وزارة تمس حياة مئات الآلاف من العوائل العراقية كوزارة التربية، وهي ما زالت تدار بالوكالة منذ ما يقارب العام على تشكيل الحكومة؟!

والجميع مطلع على النتائج المتدنية التي يحصل عليها أبنائنا في مراحلهم الدراسية في كل عام للأسف الشديد.

نحتاج إلى قوانين صارمة، وإجراءات علمية سريعة، ومنظومة تدريسية متطورة، وخطط حكومية طموحة.

وإلى تكاتف مجتمعي وسياسيٍّ معاً، يجعل من النهوض بواقعنا التربوي والتعليمي أولوية قصوى.

وهنا أنتهز فرصة وجود فخامة رئيس الجمهورية، وأدعوه بما يحمله من خبرة ونموذج حسن في هذا المجال، أن يولي، ويشجع، ويتابع الحكومة بهذا الاتجاه، فليس لدينا أهم من بناء جيل مقتدر وتمكن يأخذ على عاتقه بناء العراق وتطويره.

فرغم كل الآلام والأوجاع، ما زالت لدينا فرصة، وما زلنا نملك الكثير من الإمكانيات والطاقات المعطلة في مجتمعنا، عبر مؤسسات ومنظمات وشركات وجمعيات، كلها من الممكن توجيهها نحو هدف بناء الشباب، ورعاية الموهوبين، وصناعة جيل مسؤول

وواع لمرحلته ودوره الوطني . كل ذلك ممكن لو اجتمعت الإرادة السياسيّة الخيرة ، مع الخبرة والجرأة الحكومية الصادقة ، كل ذلك ممكن لو قررنا من الآن لا من الغد . ولو لم نكتفِ بالوعود ، ولغة السين و سوف .

كل ما نحتاجه هو الإرادة الحازمة ، وإعادة النظر بالأولويات ، واستثمار الطاقات . عندها سنرى واقعاً مختلفاً تماماً في رعاية الموهوبين والمبدعين وصناعة جيلنا المستقبلي المنشود .

ثانياً/ لا إبداع بلا ثقافة ، ولا موهبة بلا تطوير

لقد عانى العراق كثيراً ، وما زال يعاني ألم الحروب وتداعياتها النفسية والمادية .
آن الأوان أن نطوي صفحة الماضي بكل ما فيها من ترسبات وآثار ، وأن نركز على ثروتنا الجيلية ، ونبدأ منهم وبهم نحو المستقبل الذي يليق بالعراق ومكانته عبر التاريخ .
نريد جيلاً يركز على مستقبله أكثر من الماضي ، نريد جيلاً يأخذ عبر الأمس ولا يقف أسيراً عندها ، نريد جيلاً يرى في الوقت ثروة ، ولا يغرق فيه ضياعاً ونزوة .
نريد جيلاً ينافس أجيال الأمم ، ويرتفع بالعراق عاليًا نحو مصاف القمم .
لن يكون كل ذلك وغيره بلا ثورة ثقافية جادة وحقيقية ، فالشعوب تُبنى بالثقافة أولاً بما تملكه من خزين معرفي ، وإرث ثقافي ، ورصانة اجتماعية .

في العراق لدينا من ذلك العمق الحضاري الكثير . مشكلتنا أننا ما زلنا لا نعي الأولوية عند البناء ، ولا نعي التراتبية عند التخطيط ، ولا ندرك المخاطر الحقيقية التي تمس واقعنا وتهدد شبابنا وجيلنا المستقبلي . .

أين هي خطط الحكومة في مواجهة ومعالجة المخدرات المنتشرة بين شبابنا؟!

أين هي خطط الحكومة في مواجهة ومعالجة ظاهرة العسكرة والعنف بين أبنائنا ومجتمعنا؟!

أين هي خطط الحكومة في مواجهة الثقافات الدخيلة والمنحرفة والخارجة عن منظومتنا القيمية؟!

تلعلن وزارة الثقافة، والرياضة، والصحة، والتخطيط، وغيرها من الوزارات المعنية عن ذلك بوضوح وشفافية من أجل أن يأخذ الإعلام والقوى السياسيّة والمؤسسة الدينية ومنظمات المجتمع المدني دورهم الحقيقي في المتابعة والتقويم وحتى الإسناد.

تنمية الشباب

لا يمكن الحديث عن تنمية الإبداع الشبابي وركائز التفاعل الثقافي محدودة.

لا يمكن الحديث عن تنمية مواهب الشباب وخطط التطوير غائبة.

لا يمكن المعالجة . . والمعطيات والإحصائيات مفقودة . .

لدينا مشاكل حقيقية، وغض الطرف عنها لا يحلها، بل يفاقمها ويزيدها تعقيداً.

لذا لا بُدَّ من إجراءات حقيقية تجاه تنمية الشباب ورعاية مواهبهم عراقياً وعربياً، أبرزها:

١- تنظيم الإحصائيات الخاصة بمشاكل الشباب وقضاياهم الملحة، وإعلانها بشكل واضح وشفاف عبر وسائل الإعلام الوطنية لتكون شاهدة على مدى استجابة وتفاعل الحكومة في معالجتها وتطويرها.

٢- تنظيم الورش النوعية والمتخصصة بمواهب وريادة الشباب وتمكينهم على المستويات كافة. وهنا نعلن أن تيار الحكمة الوطني مستعد للتعاون في دعم هذه الورش على المستويات كافة، وأدعو جميع المكاتب التنظيمية في عموم المحافظات أن تتعاون وتفتح أبوابها لهذا النوع من المبادرات الطموحة والبناءة، وأن تنسق وتتابع بحكم مسؤوليتها مع الحكومات المحلية وجهاتها التنفيذية المعنية بذلك.

٣- تأسيس وتوسيع المدارس، والجامعات، والأندية المتخصصة بالموهوبين، وإشاعة روح التنافس بين شريحة الشباب من خلال توفير الفرص الملائمة لهؤلاء الموهوبين واستثمارهم لصالح بناء بلدهم وتطويره.

حينها ستنحو باقي المؤسسات التعليمية منحى ذلك الاتجاه الإبداعي. ولنجعل من ذلك ميدانا للتنافس البناء، قال تعالى: ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَفِسُونَ﴾^(١٥١)

٤- تشكيل هيئة مختصة بالموهوبين والمبدعين تُعنى بتشخيصهم ودعمهم وتوفير البيئة المناسبة لاستكمال دراستهم وتفجير طاقاتهم واستثمار عقولهم وإمكانياتهم لخدمة بلدهم في مواقع الدولة المختلفة. واستقصاء التجارب العالمية الناجحة في التعامل مع الموهوبين وتطبيقها في العراق.

٥- إبرام الاتفاقيات مع الجهات المتخصصة في مجال تنمية ورعاية الموهوبين. وهناك الكثير من النماذج الحية والمتطورة في منطقتنا نستطيع الاستعانة بخبراتهم وجهودهم في بناء منظومة عراقية متخصصة في هذا المجال. وهي ليست صعبة، ولا كبيرة على الإرادة العراقية الحية والوطنية.

٦- النهوض بواقع الشباب العربي ومنحهم فرصةً لمواكبة التطور ومنافسة أقرانهم في الدول المتطورة معرفياً وتكنولوجياً.

٧- النهوض بواقع المرأة في العراق والوطن العربي، وتمكينها من الوصول إلى المواقع الريادية، وإبراز إبداعاتها وطاقاتها، ويؤسفنا الإشارة إلى أن التشكيلة الحكومية الحالية خلت من التمثيل النسوي في الكابينة الوزارية، رغم أن دستورنا النافذ فرض (كوتا) لصالح المرأة لا تقل عن (٢٥٪) في المجلس النيابي، وهي التفاتة صحيحة من وجهة نظرنا.

٨- إنشاء واحة معرفية واسعة بين الشباب في الوطن العربي لتبادل الخبرات والمعارف والثقافات وترصين العلاقة بين الشعوب.

ثالثاً/ الرعاية تبدأ من الأفعال، لا من الشعارات والأقوال.

هكذا مؤتمرات نوعية ومهمة لها الدور الفاعل في إلفات نظر المعنيين تجاه مستقبل شبابنا والاهتمام بهم ولا سيّما أنها تناقش قضايا لا تخص الواقع العراقي فحسب، بل تنظر في الكثير من الفرص الضائعة والطاقات المهدورة لدى شبابنا العربي.

نحن في العراق نحتاج لكل التجارب الدولية الناجحة في تطوير الشباب وتمكينهم. وأتمنى من القائمين على هذا المؤتمر تزويد المؤسسات العراقية المعنية بنماذج هذه التجارب من أجل الاستفادة منها وإمكانية تعميمها في حال ثبت نجاحها وفق البيئة العراقية المنسجمة.

فالبالدان تطورت بنظرية «التجربة»، واستفادت كثيراً من سياسة اختبار التجارب أولاً في نطاق ضيق، ومن ثم تعميمها في حال نجاحها.

لا نريد لهذا المؤتمر أن يقف عند حدود المطالب والتوصيات فحسب، بل نريد له الإسهام الحقيقي في تزويد التجارب وإمكانية تطبيقها وفق الواقع العراقي الحالي، فالأمنيات والأحلام وحدها لا تساعد على النجاح، بل نحتاج إلى واقعية المعالجة والتطبيق.

وهنا أدعو حكومة الظل المشكلة من قبل جبهة المعارضة بتبني توصيات هذا المؤتمر وإضافة ما ينتهي إليه خبراءها المختصون أيضاً في مجال التربية والتعليم والشباب، وإعلان ذلك كمطالب لجبهة المعارضة والعمل على اعتمادها من قبل الحكومة ومجلس النواب، وإمكانية تدارك ما يمكن تداركه في إصلاح واقعنا التربوي والتعليمي وما يخص قضايا شبابنا ومبدعينا المغيبن والمعطلين في واقعنا العراقي.

تجرؤ إسرائيلي وصمت دولي

السادة والسيدات المحترمون . .

تعيش المنطقة منذ عدة سنوات حروباً وصراعات استنفذت مواردها وهجرت كفاءاتها وعقولها وصرفتها عن التنمية والاستثمار في مجال الإبداع والابتكار.

ونحن ندرك أن جميع الحلول تبدأ من وضع حد لهذه الحروب المدمرة، والجلوس على طاولة الحوار لحل جميع المشاكل.

وفي ظل الواقع الصعب والمعقد والانقسام الذي نعيشه في الوطن العربي وفي المنطقة، نجد التجرؤ الإسرائيلي المستنكر والمدان في انتهاك سيادة العديد من الدول العربية كالعراق وسوريا ولبنان، والمساعي الخائبة في وضع اليد على أراضٍ عربية جديدة في الضفة الغربية وغور الأردن، ضمن سياسة توسيع الاحتلال وترسيخ سياسة الأمر الواقع وقضم المزيد من المساحات المغتصبة. ويتم كل ذلك في ظل صمت دولي مريب، وتجاهل لكل هذه التجاوزات والاعتداءات المستمرة.

وفي جانب آخر نشهد نضوجاً ديمقراطياً في العراق بانبثاق المعارضة السياسية الوطنية البناءة التي تساعد على بناء جناحي الديمقراطية من الموالاتة والمعارضة لفرز المناهج وتعرية الأخطاء وتقويم الانحرافات في العملية السياسية وتوفير البديل السياسي

وتكريس «قاعدة حكومة قوية في ظل معارضة سياسية قوية» ضمن إطار الدستور والقانون. ونعتقد جازمين أن هذه الخطوة ستشري العملية السياسية، وتساعد على تطوير الأداء الحكومي والسياسي على حد سواء.

أتمنى لمؤتمركم هذا النجاح والتوفيق في تحقيق أهدافه، وأن نشهد بيئة عراقية وعربية تساعد على التميز، وتحضن الإبداع، وترعى الموهوبين، وتحقق التطور والازدهار والاستقرار. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

اليوم الإسلامي لمناهضة العنف ضد المرأة^(١٥٢)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين ، وصحبه المنتجبين . .

سيادة رئيس مجلس النواب . . . ، أصحاب السيادة والمعالي والسعادة

الإخوة والأخوات . . السادة والسيدات المحترمون

أحييكم أجمل تحية وأشكر لكم حضوركم واهتمامكم بهذا اليوم الكبير والمناسبة الكريمة .

يسعدني ويشرفني أن أخطبكم وأخاطب من خلالكم نساء وطني خصوصاً ، ونساء العالم عموماً في اليوم الإسلامي لمناهضة العنف ضد المرأة ، وهو اليوم الذي يصادف ذكرى دخول سبأيا آل الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من النساء والأطفال إلى الشام ، لتسجل أوضح مصاديق الانتهاك والتعنيف الذي مورس بحق أبناء الأنبياء في التاريخ الإنساني ، وكان عزيز العراق الراحل السيّد عبد العزيز الحكيم (قدس) قد دعا لاعتبار الأول من صفر يوماً إسلامياً لمناهضة العنف ضد المرأة ، وقد أقرّ مجلس الوزراء ذلك .

تعدد الأدوار

إننا نعتمد في منهجنا حيزاً واضحاً للمرأة ، وهذا الاعتماد يتكامل فكراً وتطبيقاً ، إذ نسعى لرسم مكانة عادلة للمرأة في المجتمع ، تتناسب مع التزاماتها الشرعية والإنسانية حيث التكاملية في الأدوار بين الرجل والمرأة والشراكة الإنسانية الكاملة ، ويبقى

١٥٢ . كلمة السيّد عمّار الحكيم في المؤتمر الإسلامي الحادي عشر لمناهضة العنف ضد المرأة الذي عقده تيار الحكمة الوطني تحت شعار (تمكينها مستقبل) ، بحضور رئيس الجمهورية ورئيس مجلس النواب العراقي وشخصيات حكومية ومنظمات مجتمع مدني بتاريخ ٢٨ / ٩ / ٢٠١٩ .

الاختلاف بينهما محصوراً في طبيعة المهام الموكلة لكل منهما، التي تبتني على مبدأ التمايز وليس التمييز، وتعدّد الأدوار والمهام وليس تفضيل البعض على الآخر.

التكريم الإنساني

ويصل التكريم الإنساني للمرأة في الرؤية الإسلامية مستوى يجعلها نفساً مشتقة من نفس الرجل، فيقول عز من قائل ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (١٥٣)

هنا يوضح الخالق (جلّ وعلا) للمجتمع الإنساني أن هذا الكائن المخلوق من نفس واحدة، هو الوعاء الحقيقي للمودة والرحمة الإنسانية والاجتماعية، من هنا تنطلق رؤيتنا للحياة ولدور المرأة فيها، فنحن لا نؤمن بنظرية الأنصاف القائلة بأن المرأة نصف المجتمع، وإنما نؤمن بنظرية التكامل بين الجنسين؛ لأنه بدون المرأة لا يوجد مجتمع أصلاً، فهي المجتمع كله؛ لأنها تمثل نصف المجتمع وتسهم في وجود النصف الآخر، وبدونها لا تتحقق الاستمرارية والتوازن والثنائية الرائعة التي وضعها الخالق أمام مخلوقاته. قال تعالى ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (١٥٤).

من هذا الفهم الإسلامي تنطلق رؤيتنا لتحديد مكانة المرأة في المجتمع، وهي رؤية الإسلام المنفتحة التي تجعل المرأة في موقعها الطبيعي، ويتم التركيز على طبيعتها الإنسانية المرفهة، والمرأة حالها كحال الرجل في التكوين الإنساني، فشارك معه في الإنسانيّة وما يترتب عليها من التزامات وحقوق، وتتمايز عنه في الأنوثة وما يترتب عليها من التزامات وحقوق ولذلك فهي بحاجة إلى الثقة بنفسها وإيمانها بما تفعل وبالذور الذي تقوم به والأهداف التي تضعها أمامها في الإثراء البناء والمساهمة الجادة في التنشئة الصحيحة وتكريس القيم والأعراف السليمة في السلوك والممارسة، فإنّ أساس الإحباط للمرأة ينشأ من ضبابية الأهداف وعدم وضوحها واهتزاز الثقة بنفسها وكيانها جرّاء تأريخ طويل من الظلم والتهميش. ومن هنا كان جوهر المنهج الإسلامي الأصيل هو التركيز على منح المساحة الملائمة والمميزة للمرأة، من خلال الرموز النسوية المؤثرة في جميع الأحداث المفصلية الكبرى في حياة البشرية، فنجد المشاركة والتكامل والثنائية بوضوح في جميع هذه المحطات.

١٥٣ . سورة الروم: الآية ٢١

١٥٤ . سورة الذاريات: الآية ٤٩

المرأة مؤسسة المجتمع

فإذا قلنا موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ فهناك آسيا بنت مزاحم زوجة فرعون ، وإذا قلنا عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ فهناك مريم العذراء (سلام الله عليها) ، وإذا قلنا الرسول محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ نجد إلى جانبه أم المؤمنين خديجة ، وإذا قلنا علي عَلَيْهِ السَّلَامُ نجد إلى جانبه فاطمة ، وإذا قلنا الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ نجد إلى جانبه الحوراء زينب (سلام الله عليهم أجمعين) ، هذه الرمزية النسائية لم تكن ثنائية اجتماعية أو إنسانية فحسب ، إنما كانت رمزية تكاملية ومشاركة في المنهج والمشروع والأهداف ، وانحصر الاختلاف في الوسائل والأدوار . هذا هو منهجنا ورؤيتنا لدور المرأة ومكانتها ، وهذه هي الرؤية الإسلامية السليمة والبعيدة عن التجهيل والتحريف .

فالإسلام في قراءته الصحيحة والسليمة اعتمد في بنائه المجتمعي على المرأة بوصفها ركيزة اجتماعية أساسية ومؤسسة للمجتمع ، ولم يتعامل معها على أنها عنصر ثانوي أو إضافي ، وقد أناط بها دوراً مهماً وحساساً في بناء المجتمع ، في بعدها الرسالي والعقدي والإنساني ، وهي مؤهلة لأداء مهامها ، بدءاً من المجتمع ومؤسساته مروراً بالدولة ، وصولاً إلى أدوارها في الحياة السياسيّة والتنفيذية .

وتترقب المرأة العراقية أدواراً كبيرة ومهمة ، ولكنها للأسف ليست مفعلة حتى الآن ، ورغم المناخ الديمقراطي الذي تعيشه العملية السياسيّة في وطننا ، إلا أن النظرة القاصرة بحق المرأة ما زالت هي السائدة في العديد من الأوساط ، وحتى داخل التيارات السياسيّة فإن التعامل مع واقع المرأة انحصر في مفهوم الكوتا البرلمانية واستثمار وجودها كرقم برلماني مضمون! ، وهو يدل على مستوى القصور في النظرة السياسيّة للمرأة ودورها ومساحتها ، وما زلنا محشورين بتصوراتنا التقليدية الضيقة .

إن رؤيتنا الإسلامية ومنهجنا السياسيّ يدعمان بقوة فكرة إنشاء مجتمع يرتكز على وجود المرأة وفق معايير تمنع من التجاوز على خصوصيتها كأم ومربية وزوجة ، فالمرأة العراقية فتحت أمامها كل المجالات الإنسانية والاجتماعية وجميع مواقع المسؤولية ، ويبقى الدستور هو الحافظ والضامن لحقوقها ، ولكنه يبقى قاصراً في حمايتها ومراعاة خصوصيتها وصيانة حقوقها ما لم يُدعم بجملة من التشريعات والضوابط التنفيذية والأدوات القانونية الرئيسة .

مُناهضة العُنْف ضد المرأة

إن مفهوم العنف ضد المرأة لا يقتصر على الممارسة البدنية القاسية من الضرب والاعتداء أو المهانة المعنوية، وإنما يشمل أيضا منع الحقوق التي فرضها الله (سبحانه وتعالى) للمرأة، وإذا كان الضرب والاعتداء البدني والتعنيف المعنوي يمثل صورة همجية من صور التعامل بين البشر، قد يعود بالضرر والأذى المباشر على المعتدى عليه، فإن منع الحقوق يؤثر بدون شك بشكل سلبي وكبير في المجتمع ويمنعه من التقدم والتكامل، وهو أمر يرفضه الإسلام، وترفضه جميع الأعراف الإنسانية والقوانين الوضعية.

إننا ندعو إلى حملة وطنية لإجراء إحصاء خاص بالمرأة، فالحقوق تحتاج إلى معرفة، والمعرفة تحتاج إلى إحصاء، وأدعو منظمات المجتمع المدني المهمة بشؤون المرأة إلى أخذ زمام المبادرة والقيام بهذه الحملة، ومساعدة الأجهزة الحكومية التي تعاني من الإجراءات الروتينية المعرقلة، وعدم الالتفات إلى الحساسيات السياسيّة التي قد تعرقل أي مشروع يكون الهدف منه معرفة المجتمع بحقيقة الأوضاع التي يعيشها. إننا نعيش في وطن هو بأمس الحاجة إلى تنمية إنسانه قبل أي تنمية أخرى، ولا يمكن لمجتمع أن ينمو وفيه المرأة مكبلة ومنكسرة ومصادرة في حقوقها، وقد يقول قائل إن التحديات كبيرة والأولويات كثيرة، وإن قضايا المرأة ليست أولوية، ولكننا نقول إنها أولى الأولويات؛ لأننا نؤمن إيماناً راسخاً بأن بناء المواطن الصالح ينطلق من بناء المرأة الواعية، وأن ترسيخ مفهوم المواطنة يبدأ من ترسيخ مفهوم العدالة الاجتماعية، ولن تتحقق العدالة الاجتماعية إلا بإنصاف المرأة؛ لأنها الركيزة الأساسية للمجتمع.

التنشئة الصحيحة

إن دور المرأة الأكبر هو تنشئة الأجيال على المستوى النفسي والوطني، ازرعوا فيهم حب الوطن وعرفوهم بمحاسن العراق، فالوطن بحاجة لهم، نحن بأمس الحاجة لأجيال تُحب وطنها وشعبها وتاريخها وتحلم وتفكر وتسعى لتغيير ما فيه نحو الأحسن، وهذا لا يحصل إلا من خلال التنشئة الصحيحة في البيت والمدرسة والمجتمع.

التماسك الأسري والمجتمعي

الخطر الأكبر هو أن نفقد أجيالاً أخرى بسبب الإحباط أو ضعف الشعور الوطني، فالأجيال الواعدة وشباب العراق الغياري هم الذين سيصنعون العلامات الفارقة

والمستقبل المنشود، ومن دونهم علينا أن لا نتوقع المعجزات. إن بلادنا مرّت بأزمات أمنية واقتصادية وسياسية وثقافية واجتماعية حادة لعقود من الزمن، و لم تتجاوزها إلا بالتماسك الأسري والمجتمعي، وعلينا أن نحافظ على هذه الميزة كي نتجاوز ما تبقى من الأمانا وجروحنا نحو مستقبل آمن ومستقر ومزدهر.

إن ارتفاع نسب الطلاق بحسب الإحصاءات الرسمية خطر داهم يستهدف نقاط قوتنا العراقية التاريخية في تماسكنا الأسري، وعلينا أن نتذكر دومًا بأننا تجاوزنا أزمات أكبر بكثير مما نمر بها بتكاتفنا وألفتنا وصمودنا الجمعي.

مافيات فساد

لا تزال الحكومة تعاني من ضعف واضح في بناها بعد مرور ما يقارب من سنة من تشكيلها من حيث اكتمال الكابينة الوزارية ومن حيث تماسكها وفاعليتها، فوزارة التربية لا تزال شاغرة، والصحة التحقت بها بفعل استقالة الوزير التي لم تكن الأولى من نوعها. ومن المؤسف أن يعلن وزير بهذا الحجم في الحكومة العراقية تعرضه إلى ضغوطات ومضايقات من مافيات فساد مستشرية في واحدة من أهم القطاعات الخدمية التي لها مساس مباشر بالمواطن ويمر ذلك مرور الكرام وبردود فعل محدودة.

كان من المتوقع أن تشكل استقالة وزير الصحة صدمة مدوية تحرك المياه الراكدة في الحكومة لا أن تنتهي بإجازة تفكير مفتوحة!.

إننا ندعو الحكومة إلى الالتزام الكامل بالبرنامج الحكومي الذي قدمته وصادق عليه مجلس النواب واعتباره شاخصًا أساسيًا في تقييم أدائها كما نشدد على ضرورة البدء بتفكيك مافيات الفساد المستشرية في القطاعات الخدمية كأولوية قصوى وبشكل مركز بفعل مساسها المباشر بحياة المواطنين.

قَمَعِ النُّخْبَةَ نَكْبَةً

كما نجدد إدانتنا واستنكارنا لاستخدام العنف في تفريق التظاهرة السلمية لذوي الشهادات العليا في بغداد، وهي خطوة خطيرة لا تتناسب مع السلوك الديمقراطي، (قَمَعِ النُّخْبَةَ نَكْبَةً)، ونحمل الأجهزة الحكومية المختصة مسؤولية حماية المتظاهرين، وندعوها لوضع الحلول والمعالجات المنطقية لمطالبهم، ونعلن عن تضامننا مع أبناء شعبنا في مطالبهم المشروعة وهمومهم ومعاناتهم اليومية.

شخصيات ظلّية

إن ما لاحظناه في الآونة الأخيرة هو استعانة الحكومة العراقية بلجان وخلايا وشخصيات ثانوية أو ظلّية تحل محل العديد من المؤسسات والوزارات الحكومية من حيث القرارات والمتابعات والتنفيذ، ونعتقد أن ذلك يشكل خطورة على المدى المتوسط والبعيد.

الألوية الأولى للحكومة تتمثل في إصلاح وتقوية وتقويم المؤسسات الحكومية وليس إهمالها أو تجاوزها أو الاستعاضة بغيرها، وما يحصل مؤشر خطير يدل على عجز الحكومة في الإدارة والمسك ولجؤها إلى تقزيم الملفات والتوزيع العشوائي للصلاحيات بدلاً من التغلب على الإشكاليات وتفكيك الأزمات وفق سياقات واضحة وخطط محكمة.

نعم للتوازن.. كلا للطبقيات

إن الاهتمام بجميع المحافظات العراقية بشكل عادل ومتوازن هو الأساس الصحيح الذي يجب أن تسير عليه الحكومة بعيداً عن الانحياز والتسييس والمجاملات.

نجدد دعوتنا إلى وجوب الاهتمام بالمناطق المحررة ومناطق المحررين من كردستان ووسط العراق وجنوبه بشكل متوازن وبمحافظات العراق أجمع وفق سياق واضح و مدروس. الكل يجب أن يشعر بأنه مواطن من الدرجة الأولى في هذه البلاد، ولا نقبل بأي طبقيات جديدة تمس العدالة الاجتماعية.

النبرة الطائفيّة

ارتفاع نبرة الطائفيّة والمناطقية والقومية والمزايدات مع اقتراب موعد انتخابات مجالس المحافظات ظاهرة خطيرة يجب أن تكافح ما دُمنا في بداية المشوار الانتخابي. سنقف في تيار الحكمة الوطني موقفاً حازماً من أي محاولة تصعيد طائفي أو قومي يهدف إلى ضرب الوحدة الوطنية لمكاسب عابرة وزائلة. وحدة العراق والعراقيين حُفظت عبر توضيحات جسيمة قدمها أبناء العراق من كل المذاهب والأديان والقوميات، وعلى الجميع اعتبار هذه الوحدة خطأ أحمر لا يجوز المساس به.

من هنا أدعو مفوضية الانتخابات إلى وضع لوائح صارمة باستبعاد المرشحين والقوائم التي تتخذ من النبرة الطائفيّة والإثنية وغيرها مشروعاً انتخابياً لكسب الأصوات على حساب دماء العراقيين ولحمتهم.

أزمات مُعقَّدة

إن المؤشرات الاقتصادية الداخلية والخارجية تشير إلى أن العراق يواجه عجزاً مالياً كبيراً وديوناً متراكمة وإدارة خاطئة، ولا يزال يسير في أحادية ريعية واحتكار حكومي واسع. والنهضة الخدمية والعمرانية الكبرى بحاجة إلى سياسة اقتصادية تُعالج هذه الأزمات المُعقَّدة والمتراكمة والتي ترقى إلى مستوى خنق العراق وقتله البطيء. وفي الوقت الذي نرحب فيه بانفتاح العراق على الاقتصاديات العالمية الكبرى، نحذر من اللجوء إلى استثمارات واسعة دون غطاءات مالية واضحة للتسديد، مما يعرّض مستقبل الأجيال العراقية إلى الخطر، ويرهن الثروة الوطنية، ويخاطر بالسيادة العراقية. كما ندعو إلى علاقات اقتصادية دولية متوازنة.

نتمنى أن نشهد في القريب العاجل عراقاً مستقلاً ومستقراً ومزدهراً يحقق مصالح مواطنيه ويوفر لهم الخدمات ويضمن لهم الحقوق ويشعرهم بالرعاية والاهتمام، ونتمنى أن تشهد المرأة العراقية مزيداً من الأمان والفرص والأدوار على جميع المستويات. . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



دواوين بغداد



ديوان بغداد السياسي^(١٥٥)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين.

السادة الأفاضل، أخواتي الكريمات، بدايةً أرحب بكم أجمل ترحيب وأشكر لكم تجشمكم عناء الحضور في هذا البرد الشديد نسبيًا في بغداد، برودة الطقس، برودة المناخ السياسي أيضًا نتيجة شيء من الجمود والتلكؤ الذي حصل في استكمال الحكومة، كل الشكر والتقدير إلى مداخلاتكم القيمة التي تفضلتم بها.

فتوة التجربة الديمقراطية

لا شك أننا ما زلنا في ظل نظام ديمقراطي فتني، كان السفير الكوري الجنوبي عندي قبل يومين وكان الحديث عن تجربتهم في كوريا وكيف كانت الانتقالة من الدكتاتورية إلى الديمقراطية التي استغرقت عندهم (٤٠) عامًا، انتقلت عدة سنوات إلى ديمقراطية منفلتة و حريات منفلتة، ثم عاد دكتاتور حكم بلادهم (٢٠) عامًا، ثم بعد ذلك عادت الديمقراطية في حلة جديدة استطاعت أن تجعل من كوريا الجنوبية الفاقدة للأرض، والفاقدة إلى الموقع الإستراتيجي، البلد الرابع عشر في الاقتصاد العالمي. لذلك نحن من ناحية ننظر إلى (١٤) سنة و نراها فترة طويلة، وبالفعل هي فترة طويلة، لكن بلدًا بحجم العراق وتاريخه وثرواته وإمكاناته وتقاطع المصالح الإقليمية والدولية عليه، قد لا تكون هذه المدة طويلة قياسًا بدول مشابهة أخرى.

١٥٥ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في ديوان بغداد السياسي الذي عقد بحضور النخب والقيادات السياسية والاجتماعية في مكتب سماحته الخاص ببغداد بتاريخ ١٢/١/٢٠١٩.

الديمقراطية هي أفضل الخيارات السيئة، ولا يوجد خيار مثالي، الدكتاتورية فيها سرعة حسم، وفيها وضوح، وفيها رأس واحد يمكن أن يُحكّم قناعاته، والناس تسير، ولكن سرعان ما يُصاب هذا الدكتاتور أياً كان بالغرور، وبالتالي يحصل ما يحصل من المشاكل، ويبدأ عملية الانطواء على الذات ويدخل في دوائر ضيقة و تغيب إرادة الشعب لكن الأمور السائدة تسير ضمن إرادة معينة. الديمقراطية فيها الإرادات لكن تحتاج إلى مزيد من الوقت لتنظم.

تحالفات عابرة

الذي حصل في تشكيل تحالفين عابرين للمكونات يمثل متغيراً نوعياً في المعادلة السياسية، اليوم تتركب معادلة جديدة غير معادلة (٢٠٠٥)، تلك معادلة مبنية على أساس المكونات، وبدأت عرجاء، ثم بدأت تتطور شيئاً فشيئاً نتيجة تراكم الخبرات، وأصبح اليوم عندنا عدد كبير من الوزراء السابقين والنواب السابقين والمدراء السابقين، وهو خزين جيد، لكن من ضمن تلك المعادلة، منذ (٢٠١٦) نحن نطرح فكرة التحالفات العابرة للمكونات، وهو ليس بالأمر الهين، فكان يُسخر من هذه الفكرة، ويُظن أن العراق غير مؤهل لها تماماً، وسمعنا كثيراً من الإشكاليات تعرضت إلى هزات وتحديات، وحتى إلى ما بعد الانتخابات، سفراء دول عظمى كدول مجلس الأمن حين كنا نقول لهم إننا ذاهبون في هذا الاتجاه، يقولون حلم جميل و العراق من الصعب أن يتقبل هكذا معادلة، خصوصاً الآن في هذه الظروف التي نراها، لكن الحلم تحول إلى حقيقة، وإن كانت عرجاء أو منقوصة، وفيها الكثير من الملاحظات التي تفضلتم بها لكنها بداية جيدة، أن نتقبل أن نكون مع بعض على اختلاف المذاهب والقوميات، نعتقد أنه متغير مهم ولا حظتم الأزمة طالت، من الانتخابات في الشهر الخامس ونحن اليوم في الشهر الأول، بمعنى سبعة أشهر، مع ذلك لم تأخذ هذه الأزمة منحى مذهبياً طائفيّاً، كما كان يحصل في الأزمات و المراحل السابقة، هذا بحد ذاته إنجاز كبير.

بالرغم من وجود طموحات للتحالفين، لكن لم تستغل مشاعر الناس المذهبية وتجيّش طائفيّاً للتمترس خلف هذا التحالف أو ذاك.

معادلة جديدة

اليوم أصبح لا أحد يستطيع أن يتحدث بنبرة طائفية؛ لأنه سيفقد شركاءه في تحالفه قبل أن يحصل على شيء، وأصبحت مصالحننا مرتبطة بالمشروع الوطني، وهذا يجعلها

قدرًا حتى وإن كان البعض في العميق غير مؤمن بها ويحولها إلى تطبع بالتدرّج ويفرض معادلة جديدة، وهذا مكسب ثانٍ مهم وأساسي.

النفوذ الخارجي

المكسب الثالث هو تقليل النفوذ الخارجي، حين يكون أبناء طائفة واحدة مجتمعين في هذا التحالف وأبناء طائفة أخرى في التحالف الآخر، وهناك دول خارجية تؤثر على هذا الواقع المذهبي، أو ذلك، فتؤثر من خلال هذا الأمر، ونعرف أن الإرادة الخارجية على مدار (١٤) سنة الماضية كانت متحكمة في كل الاتجاهات إلى حد ما.

اليوم لا ندعي أن هذه الإرادة غائبة، ولكن يمكن القول إنها أصبحت أضعف من السابق بحكم هذا التنوع، وكلما صارت الثقة بالنفس أكثر وُبُنيت هذه التحالفات بشكل أعمق، كان التدخل الخارجي أقل.

بداية انتظام العملية السياسية

الأمر الرابع، لم يتحقق حسم كبير لصالح أحد التحالفين، وتعرفون المعادلة التي كنا نعمل من أجلها في هذه المرحلة ما بعد الانتخابات هي معادلة (٤+٢+٢+١+١) بمعنى أربع من القوى الخمس من الساحة الجنوبية، وقوتين من القوى الثلاث في الساحة الغربية، والحزبين الأساسيين في ساحة كردستان والتركمان والمسيحيين، لو كانت هذه المعادلة لكان لدينا اليوم كتلة تمثل ثلثي أعضاء مجلس النواب (٢٤٠) نائبًا فيها أغلبية مريحة وقادرة على أن تُنجز الأمور، و كان الإشكال علينا حينذاك، أن العدد (١٠٠) قليل، وهذا يعني أنه ليس توازن قوى، ولكن هذا جيد أن ننقل من حكومات التوافق، فلندع (١٠٠) يجربون المعارضة، والثلثين يجربون الحكومة، يمكن بالتدرّج تتساقط قوى ولا تنسجم مع هذه البيئة، فتلتحق بالمعارضة ثم تنتظم العملية السياسيّة في (٢٠٢٢)، ولكن لاعتبارات معروفة لديكم لم يتحقق هذا الأمر، وتركب (تحالف الإصلاح) ضمن القوى المعروفة.

مسيرة صحيحة ومتعسرة

في أولى الأزمات، القوة الكردية الكريمة البعض منها وجدت نفسها أقرب إلى مواقف الإصلاح، والبعض الآخر وجد نفسه أقرب إلى مواقف البناء. حصل هذا الاختلاف في المواقف حتى كرديًا، أنا أعتقد بعد أربع سنوات، يمكن أن تصبح قناعة

وبالتالي يكون لدينا تحالفان كبيران وطنيان عابران لكل المذاهب والقوميات وينزلان في الانتخابات، وبالتالي القوائم الصغيرة ليس لها فرصة ومحكوم عليها بالمعارضة سلفاً، ومن يحصل على نصف زائد واحد يشكل الحكومة بأسبوع، والجانب الثاني يمكن أن يكون في صفوف المعارضة، وهكذا سيتشكل جناحاً الديمقراطية لينهي حقبة من الفوضى السياسيّة (١٢٧) قائمة و (٢٠٥) كيانات طامحة، وكل يريد لنفسه موطئ قدم، ستبقى هذه المشكلة قائمة، فإذا تجاوزنا هذه المشكلة وأصبح لدينا مشروعان، والمشروع الذي سيتصدى للحكومة هو من يمثل باقي مكوناته سيحصل استقرار سياسي، والاستقرار السياسي سيؤدّد الاستقرار الأمني، ويحقق الإعمار والتنمية، ويحل الكثير من مشاكل البلد، إذن نحن نسير في الاتجاه الصحيح، لكنها مسيرة متعسرة وفيها مشاكل وإشكاليّات، لأننا في بداية بناء معادلة جديدة، وكما ترون الضغوط الهائلة التي تقف أمام تشكل هذه المعادلة، وعند تشكيلها ستبني توازناً جديداً في البلد، ولكن ليس من مصلحة البعض في الداخل والخارج أن تُبنى هكذا توازنات جديدة، لاحظنا تفهماً إقليمياً للواقع العراقي، على الرغم من أننا نعيش حالة انقسام إقليمي ودولي، إيران والسعودية، السعودية وتركيا، إيران وأمريكا، وكل بحسب اندفاعه نحو العراق، بالأمس كان هناك وزير الخارجية الأمريكي (بومبيو)، واليوم وزير الخارجية الإيراني، وتجدون حركة دبلوماسية غير مسبوقة، وكل هذه تعطي رسائل محددة إقليمياً ودولياً تُعبر عن احتضان للواقع العراقي الجديد، وكان هناك إرادة غير معلنة لإعطاء فرصة للعراق لينهض، وتحييد العراق وجعله خارج إطار اللعبة الإقليمية والدولية والصراع، ولو استطعنا أن نحقق ذلك ونحوّل العراق من ساحة تقاطع عليها المصالح، إلى ساحة تلتقي فيها المشتركات بين هذه الدول، ليتفاوضوا هنا ويتحاربوا في مكان آخر، هذا بالحقيقة سيكون مكسباً كبيراً لشعبنا.

أنتم كما ترون العراق يتعاطى بإيجابية، رئيس جمهوريتنا زار إيران، وحلق منها إلى السعودية والإمارات، وذهب إلى تركيا، ثم إلى قطر، فنحن نريد أن نقول إننا لسنا طرفاً في الصراعات الإقليمية القائمة، ولا نريد أن نحسب على محور بالضد من محور آخر، والجميع يتنافس علينا اليوم، عروض قطرية، وعروض سعودية، وعروض تركية، وعروض إيرانية، والكل يُريد أن يُقدم ويدخل ويُساهم ويتفاعل ويستثمر وينفق في العراق، ويكون شريكاً للعراقيين، وهذا بحد ذاته مكسب مهم.

السيد رئيس الوزراء حصل على فرصة لم يحصل عليها الرؤساء السابقون، هناك قوة مهمة كالحكمة وسائرون والنصر تحديداً، فوضته أن يختار من يريد من البرنامج الإلكتروني، وممن هو يعرفهم ويثق بأدائهم، وطلب منا تقديم الأسماء، فوضناه هو باختيار المناسب، ونحن ندعم، وأعتقد أن هذا أقصى تضحية يمكن أن يقدمها كيان سياسيّ تحمّل كل الضغوطات.

هذه أولى الخطوات، والكل خائف من الذهاب بمشروع وطني يمكن التغافل فيه عن حقوق المكونات، والكل يعرف أن السابقين في الأنظمة السابقة أيضاً تكلموا حول مشروع وطني، لكن مكونات وطنية ومذهبية شعرت بالغبّن لعدم تمثيلها ضمن هذا المشروع.

التوازن داخل الحكومة

يجري الحديث عن التوازن داخل الحكومة والحفاظ على التوازن داخل التحالفين في عدد الوزارات، وهذه القوى السياسيّة هي التي حازت ثقة الشارع، وهي التي فازت بالانتخابات، فلا يمكن أن لا تمثل بعد الانتخابات، أو تمثل بغير مرشحها، فهذا لا يجوز في الأنظمة البرلمانية.

المفوضية إلى أين؟ تمثيل سياسيّ لممثلي القوى السياسيّة أو تمثيل مستقل ونخب مستقلة يختارهم مجلس النواب ويشكل بهم المفوضية أو تكليف مجلس القضاء؟ لا أخفيكم تجربة مجلس القضاء لم تتسم بالتوفيق الكافي، كونها جهة تدقيقية وتحقيقية، لكن الواقع الانتخابي عملية فنية فيها الكثير من التعقيدات والتفاصيل، تحتاج إلى مختصين في هذا الشأن، فإما أن يكونوا من السياسيين، كأن يكون إصلاح وبناء، وأيضاً سيكون هناك فيهم الشيعي والسني، أو أن نذهب إلى شخصيات مستقلة يتم اختيارهم، المفوضية الحالية لم ينته وقتها، ويجب أن تدارس القوى السياسيّة، هل يفوضونها لإجراء الانتخابات المحلية في هذا العام أو يصار إلى تغييرهم وسحب الثقة منهم؟ والنتائج الرسمية التي ظهرت من خلال مراقبة القضاء ومتابعة من الأمم المتحدة أثبتت تطابق يصل إلى (١٠٠٪) في أغلب المحافظات، وهذا الشيء مقبول جداً ومنطقي بالمعيار الدولي، وهذه مسائل تحتاج إلى تدقيق، فنحن بحاجة إلى فريق آخر يدرس الصناديق المشكوك بأمرها، والتي طعنت بها القوى السياسيّة والتي تقدر بـ (١٠٪)، ومع ذلك نجد التوافق والتطابق (١٠٠٪)، وهذه مسائل لا يمكن معالجتها بخطابات إعلامية، بل تحتاج إلى تدقيق ورؤية علمية لحسم هذا الموضوع.

ليس بالضرورة أن تكون المرحلة السابقة خطأ، فكل مرحلة لها ظروفها، في المرحلة السابقة كانت هناك أزمة مكونات، والجميع قلق، إذ كان يتطلب تحالفات ذات صبغة مذهبية، لكي نُطمئن الجميع عن حقهم، وبعد عبور تلك المرحلة، ينبغي أن تعود الأمور إلى سياقها الصحيح، ويكون هناك مشروع وطني، وبعُد وطني، أنا لا أخطئ تلك المرحلة، فهذه تحتاج إلى دراسة، لكن من المؤكد أن الإصرار على السلوك نفسه مع تغير الظروف أمر خاطئ.

معادلة مذهبية وقومية

استمرارنا في معادلة مذهبية وقومية مع تغير الظروف، وبعد كل الذي حصل خلال (١٤) سنة، هذا في غير محله، النظام البرلماني بالسياق الموجود ينتج لنا مشاكل، ونحن من كتب هذا النظام نتيجة الظروف التي كنا نعيشها، وعلى سبيل المثال الدستور الأمريكي تغير ثلاث عشرة مرة، ولا يوجد هناك من يمنع، الآن يجب أن ندرس إمكانية تطوير النظام، وما هي الخطوات لذلك؟، وما هو شكل النظام الذي ينسجم مع الواقع العراقي؟، ثم نذهب ونُكيّف الدستور أيضاً، الدستور وضع آلية لنفسه للتعديل بما يناسب تطوير النظام الموجود، وهذه تحتاج إلى حالة توافق وطني وتفهم شعبي وتفاعل من القوى السياسيّة وغطاءات مرجعيّة، لكي لا يشعر أحد بالقلق ويظن البعض أن هناك مكوناً سوف يستحكم ويهيمن على المكونات الأخرى، أو قومية معينة تحكم على حساب القوميات الأخرى، ويجب أن تُدرس الأمور بعناية، وأشاطر الرأي في أن هذا النظام لم يظهر أنه صديق للبيئة التي نعيش فيها، بعد أربع عشرة سنة لم تستطع البيئة أن تتأقلم مع هذا النظام، ونحتاج إلى نظرة شجاعة في هذا الأمر.

العراق هويته هي ما أقرها الدستور، دولة مدنية تحت ثوابت الإسلام، واحترام الأديان، والمكونات والعقائد والشعائر للجميع، ونحن نريد دولة عصرية عادلة مدنية تدير شؤون الناس وتحترم خصوصياتهم العقائدية والإيديولوجية

كثير من المخاطر التي توجهت إلى العراق لم تأخذ بعد نظر على البلد، وإنما ظهرت بصيغة خطر على مكون، فزاد الانقسام، ويجب أن نكون بارعين في معرفة الخطر، وأن جميع الأخطار خطر على العراقيين جميعاً، فتوحدنا، فكما رأينا عندما شعر الجميع أن (داعش) خطر علينا، توحد الجميع بوجه (داعش).

الخطر ذات البعد الوطني الشامل، يوحد الناس، وكل خطر ذات بعد مذهبي قومي يوحد الذي يتوجه له الخطر بدون الآخرين.

حقوق التركمان

التركمان مكوّن مهم ، والقومية الثالثة التي يجب أن يُصان حقها ، الله يعلم كم تحدثنا حول حقوقهم ، وليس في الإعلام ولكن مع أصحاب الشأن ، وحاولنا وما زلنا نحاول في أن يكون للإخوة التركمان دورهم في الكابينة ، والمسألة ليست بوزارة ، هذا قياس غير سليم ، فيجب أن تكون الهوية التركمانية كما هي الهوية الكردية محفوظة .

انتهاك السيادة

الموقف من زيارة الرئيس (ترمب) ، الرجل استأذن من رئيس الوزراء ، ورئيس الوزراء أخبرني شخصياً أنه استأذن قبل أن يصل ، ورئيس الوزراء سمح له بذلك ، وهذه ليست أول زيارة للرئيس الأمريكي في العراق ، فإذا كانت بإذن أين المشكلة؟ وأين انتهاك السيادة؟ أن يأتي رئيس دولة بإذن ، ولكن يبقى الكلام على عدم لقاءه الرئيس العراقي ، نعرف أن الإجراءات الأمنية لرئيس أمريكا تختلف عن الإجراءات الأمنية بالنسبة لشخص عادي .

الإمارات عندما زارهم الرئيس الأمريكي (ترمب) أعطت الحكومة عطلة رسمية لمدة ثلاثة أيام ، على الرغم من استقرارها ، في مثل هذه الظروف التي يحدث فيها إطلاق صواريخ على السفارة من الصعب أن يزور الرئيس الأمريكي بغداد ، والرجل لديه رسالة داخلية للوضع الأمريكي وليس رسالة إلى العراق .

مجالس المحافظات

مجالس المحافظات ، بالحقيقة إلغاؤها خلاف الدستور ، أما تجميدها ، فإذا تجمدت من يقوم بدورهم؟ ومن يشرف على المحافظين والمشاريع؟ ولا يمكن للنواب أن يقوموا بدور مجالس المحافظات بالإشراف على المحافظين والمشاريع ، بل هذا يؤدي لأن يكون هذا مدخلاً من مداخل الفساد لابتزاز المحافظين ، لذلك ليس لدينا موقف واضح في تحالف الإصلاح حتى الآن ، وتم تكليف لجنة لتدارس هذا الأمر ، هناك في تحالف الإصلاح من يعتقد بتجميدهم وهناك من يعتقد - وأنا منهم - باستمرار عملهم لكونهم يقومون بدور رقابي مهم في إدارة المحافظة ولا يوجد بديل لهم .

دوائر متعددة

نظام الدائرة الواحدة يقضي على حساسيات المناطقية والمحافظات، لكن مشكلته الأساسية في شيء واحد، وهو لا يحقق عدالة في التمثيل، فلدينا في بعض المحافظات المشاركة بالانتخابات عالية، قد يكون الناس لديهم ثقافة الانتخابات كما في كردستان، فهم منذ (١٩٩١) ينتخبون، أو أن هناك قوى سياسية قادرة على استنفار جمهورها، وبالتالي فإن الدائرة الانتخابية الواحدة تعني فرصاً أكثر لهم على حساب شركائهم الآخرين، أما الدوائر المتعددة فتحفظ حق التمثيل لكل محافظة، وهذا يؤدي إلى التوزيع والتمثيل العادل لأبناء شعبنا في كل المحافظات.

مجلس الاتحاد وهو الغرفة الثانية للبرلمان، وهو معطل طوال الفترة ويجب العمل على تفعيله.

التأثير الخارجي في الوضع الداخلي إشكالية، لكن ما نسير فيه من تحالفات وطنية هو المدخل الصحيح لتقليل مثل هذه التداخلات.

الإشكالية بين بغداد وأربيل في (٢٠٠٥)، هذه الأشياء كانت تحل بسهولة، لكن تم ترحيلها وترحيل المشاكل يحولها إلى أزمات، وترحيل الأزمات يحولها إلى أعاصير، هذه المشاكل كانت أسهل في (٢٠٠٣) وسيكون أصعب إذا لم تحل، فعلينا أن نقدم الحلول الفعلية على أساس الدستور، ونمضي على التعامل الرقمي في التحالفات، هذا استحقاق انتخابي، وهذا يخلق توازناً بين التحالفين ويؤدي إلى حفظ البلد، فإذا اختل التوازن سينساق البلد ويجر إلى مشرب معين.

بناء الدولة

من يحمل البندقية قد يكون رجل دولة، ويستطيع أن يبني دولة، وقد لا يكون، لا توجد ملازمة بين الأمرين، ليس كل من يحمل السلاح هو رجل دولة، وباستطاعته بناء الدولة، ولذلك قيل إن الثورات تأكل رجالها؛ لأن أكثر الثورات تُدار من ثوريين، والثوار عادة شخصيات عسكرية لا تستطيع بناء البلد، بإمكانها القتال أكثر، لكن أحياناً يمكن أن يكون هناك شخص مقاتل ويستطيع بناء الدولة، فيجب أن نتعامل بموضوعية، الذي يستطيع بناء الدولة وهو مقاتل سابقاً هذا رصيد إضافي له، وإذا لا يستطيع جزاء الله خيراً، يجب إعطاء ذلك الدور إلى من يستطيع بناء الدولة.

ظن السوء

أسهل الخيارات وأحب الخيارات لتحالف الإصلاح أن يتحول إلى معارضة، ونحن العراقيين متعلمون على المعارضة، وهي أسهل لنا من الحكم، ولكن لو أخذنا هذا الإجراء الآن أنتم حضراتكم ستأتون في الاجتماع القادم، وتقولون أنتم من سبب إجهاض هذه الحكومة وأضعتم فرصة أن يحكم المستقل، وقلتم إننا ندعم المستقل، ثم انسحبتم لكي تأتوا بشخص منكم، والناس لا ترحم ولا تقدر، هذا شيء جديد، لأول مرة يأتي رئيس وزراء مستقل ويأتي بفريق مستقلين، فيجب الدعم ويجب نجاحه، عندما تأخرنا بالتصويت هناك في الإعلام من تحدث بأن القوى السياسية لا تدعمه، لا نريد أن نُضعف الحكومة، ندعمها بقوة، ونساندها ونحن من خارج الحكومة، ونتمنى لها النجاح والتوفيق بقدر ما يتيسر لنا.

حلم انتهى

الانقلاب حلم انتهى ونُسي، ولا يمكن أن يتحقق في وضع كهذه الأوضاع القائمة اليوم، وإن شاء الله لا نذهب إلى الفوضى، فالعقلاء كثر، والقوى السياسية الكبيرة متحملة لمسؤولياتها، قد تختلف في ظل المسموح، لكن إذا أراد الخلاف أن يتجاوز الخطوط الحمراء فهي أول من يقف ويمسك البلد، وإن شاء الله البلد إلى خير
شكراً لكم وأعتذر من الإطالة والحمد لله.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين وصحبه المنتجبين.

الإخوة الكرام الأخوات الفاضلات، بدايةً نرحب بكم أجمل ترحيب، وأشكر لكم هذا الحضور.

التشكي لغة العاجزين

أشعر بالفخر والاعتزاز كثيرًا حين أجد القادة الشباب لديهم رؤية، لديهم ملاحظات، لديهم قراءة للوضع السياسي العام، وخرجنا من حالة التشكي، التشكي لغة العاجزين، أن نجلس ونندب حظنا، أن نجلس ونقرّع أنفسنا وشعبنا ووطننا وسياسيينا صغارنا وكبارنا ونشعر بمزيد من الإحباط وتصبح الأجواء كلها أجواء تراكمية في الإحباط، وبعضنا يزيد على الآخر، تجاوزنا هذه الحالة وتقييمنا الأمور بإيجابياتها، والتأشير على مكامن الخلل وتقديم الحلول، هذه بالحقيقة خطوة أساسية جدًا، شعرت كثيرًا بالاعتزاز وأنا أستمع إلى ملاحظاتكم القيمة، هذا النضج المتراكم والإيجابي الذي نشهده يومًا بعد آخر في شبابنا، في نخبنا، إن شاء الله ينزل إلى المستويات الأدنى.

لا بُدَّ لي في البداية أيضًا أن أجدد العزاء بذكرى استشهاد الصديقة الطاهرة الزهراء البتول عَلَيْهَا السَّلَامُ، نزداد رؤيةً وفكرًا وحماسًا واندفاعًا حين نتذكر هؤلاء العظام وما تركوه لنا من منهج سليم نسير على هديهم وعلى خطاهم، فهو نهج رسول الله (صلى الله عليه وآله) نهج الأنبياء، وذرية رسولنا وأهل بيته عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

١٥٦ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في ديوان بغداد للنخب والقيادات الشبابية الذي عقد في مكتب سماحته الخاص ببغداد بتاريخ ٢٠١٩ / ٢ / ٩ .

ما هو المهم؟ كيف نحوّل هذه الحالة الجديدة إلى واقع في المستويات الأدنى؟ نحن شعب شبابي (٧٠٪) من شعبنا هم دون الخمس والثلاثين سنة، إذا استطعنا - وأنتم العراق كله بكل مكوناته - أن نحوّل هذا الواقع الذي شاهدناه على مدار الساعة من مداخلات وملاحظات إلى رؤية فالعراق بخير.

لا شيء يقف أمامنا، أي تحدٍ قابل للعلاج، إذا صار عند الشاب العراقي وعي وفهم لما يجري حوله وقدرة على تحليل هذه الأمور وإبداء رأي سلبي أو إيجابي، لنختلف في تشخيص الأمور لنختلف في تشخيص الحلول، ولكن لتتحمل المسؤولية تجاه هذا الواقع، وهذه ليست مسؤولية شبكة الإعلام العراقي، أو مؤسسات إعلامية معينة، أو قوة سياسية، أو حكومة، هذه مسؤولية المجتمع، وفي صدارة المجتمع النخب، وأنتم نخب شبابية وعينة من القادة الشباب من مختلف المشارب والتوجهات والانتماءات، ولكن لاحظنا وحدة نسق ووحدة إيقاع.

مشاكل إدارية وبيروقراطية

كلنا نفكر بمسؤولية، وكلنا يشخص إشكاليات ويضع حلولاً ومعالجات، واحدة من أهم المشاكل التي ما زالت تواجهنا هي حالة النقمة من كل شيء اسمه سياسة وسياسيون وقوى سياسية، واليوم هناك إحجام من الطبقة الشبابية تجاه أي شيء بالسياسة والأحداث السياسية، طيب ما هي مشكلتك؟ يريد ماء، يريد كهرباء، يريد خدمات، يريد فرصة عمل، عظيم كيف يأتي الماء والكهرباء؟ ومن أين تأتي فرص العمل؟ وكيف تحل مشاكلنا الإدارية والبيروقراطية التي تعالج الآلاف من المشاكل اليومية للمواطنين بغياب عملية سياسية واعدة فاعلة تحقق الانسجام في بنية الدولة وتنظم المسار العام وتجعل مؤسسة الدولة منتجة؟.

العملية السياسية هي المفتاح الذي يترتب عليه كل الإجراءات الأخرى وتفكك التحديات والمشاكل الأخرى، لدينا استقرار سياسي، سوف يكون هناك استقرار أمني، وشاهدتم عندما ترتب العملية السياسية والصراع السياسي يكون على أشده تكون انعكاساته الأمنية مباشرة، يوجد استقرار سياسي، توجد تنمية وخدمات، توجد وحدة نسق وإيقاع في مؤسسات الدولة، تبدأ النفوس تستقر، والخواطر تطيب، والناس يعملون مع بعضهم، فنحن لدينا الوزير من حزب أو من مكون وانتماء معين، الوكيل من انتماء آخر، المدير العام من انتماء ثالث، ففي حالة الصراع السياسي يكون كل منهم خائفاً من الآخر داخل الوزارة الواحدة فيعطل أحدهما الآخر ويعرقل العمل لئلا يحسب

النجاح لمكون معين أو حزب معين ، وتوجه الحملات الإعلامية لإجهاض كل نجاح ، فهذا يعطل ، وذلك يسخّف ويهوّن أي إنجاز وأي انتصار .

المتغيرات في تجربتنا العراقية نعيشها يوميًا ، ولا يوجد تغير بشكل فجائي ، دائماً التغيير تدريجي ، نحن لا نشعر بحجم التغيير كما يشعر به الذي ينظر من خارجنا .

عُنق الزجاجة

لاحظتم حجم الحضور في الندوة التي أقامها الإخوة في مركز الرافدين والتجاوب العربي والإسلامي والدولي ، والشخصيات الوزينة التي حضرت ، الصورة اختلفت ، الآخرون أصبحوا قريبين من الوضع العراقي ، وهكذا عدد المسؤولين الذين زاروا العراق خلال مائة يوم يفوق عدد المسؤولين الأجانب الذين زاروا العراق خلال ست عشرة سنة ، ملوك ، ورؤساء ، ووزراء ، وهيئات ، ومسؤولين برلمانيين من دول عربية ، إسلامية ، عالمية ، يوجد تغيير ، العراق يخرج من عنق الزجاجة ، العراق انتصر على الإرهاب ، العراق طوّق الطائفية ، العراق تتراكم التجربة الديمقراطية فيه ، ثلاثة رؤساء كلهم جدد ، لا أحد منهم كان يتوقع أن يكون في موقع قبل أربعة أسابيع من انتخابه ، والبعض منهم قبل ثمان وأربعين ساعة ، والبعض منهم قبل جلسة التصويت بقليل ، هذا التطور مهول ، دول عريقة في الديمقراطية يمكن أن تنتبأ برئيسها عام (٢٠٢٥) ؛ لأن هناك شخصًا قويًا حاضرًا في المشهد ، ولا يوجد طرف آخر قادر أن ينافس .

تنوع مهم

اليوم انبثق تحالفان وطنيان عراقيان عريضان ، تحالف (الإصلاح والإعمار) وتحالف (البناء) ، وكلّ منهما فيه من الشيعة والسنة والعرب والتركمان والكرد ، هذا التنوع شيء مهم جدًا وكبير ، ويساعد على تنظيم المشهد السياسي .

في (٢٠٢٢) إذا نزلت قائمتان كبيرتان كلّ منهما تنافس لحيازة الأغلبية النيابية (نصف زائد واحد) وتشكل الحائز على الأغلبية الحكومة و تتحول الثانية إلى صف المعارضة يصبح لدينا جناح الديمقراطية لأول مرة ، وننتهي من انتخابات بها مائة وسبع وعشرون قائمة ، تعبّر عن فوضى سياسية ، دول كبرى عريقة في الديمقراطية تأريخ الديمقراطية لديهم (٢٥٠) أو (٣٠٠) سنة فيها حزبان أساسيان .

محاضرة

هذه فوضى، ويجب أن تنتظم، العراق فيه هذا العدد الكبير من الرؤوس وكلهم طامحون، وكل واحد يريد وزارة، وكل واحد يريد دوراً، وكل واحد يريد أن يُحفظ، ونقول لماذا توجد محاصصة؟ كيف نقضي على المحاصصة؟ إذا أردنا أن نقضي على المحاصصة يجب أن نقضي على أسبابها، وأسبابها هذا التعدد الكبير والمفرط في الرؤوس، ننظم العملية السياسيّة ليتحقق الاستقرار السياسيّ، تصوروا لو كان أحد التحالفين يحصل على الأغلبية النيابية ويشكل الحكومة، حينذاك أي وزير في الحكومة هو من هذا التحالف، ونجاحه نجاح للتحالف وصوت إضافي لهذا المشروع للتحالف، وبهذا ننتهي من التقاطعات.

بوصلة سليمة

على كل حال نحن نخطو في الاتجاه الصحيح، البوصلة سليمة، توجد مشاكل كثيرة لكن البوصلة سليمة وصحيحة، ويجب أن نراكم، لكن هذا لا يمنع من أن نراجع نظامنا السياسيّ أيضاً، هل هذا النظام نظام صديق للبيئة؟ أحياناً تأتي نبات منتج ومفيد من مكان معين فنزرعه في مكان آخر، فلا يكون منتجاً، لأن البيئة لا تلائم، نحن العراق شعب عشائري، قبائل، تنوع مذهبي، تنوع قومي، تنوع سياسيّ، تنوع قبلي، تنوع مناطقي، أدير هذا البلد من آلاف السنين، سبعة آلاف سنة حضارة، ثم تكيفت أجيال على نظام مركزي معين، والمواطن العراقي أساساً متكيف على النظام القبلي الذي يديره شيخ العشيرة، والنظام السياسيّ الآن نظام برلماني، والمؤسسات ضعيفة، والتجاذبات بين مصادر القرار كثيرة، والقرار ضائع، القرار الإستراتيجي والقرار السياسي والقرار التنفيذي، على كل حال، هل هذا نظام صديق للبيئة العراقية؟ ليس عيباً أن نراجع لنصل إلى النظام المفيد للعراق، فقد نتوصل إلى أن هذا النظام ليس هو النظام المفيد لنا، باحث أمريكي مهم زارني وقال رئاسة الرئيس (ترمب) أثبتت الكثير من الثغرات والهنات في النظام السياسيّ الأمريكي، ديموقراطيتنا بها ثغرات، تنتج رئيس جمهورية بهذه الأوصاف، يحرج المؤسسة الأميركية، ويحرج المصالح الأميركية على حد تعبيره، والسياسة تصبح تغريدات، لكنها ساعدتنا لنحدد الصورة، ونراجع نظامنا السياسيّ، ونحدد صلاحيات الرئيس، ونضع معايير ومواصفات في اختيار الرئيس.

بعد كل هذه التجربة، ثلاثة عشر تعديلاً في الدستور الأميركي واليوم يأتي رئيس يتعامل بطريقة يكشف عن ثغرة يحتاج للتعديل الرابع عشر، نحن بالعراق في تجربة فنية، ليس عيباً أن نراجع دستورنا ونفكر خارج الصندوق بعقل مفتوح، أنا كلمت السيد رئيس الوزراء حول تشكيل لجنة في مجلس النواب بالتنسيق مع الحكومة وتجرى مراجعة وتعديل بعض الأشياء المطلوبة.

يوجد نظام رئاسي، ونظام برلماني، ونظام شبه رئاسي كما هو الحال في فرنسا، الرئيس له صلاحيات، ورئيس حكومة له صلاحيات، والبرلمان موجود، ندرس التعديلات المطلوبة ونجري عليها استفتاءً جماهيرياً، نظامنا السياسي أثبت بالتجربة أنه غير مثالي، لكنه كان ضرورياً في مرحلة لتطمين المكونات، فليس عيباً أن نراجع اليوم ونجري عليه التعديلات المطلوبة، هذا شيء مقبول ومقنع، ولكنه يحتاج إلى توافق وطني، لا يشعر مكون أن هذا التعديل سيضره، الدستور يجب أن يكون حافظاً لمصالح جميع العراقيين، لو كنا نتحرك بهذا النفس سنصل إلى نتائج جيدة.

مصالح الناس

نحتاج إلى تركيز أكثر على الخدمات في هذه المرحلة، على التنمية، على مشاكل الناس، حتى نستعيد ثقتهم بالنظام السياسي، تشويش كبير، توقع عال، يحتاج إلى رؤية متكاملة، وإلى حلول، وإلى سنين من الجهد حتى نقضي على هذه الإشكالية، ضعف الخدمات أدى إلى إحباط كبير، ويجب أن نعالج هذا الإحباط بإشعار الناس أن هناك شيئاً، البعض انتقد الحكومة لأنها تركز على رفع الكتل الكونكرتية، صحيح هذا الإجراء لا يغير من إستراتيجيات البلد لكنه يغيّر من انطباعات المواطن، ويرفع من معنوياته، جزء من هبة الدولة معنوي والجزء الآخر إجراءات مادية معينة، فلذلك نحتاج الأمرين، ويجب أن نهتم بكليهما.

الحكومة الإلكترونية

مدخل مهم من مداخل القضاء على الفساد، ما دام المواطن بيده أوراقه ويراجع الموظفين لا ينتهي الفساد، حينما يكون التعامل غير مباشر، بالبريد الإلكتروني فإن ذلك يساعد على القضاء على الفساد، مع سرعة إنجاز المهام، وهذا ما يجب أن نعتمده بشكل كبير.

حوارات

قولكم بضرورة أن يجتمع قادة البلاد ويراجعوا إستراتيجيات البلد، هذا الشيء صحيح وسليم وضروري، ومنذ أكثر من شهر، ذهبنا ودعونا قادة (البناء) إلى اجتماعات مع قادة (الإصلاح) للتداول في الكثير من القضايا والمشاكل، وحصلت اجتماعات لكن هناك تكوّن نسبي فيها.

ثم بدأت الآن لقاءات ثنائية بين أطراف من الإصلاح وأطراف من البناء وصولاً إلى اجتماعات كاملة بين التحالفين. هذا ما نعمل عليه، ونعتقد أن مثل هذه اللقاءات والحوارات مفيدة جداً، السيد رئيس الجمهورية أيضاً يستعد للبدء بجولة من الحوارات الواسعة ودعوة القادة السياسيين ونحن عبرنا لفخامته عن ترحيبنا بهذا الدور.

سياستنا في الإصلاح الاجتماعي

كما تعرفون لدينا أربع عشرة لجنة دائمة، وهذه اللجان في اختصاصات مختلفة، وفي كل لجنة كل قوى (الإصلاح) ممثلة بخيرة رجالها وشخصياتها المختصين في هذا الجانب، لدينا لجنة (السلم المجتمعي)، وهي مختصة بمعالجة المشاكل المجتمعية، وعندنا لجنة تعنى بقضايا مجتمعية والمشاكل الموجودة والظواهر الاجتماعية التي تحتاج إلى معالجة، وما شابه ذلك، ولدينا اللجنة التشريعية، واللجنة التنفيذية، واللجنة القضائية، واللجنة الإعلامية، ولجنة العلاقات الوطنية، ولجنة العلاقات الخارجية، والآن كلها تعمل وانتخب رؤساؤها وأعضاؤها في اجتماعات مستمرة.

عالم السوشيال ميديا

نقابة للبرمجيين العراقيين، بالفعل اليوم في ثورة الاتصالات، عالم السوشيال ميديا، وعالم التكنولوجيا الحديثة والبرمجيات أصبح هذا الموضوع من المواضيع الحساسة والكبيرة، فالمهندسون والأطباء وغيرهم، كلهم لديهم نقابات، فلم لا تكون نقابة للبرمجيين؟ ندرس هذا في لجان مختصة للتحالف وندعم مثل هذا المسار.

الاتفاقيات الخارجية

أنا مؤمن أن العراق يجب أن يكون على علاقة متوازنة مع دول الجوار، وكل دولة تهمنا ن يجب أن نطمئنهم أولاً ثم نجعل لهم مصلحة معنا، بحيث إذا تراجع الوضع بالعراق - لا سمح الله - خطوة هم يتضررون، وهذا التوازن هو الذي يحافظ على

استقلالية العراق، لدينا الجارة المسلمة إيران، وهي دولة كبيرة، ولها مصالح، ولها اتصالات اقتصادية واسعة مع العراق، إضافة إلى الجوانب الأخرى، السياسية والأمنية، وعندنا الجارة المسلمة الأخرى، تركيا، لدينا أكثر من سبعين اتفاقية معها وقعت في عهد الأخ (المالكي) في (٢٠١٢)، والرئيس (أردوغان) سيزور العراق قريباً ويريد تفعيل كل هذه الاتفاقيات. الدول العربية المجاورة والأبعد أيضاً يجب أن تكون لنا معها علاقات وثيقة، الأردن بلد صغير قد يستفيد منا اقتصادياً ويفيدنا سياسياً بحكم طبيعة تركيبته، لعقود من الزمان الأردن يلعب دوراً أكبر من حجمه السكاني وثقله، دولة مهمة عنده حضور وتأثير، من مصلحة العراق أن دولة بتأثير الأردن تكون قريبة منه وتتواصل معه، كل تبادلاتنا الاقتصادية الآن مع الأردن أربع مائة وخمسون مليون دولار، أقل من نصف مليار دولار، لكن البعض يهول القضايا، والسوق العراقي أغرق بالبضائع الصينية والبضاعة الفلانية، هي مزادات، لنكن واقعيين، ننظر للأمور من زاوية مصالحنا، الطاغية (صدام) على كل سيئاته كان عنده جناح لحزب البعث حتى في الصومال، لأنها صوت في جامعة الدول العربية وفي الأمم المتحدة، حالها حال العراق، نحن اليوم بديمقراطيتنا نحتاج أن نتحرك بغطاءات إقليمية ودولية وعربية وإسلامية.

عقلية الدولة

الحكومة العراقية في عهد الدكتور (العبادي) عملت اتفاقاً مع شركة أميركية بمليوني دولار، فبدأ البعض يلوم الحكومة، أميركا دولة عظيمة تؤثر في قرارات المنطقة، يجب أن نفكر بعقلية دولة وليس معارضة، نحن دولة، ودولة بحجم العراق، سبعة آلاف سنة حضارة وكثافة سكانية وثروات وإمكانات، لماذا نحن العراقيين نكبر الآخرين وإنجازاتهم ونلوم حكومتنا؟، لا نستطيع أن نستعيد دور العراق إذا لم نوسع صدورنا ونفتح عقولنا.

مصلحة مشتركة

خط الأنابيب النفطي مع الأردن مهم جداً، يؤمن حاجة الأردن ويضمن للعراق جزءاً من السوق، وبالتالي فهو يمثل مصلحة مشتركة للبلدين، كما أن التوتر بين إيران والولايات المتحدة الأمريكية في هذه المنطقة الحساسة والحيوية قد يؤدي - لا سمح الله - إلى توقف المرور عبر مضيق هرمز، ونحن الآن كل نفطنا يمر عبر مضيق هرمز، نحتاج طرق تصدير بديلة، فهذا أنبوب العقبة، من العقبة إلى مصر أربعون كيلو متر فقط، المصريون مهتمون جداً بهذا الموضوع، مستعدون لتحمل تكاليف الأنابيب

وشراء أربعمئة ألف برميل يوميًا، والأردن كذلك، وهكذا تصبح لهم مصلحة مع العراق، وتتنوع المصادر، والحكومة لا تدفع أموالاً في هذا الأنبوب، إنما هو استثمار.

قطع أراض

توزيع قطع أراض دون خدمات بنوية، ما سمعته من السيد رئيس الوزراء الآن هو توزيع قطع الأراضي في المدن السكنية، وبدأ الفرز في أربع أو خمس محافظات، والحكومة تتبنى وضع المخططات والبنى التحتية، والمصرف العقاري أيضًا يسلف المواطن، فتوزيع قطع الأراضي والخدمات والسلف الميسرة تجعلنا نبنى مدناً عصرية في كل محافظة، وتتحرك عجلة الاقتصاد، أنا أعتقد أن هذا مشروع إستراتيجي وكبير ومهم، إذا ما كُتب له النجاح، كل مشروع كلفته مليون دولار يصوت عليه مجلس النواب، مليون دولار بمعايير الدولة رقم بسيط، نحن ميزانيتنا اليوم مائة وعشرة مليارات دولار.

كما أن صرف الأموال في غير محلها فساد فإن عدم إنفاق المال وتعطيل المشاريع والخشية من التوقيع والقرار فساد أيضًا، فليس من الصحيح أن لا تصرف الأموال وتتعلل المشاريع وتؤخر مصالح الناس خوفًا من الوقوع في فخ الفساد، فهذا فساد أيضًا. يجب أن نعطي الصلاحية ونحاسب.

دولة قوية

انتشار السلاح خارج إطار الدولة، كلام صحيح، يجب أن تشذب هذه الحالات، لا نستطيع أن نبنى دولة قوية وتكون هناك دولة موازية أو قوات ومجموعات تتحرك خارج إطار تعليمات الدولة، هذا يجب أن يُحسم بشكل كامل

مبادئ وأعراف

قانون يحمي الأسرة والطفولة، لكنه يجب أن يراعي مبادئنا وأعرافنا وتقاليدينا الصحيحة، لكي تبقى الأسرة متماسكة ولا يتفكك المجتمع، أنا لست ممن يؤيد قوانين على الطريقة الغربية، يجب أن نكون موضوعيين في هذه المسائل.

كابينة حكومية

إكمال الكابينة الحكومية، الأجواء تسير باتجاه التنسيق وحل المشاكل بين (الإصلاح) و (البناء) مما يسهل مهمة تمرير الكابينة بإذن الله .

خطأ يحتاج إلى معالجة

خريجو الإعلام يتوقعون من شبكة الإعلام فقط أن تحتضنهم، الفضائيات والمؤسسات الإعلامية كثيرة، سوق تنافسية، وعلى الإعلامي الناجح أن يبرز ويقنع أيًا من هذه المؤسسات، نعم أن يتم تعيين غير الإعلاميين في شبكة الإعلام ولا يعين الإعلامي على خلفيات ومحسوبيات هذا هو الخطأ الذي يحتاج إلى معالجة .

عزوف انتخابي

منكم من قال إن العزوف الانتخابي سببه التزوير، أقول إن الحديث عن التزوير بعد الانتخابات وليس قبلها، بالإضافة إلى أن تدخل مجلس القضاء الأعلى وإعادة العد والفرز أظهر أن الخروقات لم تكن بالحجم الذي يتحدث البعض به . هناك ماكنة ضخمة تستهدف هذا الوضع، على صفحات الفيسبوك الكبيرة، وحينما أظهرت شركة الفيسبوك معلومات عن إدارة الصفحات ظهر أن الصفحات الكبرى لا تدار من العراق، تدار من دول أخرى، هم يتحكمون بالرأي العام العراقي بطريقة غير مباشرة .

الأدوار لا تُمنح، بل تُنتزع

نحتاج إلى تمكين القادة الشباب، هذا صحيح، الأدوار لا تُمنح، الأدوار تُنتزع، يا شباب لا تنتظر من يطرق بابك ويمنحك الفرص، انتزع الفرص بمبادرتك، ونشاطك، وعطائك، وتميزك، نحن بحاجة إلى أن نصدر شخصيات ناجحة، أيها الشباب كونوا ناجحين، كونوا مؤثرين، لكي تنتزعوا الأدوار .

نحن في الحكمة من أولوياتنا أن ندعم الشباب ونمكنهم، نجحنا خلال فترة قصيرة في هذا الأمر، وإن شاء الله سنستمر .

ملف الموصل

نينوى محافظة منكوبة تعرضت الى أكبر الخسائر البشرية والمادية والبنى التحتية، مكوناتها تعرضت إلى هزات عنيفة، بالفعل تحتاج إلى تعامل خاص، كنت في حديث

مع السيد رئيس الوزراء مؤخرًا بخصوص ملف الموصل وضرورة ألا نبقي على السياقات الحكومية العامة في التعامل مع وضع الموصل .

التركمان مكونٌ ثالث

التركمان المكون القومي الثالث في البلاد، تعرضوا إلى الكثير من الاستهداف والمظالم والمشاكل، كنا معهم، وسنبقى كذلك، اليوم التركمان دورهم أوضح في المعادلة، وكنا نتمنى تمثيلهم في الكابينة الوزارية، وما زلنا نعمل على هذا الأمر في الوزارات المتبقية، إن أمكن معالجة هذه الإشكالية، ونتمنى أن نجد كل المكونات الكريمة حاضرة .

أعتذر من الإطالة في التعليق والتعقيب على حديثكم القيم . شكرا لحضوركم و السلام عليكم .

ديوان بغداد للعشائر (١٥٧)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد، وآله الطاهرين، وصحبه المنتجبين .

السادة الأفاضل، الشيوخ الأكارم، الإخوة الأعزاء

بدايةً أرحب بكم أجمل ترحيب، وأشكر لكم تجشمكم عناء السفر والحضور إلى هذا اللقاء، وكما ذكر هو لقاء المودة، والمحبة، والتواصل، والتشاور، والاستفادة من أفكاركم القيّمة، وملاحظاتكم، ومتابعتها، والعمل على معالجة ما يمكن ضمن الاتصالات التي نجريها مع قادة البلد، والإخوة المسؤولين . .

لا بُدَّ لي أيضًا أن أجدد التبريك بذكرى المبعث النبوي الشريف، الإسراء والمعراج، وما نحن مقبلون عليه في الأيام القادمة، من مواليد الأقمار الثلاثة، أبي عبد الله الحسين، وأبي الفضل العباس، والإمام السجاد (عليهم السلام)، فهي أيام مباركة ومحفوفة بكل هذه المواليد والمناسبات الكريمة والطيبة .

الدولة هي المجتمع

أيها الأحبة، الدولة أكبر من الحكومة، وكلما انتظمت الأمور أكثر لزم لكل مفاصل الدولة أن تتفعل، الحكومة عندها واجبات، رئيس وزراء، ووزراء، رئيس جمهورية، ورئيس برلمان، ولكن الدولة هي المجتمع، هي العراق، بما فيه من شيوخ ووجهاء، ونخب، وعقول، وشباب، وطاقات، وإمكانات، ومنظمات، وقوى سياسية، وكل هذه الأمور تدخل ضمن مفهوم الدولة بالمعنى الأوسع .

١٥٧ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في ديوان بغداد لزعماء العشائر والقبائل العراقية في مكتب سماحته الخاص ببغداد بتاريخ ٦ / ٤ / ٢٠١٩ .

انحرافات سلوكية

كم أعطينا لهذه الفعاليات أدوارها؟، وكم نحن نقوّي الدولة العراقية بكل هذه العناوين، الكبيرة، والمهمة؟، الشعب اليوم يتميز بالشبابية، (٧٠٪) من سكان هذا الشعب هم شبابكم، هل استفدنا من هذه الطاقة الشبابية، وفعلناها بالشكل الصحيح، لئلا يتحولوا إلى عبء نتيجة عدم توفير مقومات الحياة الكريمة لهم، وعدم إمكانية زواجهم في أوقات مناسبة مبكرة، في موجة المخدرات والمنكرات والمشاكل التي يتعرض لها هؤلاء الشباب، نتيجة الفراغ الذي يعيشونه، وأيضاً الفراغ الفكري، وما يستتبعه بالفعل من انحرافات فكرية، وهي أخطر من الانحرافات السلوكية؟.

وصار البعض يتبجح، يقول أنا ملحد، هي نوع من رد الفعل، والسخط، والغضب، وعدم الشعور بالكرامة، وبال حقوق وما إلى ذلك. وهكذا منظمات المجتمع المدني اليوم تمثل حالة كبيرة، حضراتكم شيوخ وأمرء القبائل والعشائر، نحن مجتمع عشائر، دوماً كان هؤلاء الشيوخ والأمرء لهم التأثير الكبير في مسار الأحداث في البلاد.

ميزانيات ضخمة

في ظروف سابقة كانت الحكومة لا تمتلك الجيوش والميزانيات، والإمكانيات المتوفرة عند الأمر والشيوخ، الملك يطلب الدعم والعون من شيوخ القبائل ليساعده في الوقوف بوجه العدو، وأحياناً الدولة وخزينة الدولة تقترض من بعض الأمرء والشيوخ، لتدفع الرواتب، هكذا كان تاريخ العراق، لكن النفط أعطى ميزانيات ضخمة وكبيرة للدولة لم تكن مسبوقة، وصارت الحكومة تتحكم بمسار الأوضاع، وتستقوي بمال الشعب، وثروة الشعب على هذه الفعاليات، اليوم نحن كل خطوة نخطوها نحو الديمقراطية والتعددية ولملمة الأوضاع في البلد والانتها من الحروب، يجب أن تكون الخطوة لتقوية كل هذه الفعاليات، عشائر قوية، شباب أقوياء وفاعلون في المجتمع، منظمات فاعلة، ونخب وعقول تأخذ دورها ومساحتها في إثراء الوضع الاجتماعي، والتنموي، والخدمي في البلاد إلى غير ذلك، وهذا يحتاج إلى تضافر الجهود من الجميع، والأدوار تُتنزع ولا تُمنح، البعض من حضراتكم تفضلوا بالحديث عن مجلس الأعيان، مجلس الشيوخ، ونحن تحدثنا مع رؤساء الوزراء السابقين في هذا الموضوع، كيف ننظم هذه الحالة ونستثمرها لصالح البلد؟.

في هذا الوقت هي غير منظمة ومع ذلك هي تقدم العطاء، الكثير منكم لديه مساع يومية لحل النزاعات بين الناس، وأي من حضراتكم مضيفه ليس مفتوحاً للناس؟ يأتي الناس إليكم لتحلوا مشاكلهم في مضائفكم العامرة، الشيوخ لا ينتظرون إيعازاً، أو بياناً، أو ورقة من الحكومة حتى يقوموا بهذا الدور، دورهم الطبيعي أن تأتيهم الناس، وتطرق أبوابهم، وتتوقع منهم، وهذا الشيء مهم، مئات من المشاكل تُحل في مضائفكم، لو لم تحل لرأيناها في القضاء.

عند تنظيم هذه الحالة وإعطائها صفة رسمية، لا شك أن تأثيرها سيكون مضاعفاً، في دول مجاورة لنا مثل الأردن المحكمة ترجع بعض الأمور إلى شيخ العشيرة، خصومة بين اثنين من نفس العشيرة قبل أن ينظر فيها القاضي يرجع في الملف القضائي لشيخ العشيرة، الأساس في هذه الأشياء أن تُحل مجتمعياً، نحن كحالة رسمية ليس لدينا مثل هذا في العراق، في واقع الأمر توجد مشكلتان في تنفيذ هذا المشروع الذي بقي لسنين يراوح في مكانه، مشكلة من شيوخ العشائر اتجاه الدولة، ومشكلة من الدولة اتجاه الشيوخ، مشكلة الشيوخ أنهم يخافون أن تتدخل الحكومة في أوضاعهم، ومثلما ذكر الشيوخ لا أحد يعطيهم المشيخة بأمر ديواني، هم يأخذونها أباً عن جد، في سياق معين واضح ومعروف، فالإمارة لا تُمنح لأحد، أو تُسحب من أحد، هذه الإمارة ضمن نسق اجتماعي معين، ولكن قد تتدخل الحكومات في فرض شخصيات وشيوخ، وهذا ما حصل في التسعينيات، إذ عبثت الحكومة بالمنظومة العشائرية، وآليات اختيار الأمراء والشيوخ من قبل قبائلهم وعشائرتهم.

هذا هاجس، مثل هذا المجلس يجب ألا يتدخل في هذا الأمر، وأن لا يحوّل هذه الميزة المعنوية للشيوخ إلى سبب للضغط عليهم، لاتخاذ مواقف معينة، للدفاع عن شخص، لمعاداة آخرين، لإقحامهم في الوضع السياسي بطريقة لا يرتضونها، يجب أن يبقى شيخ العشيرة وأمير القبيلة له حريته في الاختيار وفي الموقف.

مجلس الشيوخ

مجلس العشائر أو مجلس الشيوخ بالحقيقة هو لتنظيم الوضع المجتمعي، والاستفادة من هذه الطاقة الهائلة والكبيرة، أما هاجس الدولة تجاه الشيوخ، فهو كثرة المشاكل والخلافات بينهم، فتشكيل المجلس العشائري قد يتسبب بخلافات ومشاكل بينهم،

فبدلاً من أن يكون سبباً في حل مشاكل البلد سيكون سبباً في خلق مشاكل بين الشيوخ، هناك مشاكل داخل القبائل، داخل العشائر، أحياناً في عشيرة واحدة أكثر من ادعاء، وجزء من العشيرة يمشي وراء هذا الشيخ وجزء آخر يمشي وراء ابن عمه مثلاً الذي هو شيخ آخر وهكذا. فالحكومة متوجسة لهذه الأسباب.

إذا الخطوة مهمة وصحيحة، لكنّ فيها معوقات، أنا أعتقد أن الحلّ يبدأ من شيوخ العشائر أنفسهم، هم يجلسون ويضعون القوائم الصحيحة على ضوء التاريخ والسياقات، فإذا قام الشيوخ الأساسيون الكبار بتشكيل مجلس وانفقوا وتضامنوا مع بعضهم فالحكومة ستعترف بهذا المجلس وتعطيه الصفة الرسمية، بعد ذلك يأتي القلق الثاني، وهو الخشية من تدخل الحكومة في شؤون المجلس، هذا المجلس يمكن أن يصاغ له قانون، وتوضع فيه بنود واضحة أن الحكومة لا يحق لها أن تتدخل في شؤونه كالهيئات المستقلة، والمفوضية العليا للانتخابات، والقضاء، الحكومة تموّل القضاء لكن ليس لها الحق في التدخل في المؤسسة القضائية، فهذا المجلس يشرع له قانون يصوت عليه مجلس النواب، يعطي امتيازات معنوية وصفة رسمية لهذا المجلس ولأعضائه ولكنه أيضاً يعطيهم الاستقلالية في قرارهم، في مواقفهم، في سياقاتهم.

بهذه الطريقة نحل الهاجسين الأساسيين الموجودين في هذا المشروع حتى يمضي، الأعيان، والوجهاء والشخصيات، يجب أن يأخذوا دورهم وفرصتهم، ويجب أن نتعاون على هذا الأمر، ونحن في خدمتكم في تبني هذا الموضوع والدفاع عن رؤيتكم ومعطيائكم لدى الدولة وفي أروقتها.

قبر الخطاب الطائفي

واقعنا السياسيّ اليوم يشهد إيجابيات، ويشهد إخفاقات، والإنسان الموضوعي لا ينظر إلى الإيجابيات فقط ويصوّر الحالة وردية، ولا ينظر إلى السلبيات فقط، الموضوعية مطلوبة، نحن أصبح عندنا مشروعات وطنيان، (تحالف الإصلاح والإعمار) وفيه المكونات العراقية المختلفة، و (تحالف البناء) كذلك، كل منهما فيه قوى مهمة من الساحة الجنوبية، والساحة الغربية، والساحة الشمالية.

اليوم من يتكلم داخل (تحالف الإصلاح) أو (تحالف البناء) بالطائفية، يرفضه شركاؤه قبل الآخرين، اليوم الشارع العراقي عرف أن موضوع الطائفية دخيل على

ثقافته، ولذلك يجب قبر الخطاب الطائفي، الطائفية كلها خسارة، كلها ضرر، كلها حروب، كلها دماء، كلها شهداء، كلها خراب ودمار في كل الساحات، لا أحد استفاد من الطائفية، الوطنية هي التي تجمع أبناء الوطن الواحد، يجب أن نتمسك بها، هذه إيجابية كبرى ومتغير إستراتيجي في المعادلة السياسيّة العراقية، التحالفان العابران للمكونات والوطنيان شيء مهم جداً وإيجابي، يجب أن نحافظ عليه. وأخبركم أنتم الشيوخ الأكارم والسادة الأجلاء أن هناك من يريد تفكيك هذه المشاريع، البعض ضربت مصالحه؛ لأنه ليس لديه مشروع دولة، عنده مشروع تهريج، وهناك جهات مستفيدة من وراء الحدود، كانت مصلحتها بهذه التصنيفات. اليوم حينما صار عندنا مشروع وطني مصالحهم ضربت، لذلك يعملون على تفكيك المشاريع الوطنية لنرجع إلى الصراع الطائفي. لذلك المشروع الوطني لم يمرّ، يا شيوخ، يا أكارم، المشروع الوطني في خطر، حذار أن نتساهل في تفكك هذا المشروع. بعض من إخواننا من المكون الكريم للمنطقة الغربية، قال لا نريد الدخول مع (تحالف الإصلاح) ولا مع (تحالف البناء) نحن محور، نكون أصدقاء للجميع، قلنا إذا صرتم محوراً والكردي بقي كردياً، سيقول لنا جمهورنا السنة اجتمعوا، وكذلك الكرد، وأنتم بقيتم نصفين، اجتمعوا من جديد، وهكذا نرجع إلى المربع الأول، فالله الله في عراقكم وشعبكم، في مشروعكم، كونوا مع من تريدون، مع (الإصلاح) أو مع (البناء)، لا ترجعوا إلى تحالفات على خلفية مذهبية، هذه لا تفيد العراق، وترجعنا إلى المربعات السابقة، لذلك الله الله يا شيوخ، يا أكارم، راقبوا هذا الأمر وادعموا تحالفات وطنية، ولا تسمحوا بالعودة إلى التصنيفات المذهبية التي كانت سابقاً.

العراق لشعبه

انفتاح إقليميّ ودولي غير مسبوق، وهنا أقول من الخطأ أن يبدو العراق منحازاً لهذا الطرف أو ذاك، العراق يجب أن يكون لشعبه، العراق يجب أن يكون لتراجه، العراق يجب أن يكون لمصلحته، ومصلحة العراق أن نكون على علاقة طيبة مع الجميع. ليتنافس جيراننا على الاستثمار عندنا، ها هي الإمارات اليوم بلد متطور ومفتوح للاستثمار.

تطور ملحوظ في الموازنة وإيرادات الدولة، مائة وعشرون مليار دولار رقم مهم، إذا صُرف بشكل صحيح ستحدث قفزة وتُعالج المشاكل، في الميدان الزراعي الحكومة

يجب أن تشتري كل المحاصيل، وتحدثنا مع السيّد رئيس الوزراء حول ضرورة تسلم المحاصيل من الفلاحين بآليات سريعة غير معقدة، ونجهز مواد البطاقة التموينية من المنتج المحلي، لا نحتاج أن نستورد الطحين مثلاً من الخارج، نزرع أرضنا ونستثمرها، والرجل سائر في هذا الاتجاه إن شاء الله.

رئيس الوزراء هو رجل دولة، وعنده فكر وخبرة، وعنده رؤية، ويُعتبر عقلية اقتصادية دولية، وهذا مهم.

في السنوات الماضية عانينا من الجفاف وشحة الأمطار، السدود والأهوار كانت شبه فارغة، الآن الخزانات المائية امتلأت، امتلأت الأهوار، رجعت إلى ما كانت عليه في الثمانينيات، نحن اليوم لدينا خوف وقلق من حصول سيول في ميسان، وفي واسط، وفي بعض المحافظات، وبعض مناطق بغداد، للإنصاف فرق عمل كبيرة تعمل وتحاول تقليل الأضرار إلى حد كبير، إن شاء الله تمر هذه الأمور، من فضل الله أصبح عندنا خزين مائي كبير يكفيها للزراعة سنتين.

هذه الإيجابيات، أما السلبيات فهي تحرك خلايا الإرهاب من جديد، وهذا خطر كبير، يجب ألا نسترخي، هؤلاء خلايا متحركة ويمكن أن يخرقوا الأمن وإن كانت في حالات محدودة.

جناح واحد

المشكلة الثانية هي أننا لا نمتلك جناحي الديمقراطية، كل الديمقراطيات فيها فريق يحكم وفريق يعارض، يعرّي الأخطاء، ويوضّح المشاكل بصوت عالٍ، يراقب الحكومة، يضغط على الحكومة، والناس تنظر إلى الفريق الحاكم، إن نجح تجدد له الثقة، وإن لم ينجح تذهب إلى الفريق الآخر، أميركا على كبرها فيها حزبان، جمهوري وديمقراطي. هذا الثنائية تجعل العمل يسير بشكل صحيح، نحن اليوم حتى هذه اللحظة ليس لدينا معارضة، الكل داعمون، الذي أخذ وزارة داعم، والذي لم يأخذ داعم أيضاً، فمن يقف ويقول ويضغط ويشجع ويحفز؟ هذا نقص في وضعنا يحتاج أن نعالجه، إذا أردنا ديمقراطية مستدامة وثابتة ومستقرة في العراق علينا أن نكون فريقين، فريق موالاة، وفريق معارضة، لا نقصد المعارضة المسلحة، بل المعارضة السياسيّة في البرلمان التي تضغط على المسؤولين إذا قصّروا بحق الشعب، يجب أن نفكر بمعالجة هذا الأمر حتى تكتمل ديمقراطيتنا ونظامنا السياسي.

المحاصصة والشباك

الأمر الثالث المحاصصة، أخرجناها من الباب فدخلت من الشباك، قلنا للحكومة، نحن (الحكمة) لا نريد وزارة، يا رئيس الوزراء أنت اختر، فقال قدموا لي عدة أسماء وأنا أختار منها، قلنا لا، أنت اختر، وتحمل مسؤولية اختيارك، الإخوة في (سائرون) قالوا هذا الكلام، الإخوة الآخرون قالوا لا، نحن نعطيك أسماء وأنت تختار منها، وبعد ذلك أصر البعض على أسماء معينة وتعطلت الحكومة، والآن دخلنا في الشهر السادس للحكومة، وما زالت هناك أربع وزارات شاغرة.

لكن القضية لم تنته عند هذا الحد، الهيئات، الوكالات، ماتزال خاضعة للمحاصصة، هناك جهات سياسية تتحدث في الإعلام بحديث مختلف عن حديثها خلف الأبواب المغلقة، شعبنا واع ويفهم هذه الأمور، ويقرأ الأشياء بشكل دقيق وصحيح.

درجات خاصة

أنا أعتقد أن الكلام الذي يقول إن السياسيين لا يجوز لهم أن يرشحوا على الدرجات الخاصة، ويجب أن يكون المرشحون لها مستقلين كلهم كلام غير صحيح. في المقابل من يقول إن الدرجات الخاصة يجب أن يشغلها السياسيون كلام غير صحيح أيضاً، هذه مواقع للشعب العراقي، والسياسي العراقي، والمستقل عراقي أيضاً، المعيار هو الكفاءة والقدرة والنزاهة، أما جلوس السياسيين في غرف خلفية وتوزيع هذه المواقع بينهم، فهذا أمر غير صحيح.

حذار يا شيوخ من أن تعود المحاصصة من الشباك بعد أن طردناها من الباب، راقبوا هذه الأشياء بدقة.

نلاحظ أيضاً تفشي بعض ظواهر الفساد بشكل أكبر حتى من السابق، كنا نسمع عن وزارة تباع وتشتري سرّاً في بيروت أو اسطنبول أو عمان، أما اليوم فتباع الوزارة علناً في سوق النخاسين ببغداد، بورصة، هذه الوزارة بثلاثين مليون دولار، وتلك بأربعين، هذه الظواهر خطيرة ويجب أن لا نسمح باستمرارها.

تطبيقات خاطئة

حينما يخطئ مسلم البعض يحتمل الإسلام المسؤولية، فيقول هذا هو الإسلام، من يريد أن يعرف الإسلام فلينظر إلى القرآن الكريم، وإلى سنة الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم)، نحن - المسلمون - نخطئ، لكن لا نحتمل الإسلام أخطاءنا. فكرة مجالس المحافظات قائمة على اللامركزية، وهي فكرة جيدة نظرياً، أعضاء مجالس محافظات جزء من تطبيقات هذه الفكرة، فإذا كان فيهم من هو فاسد أو ضعيف، فالناس هم من اختاروه، واليوم الوعي والإدراك والفهم عند الناس يتطور، اليوم في كل محافظة من محافظاتكم يوجد من أنفق مليارات ولم يحصل على الأصوات، وهناك من حصل على الأصوات من دون أن ينفق، هذا معناه أن وعي الناس يزداد ويتطور.

المشكلة ليست في اللامركزية، قبل أيام كانت الانتخابات التركية، وهي انتخاب مجالس محافظات، ولايات، و الانتخابات المحلية عندهم أهم من الانتخابات الاتحادية المركزية، تراجع السيد (أردوغان) وتقدمت المعارضة في هذه الولايات، اعتبرت كسرة كبيرة لـ (حزب العدالة والتنمية)، مجالس محافظات فاعلة وكفوءة وناجحة ونزيهة ونظيفة تخدم أكثر من الوزارة، المحافظ هو ابن المحافظة، وهو المساءل أمام الناس، إذا أخطأ لا تصوت له الناس، كان عندنا أزمة في فهم الناس ومعرفتهم، اليوم وعينا أكثر، وبعد أربع سنوات يتطور الوعي أكثر، وكلما ازداد وعي الشعب تصبح خياراته أكثر دقة، فأرجو أن لا نشكك بالفكرة لوجود تطبيقات خاطئة.

المشاكل القانونية أحد أسباب الفساد

الكثير من ظواهر الفساد سببها المشاكل في القوانين العراقية، لدينا ثغرات قانونية تؤدي إلى مشاكل كبيرة، الفاسدون يستغلون هذه الثغرات، كلما تكون نبرة مكافحة الفساد جدية وحقيقية، من الشيوخ، من العلماء، من المجتمع، من المنظمات، من القوى السياسيّة، من الناس النزيهين، تخلق نوعاً من أنواع الكوابح للفسادين.

ديوان بغداد للعشائر (١٥٨)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على محمد وآله الطيبين وصحبه المنتجبين ،
السادة الأفاضل ، الشيوخ الأكارم ، الإخوة الأعزاء ، نرحب بكم أجمل ترحيب ، وأشكر
لكم تجشمكم لعناء السفر والحضور إلى مضيفكم وديوانكم .

الحديث القيم الذي سمعناه من عدد من الشخصيات والذوات الكريمة الحاضرة ،
العراق كان حاضراً كما هو شأنكم ودأبكم ، دائماً تهتمون بشؤون هذا البلد الجريح ،
أنتم عليّة القوم ، شيوخ ، وسادة ، ووجهاء ، وأمراء ، وهذه من نعم الله علينا ، نحن بلد
ممسوك بهذه العشائر والقبائل ورؤوس العشائر وشيوخها الكرام ، فيما أن هناك الكثير من
البلدان ليس لديهم هذه الروابط الاجتماعية التي تربط وتمسك المجتمع ، نحن مجتمعنا
ممسوك بهذه العشائر والقبائل ، وأنتم شيوخها وسادتها ، ولذلك إذا أردنا إصلاح الواقع
العراقي يجب أن نبدأ من العشيرة ودور العشيرة ، إذا انتظم دور العشيرة ، وإذا تعاون
شيوخ وأمراء القبائل والعشائر مع بعضهم ، المجتمع يشهد حالة من الاستقرار ، الحكومة
تنجح والنظام السياسيّ ينجح ، الكل يسير في الاتجاه الصحيح ، وإذا كان هناك تعثر لا
سمح الله على مستوى العشائر ، ينعكس على الواقع الأمني والواقع السياسيّ والواقع
الاجتماعي بشكل كبير .

ظواهر عشائرية

في كل يوم نسمع هناك مشكلة تحصل بين عشيرتين ، في هذه المحافظة أو في تلك
المحافظة ، وهناك قتلى ، وهناك استخدام لسلاح من قبل العشائر في وجه بعضها ،

١٥٨ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في ديوان بغداد لزعماء العشائر والقبائل العراقية في مكتب
سماعته الخاص ببغداد بتاريخ ٢٧ / ٧ / ٢٠١٩ .

استخدام السلاح من قبل العشائر بمعزل عن الدولة والأجهزة الحكومية والأمنية، يعطي رسالة ضعف، هذا لا يساعد على بناء دولة، لذلك أتمنى أن تكون أحد القرارات التي نخرج بها ونتفق عليها في هذا الديوان وهذا الجمع الخَيْر، أن تتباني على عدم استخدام السلاح من قبل العشائر، وإنما الرجوع إلى الأجهزة الأمنية لتأخذ مسؤوليتها، وإلا إذا كان كل واحد منا هو يندفع، وأحياناً الأمور ملتبسة، والقضايا فيها أكثر من وجه، وأكثر من قراءة، وهناك اتهامات متبادلة، يمكن أن ينقل شخص في العشيرة صورة غير واقعية، العشيرة كلها تنتخي وتندفع باتجاه لا يكون هو حال الصواب، يجب أن تُعالج هذه الظواهر، (الدكة العشائرية) واحدة من هذه الظواهر، ما زال هناك العديد من الظواهر تحكم الأداء العشائري في عدد من المحافظات، ولها انعكاسات خطيرة تعكس على العشيرة وعلى دورها وعلى المجتمع بشكل عام، أتمنى أن نعالج هذا الأمر بشكل سليم.

(قانون العشائر) بقي في رفوف مجلس النواب لأكثر من دورة، وفي كل دورة نضغط لنمرر هذا القانون، وثم بالتدرج تتفكك المواقف دون أن يمر، السبب الأساسي وراء هذا التعطيل؛ هو أن عشائرنا ما باتت بالتماسك السابق، وكثير من العشائر نجد فيها أكثر من رأس، هذا يقول أنا الأمير، وذاك يقول أنا الأمير، وبالتالي هناك قلق حول إقرار قانون للعشائر دون أن تُعالج هذه المشاكل، فقد يكون سبباً في تفرقة العشائر بدلاً من أن يجمعها؛ لأنه في أي مجلس عشائري ضمن سياق القانون، كل قبيلة، كل عشيرة يجب أن تُمثّل بشخص، فإذا كان هناك أكثر من شخص يدّعي المشيخة، حينذاك ستكون مشاكل بين أبناء العشيرة الواحدة، في من يمثلها في هذا المجلس، وتحصل مشاكل كبيرة، نحتاج أن ننتظر وقتاً أطول إلى أن تستقر الأوضاع، وتعود الأمور إلى نصابها الصحيح، والشيوخ المعروفون الأساسيون يأخذون مساحتهم ويلمون قبائلهم وعشائرهم ويكونون مجمع اتفاق فيما بينهم، حتى تتمكن حينذاك من أن نمضي في مشروع يجمع العشائر ولا يفرقها، نحتاج إلى مثل هذا الأمر.

التشاور مع الشيوخ والاستفادة من خبرتهم في حل الخصومات بين الناس، ونحن نعرف كل واحد من حضراتكم على مدار اليوم، يسعى في حل العديد من المشاكل، ويعالج الكثير من المشاكل، القضية التي تُحل في مضايفكم بساعتين، لا تُحل في المحاكم بأشهر، لذلك هذا فضاء مهم و فرصة كبيرة يجب أن يُستثمر بشكل سليم وصحيح حتى نستفيد من هذا الأمر، وما يُفصل في داخل العشيرة ويُقبل من الأطراف

ويوقع عليه، يكون بمثابة القرار النافذ، المحاكم تكون مُلزَمة به، مؤسسات الدولة تكون مُلزَمة به، ونستفيد من هذه الخبرة والإمكانية الكبيرة المتاحة.

معارضة للحكومة وليس للنظام

فيما يخص المعارضة السياسيّة التي تفضل العديد منكم بالسؤال عنها، وهي مسألة مهمة، من تأسيس الدولة العراقية (١٩٢٠) ما بعد ثورة العشرين إلى اليوم، لم نشهد معارضة سياسيّة حقيقية، يمكن في العهد الملكي، كان يوجد شيء شكلي، توجد حكومة، وتوجد معارضة، لكن في حالات محدودة جداً، وعموماً في تأريخ العراق المعارضات هي معارضة للنظام، أو بانقلاب عسكري يتغير النظام، تحمل السلاح وتقف بوجه الدولة، هذه ليست المعارضة السياسيّة التي نتكلم عنها، هذه معارضة للنظام، وليس معارضة للحكومة، وفرق كبير بين النظام والحكومة، النظام يعني الدولة، والدولة لنا جميعاً، وهي أكبر من الحكومة، والحكومة أربع سنوات وتنتهي بانتهاء الدورة، من الدكتور (علاوي) إلى الدكتور (الجعفري) إلى الأخ (المالكي) إلى الأخ (العبادي)، اليوم السيد (عادل عبد المهدي)، بكرى السادس والسابع وهكذا، يمكن أن يكون هناك شخص يتصدّى للحكومة، بعض الحكومات تسقط حتى قبل استكمال الدورة، ويأتي رئيس وزراء بديل، هذه طبيعية في النظم البرلمانية، حكومة لأربع سنوات، فإذا كان أداؤها، برنامجها، فريقها، سياساتها، غير مرضية لبعض الأطراف السياسيّة، هذه الأطراف تذهب إلى صفوف المعارضة، وأطراف أخرى تكون في طريق الموالاة، وتدعم الحكومة، هذه الثنائية، الجناحان اللذان تطير بهما الديمقراطية، مع الأسف نحن من خلال الفترات السابقة لم يكن لدينا هذه التجربة، نشكّي جميعاً من المحاصصة، لكن لا نحل الأسباب التي تدفع إلى المحاصصة، كيف تصبح محاصصة؟ عندما تكون الحكومة (سفينة نوح) على الجميع أن يركب بها، الديمقراطية التشاركية، حكومات المشاركة الوطنية، (الشراكة الوطنية) هكذا أسميناها، الحكومات التوافقية، كل القوى السياسيّة تشارك في الحكومة، كيف يتشارك معنا؟ هذا يريد أن يكون وزيراً، والآخر يريد أيضاً أن يكون وزيراً لنفس الوزارة، وأحياناً الوزارة تقسمها إلى نصفين، تعلمون في مرحلة من المراحل كان لدينا (٣٢) وزارة أو (٣٣) وزارة حتى نرضي كل الأحزاب؛ لذلك تم قسمتها نصفين وأعطيت كل حزب وزارة ليتم ترؤسها، ونبكي على حظنا، ونقول لماذا المحاصصة؟ ولا نحل المشكلة التي تُسبب المحاصصة؟ ما دامت الشراكة الوطنية ومشاركة الجميع هو المدخل، وكل واحد

من الجميع يريد وزارة، فتصبح محاصصة، إذا ذهبنا إلى مدخل جديد، قوة تحكم، وتُحمّل المسؤولية في النجاح والإخفاق، وقوى تعارض، وتُحمّل المسؤولية في تعرية الأخطاء، وفي الإشارة إلى الحكومة والفريق الحكومي، فإذا نجحت الحكومة، الحمد لله الناس تدعمها من جديد، وإذا فشلت فالناس أمامها خيار آخر، إذا الفئة الأولى لم تنجح، لنفسح المجال إلى الفئة الثانية، وهذا يُوجد تنافسًا إيجابيًا، (فاستبقوا الخيرات) ^(١٥٩)، تنافس إيجابي، هذا يخدم، والآخر يخدم، وكلُّ يقدم برنامجًا، وننتهي من هذه القصة، في الانتخابات السابقة كان عندنا في الانتخابات (٢٠٥) أحزاب، في (١٢٧) قائمة، طيب ما هو برنامجكم؟ أحدهم يستنسخ من الآخر، طيب لماذا أصبحت قوائم متعدد؟ على أي أساس؟ نفس الحكاية، نفس البرنامج، الكل يتكلم بنفس الكلام، ما فرق هذا عن ذلك، الناخب لماذا يُصوت لهذه القائمة ولا يصوت لتلك؟ لأن ابن عمي في هذه القائمة، لا يوجد سبب منهجي يدعو إلى التسويق إلى هذه القائمة، أو تلك، برنامج واحد، الكل يتكلم نفس الكلام.

نتحمّل ونمضي

بعد (١٦) سنة من تجربتنا الديمقراطية، يجب أن نضع حداً لهذه القضية، يجب أن يكون الاختلاف بين القوائم على أساس البرامج، على أساس المناهج، الأولويات، الخطط، إذا فازت القائمة الفلانية سوف تعمل لنا كذا وكذا، إذا فازت القائمة الأخرى فسوف تعمل لنا كذا وكذا، فالناس تختار هذه القائمة أو تلك على أساس البرامج، هذا لم يحصل بعد، هذا يجب أن يكون، نحن كان لنا الشرف والسبق في التأسيس لهذا الأمر؛ في (٢٠١٠) قلنا يجب أن نُمكن الشباب، وصارت تلك الهجمة التي رأيتها في وقتها، قالوا لماذا تخربون الأمور؟ وبقينا نكافح من أجل تمكين الشباب، وتربيتهم، وإعدادهم، وصار لدينا جيل شبابي قيادي قادر على أن يقوم بالمهام والمسؤوليات، واليوم يقوم بعمل، وهناك شباب جاهزون لو تعطيهم الدور، لأخذوا البلد إلى إنجاز كبير.

في (٢٠١٧) قلنا نحن نحتاج اليوم إلى كيان وطني، لا يمكن أن يبقى كل تيار وكل حزب من لون مذهبي معين، هذا شيعي، وهذا سُني، وهذا تُركماني، وهذا عربي، وهذا فلاني، ليوحد العراق، وأعلن عن انبثاق تيار الحكمة الوطني، ليكون كياناً سياسياً فيه كل التلاويين العراقية، قامت الدنيا بالاتهامات، والتخوين، ما الذي عملناه؟ نريد

أن نوحّد العراقيين، ما المشكلة في هذا الموضوع؟ لماذا هذا الامتعاض؟ لماذا هذه الاتهامات؟ وتحملنا ومضينا، و اتضح أن الشارع العراقي تفهم هذه الخطوة، ونزلنا بمفردنا في الوقت الذي نزل فيه الآخرون بقوائم تضم (٢٠) كياناً أو أكثر، وحصلنا على نسبة عالية من الأصوات، هذا معناه أن الناس تُريد هذا التوجه الوطني.

أتينا بعد الانتخابات وقلنا يجب أن نُشكل التحالفات الوطنية، إلى متى يبقى تحالف شيعي، وتحالف سُني، و تحالف كُردي؟ نريد قوى عراقية من مختلف المكونات يكونون في تحالف، وقوى أخرى، تكون في تحالف آخر، وأسسنا (تحالف الإصلاح والإعمار) بشراكة عدد من القوى المهمة في الساحة من مختلف المكونات، وانقلبت الدنيا، واتهامات، وهذا المشروع أمريكي سعودي. إلخ، مما تذكرون وتسمعون، قلنا الشيء الذي به مصلحة لبلدنا لا نتراجع عنه، وليحصل ما يحصل، وليتهم من يتهم، ونحن راهنا على وعي شعبنا، فتشكل (تحالف البناء) في الاتجاه الآخر، وصار تحالفان، هذا فيه مكونات وذاك فيه مكونات، وانتظمت الساحة في هذا الأمر.

مساومات مرفوضة

الآن جئنا في (٢٠١٩) وقلنا يجب أن نُكمل بناءات النظام السياسي، هذا النظام فيه موالاة فقط، فيه مشاركون وداعمون للحكومة، ليس به الجانب الآخر، أحد الأفاضل قال (لم يعطوكم وزارة)، لا ليس بهذا الشكل، عُرضت علينا وزارة، ونحن رفضنا، وبعد ذلك قالوا لدينا تعديل وزارتي إذا غيرتم رأيكم نعطيكم وزارة، وقلنا لا لن يتغير رأينا، الكلام عن أننا تبيننا المعارضة؛ لأنهم لم يعطونا وزارة أو لم يعطونا أمانة بغداد، كلام المنافسين واتهاماتهم، لأنهم لم يجدوا ما يتهموننا به، فلا يدنا ممدودة للحرام، فيتهموننا بالفساد، ولا عندنا تاريخ مخجل فيتهموننا به، الحمد لله تأريخنا مشرف، كله تضحيات، وشهداء، ماذا يمسكون علينا؟ بماذا يتهموننا؟ هم حائرون، الله يعينهم، ونحن خرجنا قبل توزيع الكعكة، والعروض كانت قائمة، وإلى اليوم هي قائمة، ونحن نرفض، بالنسبة لنا ليست شراكة المواقع هي المهمة، بل شراكة القرار،

البوصلة المفقودة

قرار البلد إلى أين؟ يؤسفني أن أقول قبل أيام رئيس الحكومة أخذ وفداً كبيراً وذهب إلى طهران، ما هو سر الزيارة؟ الكل عرف من خلال الإعلام أنه ذهب للوساطة بين إيران وبريطانيا، في قضية احتجاز الباخرة الإيرانية والبريطانية، عند رجوع الوفد العراقي من

طهران الحكومة البريطانية صرّحت وقالت نحن لم نكلف أحداً بالوساطة، اليوم (ابن علوي) وزير الشؤون الخارجية في سلطنة عمان ذهب إلى طهران، ورسمياً الحكومة الإيرانية تُعلن أن (ابن علوي) جاء للوساطة بين بريطانيا وطهران، وعليكم إطلاق باخرتنا، بعدها نحن نطلق باخرتكم، هذا العراق العظيم حكومته تدّعي شيئاً والآخرين يرفضون وساطته، لماذا بريطانيا زاهدة بالوساطة العراقية؟ ما هو حال حكومتنا في نظر الآخرين؟ لماذا سفر رئيس الوزراء إلى دولة مهمة يتأجل ثلاث مرات؟ أنتم عليه القوم وتقرؤون ما بين السطور، هل نضع رؤوسنا تحت التراب ونقول لا توجد مشكلة؟، توجد مشكلة في بوصلة البلد، في قرار البلد، يجب ألا نغطي على هذه الأمور، يجب علينا قراءة المسائل كما هي .

سمعنا اليوم بزيارة رئيس الوزراء إلى بوب الشام، وأنه اتخذ أربعة قرارات، ببناء مركز شرطة، وتبليط الشوارع، هذه هي مطالب الناس، هل أرادوا بناء ناطحة سحاب؟ أمور بسيطة، والمعامل، وما شابه، أما أن يذهب رئيس الوزراء بنفسه أو يُرسل من ينوب عنه لتسجيل تلك المطالب، ومن الشهر الثاني ونحن اليوم بالشهر السابع، خمسة أشهر، لم تتحقق هذه المطالب، ما هذه الحكومة التي رئيس وزرائها لا يستطيع تبليط شارع؟ ما هو تفسيرها بالله عليكم؟ حتى أنه لا يستطيع فتح مركز شرطة، لا يستطيع حل مشكلة، جاؤوا لي الناس عدة مرات، قالوا كلّم رئيس الوزراء لماذا لم يلبّ مطالب الناس رغم ذهابه بنفس؟ جوابه: وجهت؛ ولم يُنفذوا، ولم يستجيبوا، ما معنى لم ينفذوا؟ كيف يكون رئيس وزراء لدولة العراق كلمته غير مسموعة لتبليط شارع؟ إذن هناك ضعف في الفريق، إذن يوجد فساد، إذن يوجد تلاعب، إذا كان رئيس الوزراء لا تُسمع كلمته من الذي تُسمع كلمته بعد؟ هذه المشكلة هي التي دعنا للخروج، وليس أمر عدم إعطائنا الوزارة، أو أمانة بغداد، والله أعلم بأننا حتى موضوعة الأمانة جاء حديثها عقب رؤية معاناة الناس في بغداد، لم نُردّها لنا بل لأهل بغداد، هل من المعقول أن يكون هذا حال العاصمة؟ ضواحي بغداد لا تمتلك خدمة، مع الأسف الشديد هذه العاصمة؛ الأمانة لا تُضيف لنا شيئاً أو تنقص منا شيئاً، أردناها خدمة لأهل بغداد، لم ترغب القوى السياسيّة في ذلك، لذا هم من يتحمل المسؤولية. على كل حال ذهابنا للمعارضة لكي نبني جناح الديمقراطية الثاني .

اليوم عندما خرجنا نقول نحن معارضة، هل يوجد أحد من قوى الموالاتة يجرؤ ويتكلم عن الحكومة؟ الناس فوراً تُجيبه كيف تمتلك وزارة وتحدث عن إخفاق الحكومة؟ أما

أن تتحمل المسؤولية، وتعمل على إنجاح الحكومة، أو لا ترى الفائدة فتخرج لتصبح معارضة رسمية، أن تكون قدم بالحكومة، وقدم بالمعارضة فلا نقبل بها.

خطوة المعارضة الآن أوجدت اصطفافين، هذه القوى داعمة للحكومة، وهذه القوى المعارضة للحكومة، أما أن تكون داخل الحكومة وتحدث عن الحكومة فهذا لا يُقبل، إذا كنت مقتنعا ادعم، وإلا فاخرج للمعارضة، لذلك تنظمت الحالة وتنظمت الأمور رويداً رويداً، يصبح الفريق الداخل في الحكومة يتحمل المسؤولية، لمدة ستة عشر عاماً، الوزير يشتكي، ورئيس الوزراء يشتكي، والمدير يشتكي، والناس عينها على التلفاز ترى الكل يشتكي، رئيس الوزراء يشتكي، والوزير يقول ليس بيدي شيء، والمدير يقول ليس بمقدوري، فهذا المواطن الفقير يتساءل بيد من إذن؟ من يدير الأمور؟ هذا الأمر يجب أن ينتهي، أنت بالحكومة فتكون أنت المسؤول عن نجاحها أو فشلها، وقف للدفاع، وإن كنت غير مقتنع اخرج للمعارضة، وقل أنا معارضة سياسية، وتكلم واعترض على الإشكالية الموجودة، حتى تنتهي من حالة النفاق السياسي أمام الناس.

أوليواتنا

نحن اليوم أوليواتنا في المعارضة عدة أمور:

أولاً: تشكيل حكومة ظل، ماذا تعني حكومة الظل؟ مثلاً خبراء في وزارة النفط أعينهم على وزارة النفط، أين عقودها؟ وأين خطواتها؟ ماذا تفعل؟ هذا اختصاصهم كونهم خبراء نفطيين، أي خطوة خلاف البرنامج الحكومي يستوقف ويبدأ بالمساءلة، وهكذا بالنسبة للكهرباء، والصحة، والتعليم، كل قطاع فريق وخبراء، عملهم ليل نهار، مراقبة الأداء وليس كلام شعارات، وعليه هم مسؤولون بمراقبة كل خطوة، خطوة فيها فساد أو تلاعب يقفون وينبهون على الخطأ بالدليل، والأرقام، والوثائق، لا بالصراخ، فنحن معارضة بناءً، غايتها تصليح المواقف، وتصحيح المسارات، لذلك نرى أن حكومة الظل تمثل خطوة مهمة.

ثانياً: مراقبة الأداء الحكومي، سنستجوب عدداً من الوزراء الآن، أقول لكم بأن خمسة وزراء أنهينا ملفات استجوابهم، وأنا أبلغت رئيس الوزراء في اجتماع القادة، إذا كانت هناك نية باستبدال عدد من الوزراء فأبلغنا بهم لكي نوقف الاستجواب، وإلا فنحن ماضون بجمع الوثائق، كذلك كتلتنا بوصفها كتلة معارضة، التي هي ضمن لجان مختلفة، عليهم حمل الراية لقانون يخدم الناس، ويطالبون به، ونعمل جاهدين

على تمرير هذه القوانين التي تخدم الناس، فتشريع القوانين، ومراقبة الأداء الحكومي باستجواب الوزراء الفاسدين شيء مهم.

ثالثاً: متابعة البرنامج الحكومي، الحكومة قدّمت برنامجاً حكومياً من مئة وعشرين صفحة ووعدت بتنفيذه، هل التزمت الحكومة أم لا؟ فالحكومة خلال الستة أشهر الأولى أخرجت تقريراً، قالت فيه إنها أنجزت من البرنامج (٧٩٪) وهذا ادعاء جيد، أخذنا هذا التقرير وخصصنا لجاناً لتفكيكه ودراسته فقرة فقرة، هل ما تم قوله صحيح؟ فالوزير الذي قال أنا نفذت، هل فعلاً هو نفذ أم لم يُنفذ؟ ونحن نمتلك تقريراً كاملاً لتقييم البرنامج الحكومي بكل تفاصيله، وإن شاء الله سننشره للرأي العام، فهذا ليس بصراخ ولا شعارات، هذا كلام علمي علينا تدقيقه والبحث عن صحته من عدمها.

رابعاً: توسيع جبهة المعارض الشعبية، فهذه المعارضة فيها خدمة للعراق، ليس لأن الحكمة موجودة، اليوم الحكمة موجودة بالمعارضة، في الحكومة القادمة قد نكون في السلطة، اليوم وجود معارضة شيء مهم، ويجب أن يحظى بدعم شعبي، حضراتكم شيوخ، سادة، أمراء أجلاء ادعموا المعارضة، لا أقول ادعموا الحكمة، ادعموا أن يكون في البلد معارضة سياسية قوية، قادرة على المراقبة دائماً، فالمسؤول الذي لا يُسأل ولا يُحاسب يتهاون، أما في حكومة تراقبها معارضة بناءً فنجدته يلتزم، ويتخذ جادة الصواب، فوجود معارضة قوية معناه وجود حكومة قوية؛ لأن المعارضة القوية بمراقبتها تقوي الأداء الحكومي، وتحسّن الأداء الحكومي، لذلك قفوا مع المعارضة، ادعموا المعارضة، فهي ليست معارضة للنظام، نحن جزء أساسي من النظام، ولدينا كتلة بالبرلمان تقاوم من داخل النظام، فنحن معارضة للحكومة، أتمنى أن يكون هذا أولوية من أولوياتكم إن كنتم داعمين ومقتنعين بدور المعارضة.

خامساً: الضغط على الحكومة بالبرلمان هذا جانب، والضغط على الحكومة في الشارع هذا جانب آخر مهم، فهل تبقى نهتف في البرلمان فقط؟ نحن وقفنا وقلنا لماذا لم توزع الدرجات الخاصة في وقتها؟ لماذا تؤجلون منذ أربعة أشهر؟ ما الغاية؟ ماذا ستفعلون؟ هل التوزيع محاصصات؟ ضعوا معايير تُوزع على أساسها، نحن كنا مع مبدأ عدم التمديد للحكومة، حتى نجبر الحكومة على تقديم الأسماء الكفوءة ليتم التصويت عليهم في مجلس النواب، وننهي ظاهرة التعيين بالوكالة، لكن كل قوة تريد ما يناسبها، فوقفوا مع بعض ولم يمرروا قانون رأي المعارضة، ومرروا قانون التمديد لأربعة أشهر، بخلاف قانون الموازنة، وإن لم يتفقوا خلال هذه الأربعة أشهر، سوف يقومون بالتمديد مرة أخرى، فكل واحد يريد حصته ومكانه ووضعه، لذلك المعارضة بالبرلمان لوحدها

لا تكفي، مهمة لكن غير كافية، فلا بُدَّ من وجود ضغط شعبي في الشارع، يضغط على النائب الحائز على صوت الشعب ويذهب لمصالح خاصة، البعض يقول لماذا خرجتم للمظاهرة؟ اكتفوا بالقول في البرلمان، جوابنا لا يكفي القول في البرلمان، نحتاج دورًا مهمًا في البرلمان، وضغطا في الشارع، خصومنا ومنافسون أججوا الموقف، فهل نحن أول من تظاهر في البلد؟ منذ (٢٠٠٣) المظاهرات قائمة وفي جميع المجالات، أربع مئة صفحة بالسوشيال ميديا، الإعلانات الممولة بلغ ثمنها ستمائة مليون دينار لإعلانات تضرب الحكمة خوفًا منّا لا علينا، وجاءت آلاف الناس متظاهرة، وقالوا كلمتهم بأوضح العبارات، وقاموا بتنظيف الشوارع، وجمع قناني المياه الفارغة بدون أي عنف أو إساءة على الرغم من قيام بعض المنافسين بالدخول بين صفوف المتظاهرين، والبدء بالسب والشتم، وكنا في قمة الالتزام والانضباط، فنحن أقوياء بإذن الله، لذلك أردنا أن تكون في أربع عشرة محافظة في وقت واحد، ابن البصرة، وابن الأنبار، وابن ذي قار، وابن بغداد، أردنا أن يخرجوا في آن واحد، ونجحنا في إخراج مظاهرات قوية، ونحن نتحدى أي قوة سياسية، أو مكون سياسي قادر على أن يُخرج مظاهرة واحدة، وفي آن واحد في أربع عشرة محافظة، نحن نستطيع؛ لأننا أصحاب مشروع وطني، لم نظهر للحظة، وطالبنا الناس بالخروج، فنحن نعمل معهم، وحاضرون معهم بأبنائهم، سنستمر بالتلويح بهذه الورقة الشعبية الجماهيرية، ونضغط على الحكومة، وحتى على مجلس النواب من خلال عملنا وتظاهرةنا في الشارع، فنحن مؤثرون في الشارع وفي البرلمان، فإن لم تتكامل الضغوط لا تتم الاستجابة للمطالب.

سادسًا: مجالس الخدمة، لنا الفخر والشرف بأن هذه المجالس في كل العراق تقوم بعملها، بدءًا بالنائب وانتهاءً بأصغر موظف، يتابع ويوجه ويخدم الآخرين، ويحل مشاكل الناس، فهناك مشاكل لا تُحل بمتابعات إدارية، وهنا نخرج ونتظاهر ونطالب ونخلق الأزمة حتى تُحل مشاكل شعبنا وناسنا، فنحن نضغط لنحل المشاكل والأزمات.

سابعًا: حصر السلاح بيد الدولة، فلا تقوم للدولة قائمة إذا كان هناك سلاح خارجها يُهدد، ويخطف، ويقتل، ولا يهاب الدولة، نحن مع حصر السلاح وتقييده بيد الدولة.

ثامنًا: مكافحة الفساد، ليس من عمل المعارضة أن تطيح بالرؤوس، عمل المعارضة أن تصوّي على الأخطاء، وتضغط على الحكومة لتقوم بعملها وواجباتها، وسنقوم بهذا العمل بإذن الله تعالى.

تاسعًا: البطالة أزمة كبيرة في العراق.

عاشراً: العشوائيات ومعالجتها، هذه الظاهرة تنامت وصارت مجمعات كبيرة، وقسم كبير منهم متجاوزون على مناطق حيوية، لكننا إذا أخرجناهم إلى أين يذهبون؟ الشيء الصحيح أن نبنى مجمعات، ونأتي إلى هذا المتجاوز ونعطيه بيتا، وتأخذ منه ثمن البيت بالتدريج، هذا من المعقول، ومن ثم نهدم العشوائيات بعد أن يتم تسليمه، وتحول إلى أرض خضراء؛ لأن المدن مختنقة الآن.

أحد عشر: السياحة العراقية، في العراق لا يوجد سوى سياحة دينية، وليس هناك سياحة أثرية، والسياحة الدينية تعتمد بالدرجة الأساسية على الإيرانيين، لذلك عندما يكون الاقتصاد الإيراني جيداً تأتي الناس بالآلاف، فيستفيد العراق، لكن الناس عندما ضُغَط عليهم، أصبحوا لا يستطيعون القدوم، نحتاج أن نطوّر سياحتنا، وخصوصاً السياحة الأثرية، وهكذا حتى في السياحة الدينية اليوم الأخوة في الخليج إذا أرادوا الذهاب إلى السياحة الدينية، فسوف يختارون مشهد وذلك للأمان والطبيعة الخلابة، والأجواء المساعدة، وهذا مدخل مهم؛ لأنه لا يمكن أن نبقي نعتاش على النفط، الإخوان في السعودية، لديهم حج في موسم واحد، يعتاشون سنة كاملة على الحج، غير النفط الذي لديهم، فإذا تم ترتيب الأمور، ستنشط السياحة العراقية وتكون مورداً مالياً واقتصادياً كبيراً.

شكراً لكم والسلام عليكم

ديوان بغداد المهني^(١٦٠)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد ، وآله الطيبين الطاهرين ،
وصحبه المنتجبين .

السادة الأفاضل ، الأخوات الكريمات ، بدايةً أرحب بكم أجمل ترحيب ، وأشكر
لكم تجشمكم لعناء السفر ، والحضور إلى هذا اللقاء ، ولا بُدَّ لي أن أجدد التبريك
بذكرى عيد الأضحى المبارك ، هذا العيد الإسلامي الكبير ، ونحن ننتهي للتو من أيامه
المباركة ، ونسأل الله أن يجعله عيد خير وبركة ويؤمن على شعبنا وأمتنا والمسلمين
والإنسانية جمعاء ، وكلّي شكر وتقدير واعتزاز للملاحظات القيّمة والعميقة التي
تفضلتم ببيانها ، ويشعر الإنسان بالزهو حين تكون النخبة العراقية هذه وجهتها ، وهذه
رؤيتها ، وهذا تعاطيها المسؤول مع واقع البلد والمستجدات الحاصلة فيه ، فالعراق إلى
خير بإذن الله .

ديمقراطية عراقية

بالحقيقة جرى حديث كثير عن المعارضة وملاحظات قيّمة أثريتم بها الموضوع ،
نحن اليوم ما زلنا بعد (١٦) سنة نعتبر تجربتنا الديمقراطية فتية ، بلغة الأرقام العشر سنين ،
والعشرون سنة قصيرة ، بناءات الدول تحتاج إلى عقود من الزمن ، لذلك نكافح في تأسيس
قواعد صحيحة ، لبُنية ديمقراطية ونظام سياسيّ ديمقراطي يسير في البوصلة الصحيحة ،
اليوم نحن نتحدث عن التجربة الديمقراطية في الغرب وفي بعض الدول الأخرى ، عمر
تلك التجربة مئات السنين (قرون) ، نحن في العراق نتحدث عن سنوات ، ويجب أن نستثمر

١٦٠ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في ديوان بغداد للنخب المهنية الذي عقد بحضور عدد من
النخب والقيادات المهنية والنقابية في مكتب سماحته الخاص ببغداد بتاريخ ١٧ / ٨ / ٢٠١٩ .

الوقت ونبدأ من حيث ما انتهى الآخرون ونطور تجربتنا ونُعرفنها، نحتاج إلى ديمقراطية عراقية، منتج وطني عراقي وليس ديمقراطية مستوردة من الآخرين، كل بلد له ظروفه، واليوم الديمقراطية الأمريكية غير الديمقراطية الفرنسية، والفرنسية غير الألمانية، كل بلد يترك بصمة ولمسة ترتبط بثقافته، بعاداته، وبتكوينه الاجتماعي على الواقع الديمقراطي، إذن الديمقراطية مجموعة قيم لكن لا يوجد سياق محدد لها، فلا يقال لا تكون ديمقراطيًا إلا إذا نفذت هذا النظام، لا يوجد نظام موحد، أنظمة مختلفة في الدول الديمقراطية، ونحن يجب أن نصنع نظامنا الديمقراطي الخاص بنا، المنسجم والملتصق مع ثقافتنا، ومع تاريخنا، ومع أعرافنا، ومع تكوينه مجتمعا، إلى غير ذلك، بعد أن انتهينا من الصراعات المذهبية والاحتقانات والإشكاليات قلنا يجب أن نبدأ من بناء قوى وطنية.

مشروعنا وطني

قبل أكثر من سنتين انبثقت (الحكمة) كتيار وطني عابر للمكونات، وكم شعرنا بالزهو في المظاهرات الأخيرة عندما خرجنا بـ (١٤) محافظة، في الأنبار ابن الرمادي من تنظيمات الحكمة خرج، وفي الموصل ابن الموصل من تنظيمات الحكمة خرج، وفي تكريت ابن تكريت من تنظيمات الحكمة خرج، وفي البصرة، والناصرية، وبغداد، وغيرها من المحافظات، ولو كان هناك قرار أن نخرج في (١٨) محافظة، لخرجنا في (١٨) محافظة، وفي كل محافظة من أبنائها من تنظيمات الحكمة، نحن اليوم نشعر بالزهو، لدينا تنظيمات في السليمانية وفي أربيل، وفي دهوك، وفي المناطق العربية، وفي كركوك، في كل محافظة من أبناء تلك المحافظة، هذا شيء مهم أن يقتنع الناس في هذه المحافظات بالحكمة وينتموا لها ويكونوا جزءاً منها كمشروع وطني، ونتمنى أن نشهد مثل هذه المشاريع تتسع في البلد، هذه قوة، أما إذا بقينا نقول هذا حزب كردي، وذاك حزب تركماني، وهذا شيعي، وذاك سُني، فسنبقى نراوح في مكاننا.

التحالفات العابرة

الخطوة الثانية التي خطوناها هي تشكيل تحالفات وطنية عابرة، يجب أن ننتهي من تحالفات المكونات، التحالف الكردستاني والتحالف الشيعي، والتحالف السني، نريد تحالفاً عابراً، فشكلنا (تحالف الإصلاح)، في قبائلنا إخوة كرام أيضاً من مشارب مختلفة شكلوا (تحالف البناء)، فصار لدينا تحالفان عابران، هذه كانت خطوة مهمة في الاتجاه الآخر.

لسنا معارضة تأرية

بقيت علينا خطوة أساسية، وهي بناء جناحين ديمقراطيين، الديمقراطية لا تعني مشاركة الجميع، ومن موقع المشاركة الجميع يعارضون، في النهار الكل بالحكومة، في الوزارة، وفي مختلف المواقع، ويأخذون الأموال، وفي الليل الجميع على يعارضون على الشاشات، وهذه الحكومة بقرة حلوب، الجميع يحلبها ومن ثم يتنصل منها ويتبرأ منها، الناس محتارة، الوزير يعترض، القوى السياسيّة تعترض، رئيس الوزراء يخرج يتشكى ويقول لم يفسحوالي المجال، والشعب له الله، إذا كان الجميع يتنصل طيب من الذي يدير البلد؟ من المسؤول؟ لا مسؤول، هذه المعادلة خطيرة في السنين الأولى كان المطلوب أن الجميع يشارك حتى نظمّن المكونات، نظمّن القوى السياسيّة، نظمّن الجميع، لكن لا يمكن أن تتحول الحكومة إلى حكومة منتجة إلا أن يكونها فريق وتراه الناس مسؤولاً، فإن نجح تصفّق له، و تصوت له، وإن فشل تعاقبه بالتصويت لغيره، هذا الذي يجعل المسؤول في الحكومة يجهد نفسه ليل نهار لكي ينجح، هذه المعادلة الصحيحة، أما أن تأخذ المكاسب وتنتقد الحكومة، وأنت لديك وزارات فيها، فهذا غير صحيح، هذه المعادلة هي المشكلة في الإنتاجية، لا أحد يتحمل المسؤولية، فلا يوجد إنتاج، لا يوجد نجاح، لا يوجد حرص كافٍ على تحقيق النجاح، نعم يوجد مخلصون دائماً، ويوجد أناس يعملون، لكن لا يوجد فريق يتحمل المسؤولية أمام الناس، وجود معارضة قوية ستعني وجود موالاة قوية، فريق معارض قوي يعني فريق موالاة قويًا، هذا الذي نحتاجه، اللعب على الحبلين، قدم هنا و قدم هناك غير صحيح، أنا في الحكومة وصوتي صوت معارضة أمر غير ممكن، هذا لا ينتهي إلا بوجود معارضة جدية، نعم في (٢٠١٠) و (٢٠١٤) نحن كنا خارج حكومة السيّد (المالكي)، في ولايته الثانية، لكننا لم نكن معارضة، لم نعلن المعارضة، ولم نرسل كتاباً رسمياً إلى رئيس مجلس النواب ونقول له نحن معارضة، هذا لم يحصل، كنا نعترض، ولكننا لسنا معارضة بالمعنى السياسيّ للمعارضة، اليوم نحن معارضة سياسيّة، ونزعم أنها أول معارضة سياسيّة، منذ تأسيس الدولة العراقية الحديثة في (١٩٢٢) إلى اليوم هذه أول معارضة سياسيّة رسمية ليست شكلية، في العهد الملكي كانت هناك بعض المعارضات الشكلية وكانت محدودة، المعارضة السياسيّة الجدية شيء جديد، والإنسان عدو ما يجهل، تأريخ العراق لم يشهد معارضة سياسيّة، المعارضة كانت دائماً مسلحة، انقلابات، بمجرد أن

تقول معارضة الناس يذهب بالها إلى ذلك الخائن الذي يهد الدولة العراقية مثلاً، أو ذاك الشريف الذي يريد أن يهدّ نظاماً سياسياً فاشلاً، كما كنا في دورات سابقة نحمل السلاح في وجه السلطة في عهد الدكتاتورية وأمثالها، اليوم ليس هكذا، اليوم المعارضة السياسيّة جزء أساسي من النظام السياسيّ، ولكن هذا النظام فيه معارضة وفيه موالاة، هذا الأمر لا تفهمه الناس، يقولون أنتم معارضة لماذا نراكم جالسين في البرلمان؟ نحن معارضة سياسيّة عملنا في البرلمان، ويقولون كيف تكونون معارضة ولديكم محافظ؟ تلك حكومات محلية، نحن نعارض الاتحادية، تلك انتخاباتها مختلفة، أدوارها مختلفة، لماذا كل هذه الإشكالات والتساؤلات؟، لأن الناس غير قادرة على التمييز بين المعارضة السياسيّة وتلك المعارضة التي كانت تعرفها، المعارضة للنظام، الذي يجب أن يحمل سلاح ضد كل شيء يخص الدولة، لا نحن جزء من الدولة، نحن جزء من النظام السياسيّ، ولكننا نعارض الحكومة الاتحادية، وهذه المعارضة هي أيضاً بناءً من أجل تقييم العمل، كم من التقارير أظهرتها الحكومات المتعاقبة خلال الـ (١٦) سنة الماضية، ولم يقرأها أحد ولم يتابعها أحد، هذه المرة الحكومة أظهرت تقريراً، قالت فيه نسبة تنفيذ البرنامج الحكومي خلال الستة أشهر الأولى بلغت (٧٩٪)، من يقف ويقول نعم هذا صحيح أو خطأ، عندما صرنا معارضة صارت لدينا قدرة على المتابعة، وشكلنا لجاناً، قرأت التقرير سطراً سطراً، فقرة فقرة، ثم أظهرنا النتائج للرأي العام، وقلنا لا يوجد (٧٩٪)، نسبة التنفيذ (٣٢٪)، هذه ثغرات، هذه إشكاليّات، وهذا تخبط، وتعرفون الحكومة الموقرة لم تعلق على تقرير المعارضة بكلمة، لو كان لها ردّ لخرجت وقالت هذا خطأ، سكتت سكوتاً مطبقاً، هذا دليل على أن المعارضة استطاعت أن تضع اليد على حقائق، ونحن لم نذهب للتشهير، نحن لسنا معارضة ثأرية، مريضة تريد تخطيء الآخر فقط، لا، ليس كذلك.

تقييم وتصحيح

قرأنا في التقرير الحكومي أن نسبة تنفيذ مشروع معين (٧٠٪)، أرسلنا شخصاً إلى المهندس المقيم على المشروع، سأله كم نسبة التنفيذ؟ قال (٣٤٪)، قال له لكن المكتوب في التقرير (٧٠٪)، فأجاب لا أعلم من الذي كتب، أنا كمهندس مقيم أقول (٣٤٪)، وهكذا في المشروع الثاني، والثالث، وغيرها، عندما ذهبنا إلى قلب الحدث وتابعنا الأمور ظهرت النتيجة مختلفة، الآن هذا التقرير يخرج الحكومة، الوزراء،

والمسؤولين، لأنهم ظللوا الرأي العام، لم يعطوا أرقامًا دقيقة، وكذلك ظللوا رئيس الوزراء، رئيس الوزراء والأمانة العامة من أين جاؤوا بالأرقام؟ من الوزارات، إذن أنتم ظللتم الوزير، الوزير لم يذهب بنفسه بل طلب من المدراء العامين وأعطوه الأرقام وثبتها.

وجود هكذا معارضة، أوضحت الحقائق، وكشفت المستور، هذه عملية تقييمية، اليوم الوزير يأتي بالمدراء ويحاسبهم، ويقول لهم أنتم جعلتمونا في موقف محرج، ورئيس الوزراء في مجلس الوزراء يجمع الوزراء ويقول لهم ماذا عملتم؟ وما هذه الأرقام التي قدمتموها وكانت غير صحيحة وغير دقيقة وظللتم الرأي العام فيها وجعلتموني في موقف محرج؟، تقرير الستة أشهر الثانية هل سيكون مثل الأول؟ لا، كل واحد سيحسب حسابه، كل واحد سيضع الرقم الصحيح، وإذا كان الرقم الصحيح قليلاً سيحصل اجتهاد لتطوير العمل؛ لأنهم يعلمون أن هناك معارضة لها عيون، والرأي العام أيضاً له عيون، ورئيس الوزراء يضع لجان تدقيق، وكذلك الوزير، فالعملية تقييمية تصحيحية، والمعارضة تساعد الحكومة على أن تطور أداءها، إذن المعارضة ضرورة، نحن إذا كنا ناجحين نحتاج معارضة، وإذا كنا فاشلين نحتاج معارضة أيضاً، في كل الأحوال نحتاج معارضة، المواطن أيضاً ليست لديه القابلية على التحمل في تقديم الولاء لمدة مائة سنة، المواطن يريد وجوهاً جديدة، برامج جديدة، خططا جديدة، لذلك في الدول الديمقراطية الناس تعطي أصواتها للحزب الأول، بعد مدة أربع سنوات أو أقصاها ثمان سنوات، تعطيها للحزب الثاني، يأخذ دورة أو دورتين ثم تتغير الوجوه، لماذا في انتخاباتنا الأخيرة انخفضت نسبة المشاركة بشكل كبير وحاد؟ المواطن عندما تسأله لماذا لم تخرج للانتخابات يقول على ماذا أخرج؟، سواء أخرجت للانتخابات أم لم أخرج ستبقى نفس الوجوه، أصوت، أما عندما يكون هناك رأيان، وجهتان، هؤلاء عندهم رأي، وهؤلاء عندهم مشروع وبرنامج آخر، المواطن تصبح لديه خيارات متعددة، في انتخابات (٢٠١٨) شاركت (١٢٧) قائمة، عندما تقرأ البرامج تجدها واحدة، أحدهم مستنسخ من الآخر، مجرد تغيير في الطباعة، فما الفرق بين هذه القوى؟ لماذا (١٢٧) قائمة؟ لماذا لم يكن الجميع في قائمة واحدة، أما عندما تكون هناك موالاة ومعارضة، وهذا عنده برنامج والآخر له برنامج، فسيكون هناك فرز في المناهج، في البرامج، المواطن يكون أمام خيارات عديدة، يخلق الحافز، لذلك هذه الخطوة معقدة النظر.

لن نرضخ

اليوم الحكمة معارضة، تأتي دورة ثانية الحكمة موالاة، وتيار آخر يأتي ويكون معارضة، لكن مبدأ الموالاة والمعارضة مبدأ ضروري وصحيح، وكان لنا الشرف في أن نتحمل التبعات، وفي كل الدنيا المعارض مرتاح، يخرج، ويطلق صوته، ومن ثم يرجع ينام مرتاحاً، والموالي تترصده العيون وتراقبه، إلا في العراق الموالاة مرتاحة والمعارضة تُتهم، ويُشهر بها، يقولون خرجوا لأجل الحصول على شيء معين، وبمجرد أن يحصلوا عليه سيرجعون، أردنا أن نخرج بمظاهرة نطرح فيها مطالب الشعب، استنفرت قوى الموالاة جيوشها الإلكترونية، مئات الصفحات، إعلامنا رصد أكثر من (٦٠٠) صفحة في السوشيال ميديا كلها بإعلانات ممولة، وصل الإعلان الممول في سبعة أيام (٥٠٠،٠٠٠) دولار، بالصفحة الواحدة أحياناً عشرة إعلانات ممولة، أموال تُصرف بسخاء لضرب المظاهرات، هل نحن أول من يتظاهر؟ مظاهرة هادئة مرخصة، مجازة من الأجهزة الأمنية، خرجت بمطالب عامة، ليست خاصة، لم نحرق، ولم نعتد.

هذا الكلام قبل المظاهرات، انتهت المظاهرات، بدأ الحديث عن أنهم انكسروا ولم يأتوا بالمليونية، من قال لكم نريد أن نخرج مليونية؟ هل أصدرنا بياناً بذلك؟ الذي يريد أن يخرج بمليونية هل يوزع أناسه على (١٤) محافظة، أو يجمعهم في مكان واحد؟ الذي يريد ما مليونية يجب عليه أن يكتب بالطلب أنه يريد ما مليونية، قدما الكتب لكل المحافظين، وفي بغداد لوزير الداخلية، لم نتحدث فيها عن أرقام مليونية، فيها بضع آلاف أردنا أن نعطي رسالة، القضية هي أنه يُراد وضع المعارضة في جو تحت الضغوط كي تكل وتمل وتتعب وترجع، وبدأت العروض تأتي والرسائل تصل إلينا، يا سيد (عمّار) اترك الموضوع وعد معززاً مكرماً ونعطيك فوق حصتك، قلنا هل تعلمون ماذا كان شعارنا بالمظاهرات؟ قالوا ماذا؟ قلنا لهم شعارنا (لن نرضخ)، لم نأت لنضغط حتى نحصل على فرصة، نحن جئنا لنؤسس لشيء صحيح، لذلك لا نتحدثوا معنا بمواقع وفرص، هذه اجعلوها لكم.

أحدكم سأل وقال مَنْ مِنَ القوى السياسيّة سيأتي وينضم؟ تعلمون هذه الدرجات الخاصة وهي بضعة آلاف درجة، كان يفترض أن توزع يوم (٧/١) بحسب قانون الموازنة، سوفوها وأجلوها ومددوها أربعة أشهر، ومن الآن أقول لكم إن هذه الأربعة أشهر ستمدد أربعة أخرى، وهناك قوى سياسيّة حديثها حديث معارضة وعينها على

هذه الفرص ، فلا تريد أن تتحول إلى المعارضة وتفقد حصتها من الدرجات الخاصة ، على كل حال لا ألوم أحداً ، كل واحد هو يقدر ظرفه ووضعه وأموره ، لكننا فخورون بالخطوة التي قمنا بها ، ونعتقد أنها خطوة صحيحة لبناء نظام ديمقراطي متزن وصحيح ، وهذه المعارضة هي التي ستقوي الحكومة ، وهي التي ستأتي بالنتاج والنجاح للحكومة ؛ لأنها ستجعل الحكومة تحت الضغط ، ليس عن مرض ، ولا عن ثأر ، وإنما عن حديث موضوعي ومنطقي .

خطواتنا في طريق المعارضة

الخطوات التي نخطوها في المعارضة هي خمس :

أولاً : الغطاء القانوني ، دستورنا من أوله إلى آخره لا توجد فيه كلمة (معارضة) ، ذهبنا وتكلمنا مع المحكمة الاتحادية ، قلنا يجب أن تقدموا تفسيراً دستورياً للمعارضة ، لا توجد ديمقراطية بلا معارضة سياسية ، الدستور يقول الكتلة الأكبر عدداً تشكل حكومة ، طيب الكتلة الأقل عدداً ماذا تعني ؟ بمعنى أن تكون في المعارضة ، تعالوا وقدموا هذا التفسير ، وقدمنا لهم أسئلة ، وقدمت المحكمة الدستورية الاتحادية تفسيراً كما عرفتم ، ونشرت هذا التفسير ، ذهبنا إلى مجلس القضاء الأعلى ، وقلنا لهم في العراق التصور السائد أن المعارضة تعني الوقوف ضد الدولة وضد النظام ، لذلك يجب أن توفر الحماية للمعارضة السياسية الجديدة وتبينوا أن من يريد أن يخرج معارضاً لا يكون خائناً للدولة ، بل هو جزء من الدولة ، ولحرصه عليها يعارضها ، وصار هذا الإعدام وانتشر ونزل في بيان رسمي كما تعرفون ، الآن نعمل على إدخال تعديلات على النظام الداخلي لمجلس النواب ، ونُدخل المعارضة وحقوقها ودورها في مجلس النواب بشكل صحيح ، هذا الجانب القانوني والغطاءات والحصانة القانونية للمعارضة السياسية التي نعمل عليها .

ثانياً : جبهة المعارضة ، نحن متوجهون إلى القوى الشعبية أكثر من توجهنا إلى القوى السياسية ، لأن القوى السياسية غير مهيأة لأن تأتي ، ولكنها ستأتي بعد حين ، وهذا القطر سيمتلئ بالمسافرين ولكن بالمحطات القادمة ، هكذا نقرأ الأمور ، ولكن هناك قوى شعبية ، يوجد حراك شعبي ، وتوجد قوى مدنية ، وتوجد منظمات ونقابات ، توجد مجموعات غير مرتاحة من الأوضاع ، تشعر أنها يجب أن تصطف ويكون لها دور معارض سياسي بناء ، لتصحيح وتقويم المسارات ، نحن نتعاون معهم في كل المحافظات ونشكل جبهة .

ثالثاً: حكومة الظل، لا تستطيع أن تواجه وتعارض حكومة بسبعة ملايين موظف ومتقاعد وجيوش من الموظفين، ووزارات، ومديريات، بشعارات فارغة، يجب أن تواجهها بفريق محترف، هذه وزارة الزراعة يقابلها عدد من الخبراء المختصين في هذه الوزارة ويراقبون أداءها، وتلك وزارة الصناعة يواجهها فريق صناعي مختص يعرف كل الخطوات ويعرف القوانين والإجراءات، والعقود، والصفقات، ويعرف السرقات، حتى يتمكن من المواجهة، هذه التي نسميها حكومة الظل، ونحن بصدد تشكيلها، ونتقدم خطوات مهمة إلى الأمام في هذا الجانب.

رابعاً: الاستجوابات، الوزير الضعيف، الوزير الفاسد، الوزير الذي يحمل تأريخاً غير نظيف، الوزير العايب في الوزارة، لن نسكت عليه، وأخبركم أننا هيأنا استجواب خمسة وزراء حتى الآن، وفي بداية الفصل التشريعي القادم تبدأ عملية الاستجواب لهؤلاء الوزراء، ويحصل شعور للوزير أنه إما أن يسير بخط مستقيم ويخدم الناس بشكل صحيح أو يُجر إلى مجلس النواب بالطرق الدستورية والقانونية ويتم إعفاؤه وتسليم الراية للآخرين، هذه أيضاً ستقوم وتُصحح مسارات وسلوك الوزراء.

خامساً: الضغط في الميدان، إذا بقينا نتكلم بالشعارات، و نتكلم بالفصائيات، ونقدم النصائح مهما كانت صادقة وصحيحة فلا يتحرك أحد ما لم نضغط في الشارع، فضلاً عن مجلس النواب، ضغط الشارع يجعل المسؤول يتحرك، يُفصح أمام الناس، لذلك المظاهرات أسلوب يستخدم في كل العالم، وهو أحد الأساليب الواضحة لممارسة الديمقراطية، يقولون لنا اعتراضوا في مجلس النواب ولا تخرجوا إلى الشارع، طيب من الذي يخرج إلى الشارع؟ ومن ينظم الشارع؟ نحن خرجنا بشكل منظم، أخذنا إجازة والتزمنا بالتعليمات، وبطريقة سلمية بيننا مطالبنا، وشبابنا نظفوا حتى الساحات وجمعوا قناني المياه وذهبوا، أردنا أن نقدم صورة حسنة، التظاهر ليس حرقاً، التظاهر ليس تعطيلاً لمصالح الناس، التظاهر ليس إخافة الناس، لا، التظاهر أن تقول كلمتك بوضوح، وتعود إلى بيتك من دون أن تؤذي شخصاً واحداً، أو تعطل مصلحة شخص واحد، هذا ما قدمناه، وهذا ما سنستمر به عند الحاجة.

إذن هذه المحاور خمسة، وسنستمر بالضغط في كل هذه الاتجاهات يوماً بعد آخر، نحن حققنا كل هذه الأمور في أقل من شهرين، الآن نتكلم ولم يمر شهران على المعارضة وقد تحقق كل هذا الإنجاز، وماضون بقوة بإذن الله.

معايير النجاح الحكومي

ما يخص الحكومة، إذا أردنا أن نقيّم أي حكومة ونعرف هل هي ناجحة أو لا؟ يجب أن ننظر إلى ثمانية معايير أساسية:

الأول: السيادة هل توجد سيادة؟ هل يوجد قرار مستقل للحكومة أو هي متأثرة بضغوط خارجية، أو داخلية، أو بأوضاع معينة، هذا يجب أن يُنظر، ونحن نُقيّم أداء هذه الحكومة على أساس استقلالية قراراتها، وهل قراراتها نابعة من إرادة وطنية بعيداً عن الضغوط الخارجية، شرقاً، غرباً، شمالاً، جنوباً، إقليمياً، دولياً؟، نريد حكومة تتحمل مسؤولياتها بقرار مستقل.

الثاني: مدى إمكانية الحكومة على توحيد البلد، وإنصاف الناس في كل مكان، العلاقة بين المناطق العربية في العراق والمناطق الكرديّة وإقليم كردستان، ما لهم وما عليهم، وما للعرب وما عليهم، الدستور هو الذي يحدد العلاقة، كم هذه الحكومة وقيّة لما ورد في الدستور من حقوق للطرفين، العلاقة العربية التركمانية، العلاقة بين المحافظات، الدور الذي تقوم به الحكومة في معالجة المناطق المحررة، وإعادة النازحين، وإعمار المدن وما إلى ذلك، حقوق الوسط والجنوب وغيرها من الالتزامات، هل إن خطوات حكومة تُعمّق وتُوحّد البلد أو تخلق النزعات؟ هذا معيار أساسي، الحكومة يجب أن تكون مصدر توحيد وليس مصدر فرقة وتفتيت لوضع البلد.

الثالث: الخدمات، الحكومة الناجحة تخدم الناس، ودائماً يجب أن ننظر ونقيّم بواقعية، لا يوجد شخص يمتلك عصا موسى، يجب أن ننظر إلى الأمور بواقعية، لا يمكن أن نتوقع أن يكون العراق كدولة اليابان في ليلة أو ضحاها، لكن من حقنا أن نسأل ما هي الإجراءات المتخذة؟ ما هي الخطوات المتحققة؟ الآن عشرة أشهر مضت من عمر الحكومة، كم عقد خدمات أساسية وإستراتيجية تم التوقيع عليه؟ كلكم سمعتم عن عقد شركة (سيمنز) الألمانية بقيمة (١٤) مليار دولار، قالوا إنه سيحل مشكلة الكهرباء خلال أربع سنوات، عظيم، لكن هل هذا حقيقي أو مجرد كلام؟ وجاءت (أكس موبايل) الأمريكية بعقد استثماري مقداره (٥٣) مليار دولار، لكن هل هناك خطوة حصلت للخدمات؟ إذا لم يحصل أي شيء فهذا مجرد كلام، وفود تأتي وأخرى تذهب والتقاط صور وبرتوكولات، هذا مجرد كلام لا يغني ولا يضمن من جوع.

الرابع: الاقتصاد، الاقتصاد لا تبنيه حكومة ولا تبنيه وزارات، بل بينه القطاع الخاص، القطاع الخاص يجب أن يشعر بالأمان، يجب أن تُقدم إليه التسهيلات، يجب

أن تُسهل له الإجراءات القانونية والحكومية، يجب أن يشعر أنه مسنود من الدولة كي يأتي المستثمر العراقي أو الأجنبي ويضع نقوده، مصنع صغير يوظف (٥٠) عاملاً، مصنع كبير يوظف (٥٠٠) عامل، وهكذا تعمل الناس ولا تبقى متجهة إلى الوظائف الحكومية، نبيع النفط ونعطي أمواله رواتب، هذا غير ممكن، يجب أن ندعم القطاع الخاص، في هذه الأشهر العشرة، هل وقّعنا على مصنع واحد؟ سمعنا الكثير عن المدن الصناعية، هل توجد مدينة صناعية واحدة في قلب الصحراء؟، قطعة أرض صوّروها وقالوا هذه المدينة الصناعية.

الزراعة، الله (سبحانه وتعالى) أرسل المطر، يا حكومة أنتم ماذا عملتم؟ هل خططتم؟ هل أعطيتهم السماد؟ هل ساعدتم في شيء معين؟ الله أرسل المطر وصار هناك ماء والناس زرعت، هذه الزراعة هل هي نتاج حكومة أو نتاج جهد مواطنين نتيجة المياه التي أرسلها الله لهم؟ السنة القادمة لا توجد مياه كيف ستكون الزراعة؟ هل مطر الله (سبحانه وتعالى) صار إنجازاً حكومياً؟ ماذا قدمتم للزراعة؟ يا وزير الزراعة تكلم لنا حتى نعرف ماذا أنجزت؟، يا وزير الموارد المائية اشرح كيف تضمن الماء للفلاحين إذا شحت الأمطار في العام المقبل

يا وزارة التجارة أخبرينا ماذا ستفعلين في المستقبل؟ وكيف سيتم شراء المحاصيل؟ ما هي الخطة؟.

الخامس: الأمن، الأمن ليس إزالة الحواجز الكونكرتية فقط،، إزالتها شيء مهم، المواطن يشعر نفسياً بالأمان عندما يرى الحركة في مدينته طبيعية، هذا كلام حق، لكن إذا لم تُقو أجهزتك الاستخباريّة والأمنيّة، إذا لم تكن متابعاً للخلايا الإرهابية النائمة، وتلاحقهم في أوكارهم، سيعيدون إنتاج أنفسهم ويهاجمونا، فيجب أن ننظر للقضية من هذه الزاوية، كم لدينا من الخطوات، وكم لدينا تركيز في بناء الأجهزة الأمنية والاستخبارية، حتى نمنع من إعادة تركيب وضع (داعش)، التقارير الدولية كلها تشير إلى أن الخلايا النائمة بدأت تتحرك، وهذا شيء خطير جداً.

السادس: السياسة، الحكومة الناجحة يجب أن تتمكن من توفير وئام ووافق سياسيّ، وهدوء سياسيّ، وانسجام بين القوى السياسيّة، أنا أسألكم اليوم الكل يقول هذه حكومة (الفتح) و (سائرون)، هم قاموا بتشكيلها، لكن هل هناك جهة سياسيّة تقف بطولها وتقول هذه حكومتي؟ تقف وتقول أنا الموالاتة؟ كما نقف ونقول نحن المعارضة؟، من يقول هذه حكومتي؟ لا أحد، يهرولون وراء الحكومة، الحكومة فيها

المال، وفيها الفرص، وفيها المغانم، وفيها التأثير، وفيها السلطة، وفيها النفوذ، لكن لماذا الكل تتبرأ من الحكومة ولا أحد يقول هذه حكومتي؟ أين حالة الوثام السياسي المطلوبة؟ هنا يجب أن نسأل هذا السؤال حتى نعرف كم نسبة النجاح.

السابع: الحكومة الناجحة هي الحكومة التي تكون في ظل مجتمع فيه قيم، وترسي ثقافة صحيحة ومبادئ صحيحة، يجب أن نسأل، هل الإلحاد يزيد أو ينقص؟ الالتزام بأعرافنا وتقاليدينا الصحيحة، الإسلامية، العربية، العراقية، هل يزيد أو ينقص؟ الظواهر اللا أخلاقية تزيد أو تنقص؟ تعاطي المخدرات يزيد أو ينقص؟ نسب الطلاق تزيد أو تنقص؟ الانتحار يزيد أو ينقص؟ هذه قيم، مبادئ، أخلاق، الحكومة الناجحة يجب أن تُنقص مثل هذه الظواهر، وأنتم تشاهدون، هل هذه الظواهر بارتفاع أو بانخفاض؟ تابعوا وابحثوا، وعلى ضوء النتائج التي تكون بين أيديكم ستعلمون هل هذه الحكومة ناجحة أو لا.

الثامن: السلوك العام، لا أريد أن أقول الفساد، أقول السلوك العام، حفظ المال العام، هل يسير باتجاه الوطنية، أو يسير باتجاه تفشي ظواهر الفساد بشكل غير مسبق كما ذكر؟ لأول مرة تُفتح بورصة في بغداد لبيع المناصب الحكومية، هذه الوزارة بـ (١٥) مليون دولار، وتلك بـ (٢٠) مليون دولار، جاءوني، قالوا عُرضت علينا ولم نقبل، وبعضهم فيما بعد صاروا وزراء، بورصة مفتوحة، وليس الوزارات فقط، بل الوكالات، والمديريات العامة، بالله عليكم ماذا يعني هذا الكلام؟ هذا الذي يقبل أن يشتري وزارة بـ (٣٠) مليون دولار من المؤكد أنه يخطط ليحصل منها على (٣٠٠) مليون دولار؟ وإذا كان هو يأخذ (٣٠٠) مليون فكم يعطي للآخرين حتى يسكتهم، من وكلاء، و مدراء، وغيرهم، ما الذي يبقى للشعب؟ كيف نقبل بهذا كلام؟ اليوم تتكلم مع وزير، تقول له هذا مشروع مهم لخدمة البلد، لماذا لا تقوم به؟، يقول لك تكلم مع (حجي فلان)، (حجي فلان) من يكون؟ هل هذه الوزارة له؟، الوزارة له أم للعراق؟ عجيب كيف تُبني دولة بهذه الطريقة؟ هذه الظواهر، ومجرد أن تتكلم يطالبك بدليل، هل السارق يسجل فيلماً ويوزعه على الناس حتى يقدموه وثيقة؟ هذا الكلام كله هناك من يشهد به، وأنا أعرف أن الأجهزة الأمنية عندها كل هذه المعلومات، الناس البسطاء عندهم، لا تضع هذه القضايا، لا تتعزز على الدليل، من يأتي بالدليل؟ الناس عملها ترفع الهاتف وتقول هناك جريمة حدثت هنا في هذا الشارع، المواطن غير

مسؤول عن توثيق الجريمة، هناك أجهزة وأدلة جنائية تبحث وتظهر الحقائق، هذا ليس عمل الناس، الحكومة هي عليها أن تبحث عن أدلة هذه القصة، ليس عملي أن أضع أجهزة تنصت في غرفة المسؤول حتى أسجل له، هذا عمل الأجهزة الأمنية وليس عمل المواطنين أو القوى السياسيّة.

على كل حال، هذه معايير نجاح الحكومة أو فشلها، وهذه الحكومة كغيرها من الحكومات في العراق وفي العالم، يجب أن توضع في هذه المعايير بعد مرور عشرة أشهر على تشكيلها.

النقابات والدور المنتظر

النقابات سلطة مهمة، و تمثل شرائح كبيرة من المجتمع، ولكن هذه النقابات لا تزال متعبة ومشغولة بمشاكلها الداخلية، ولم تأخذ دورها، وهي جزء أساسي في البنية الديمقراطية، هذه فرصة للنقابات لأن يكون لها موقف معارض للأخطاء والأداء الخاطئ لتقوي بنية الديمقراطية في هذا البلد.

رعاية الفن والفنانين

الفنان والدراما، شاهدوا هذه سوريا الفقيرة، وصار فيها أكثر مما صار في العراق، لم تتوقف عندها الفنون، كون الحكومة السورية تشتري نتاج الفنانين، وهي ليس لديها طعام لشعبها، هي تقول هذا أولاً مصدر اقتصادي كبير، ثانياً إن هذه الدراما تستطيع أن تؤثر، اليوم لدينا مشكلة المخدرات على سبيل المثال، ربما مسلسل درامي مؤثر يهز الشارع، ويحرك ضمير الشباب ويوقفهم عن هذا الشيء، ويكون تأثيره أكبر من مائة خطاب، وكذلك في الكثير من القضايا، نحن مقصرون كثيراً في هذا الجانب، والفنان العراقي عندما يخرج إلى الدول الأخرى تتلاقفه، ويصير رقمًا مهمًا، وفي بلده لم يحظ بالاهتمام والرعاية المطلوبة.

الشركات الاستشارية

الشركات العالمية توقع مع وزاراتنا عقوداً يضعون فيها بنوداً ملزمة لنا قضائياً، ونحن لا نعلم كيف، لا يوجد في وزاراتنا من يعرف كيف يكتب عقداً، الحل هو أن نذهب إلى شركة عالمية معروفة ونعمل معها عقداً استشارياً، لكي لا تقع وزاراتنا ومحافظاتنا في هذه الأخطاء، ونضع في العقد تدريب الطواقم العراقية، خلال سنة أو سنتين يكون

لدينا فريق عراقي قادر على الإدارة، وخلال هذه السنوات نضمن أموال الناس ونضمن العقود وندريب الكوادر.

المجلس الأعلى للمرأة

ما زلنا نناشد به، ولكن (لقد أسمعت لو ناديت حيًّا)

قانون منظمات المجتمع الوطني

قانون مهم، ويجب أن توفر لهم الدولة دعمًا وإسنادًا حتى لا يضطروا ويقفوا على أبواب السفارات، ويتحولوا إلى أذرع لأجندة أجنبية من حيث لا يشعرون، هذا خطأ فادح.

نقابة البرمجيين

نفرح بأن لدينا نطفًا ويأتي لنا بـ (٨٠) أو (١٠٠) مليار دولار سنويًا، اليوم شركة كبيرة للبرمجيات تخرج بضعف هذا المبلغ في أرباحها السنوية، نحن متحمسون لدعم وجود نقابة من هذا النوع.

العلاقة بين المركز والإقليم

لا نريد لشعب كردستان أن يُظلم، ولا نريد للعراق أن يُظلم، والدستور هو الفيصل، ما هو حقهم نعطيهم لهم كاملاً، ما هو حق العراق نأخذها كاملاً، هذه هي المعادلة التي نسير بها.

مجلس قيادة الثورة

إلغاء قرارات مجلس قيادة الثورة، هذا موضوع حساس ومهم، وكتلتنا تقف معكم وسأوجههم بداية الفصل التشريعي القادم، ومن المؤكد أن لديكم ملاحظات مكتوبة أرجو أن تقدموها لنا، وتسقوا مع كتلتنا، ونحن نتحرك في هذا الاتجاه.

حق الحضانة

في الحقيقة هناك تعسف من الطرفين، إعطاء حق الحضانة للأب بشكل عام يؤدي إلى تعسف بحق الأمهات، وهناك تعسف بالاتجاه المعاكس أيضًا، فنحتاج إلى حل متوازن، لا تُظلم فيه الأم ولا الأب.

خدمة المعارضين

منكم من سأل، كيف تقدمون خدمة للجمهور العراقي وأنتم معارضة؟ أولاً بما أننا معارضة فصوتنا صار أوضح، قناة الفرات تدافع عن المظلوم، وتأخذ حق الناس بإظهار مظلوميتها على الرأي العام، ونأتي بالمسؤولين، واليوم نحن أقوى في التأثير، بسبب الخشية من صوتنا وحديثنا ومظاهراتنا، ونحن نستخدم هذا الصوت لخدمة الناس لا نحتاج شيئاً لأنفسنا.

معاقبة المتورطين

قيل إن هناك أشخاصاً متورطين بإساءات للمواطنين، وهناك وثائق، ولا أحد يمسهم، هاتوا الوثائق، ونحن نوصلها إلى الأجهزة المختصة، وإذا لم يفعلوا شيئاً نطرحها في الإعلام ونلاحقهم ونكسرهم، من يسيء إلى الناس يجب أن يعاقب.

إذا اقتنعتهم فادعموا

المعارضة تحتاج نظاماً داخلياً، ولجاناً، وفرقاً، كل هذه الأمور شرحت في جبهة المعارضة ونحن عاملون عليها، لكن تحتاج إلى إقناع الشارع، الشارع محبط، ليس من السهل إقناعه بأن هذه المعارضة جدية، وأنها جاءت لمصلحة الشعب فعلاً، وليس لديها قضايا خاصة، وليس لديها صفقات خلفية، نحتاج إلى جهد، أنتم أحبتي الجالسون من الإخوة والأخوات إذا رأيتم هذا الكلام مقنعاً، وهذه المعارضة تستحق الدعم قفوا وادعموها، وإذا رأيتم أننا لسنا صادقين فاذهبوا وشاهدوا من الصادق وادعموه، نحتاج في هذا البلد إلى معارضة، ويجب أن تدعم هذه المعارضة، ويجب أن نقويها كي نوجد هذا التوازن المطلوب وجناحي الديمقراطية.

أعذر من الإطالة، شكرًا لحضوركم وقدمكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ديوان بغداد للنخب الشبابية^(١٦١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد، وآله الطاهرين، وصحبه المنتجبين.

الإخوة الكرام، الأخوات الفاضلات، بداية أرحب بكم أجمل ترحيب، وأشكر لكم هذا الحضور، والمداخلات القيمة والمهمة والمؤثرة التي تفضلتم بها.

شريحة شبابية فاعلة

الشباب يمثلون شريحة واسعة في مجتمعنا تتجاوز (٧٠٪) من المجتمع العراقي، وحين نراهم يحملون هذه الأفكار والرؤى اتجاه واقعهم لتشخيص الإشكاليات في النظر إلى المستقبل يُمكن القول إن العراق بخير، ما دُمننا نمتلك مثل هذه الطاقات، والإمكانات، القول: إن الشباب العراقي شباب مُحبط، بعيد عن أجواء الهموم العامة، هذا ليس وصفاً دقيقاً لعموم الشعب، هناك إيجابيات، هناك مشاكل، هناك شرائح واسعة من الشباب الذين يتخرجون من الجامعات ولا يجدون فرصة عمل ملائمة ومناسبة، هذه كلها حقائق في مجتمعنا، ويجب أن نضع الحلول والمعالجات، ونحن اليوم نأخذ موقف المعارضة للتعبير عن عدم الرضا عن مجمل السياسات التي أدت إلى هذه النتائج، ولكن هذا لا يمنع من وجود شريحة شبابية، نخبوية، فاعلة، مؤثرة، ونحن فخورون في تيار الحكمة بأننا نجحنا في أن نكون معبرين عن طموحات الشباب، وأن نكون تيار الشباب، وأن نُمكن مئات من القادة الشباب في مختلف المحافظات،

١٦١ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في ديوان بغداد للنخب والقيادات الشبابية الذي عقد في مكتب سماحته الخاص ببغداد بتاريخ ٢٤/٨/٢٠١٩ .

ونوكل لهم مهام ومسؤوليات متقدمة وأساسية، ويُحققوا إنجازات كبيرة تُدهش جميع المراقبين، حتى أصبح تيار الحكمة ثيمة اليوم تُدرس، ويُنظر له بنظرة احترام وتقدير، وتعرض إلى الكثير من التساؤلات من القوى السياسيّة الأخرى في تجربتنا، وهناك رغبة للبعض أن يقتفي أثر تيار الحكمة في تمكين الشباب، هذا الأمر يُسعدنا، في الوقت الذي كنا نلأم ونُنتقد ونُعاتب في (٢٠١٠) وما بعدها حينما بدأنا بتمكين الشباب، والبعض يقول إن هذا المنهج منهج غير سليم، وهؤلاء ليس لديهم خبرة ولا تجربة، وبالتالي ستضيعون، ستضعفون، وكنا مصرين أننا سنحقق انتصارات كبيرة لشعبنا، وثبت ملامح هذا المشروع السياسيّ عبر الشباب والطاقات الشبابية، واليوم حققنا نجاحًا كبيرًا بفضل الله، وبفضل جهود هؤلاء الشباب، قيل: (لماذا بالكلمات الأخيرة والخطب الأخيرة لا تركز كثيرًا على تمكين الشباب؟) أعتقد أننا تجاوزنا الحديث عن هذا الأمر، نحن نقدم اليوم مئات من النماذج الناجحة لقادة من الإخوة والأخوات الشباب الذين تصدوا وكانوا بارعين في أداء مهامهم في مختلف المجالات والميادين.

العراق يتقدم

العراق كدولة يتقدم، العراق بحضارته، بتاريخه، بجذوره، بإمكاناته، بثرواته فرض نفسه على الواقع الإقليمي والدولي، ولذلك العراق يتقدم، تبقى الحكومات المتعاقبة، القوى السياسيّة وكيفية إدارتها للأمر يُمكن أن تُسرّع هذا التقدم أو تبطئه، لكن لا أحد يستطيع أن يوقف عجلة التقدم للبلد.

تلاحظون هناك نظرة مختلفة إقليميًا، دوليًا للعراق، ورغبة في التعاطي والتعامل مع الواقع العراقي، وهذا كله يكشف أن الآخر يرانا نحن نتقدم، وهذا الشيء الطبيعي للعراق أن يكون في تقدم مهما كانت المنغصات كبيرة ومتنوعة وعديدة فيما يخص الأداء الحكومي، أداء العديد من القوى السياسيّة، إلى غير ذلك.

معادلة غير منتجة

لعلّ هناك سؤالًا لطالما يُطرح في هذه الأيام، وبعد مرور شهرين على إعلان المعارضة، لماذا المعارضة السياسيّة؟ ولماذا في هذا التوقيت؟ وهل أنتم جادون في هذه المعارضة أو أنها تكتيكات للحصول على فرص وعلى مواقع أو أشياء معينة؟ هذا ما نسمعه في الإعلام، وهذا ما يسعى العديد من قوى الموالاتة الحاضرة في الحكومة

التي تشعر بإحراج لوجودنا بالمعارضة أن تشكك في صدقية هذه الخطوة، بالحقيقة نحن لا نأخذ قراراتنا بانفعال، ودرسنا خيار المعارضة بجد، وكنا أمام هذا الخيار في بداية تشكيل الحكومة، وكان هناك رأي في داخلنا أن نعلن المعارضة من أول يوم، ولكن قيل: هذا أول رئيس وزراء مستقل يأتي بعد وزراء حزبين حكموا العراق لستة عشر عامًا، وهو عقل اقتصادي، وهو من بيئتنا، كان من رجالنا في مراحل سابقة، بل عملنا أن يكون رئيس الوزراء في (٢٠٠٦) و (٢٠١٠)، وكان يتصدر مواقع خدمية مهمة في الدولة العراقية باسمنا وبتمثيلنا في الدولة العراقية، اليوم عندما يصبح رئيس وزراء أنتم تصبحون معارضة؟ الناس كيف ستفهم هذه القضية؟ وسيقولون: لم تعطوا فرصة للمستقلين، ولم تتركوا أحدًا يعمل، وحتى لو أخفق هو لا سمح الله أو حكومته ستحملون مسؤولية عدم تركه يعمل، ولذلك أردنا أن نعطي الفرصة ليأخذ دوره في بناء فريقه، في الانطلاق، في تقديم الخدمات، وكان قرارنا بعد ستة أشهر من عمر الحكومة هو إعلان المعارضة، ولكن هو طلب فرصة إضافية، وأعطيناه شهرين إضافيين من أجل أن نقيّم المشهد والواقع، ووصلنا إلى استنتاج أن هذه المعادلة - ولا أحمل كامل المسؤولية لشخص رئيس الوزراء، لكن أتحدث عن منظومة، عن توازنات، عن قوى، اليوم هي حاملة لهذه الحكومة وحاضنة لها -، هذه المعادلة بهذه القوى، بهذه التوازنات لم نجدها معادلة منتجة. بالإضافة إلى أن وجود جناحي الديمقراطية، المواطنة ومعارضة، خطوة سليمة وصحيحة حتى لو كانت أمور البلاد تسير في اتجاه صحيح، فكرة الحزب الواحد، التيار الواحد، الجهة الواحدة، الرأي الواحد، الكل يكونوا في صف واحد، هذه ليست هي الفكرة التي تؤدي إلى التحفيز، وإلى خلق إنجاز حقيقي في أي بلد من البلدان، كل البلدان المتقدمة والمتطورة فيها المواطنة وفيها المعارضة، تعدد مناهج، وهناك من يراقب الأداء الحكومي ويرفع صوته ويعترض من موقع المعارضة ويمثل البديل، فإذا نجح الفريق الحاكم الناس تجدد له الثقة، وإذا أخفق الناس عندها بديل، واحد من أسباب التراجع الحاد في المشاركة في الانتخابات الأخيرة في (٢٠١٨) هو قول الناس: (ما هي فائدة أن ننتخب؟ صوتنا أم لا نصوت هم أنفسهم سيعودون ويتحكمون من جديد، فلا توجد فائدة بالمشاركة)، هذا أدى إلى تراجع، إذا شعرت الناس أن هناك أكثر من خيار وبإمكان كل ناخب أن يخرج ويصوت لهذا أو لذلك، يوجد منهجان، طريقتان، هذا بالحقيقة فرز المناهج يُساعد كثيرًا على توفير البديل، على توفير خيارات متعددة للناس، شعور الناس بالأمل يساعد على مشاركتهم في الانتخابات، إذا أخفق فريق فتوجد فرصة لفريق آخر أن يُجرب، هذه فرصة مهمة أردنا أن نعطيها

لشعبنا، وأن نخلق ونوجد الجناح الآخر للديمقراطية المفقود في العلمية السياسيّة منذ (٢٠٠٣) وإلى الآن، بل منذ تأسيس الدولة العراقية الحديثة عام (١٩٢٣) وإلى اليوم لم نشهد معارضة جدية حقيقية على المستوى السياسيّ، نعم كان عندنا معارضات للنظام، انقلابات عسكرية، قوة تحمل السلاح بوجه الدولة، لكن معارضة سياسيّة من داخل النظام السياسيّ وتكون جدية، وتقف، وتعارض، هذا بالحقيقة لم نشهده في مراحل سابقة.

النفاق السياسيّ

أيضاً هذه حالة الازدواجية، أن قوى عندها وزارات، وعندها حضور في الحكومة في النهار تحضر مجلس الوزراء، في الليل تجدها على الشاشات تعترض وتستنكر (وندعو الحكومة)، من هي الحكومة؟ أنتم الحكومة، عندك وزراء وتريد أن تعترض اذهب واعترض في مجلس الوزراء وليس أمام الناس، فترون هذه الظاهرة، قوى سياسيّة تعترض، وزراء يعترضون، رئيس وزراء يعترض، يقول: (لم يسمحوا لي) الناس تبقى حائرة، إذا كان الوزير غير مسؤول، والقوى السياسيّة غير مسؤولة، ورئيس الوزراء غير مسؤول، إذن من المسؤول؟ من يتحمّل مسؤولية هذه الإخفاقات؟ هذه الحالة، هذه الازدواجية عبرت عنها بتعبيرات قاسية قلت: (النفاق السياسيّ) بمعنى أن أكون مشاركا ومعارضاً، هذه يجب أن تنتهي، ولكي تنتهي كان يُفترض لقوى سياسيّة أن تضحى وتذهب للمعارضة وتعلن أنها معارضة سياسيّة وتعترض من موقع المعارضة حتى تضع حداً، اليوم نحن بموقفنا المعارض سياسياً للحكومة نخرج قوى المولاة الذين يعترضون وهم داخل الحكومة، بالإضافة إلى ذلك فإنّ وجود معارضة قوية تعترض وتعريّ الأخطاء وتؤشر على الانحرافات في المسار تُساعد على حكومة قوية، رأيتم التقرير الحكومي، الحكومة أنزلت تقريراً من مائتي صفحة عن أدائها لستة أشهر، من يقرأ؟ ومن يراجع؟ لولا وجود المعارضة لعبرت القضية والناس تنظر فقط، جاءت المعارضة وفككت هذا التقرير سطراً سطراً، وفقرة فقرة، وبينت حجم الخروقات، والمبالغات، والتقاطعات، والتناقضات، والأخطاء الكبيرة، والتعارض بين مكان وآخر، وهنا يقولون شيء وبعد صفحتين يقولون شيئاً آخر، عرّت كل هذه الأخطاء وجعلت الحكومة في موقف مُحرج، السيّد رئيس الوزراء ظهر في مؤتمر صحفي قال: (هؤلاء الوزراء أعطوا أرقاماً غير دقيقة)، الوزير تسألُه يقول: (المدراء العامون أعطوني أرقاماً غير دقيقة)، تسأل المدير العام يقول: (لا أدري أنا، مسؤول التخطيط هكذا قال

لي) أحدهم يرميها على الآخر، لكنهم عرفوا أنه لا يوجد شيء يُكتب ويمضي والناس لا تعلم ولا تعرف، تبين أن نسبة التنفيذ ليست (٧٩٪) بل (٣٢٪).

التقرير الثاني للسته أشهر الثانية سيكون مختلفاً، الوزير و المدير العام، ومسؤول التخطيط، كل واحد سيحسب ألف حساب قبل أن يضع رقما على الجدول ويقول: (هناك معارضة ستتابع وتدقق وتعري الأخطاء) إذن معارضة قوية توجد حكومة قوية، توجد فريق مولاة قويا، يتحمّل مسؤولية؛ لأنها تعري أخطاءه، وهذه أيضا خطوة مهمة جدًا.

معارضة بناءة

المعارضة تتظاهر، تعترض، ولكن بشكل علمي، بشكل رقمي، تعترض على الحكومة بلغة الأرقام وليس بالتهريج، والشعارات، وأحياناً بالكاذب البعيدة عن الواقع، هذه يجب أن تنتهي منها.

في يوم من الأيام ظهر نائب معروف على شاشة من شاشات الفضائيات، وأنا كنت أراقب هذا البرنامج السياسي، مديده بجيبه وأخرج ورقة قال: (يا إخوان هل يوجد فساد أكثر من هذا؟ هذا العقد أمامي الآن مئات الملايين سرقات)، أنا تحرك الدم في عروقي، كلفت إخواننا في الكتلة، قلت لهم: (انظروا للسيد النائب الفلاني قولوا له: «هذه الورقة التي أخرجتها أعطنا نسخة منها» لنرى ما هذا العقد الفاسد الذي يتكلم عنه)، في اليوم الثاني جاء الإخوة قالوا: (رأيناه في الكافتريا قلنا له: «يا فلان السيد يسلم عليك يقول: هذا العقد الذي أخرجته من جيبك أعطنا إياه»، ضحك وقال: «هذه بطاقة سفر إلى عمان، من يقرأ ومن يكتب؟!»، نحن لا نريد معارضة تكذب، لسنا معارضة مريضة، لسنا معارضة ثأرية، لسنا معارضة تبحث عن ثغرات مختلقة، نحن نبحت عن الحقيقة، وقلناها ونقولها: (نريد أن نؤسس لمعارضة غير موجودة حتى في الغرب) إذا وجدنا شيئاً صحيحاً نحن ندعم ونؤيد ونصفق ونشجع الحكومة على إيجابياتها حتى قبل قوى الموالاتة، لا نريد أن نغمط حق الحكومة أو نسيء إلى الحكومة حتى في إيجابيتها، توجد إيجابيات لكن حجم السلبات كبير مع الأسف الشديد، هذا ما دعانا إلى أن نذهب إلى المعارضة.

تكميم الأفواه

ما قمنا به خلال شهرين، وفرنا غطاء قانونيا للمعارضة، قدّمنا أسئلة للمحكمة الاتحادية وقدمت أجوبة أصبحت تفسيراً دستورياً لوجود معارضة سياسية بغطاءات قانونية، تابعنا مع مجلس القضاء الأعلى، أصبح اليوم هناك إعمام لكل القضاة في

العراق (المعارضة السياسيّة تتمتع بالحصانة السياسيّة ومن حقها أن تعبر عن رأيها ولا يجوز تكميم أفواهها)، حتى يميز بين المعارضة السياسيّة ومعارضة النظام التي كانت سابقاً التي هي من قوى لا تؤمن بالنظام وتحمل السلاح بوجه الدولة، نحن لسنا من هذا النوع، وهذا بالحقيقة ليس لحماية (الحكمة) فقط، اليوم الحكمة معارضة غداً ستكون من الموالاة وغيرنا يكون معارضة، نحن كنا حريصين على أن كل جهة سياسيّة تذهب للمعارضة تتوفر لها الحماية الكافية أيّا كانت هذه الجهة، هذه بناءات أساسية نحتاجها في نظامنا الديمقراطي.

شكّلنا جبهة المعارضة، نعم اخترنا أميناً لهذه الجبهة، وفريقاً، وهياكل، وقمنا بعمل كبير، والآن نتواصل مع كل القوى المجتمعية التي ترغب في أن تكون في صفوف المعارضة لتنظم هذا العمل بشكل منهجي ومحترف، وعلمي، ونقدم معارضة مميزة تكون أساساً صحيحاً لأي خطوة لاحقة، إن كنا نحن في دورات قادمة أو غيرنا، لكن توجد سياقات عمل واضحة للعمل المعارض، لا تتحول إلى حالة تعطيل، لا تعطل الحكومة، لا تتحول لحالة ثأرية ومرضية، هذا ما يحصل، مراقبة الأداء الحكومي بشكل سليم، وتفصيلي ودقيق، تقديم رؤانا كمعارضة فيما نختلف فيه من خطط وبرامج، نحن مشكلتنا مع الحكومة أمران:

في جانب: نجد أن الخطط الحكومية سليمة لكن تطبيقها خاطئ، تنفيذها خاطئ، فنحن نخالفهم في التنفيذ والتخطيط، وفي جانب آخر نختلف مع أصل الخطة الحكومية، نراها خاطئة، نقدم خططا بديلة، إذن حركتنا المعارضة في اتجاهين، تأشير الأخطاء في الأداء والتنفيذ حين تكون الخطة صحيحة، الفكرة صحيحة، المشروع صحيح، وتقديم مشاريع بديلة حين يكون أصل الخطة والمشروع والفكرة المعتمدة من الحكومة فكرة خاطئة.

حكومة الظل

لا نريد أن يكون لدينا رئيس ظل ووزراء ظل، العراق لا يتحمل هذه الحالة، وأي واحد تضعه وزيراً ستبدأ قوى الموالاة بتكسيهه، وبالتالي أنت تحرق رجالك من الآن إلى (٢٠٢٢)، أنتم ترون حينما يرشح رئيس الوزراء وزيراً لمجلس النواب، لا أحد يدري به إلى قبل الجلسة بساعتين، واسمه مرسل بكتاب سري، وبعد ساعات من ظهور اسمه لا يبقى عظم سالم لهذا الوزير، يبحثون عن أصله وفصله ووضعه ويُخرجون له

مائة عذر ويكسرونه، فكيف بوزير ظل معارض لأربع سنين تتصدى له قوى المولاة وإعلامهم وغيرها؟، الوضع في العراق لا يتحمل أن تحرق رجالك، لذلك قلنا: نشكل لجانا من مجموعة من الخبراء، هؤلاء لجنة للزراعة، يجلسون ويتابعون أداء وزارة الزراعة، خطواتها، مسائلها، مشاريعها، أوضاعها، كل شيء فيه خطأ يقولون: «هناك مشكلة»، وهكذا لكل قطاع من القطاعات يكون عندنا فريق يراقب الأداء، هذا ما نعمل عليه في حكومة الظل، وحققنا تقدما مهماً، ولكن لا نريد أن نحرق المراحل، ولا نريد أن نكشف كل الخطط، ولا نريد أن نكشف كل الفريق في وقت مبكر، ليرتبوا أمورهم ليكونوا قادرين على أن يقفوا بوجه الماكنة الحكومة الضخمة وينافسوها منافسة شريفة وبنّاءة وصحيحة، لجنة من خمسة إلى ستة أشخاص تقف أمام وزارة فيها جيوش من الموظفين، والمدراء، والعقلاء، والخبراء، وتتصدى لهم في أخطائهم، يجب أن يكون أعضاؤها محترفين، و متمكنين، ويعرفون ما يريدون حتى يكون أداؤهم سليماً.

الاستجابات

يجب أن لا يعتقد أي وزير فاسد أو ضعيف أنه بمنأى عن الاستهداف القانوني، الدستوري، السليم، الصحيح، ونحن الآن هيأنا خمسة استجابات لوزراء، ستبدأ عملية الاستجابات في الفصل التشريعي الجديد بإذن الله تعالى.

قوة الشارع

الوقوف مع الناس في همومها، النزول إلى الشارع والوقوف معها أمر مهم، البعض يقول: (أنت معارضة، عندك كتلة نيابية، اذهب وعارض في البرلمان)، من يسمع في البرلمان؟ البرلمان مهم جداً، لكن إذا كان الشارع ليس معك، لا تعرف الناس قيمة هذه المعارضة، ولا الحكومة تهتم لأربعة أشخاص يصرخون في مجلس النواب، نحن نعمل بقوة في مجلس النواب، وبنينا تحالفات واسعة، واليوم هناك قوى لا ترغب أن تأتي لصفوف المعارضة، لأن المولاة فيها مغام، توجد آلاف من الدرجات الخاصة كان يُفترض أن توزع نهاية الشهر السادس، ثم قيل ستوزع بعد أربعة أشهر، وأعتقد أنهم سيؤخرونها أربعة أشهر ثانية إلى أن تصل للانتخابات المحلية، وتعتبر الانتخابات المحلية، فهؤلاء كلهم أعينهم على هذه الدرجات، يريدون فرصاً، ونحن خرجنا للمعارضة ولم ننتظر شيئاً، وقلنا: يجب أن نسجل موقفاً في الوقت الصحيح والمناسب، ولا نتأخر، لكن هذه القوى هي غير راضية عن الحكومة، ما أكثر قادة الكتل السياسيّة الذين جاءوا

خلف الأبواب قالوا: (نحن في الشكل مولاة، لكن الكلام الصحيح نحن يدنا بيدكم، صوتنا لكم)، كتلة المعارضة ليست (٢٠) مقعداً، نحن بإمكاننا أن نوفر الأغلبية في الكثير من الخطوات التي نراها تخدم الشارع العراقي والشعب العراقي، فهذا البرلمان ساحة مهمة نعمل بها، لكن لا نغفل عن الشارع، نتواصل مع الناس، مع همومهم، مع قضاياهم، ونقف معهم بماكتتنا الإعلامية، برجالنا وتنظيماتنا، ونساندهم، وخرجنا بمظاهرات لإطلاق رسالة، وتستمر هذه العلمية كلما اقتضى الأمر.

هذه المعارضة أعزائي، إخوتي، أخواتي، يا شباب، تحتاج إلى دعم، لا أقول: ادعموا (الحكمة)، أقول: ادعموا المعارضة كجناح آخر للديمقراطية، وجود حكومة ومعارضة خطوة مؤثرة ومهمة في النظام الديمقراطي، سواء كنا نحن معارضة أو في دورة قادمة صرنا مولاة وغيرنا صار معارضة، يجب أن تُدعم المعارضة ولا تستوحش القوى السياسية أن تذهب إلى المعارضة، لأن وجود معارضة يحفز وينجح الحكومات على الأمد الطويل.

معايير النجاح الحكومي

لكي نقيّم أي حكومة، ونقول هذه الحكومة ضعيفة أو قوية؟ اعتقد أن عندنا ثمانية محاور، يجب أن نضع الحكومة على طاولة التشريح ونرى في هذه المحاور الثمانية ما هو موقفها، حتى نقول: هذه حكومة ضعيفة أو حكومة قوية.

المعيار الأول: السيادة.

هل هذه الحكومة، أي حكومة، في أي بلد، ومنها حكومتنا العراقية التي نعارضها الآن، هذه ليست استثناء، هل قادرة على أن تحافظ على السيادة العراقية؟ هل سلوكها يعزز السيادة العراقية أو لا؟ الحكومة التي تعزز السيادة هذه حكومة قوية، والحكومة التي لا تعزز السيادة حكومة ضعيفة، هذا معيار عام، عندما تُضرب مواقع عسكرية عراقية تارة في (طوز خورماتو)، وتارة في جنوب بغداد في (معسكر الصقر)، وتارة في صلاح الدين، ورابعة وخامسة، وتكهنت، هذا يقول: «حريق داخلي» وتعرفون في (طوز خورماتو) لجنة حكومية ذهبت ورجعت وأصدرت بياناً وقالت: (هذا حريق داخلي لا يوجد شيء من الخارج)، وناس تقول: «ضربات عسكرية» والآن في (صقر) هناك من قال: «سوء تخزين بسبب حرارة الجو، لا يوجد تخزين علمي صحيح، فهذه الصواريخ تفجرت» وناس تقول: «إسرائيل» وناس تقول: «أمريكا» وناس تقول: «جهة

فلانية» وحكومة لا تظهر وتصدر بياناً وتقول ما الذي حصل، اترك موقفك، لكن قل لي ما الذي حصل، هل يوجد اعتداء خارجي؟ أو لا يوجد؟ مسؤولون حكوميون، أحدهم يصدر بياناً يقول: «إسرائيل»، ومسؤول ثان لا يذكر اسم أحد ويقول: «ندرس ونراقب» ما الذي حصل؟ أحدكم قال: «لماذا أنت يا عمّار لم تصدر بياناً؟» أنا غردت تغريدة عامة؛ لأنه لا يمكن لشخص مثلي يحترم نفسه يعتمد على التهريج وعلى الكلمات الإعلامية ويصدر شيئاً وبعدها يتبين خلاف هذا الكلام، لا يليق بشخص مثلي إلا أن يتحدث عن علم ومعرفة وبينه، أنا شخصياً أجهل إلى هذه اللحظة حقيقة الأمر، إسرائيل دخلت على الخط أو لم تدخل؟، (نتنياهو) يسعد بهكذا أخبار، لم يقل: «لا» ولم يقل: «نعم» قال: «نحن نلاحق المصالح الإيرانية في كل مكان» حتى لو لم يفعلها كسياسي يلمح بفعلها، هذا ليس دليلاً، لم يقل: «أنا فعلتها» قال: «نحن لا نتباطأ ولا نتردد في ملاحقة المصالح الإيرانية في كل مكان» ولم نعرف حقيقة الأمر، فلذلك لا يوجد حتى الآن أي وضوح عن الفاعل، مثل هذه القصة ومائة قصة أخرى، يجب أن ندرسها ونقيم فيها، هل أن هذه الحكومة قادرة على أن تحافظ على السيادة العراقية؟

المعيار الثاني: وحدة البلد ووحدة المكونات .

يجب أن يشعر كل عراقي أنه محمي في هذه الحكومة، الشيعة، السنة، العرب، الكرد، التركمان، المسيحيون، الصابئة، كل الناس، هل السلوك الحكومي الآن يوفر هذه الغطاءات والحماية لجميع المكونات على حد سواء أو لا؟ هذا معيار مهم لتشخيص قوة الحكومة أو ضعفها

المعيار الثالث: الخدمات .

الحكومة التي لا تستطيع أن تخدم شعبها، لا تستطيع أن تحرك ساكنا، لا تستطيع أن تلبط شارعاً، لا تستطيع أن تعالج مشكلة، لا تستطيع أن توفر أبسط الخدمات، حكومة ضعيفة، الحكومة التي تستطيع أن توفر كل هذه الخدمات حكومة قوية، هل تحسنت الكهرباء؟ أذكر أن والدي (رحمه الله) كان على فراش الموت في الأشهر الأخيرة من حياته، وكان في المستشفى في طهران للعلاج، فذهب عدد من الوزراء لزيارته، أحدهم كان وزير الكهرباء في ذلك الوقت، فعندما جلسوا وأنا كنت حاضراً، التفت الوالد له وقال: «أستاذ فلان بشرني ما هو وضع الكهرباء؟ الناس عندهم كهرباء؟» بدأ يتكلم بالميجاواط: «سيدنا المحطة الفلانية كذا ميغاواط وهذه كذا» قاطعه السيد الحكيم

قال له: «هذه الميغاواط لك أنت، قل لي المواطن في بيته توجد كهرباء أو لا؟ كم ساعة كهرباء عند المواطن؟» بقى متردداً، فقال له السيد الحكيم: «النتيجة إذن الكهرباء التي تصل للمواطن ليست هي الكهرباء التي في المحطة والتي تتكلم عنها أنت، هل ساعات تجهيز الكهرباء في بيوتكم - وكثير منكم أبناء بغداد - أكثر أو أقل من السنة الماضية؟ هذا هو المعيار، ما هي الخدمات التي توفرت؟».

المعيار الرابع: الاقتصاد .

سبعة ملايين موظف ومتقاعد، (٧٠-٨٠٪) من الموازنة نعطيها رواتب، ونقول: (متى يبني العراق؟) بأي أموال نبني إذا كانت أموالنا كلها نعطيها رواتب؟ هذه إيران عدد نفوسها (٨٠) مليوناً عندها مليون ونصف المليون موظف، ونحن بنصف العدد (٤٠) مليوناً عندها سبعة ملايين، هل هذا معقول؟ الاقتصاد يعني صناعة، وزراعة، وقطاعاً خاصاً، وتجارة، ماذا عملنا لجذب رؤوس الأموال والمستثمرين من الداخل والخارج؟ ما الذي تطور في الصناعة؟ وهذه المصانع في ميسان وفي كل المحافظات هذه التي تسمعونها وترونها، يقولون الزراعة تطورت وزادت عندها المحاصيل الزراعية، والحقيقة أن الله تعالى أنزل لنا المطر فتوفر الماء وزرع الفلاحون، هل قدمنا للفلاح بذوراً؟ هل قدمنا له أسمدة؟ هل قدمنا له خطأ؟ هل قدمنا له ماكنة زراعية؟ هل قدمنا له تدريجاً زراعياً؟ ماذا فعلنا نحن الحكومة حتى تطور الزراعة؟ في السنة إذا لم يتوفر المطر ماذا سنقول للناس؟ الزراعة لم تتطور على ضوء خطط واضحة وإنما على خلفيات الطبيعة، اليوم يوجد مطر وغداً لا يوجد .

المعيار الخامس: الأمن .

هل يوجد أمن؟ رفع الكتل الكونكريتية خطوة جيدة وتعطي بُعداً نفسياً، والمدن تعود لوضعها، لكن هل بذلنا جهداً في بناء الماكنة الاستخباراتية والمنظومة الأمنية؟ هل نلاحق الخلايا النائمة في المدن ونفككها أو لا نفعل هذا الشيء؟ إذا صار عندها جهاز حديدي استخباري أممي يلاحق ويكتشف، فالحمد لله، نحن بخير، إذا لم يحصل هذا فمعناه عندها مشكلة، هناك من يقول: (الأمن الحاصل اليوم ليس بفعل الأجهزة الأمنية العراقية، بفعل قرار إقليمي ودولي لتهدة أوضاع العراق)، هؤلاء يمسكون حدودهم ويمنعون دخول الإرهابيين، كانوا متساهلين في إدخال الإرهابيين، وفي أي لحظة يختلف رأيهم يفتحون الحدود ويفرقوننا مرة أخرى بمجموعات إرهابية،

وفجأة العراق كله يتفجر، واليوم وضعنا أخطر، في الأمس الإرهابي حتى لو اخترق إلى أين يصل؟ يذهب لسوق الطيور، يفجر نفسه في مكان عام يقتل المواطنين، اليوم يصل إلى القصر الجمهوري، الخضراء انفتحت، الوزارات انفتحت، فأصبح خطر الإرهابيين أكبر إذا لم توجد بنية أمنية، وهذا ما يجب أن ندقق به.

المعيار السادس: مدى الوفاق والوئام السياسي.

أحد معايير قوة الحكومة المهمة هو مدى الوفاق والوئام السياسي الذي تحققه؛ لأن القوى السياسية هي حاضنة الحكومات، فلا بُدَّ من أن تكون متماسكة، ومتفاهمة سياسيًا، أنا أسألكم، اليوم نحن الحكمة فقط قوة معارضة، بمعنى أن كل القوى السياسية الأخرى موالاة ومشاركة وعندها وزراء، لكن هل تعرفون جهة واحدة تقف وتقول: «الحكومة لي وأنا موالاة؟» أنا أجهل أي طرف سياسي يقف ويقول: «هذه حكومة قوية تصنع إنجازات، الناس تبحث عن القوي، القوى السياسية تستقوي بالحكومات وبإمكاناتها، تقول: نحن جليبناكم وعملنا معكم، لماذا لا أحد يجرؤ ويقول: «هذه الحكومة لي؟» إذن الكل مستفيد، لكن في الوقت نفسه كلهم لا يريدون أن يتحملوا مسؤولية هذه الحكومة، متحدثو الحكمة في الفضائيات يقولون لمن يجلس مقابلهم من الآخرين: «أنت لماذا تعترض؟ أنت موالاة؟» عندما تذكر له هذه الكلمة يشعر أنك تسبه أو تشتمه.

المعيار السابع: تقوية القيم

قوة الحكومة بتقوية القيم، الأخلاق، المبادئ، السلوك المجتمعي، اليوم نحن نرى نسبة الطلاق بتزايد، نسب الانتحار بتزايد، انتشار المخدرات بتزايد، الشرطة المجتمعية حاضرة وتعرف هذه الأشياء، هذه الظواهر التي تفتك بالمجتمع يوم بعد آخر تزايد، من المسؤول؟ ما هي الخطة المعتمدة لمعالجة هذه الأشياء؟ ما هو الإجراء الحكومي اتجاه هذه الظواهر الخطيرة؟ إذا كانت الحكومة عندها خطة وتخفيها فتلك مصيبة، وإذا لم يكن لديها خطة فالمصيبة أعظم، نحن الآن لا نعرف أي خطة حكومية لمعالجة هذه الأشياء بشكل سليم.

المعيار الثامن: ظاهرة الالتزام السلوكي.

هل السلوك العام سلوك سليم؟ أو سلوك فاسد؟ ومع الأسف الشديد يُمكن القول: إن ظواهر الفساد بدأت تنخر بالمجتمع بطريقة غير مسبوقة، نحن في كل الدورات السابقة

كنا نسمع (الوزارة الفلانية بيعت بعاصمة ما ، جلسوا اثنين تشاوروا وباعوا واشتروا) ، أما اليوم فالبورصة في بغداد ، وهذه الوزارة بعشرين مليون دولار ، وتلك الوزارة بثلاثين مليون دولار ، وذلك المدير بكذا مليون دولار ، ومالك الوزارة صار عندنا حجي فلان ، حجي فلان يأتي يطرح على فلان : (تريد أن تكون وزيراً وتعطينا كذا وكذا؟) فيرفض العرض ، ويذهب للثاني ، ويذهب للثالث ، ويذهب للرابع ، ويأتون هؤلاء يتكلمون في الطبقة السياسيّة : (عُرِضت عليّ الوزارة الفلانية وطلب مني كذا وكذا) ، واللطيف أن أحد هؤلاء الذين قالوا لي هذا الكلام اليوم هو وزير ، كيف صار وزيراً؟ أترك الأمر لكم . هذه المعايير الثمانية لتشخيص قوة الحكومة أو ضعفها ، وهذه نضعها أمامكم وأنتم قيّموا ، نحن قيّمنا ووجدنا أن الأفضل لنا أن نبقى في صف المعارضة ، فاخترنا خيار المعارضة بشكل واضح .

أعقب بشكل سريع على بعض ما تفضلتم به .

اتساع الفجر

موازنتنا اليوم موازنة كبيرة ، تقترب من المائة مليار دولار ، هذا رقم كبير ، لماذا زيادة في الفقر مع هكذا موازنة؟ أين المشكلة؟ كيف تتوزع هذه الأموال؟ هذا السؤال يجب أن نبحث له عن إجابات علمية .

الهويّة الاقتصادية

الدستور وضع ملامح ، صحيح بها بعض الضبابية لكنها ملامح عامة يُمكن البناء عليها ، لكن كل حاكم وكل حكومة تأتي عندها رؤية معينة فتأخذ البلاد يميناً ويساراً دون أن نعرف هوية اقتصادية وسياقات واضحة ، دستورنا يتكلم عن شيء ، هذه آلاف التشريعات تتحدث عن نظام اقتصادي مختلف ، وتقنن لنظام اقتصادي مختلف ، وبين التشريعات ، وبين الأمزجة الحكومية ، وبين الهوية الدستورية هناك الكثير من الإشكاليات والتقاطعات وتحتاج إلى حلول .

موازنة البرامج

كنا نظن أن موازنة سنة (٢٠٢٠) هي بالفعل موازنة برامج ، ثم السيّد رئيس الوزراء تحدث وقال : (في مصر حتى يتحولوا إلى موازنة البرامج تأخروا ثمانين سنوات ، نحن

إن شاء الله نرى ثمانية أو أكثر أو أقل) فالظاهر القضية طويلة، ليست بسنة أو سنتين، وحينما تأتي حكومة قادمة قد تقول: (رأينا أن البرامج غير جيدة لنعد للسابق).

تعارض القوانين

بالفعل هذا العراق البلد الوحيد الذي تشرع فيه خمسة إلى ستة قوانين في قضية واحدة، وأي قانون يُشرع لا يلغي الذي قبله، فالمسؤول أمامه أربعة إلى خمسة قوانين كلها نافذة، يأتي شخص يدفع أموالاً في قضية معينة، فيبحثون له في الأربع أو الخمس قوانين ما يناسبه لتمرير القضية، يأتي شخص ثانٍ عنده نفس القضية لكنه لم يدفع، فيبحثون له عن قانون يعرقل القضية، فالأول يمضي والثاني لا يمضي، في يوم واحد وفي قضية واحدة، هذا قانون وهذا قانون، هذا هو مصدر من مصادر الفساد، نحتاج إلى قانون واحد يُشرع ويلغي كل القوانين الأخرى، حتى يكون التعامل مع الجميع بطريقة واحدة، وهذه مشكلة خطيرة، وهذه الامتيازات التي وُضعت لشرائح، أنا قرأت قصة في أحد الأيام تنطبق اليوم على وضعنا في العراق، يُقال: (جاء مدير إدارة في البرلمان البريطاني، رأى ستة عشر شخصاً يقفون في الممرات ويرتدون الملابس الفلكلورية، وأي شخص يعبر ينحون له ويقولون: «سيدي توخّ الجدار» تعجب هذا المدير، ستة عشر موظفاً كل واحد يُدفع له كذا ألف دولار راتب، شكل لجنة للتحقيق بعبارة «تجنّب الجدار»، ما معناها؟ تبين أنه قبل ثلاثين سنة أرادوا أن يصبغوا جدران البرلمان البريطاني، وهذا برلمان كبير وصبغه يستغرق أشهراً، ولا يمكن تعطيل عمل البرلمان، فقالوا: (إذا بدأنا نصبغ فهؤلاء البرلمانيون يمرون وتتلوث ملابسهم بالأصباغ، فلنضع عدداً من الأشخاص ينهونهم بالقول «تجنّب الجدار»)، ولم يكن لديهم عقد الأجير، فعينوا موظفين، انتهى صبغ الجدران، وبقي الموظفون يتسلمون رواتبهم، ومسؤول الإدارة لا يستطيع إخراجهم؛ لأنهم على الملاك الدائم، وهكذا استمر الحال عشرات السنين، يُدفع راتب لستة عشر شخصاً على قضية كان يُفترض أن تكون لشهرين أو ثلاثة.

في بداية تأسيس النظام الديمقراطي في (٢٠٠٣) توجد شرائح مظلومة، عملنا بعض الإجراءات، أسمينها عدالة انتقالية، هذه يجب أن تنتهي في مدة أقصاها عشر سنوات مثلاً، فأبي عدالة انتقالية بعد مرور كل هذه السنين؟

غياب التنسيق بين مؤسسات الدولة

هذا كلام حق رأيناه في برنامج التقييم الحكومي لسنة أشهر، وزارة تتكلم بشكل، ووزارة ثانية بشكل ثان، لا توجد وحدة نسق وفريق واحد، لا يوجد شيء من هذا النوع مع الأسف.

الدرجات الخاصة

هؤلاء لا يرتبط عملهم بأربع سنوات، قد يستمر عملهم إلى سن التقاعد، فيجب الدقة في الاختيار، هذا يريد وذاك يريد وضغوط على الحكومة ولا أعرف كيف سترتب الأمور، وليس لدينا وضوح عن حجم الإجراءات السليمة المتخذة في تعيين مئات من الدرجات الخاصة، هناك خشية أن يُعينوا من جهات سياسيّة، لو كانوا جيدين لا مانع، لكن أصمت لي وأصمت عنك، أعطني وأعطيك. نسأل الله أن يقينا مثل هذه الأمور.

مجلس أعلى للإعلام

كلام حق، إعلام منفلت بلا ضبط إعلامي، هذا كلام غير سليم، ولا يوجد في أكثر الدول ديمقراطية، يوجد حساب وضوابط للإعلام ويجب أن تُراعى في بلادنا أيضًا، وكل هذه الماكنة الإعلامية الضخمة العراقية، خمسين فضاءية ووكالات ومواقع، ما هو تأثيرها وراء الحدود العراقية؟ اليوم دولة بحجم قطر جزيرة صغيرة لا تعادل قضاء من أقصيتنا، عندها الجزيرة العربية، والجزيرة الإنكليزية، والجزيرة الفلانية، توصل صوتها للعالم كله، والعالم عرف (قطر) من الجزيرة، المملكة العربية السعودية عندهم (العربية)، إيران عندهم (الميادين)، نحن لا توجد عندنا قناة واحدة على الأقل تمثل الرؤية العراقية لكن بنفس إقليميّ في الوطن العربي، في مساحات إقليميّة معينة، وهذا شيء معيب على العراق أن لا يمتلك صوتًا ما وراء حدوده وهو بهذه الإمكانيات الكبيرة، هذا الشيء غريب جدًا.

منظمات فاعلة

منظمات المجتمع المدني سلطة مستقلة تُضاهي السلطات الأخرى، إذا ما وظفت، لكن هناك مئات وآلاف من المنظمات دكاكين، ليس لديها عمل حقيقي، نتمنى أن تتطور منظمات المجتمع المدني كلها، وأنا لا أتهم الجميع، طبعًا هناك منظمات بالفعل

فاعلة ومؤثرة، لكن أتمنى أن كل هذه المنظمات تلعب مثل هذا الدور، هذا الشيء مهم جداً، هناك قانون العمل التطوعي الذي يجب أن يُشرع ويوفر بيئة مناسبة لهذا الأمر.

شباب، متطوعون يقفون، يخدمون، العمل التطوعي ثقافة مهمة في المجتمعات المتحضرة، ويجب أن تمتد إلى بلدنا، ونحن نقوم بهذا الشيء في الشعائر أو في مسائل أخرى، مئات الآلاف من المتطوعين يعملون، لكن أن نحولها إلى الأنشطة المدنية هذه خطوة صحيحة ومهمة جداً.

الشباب العراقي غائب ومُغيب.

يُمكن أن يُغيب لكن يجب أن لا يغيب، العيب في أنه غائب أكثر من العيب في أنه مُغيب، من تُضرب مصالحه يُغييهم، لكن هم لماذا يغيون؟ الحقوق تُنتزع ولا تُمنح، والشباب يجب أن ينتزع حقه بالفعل والممارسة، ونحن لدينا مفارقة غريبة في العراق لا تراها في أماكن أخرى، الممارسة المجتمعية السياسية تحتاج إلى غطاء، لا أحد يستطيع أن يكون طبيياً إذا لم يكن في النقابة، ولا يكون عنده إجازة وتصريح للطب، والهندسة، والمهن الأخرى كلها، إلا السياسة كلنا يُمارسها، وكلنا يتنصل منها، إذا أردت أن تعمل بالسياسة تحتاج إلى غطاء سياسي، لا أقول لكم أي غطاء، أنت اختر، يساري، يميني، مدني، ديمقراطي، إسلامي، أنت أعرف، أنت اختر الكيان الذي تراه مناسباً، لكن لا تقل: «مستقل» تريد أن تعمل في السياسة، وتريد أن تكون مؤثراً، وتريد أن تكون مستقلاً، اليد الواحدة لا تصفق، العمل السياسي يحتاج إلى غطاء، اختر الكيان الذي تراه مناسباً، وادخل في هذا الكيان وتحمل المسؤولية، أما أن تقول أريد أن أؤثر دون أن أتحمّل المسؤولية لأن الكيانات تُستهدف فلا يوجد هكذا في الدنيا، الدنيا أخذ وغطاء، تريد أن تؤثر؟ الشجرة المثمرة تُرمى بالحجارة، تريد أن يكون تأثيرك أكبر؟ يجب أن يكون عندك حضور في فريق سياسي يستطيع أن يحقق إنجازاً، يجب أن يخرج الشاب العراقي من هذه الحالة (أريد أن أبقى مستقلاً لكي لا يتكلم عليّ أحد)، هذا لا يمكن أن يكون خياراً لمن يريد أن يؤثر في المجتمع، التأثير له ضريبة، وضريته الاستهداف، السياسي يُستهدف أيّاً كان في أي بلد، ونحن لسنا استثناء بل نحن أكثر من غيرنا، شعبنا شعب ساخن ومتعلم على الكلام ولا يرضى على أي أحد، ماذا يفعل السياسي يُنتقد، لكن الإنسان حينما يخدم شعبه ويتقدم ويقدم مشروعاً، سيجد ناساً منصفين يقبلون، وناساً لا يقبلون، هذا هو القدر، فأرجو أن ننتهي من نبرة (مستقل).

أعذر من صراحتي إذا كانت مزعجة لحضراتكم.

حماية المنتج الوطني

هذا كلام حق، ويجب أن نعمل جاهدين عليه، أحد إخواننا الشباب مدير عام تربية الكرخ الثانية في بغداد، اليوم كتب لي قال: (سيدنا أبشرك، قررنا ألا نشترى رحلات مدرسية مستوردة لمدارس تربية الكرخ الثانية، يوجد معمل متوقف يُشغل مائتي عامل عراقي، ذهبنا وتفاهمنا معه، والميزانية كلها مائتا مليون أعطيناها له، وفعلوا المصنع، ويعطينا رحلات بأقل كلفة وأكثر جودة من المستورد) يبشرني جزاء الله خيرا، على كل حال نحتاج إلى هكذا خطوات، هذا مدير تأتيه تخصيصات، يستطيع أن يشتري من الخارج، ويستطيع أن يشتري من الداخل، لكن أقول لكم ويؤسفني القول: الكثير من الوزارات والوزراء يُفضّل الشراء من الخارج، لماذا؟ لأن (العمولات) مع العقود الخارجية، هذا المعمل العراقي لا يستطيع أن يعطيه (عمولات)، الملابس العسكرية لماذا تُشترى من الخارج؟ للأسباب الآتية الذكر، لو أن الحكومة تقرر أن تشتري البضاعة الوطنية المنتجة من الشركات الحكومية، لحلت نصف مشكلة المصانع، لا يفعلون ذلك ويلتفون لاعتبارات ومصالح شخصية.

لا نحمي الفاسدين

نحن مسؤولونا حالهم كغيرهم، إن أحسنوا الأداء نحن نقف معهم وندعمهم لخدموا الناس، إن أساؤوا نحن عليهم أشد من موقفنا اتجاه الآخرين، وهذا ما نقوله دائما وتعامل بهذا المنطق، أقول: (أنا عمّار الحكيم خادمكم ليس لدي أنبياء أستعين بهم، أستعين ببشر من أمثالكم الشباب يعملون معنا، أجد فيهم الكفاءة، أجد فيهم القدرة، تأتي فرصة أدفعهم إلى الواجهة، إن نجحوا ندعمهم ونسندهم ونفتخر بهم، إن أخفقوا لا نغطيهم، ونسلمهم للجهات المختصة) جاءني ملف عن محافظ البصرة في يوم من الأيام يقول: «أنه هذا صاحبكم ضعفت نفسه وأخذ مالا من جهة» رفعت الملف كما هو اتصلت بمسؤول هيئة النزاهة، جاءني للمكتب، قلت له: «هذا الملف كما هو، هذا ليس عملي، هذا عملكم، هذا الملف اقرأه وضع ناسا يدققونه، إذا ظهر أن المعلومات الواردة فيه حقيقية فحتى لو لم تستطع أن تثبتها في القضاء أعطني إشارة فقط وأنا اتخذ الموقف المناسب معه، بالله عليكم أي مسؤول متصدد يستطيع أن يفعل غير هذا؟ ما هو المطلوب؟ أنا لم أمكن الفاسدين في البصرة، وعمل الرجل سنوات وليس عليه ثغرة، وخدم الناس، في اليوم الذي ظهر عليه شيء سلمناه للنزاهة، ما المطلوب مني ومن أمثالي؟ يوجد أحد منكم يعرف أنبياء موجودين ويدلنا عليهم حتى

نعطيهم المسؤولية؟ وما أكثر الناس الذين هم ناس طيبون ونزيهون لكن عندما تأتي الأموال والإغراءات مرة ومرتين يضعفون لا سمح الله، من يستطيع أن يضمن إنسانا بحياته كلها؟ لا أحد يستطيع، هكذا يجب أن نتعامل، الكيان السياسي الذي يغطي على مخطئ ويحمي فاسداً يؤخذ، أما إذا سلم من عليه شبهة فساد إلى القضاء فهذا كيان منصف، ولا أحد يتعامل مع ناس معصومين عن الخطأ تماماً، لكن لم نتعمد الخطأ، الله يعلم بذلك، لم نتعمد الخطأ، ولم نتعمد أن نضع فاسداً في يوم من الأيام، ولم نتعمد أن نسيء لشعبنا، أو نمد يدنا إلى المال العام، وأدعو أي إنسان عنده معلومة عن شخص ينتمي للحكمة متورط بشيء لا سامح الله أن يخبرنا، أيًا كانت وثائقكم نعطيها للنزاهة، انتم أعطوها ونحن ندعمكم ونقف معكم في هذا الأمر، وإذا كان لديكم شيء واضح فلا نحتاج الوثيقة، نحن نأخذ موقفاً منه ونتبرأ منه، هذا ما نستطيع أن نقوم به، ولا نتعامل بلا مبالاة مع أي معلومة تصلنا عن أي من رجالنا.

ديوان بغداد السياسي (١٦٢)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد، وآله الطاهرين وصحبه المنتجبين.

إخوتي الكرام، أخواتي الفاضلات، بداية أرحب بكم أجمل ترحيب وأشكر لكم تجشمكم لعناء السفر والحضور إلى هذا اللقاء، وكلي شكر وتقدير للملاحظات المهمة التي أبديتها، سواء في جانب بعض المشاكل التي تواجهونها كسرائح مجتمعية لا يُلتفت إلى ظروفها الخاصة من قبل الحكومة، أو المشاكل السياسيّة التي تفضلتم بطرحها وبيانها، وحين يكون شباب أي بلد من البلدان مهتمين بشؤونهم وهمومه وواقع بلدهم، يشعر الإنسان بالارتياح والتفاؤل في مستقبل البلد، وأي مجتمع شبابه لا يكونون مهتمين ماذا يجري في بلدهم، محبطين، مكسورين، منشغلين بأمر أخرى، وعندما تتكلم عن الهموم العامة، عن البلد، يقول لك: (ليس لنا علاقة بهذه الأمور، المهم حياتي، المهم شؤوني، المهم صداقاتي، ووقتي كيف أقضيه)، يشعر الإنسان بالقلق حين ذلك، فعندما نرى شباباً من أمثالكم عندهم قضية ويطرحون موضوعاً ويحبون أن يسمعوا، ويساهموا، يشعر الإنسان بالفخر والاعتزاز، أنا أفخر بوجودكم جميعاً وبهمتكم، والبلد لا يُبنى إلا على أيديكم.

التكامل الجيلي

ونحن في الحكمة إذا كان عندنا شيء ننتفع به بين يدي الله (سبحانه وتعالى) وأمام شعبنا هو أننا حاولنا أن نفتح هذه النافذة، لا يكون تعاملنا مع الشباب تعاملًا ديكورياً،

١٦٢. كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في ديوان بغداد السياسي الذي عقد بحضور النخب والقيادات السياسية والاجتماعية في مكتب سماحته الخاص ببغداد بتاريخ ٢١/٩/٢٠١٩

مثلما ذكر البعض منكم، أغلب القوى السياسيّة تضع عددًا من الشباب في الواجهة تلتقط لهم صورًا، لكننا لنا الشرف والفخر في الحكمة أننا اليوم نقدم نماذج قيادية، مئات من القادة الشباب إخوة وأخوات في مختلف المحافظات العراقية، وفي أخطر المواقع، الحكمة هذا التيار الشبابي الواسع العريض اليوم يُقاد في العراق من شباب ثلاثينين وأربعينين، وبعد تجربتنا الممتدة لأكثر من سنتين من تمكين هؤلاء القادة الشباب الأربعينين والثلاثينين بدأنا منذ مدة بتمكين الشباب العشرينين، عشريني يكون هو قائد الحكمة في منطقة، ويبدأ يطور من إمكانيته وقدراته.

فحديثنا عن الشباب ليس حديثًا عن فكرة، عن شعار، عن حلم، نحن طبقنا وعملنا، اليوم مكتبتنا السياسيّ وهو أعلى موقع قرار في الحكمة نصف أعضائه هم شباب دون الأربعين سنة، يتخذون أخطر القرارات السياسيّة التي تخص وضع الحكمة، فضلًا عن الجوانب الميدانية، التنفيذية، قادة الحكمة في الأعم الأغلب في كل الميادين، مسؤول مؤسسة الفرات والمكتب الإعلامي للحكمة في العراق شاب ثلاثيني، مسؤول العلاقات الخارجية للحكمة الذي هو حلقة الوصل بيننا وبين العالم كله هو شاب ثلاثيني ومعه فريق من الشباب، وهكذا العشرات من المواقع المتصدرة والمتقدمة ومئات من المواقع الأخرى في قيادة الحكمة كلهم شباب، وكنا نلام، وكنا نحذر في بداية الأمر، قادة في البلد معروفون جدًا كانوا يهيمسون بأذني: (سيد عمّار إلى أين تتجه؟ تركت هؤلاء الكبار والمخضرمين و متمسك بهؤلاء الشباب؟ بأول هزة سيتكونك، أنت تجازف مجازفة كبيرة) كنت أشكرهم، طبعًا هم بعضهم يتحدث بلغة المزاح، لا يقولون: (شباب)، يقولون: (تُنزل عقلك لعقل هؤلاء الصغار؟) وكنت أيضًا أرد مزاحهم بمزاح أقول لهم: (اتركوني أنزل عقلي لعقل هؤلاء الصغار كما تسمونهم والأيام بيننا، سنرى النتائج)، وأنا أعتز بخياراتهم وكل الناس محترمون، ولا شك أي تيار سياسيّ، أي عمل، يحتاج إلى الخبرة، يحتاج إلى ناس مخضرمين، العمر له استحقاق، هذا شيء طبيعي، في كل العالم الطبيب المتخرج حديثًا ليس كالطبيب الذي يمارس مهنته عشرين أو ثلاثين سنة، والمهندس كذلك، والسياسة ليست استثناءً، فالمخضرمون أصحاب التجربة الطويلة، نعم عندهم خبرة قد لا يمتلكها شاب، لكن الشاب عنده طاقة، وعنده جرأة، وعنده قدرة على الفعل لا يمتلكها الكبير، فهذه مسألة التكاملية الجيلية كيف نعشق بين الجيلين؟ كيف نستفيد من خبرة المخضرمين ومن طاقة الشباب؟ ويزدادون خبرة ويتحملون مسؤولية وينطلقون.

ودائمًا استشهد برسول الله (صلى الله عليه وآله)، سيد الأنبياء والمرسلين، وخاتمهم، وهو كإنسان يمتلك مواهب ومؤهلات عظيمة، رسول الله في نهاية مشواره الرسالي في السنة الثالثة والعشرين للهجرة، السنة التي توفي بها، أراد إرسال جيش المسلمين لقتال الإمبراطورية البيزنطية (الرومان)، فأمر أسامة بن زيد على ذلك الجيش الذي يقا تل قوة عظمى من قوى ذلك الزمان، كان هناك قوتان، الإمبراطورية البيزنطية، والإمبراطورية الفارسية، هذا الجيش ذاهب ليقا تل إحدى أهم القوى العظمى، كم عمره؟ في الروايات، وفي النصوص التاريخية يتحدثون أن عمره (١٨) سنة، وفي بعض الروايات (٢٤) سنة، هو رجل عشريني، أقل من العشرين أو أكثر من العشرين بقليل، وقال: (انفروا جيش أسامة لعن الله من تخلف عن جيش أسامة) صحابة، شبية، قالوا: (يا رسول الله نحن بشيبتنا نمشي وراء هذا الشاب؟) وكان رسول الله يُصر على خياره، وطبعًا كان يرى في هذا الشاب من القوة، والمكنة، والخبرة العسكرية، والجرأة، والشجاعة ما يهزم جيش الروم، لذلك الاعتماد على الشاب الكفوء، القدير، وبعد التأكد من المعايير أمر مهم جدًا.

الحقوق تُنتزع

واليوم (٤٩٪) من شعبنا دون التسع عشرة سنة، (٧٠٪) من شعبنا دون الخمس والثلاثين سنة، (٩٠٪) من شعبنا دون الخمسين سنة، هذا يعني أن لدينا طاقة هائلة، هل عندنا قدرة أن نستثمرها؟ هل نستطيع أن نعطي هذا الدور للشباب؟ هل نستطيع أن نمكّن هؤلاء الشباب؟ العراق يُمكن أن ينهض نهضة كبيرة وواسعة، ولكن السؤال: يا شباب هل تتوقعون أن تجلسوا في بيوتكم ويأتي من يطرق بابكم ويقول لكم: (تفضلوا)؟ الحقوق تُنتزع ولا تُمنح، لا تُعطى، لا أحد يطرق بابك ويعطيك حقًا، أنت أقدم، أنت انتزع حقك، والحقوق تُنتزع بأخذ الأدوار، الكلام والتشكي لا يكفي، سجل وقفة، ما معنى أن يكون هذا العدد الكبير من المعلمين والمساهمين في التربية التي هي أهم حقل من حقول المجتمع، لا يستلم راتبًا، إذن من الذي يستلم؟ أين نذهب بأموالنا؟ هذه المائة مليار دولار أين تذهب؟ إذا كان أكثر من ستة وسبعين ألفًا من المعلمين الذين يعلمون أبناءنا يعملون خمس إلى ست سنوات مجانًا، ولا نستطيع معالجة مشكلتهم، هذا خلل بنيوي، خلل كبير، انظروا إلى كل الدول التي تطورت وتقدمت بدأت من تطوير قطاع التربية، ابن مدرسة جيدة، ضع معلمًا ممتلئًا علميًا، وممتلئًا ماديًا، مستكفيًا، مستغنيًا، وفر له الكفّاف، وعلمه، ودرسه، في ذلك الوقت انظر لوضع المجتمع كيف سيتغير،

نحن ندب حالنا على النتائج دائماً ولا ننظر إلى أسبابها، نار مستعرة كل من يأتي يسقط فيها، وضعوا لنا مستوصفاً لعلاج من يحترق، هذه النار مادامت هي ملتهبة كل من يأتي سيسقط بها، أطفئ النار، ماذا يفيد أنك تعالج المصابين؟ لماذا لا تطفئ النار أولاً حتى لا يكون عندنا مصاب آخر، نحن نتعامل برود الفعل، بالنتائج وكيف هي، لماذا بعض شبابنا هكذا؟ لماذا أخلاقية المجتمع غير طيبة؟ لماذا شعبنا في بعض حالاته سلبي وليس إيجابياً؟ هل المشاكل عندنا فقط؟ في كل مكان موجودة، لكن الشعوب إذا كان لديها منجز بمقدار (٢٠٪) تفتخر به.

شبهات

نحن نتيجة للظروف الصعبة التي مررنا بها، ونتيجة لأسباب كثيرة، نظرنا سلبية، نترك الإيجابيات وننظر إلى السلبيات، نحن جالسون في هذا القاعة، أهدنا يراها قاعة لطيفة وجيدة، فيها تبريد، فيها إنارة، يخرج أحدهم ويقول: (عمار من أين جاء بهذه القاعة؟) تعرفون هذه واحدة من الشبهات على (عمار)، عنده قاعة، ماذا يعني قاعة؟ كل شيخ عشيرة عنده مضيف، كثير على ابن الحكيم قاعة يجمع بها الناس ويتكلم معهم؟ اغتصبتها من أحد؟ قطعة أرض كانت هنا لمجمع ثقافي وصارت قاعة ثقافية نجلس ونجتمع بها، ونحدث بها بعقد رسمي، ونحن بينها، أين المشكلة؟ إحدى أهم الشبهات على (عمار) عنده قاعة، هذه الجريمة الكبيرة، وتجد الناس تتعاطف، وأنا أرى في الفيس بوك هناك من يكتب (أموال الناس أخذوها)، هذا البلد ممتلئ بالقاعات، كل شيخ عشيرة عنده قاعة، عنده قاعات، مائة قصة من هذا النوع، ضربت لكم مثالا محسوسا حتى تعرفوا كيف تتفاعل وتتعاطف مع القضايا السلبية، مسؤولو العتبات حينما يجلسون من دون عمل، يقولون: (تأتيهم أموال وتبرعات، لماذا لا يخدمون الناس؟) وعندما ينجزون المشاريع يقولون: (من أين جاءوا بالأموال؟ أنتم عتبات كيف تعملون مشروع دجاج الكفيل؟) هذه حيرة، أعمل تتكلم عليّ، لا أعمل أيضاً تتكلم عليّ، المتصدي مهما فعل يكون مورداً للنقد، يزور مريضا، يقولون: (نعم، صورني دون أن أعلم)، لا يخرج يقولون: (تركوا الجرحى)، تزور عائلة شهيد، يقولون: (تذكرتموهم في الانتخابات؟) أين الانتخابات؟ الآن لا يوجد انتخابات، لا يمكن أن نرى أي خطوة بحالة إيجابية، والمجتمع يتفاعل مع هكذا حالات، على كل هذه هي نتائج بالحقيقة لمجموعة تراكمات نحتاج أن نعالجها بالتدريج.

الشباب الفاعل

الشباب من ناحية ينتقد، عنده ملاحظات على وضعه، على وضع بلده، وهذا حقه أن ينتقد، من ناحية ثانية تجد نفس هذا الشاب تقول له: (تعال وتصدّ) يقول لك: (لا، أنا مستقل، ليس لي علاقة) إذا أنت مستقل، والثاني مستقل، والعاشر مستقل، وكل واحد لا يريد أن يُحسب، ولا يريد أن يتلخّ بهذه القصص، من بيني البلد؟ هذا نظام برلماني مطبق في (٨٠) دولة في العالم، قوى سياسيّة تجلب أصواتاً، تشكل مجلس النواب، مجلس النواب يختار رئيس وزراء وحكومة، نحن لسنا نظاماً رئاسياً والناس تختار واحداً، ليس لدينا نظام رئاسي، فلا يوجد مدخل آخر غير أن يكون الإنسان جزءاً من كيان سياسيّ، أي كيان، لكن لا تقل لي: (أريد أن أكون مستقلاً ولماذا لا تتغير الأمور؟) كيف تتغير الأمور إذا كان كل منا لا يتدخل؟ (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) ^(١٦٣)، الإنسان الكفوء، وصاحب الهمة، يقرر أن يكون جزءاً من عملية التغيير، يبدأ من نفسه، يؤثر، يتحرك، كيف يتحرك؟ اليد الواحدة لا تصفق، يكون ضمن جماعة، يا شباب أنا لا أقول لكم: أين تتجهون لأي حزب ولأي جماعة، أنتم أعرف، أنتم شخصوا، لكن أقول: لا تقل لي: (أنا مستقل وليس لي علاقة)، فإذا أنتم ليس لكم علاقة وغيركم ليس له علاقة من بيني البلد؟ ترون أنتم حجم الغضب يزيد والمشاركة في الانتخابات تقل، وهذه مفارقة غريبة، الناس إذا كانت غير راضية فالمفروض أن تخرج وتصوّت لبدل، لشخص آخر، لكيان آخر، حتى يحصل التغيير، فإذا لم أخرج وأصوت فمن الطبيعي أن يخرج الذي بيده المال، الذي بيده التأثير، الذي يستطيع أن يغيري الناس بأموال، هؤلاء قلة، يخرجون بـ (٢٥٪) من الناخبين يأخذون قرار البلد ويحتكرون، وبعد ذلك تظهر النتائج ويقولون: (هذه نفس الوجوه ونفس القوى، ماذا فعلنا؟)، إذا أنت لم تخرج، ونسبة المشاركة (٣٠٪) فمن المؤكد أن تكون النتيجة نفسها، أحذكم تحدث بحديث لطيف جداً قال: (نحن نطرح المشاكل ولا نقدّم الحلول)، وهذا كلام عميق، بالفعل الشباب يجب أن يكون له حلول، وليس مطالب فقط، ما هو الحل لمشاكل العراق؟ حتى نخرج من هذه البوتقة، أول الحلول: الشباب العراقي إذا كان فاعلاً يستطيع أن يغير الكثير من الأمور، الشباب المتحمس الفاعل اتجاه بلده، الذي عنده قضية، يأخذ قراره ويمضي بهذا الاتجاه، ويجب أن يكون جزءاً من

جماعة هو يؤمن بها ويعتقد بصحة مساراتها ويدخل بها ويصلح الأمور، هذه بالحقيقة قضية أساسية أردت أن أبينها لحضراتكم.

معارضة في موقع الدفاع! !

لماذا ذهبنا للمعارضة؟ قالوا: (لم يعطوهم وزارة) لا، ليس هكذا، الأخ السيد (عادل) قال: (قدموا أسماء) نحن اعتذرنا، قلنا: لا نريد، ليس لأنه لم يعطنا، بل نحن لم نأخذ، قلنا: خذ فرصتك ونحن ندعم بقوة حتى لو لم يكن لدينا وزير، وبقينا مدة ثمانية أشهر نحن ندعم بلا أن يكون لنا تمثيل في داخل الحكومة، لكن طوال هذه الأشهر كنا نتحدث مع الحكومة، ومع السيد رئيس الوزراء: أن هذه المعادلة التي ركبتها وطريقة الأداء، والفريق، والأشخاص الذي اخترتهم، هذه ليست معادلة منتجة، هذه لن توصلنا، عندما رأينا ظرف الرجل ومعادلته، والقوى المحيطة به، والناس الذين اختارهم، علمنا أنه غير قادر على أن يأخذ بهذه الملاحظات وهذه النصائح المتكررة، مع وعود، مع انتظار، ولم يحصل شيء، قلنا: إذا لم يكن لدينا تمثيل في الحكومة، ونحن لسنا شركاء في قرار هذه الحكومة، ولا نرى أن هذه الخلطة ستؤدي إلى نتائج، لماذا نتحمل مسؤولية أمام الناس، أمام الله، أمام أنفسنا، أمام التاريخ؟

ثانياً: مع قطع النظر عن كون الحكومة ناجحة أو غير ناجحة، فكرة أن الحكومة سفينة نوح الكل يركب بها، الكل يشارك، والكل يعارض، صباحاً في مجلس الوزراء، وفي الليل على الشاشات (على الحكومة أن تفعل)، من هي الحكومة؟ هي أنتم المشاركون، هذا النفاق السياسي، هذا اللعب على الحبلين، (أنا أكون شريكاً وأخرج وأتبرأ من هذه الشراكة، فأحصل على المغانم، وعلى الشاشات أوم الحكومة)، هذا لا يصح، فلذلك في كل الدول الديمقراطية الناجحة، هناك جناحان، فريق في الحكومة يدخل ويشترك يكون جزءاً من الفريق الحكومي ويتحمل كامل المسؤولية أمام الشعب في الإنجاز أو الإخفاق، فريق ثانٍ معارض، يقول: أنا لست في الحكومة، فيعري الأخطاء، يصحح المسارات، ينقد الأداء، والناس تقارن، الذي يقتنع بالأداء الحكومي في الانتخابات يصوت لهذا الفريق ويجدد الثقة له، وغير المقتنع يصوت للمعارضة، فدائماً عندنا بديل، إذا صرنا فريقين فتختار هذا أو ذاك، حكومة ناجحة أدم فريقها من جديد، لا أراها ناجحة أدم فريقاً آخر، هذه أمريكا بحجمها، جمهوريون وديمقراطيون، هذه الدول المحيطة بنا التي بها انتخابات ديمقراطية، كتركيا وإيران وغيرها، على كل حال العراق بعد (١٦) سنة من التجربة الديمقراطية التوافقية التي

هي بدعة نحن أخرجناها، لا يوجد هكذا في الدنيا، لا يصح، فأصبحنا نحتاج إلى تيار سياسي استشهادي يدخل ويقول: (أنا أريد أن أبنّي معارضة) فنحن وجدنا أن هذه فرصة لبنّي معارضة سياسيّة، وقلت للأخ السيّد عادل: (جناحا الديمقراطية أنا وأنت نستطيع بناءهما)، نحن نذهب للمعارضة، لا نحرق، لا نقطع طرقاً، لا نهدم دولة على رأس شعبنا، ناس منضبّون ومنظمون، نستطيع أن نبني معارضة، وأنت رئيس وزراء عندك سعة صدر تتحمل النقد والملاحظات والعتاب، نبني هذين الجناحين، في هذه الدورة نحن معارضة، قد نكون في الدورة الثانية حكومة، غيرنا يصبح معارضة، لكن لنشق الطريق، لنبنّ المعادلة الصحيحة والأساس الصحيح، ثلاثة أشهر مضت طبعاً كنا نكافح ونعمل ليل نهار، نحن جئنا للمعارضة ونرى الدستور من أوله لآخره لا يحمل أي كلمة معارضة، في الدستور لم نفكر في شيء اسمه المعارضة، فما هو الغطاء القانوني لهذه الخطوة؟ تأريخ العراق معارضات للنظام، كل من يأتي يعمل انقلاباً عسكرياً ويأخذ الدولة ويسرق الحكم بانقلاب يُسمى معارضة، أو يحمل سلاحاً بوجه نظام (صدام) يُسمى معارضة، أما المعارضة السياسيّة فهي من داخل النظام، ولها كتلة في البرلمان، عندما خرجنا قالوا: (لم يعطوهم أدواراً، يريدون أمانة بغداد) نسمع في الإعلام، (هذه كلها مسرحية، هؤلاء وزعوا الأدوار بينهم، تكتيكات سياسيّة)، المعارضة في كل بلد في العالم هي تهجم، والحكومة تدافع، إلا في العراق، قوى الموالاتة هي تهجم والمعارضة تدافع، فكنا ندافع عن موقف المعارضة، نشرح للناس، والناس لا تعرف ماذا تعني المعارضة، لا الشعب يدري، ولا النخب السياسيّة تدري، لا يوجد فهم دقيق لمعنى المعارضة، يأتي أحدهم فيقول: (أنتم معارضة؟ لماذا لديكم محافظ؟) هذه معارضة للحكومة الاتحادية، المحافظ جاء بانتخابات محلية وبمعادلة محلية، ليس لها علاقة بالحكومة الاتحادية، قال: (كيف تكونون معارضة وعندكم مدير عام؟ لماذا لا يستقيل؟) هذا المدير العام ضمن تدرج وظيفي وسياق معين صار مديراً عاماً، وهذا سيقى مديراً عاماً إلى أن يتقاعد، المعارضة للحكومة لمدة أربع سنوات إذا بقيت الحكومة إلى نهاية الدورة، قد تكون في الدورة الثانية أنت في الحكم وغيرك معارضة، هذه الدولة هل تبقى هشة؟ هل من المعقول أن يستقيل كل المسؤولين الذين ينتمون إلى أحزاب المعارضة وحينما تأتي الدورة الثانية وتتحول أحزاب الموالاتة إلى أحزاب معارضة يستقيل المسؤولون التابعون لها أيضاً؟ لا يوجد هكذا كلام، عندما يأتي الحزب الحاكم توجد مواقع تخصص لإدارة لبلد لأربع سنوات يتحكم بها، يضع مسؤولين لهذه المواقع، أما جسد الدولة، وزارات، مؤسسات، فهذه لا تخصص معارضة وموالاتة، هذه

تخص إنساناً بكفاءته دخل وتعين، وتدرج وظيفياً وصار مديراً عاماً، اليوم هو ينتمي إلى حزب، سواء كان هذا الحزب في المعارضة أو في الموالاتة، الناس لا تعرف هذه الأشياء، كنا مضطرين أن نوضح ونشرح للناس كل هذه الحقائق وهذه الأمور، حتى تتوضح عندهم المسائل.

ذهبنا للمحكمة الاتحادية قلنا لهم: (اعملوا لنا تفسيراً دستورياً للمعارضة، الدستور يقول: «الكتلة الأكبر هي التي تشكل الحكومة» يعني الكتلة الأخرى هي المعارضة)، نزلنا مظاهرات حتى نشرح للناس ونقول: (نحن معارضة).

الآن نشكل جبهة معارضة، جبهة واسعة من القوى المحلية والمناطقية الراغبة بأن تعارض الحكومة وتشعر بعدم الرضا من الأداء الحكومي، وسيعلن عنها في رأس سنة الحكومة في بداية شهر تشرين الثاني.

هناك حكومة ظل نشكلها، لجان تخصصية تعمل في تقييم كل وزارة من الوزارات حتى نعرف من هو الوزير الناجح، ومن الوزير الضعيف، والصفقات والتلاعب بالمال العام، هذه ليست شعارات، يجب أن يكون عملنا منهجياً ومنظماً في الأداء المعارض، هذا ما نعمل عليه بإذن الله تعالى.

لذلك المعارضة شيء جديد، ويبدو الحكمة قدرها دائماً أن تكسر القواعد التقليدية وتأتي بأشياء جديدة، في (٢٠١٧) خرجنا من المجلس الأعلى وأسسنا الحكمة كتيار وطني، ماذا يعني (تيار وطني)؟ نعم، اسم الوطنية كان يُستخدم على مدار (١٦-١٧) سنة، هذا (تحالف وطني) وهم كلهم شيعة، وذاك (تحالف وطني) وهم كلهم سنة، تُستخدم المفردات الوطنية ولكن لا يوجد تحالف يضم مختلف المكونات، في (٢٠١٨) قلنا: هذا تحالف شيعي، وذاك تحالف سني، وهذا تحالف كردي، يجب أن نعمل تحالفاً وطنياً عراقياً، ليس بالاسم فقط بل بالفعل، فعملنا (تحالف الإصلاح والإعمار) وجلبنا قوى من مكونات مختلفة، في مقابله تشكل (تحالف البناء) أيضاً من قوى متعددة، كسرنا هذا الحاجز، الآن في (٢٠١٩) ذهبنا إلى المعارضة الوطنية، وبنينا معارضة وموالاتة، لا يجوز أن يكون الكيان في الحكومة وفي المعارضة في نفس الوقت، تحمّل المسؤولية أمام الشعب، أنت معارضة؟ لا تدخل في الحكومة وعارض، أما أنت في الحكومة وعندك وزارات وتظهر في التلفاز لتعارض فهذا غير مقبول، نحن نؤسس لخطوات إيجابية وصحيحة، ونتمنى أن نوفق في هذا الأمر.

الدولة العميقة

ليس عيباً أن يتصدى السياسي للدرجة الخاصة، ولكن العيب أن يحتكر حزب معين هذه المواقع، يشكل دولة عميقة ويأخذ المواقع له، يجب أن توضع المعايير، ما هي المعايير التي تجعل موظفاً معيناً مديراً عاماً؟ ليتنافس الناس عليها، الحزبي، والمستقل، من الأكفأ والأقدر يتصدى لهذا الموقع، هذا هو الشيء الصحيح، فبالعض يقول: (لا يجوز لسياسي أن يدخل في هذه المواقع) السياسي يُسب ويُشتم، ويدخل للانتخابات ويجلب الأصوات والنواب وهو يصوت على المواقع وليس له حق أن يدخل، لماذا يعطي حقه لمستقل ويجلس في بيته؟ هذا غير منطقي، البعض يقول: (كل السياسيين يأخذونها ولا يوجد مستقل)، هذا أيضاً لا يصح، الإنسان عنده طاقة، عنده قدرة، عنده كفاءة، وبكفاءته ينافس، الشيء الصحيح أن تكون المنافسة ضمن معايير مهنية وصحيحة، من الأقدر هو يأخذ هذا الموقع، ويجب أن نعمل بهذا الاتجاه.

بالحقيقة عدد من الملاحظات تفضلتم بها حضراتكم، أنا سأكلف الكتلة النيابية للحكمة أن تتابعها، لكن أنتم تعرفون أن مجلس النواب ليس له حق أن يشرع قانوناً به كلف مالية، المحكمة الاتحادية تطعن به، الشيء الذي به أعباء مالية يُفترض أن يأتي من الحكومة، لذلك هذه القضية ليست قضية مجلس النواب، نعم الكتلة النيابية تضغط، ولكن هي قضية حكومية، أنا سأكلف إعلامنا بالاهتمام بهذا الموضوع، وأيضاً كتلتنا النيابية ترفع هذه القضية وتضغط وتتابع مع الحكومة ونضغط عليها لعل هناك فرصة للحل.

الاقتصاد الريعي

طبعاً مثلما قال البعض منكم: (الحل الطبيعي هو أن اقتصاد البلد يتحرك)، نخرج من الاقتصاد الريعي، نخرج من احتكار الدولة لكل شيء، الناس تبدأ بالعمل، وتُفعل العقود الحكومية بالشكل الصحيح، مثال بسيط: اليوم نفطنا يتم استخراجها على يد شركات أجنبية، ومن شروط العقد أن يكون (٨٠٪) من العاملين عراقيين، تأتي للواقع تجد في البصرة (٨٠) ألف عامل أجنبي، نجار بنغالي يأخذ ألفي دولار، أ لا يوجد لدينا نجار عراقي؟ يوجد في العقود تدريب، تدريب الشباب العراقيين، يمكن أن تدرب الشركة النفطية الشباب العراقيين وتقطع (١٠٪) من رواتبهم، لماذا تذهب أموال العراق لغير العراقيين؟ لتذهب للشعب العراقي، لتذهب للشباب العراقيين، نحن في الدورة

السابقة رشحنا السيّد (عادل عبد المهدي) وزيراً للنفط ، وبعد سنتين رشحنا الأخ (جبار لعبيبي) ، قلنا لكلا الأخوين تابعوا واضغطوا على هذه الشركات حتى يمكننا العراقيين) .
الآن الحكومة في زيارة إلى الصين ، الشركات الصينية يُفترض أن تأتي وتبني في العراق بعشرة مليارات دولار ، يمكن أن نضع في العقود شرطاً هو أن يكون (٥٠٪) من العمالة عراقية .

إذن الاهتمام بالقطاع الخاص من ناحية ، والمشاريع الإستراتيجية الحكومية ، وإلزام الشركات الأجنبية بتشغيل اليد العاملة العراقية ، هذه الأمور يمكن أن تُحدث نقلة كبيرة والناس يعملون بشكل واسع وكبير ، مع الأسف لم تحصل فيما مضى بهذا الشكل .

طبعاً نحن أيضاً لدينا بعض المشاكل ، عامل بناء يأتي باليوم يقضي ساعتين يشرب سجائر ، يذهب للمغاسل ، صار له ظرف معين يتركك ثلاثة أيام ، لماذا؟ لدينا عزاء في بيت عمي أو بيت خالي ، هذا البنغالي ليس لديه هذه القضايا ، يقف مثل الساعة يعمل منذ الصباح إلى الليل ، فنحتاج إلى ثقافة جديدة .

أنا سجلت الملاحظات التي تفضلتم بها ، المحاضرون المجانيون ، حملة الشهادات العليا ، الكليات الأهلية ، حقوق المهندسين ، هذه كلها مسائل سجلتها إن شاء الله أنا سأتابعها مع كتلتنا وفريقنا الذي يتابع مع الحكومة .

عدالة التمثيل

بالفعل واحدة من الحلول العادلة أن نجعل القضاء دائرة انتخابية ، لكي لا يُظلم أحد ، نجد في مجلس المحافظة خمسة أفراد من قضاء معين وقضاء آخر ليس له ممثل ، هذه ليست عدالة ، يجب أن تكون هناك عدالة في التمثيل ، كل مناطق العراق لها من يمثلها بشكل سليم وصحيح .

عقد اجتماعي جديد .

هذا ما نعمل عليه ، الهويات الفرعية محترمة ، هذا شيعي ، ذاك سني ، هذا عربي ، هذا كردي ، أهلاً وسهلاً ولكن يوجد شيء اسمه عراق يجمعنا ، المظلة الوطنية ، يجب أن يكون الاختلاف بين القوى السياسيّة في رؤية بناء الدولة وليس في الانتماءات .

لماذا الجامعات العراقية خارجة من التصنيف العالمي؟

لكي تدخل جامعة في التصنيف العالمي تحتاج إلى مجموعة معايير، وحركة، وتواصل مع أروقة دولية، نحن لسنا مهتمين بهذا الجانب، فليس كل جامعاتنا هي بالفعل أقل مستوى من الجامعات الأخرى، عندنا مشكلة في الجانب الشكلي والتقني، والجانب الآخر والمهم طبعاً يرتبط بالمنظومة التعليمية، نحن عملنا ليس ضمن المقاييس العالمية، لا صفنا، ولا طريقتنا، ولا ساعات الدوام، ولا المناهج، ضمن المقاييس العالمية، توجد مشاكل كثيرة في هذه الأمور تحتاج إلى معالجات حتى تدخل جامعاتنا في التصنيف العالمي.

كركوك لأهلها

بالفعل هي العراق المصغر ومكانها في القلب، والإخوة الكاكائية يستحقون كل الدعم، كتلة الحكمة اعتبروها داعمة لكم كما هي لغيركم، واجهت هذه المحافظة مشاكل كبيرة في فترة ما، العرب والتركمان كانوا يشكون، ما بعد الأحداث التي حصلت في إزاحة (داعش) من هذه المحافظة، بعض الإخوة الكرد صار عندهم قلق حول تمثيلهم ودورهم الأساسي، ولا حل إلا أن يتعاون أبناء كركوك مع بعض ويضعوا يداً بيد، فكركوك لأهلها.

شكراً لصبركم، شكراً لحضوركم، نتمنى أن نراكم وأنتم على أفضل حال، كلماتنا فكروا بها، التي عجبتمكم خذوا بها، والتي لم تعجبكم اتركوها هناك واذهبوا، ونحن في خدمتكم.



ملحق البيانات والتغريدات والبرقيات



تهنئة سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة حلول رأس السنة الميلادية

٢٠١٩-١-١

يسعدنا أن نبارك لشعبنا العراقي وباقي شعوب العالم بأحر التهاني والتبريكات حلول العام الميلادي الجديد، ونستثمر هذه المناسبة لنبتهل إلى العلي القدير أن يكون العام الجديد عام وئام وتعایش سلمي، عامًا بلا حروب أو دماء، عامًا يفقه فيه بنو البشر خطورة السجلات والمناكفات التي تعرّض أمن واستقرار البلدان للخطر، ويحدونا الأمل إلى أن نلمس في العراق طفرة نوعيّة في الأداء السياسي ينتج حكومة قوية منسجمة بعيدة عن التشرذم الفئوي الضيق، وبرلمانًا متراصًا يضطلع بدور رقابي وتشريعي يحقق للشعب ما يصبو إليه.

كلُّ عام وعراقنا بخير.

تهنئة سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة ذكرى تأسيس الجيش العراقي

٢٠١٩-١-٦

ونحن نعيش الذكرى السنوية لتأسيس جيشنا العراقي الباسل لا يسعنا إلا أن نستذكر
بفخر واعتزاز السجل البطولي لهذا الجيش وتضحياته الكبيرة، ضباطاً وجنوداً دفاعاً
عن الوطن، كما نؤكد في هذه المناسبة العزيزة أن جيشنا لكل العراقيين بكل انتماءاتهم
الدينية والمذهبية والقومية بلا تمييز.

تحية حب وتثمين وتقدير إلى بواسلنا في الجيش العراقي البطل وبقية الشجعان في
منظومتنا الأمنية التي استبسلت في معارك الشرف وذادت عن حمى الوطن ودحرت
العصابات الظلامية عن ربوع العراق.

تغريدة سماحة السيد عمار الحكيم حول مشاركة المنتخب
الوطني في نهائيات كأس الأمم الآسيوية

٢٠١٩/١/٨

أسود الرافدين المشاركون في نهائيات كأس الأمم الآسيوية المقامة في دولة الإمارات الشقيقة يرسمون الفرحة على وجوه العراقيين بفوزهم على المنتخب الفيتنامي في مستهل البطولة .

نشد على عضدهم ليكملوا المشوار من فوز إلى فوز ويرفعوا راية العراق خفاقة في كل المحافل .

مبارك لنا فوزكم أيها الأبطال .

تهنئة سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة ذكرى تأسيس الشرطة العراقية

٢٠١٩/١/٩

أرق التبريكات وأصدق التهاني نرفها إلى حراس أمن الوطن، #الشرطة_العراقية ونشاركها الاحتفال بعيد تأسيسها الـ (٩٧) الأغر، معبرين عن فخرنا واعتزازنا بسجل هذا الجهاز الأمني الزاهر بالمواقف المشرفة والمحطات الخالدة والزاهر بقوافل الشهداء والمضحين في سبيل تأمين أمن واستقرار البلد لا سيما تلك الملاحم البطولية إبان معارك تحرير الأرض من عصابات (داعش) الظلامية، ونكبر روح التفاني والإيثار لدى المخلصين في هذه المؤسسة الوطنية، ونحث السلطين التشريعية والتنفيذية والجهات ذات العلاقة على بذل قصارى الجهود للارتقاء بواقع هذه المؤسسة، ونستثمر هذه المناسبة العزيزة لندعو شرطتنا الظافرة إلى أن تكون دومًا عينًا ساهرة على أمن المواطن العراقي لينعم بالاستقرار والازدهار.

كل عام #وشرطتنا بألف خير.

تغريدة

سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة فوز المنتخب الوطني

٢٠١٩/١/١٢

بارك لمنتخبنا الوطني تحقيقه نصراً آخر في نهائيات كأس الأمم الآسيوية بفوزه على المنتخب اليمني الشقيق .

نشيد بجهود شبابنا الأسود ومنتظر منهم العودة بكأس آسيا .

تغريدة سماحة السيد عمار الحكيم

حول إشكاليات تشكيل الحكومة

٢٠١٩ /١/ ١٥

#الحكومة

إكمالها واجب ، ، واستبدال بعضها لازم

#الدولة العميقة

بقاؤها ضرر ، ، وتفكيكها ضرورة .

بيان سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة الذكرى السنوية
لاستشهاد السيد محمد مهدي الحكيم

٢٠١٩/١/١٨

بفخر واعتزاز نستذكر سفير المرجعية الدينية سماحة حجة الإسلام والمسلمين السيد
(محمد مهدي الحكيم).

في ذكرى شهادته الأليمة، تلك الشخصية الحركية الفذة التي ما غمض لها جفن
وهي ترى الأخطار المحدقة التي كانت تحيط بالأمة الإسلامية وشعب العراق على وجه
الخصوص، فانطلقت تحمل همومه في كل المحافل العالمية، حتى اغتالتها يد الحقد
الصدامية في العاصمة السودانية أثناء المشاركة في مؤتمر فكري، وذهب إلى ربه راضياً
مرضياً، سلام عليه يوم ولد، ويوم استشهد، ويوم بُعث حياً.

تغريدة سماحة السيد عمار الحكيم حول مواصفات السياسي الواعي

٢٠١٩/١/٢٠

إنّ السياسي الواعي هو الذي يتعلم من التجارب ويُطور الأداء، ولا يبرر الأخطاء .
فالاعتراف بالخطأ فضيلة تدل على شجاعة الإنسان، وتحرر عقله من عقدة الأنا
والنرجسية القاتلة .

تغريدة سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة يوم القضاء العراقي

٢٠١٩/١/٢٣

في يوم القضاء العراقي نُعبّر عن احترامنا البالغ لسلطاننا القضائية، التي نشهدُ
لها بمساندة العملية الديمقراطية في العراق الجديد، ونهيب بها أن تبقى في منأى
عن التأثيرات السياسية، أو المجتمعية، والحفاظ على استقلاليتها التي سلبتها منها
الديكتاتورية المُباداة، ونأمل أن تأخذ هذه المؤسسة العريقة على عاتقها مواكبة التطور
العالمي المتنامي في مجال الأحكام، والاحتكام على وفق رؤية دينية، وأخلاقية،
ووطنية وإنسانية مسؤولة .

تعزية سماحة السيد عمار الحكيم
برحيل أمير الطائفة الإيزيدية في العراق

٢٠١٩/١/٢٨

نتقدم بأحر التعازي وخالص مشاعر العزاء لشركاء الوطن أبناء الطائفة الإيزيدية برحيل سمو الأمير (تحسين بك) أمير الإيزيديين في العراق و العالم و رئيس المجلس الروحاني الإيزدي، سائلين العلي القدير أن ينعم على ذويه و متعلقيه و أتباعه و محبيه بالصبر والسلوان، و نغتنم هذه المناسبة الأليمة لنجدد تأكيدنا على ضرورة توفير متطلبات العيش الكريم لهذه الطائفة المنكوبة، لما نالها من قهر على يد الإرهاب (الداعشي)، و إعمار مناطقهم و باقي المدن و المناطق المحررة.

**تغريدة سماحة السيد عمار الحكيم
لرفض استخدام الأراضي العراقية لتصفية حسابات إقليمية**

٢٠١٩/٢/٤

نرفض وبشدة أن يكون #العراق ساحة لتصفية الحسابات الإقليمية والدولية، أو منطلقاً لمراقبة دول الجوار أو استفزازها أو التعدي عليها.

واستناداً إلى الدستور العراقي الذي ينص على رفض أن يكون العراق مُهدداً للأمن واستقرار المنطقة والعالم؛ فإننا نعتبر توجهات جعل أراضينا منطلقاً للنيل من دول الجوار تهديداً لمصالحنا الوطنية وأمننا العراقي، وإن العراق لن يسمح بذلك.

بيان سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة الذكرى السنوية للثورة الإسلامية في إيران

٢٠١٩/٢/٤

في ذكراها الأربعين نستذكر أبرز سمات الثورة الإسلامية الإيرانية التي فجرها الإمام الخميني الراحل «قدس سره» حيث قيادة المرجعية الدينية لهذه الثورة التي كان محورها الإسلام على الرغم من حضور التيارات اليمينية واليسارية فيها، كما اتسمت بشعبيتها واعتمادها على قطاعات الأمة ولم تنحصر بالنخب، وسلميتها، ووطنيتها؛ إذ إنها استندت في كل تفاصيلها إلى الشعب الإيراني وقيادته دون الاستعانة بالقوى الأجنبية، و إنها حملت مشروعاً متكاملًا لإدارة الدولة وقيادة الأمة، وحققت الوحدة والانسجام بين مكونات الشعب الإيراني كافة، وتبنت الدفاع عن القضايا الإسلامية ولا سيما القضية الفلسطينية.

نبارك ذكرى انتصار الثورة الإسلامية الإيرانية، ونتمنى للشعب الإيراني المسلم وقيادته الحكيمة المزيد من التطور والاستقرار والازدهار.

بيان سماحة السيد عمار الحكيم حول تصريحات ممثلة الأمين
العام للأمم المتحدة بعد لقاء المرجع الديني الأعلى آية الله
العظمى السيد السيستاني (دام ظلّه الوارف)

٢٠١٩/٢/٦

من رحاب وفيض مدينة العلم ومعقل العلماء، النجف الأشرف واصلت المرجعية الدينية العليا توجيهاتها السديدة ونظرتها الثابتة لمجريات الأمور، فالإرشادات التي استمعت إليها الممثلة الأممية الخاصة في العراق (جنين هنييس بلاسختارت) من لدن سماحة المرجع الأعلى الإمام السيستاني (دام ظلّه) مثلت خارطة طريق لاحتواء أزمات المشهد الراهن بكل إرهاباته، ليجد الجميع نفسه أمام مهمة شرعية ووطنية وأخلاقية، وإننا إذ نعلن عن التزامنا التام بهدي المرجعية الدينية العليا، ونشدد على ضرورة الالتزام بتوجيهاتها السديدة المتمثلة بتقديم الخدمات للمواطنين ومكافحة الفساد وإعمار المدن، لا سيما (البصرة الفيحاء) وحصر السلاح بيد الدولة، والحفاظ على أمن المواطنين بصرف النظر عن انتماءاتهم، وبناء علاقات متوازنة مع جميع دول العالم أساسها المصالح المشتركة والتشديد على احترام سيادة العراق ورفض استخدام أراضيه لتكون منطلقاً للاعتداء على أي من الدول الإقليمية أو ساحة لتصفية الحسابات والتقاطعات الدولية.

نجدد دعوتنا جميع الشركاء إلى الاجتماع حول طاولة مستديرة تضع النقاط على الحروف، وتصهر جميع البرامج الكتلوية في بوتقة عمل جمعي وطني مشترك، من أجل استعادة ثقة المواطن والحفاظ على هبة الدولة.

تعزية سماحة السيد عمار الحكيم برحيل البروفسور حسن الجلبي

٢٠١٩/٢/٧

تلقينا بأسف بالغ نبأ رحيل الشخصية العراقية البارزة البروفيسور (حسن الجلبي) رئيس الجامعة الإسلامية في لبنان، الذي وافاه الأجل في العاصمة اللبنانية بيروت. وإذ نستذكر دور الفقيه في الإسهام بكتابة دستور العراق الدائم في عهده الجديد، نسأل العلي القدير أن يتغمد الراحل بواسع رحمته ويلهم ذويه ومعلقيه الصبر والسلوان.

تعزية سماحة السيد عمار الحكيم برحيل المهندس سالم البدري

٢٠١٩/٢/٨

إننا لله وإنا إليه راجعون

ببالغ الحزن والأسى ننعي رحيل المهندس (سالم سعيد البدري) عضو الهيئة العامة في تيار الحكمة الوطني الذي وافاه الأجل إثر حادث مؤسف، إننا إذ نستذكر مآثر الفقيه ومواقفه الوطنية في الدفاع عن تراب الوطن حيث كان من أوائل الملبين لفتوى المرجعية الدينية العليا، وله دور فاعل في تقديم الدعم اللوجستي للمقاتلين، نتقدم بأحر التعازي لذوي الفقيه ولأصدقائه ومعلقيه ولأبناء تيار الحكمة الوطني، ونبتهل إلى العلي القدير أن يتغمد الفقيه بواسع رحمته.

بيان سماحة السيد عمار الحكيم حول التفجير الإرهابي في مدينة زاهدان الإيرانية

٢٠١٩/٢/١٣

تلقينا بأسف بالغ نبأ التفجير الإرهابي الذي استهدف الأبرياء في مدينة (زاهدان) الإيرانية، وإذ ندين هذا الاعتداء الإرهابي بأشد عبارات الإدانة والاستنكار، نرفع آيات المواساة للجمهورية الإسلامية الإيرانية قيادةً وحكومةً وشعباً، ونعلن تضامناً مع أسر الضحايا، و نجدد تأكيدنا ضرورة أن تضطلع جميع الدول المتضررة من الأجنداث الظلامية والتكفيرية بمزيد من الأدوار التي تُسهم بوأد المخططات الإرهابية، وأهمية تعزيز التعاون الإقليمي والدولي في الجوانب الاستخبارية لتجفيف منابع الإرهاب حمايةً لأمن واستقرار البلدان.

بيان سماحة السيد عمار الحكيم لاستشهاد عدد من قادة وعناصر سرايا السلام في قضاء الثرثار

٢٠١٩/٢/١٤

ببالغ الحزن والأسى تلقينا نبأ استشهاد ثلة من قادة وعناصر (سرايا السلام) باعتداء إرهابي في قاطع الثرثار، ونحن إذ نرفع أسمى آيات المواساة لأسر الشهداء ومتعلقهم وقياداتهم وزملائهم في الجهاد والمسؤولية نستنكر هذا الفعل الظلامي الغادر، ونحث الجهات الأمنية المسؤولة على تكثيف الجهد الاستخباري للقضاء على الخلايا النائمة للإرهاب (الداعشي)، ونشدد على ضرورة الحفاظ على المنجز الأمني الذي تحقق بتضحيات العراقيين والحيلولة دون تراجع الوضع الأمني في العراق.

بيان سماحة السيد عمار الحكيم الداعم لمطالب نقابة المعلمين

٢٠١٩/٢/١٦

نعلن عن تضامننا مع (نقابة المعلمين) على أحيّة المطالب المطروح من قبلها باعتبارها مشروعة وتسهم في بناء مؤسسات الدولة، وتتعهد بالعمل على دعم مطالبها عند السيد رئيس مجلس الوزراء، وأن يكون هناك دور إعلامي مميز لهذه المهمة، فضلاً عن إكمال تشريع قانون الخدمة التربوية وقانون حماية المعلم، ونجدد مطلبنا الداعي لعدم تعطيل مؤسسات الدولة من خلال الاعتصامات وضرورة الحفاظ على سلمية التظاهرات المطالبة بالحقوق.

تعزية سماحة السيد عمار الحكيم برحيل السيد داغر الموسوي

٢٠١٩/٢/١٧

تلقينا بأسف بالغ نبأ رحيل أمر لواء المنتظر، ضمن تشكيلات الحشد الشعبي السيد المجاهد (داغر الموسوي)، ونحن إذ نتقدم إلى أسرته وذويه ومتعلقيه بخالص آيات العزاء والمواساة، ونبتهل إلى العلي القدير أن يتغمده بواسع رحمته ويلهم من افتقده الصبر والسلوان، مستذكرين سفره الجهادي التضحيوي ومساره النضالي ضد الديكتاتورية المباداة جنباً إلى جنب مع (شهيد المحراب) و(عزيز العراق) الخالدين، فضلاً عن جهوده ومثابرته في تدعيم أسس العملية السياسية ما بعد (٢٠٠٣)، قبل أن يختتم حياته ذاباً عن حرم وحياض الوطن، مُلبياً دعوة المرجعية، ومُقارعاً لعصابات الإرهاب الظلامي حتى تحرير الأرض المغتصبة وتطهيرها. إنا لله وإنا إليه راجعون.

بيان سماحة السيد عمار الحكيم حول أحداث النخيب في الأنبار

٢٠١٩/٢/٢٠

لطالما دعونا وفي مناسبات عدة إلى ضرورة ضبط الأمن، وتأمين كل شبر من أرض العراق، فلقد تلقينا بأسف بالغ نبأ استشهاد ستة من مواطني منطقة الحيرة من أصل اثني عشر آخرين اختطفتهم فلول عصابة (داعش) الظلامية في منطقة (النخيب) بالأنبار، وإذ نقدم تعازينا إلى أسر الشهداء ومتعلقهم، نستنكر هذا الفعل الإجرامي الغادر، ونحث الجهات الأمنية المسؤولة على تكثيف جهودها الاستخباري، لتقديم الجناة إلى العدالة لينالوا جزاءهم إزاء جريمتهم الشنيعة، ونشدد مجدداً على ضرورة الحفاظ على المنجز الأمني الذي تحقق، والحيلولة دون عودة هذا الملف إلى صفحة الانتكاس والتراجع.

بيان سماحة السيد عمار الحكيم حول أحداث الثرثار

٢٠١٩/٢/٢٣

فجعنا نبأ استشهاد عدد من مواطني النجف الأشرف والبصرة على يد فلول (داعش) الظلامية في منطقة الثرثار، والملفت ما في الأمر وقوع الحادث الإجرامي بعد ثلاثة أيام من استشهاد ستة من مواطني منطقة الحيرة من أصل (١٢)، بعد خطفهم في منطقة (النخيب) ما يدل على وجود ثغرات أمنية تُستغل من قبل الإرهابيين للإيقاع بالأبرياء من أبناء شعبنا والإخلال بالوضع الأمني، ونحن إذ نبتهل إلى العلي القدير، أن يتعمد الشهداء بواسع رحمته ويلهم أسرهم وذويهم ومتعلقهم الصبر والسلوان، نحث قوى الأمن بمختلف صنوفها على تشديد القبضة على المناطق الرخوة وتعقب الجناة للحؤول دون تردي الوضع إلى ما لا يحمد عقباه.

بيان سماحة السيد عمار الحكيم حول الجريمة البشعة بحق الإيزيديات في منطقة الباغور السورية

٢٠١٩/٢/٢٨

إن العثور على خمسين رأساً مقطوعاً لفتيات إيزيديات عراقيات تم اختطافهن من نينوى وقتلهن من قبل عصابات (داعش) الظلامية في منطقة (الباغوز) السورية، يعد دليلاً مضافاً على بشاعة وإجرام هذه الزمرة الدموية الحاقدة على الإنسانية جمعاء، ونحن إذ نشجب ونستنكر هذه الجريمة الشنعاء التي يهتز لها الضمير الإنساني، نطالب المجتمع الدولي ومنظماته الحقوقية، والإنسانية بالتحرك العاجل للانتصاف لجميع ضحايا الإرهاب والعمل على تجفيف منابعه، ومحاصرة وتجريم أفكاره المنحرفة.

تعزية سماحة السيد عمار الحكيم إلى جمهورية مصر العربية
بعد حادث محطة القطار

٢٠١٩/٢/٢٨

نعلن عن تضامننا مع جمهورية مصر الشقيقة حكومةً وشعباً، ونتقدم لذوي ضحايا
حادثة (محطة القطار) الأليمة بأحر آيات العزاء وعظيم المواساة، ونبتهل إلى العلي
القدير، أن يتغمد الضحايا بواسع رحمته، ويلهم ذويهم الصبر والسلوان، ويبعد
الكوارث عن شعب (الكنانة) وباقي شعوب المعمورة.

تهنئة سماحة السيد عمار الحكيم في عيد المعلم

٢٠١٩/٣/١

#وفه__التبجيلا

في عيد المعلم الأغر، وفيما نبارك للأسرة التربويّة هذه المناسبة الكريمة، نحث على إنصافها على وفق قوانين ترتقي بواقعها معنوياً ومادياً، حيث نجدد دعوتنا هنا لسن قانون الخدمة التربويّة على غرار قانون الخدمة الجامعيّة، لحماية المعلم وتوفير بيئة تربويّة مناسبة، كما نشدد على أهميّة التركيز على التربية وضرورة مسيرتها للتعليم في المسارات العامة، كما ندعو إلى الارتقاء بواقع التدريس لخلق قفزة في العملية التربويّة والتعليميّة وإبعاد ملف التربية والتعليم عن التجاذبات السياسيّة.

تعزية سماحة السيد عمار الحكيم بفقد الشاب وليد العكيلي

٢٠١٩/٣/١

إجلالاً نقف أمام تضحية الشاب (وليد العكيلي) الذي جاد بنفسه وروحه فداءً لأمه،
التي أهداها قطعة من كبده، بعد أن أهدته عمرها كله، ولا يسعنا إلا أن نحتسب الفقيه
مضحياً كونه جاد بأعز ما يملك، مُجسداً حقيقة «الجود بالنفس أقصى غاية الجود»،
وليس ببعيد عن أهل العراق هذه المواقف المشرفة الخالدة التي تجعلنا نرفع هاماتنا
شامخة بشموخ نخيلنا وجبالنا بين الأمم.
تغمدهم الله فقيد العراق بواسع رحمته.

بيان سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة استشهاد عدد من مقاتلي الحشد الشعبي في الموصل

٢٠١٩/٣/٧

تلقينا بأسف بالغ نبأ استشهاد وإصابة (٣٧) من مقاتلي الحشد الشعبي باعتماد إرهابي في المنطقة الواقعة بين مدينة الموصل ومخمور، وإذ نرفع اسمي آيات المواساة للأسر الشهداء ومتعلقهم، نستنكر هذا الفعل الظلامي الغادر، كما نحث الجهات الأمنية المسؤولة على تكثيف الجهد الاستخباري لتأمين الطرق الرابطة بين كافة مدن ومناطق العراق، كما نشدد على ضرورة الحفاظ على المنجز الأمني الذي تحقق بتضحيات العراقيين والحيلولة دون عودة هذا الملف إلى المربع الأول.

بيان سماحة السيد عمار الحكيم حول تفجير مسجد في نيوزيلندا

٢٠١٩/٣/١٥

نشجب ونستنكر الحادث الإجرامي الذي نفذه أحد الجناة في أكثر من مسجد في (نيوزيلندا)، والذي راح ضحيته العشرات من المصلين بينهم أطفال، وإذ نستنكر هذه الفعلة الغادرة، نرفع آيات المواساة والعزاء إلى أسر الضحايا ونعلن تضامننا معهم.

إن ارتكاب مثل هذه المجزرة يُعد استخفافاً بكل القيم الإنسانيّة، فضلاً عن اعتبارها أشد أنواع التطرف، والتي ارتكبت بإصرار وتعمد، حيث أمعن القاتل في التفاخر بفعلته الشنيعة من خلال تصويره لإطلاق النار على المصلين الآمنين ونشرها على مواقع التواصل الاجتماعيّ، كما نطالب الحكومة النيوزيلنديّة بتوفير الحماية اللازمة لدور العبادة ونحث المجتمع الدوليّ على إدانة وتطويق كل أنواع التطرف والإرهاب والممارسات التي تزرع الكراهية بين مختلف الأديان والأطياف.

تعزية سماحة السيد عمار الحكيم
برحيل رئيس هيئة النزاهة القاضي عزت توفيق

٢٠١٩/٣/١٥

نتقدم بخالص التعازي والمواساة لرحيل رئيس هيئة النزاهة القاضي (عزت توفيق) الذي وافاه الأجل إثر حادث مؤسف في محافظة دهوك، وإنما إذ ننعي هذه الشخصية الكريمة، نعزي أسرته وذويه ومتعلقيه، سائلين المولى (جلّ وعلا) أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته، ونحثّ جميع المؤسسات المعنية بالنزاهة على مواصلة مشوار الفقيد بروح وطنية عالية تتسم بالشرف الوظيفي لدحر آفة الفساد المالي والإداري المستشرية في جسد الوزارات والمؤسسات والتي نعتبرها وجهًا آخر من أوجه الإرهاب.

تهنئة سماحة السيد عمار الحكيم
للديانة الصابئية بمناسبة عيد برونايا

٢٠١٩/٣/١٦

يسرنا أن نبارك لأبناء ديانة الصابئة المندائيين في العراق والعالم عيدهم الموسوم ب (برونايا) أو الخليقة، ونجدد تأكيدنا على أهمية ترصين أواصر الأخوة والمحبة والتعايش السلمي، والاحترام المتبادل بين أبناء وأتباع كافة الأديان والمذاهب، وقطع الطريق أمام كل موجبات ومسيبات الفرقة والتناحر.
كل عام وإخوتنا في الوطن والإنسانية بألف خير.

بيان سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة ذكرى فاجعة حلبجة

٢٠١٩/٣/١٦

تمر علينا ذكرى الفاجعة الأليمة لمدينة (حلبجة) حيث استهداف المدنيين والنساء والأطفال من الأخوة الكرد بالأسلحة الكيماوية، من قبل نظام البعث الصدامي . . إن استهداف (حلبجة) كانت وستبقى جريمة إبادة جماعية، وضد الإنسانية شأنها شأن الجرائم الكبرى التي أدانها المجتمع الدولي والضمير العالمي في الحروب العالمية. إن الجرائم التي ارتكبتها (داعش) الإرهابي تمثل امتداداً لتلك الجرائم في (حلبجة) و(الأنفال) و(الانتفاضة الشعبانية) وإعدام العلماء وطلبة الحوزات العلمية، وبهذه المناسبة نطالب بتفعيل قانون تجريم البعث، ومحاسبة المروجين لتلك المرحلة السوداء، كما ندعو المؤسسات الثقافية إلى أخذ دورها في توثيق تلك المرحلة عبر منصات الإعلام والفن والدراما والأدب.

ستبقى (حلبجة) منارةً للثائرين بوجه الظلم، ومظلةً للوحدة الوطنية بين أبناء البلد الواحد . .

الرحمة والرضوان للشهداء . .

تهنئة سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة
ولادة أمير المؤمنين الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَامُ)

٢٠١٩/٣/٢٠

بأزكى العبارات وأرق الكلمات نباركُ ذكركُ #ولادة أخي الرسول الكريم وصهره
ووزيره، وذراعه وظهيره الأمين، مولى الموحدين ويعسوب الدين، #عليّ ابن أبي
طالب #أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، راجين من العليّ القدير أن يجعلها مناسبة خير
وبركة على أبناء شعبنا وكل الشعوب الإسلامية إنه سميع مجيب .

تهنئة سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة أعياد النوروز

٢٠١٩/٣/٢١

يطيب لنا أن نتقدم بأعطر التهاني والتبريكات لشعبنا العراقيّ، ولا سيّما أبناء شعبنا الكرديّ وباقي شعوب المنطقة، بحلول #أعياد_النوروز، وحلول فصل الربيع الذي تزدهر فيه الطبيعة وتنهل من معالمها النفوس، يحدو بنا الأمل أن يكون ربيع هذا العام نافذة لمستقبل زاهر، مشرق على ربوع هذه الأرض المعطاء، تحتضن من عليها بجميع أديانهم وقومياتهم ومذاهبهم بمحبة ووثام.

بيان سماحة السيد عمار الحكيم حول أحداث عبّارة الموصل

٢٠١٩-٣-٢١

تلقينا بأسف بالغ وحزن شديد نبأ غرق عبّارة سياحية في نهر دجلة بمدينة الموصل والتي راح ضحيتها عشرات المواطنين أثناء الاحتفالات بأعياد الربيع، نطالب الجهات المختصة بإجراء تحقيق فوري بالحادث ومحاسبة المقصرين، كما نتوجه إلى العلي القدير بالدعاء أن يتغمّد الضحايا بواسع رحمته ويلهم ذويهم ومتعلقهم الصبر والسلوان، وأن يحفظ أبناء شعبنا وشعوب العالم ويجنبهم كل مكروه.

بيان سماحة السيد عمار الحكيم لتأييد طلب رئيس مجلس الوزراء باستجواب محافظ نينوى

٢٠١٩/٣/٢٣

نعرّب عن تأييدنا لما تقدم به أخونا دولة رئيس مجلس الوزراء السيد (عادل عبد المهدي) باستجواب محافظ نينوى لهدره المال العام، فضلاً عن تأكيدنا على أهمية إدراج ما حدث في مدينة الموصل من تعرض العبارة للغرق، والتي راح ضحيتها عدد كبير من المواطنين على جدول أعمال جلسة مجلس النواب المرتقبة، للوقوف على أسبابها ومحاسبة المقصرين بشدة، ومناقشة تقرير اللجنة النيابية المكلفة بالتحقيق في أوضاع المحافظة، فضلاً عن تفعيل دوره الرقابي بشكل أكبر لمحاربة الفساد والفاستدين، كما ندعو المؤسسات المعنية لاتخاذ الإجراءات المطلوبة لتلافي وقوع مثل هذه الحوادث مستقبلاً، والحفاظ على أرواح المواطنين.

بيان سماحة السيد عمار الحكيم حول تضرر المحافظات بسبب موجة السيول

٢٠١٩/٣/٢٦

نعرب عن تضامننا مع أبناء محافظتنا المتضررة جراء موجة السيول التي اجتاحت البلاد خلال اليومين الماضيين وخلفت أضرارًا ماديّة جسيمة، كما نحث الحكومة الموقرة ومختلف الوزارات والمؤسسات الخدمية على استنفار جهودها وملاكاتها الفنيّة والهندسيّة واللوجستيّة كافة، لإنقاذ القرى والمناطق المحاصرة، واتخاذ جميع الإجراءات والتدابير اللازمة للحيلولة دون تعرض المزيد منها للتهديد.

تغريدة سماحة السيد عمار الحكيم
حول انتشار جث غرقى العبارة في محافظة الموصل

٢٠١٩/٣/٢٦

#الموصل__نخوتنا

ندعو الحكومة الموقرة والجهات ذات العلاقة، الحكوميّة وغير الحكومية إلى مواصلة العمل واختصار عامل الزمن والإسراع الفوري بانتشال جث غرقى كارثة العبارة الأليمة التي قرّحت جفوننا وقلوبنا، كما نهيب بعشائرننا الكريمة ومحافظةنا العزيزة للمشاركة الفاعلة و الوقوف إلى جانب أهلنا في الموصل الحدباء ومواساتهم.

بيان سماحة السيد عمار الحكيم حول موجات السيول التي تعرضت لها عدد من محافظات الجمهورية الإسلامية في إيران

٢٠١٩/٣/٢٨

نعرب عن تضامننا مع الجمهوريّة الإسلاميّة في إيران، قيادةً وحكومةً وشعباً نتيجة لتعرض بعض المحافظات ولا سيّما مدينة (شيراز) إلى سيول جارفة جرّاء الأمطار الغزيرة، كما نعلن عن أسفنا البالغ لضحايا هذه الكوارث الطبيعيّة، وندعو الحكومتين الموقرتين في العراق وإيران إلى إطلاق خطة عمل مشتركة عاجلة لاحتواء أزمة الفيضانات والسيول التي تجتاح البلدين الجارين، سائلين العليّ القدير أن يتعمد الضحايا بواسع رحمته ويجنب أبناء شعبنا وشعوب العالم أجمع كل سوء ومكروه.

**تعزية سماحة السيد عمار الحكيم للحزب الآشوري بوفاة مؤسس
الحزب الوطني الآشوريّ السيّد (بنيامين أبرم حنا)**

٢٠١٩/٣/٢٩

تلقينا بأسف نأب وفاة مؤسس الحزب الوطني الآشوريّ السيّد (بنيامين أبرم حنا)،
إثر حادث مؤسف، إننا إذ نعزي رفاقه في الحزب الآشوريّ، وذويه ومترقيه، سائلين
المولى (جلّ في علاه) أن يلهم ذويه ومحببيه الصبر والسلوان، لقد كان للفقيد مكانة
بارزة بين إخوانه من قيادات الحزب الآشوري فكان يمثل رمزاً وملهماً لهم، لذا فإننا
ندعو إلى إكمال مسيرته خدمة لوطننا وشعبنا.

تعزية سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة ذكرى استشهاد الإمام
موسى بن جعفر الكاظم (عَلَيْهِ السَّلَامُ)

٢٠١٩/٤/١

بلوعة وأسى نعيش ذكرى استشهاد راهب البيت المحمديّ، سابع الحجج والأقمار
العلويّة، الإمام الهمام موسى بن جعفر الكاظم «عَلَيْهِ السَّلَامُ»، وإذ نبتهل إلى العليّ القدير أن
يجعلنا من خالص محبيه والسائرين على دربه الحق المبين، وأن يمنّ على شعب العراق
وشعوب العالم أجمع بالأمن والأمان والاستقرار، نقف وقفة إجلال واحترام للحشود
المليونيّة الهادرة المتجهة صوب الكاظميّة الشّماء، للوقوف تحت القبة النورانيّة للإمام
الكاظم «عَلَيْهِ السَّلَامُ» رغم بعد المسافات ومشاق الطريق لتجديد البيعة للرسول الكريم
(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) وعترته المباركة.

بيان سماحة السيد عمار الحكيم حول العقوبات الأمريكية ضد الجمهورية الإسلامية الإيرانية

٢٠١٩/٤/٢

نعدّ العقوبات الأخيرة للإدارة الأمريكية ضد الجمهورية الإسلامية والمتمثلة بدخول حزمة جديدة من العقوبات الاقتصادية حيز التنفيذ قاسية وعديمة الجدوى ، وإذ ندعو إلى إعادة الروح للاتفاق النووي والاتفاقيات المبرمة بإشراف أممي ، نرى أنّ منهج تجويع الشعوب لتحقيق مصالح سياسية يُعدّ أمراً مجحفاً ومداناً ، كما لا يفوتنا أن نحذر من مخاطر وتداعيات احتدام هذه الخلافات وانفتاحها على أزمات محدقة من شأنها تعريض أمن واستقرار المنطقة للخطر .

بيان سماحة السيد عمار الحكيم للإشادة بدور أبناء الشعب العراقي في مواجهة السيول التي تعرضت لها البلاد

٢٠١٩/٤/٢

نقف وقفة الإجلال ، لنحيي أبناء شعبنا العراقي الذي ضرب مرة أخرى ، وكعادته مثلاً في التراحم والتوَادد ، مجسداً ملحمة إنسانية كبرى بعد أن أثبت وحدته من خلال تعاونه لمواجهة موجة السيول والفيضانات التي تعرضت وتعرض لها البلاد، حيث شهدنا مواقف إنسانية رائعة تكشف الأصول الطيبة للعراقيين حيّرت العالم بأسره وهو يشاهد ما تصوره عدسات التلفزة ووكالات الأنباء عن هبّتهم لنجدة وإسعاف بعضهم البعض ، كما ندعو الحكومة العراقية الموقرة والحكومات المحليّة ومؤسسات الإغاثة إلى استنفار كافة الإمكانيات الخدميّة واللوجستيّة لمساندة المتضررين ودعمهم وتعويضهم .

تهنئة سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة
نجاح الانتخابات البلدية في تركيا

٢٠١٩/٤/٢

يسرنا أن نهني الجارة #تركيا لنجاح الانتخابات البلدية فيها وبنسبة مشاركة عالية تدل على تمسك الشعب التركي بالمسار الديمقراطي، متمنين لها التقدم والازدهار، وإننا في هذه المناسبة نؤكد أهمية ترسيخ العلاقات #العراقية #التركية وتعزيز التعاون بين البلدين من منطلق المصالح المشتركة.

بيان سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة انتهاء الزيارة
المليونية في ذكرى استشهاد الإمام الكاظم عَلَيْهِ السَّلَامُ

٢٠١٩/٤/٢

بمناسبة انتهاء مراسم زيارة الخامس والعشرين من شهر رجب الأصب، ذكرى استشهاد الإمام موسى بن جعفر « عَلَيْهِ السَّلَامُ »، لا يسعنا إلا أن نحیی الحشود المليونية التي جسدت أسمى معاني الولاء والبيعة لرسول الله « صلى الله عليه وآله » وعترته الطاهرة، ولا يفوتنا في هذه المناسبة أن نشني بكل معاني الثناء للجهود الأمنية التي واصلت الليل بالنهار، لتأمين مناخات أمانة لحشود الزائرين، كما نشمن الجهود الاستثنائية للهيئات والمواكب الولائية والأجهزة الخدمية والصحية الحكومية والشعبية المنتشرة على طول الطرق الممتدة، وصولاً إلى الضريح المطهر والتي تنهمك في بذل الغالي والنفيس للتبرك بتقديم شرف الخدمة للزائرين الكرام.

تغريدة سماحة السيد عمار الحكيم عن أم الربيعين

٢٠١٩/٤/٢

أم الربيعين يا من فُتِّ حُسْنَهُمَا
بثالثٍ من شباب مشرق خُضِل
مثلما قلنا إن البصرة للبصريين ، نقول إن الموصل للموصليين ، فلا مزاد ولا مساومة
ولا تهديد ولا وعيد .

لا يحكم الحدباء #أعوج

إنما يحكمها #المستقيم

تهنئة سماحة السيد عمار الحكيم إلى الآشوريين بحلول عيد
رأس السنة الآشورية (أكيثو) المجيد

٢٠١٩/٤/٣

نتقدم بأحر التهاني والتبريكات لشركائنا في الإنسانية والوطن خاصة والمسيحيين
ولا سيّما الآشوريين والكلدانين منهم عامة بحلول عيد رأس السنة الآشورية (أكيثو)
المجيد، سائلين العلي القدير أن يعم الأمن والأمان ربوع هذا الوطن العزيز، ونجدد
في ذات الوقت تأكيدنا على أن المكوّن المسيحي العزيز إضافة نوعية لفسيفساء الوطن
العراقي المتآخي والمتعايش والذي تكسرت على صخرة صلابة وحدته كل مرامي
الأعداء والإرهابيين.

تهنئة سماحة السيد عمار الحكيم
بمناسبة المبعث النبوي الشريف

٢٠١٩/٤/٤

إن ذكرى #المبعث__النبوي الشريف محطة كانت بحق انعطافة في مسيرة الإنسانية جمعاء حيث اختتمت فيها الرسائل وتم من خلالها الخطاب لينطلق خير البشر في مشوار الجهاد والعمل على إخراج المجتمع من بوتقة الظلمات إلى رحاب الأنوار الربانية .
نسأله (جلّ في علاه) أن تكون هذه المناسبة مبعثاً للخير واليمن والبركة على عراقنا الحبيب وجميع الشعوب الإسلامية .

رسالة شكر وعرfan إلى وزارة الموارد المائية

٢٠١٩/٤/٥

بأسمى آيات العرفان نثني على الجهود الاستثنائية التي تبذلها وزارة الموارد المائية بملاكاتها وكوادرها الفنية والهندسية واللوجستية، ولا سيما منتسبو المنشآت المائية في مهمة مواجهة السيول لدرء الخطر عن المحافظات المهددة، كما نحثها وباقي الوزارات المعنية بالشأن الخدمي لإبقاء حالة الاستنفار القصوى قائمة حتى زوال الخطر الداهم. دفع الله عن شعبنا وشعوب العالم أجمع كل سوء ومكروه.

بيان سماحة السيد عمار الحكيم حول أوضاع ليبيا

٢٠١٩/٤/٦

نعبّر عن قلقنا البالغ إزاء تطورات الأوضاع السياسيّة والأمنيّة التي تشهدها الشقيقة ليبيا حاليًا، وندعو جميع الأطراف هناك إلى الجلوس حول طاولة حوار وطني شامل، لتجنّب البلاد وشعبها المزيد من الويلات، كما نحث على ضرورة المضي نحو الحلول ذات المسارات السلميّة من دون الانقياد للحل العسكري، والعمل على ضمان وحدة الأراضي الليبيّة، كما ندعو المجتمع الدوليّ لدعم جهود الأمم المتحدة في مساعيها، لتقريب وجهات النظر بين الأطراف المختلفة.

بيان سماحة السيد عمار الحكيم حول أوضاع السودان

٢٠١٩/٤/٨

نتابع باهتمام تطورات الأحداث في السودان الشقيق، ونعرب عن أملنا أن يكون الحوار والوسائل الديمقراطيّة هي المنطلق لمعالجة الأزمة الحاليّة، وبما يحقق تطلعات الشعب السودانيّ الشقيق، ويجنبه أيّة تداعيات من شأنها التأثير على الاستقرار والتنمية في هذا البلد العربي الكبير.

بيان سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة ذكرى استشهاد
المرجع الشهيد السيد محمد باقر الصدر (قدس سره)

٢٠١٩/٤/٩

في ذكرى استشهاده الأليمة لا يسعنا إلا أن نقف أمام الشخصية الفذة للمرجع الشهيد السيد محمد باقر الصدر (قدس سره)، وقفة الإكبار نظرًا لسعتها وشموليتها وتبهرها في مختلف العلوم والمواقف البطولية المشرفة التي أثرت سجلًا زاخرًا حافلًا بالإنجازات العلمية والمعنوية.

إن اقتران ذكرى اغتياله من قبل الطغمة الصدامية المباداة مع يوم سقوط الديكتاتورية ليس أمرًا اعتياديًا عابرًا، وإنما توقيت إلهي يبعث للإنسانية رسالة مفادها، أن حبل الظلم مهما امتد سبقي قصيرًا، وأن سنة الله في خلقه ماضية، في أن يمحق الباطل ولو بعد حين، وينتصر للمظلوم، فليعتبر المعتبرون.

وإذ نحبي هذه الذكرى نتطلع إلى عراق خالٍ من الأزمات والمنغصات، يرفل تحت فيئه جميع أديانه وأطيافه وأبنائه بالخير والبركات، وطى صفحة الماضي الأليم، والتطلع لغدٍ مشرق.

تهنئة سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة ولادة الأقمار العلوية
في شهر شعبان المعظم

٢٠١٩/٤/٩

من عقب النبوة وشذى الإمامة، ومن وحي الولادة الكريمة للإمام الحسين وأبي
الفضل العباس والإمام السجاد « سلام الله عليهم » نستمد روح العزيمة والاندفاع من
أجل مواصلة مشوار بناء الوطن وإحقاق حقوق مواطنيه من دون تمييز ديني أو عرقي أو
مذهبيّ .

نبارك لكم ولادات الأنوار الشعبانيّة وحلول شهر شعبان المعظم .

بيان سماحة السيد عمار الحكيم حول السيول التي اجتاحت محافظة ميسان

٢٠١٩/٤/١٠

#ميسان_برداً_وسلاماً

نتابع بقلق بالغ تطورات وتداعيات السيول التي تجتاح محافظتنا الجنوبية العزيزة، ولا سيّما ميسان الحبيبة، والتي غمرت المياه بعض مناطقها مما تسبب بتلف المزروعات وتهجير السكان في تلك المناطق.

وإذ نعلن عن تضامننا ووقوفنا إلى جانب المنكوبين، فإننا نحث الحكومتين الاتحادية والمحلية والوزارات المعنية وكل الفعاليات الحكومية والشعبية على تكثيف ومضاعفة الجهود اللوجستية لاحتواء الأزمة وإسعاف القرى والمناطق المحاصرة.

مبادرة سماحة السيد عمار الحكيم #أغيشوا- ميسان

٢٠١٩/٤/١٣

#أغيشوا_ميسان

بعد موجة السيول التي اجتاحت بعض مناطق محافظة ميسان العزيزة والتي تسببت بغرق هذه المناطق وتهجير سكانها، فإننا نهيب #بشبابنا_العراقي أن يهبوا وهم أبناء بَجَدَتِهَا لمساندة ومساعدة أهلهم هناك، كما ندعو لحملة كبرى للتبرع لدعم أهلنا في تلك المناطق ونطالب جميع الجهات الحكومية وغير الحكومية ببذل قصارى الجهد لإغاثة المنكوبين، وتوفير الدعم اللوجستي لهم.

بيان سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة ذكرى فاجعة الأنفال

٢٠١٩/٤/١٥

بلوعة وأسى نستذكر ما تعرض له شعبنا الكرديّ من فجاعة كبرى أطلق عليها النظام المباد بـ (الأنفال) بعد إبادة أعداد كبيرة من النساء والأطفال والشبان، ومسحت قري بأكملها من وجه الأرض .

إن التفاف شعبنا العراقي بكافة أديانه ومذاهبه وقوميّاته، وتمسكه بخياره الديمقراطيّ كفيل بعدم عودة صفحة حكم الفرد الواحد، والحزب الواحد، وقمع الآلة العسكريّة، واضطهاد الرأي ومصادرة الكرامة والحريّات .

تهنئة سماحة السيد عمار الحكيم للطائفة الإيزيدية بمناسبة
حلول عيد رأس السنة الإيزيدية

٢٠١٩/٤/١٧

يطيب لنا أن نتقدم بأحر التهاني والتبريكات لشركائنا في الإنسانية والوطن خاصة
أبناء الديانة الإيزيدية بحلول عيد رأس السنة الإيزيدية (جارشما صور) المجيد، سائلين
العلي القدير أن يعم الأمان ربوع وطننا الحبيب.

نستثمر هذه المناسبة لنجدد التأكيد على أن المكوّن الإيزيديّ أحد المكوّنات العزيزة
لشعبنا العراقيّ، ونحث السلطتين التشريعيّة والتنفيذيّة على الإسراع بقوانين وإجراءات
تعوضه ما ناله من الاضطهاد والتعسف، على أيدي الزمر الإرهابيّة الظلاميّة، والعمل
على تأهيل مناطقهم والإسراع بإعادة النازحين إليها.

كل عام وإخوتنا في الإنسانية والوطن والمصير بألف خير.

تغريدة سماحة السيد عمار الحكيم يدعو فيها السياسيين بأن
يكونوا على مقربة من المواطن وهمومه

٢٠١٩/٤/١٨

حينما تختلف وتتعد هموم السياسي عن هموم المواطن ، تبدأ الفجوة بين الاثنين ،
وقد تتسع بمرور الوقت لتصبح هوة يصعب ردمها فيما بعد ، فالناس تلتف حول المسؤول
الذي تجده مهتمًا بقضاياهم ومعبرًا عن معاناتهم .
فكونوا على مقربة من المواطن وتحسسوا مشاكله ومعاناته وهمومه .

بيان سماحة السيد عمار الحكيم حول انعقاد قمة بغداد لبرلمانات دول الجوار

٢٠١٩/٤/١٩

نرحب بانعقاد قمة بغداد لبرلمانات دول الجوار، إذ نعدّها خطوة في الاتجاه الصحيح تأتي لتعزز انفتاح العراق على جواره الإقليمي، وهي فرصة مؤاتية لبلورة رؤية جديدة من العلاقات والانفتاح والتعاون، كما نؤكد أن عقد هذا الملتقى التداولي في هذا المنعطف الحساس والخطير الذي تشهده المنطقة والعالم من شأنه توجيه بوصلة الدول المشاركة صوب رؤية مشتركة وقرارات موحدة تدعم مواقفهم في المحافل الأممية، من أجل إحقاق حقوق شعوبها وباقي القضايا العادلة للشعوب الأخرى، ونأمل أن تثمر مخرجات الاجتماع عن نقاط عملية تسهم في تعزيز جهود العراق وأشقائه وأصدقائه سياسياً وأمنياً واقتصادياً وتنموياً.

أهلاً بضيوف العراق في بغداد السلام.

بيان سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة ذكرى فتوى الجهاد الكفائي

٢٠١٩/٤/٢٠

بالفخر والاعتزاز نستذكر صدور فتوى الجهاد الكفائي التي أطلقتها المرجعية الدينية العليا متمثلة بالإمام السيد السيستاني «دام ظلّه الوارف» التي جاءت في منعطف أقل ما يوصف بالخطير كان يمر به العراق والمنطقة والعالم .

فمن رحاب الطهر الحسيني انطلقت صرخة الحق ، لتتقدّ البلد من مخطط أسود ، أراد الإرهاب (الداعشي) تنفيذه في العراق ، والانطلاق إلى جميع دول المنطقة ، ومن ثم العالم الذي أدرك حينها وما بعدها حقيقة أن تلك الفتوى أحبطت مخططاً تدميراً ، وشكّلت نقطة صد حقيقة في المواجهة ، واستعادت المبادرة لصالح العراقيين ، ودفعتهم إلى تحقيق وإحراز الانتصارات المتلاحقة وتحرير المناطق المستتلة من براثن الإرهاب الظلامي .

وبهذا الصدد لا يسعنا إلا أن نشمّن الهبة الكبيرة والاستجابة العظيمة من قبل أبناء شعبنا الغياري شباباً و كهولاً ملبين تلك الفتوى المباركة ومطرزين صفحة التأريخ بحروف من ذهب .

كما نؤكد أن الحشد الشعبي كان ثمرة تلك الفتوى من جميع مكونات الشعب ليصبح فيما بعد دعامة و سنداً لجيش العراق وقواته الأمنية .

لقد قدم العراقيون في معركتهم مع الإرهاب (الداعشي) طوابير طويلة من الشهداء والجرحى من المضحين الذين سطوروا أروع الملاحم التي لولاها لما رفع العراقيون هاماتهم شامخة بين الأمم ، من هنا ندعو إلى تكريم شهداء العراق من خلال الاهتمام بعوائلهم وتقديم الرعاية اللازمة للجرحى ذوي الاحتياجات الخاصة منهم .

تهنئة سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة ولادة الإمام المهدي
المنتظر (عجل الله فرجه الشريف)

٢٠١٩/٤/٢٠

أسمى آيات التهنئة وأرق عبارات التبريك نzfها إلى البشرية جمعاء بذكرى ولادة منقذها وأملها الموعود الإمام المهدي المنتظر (عجل الله فرجه الشريف) الذي سيملاً الأرض قسطاً وعدلاً ، بعدما ملئت ظلماً وجوراً .

نغتنم هذه المناسبة لنؤكد أهمية أن تتحلى الإنسانية بصفة الانتظار الإيجابي ، الذي يُمهد لظهوره الشريف عبر تهيئة الأرضية المناسبة من خلال اقتلاع جذور الفساد ، وخدمة الناس ، وإصلاح البلاد والعباد ، استعداداً لنصرته « عَلَيْهِ السَّلَام » لينشر القسط والعدل في ربوع المعمورة .

تهنئة سماحة السيد عمار الحكيم للمسيحيين بمناسبة عيد القيامة

٢٠١٩/٤/٢١

المسيحيون إنهم أخوتنا وشركاؤنا في الإنسانيّة والوطن والمصير، يطيب لنا أن نتقدم لهم بخالص التهاني والتبريك بحلول عيد القيامة «الفصح» المجيد، سائلين العليّ القدير أن يجعل هذه المناسبة فأل خير ويمن وبركات على هذه الأرض الطيبة وعلى أبناء شعبنا بأطيافهم ومكوناتهم كافة، نجدد اعتزازنا وتمسكنا بالمكون المسيحيّ العزيز إذ إنه جزء لا يتجزأ من باقة الورد العراقية الجميلة وفسيفساء الوطن العراقي المتآخي .

كل عام وأهلنا المسيحيون بألف خير .

تغريدة سماحة السيد عمار الحكيم حول مسؤولية التصدي للعمل السياسي

٢٠١٩/٤/٢٥

إن التصديّ للعمل #السياسيّ ليس ترفاً، بل هو #مسؤوليةٌ وطنية سيحاسب عليها التاريخ والشعب، فليس من عذر لأي طرف سياسيّ إن لم يكن على قدر تلك المسؤولية وبحجم الثقة التي مُنحت له .

بيان سماحة السيد عمار الحكيم لرفض التطاول على مقام المرجعية الدينية

٢٠١٩/٤/٢٧

نعلن عن رفضنا القاطع لأي مساس وتطاول على مقام المرجعية الدينية ومن أي دولة أو جهة أو شخص ما، ونحذر من تكرار مثل هذه الإساءات، و محاولة استفزاز مشاعر المواطنين، كما أن استخدام العراق منطلقاً للحرب الإعلامية أو التجارية أو السياسية يمثل انتهاكاً لسيادتنا الوطنية وخرقاً واضحاً للأعراف الدبلوماسية المتبعة بين الدول، ولقد شددنا مراراً ونجدد تأكيدنا هنا على حيادية العراق وعدم انجراره لسياسة المحاور، وننطلق بذلك من المصلحة الوطنية العليا التي تمثل بوصلتنا في التعامل مع الجميع.

بيان سماحة السيد عمار الحكيم
للإشادة بالجهود التي بذلت لتلبية نداء (أغيثوا ميسان)

٢٠١٩/٤/٢٨

نثمن عاليًا كل الجهود الخيرة (الحكومية والشعبية) التي استجابت لنداء #اغيثو— ميسان وانهمكت في الذود عن المحافظة لدرء خطر السيول والفيضانات عنها، وبحق كانت حملة تستحق الإشادة والتبجيل ونحن نرى تكاتف أبناء القوات الأمنية والحشد الشعبي والدوائر الحكومية ذات العلاقة والجهات الأخرى الساندة فضلًا عن الجهود والفعاليات التطوعية التي واصلت الليل بالنهار حتى زوال الخطر عن ربوع ميساننا الحبيبة، وليس على العراقيين ببعيد هذه الهبة والاندفاع لإغاثة أي محافظة عراقية تطلب العون والمساعدة.

تغريدة #أولويات_العراق

٢٠١٩/٤/٣٠

من #أولويات_العراق في هذه المرحلة الحساسة:

تطوير علاقاته الإقليمية والدولية على أسس احترام السيادة العراقية، ويجب أن يكون معيار هذه العلاقات هو ما توفره من مصلحة أو خدمة للعراق وشعبه، وعدم استغلال ظروف العراق الاستثنائية لاستخدام بلدنا للاعتداء على الدول الأخرى.

تغريدة #أولويات_العراق

٢٠١٩/٤/٣٠

من #أولويات_العراق في هذه المرحلة الحساسة:

إعادة ثقة الشعب بالدولة وكسر حالة الإحباط والتشاؤم وردم الفجوة بين الشعب والقوى السياسية، والنظر إلى الحجم الكبير من الإيجابيات المتوفرة، والابتعاد عن تعميم السلبيات على الجميع ووضع حد للاستهداف الممنهج لكل ما هو إيجابي في هذا البلد.

تهنئة سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة عيد العمال

٢٠١٩/٥/١

نبارك للطبقة العماليّة الكادحة عيدها العالمي، وإذ نحث هذه الشريحة المهمة والفاعلة على بذل المزيد من أجل رقي ورفعة هذا الوطن، والأخذ بيده على مدرج الإعمار والتنمية والازدهار، نطالب السلطتين التنفيذيّة والتشريعيّة في دورتهما الحالية بالعمل الدؤوب لسن وتشريع القوانين الكفيلة للنهوض بواقع الطبقة العماليّة العراقية، وتأمين متطلبات المعامل والمصانع الكاسدة بغية الاكتفاء باليد العراقية العاملة ذاتياً وبالمنتجات الوطنية صناعياً.

كل عام وعمال العراق والعالم بألف خير

تغريدة #أولويات_العراق

٢٠١٩/٥/٢

من أولويات العراق في هذه المرحلة الحساسة:

بناء الدولة والمؤسسات والاعتماد على الكفاءات واحترام سيادة القانون، وعدم التمييز بين الناس على أساس الانتماءات المختلفة، والتقليل من البيروقراطية ومكافحة الفساد بشكل حقيقي بعيداً عن الشعارات والتي غالباً ما يرفعها أشد الفاسدين أنفسهم.

تغريدة #أولويات_العراق

٢٠١٩/٥/٢

من أولويات العراق في هذه المرحلة الحساسة:

البناء الاجتماعي... بناء القيم والأعراف السليمة، ومحاربة كل ما يشوّه البنية الأخلاقية والقيمية للمجتمع، ومواجهة التعصب والتطرف والانغلاق، والتخلف والجهل والامية والانتهازية، وبناء الشخصية العراقية الأصيلة.

بيان سماحة السيد عمار الحكيم
حول الإحصائيات المعلنة عن ضحايا الإيزيديين

٢٠١٩/٥/٢

الإحصائيات المخيفة والملفتة للنظر التي أعلنها مكتب إنقاذ المختطفين الإيزيديين عن ضحايا هذا المكون المظلوم، جراء الإرهاب (الداعشي) الظلامي، مدعاة إلى المجتمع الدولي ومنظماته الإنسانية والحقوقية لأن تأخذ على عاتقها تجريم الإرهاب وإنصاف كل من تضرر جراءه، كما تحتم على السلطين التشريعية والتنفيذية و المؤسسات الإعلامية والمنظمات المجتمعية في العراق تحمّل مسؤولية تبيان هذه المظلومية الكبرى وتعويض هذا المكون مادياً ومعنوياً.

تغريدة #أولويات_العراق

٢٠١٩/٥/٣

من أولويات العراق في هذه المرحلة الحساسة:

العدالة الاجتماعية في توزيع الثروات والفرص والإمكانات، ولإعدادة اجتماعية بدون توفير الخدمات الأساسية كالماء، والكهرباء، والبنى التحتية، وفرص العمل، والسكن، وتطوير الواقع المعاشي للمواطنين.

بيان سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة
اليوم العالمي لحرية الصحافة

٢٠١٩/٥/٣

في اليوم العالمي لحرية الصحافة، نجدد تأكيدنا وحرصنا على أهمية أن تتحلى السلطة الرابعة بالحرية والاستقلالية، لتبيان الحقائق، وإزالة الغموض والشوائب، ومجابهة الأفكار الهدامة والمتطرفة، وإذ نشيد بالصحافة العراقية في عهدها الجديد وما قدمته من توضيحات جسام، نشدد على ضرورة أن تضطلع بدورها الرصين، الهادف لبناء الإنسان والمجتمع، والمساهمة في الدفع باتجاه تأمين متطلبات العيش الكريم للمواطنين من قبل الحكومة، كما نحث دول العالم أجمع للعمل على ضمان حرية الصحافة، وعدم اضطهاد أصوات الرأي حتى لو كانت معارضة للأداء الحكومي.

تغريدة #أولويات_العراق

٢٠١٩/٥/٥

من #أولويات_العراق في هذه المرحلة الحساسة:

المشروع الوطني وعبور التخندقَات المذهبية والقومية والمناطقية، وتعزيز وتعميق السلم المجتمعي، ومعالجة الإشكاليات بين المكونات، وتجريم الطائفية والعنصرية على قاعدة احترام الخصوصيات لا إلغائها.

تغريدة #أولويات_العراق

٢٠١٩/٥/٥

من #أولويات_العراق في هذه المرحلة الحساسة:

تطوير العلاقات الإقليمية والدولية للعراق على أسس احترام السيادة العراقية، ويجب أن يكون معيار هذه العلاقات هو ما توفره من مصلحة أو خدمة للعراق وشعبه، وعدم استغلال ظروف العراق الاستثنائية لاستخدام بلدنا للاعتداء على الدول الأخرى.

تهنئة سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة
حلول شهر رمضان المبارك

٢٠١٩/٥/٦

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾

نبارك للأمة الإسلامية وشعب العراق حلول شهر رمضان الفضيل، مبتهلين إلى العلي القدير أن يجعل أيام وليالي شهره الكريم مدار خير وبركات على شعبنا، وعاملاً في ترسيخ روح الوحدة والوئام، والتعايش السلمي، ودافعاً لنبذ نعرات الكراهية والتطرف، كما نحث فرقاء وشركاء المشهد السياسي العراقي على اتخاذ هذه المناسبة الإلهية الكريمة فرصة للتلاقي وتغليب المصلحة الوطنية العليا على المصالح الفئوية الضيقة، خدمةً للشعب وإنصافاً لتطلعاته الحقّة والمشروعة.

كل عام وشعبنا وأمتانا العربية والإسلامية بألف خير.

**تعزية سماحة السيد عمار الحكيم برحيل نيافة بطريرك
الكنيسة المارونية السابق المطران (مار نصر الله بطرس صفير)**

٢٠١٩/٥/١٣

تلقينا بأسف بالغ نبأ رحيل نيافة بطريرك الكنيسة المارونية السابق المطران (مار نصر الله بطرس صفير) الذي وافاه الأجل يوم أمس ، ونحن إذ نتقدم لأبناء الطائفة المسيحية لا سيما الكنيسة المارونية بأسمى آيات العزاء ، وبهذا المصاب الأليم نبتهل إلى العلي القدير أن يلهم ذويهم ذويهم ومتعلقيه ومريديه الصبر والسلوان .

بيان سماحة السيد عمار الحكيم حول بدء الامتحانات النهائية للطلبة في عموم العراق

٢٠١٩/٥/١٦

نهيب بطلبتنا الأعزاء في عموم العراق التسلح بروح العزيمة والإقدام، والذهاب إلى قاعات الامتحان، لتتويج جهود عام دراسي كامل بالنجاح والتفوق، وفيما نشيد بهمة أحببتنا، صنّاع حاضر ومستقبل البلاد، ونحثهم على بذل قصارى الجهود، نطالب الجهات المعنية بتذليل الصعاب، وتوفير متطلبات أداء الامتحانات بانسيابية ويسر، وضرورة تأمين مناخات ملائمة لطلبتنا الأعزاء، ولا سيّما ونحن في شهر رمضان الخير.

كل التوفيق والنجاح لأبنائنا الطلبة أمل العراق حاضرًا ومستقبلاً

بيان سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة يوم المقابر الجماعية

٢٠١٩/٥/١٦

حينما نستذكر يوم المقابر الجماعية في العراق الذي يصادف في السادس عشر من آيار لكل عام، فإننا نستحضر مأساة وصفتها المنظمات العالمية بجريمة العصر؛ لأنها اختزلت في جوفها إرثاً خطيراً تم من خلاله دفن آلاف العراقيين وهم أحياء في مقابر جماعية، توزعت بامتداد خارطة الوطن من قبل الحقبة المباداة، ليأتي الدور على وريثتها بالسوء (داعش) الظلامية لتستكمل المشوار الأثم بتكرار ذات النهج في مناطق احتلتها بعد (٢٠١٤)، ومن أجل أن لا تضيع حقوق أو ذكر شهدائنا الذين ضحوا من أجل عزتنا وكرامتنا، فإننا ندعو إلى تخليدهم عبر المناهج التربوية واستذكارهم بنحو رسمي حكومي.

تهنئة سماحة السيد عمار الحكيم لأبناء المكون الصابئي العزيز
بحلول عيد التعميد الذهبي (دهفه أد ديما) المجيد

٢٠١٩/٥/١٩

يطيب لنا أن نتقدم بأحر التهاني لإخوتنا وشركائنا في الإنسانية والوطن أبناء المكون الصابئي العزيز بحلول عيد التعميد الذهبي (دهفه أد ديما) المجيد ، سائلين العلي القدير أن يعم الأمن والأمان ربوع هذا الوطن العزيز ، وبهذه المناسبة نجدد التأكيد أن أبناء هذا المكوّن الكريم إضافة نوعية لفسيفساء الوطن العراقي مع باقي مكوناته المتآخية .
كل عام وأخوتنا المندائيون بألف خير .

تهنئة سماحة السيد عمار الحكيم
بمناسبة ولادة الإمام الحسن (عَلَيْهِ السَّلَامُ)

٢٠١٩/٥/٢٠

نتقدم إلى الأمة الإسلامية بأزكى التهاني وأعطر التبريكات بذكرى ولادة كريم أهل البيت، ومعز المؤمنين، سبط الرسول (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) وقرّة عين الزهراء البتول الإمام الهمام #الحسن بن علي (عَلَيْهِ السَّلَامُ)

تغريدة #العراق_أولاً

٢٠١٩/٥/٢٢

لا مناص عن ركن الخلافات البينية جانبًا، وتعميد روح الوحدة الوطنية، التي نعتبرها أساسًا لموقف العراق إزاء كل موقف أو متغير إقليمي ودولي، ونجدد التأكيد أن شعار «العراق أولاً» و «المصلحة الوطنية العراقية أولاً» يجب أن يكون هو الأساس في تحديد بوصلتنا وسياستنا في هذا الاتجاه، ونحث الجميع على الحد من التخوين والاتهامات والتسقيط، والحفاظ على التماسك في بلدنا وتجنب الانقسام الداخلي.

#العراق_أولاً #المصلحة_الوطنية_العراقية_أولاً

تغريدة #العراق_وشعبه أكبر همنا

٢٠١٩/٥/٢٩

كيف لنا أن نبرّر لأبناء شعبنا عدم استكمال الكابينة الوزارية واستمرار الشغور في أربع وزارات مهمة وحساسة ترتبط بأمن الناس، وتربيتهم وتنشئتهم، وبالعدالة الاجتماعية، والإصلاح المجتمعي؟

ليكن #العراق_وشعبه أكبر همنا

بيان سماحة السيد عمار الحكيم عن إحياء يوم القدس

٢٠١٩/٥/٣٠

إن إحياء يوم القدس العالمي في الجمعة الأخيرة من شهر رمضان الفضيل مناسبة مهمة لتوحيد مختلف مذاهب الدين الإسلامي الحنيف، وباقي أبناء الديانات السماوية في موقف موحد، يرمي إلى رفض سرقة أو احتكار أولى القبلتين، ومصادرة حق المطالبة بها عبر منهج الأمر الواقع، من هنا نشمن حرص الشعوب الإسلامية والحررة للمشاركة في هذه التظاهرة المليونية السنوية العظيمة التي دعا إليها الإمام الخميني الراحل «قدس» وجعلت من قضية القدس متجددة وحية في الضمائر المتوهجة لأحرار العالم، وستبقى القدس هوية الإسلام والمسلمين وعاصمتهم الأبدية، وأن جميع محاولات التزييف ستنتهار طال الزمن أم قصر، كما نحذر من المخططات الهادفة إلى تغيير تركيبة مدينة القدس ديموغرافياً فضلاً عن التوسع الاستيطاني والتلاعب بطابعها المتجذر إسلامياً في عمق التاريخ وندعو المنظمات الدولية وفي مقدمتها «اليونسكو» إلى تحمل مسؤولياتها إزاء ما يحصل .

تحية إجلال للشعب الفلسطيني المظلوم ومسيرته المضمخة بدماء الشهادة الراضية لكل أشكال صفقات بيع ومصادرة الحق والهوية .

بيان سماحة السيد عمار الحكيم حول أحداث كركوك

٢٠١٩/٥/٣١

تلقينا بأسف بالغ سقوط نحو ثلاثين مواطناً بين شهيد وجريح في سلسلة اعتداءات إرهابية طالت مناطق متفرقة من محافظة كركوك، ونحن إذ ندين هذه الأعمال الإجرامية نحث قواتنا الأمنية على بذل المزيد من الجهود وتفعيل الجانب الاستخباري لوأد المخططات الإرهابية في مهدها والحفاظ على أمن واستقرار محافظة الإخاء وعدم التفريط بمنجز النصر الكبير الذي تحقق بسواعد العراقيين .
تغمد الله شهداءنا وألبس جرحانا رداء الشفاء والعافية .

تهنئة سماحة السيد عمار الحكيم إلى الاتحاد الوطني
الكرديستاني بمناسبة ذكرى تأسيسه

٢٠١٩/٥/٣١

في ذكرى تأسيسه الرابعة والأربعين نستذكر محطات مضيئة من دور الاتحاد الوطني الكرديستاني في مشوار العمل السياسي والنضالي جنباً إلى جنب مع باقي القوى الوطنية العراقية إبان الحقبة الديكتاتورية المباداة .

كما نثمن مساهمة الحزب في ترصين أسس العملية الديمقراطية في العراق الجديد مستذكّرين بذلك دور مؤسسه الراحل الخالد مام (جلال طالباني) الذي أرسى دعائم الوسطية في أدبيات الاتحاد ونهجه الوطني الفاعل .

نهني قياداته وكوادره بهذه المناسبة .

تهنئة سماحة السيد الحكيم بمناسبة عيد الفطر المبارك

٢٠١٩/٦/٤

بحلول عيد الفطر المبارك نتقدم للأمة الإسلامية ولا سيّما شعبنا العراقي الكريم بأحر التهاني والتبريكات ، ونهيب بأبناء شعبنا استثمار هذه المناسبة السعيدة في تجذير أواصر الوحدة الوطنية عبر التوادّ والتراحم والتزاور ، كما ندعو القوى الوطنية إلى اغتنام فرصة الوئام الوطني الحاصل بعد التزود من معين الشهر الفضيل ، والانطلاق صوب صفحة جديدة من تأريخ العراق تتمثل باستكمال الاستحقاقات الديمقراطية كإكمال الكابينة الوزارية وتطبيق البرنامج الحكومي الكفيل بتحقيق تطلعات الشعب مصداقاً على أرض الواقع .

كل عام والأمة الإسلامية وشعبنا العراقي بألف خير .

بيان سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة ذكرى احتلال الموصل من قبل داعش

٢٠١٩/٦/١٠

في ذكرى احتلال أم الربيعين ، الموصل الحذباء من قبل (داعش) الظلامي ، نشدد على ضرورة أخذ العبر من تلك الانتكاسة المؤلمة ذات التأثير المباشر على الواقع الأمني والسياسي والاجتماعي في العراق ، وندعو إلى دراسة أسبابها - بعيداً عن الانفعالية والتسييس - وذلك للحيلولة دون تكرارها مستقبلاً .

كما نشمن التضحيات الجسام التي قدمها أبناء وعشائر هذه الأرض والتي استمدت عزمها وانطلاقها واندفاعها صوب ميادين الشرف من رحاب وفيض الفتوى المباركة للمرجعية الدينية العليا لتعيد للمؤسسة الأمنية ثقتها وهيكلتها حتى أعادت الأمور إلى نصابها لتثمر تلك الملحمة عن تحرير المناطق المستلبة وإعادتها لخارطة الوطن .

بيان سماحة السيد عمار الحكيم
بمناسبة الذكرى الخامسة لمجزرة سبايكر

٢٠١٩/٦/١٢

بلوعة وأسى تمر علينا الذكرى الخامسة لجريمة «سبايكر» التي لا زالت توخر الضمائر الحية نظراً لبشاعتها وفداحة الخطب فيها، حيث أرواح آلاف الشباب العراقي أزهقت بفعل الحقد الظلامي الغادر إبان انتكاسة (حزيران ٢٠١٤).

ونحن إذ نستذكر هذا الوجع العراقي نحث السلطتين التشريعية والتنفيذية على إنصاف ذوي شهداء هذه المجزرة وكشف أركانها وتشخيص جناتها وتقديمهم إلى القضاء كي ينالوا جزاءهم، كما ندعو المنظمات الإنسانية والحقوقية العالمية إلى توثيق هذه الفاجعة واعتبارها جريمة نكراء يندى لها الجبين .

تغمدهم الله شهداء العراق بواسع رحمته وألهمنا وذويهم الصبر والسلوان .

بيان سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة ذكرى فتوى الجهاد الكفائي

٢٠١٩-٦-١٣

نُعبّر عن فخرنا واعتزازنا الكبيرين بذكرى صدور فتوى الجهاد الكفائي من قبل المرجعية الدينية العليا والتي نعدها خطوة مفصلية غيرت توازنات المعركة ضد الإرهاب الظلامي لصالح العراق وشعبه وانطوت على مضامين إنسانية في إيواء النازحين ورعاية أسر المضحين، كما أن الفتوى المباركة ساهمت بتوجيه بوصلة المعركة العادلة إلى الرحاب الوطني بعد أن أرادها دعاة الشر إلى أن تكون طائفية صرفة.

وإذ نقف وقفة الإكبار لاستجابة شعب العراق بمختلف أديانه وقومياته ومذاهبه ومكوناته لذلك النداء المبارك نحث الفعاليات السياسية والإعلامية والبحثية والأكاديمية على توثيق البعد الإنساني للملحمة الكبرى التي صنع منها العراقيون الإنجاز الذي تحول إلى الإعجاز.

ألف تحية للمرجعية الدينية العليا والرحمة والرضوان لكل من تضمخ تراب الوطن بدمه الطاهر.

تهنئة سماحة السيد عمار الحكيم
للصحفيين بعيد الصحافة العراقية

٢٠١٩/٦/١٥

في عيد الصحافة العراقية نتوسم بصحافتنا الوطنية خيراً أن تكون على قدر المسؤولية وتعمل جنباً إلى جنب مع باقي مرافق السلطة الرابعة (المرئي والمسموع) على تعميم أسس العملية السياسية وترصين بناء الدولة بخطاب موضوعي موزون هادف يشخص السلبيات ويقوّم الإيجابيات ويعمل على ترسيخ روح المواطنة في نفوس الشعب وإعطاء صورة عراق طامح لبناء الإنسان والوطن إلى الرأي العام العالمي على أحسن وجه .

كل التبريكات والتحايا للصحفيين العراقيين في عيدهم الأغر .

تغريدة
#المعارضة_السياسية_الدستورية_الوطنية_البناءة_
خيارنا

٢٠١٩/٦/١٩

لنراقب بحرص، ونشخص بشجاعة، ونتابع بعزم، ونحاسب بحزم، ومنتقد بموضوعية، لتقويم الاعوجاج وتصويب المسارات، ولنكن عين المواطن وصوته الصادح بالحق والمطالب بالحقوق. لذا كانت #المعارضة_السياسية_الدستورية_الوطنية_البناءة_خيارنا

تغريدة #العراق

٢٠١٩/٦/٢٣

نجدد رؤيتنا أن #العراق بحاجة لرجال دولة لا رجال سلطة، رجال يبحثون عن نجاح المشروع الوطني وتحقيق تطلعات الشعب لا رجال يبحثون عن نجاح مشاريعهم الشخصية وتطلعات حاشيتهم ومريديهم.

بيان سماحة السيد عمار الحكيم حول اختيار رئيس بديل عن سماحته لتحالف (الإصلاح والإعمار)

٢٠١٩/٦/٢٣

بعد قرار تيار الحكمة الوطني القاضي بالذهاب إلى المعارضة السياسية الدستورية الوطنية البناء وممارسته لهذا الدور قولاً وفعلاً، نثمن الثقة الكبيرة التي منحها لنا الإخوة في الهيئة القيادية لتحالف (الإصلاح والإعمار) وقلدونا رئاسته طيلة المدة المنصرمة، ونتمنى أن نكون قد أدينا الأمانة وتحملنا المسؤولية على أحسن وجه، لذا نطالب الهيئة القيادية باختيار رئيس بديل لتحالف (الإصلاح والإعمار) على وفق آليات نظامه الداخلي، تمنياتنا للتحالف وقواه الكريمة ورئيسه الجديد الموفقية والسداد.

بيان سماحة السيد عمار الحكيم حول أحداث تونس

٢٠١٩/٦/٢٧

ما زالت اليد الأثيمة للإرهاب الأسود تفتك بالأبرياء حيثما تسنح لها الفرصة ، فقد تعرضت اليوم العاصمة التونسية لسلسلة اعتداءات إرهابية خلفت عدداً من الضحايا الأبرياء ، ونحن إذ نعلن تضامننا مع دولة تونس الشقيقة حكومةً وشعباً ، ونعزي ذوي الضحايا ، نحث المجتمع الدولي للعمل على تطويق الإرهاب بكافة أشكاله ، وتجفيف منابع تمويله ، وشل حركته على وفق منظومة علمية عملية رصينة تشترك بها كل الدول المتضررة من هذه الآفة المدمرة لحاضر ومستقبل الشعوب .

بيان سماحة السيد عمار الحكيم
بمناسبة ذكرى استشهاد الإمام الصادق (عَلَيْهِ السَّلَامُ)

٢٠١٩/٦/٢٩

في ذكرى شهادته الأليمة، نقف وقفة الإكبار أمام شخصية الإمام الهمام جعفر بن محمد الصادق «عَلَيْهِ السَّلَامُ»، تلك الشخصية المباركة الفذة التي انتهجت الحوار سبيلاً لمناقشة الخصوم، والمعرفة لاستنباط العلوم، حتى أثرت كل مرافئ الحياة بمعين رباني صاف، ما زالت الأجيال وبمختلف مشاربها تنتهل منه، وإذ نرفع أسمى آيات التعازي لحفيده الإمام المهدي المنتظر «عجل الله فرجه الشريف» وللأمة الإسلامية جمعاء، نسأل العلي القدير أن يجعلنا من السائرين على دربه وهديه، وليكون لنا فيه أسوة حسنة في الحوار والمحااجة وإدارة الاختلاف واستيعاب الآخر.

تغريدة #هيبة_الدولة

٢٠١٩/٧/٢

#هيبة_الدولة

إن حصر السلاح بيد الدولة، والحرص على عدم تسييس المؤسسة العسكرية والأمنية، وإبعادها عن كل الانتماءات سوى الانتماء الوطني، تُعد من أهم الأولويات التي يجب على الحكومة تطبيقها كما وعدت بذلك .

نثمن التوجيه الصادر من رئيس الحكومة

وننتظر تنفيذه بشكل حازم وواضح

تغريدة لدعم إدراج مدينة بابل الأثرية

ضمن لائحة التراث العالمي #بابل

٢٠١٩/٧/٣

#بابل حضارة بعمر الإنسان، منارة العلم والمعرفة، مسلة القانون الأول، يستحق هذا الإرث الإنساني أن يُدرج على لائحة التراث العالمي .

ندعم جهود وزارة الثقافة العراقية ووفدها المشارك في المؤتمر (٤٣) لمنظمة اليونسكو في العاصمة الأثرية (باكو) لإدراج آثار بابل على لائحة التراث العالمي، كما ندعو الجهات المختصة إلى الاهتمام بالأماكن الأثرية والتراثية لتبقى شاهداً حياً على إبداع الإنسان العراقي .

تعزية سماحة السيد عمار الحكيم حول وفاة ثلاثة عمال من بلدية الديوانية

٢٠١٩/٧/٣

تلقينا بأسف وحزن نبأ وفاة ثلاثة مواطنين من عمال بلدية الديوانية جراء احتراق عجلتهم أثناء أدائهم العمل في إحدى مكبات النفايات في المدينة، وإذ نتقدم لذويهم بخالص العزاء والمواساة، نطالب بتحقيق عاجل للكشف عن ملابسات الحادث أمام الرأي العام، كما نحث الجهات المعنية على تطوير أساليب وآليات الطمر الصحي للنفايات واتخاذ تدابير السلامة للحفاظ على أرواح العاملين.

إنه لأمر مؤلم أن تُزهق أرواح الناس بهذه الطريقة نتيجة أخطاء بسيطة أو نتيجة زهد الجهات المعنية بإجراءات وأدوات السلامة.

بيان سماحة السيد عمار الحكيم حول تحذير المرجعية من انتشار آفة المخدرات

٢٠١٩/٧/٥

إن تحذير المرجعية الدينية العليا من انتشار آفة المخدرات بين صفوف الشباب يمثل جرس إنذار يُقرع لئنبه الجهات المعنية على خطورة الموقف، ففي الوقت الذي نثمن فيه دعوتها المباركة لتشريع قانون رادع لتعاطي المخدرات والمتاجرة بها، ندعو كتلة الحكمة النيابية المعارضة إلى متابعة تشريع هذا القانون، وأن يكون على رأس أولوياتها، كما نطالب السلطين التشريعية والتنفيذية والمؤسسات المعنية باتخاذ رؤى المرجعية خارطة طريق لتوفير الحماية للشرائح المجتمعية المستهدفة، فضلاً عن ضرورة فضح واعتقال المتنفذين الذين أشارت إليهم المرجعية بالوقوف وراء رواج المخدرات مع دعم الإعلام المهني في التثقيف لتداعياتها المدمرة حاضراً ومستقبلاً.

**بيان سماحة السيد عمار الحكيم
بمناسبة إدراج مدينة بابل ضمن لائحة التراث العالمي**

٢٠١٩/٧/٥

نصر جديد يضيفه العراق إلى سجله الحافل بالإنجازات ، نبارك للعراق وشعبه الأبي
تصويت منظمة اليونسكو على إدراج بابل ضمن لائحة التراث العالمي ، وإذ نحبي جهود
وفد العراق المشارك في المؤتمر، نشدد على ضرورة الإسراع بإزالة كل ما من شأنه
التأثير على البعد التراثي والحضاري لبابل ، والاهتمام بباقي المواقع والمعالم الأثرية
والتراثية التي تمتد على طول مساحة هذا الوطن الأصيل .

**تغريدة سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة ذكرى استشهاد
السيد محمد محمد صادق الصدر (قدس سره)**

٢٠١٩/٧/٧

في ذكرى استشهاده الأئمة نقف وقفة الإجلال والإكبار أمام شخصية الشهيد السعيد السيد (محمد محمد صادق الصدر) «قدس سره الشريف» و نجلية الذين اغتالتهم عصابات البعث الصدامية كما اغتالت من قبلهم عشرات العلماء وأولاد العلماء من آل الصدر وآل الحكيم وباقي الأسر الكريمة والبيوتات العلمية .

بيان سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة ذكرى تحرير الموصل من عصابات داعش

٢٠١٩/٧/١١

ونحن نعيش ذكرى انتصار عودة الموصل الحذباء إلى خارطة الوطن بعد اختطافها من قبل عصابات الإرهاب (الداعشي)، هذا الانتصار الذي تحقق ببركة وتوجيهات ورؤى المرجعية الدينية العليا وفتواها المباركة ونظرتها الأبوية، نحیی أبطالنا في القوات الأمنية بمختلف صنوفها وغباری الحشدين الشعبي والعشائري والبيشمركة، ونشدد هنا على ضرورة الحفاظ على هذا المنجز التاريخي بوضع إستراتيجية شاملة سياسية وأمنية وخدمية ومجتمعية لا سیما في المناطق المحررة، كما ندعو الحكومة العراقية ومجلس النواب إلى اتخاذ هذه المناسبة وثبة صوب مشوار إعمار المدن المحررة ومدن المحررين ونقطة انطلاق لتحقيق ثورة تنموية وخدمية كبرى في البلاد.

الرحمة والرضوان لشهدائنا الأبرار

بيان سماحة السيد عمار الحكيم حول إقرار قانون شهداء سبايكر

٢٠١٩/٧/١١

نُمن إقرار مجلس النواب العراقي الموقر قانون شهداء مجزرة (سبايكر) الأليمة الذي طالما نادينا وطلبنا نواب الدوريتين السابقة والحالية بالتصويت عليه إنصافاً لذوي ضحايا تلك الحادثة التي تُعد من الجرائم الفريدة ضد الإنسانية، إذ ما زالت توخز الضمائر الحية نظراً لبشاعتها وفداحتها، حيث أرواح آلاف الشباب العراقي أزهقت بفعل الحقد الظلامي الغادر إبان انتكاسة (حزيران ٢٠١٤)، لا يفوتنا أيضاً أن نحث الجهات المعنية على كشف أركانها وتشخيص جناتها وتقديمهم إلى القضاء.

الرحمة والرضوان لأرواح شهدائنا الأبرار.

بيان سماحة السيد عمار الحكيم
حول مصرع نائب القنصل التركي في أربيل

٢٠١٩/٧/١٧

نُعبّر عن أسفنا البالغ إزاء نبأ مصرع نائب القنصل التركي ومرافقيه في محافظة أربيل بسبب اعتداء غادر، وفي الوقت الذي نستنكر فيه هذا الاعتداء فإننا نحث الجهات الأمنية على بذل قصارى جهودها لكشف ملابسات الحادث وتقديم مرتكبيه إلى العدالة، ونشدد على ضرورة الحفاظ على حياة أعضاء البعثات الدبلوماسية في العراق، كما نؤكد حرص العراق على تمتين علاقته مع الجارة تركيا وعدم تسبب هذا الاستهداف بزعزعة العلاقة بين البلدين.

تهنئة سماحة السيد عمار الحكيم
إلى الصابئة المندائية بعيدهم الأكبر

٢٠١٩/٧/١٨

يحتفل شركاؤنا في الوطن والإنسانية والمصير أبناء الديانة الصابئية المندائية بعيدهم الكبير ورأس السنة المندائية، نتقدم لهم بأحر التهاني والتبريكات سائلين العلي القدير أن يعم الأمن والأمان ربوع هذا الوطن العزيز، ولا يفوتنا هنا أن نشدد على ضرورة أن ينال هذا المكون الكريم كامل حقوقه.

كل عام وإخوتنا المندائيون بألف خير

تعزية سماحة السيد عمار الحكيم
برحيل السيّد (علي رضا الحائري)

٢٠١٩/٧/٢٠

إنّا لله وإنا إليه راجعون

فجعنا بنبا رحيل علم من أعلام الحوزة العلمية، سماحة آية الله السيّد (علي رضا الحائري) «قدس سره»، وللفقيد مآثر خالدة و تاريخ علمي وعملي وجهادي ناصع، حيث كان له أثر كبير في إثراء المكتبة الإسلامية منتهلاً من معين أساتذته الأوائل من المراجع العظام، ومن بينهم الإمام الشهيد السيّد (محمد باقر الصدر) (رض) ليفيض على تلامذته من الطلبة علماً زاخراً ووعياً وافراً، تغمد الله تعالى الفقيد بواسع رحمته وألهم أسرته وذويه ومتعلقيه الصبر والسلوان.

تعزية سماحة السيد عمار الحكيم برحيل
السيد (محمد رضا الخرسان)

٢٠١٩/٧/٢٣

إنا لله وإنا إليه راجعون

فجعنا بنبا رحيل العالم الرباني سماحة آية الله السيد (محمد رضا الخرسان) اليوم في
النجف الأشرف بعد عمر قضاه بالجد والعلم والعمل، والفقيه أحد علماء ومجتهدي
حاضرة العلم والعلماء النجف الأشرف التي شهدت له حضوراً فاعلاً وإثراءً وأبلاً
لمجالس بحثها العلمي والديني والأدبي حتى لبي نداء ربه راضياً مرضياً، تغمده الله
تعالى بوسع رحمته وألهم أسرته وذويه وتلامذته ومتعلقيه الصبر والسلوان.

بيان سماحة السيد عمار الحكيم حول اعتصام حملة الشهادات العليا

٢٠١٩/٧/٢٥

إن الإهمال الحكومي والتجاهل وعدم الإصغاء لمطالب المعتصمين من ذوي الشهادات العليا وسط العاصمة أحد أسباب استهدافهم واقتحام مكان اعتصامهم مما أدى إلى إصابة عدد منهم، وإذ نُحْمَل الأجهزة الأمنية المختصة مسؤولية حماية المواطنين لا سيّما أولئك المنادين بحقوقهم المشروعة، فإننا نطالب السلطتين التشريعية والتنفيذية بالاستماع لمطالب المعتصمين وتلبيتها ونعلن عن تضامننا معهم ونؤكد ضرورة استثمار طاقاتهم الواعدة وإنصاف جهود سنوات طوال قضوها بالجد والمثابرة والدراسة خدمة لهذا الوطن العزيز.

بيان سماحة السيد عمار الحكيم
برحيل الرئيس التونسي (الباجي قائد السبسي)

٢٠١٩/٧/٢٥

نتقدم بأحر التعازي للجمهورية التونسية الشقيقة حكومةً وشعباً بمناسبة رحيل رئيسها الباجي قائد السبسي ، وإذ نسأله جلّ في علاه أن يتغمّد الفقيد بواسع رحمته فإن أملنا كبير في أن يمضي الشعب التونسي في مساره الديمقراطي الذي اختطه وأن تكون وحدة الكلمة لأحزابه وفعالياته السياسية و الاجتماعية عاملاً في ترسيخ تجربته الديمقراطية .

بيان سماحة السيد عمار الحكيم حول الأحداث الإرهابية في العاصمة الأفغانية كابل

٢٠١٩/٧/٢٥

تلقينا بأسف بالغ أنباء سقوط عشرات الضحايا بسلسلة اعتداءات إرهابية طالت العاصمة الأفغانية (كابل) صباح اليوم، وإذ نعرب عن تعازينا للحكومة الأفغانية وشعبها الصديق لا سيّما ذوو الضحايا، فإننا نجدد مطالبتنا للمجتمع الدولي بتسريع العمل على تطويق هذه الآفة المدمرة وتجفيف منابع تمويلها المالي والفكري، ونشدد على ضرورة التعاون الاستخباري والأمني بأعلى مستوياته بين الدول المتضررة من الإرهاب للحد من حركة عناصره والقضاء على أوكاره.

**تهنئة سماحة السيد عمار الحكيم إلى الطائفة المندائية
بمناسبة تنصيب أميرها الجديد**

٢٠١٩/٧/٢٧

نبارك لإخوتنا أبناء الديانة الإيزيدية في العراق والعالم تنصيب أميرهم الجديد، الأمير (حازم تحسين بك)، وإذ نتمنى لسيادته التوفيق والسداد في إدارة شؤون هذا المكوّن العزيز نحث السلطتين التشريعية والتنفيذية على إنصاف أبناء هذا المكون الأصيل ممن تعرضوا للظلم والإبادة على يد الإرهاب (الداعشي) مادياً ومعنوياً.

تغريدة #العلم_نور

٢٠١٩/٧/٣٠

#العلم_نور

يمثل التعليم حجرَ الزاوية في النهضة التنموية الشاملة لجميع البلدان ، فيما نشهد اليوم تردّيًا واضحًا في المستوى التعليمي لطلبتنا الأعزاء ويتضح هذا من خلال نسب النجاح المتدنية ، لذا نرى أن الارتقاء بالواقع التعليمي والتربوي في البلاد مسؤولية تضامنية تقع على عاتق الجميع ، دولة وحكومة ومؤسسات وكذلك المجتمع ، ونأمل من جميع المؤسسات والفعاليات المجتمعية استثمار العطلة الصيفية للمساهمة بشكل فاعل في تحسين المستوى العلمي لأبنائنا الطلبة .

تعزية سماحة السيد عمار الحكيم برحيل آية الله العظمى الشيخ
(محمد آصف محسني) في أفغانستان

٢٠١٩/٨/٦

إنا لله وإنا إليه راجعون

تلقينا بأسف بالغ نبأ وفاة سماحة آية الله العظمى الشيخ (محمد آصف محسني) (قدس سره) أحد فقهاء العالم الإسلامي في أفغانستان، حيث تلقى الفقيه علومه على يد كبار مراجع الدين العظام في النجف الأشرف قبل أن يواصل عطاءه في أفغانستان التي شهدت تأسيسه للحركة الإسلامية فيها، ولتكون أيضاً شاهدة على سيرته العلمية والجهادية المعطاء، ليلاقي ربه راضياً مرضياً بعد عمر قضاه في الجد والعلم والعمل، نسأله سبحانه أن يتغمد الفقيد بفيض رحمته ويسكنه فسيح جنته ويلهم ذويهم ومتعلقيه وتلامذته والشعب الأفغاني المسلم الصبر والسلوان.

بيان سماحة السيد عمار الحكيم حول إحياء ذكرى الشهيد الآشوري

٢٠١٩/٨/٧

إن إحياء ذكرى الشهيد الآشوري في السابع من شهر آب من كل عام فرصة للمطالبة بحقوق هذا المكون الأصيل من مكونات الطيف العراقي ليس في بلاد الرافدين حسب، وإنما في جميع أرجاء المعمورة وذلك لما لاقاه أبنائه من مذابح منظمة وتنكيل ممنهج وتعسف مؤسف في العهود الغابرة والحاضرة وآخرها على يد الإرهاب (الداعشي)، وفيما نشارك إخوتنا الآشوريين إحياء يوم شهيدهم المجيد فإننا ندعو المنظمات العالمية والإنسانية لحث الخطى صوب توثيق ما عانوه من إجحاف، والعمل على إنصافهم كما ندعو إخوتنا الآشوريين إلى التشبث بوطنهم العراقي إذ يمثلون فيه إضافة نوعية مع باقي أديانه وقومياته ومذاهبه الأصيلة.

المجد والخلود لشهداء العراق البررة

تعزية سماحة السيد عمار الحكيم
بمناسبة ذكرى استشهاد الإمام محمد الباقر (عَلَيْهِ السَّلَامُ)

٢٠١٩/٨/٩

نقف وقفة الإكبار أمام شخصية الإمام الهمام محمد بن علي الباقر «عليهما السلام»، باقر علوم الأولين والآخرين في ذكرى شهادته الأليمة، تلك الشخصية الرسالية التي قارعت الظلم والاستبداد والإقصاء والتهميش بمنطق الحكمة لتتبرر دروب العارفين بعلوم أسقطت مدعيات كل من سولت له نفسه الأثمة ازدراء كرامة الإنسان ومصادرة حقوقه وطمس تطلعاته.

وإذ نتقدم بهذه المناسبة الأليمة بأحر التعازي لمراجع الدين العظام والأمة الإسلامية ولكل من اقتدى بصاحب الذكرى، نسأل الله العلي القدير أن يجعلنا من المهتمين بهديه وهدى أجداده الطاهرين.

بيان سماحة السيد عمار الحكيم تأييداً لخطبة المرجعية الدينية

٢٠١٩/٨/٩

إن ما طرحته المرجعية الدينية العليا في خطبة صلاة الجمعة اليوم من تساؤلات حول مدى استمرار معاناة أبناء شعبنا، ومتى تنتهي هذه المعاناة، يمثل عمق ما يكابده هذا الشعب جراء نقص الخدمات وتعطل المشاريع الاقتصادية والتنمية وتعاضم آفة الفساد وعدم إيلاء شريحتي الشباب والكفاءات الاهتمام المطلوب، وإنما إذ نؤكد ونكرر تساؤل المرجعية الدينية « متى تنتهي معاناة شعب يملك من الطاقات والثروات ما يؤهله إلى أن يكون من أغنى شعوب العالم؟ فإننا نطالب الحكومة وبشكل عاجل بضرورة تنوير الشعب والرأي العام بإجابات واضحة وشفافة ليكون الناس على بينة من أمرهم، فكفى رهاناً على صبر شعبنا وتحمله.

تهنئة سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة
حلول عيد الأضحى المبارك

٢٠١٩/٨/١١

بأحر التهاني وأطيب الأمنيات ، نبارك للأمة الإسلامية جمعاء لا سيّما شعبنا العراقي الأبي حلول عيد الأضحى المبارك ، سائلين المولى جلّ في علاه أن يمن على عراقنا الحبيب وبلدان العالم أجمع بالخير واليمن والبركات ، وأن يعيده علينا وشعبنا يرفل بالعز والكرامة وتوفر متطلبات الحياة الحرة الكريمة الهانئة ، آمليين أن تكون هذه المناسبة فأل خير للانطلاق نحو رحاب الوحدة والتآلف لبناء دولة عزيزة ومقتدرة .
كل أضحى وأنتم بألف خير .

تغريدة سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة يوم الشباب العالمي

٢٠١٩/٨/١٢

في اليوم العالمي للشباب نجدد تمسكنا الواضح وإيماننا المطلق وقناعتنا الراسخة بأن هذه الشريحة هي عماد الحاضر وأمل المستقبل وصانعة القرار وسند الشعب والأمة في الملمات والخطوب، ما زلنا نحث السلطين التنفيذية والتشريعية على إيلاء الشباب الاهتمام الكافي من خلال سن التشريعات والقوانين التي تعالج واقعهم الراهن وتنقذهم من شبح البطالة وتحذ من هجرة كفاءاتهم للخارج وتعمل على استثمار طاقاتهم الخلاقة الواعدة لخدمة الوطن ومحو كل معالم الإحباط عن جبينهم وإشعارهم بحقيقة حاجة الوطن إليهم حاضرًا ومستقبلاً

#الشباب__أمل__الحاضر__والمستقبل

تغريدة # جيشنا_درع_الوطن

٢٠١٩/٨/١٤

نقف وقفة الإجلال والإكبار لجيشنا الباسل الذي يمثل كل العراقيين بكل انتماءاتهم الدينية والمذهبية والقومية والعرقية من دون تمييز، وتحية حب وثمانين وتقدير إلى بواسلنا في الجيش العراقي وبقية الشجعان في منظومتنا الأمنية التي زادت عن حمى الوطن ودحرت العصابات الظلامية عن ربوعه، إن المساس بهذا الجيش المغوار أو التناول عليه أو الانتقاص من تضحياته الجسام يمثل تجاوزاً على العراق.

جيشنا_درع_الوطن

**تهنئة سماحة السيد عمار الحكيم
بمناسبة ذكرى تأسيس الحزب الديمقراطي الكردستاني**

٢٠١٩/٨/١٧

في ذكرى تأسيس الحزب الديمقراطي الكردستاني الثالثة والسبعين نبارك لقيادته وكوادره وعموم الشعب الكردي هذه المناسبة التي انبثق فيها هذا الكيان السياسي المناضل الذي انخرط في مشوار نضالي طويل ومرير ضد الديكتاتورية المباداة ومن ثم صار معاضداً لباقي القوى الوطنية الفاعلة في الساحة السياسية لإرساء أسس ومعالم العراق الاتحادي الجديد .

يحدونا الأمل أن تكون هذه الذكرى دافعاً لترسيخ وتوطيد عرى الأخوة بين شعبنا الكردي الغالي وباقي مكونات طيفنا العراقي الواسع والمضي سوية نحو أفق مزدهر يجمع ولا يفرق ، والعمل الجاد على تذويب الخلاف بين حكومة الإقليم والحكومة الاتحادية .

تهنئة سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة عيد الغدير الأغر

٢٠١٩-٨-١٩

يمثل عيد الغدير الأغر انعطافة كبرى ليس في التأريخ الإسلامي حسب بل في التأريخ الإنساني أيضاً، لما له من دلالات عميقة لا سيّما في جانب المسؤولية إزاء المشروع وأعبائه وإدارته، فبعد أن مارس الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) دوره الرسالي في نشر الإسلام لمدة ثلاثة وعشرين عاماً، أوكل أمر المشروع وإمامة الأمة إلى فتى واعد ملتزم عاش هموم الأمة، وحينما نتبع منهج أمير المؤمنين (عليه السلام) في الإمامة والحكم يتجلى لنا بوضوح أن رسالة الغدير رسالة وحدة وتعايش وانتظام للأمر وتماسك للمجتمعات ونبذ للطائفية والعنصرية والعرقية والمناطقية.

نبارك للأمة الإسلامية ومراجعنا العظام هذه المناسبة الخالدة.

#الغدير__مسؤولية__ورسالة

تغريدة حول تكرار انتهاكات السيادة العراقية

٢٠١٩/٨/٢٢

#ما_الذي_يحدث؟

انتهاكات متكررة للسيادة العراقية في ظل صمت رسمي وحكومي غريب عن كشف الجهات والأسباب والدوافع، ما عادت عبارات الإدانة والاستنكار كافية، وما تتعرض له منشآتنا العسكرية يُعد انتهاكاً خطيراً لسيادتنا الوطنية، وعلى الحكومة أن تتحمل مسؤولياتها إزاء هذه الخروق والدفاع عن حمى الوطن.

تغريدة سماحة السيد عمار الحكيم
في اليوم الدولي لإحياء ذكرى ضحايا الإرهاب

٢٠١٩/٨/٢٢

في اليوم الدولي لإحياء ذكرى ضحايا الإرهاب نجدد الدعوة للمجتمع الدولي ومنظماته الحقوقية والإنسانية وجميع الفعاليات الدينية والسياسية والاجتماعية والأكاديمية والفنية في مختلف أرجاء المعمورة إلى التكتف لفضح أهداف ومخاطر آفة الإرهاب التي أثبتت للعالم عدم احترامها لدين أو حفظها لذمة أو ركونها لمنطق أو صمودها أمام برهان، والعمل على تجفيف منابعه ومحاسبة مموليه وداعميه، ونستثمر هذه المناسبة لنحث الحكومة العراقية وحكومات العالم أجمع على إنصاف كل متضرر من ضحايا الإرهاب مادياً ومعنوياً وإعادة من نزع منهم الى مناطقهم بعد إعمارها وتوفير سبل العيش الكريم فيها.

بيان سماحة السيد عمار الحكيم حول أحداث المسيب

٢٠١٩/٨/٢٤

شهد قضاء المسيب في محافظة بابل يوم أمس اعتداءً إرهابياً بعد انفجار دراجة نارية خلّفت عدداً من الجرحى بين صفوف المواطنين، وفي الوقت الذي ندين ونستنكر فيه هذا الاعتداء الغادر فإننا نحذر من تكرار مثل هذه الاعتداءات الإرهابية ونحمل الحكومة العراقية والأجهزة الأمنية مسؤولية الحفاظ على أرواح المواطنين، وندعو إلى مراجعة الخطط الأمنية وتحديث ما هو تقليدي منها ومعالجة مكامن الهشاشة فيها وتفعيل واعتماد الجهد الاستخباري لعدم تعريض المنجز الأمني لانتكاسة كبيرة.

سائلين العلي القدير أن يلبس الجرحى ثوب الشفاء والعافية ويحفظ عراقنا من كل

سوء.

تهنئة سماحة السيد عمار الحكيم للمحامين في العراق بمناسبة
ذكرى تأسيس نقاباتهم

٢٠١٩/٨/٢٤

نتقدم لأسرة المحامين في العراق بأحر التهاني والتبريكات بمناسبة مرور (٨٦) عاماً على تأسيس نقاباتهم ، وفيما يحدونا الأمل بأن تكون نقابة المحامين على محك دائم مع الدعاوى والوقائع القضائية وأن تكون عاملاً موازياً ومسانداً لسلطة القضاء من أجل تحقيق العدالة ، نحث السلطين التشريعية والتنفيذية على دعم شريحة المحامين وتذليل كافة الصعاب التي تجابه مهنتهم السامية وتشريع قوانين ترتقي بنقاباتهم لتواكب باقي قرباناتها في العالم من حيث الوقع و الأداء و التأثير .

بيان سماحة السيد عمار الحكيم حول تكرار الانتهاكات للسيادة العراقية

٢٠١٩/٨/٢٥

نستغرب ونرفض رفضاً شديداً التهاون الحكومي الواضح أمام الانتهاكات المتكررة لسيادة العراق، فبعد سلسلة من الخروق والاعتداءات تلقينا بأسف بالغ نبأ استشهاد اثنين من مقاتلي الحشد الشعبي في اللواء (٤٥) وإصابة آخر باستهداف عبر طائرة مسيرة غربي الأنبار، وفي الوقت الذي نعتبر فيه المبررات الحكومية إزاء مثل هذه الحوادث غير مقبولة مطلقاً فإنه لا يمكن لنا أن نتساهل أمام المساس بهيبة الدولة وسيادتها وأرواح مواطنيها.

بيان سماحة السيد عمار الحكيم حول الإساءات للمؤسسات الدينية

٢٠١٩/٩/١

إن اتباع الأساليب الرخيصة من قبل بعض المنصات الإعلامية في مهاجمة المؤسسات الدينية من دون سبب أو دليل أو برهان ما هو إلا تطبيق لمشروع مريب يستهدف الإساءة لمشاعر ملايين المسلمين في داخل العراق وخارجه، وأن تعمد تلك القنوات تشويه صورة المؤسسات الدينية لا سيّما العتبات المباركة التي يشهد لها القريب والبعيد بالإخلاص والتفاني، يندرج في هذا المخطط المشبوه.

إن هذا التطاول يجب أن لا يمر من دون محاسبة من يقف وراءه كونه ازدراء للمقدسات، وهو مرفوض جملةً وتفصيلاً ومرفوض دستورياً.

تعزية سماحة السيد عمار الحكيم
باستشهاد الإمام الحسين (عَلَيْهِ السَّلَامُ) في يوم عاشوراء

٢٠١٩/٩/٩

في عاشوراء الحزن والأسى ، نقف في رحاب أبي الضيم إمامنا المظلوم الشهيد أبي عبد الله الحسين (عَلَيْهِ السَّلَامُ) لنستلهم منه عنفوان الروح وشموخ الصبر وصلابة العقيدة وثبات الموقف ، ونستحضر تلك الشخصية الفذة التي لم تتهاون أو تخضع أو تتراجع رغم اشتداد الوطيس وكثرة العدو وقلة الصديق وخذلان الناصر ، حتى أصبح (عَلَيْهِ السَّلَامُ) منارًا للثائرين وفنارًا يهتدي به كل من ضل سواء السبيل ، وذهب إلى ربه راسمًا صورة كانت ولا تزال وستبقى شاخصة مستنيرة بنور ربها الذي وهبها الكبرياء والخلود .

فسلام عليه يوم ولد ويوم استشهد ويوم يبعث حياً .

تعزية سماحة السيد عمار الحكيم
برحيل الدكتور (زهير البحراني)

٢٠١٩/٩/١١

إننا لله وإنا إليه راجعون

إن رحيل شيخ الجراحين الدكتور (زهير البحراني) يمثل خسارة كبيرة للعراق باعتباره أحد مفاخره، فقد كان قامة شامخة في مجال التدخلات الجراحية المعقدة، وتشهد له المؤتمرات والمحافل العلمية بالحضور الفاعل النافع وقد أثرى المكاتب العراقية والعربية والعالمية بنفحاته العلمية ونشاطه المعهود.

تغمد الله فقيدنا برحمته الواسعة وألهم أسرته وذويه ومتعلقيه وتلامذته الصبر والسلوان .

بيان سماحة السيد عمار الحكيم حول مساعي الكيان الصهيوني توسعة الأراضي في الضفة الغربية

٢٠١٩/٩/١٢

نعلم استنكارنا ورفضنا القاطع للمساعي الصهيونية الرامية إلى وضع اليد على أراض عربية جديدة في الضفة الغربية وغور الأردن، ونعدها خطوة تندرج في إطار توسعة الاحتلال لترسخ سياسة الأمر الواقع وقضم المزيد من المساحات، ونطالب الأنظمة الإسلامية والعربية بعدم التهاون إزاء ما يحدث، وأن تتخذ موقفاً موحداً لرفض هذه التجاوزات، وأن تحمل العصبة الأممية بمجلس أمنها ومنظمتها الدولية على إدانة هكذا تصرفات تضرب الأعراف والمواثيق المتفق عليها من قبل المجتمع الدولي عرض الجدار.

تعزية سماحة السيد عمار الحكيم
برحيل الشيخ (حسين الكوراني)

٢٠١٩/٩/١٢

إذا مات العالم ثلم في الإسلام ثلثة

إننا لله وإنا إليه راجعون

تلقينا بأسف بالغ نبأ رحيل حجة الإسلام والمسلمين العلامة الشيخ (حسين الكوراني) أحد أعلام جنوبي لبنان في جبل عامل ، بعد عمر حافل بالعطاء العلمي والمعرفي تشهد له مدينتنا النجف الأشرف وقم المقدسة بعدما تتلمذ فيهما على يد كبار مراجع الدين قبل أن يتوج مشواره العلمي بسلسلة كتب ومحاضرات أثرى بها المكتبة الإسلامية، كما نستذكر الدور النضالي المشرف للفقيد السعيد ضد الديكتاتورية ومواجهته للأفكار المنحرفة .

تغمده العلي القدير برحمته الواسعة وألهم أسرته وتلامذته الصبر والسلوان .

تغريدة سماحة السيد عمار الحكيم في اليوم الدولي للديمقراطية

٢٠١٩/٩/١٥

في اليوم الدولي للديمقراطية نعتقد أن هذا النمط المتقدم من الحكم وإدارة البلدان هو الدافع الأساسي الذي تشكل على أساسه القيم المتعلقة بالحرية واحترام حقوق الإنسان ومبدأ تنظيم انتخابات دورية نزيهة بالاقتراع العام فضلاً عن ضمان الرأي الحر وتحقيق التنمية المستدامة ، وما لم تتوفر هذه العناصر فإنه من الظلم بمكان التوقع من الأنظمة التي تدعي الديمقراطية توفير البيئة الطبيعية اللازمة لحماية حقوق الإنسان ورفاهيته وازدهاره ، ونؤكد هنا أن بلدنا العراق ورغم تجربته الفتية والتحديات السياسية والأمنية والاقتصادية التي عاشها فإنه عازم بإرادة مواطنيه على المضي بالمسار الديمقراطي الذي انتهجه واختاره بعد سنوات من التسلط الديكتاتوري المقيت .

#الديمقراطية__مطلب__الشعوب

تغريدة سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة
اليوم العالمي للسلام

٢٠١٩/٩/٢١

نغتتم مناسبة #اليوم_العالمي_للسلام لحث الأنظمة الحاكمة في العالم والفعاليات الدينية والسياسية والإعلامية في جميع أرجاء المعمورة على ترسيخ قيم السلام والمحبة بين الشعوب كونها الضمانة الوحيدة لتحديد خطاب الكراهية ونعرات التطرف وتكريس الأسس السامية، ونؤكد هنا حاجة المجتمع الإنساني للتعايش والمحبة والسلام أكثر من ذي قبل نظرًا لحالة التشظي والحروب واتساع رقعة التنافر.

بيان سماحة السيد عمار الحكيم حول اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة

٢٠١٩/٩/٢٣

نتابع بترقب اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها الرابعة والسبعين بحضور أغلب زعماء ورؤساء وملوك دول العالم ونرى في هذا المحفل السنوي فرصة سانحة لطرح أزمات العالم على طاولة النقاش، كما نعتقد أن العالم ملزم بتحمل مسؤولياته تجاه أزمات المناخ، لذا ننتهز الفرصة لنحث الزعماء على إيلاء الملف أهمية قصوى لتجنب المجتمع الدولي والإنساني والأمن العالمي تبعاته وويلاته، ونشدد على أن مصير العالم مرتبط بتحمل المسؤولية من أمم وشعوب العالم في اتخاذ الإجراءات التي من شأنها حماية البيئة من تأثيرات التغير المناخي والعمل على مكافحة التصحر وحماية المساحات الخضراء وتخفيض الانبعاثات وموجبات التلوث لضمان بيئة مستقرة وصحية.

تعزية سماحة السيد عمار الحكيم
بمناسبة استشهاد الإمام زين العابدين (عَلَيْهِ السَّلَامُ)

٢٠١٩/٩/٢٥

لقد جسّد الإمام علي بن الحسين زين العابدين «عَلَيْهِ السَّلَامُ» حقيقة الإنسان الرسالي الذي تحدى الظروف القاهرة والأجواء العصبية وفقد الأهل والأحبة في مسيره لإنجاز المشروع، حيث آلى على نفسه أن لا يسكت على جور ظالم أو ظلم مظلوم، فانهمك بتوضيح أهداف ثورة أبيه الشهيد على طول الطرق الممتدة من كربلاء الطفوف إلى مسارات السبي ذهاباً وإياباً، فضلاً عن قصور الطغيان التي كانت شاهدة على بيانه البليغ وإعلامه الرسالي في فضح السلطة الفاسدة حتى قلب طاولة الباطل لصالح الحق الذي حصص بفعل خطابه الإلهي الرصين، كما نستذكر أثره البليغ الموسوم برسالة الحقوق ذلك الدستور الشامل لترسيخ حقوق الإنسان والتي عمدت أسس تعامل الإنسان مع نظيره مجتمعياً.

فسلام عليه يوم ولد ويوم استشهد ويوم يبعث حياً

بيان سماحة السيد عمار الحكيم حول استهداف المتظاهرين السلميين

٢٠١٩/٩/٢٥

إن الاستعاضة عن الإصغاء والتفهم والعقلنة باستعمال العنف لتفريق تظاهرة سلمية أمر مستنكر ولا يمكن القبول به كون المطالبة بالحقوق أمراً كفله الدستور، من هذا المنطلق نعلن تضامننا مع المعتصمين من ذوي الشهادات العليا وسط العاصمة بغداد، وإذ نحمل الأجهزة الأمنية المختصة مسؤولية حماية المواطنين لا سيّما أولئك المنادين بحقوقهم المشروعة، فإننا نطالب السلطين التشريعية و التنفيذية بالاستماع وتلبية مطالب المعتصمين واستثمار طاقتهم الواعدة وإنصاف جهود سنوات طوال قضوها بالجد والمثابرة والدراسة خدمةً لهذا الوطن العزيز.

تهنئة سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة
بدأ العام الدراسي الجديد

٢٠١٩/٩/٣٠

بقلوب مفعمة بالأمل نتقدم لبناة مستقبل العراق وحملة لواء مجده المرتقب طلبتنا الأعراف بأحر التهاني والتبريكات بمناسبة حلول العام الدراسي الجديد، ونؤكد في الوقت ذاته أن البهجة والفرحة بلهفة الموج الطلابي الأبيض لا ينغصها إلا بقاء منصب وزير التربية شاعرًا نتيجة مناكفات سياسية ضيقة وأيضًا هو اجس أن لا يكون العام الدراسي الحالي عرضة لانتكاسة كبيرة في مستوى النجاح كما حصل في الموسم المنصرم، من هنا ندعو السلطين التشريعية والتنفيذية إلى تبني إستراتيجية وطنية شاملة في مجال التعليم تأخذ بنظر الاعتبار التجارب المتقدمة وتعالج الإخفاقات المتكررة على صعد المناهج والأبنية المدرسية ومتطلبات جيل ناهض وواعد.

تغريدة سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة اليوم العالمي للمسنين

٢٠١٩/١٠/١

في اليوم العالمي للمسنين وانطلاقاً من تعاليم كل الشرائع السماوية والإنسانية نشدد على أهمية ايلاء شريحة المسنين الاهتمام الكافي الذي يوفر لهم البيئة الكريمة والصحية والسليمة للعيش بأمان واستقرار، وليكن هذا اليوم مدعاة لتكاتف إنساني من أجل إنصاف من أفنى العمر في تربية النشء الجديد أو خدمة الوطن من موقع وظيفي أو اجتماعي، وندعو الجهات المختصة إلى مضاعفة جهود رعاية هذه الشريحة في دور العجزة ونحث على أهمية اتخاذ التدابير اللازمة لرفع نسبة الوعي لدى المجتمع لتكريم كبار السن ورعايتهم.

بيان سماحة السيد عمار الحكيم حول استهداف المتظاهرين السلميين

٢٠١٩/١٠/١

إن استخدام العنف المفرط في تفريق المتظاهرين أمر مستنكر وغير مقبول، وما حصل اليوم من إجراءات لتفريق التظاهرات ما أدى إلى سقوط عدد من الضحايا في صفوف المتظاهرين والقوات الأمنية بحاجة إلى وقفة جادة ومراجعة عاجلة وندعو إلى عقد جلسة نيابية طارئة للوقوف على الأسباب والحيثيات والتداعيات وتطوير الفتنة وعدم جر الأوضاع إلى ما لا يحمد عقباه تحاشياً للوقوع في المحذور، كما ندعو الأجهزة الأمنية إلى التعامل بحكمة وروية لاحتواء الموقف وتفويت الفرصة على المتصيدين، ونهيب بالمتظاهرين أن تتسم مظاهراتهم بالسلمية وعدم التعرض للأجهزة الأمنية وعدم رفع الشعارات التي تتعارض مع الدستور والقانون.

تغريدة سماحة السيد عمار الحكيم للمطالبة بالاستماع لمطالب المتظاهرين وعدم استخدام العنف ضدهم

٢٠١٩/١٠/٢

#إنهم_أبناؤنا_رفقا_بهم

استمعوا لهم

بيان سماحة السيد عمار الحكيم تأييدا لما جاء في خطبة المرجعية الدينية العليا

٢٠١٩ / ١٠ / ٤

نؤيد بشكل كامل كل ما ورد في بيان المرجعية الدينية العليا خلال خطبة الجمعة المباركة، وأدعو بشكل عاجل وضروري إلى تشكيل اللجنة التي أشارت إليها والتعاون التام مع هذه اللجنة وكشف جميع الملفات أمامها وإسنادها شعبياً وبرلمانياً وقضائياً وحكومياً، ونضع أنفسنا رهن إشارة المرجعية الدينية العليا في تقديم العون والمساعدة في تشكيل أو دعم اللجنة المشار إليها، وكفى تسويقاً ومماطلة، فالشعب قد قال كلمته ولتكن القوى المشكلة للحكومة والمساندة لها (#قوى-الموالاتة) على قدر المسؤولية.

بيان سماحة السيد عمار الحكيم تأييدا لما جاء بخطبة الجمعة في الصحن الحسيني الشريف

٢٠١٩/١٠/١١

إن مطالبة المرجعية الدينية العليا الحكومة العراقية بكشف ملابسات الأحداث التي رافقت التظاهرات الشعبية وأدت إلى سقوط عدد كبير من الضحايا بين شهيد وجريح في صفوف المدنيين والقوات الأمنية تمثل صوت الشعب المطالب بحقوقه المشروعة، وإن إدانتها للعنف المفرط في قمع الاحتجاجات والاعتداء على بعض القنوات الإعلامية دليل واضح على الحاجة لتطوير الأداء الحكومي، وإن تأكيدها على عدم انحيازها لأي جهة بل هي مع مصلحة الشعب، وإن مراقبتها الأداء الحكومي دليل على نظرتها الأبوية الثاقبة، وإذ نضم صوتنا لصوت المرجعية الدينية المطالب بوضع حد للذين يقتلون بلا رقيب ولا وازع، فإننا نجدد مطالبتنا للقضاء العراقي والحكومة العراقية بكشف ومحاسبة المقصرين خلال المدة التي حددتها المرجعية الدينية، وضرورة خضوع الجميع لسلطة القانون، وعدم تسويق نتائج التحقيق.

حفظ الله المرجعية الدينية العليا وجعل الأمن والأمان ملازمين لشعبنا ووطننا الحبيب.

بيان سماحة السيد عمار الحكيم
حول المستجدات الأمنية في شمال سوريا

٢٠١٩/١٠/١٢

المستجدات الأمنية في الشمال السوري جراء التوغل العسكري التركي مثيرة للقلق وسط تحذيرات ومخاوف أطلقتها الأمم المتحدة من مغبة عودة نشاط العصابات الإرهابية كـ(داعش) و(النصرة) وغيرهما، وحفاظاً على أمن هذه المنطقة الساخنة شرقي الفرات ومحاذاتها لحدودنا الغربية نحث الجارة تركيا والشقيقة سوريا على الإسراع بعقد مفاوضات وحوارات بناءة لإيقاف العمليات العسكرية وتجنيد المنطقة مزيداً من التصعيد.

**تهنئة سماحة عمار الحكيم
للشعب التونسي بمناسبة الانتخابات الرئاسية**

٢٠١٩/١٠/١٤

خالص التهاني للشقيقة تونس حكومةً وشعباً بنجاح ممارستها الديمقراطية المتمثلة بالانتخابات الرئاسية التي أسفرت عن اختيار (قيس سعيد) رئيساً جديداً للبلاد، متمنين لتونس الخضراء الرقي والتقدم في عهدها السياسي الجديد.

بيان سماحة السيد عمار الحكيم لحل أزمة السكن في العراق

٢٠١٩/١٠/١٤

إزاء أزمة السكن الخائقة التي دفعت المواطنين الذين يرزحون تحت وطأتها إلى اللجوء للمناطق العشوائية، ندعو الحكومة إلى توزيع قطع الأراضي لعموم المواطنين دون تمييز بين شريحة وأخرى ورفد المبادرة بفتح القروض الميسرة من جميع المصارف لمساعدة المواطنين في البناء، كما نحذر من استمرار احتكار الدولة للأراضي، ونشدد على ضرورة تملك الآلاف من أصحاب العشوائيات دور التجاوز وتنظيم أمرهم قانونياً.

تعزية سماحة السيد عمار الحكيم
بذكرى استشهاد الإمام علي الرضا (عَلَيْهِ السَّلَامُ)

٢٠١٩/١٠/١٦

من معين نبع ثامن الحجج الإمام الهمام علي بن موسى الرضا « عَلَيْهِ السَّلَامُ » نستلهم
روح التفاني والإخلاص في سبيل رفعة كلمة الحق العليا، كان ولا يزال وسيبقى ذلك
الغسق الهادي الذي ينير دروب الباحثين عن الحق في ظلمات الدنيا.

سلام عليه يوم ولد ويوم استشهد ويوم يبعث حياً

تغريدة سماحة السيد عمار الحكيم #تطوير النظام

٢٠١٩/١٠/١٦

الذساتير لا تُكتب لثُخلد إنما تُكتب لتُعدّل وتطور
تعديل الدستور العراقي والاستفتاء الشعبي عليه يمثل مطلبًا إصلاحيًا جوهريًا
#تطوير_النظام

تغريدة سماحة السيد عمار الحكيم عن حرية الرأي

٢٠١٩/١٠/١٧

الإعلام وحرية التعبير عن الرأي هما أداة أي نظام ديمقراطي يستقبل الرأي الآخر
بالرحابة ذاتها التي يستقبل بها الرأي، فبهذين الجناحين تحلق الديمقراطية في فضاء
الحرية لتجد من يُشخص لها سلبيات الأداء ويقوم إيجابياته، من هذا المنطلق ندعو
الحكومة والبرلمان إلى الحفاظ على الحرية الإعلامية وحماية الناشطين والمدونين لا
سيّما الحريصين وأصحاب النفس الوطني من الاغتيال والضغط والقمع والملاحقة .

#حماية_الرأي_الآخر_واجب_وطن

بيان سماحة السيد عمار الحكيم بعد نجاح زيارة الأربعين

٢٠١٩/١٠/١٩

نثمن عاليًا جميع الجهود التي ساهمت بإنجاح زيارة أربعينية الإمام الحسين «عَلَيْهِ السَّلَامُ» المليونية لهذا العام، وفيما نبتهل إلى العلي القدير أن يتقبل هذه الجهود بحسن القبول نقف وقفة الإجلال والإكبار للحشود المليونية التي قطعت المسافات الشاسعة سيرًا على الأقدام، وأيضًا ضيوف العراق من البلدان الإسلامية والعربية والأجنبية، ومواكب الخدمة الولائية التي واصلت الليل بالنهار لخدمة الزائرين، وقوات الأمن التي أمّنت المناخات لهذه الشعيرة المقدسة، والجهود الحكومية الساندة، ووسائل الإعلام التي تضافرت لنقل هذه التظاهرة المليونية العظيمة، كما نستغرب تجاهل كثير من وسائل الإعلام العربية والدولية لأكبر تظاهرة إنسانية لم يشاهدها العالم بأسرة.

**تغريدة سماحة السيد عمار الحكيم للمطالبة بتخفيض رواتب
الرئاسات الثلاث والدرجات الخاصة**

٢٠١٩/١٠/٢١

نطالب السلطين التشريعية والتنفيذية بالعمل على خفض رواتب الرؤساء والوزراء والنواب وكبار المسؤولين لتحقيق العدالة الاجتماعية التي طالما نادى بها المرجعية الدينية العليا لتطمين الشارع العراقي بوجود خطوات جادة لإصلاح الوضع المتأزم.

**تغريدة سماحة السيد عمار الحكيم للمطالبة بالكشف عن
مصير الناشط الدكتور (ميثم الحلو)**

٢٠١٩/١٠/٢١

إن ظاهرة تغييب واختطاف المواطنين لا سيّما الشخصيات المهمة والنخبوية يُعد استهانة صريحة واستخفافاً كبيراً بهيبة الدولة وقدرتها على حفظ الأمن وفرض سلطة القانون في المجتمع، فلقد مر أسبوعان ومصير الدكتور (ميثم الحلو) أحد أبرز المتخصصين النادرين في طب الأمراض الجلدية ما يزال مجهولاً بعد اختطافه من قبل جهة مسلحة مجهولة من أمام عيادته في العاصمة بغداد، نطالب الجهات المسؤولة بكشف مصير الدكتور (الحلو) ومحاسبة خاطفيه وتطمين أسرته ومتعلقيه.

#الحرية__للدكتور__ميثم__الحلو

بيان سماحة السيد عمار الحكيم حول حماية التظاهرات في العراق

٢٠١٩/١٠/٢٣

انطلاقاً من مسؤوليتنا تجاه الوضع الاستثنائي الذي تمر به البلاد واستعداداً لمظاهرات المحتجين السلميين يوم الجمعة المقبل نرى من واجبنا الوطني والأخلاقي أن نوصي بما يأتي:

١- نطالب الحكومة بحماية المتظاهرين والعمل على تحقيق تطلعاتهم ومطالبهم المشروعة بنحو عاجل ومدروس .

٢- نحث كتلة الحكمة النيابية على أن تكون بوصلتها تحت قبة البرلمان «بيت الشعب» هي مطالب المحتجين وسبل تليبيتها والعمل على تحشيد الأصوات البرلمانية الأخرى لدعمها .

٣- نؤكد أن تيار الحكمة الوطني وحفاظاً على عفوية التظاهرات قرر عدم المشاركة الرسمية فيها ، وفي ذات الوقت فإننا لا نمانع من مشاركة المتتمين للتيار فيها بنحو فردي لمن يرغب بذلك .

حمى الله أبناءنا المتظاهرين السلميين ، وحفظ العراق وأهله من كل سوء ومكروه .

بيان سماحة السيد عمار الحكيم تأييداً لما جاء بخطبة الجمعة في الصحن الحسيني الشريف

٢٠١٩/١٠/٢٥

نضم صوتنا ونُعرب عن تأييدنا المطلق لكل ما جاء في خطبة المرجعية الدينية العليا حول التظاهرات الشعبية، ونؤكد ما يأتي:

١- نعتبر مطالبتها المتظاهرين والقوات الأمنية بعدم الانجرار للعنف وعدم السماح للمندسين للحفاظ على سلمية التظاهرات وتأكيداً على أن رجال الأمن أبناء الشعب الذين شارك أكثرهم في معارك تحرير الأرض من (داعش) ويؤدون واجبهم اليوم لحفظ النظام العام، نابعة من حرص أبوي غير متناه.

٢- المرجعية جددت التأكيد على أن التظاهرات حق مشروع كفله الدستور وهو الأمر ذاته الذي شددنا عليه مراراً من خلال المطالبة بتوفير المناخات الآمنة للتظاهر واتخاذ أقصى درجات ضبط النفس إزاء الواجب وعدم السماح للفوضى والتعدي على الممتلكات العامة والخاصة والحفاظ على سلمية التظاهرات.

٣- التحذير من الانزلاق في متاهة العنف والعنف المضاد الذي سيفتح الباب واسعاً أمام التدخل الخارجي لكل من يتربص بالعراق سوءاً يأتي في صميم أولوياتنا التي طالما نادينا بها.

٤- نؤمن بأن الإصلاح الحقيقي ينبغي أن يتم بالطرق السلمية ومرهون بتكاتف العراقيين وترصين صفوفهم وأن العديد من الإصلاحات تتفق عليها كلمة العراقيين، كمكافحة الفساد واتباع آليات صارمة لملاحقة الفاسدين.

٥- كنا ولازلنا وسنبقى نؤمن وندعو إلى ضرورة توزيع ثروات البلد بشكل عادل من خلال إلغاء الامتيازات الكبيرة لكبار المسؤولين والنواب والفئات المعينة على حساب الشعب وحصص السلاح بيد الدولة ومنع التدخل الأجنبي بشؤون البلاد وتشريع قانون انتخابي رصين.

٦- وأخيراً نشدد على ضرورة استقلالية وحيادية الهيئة القضائية التي دعت المرجعية الدينية إلى تشكيلها لمتابعة التحقيق بشأن ما شهدته المظاهرات السابقة من إراقة للدماء وتخريب الممتلكات.

تعزية سماحة السيد عمار الحكيم بنكري رحيل خاتم الأنبياء
المصطفى محمد (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)

٢٠١٩/١٠/٢٦

خاتم الرسل نبينا المصطفى محمد (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) هو الشاهد والشهيد والمبشر والنذير، كان وما زال مثال الإنسان الرسالي الحق الذي ما نكص عن وعد أو تراجع عن هدف أو تهاون في أداء واجب، تجلت في خصاله معاني المروءة التي انصهرت في بوتقتها موجبات الفرقة والتمايز الطبقي والعشائري السائدة آنذاك بين البشر، واضمحلت في شخصيته الفذة جميع أشكال حب الأنا والدنيا لينصهر في قبس المشروع الإلهي الذي كلف لأدائه، ولينجح في تأسيس دولة الإنسان قبل أن يلي نداء ربه راضياً مرضياً.

فسلام عليه يوم ولد ويوم قبض ويوم يبعث حياً .

بيان سماحة السيد عمار الحكيم حول الخروقات في التظاهرات

٢٠١٩/١٠/٢٦

في الوقت الذي نجدد فيه التحذير من الاندساس في أوساط المتظاهرين واستهداف المواطنين والمنشآت العامة والخاصة وإشاعة الفوضى، ندعو الحكومة والأجهزة الأمنية إلى التعامل بحزم و قوة مع الخارجين على القانون والعصابات الإجرامية والحفاظ على هيبة الدولة وحماية الشعب، ونؤكد أيضا موقفنا الثابت وقناعتنا الراسخة بحق المواطنين في التظاهر السلمي للتعبير عن الرأي ودعم المطالب المشروعة ومطالبة مؤسسات الدولة العراقية التشريعية والتنفيذية بتحقيق وتلبية تطلعات أبناء شعبنا.

#نعم_لسلمية_التظاهرات

تعزية سماحة السيد عمار الحكيم
برحيل المؤرخ السيد (جعفر العاملي)

٢٠١٩/١٠/٢٦

إنّا لله وإنا إليه راجعون

تلقينا بأسف بالغ نبأ رحيل العالم العارف والمؤرخ البارع السيّد (جعفر مرتضى العاملي) صاحب المآثر الخالدة التي أثرت المكتبة الإسلامية بعشرات الكتب المطبوعة والمخطوطة في مجالات سير النبي « صلى الله عليه وآله » وعترته الطاهرة (عليهم السلام) والتحقيق وعلم الرجال والأدب، كما عمل الفقيه على تأسيس حوزة علمية في لبنان وأشرف على العديد من مراكز البحث الإسلامية قبل أن يلبي نداء ربه بعد عمر قضاه بالعلم والمعرفة .

تغمده الله تعالى بواسع رحمته وألهم ذويہ وتلامذته الصبر والسلوان .

بيان سماحة السيد عمار الحكيم للإشادة بدور جهاز المخابرات العراقية في القضاء على (أبو بكر البغدادي)

٢٠١٩/١٠/٢٧

لقد أثبت جهاز المخابرات العراقي البطل قدرته وورصاته حينما استثمر خبرته ومهارته في تتبع كبير إرهابيي عصابة (داعش) المجرم (أبو بكر البغدادي) ليساهم في تشخيص مكان اختبائه وتوجيه ضربة قاصمة أدت إلى هلاكه ووأد أكلذوبة خرافته المزعومة، إن هذا الإنجاز العراقي الذي نال إعجاب البعيد قبل القريب وأقرّ به الرئيس الأمريكي دليل لا يقبل الدحض والشك على قدرة رجال العراق الذين يواصلون الليل بالنهار للذود عن حمى الوطن ودحر الإرهاب من خلال توفير المعلومة وتقديمها إلى الجهات المعنية .

بوركت سواعد أبناء العراق الغيارى .

بيان سماحة السيد عمار الحكيم حول تصويت مجلس النواب على حزمة الإصلاحات التي تلبية مطالب المتظاهرين

٢٠١٩/١٠/٢٩

نعلن تأييدنا لحزمة الإصلاحات التي صوّت عليها مجلس النواب العراقي والتي تأتي في إطار الاستجابة لمطالب المتظاهرين السلميين، ولطالما طالبنا بتفعيل عمل مجلس النواب واتخاذ خطوات جريئة من شأنها امتصاص نقمة الجماهير على الطبقة السياسية الحاكمة، نأمل أن يكون لبيت الشعب دور أكبر في اجتثاث الفساد من جذوره وكشف رؤوسه والمتورطين بهدر المال العام وإحالتهم إلى القضاء، كما نطالب بمزيد من الخطوات والتنسيق والتكامل بين المؤسسات التشريعية والتنفيذية وصولاً إلى تلبية كافة المطالب المشروعة للمتظاهرين وبسقوف زمنية محددة فضلاً عن ضرورة تعديل القوانين التي تضمنت الامتيازات غير المشروعة.

بيان سماحة السيد عمار الحكيم تأييداً لما جاء بخطبة الجمعة في الصحن الحسيني الشريف

٢٠١٩/١١/١

فيما نجدد موقفنا الثابت من كوننا المعارض الإيجابي للحكومة ونذكر أن تيار الحكمة الوطني كان سباقاً بانتهاج المعارضة السياسية للحكومة قبل غيره من القوى السياسية العراقية إيماناً منه بضرورة وجود الدور الرقابي والتصحيحي للحكومة ووجود جناحي المولاة والمعارضة لاستقامة النظام السياسي، نضم صوتنا إلى ما طرحته المرجعية الدينية العليا في خطبة صلاة الجمعة اليوم إزاء الأحداث الجارية في البلاد لا سيما تأكيدها ضرورة احترام قناعة العراقيين في تحديد النظام السياسي والإداري لبلدهم، وليس لأي شخص أو جهة أو أي طرف إقليمي أو دولي الحق بمصادرة إرادة العراقيين أو فرض الرأي عليهم، ونجدد وقوفنا إلى جانب المتظاهرين السلميين من أبناء شعبنا ومطالبهم المشروعة ونهيب بهم الحفاظ على سلمية التظاهرات والممتلكات العامة والخاصة ونطالب الأجهزة الأمنية بتوفير البيئة الآمنة للمتظاهرين والتحلي بأعلى درجات الانضباط لتفويت الفرصة على من يريد بالعراق والعراقيين سوء والشر.

حفظ الله أبناءنا من المتظاهرين والقوات الأمنية وعامة أبناء شعبنا إنه سميع مجيب.

تغريدة سماحة السيد عمار الحكيم حول التظاهرات العراقية

٢٠١٩/١١/٢

صور جميلة تبعثها التظاهرات الشعبية في بغداد وبعض المحافظات للعالم بأسره تحكي حقيقة الروح الطيبة التي تسود المجتمع العراقي، فالثبات عند موقف المطالبة بالحقوق المعطلة لم يمنع أبناء الرافدين من التعاون والتبرع وصنع الأرصفة وتقديم العلاج المجاني والطعام وما إلى ذلك، ما يكشف عن معدن العراقيين الأصيل الذي لن يصدأ مهما تكاثرت عليه الخطوب.

#العراقيون__معدن__أصيل

بيان سماحة السيد عمار الحكيم حول الخطوات الإصلاحية

٢٠١٩/١١/١٠

إن التظاهرات الشعبية المطلبية التي تشهدها البلاد أتت بشمارها من خلال الصعقة الإيجابية التي ولدتها في جسد السلطين التشريعية والتنفيذية ودفعتها إلى اليقظة وعدم المراهنة على صبر الشعب وحاجته الماسة لحياة حرة كريمة، فكل ما يجري اليوم من خطوات إصلاحية برلمانية وحكومية وقضائية إنما جاءت بفضل تضحيات المتظاهرين وأصواتهم العالية وصبرهم وثباتهم في ساحات التظاهر، من هنا نتقدم بالشكر والامتنان لكل مواطن متظاهر وطني سلمي رفع صوته وشعاره وطالب بحقه المضيع جراء الفساد والمناكفات السياسية.

#صوتكم—وصل—وبقوة

بيان سماحة السيد عمار الحكيم حول التدخلات الخارجية بالشأن العراقي

٢٠١٩/١٠/١٢

«العراق للعراقيين» حقيقة ناضل من أجلها أبناء هذا الشعب الأبيّ وقدموا دماءً ودموعاً وتضحيات جساماً من أجل عزتهم وكرامتهم وإنهم أبناء وطن واحد يجمعهم مصير مشترك، وإننا إذ نجدد تأكيدنا وإيماننا الراسخ بهذه الحقيقة فإننا ندين كل أشكال التدخل الخارجي في الشأن الداخلي العراقي، وإن العراقيين قادرون على معالجة مشاكلهم ضمن مؤسساتهم الدستورية، وما يجري اليوم من حراك عراقي شعبي ومساعي سلطات الدولة الثلاث لتلبية مطالب المتظاهرين على الرغم من الحاجة لبذل المزيد يؤكد قدرة العراقيين على إصلاح شأنهم الداخلي بعيداً عن التدخلات الخارجية.

بيان سماحة السيد عمار الحكيم حول استهداف الناشطين

٢٠١٩/١١/١٢

إن حق التعبير عن الرأي هو واحد من أبجديات الأنظمة الديمقراطية في العالم، وقد كفل الدستور العراقي هذا الحق لجميع المواطنين، من هنا ندين ما يتعرض له بعض الناشطين والإعلاميين من حالات اغتيال واختطاف من جهات مجهولة ونطالب الحكومة العراقية وأجهزتها الأمنية بالمتابعة الحثيثة لهذا الملف وضرورة كشف الجهات التي تقف وراء هذه الجرائم ومحاسبتها والإعلان بشفافية عن أوامر الاعتقال القضائية الصادرة بحق الأشخاص المتهمين لتفويت الفرصة على الجهات الساعية لاستغلال الظروف الحالية لتنفيذ أجنداتها الخاصة.

بيان سماحة السيد عمار الحكيم حول أحداث فلسطين

٢٠١٩/١١/١٣

بأشد عبارات الشجب والإدانة نستنكر العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة، واستمرار مسلسل اغتيال قادة الفصائل الفلسطينية، ونطالب الأمم المتحدة ومجلس الأمن باتخاذ موقف حازم إزاء ما يحصل من قصف وحصار وتعسف ممنهج ضد الشعب الفلسطيني الصابر.

تهنئة سماحة السيد عمار الحكيم
بمناسبة ولادة الرسول الأعظم (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ)

٢٠١٩/١١/١٣

ولادة خاتم الرسل نبينا الأكرم محمد «صلى الله عليه وآله وسلم» كانت بحق ولادة المشروع الإلهي الذي أسس لبناء دولة الإنسان التي تحفظ له حريته وعزته وكرامته وحياته الكريمة، سائلين العلي القدير أن تكون هذه الذكرى العزيرة رسالة إنسانية سمحة ومنطلقاً للتوادد والتراحم ونبذ الخلافات والشقاق، ودافعاً نحو التكاتف والتعاقد لخدمة الناس وتحقيق مطالبهم المشروعة، ولتكن لنا برسول الله «صلى الله عليه وآله وسلم» أسوة حسنة.

#محمدنا__إسلام__وسلام

تغريدة سماحة السيد عمار الحكيم بفوز المنتخب الوطني

٢٠١٩/١١/١٤

من الأردن الشقيقة زف لنا أسود الرافدين ، شبابنا الغياري في منتخبنا الوطني ، بشرى الفوز على المنتخب الإيراني ضمن التصنيفات المزدوجة لكأس العالم وكأس أمم آسيا باعشرين في قلوب شعبهم الأمل بمواصلة المشوار نحو التأهل وتحقيق إنجاز يضاف إلى سجل العراق الحافل بالإنجازات .

ألف مبارك لأسود العراق .

بيان سماحة السيد عمار الحكيم تأييدا لما جاء بخطبة الجمعة
في الصحن الحسيني الشريف

٢٠١٩/١١/١٥

نعلم تأييدنا المطلق لجميع النقاط الواردة في بيان المرجعية الدينية العليا خلال خطبة الجمعة لهذا اليوم، وإذ نجدد التأكيد على أننا في تيار الحكمة الوطني لم ولن نحيد يوماً عن رؤى وتوجيهات المرجعية الدينية العليا ونحن رهن إشارتها، فإننا نشدد على أن النقاط الواردة في بيان المرجعية الدينية العليا هذا اليوم والبيانات التي سبقته إنما تمثل خارطة الطريق الوحيدة التي يجب على الحكومة ومجلس النواب والقضاء والقوى السياسية السير عليها بجدية وحزم وبجدول زمنية محددة.

حفظ الله شعبنا العراقي ومد الله بظل مرجعيتنا العليا هادية وموجهة ومسداة.

والله ولي التوفيق.

تعزية سماحة السيد عمار الحكيم برحيل (عدنان الباججي)

٢٠١٩/١١/١٩

تلقينا بأسف بالغ نبأ ارتحال السياسي العراقي البارز الأستاذ (عدنان الباجه جي)، إذ كان الفقيه أحد الرموز الوطنية والسياسية التي تركت أثراً بالغاً من خلال تبوُّه مناصب سياسية مهمة منذ خمسينيات القرن المنصرم ومساهمته الفاعلة في وضع اللبنة الأولى للعملية الديمقراطية الجديدة بعد عام (٢٠٠٣) حيث كان عضواً في مجلس الحكم.

تغمده الله تعالى بواسع رحمته وألهم ذويہ ومتعلقیه الصبر والسلوان .

وإنَّا لله وإنا إليه راجعون

بيان سماحة السيد عمار الحكيم تأييدا لما جاء بخطبة الجمعة
في الصحن الحسيني الشريف

٢٠١٩/١١/٢٢

نجدد دعمنا الكامل للتوجيهات السديدة التي أبدتها المرجعية الدينية العليا لا سيما فيما يتعلق بإقرار قانون انتخابي منصف لا يحتكر القرار السياسي ومفوضية تتصف بالمهنية والاستقلالية والنزاهة بأسرع وقت ممكن، ونؤكد أن هذا المطلب كفيل باستعادة ثقة الشعب ومشاركته في مهمة إدارة الدولة من خلال المواقع التنفيذية والتشريعية، وإننا في تيار الحكمة الوطني سنبدل ما بوسعنا لتحقيق هذا المطلب، كما نؤكد أننا مع المطالب المشروعة للمتظاهرين السلميين ونحذر من التهاون والتسويق والمماطلة في تنفيذها و سنعمل على تنفيذها مع الكتل النيابية الأخرى ضمن السقف الزمني المحدد.

حمى الله تعالى العراق و شعبه و مرجعيتنا المباركة .

تغريدة سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة
فوز المنتخب العراقي

٢٠١٩/١١/٢٦

مرة أخرى تكتحل عيوننا بفوز منتخبنا الوطني لكرة القدم على شقيقه القطري في بطولة كأس الخليج المقامة حالياً في الدوحة ، حيث كانت الغيرة العراقية حاضرة في المستطيل الأخضر تحدو بركب أسود الرافدين الذين آلوا على أنفسهم رفع راية بلادهم خفاقة .

لقد أدخلتم السرور إلى كل بيت عراقي لا سيّما إخوانكم في ساحات التظاهر وهم يطالبون بحقوقهم المشروعة .

#شكراً__للأسود

بيان سماحة السيد عمار الحكيم حول الأحداث الدامية التي رافقت التظاهرات

٢٠١٩/١١/٢٩

في الوقت الذي نُعبر فيه عن عظيم ألمنا وشديد أسفنا للأحداث الدامية التي رافقت التظاهرات خلال اليومين الماضيين حيث خلفت عشرات الشهداء ومئات المصابين من المتظاهرين والقوات الأمنية، فإننا نطالب مجلس النواب العراقي بعقد اجتماع عاجل لتنفيذ الخطوات التي دعت إليها المرجعية الدينية العليا و مواصلة اجتماعاته دون انقطاع لانتهاء من إقرار قانون انتخابات منصف يعتمد الدوائر الفردية وقانون مفوضيتها بالتشاور مع بعثة الأمم المتحدة، كما نطالب الجهات القضائية بإجراء التحقيق العاجل والفوري بالأحداث التي شهدتها محافظتنا ذي قار والنجف الأشرف، و نهيب بالمتظاهرين الحفاظ على سلمية تظاهراتهم وفرز العناصر المندسة التي تريد بالعراق والعراقيين الشر والانجرار نحو الفوضى والاقتيال الداخلي .

الرحمة والرضوان لشهدائنا الأبرار والصبر والسلوان لذويهم .

تغريدة سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة فوز المنتخب الوطني

٢٠١٩/١٢/٢

كم كان يمكن أن تكون الفرحة كبيرة والسعادة غامرة بفوز منتخبنا الوطني لكرة القدم على منتخب الإمارات الشقيق في خليجي (٢٤) لولا الأحداث الدامية التي رافقت مظاهرات أمس واليوم وفقداننا لأحبة متظاهرين ورجال أمن، لكن ما حققه أسود الرافدين من انتصارات رياضية تستحق الفخر والاعتزاز، وهكذا هم شباب العراق لم ولن يرتضوا بغير النصر منجزاً لهم .

بيان سماحة السيد عمار الحكيم تأييدا لما جاء بخطبة الجمعة في الصحن الحسيني الشريف

٢٠١٩/١٢/٦

نؤكد ما دعت إليه المرجعية الدينية العليا في بيانها خلال خطبة الجمعة لهذا اليوم من إدانة واضحة لكل أشكال العنف والتخريب والإضرار بالممتلكات العامة والخاصة مما ليس له مسوغ شرعي أو قانوني، ونطالب السلطة القضائية بمحاسبة جميع المتورطين بأعمال العنف والتخريب والقتل والخطف من أي طرف كانوا، ونهيب بالمتظاهرين السلميين والقوات الأمنية العمل على فرز العناصر المندسة التي تسعى جاهدة إلى حرف المسار السلمي للتظاهرات المطالبة بالإصلاح، كما نجدد التحية لعشائرننا العراقية الكريمة على دورها المعهود في إطفاء الفتنة وحماية السلم الأهلي، ونعبر عن دعمنا وإسنادنا لقواتنا المسلحة في أداء مهامها الوطنية في حفظ الأمن للمتظاهرين والمنشآت الحكومية والممتلكات العامة والخاصة، ونطالب الجميع بضرورة الإسراع في اختيار رئيس للحكومة العراقية الانتقالية ممن يتصف بالنزاهة والاستقلالية بعيداً عن كل أشكال التدخل الخارجي وتشريع قانون منصف وعادل للانتخابات والتحضير للانتخابات المبكرة.

تغريدة سماحة السيد عمار الحكيم حول استهداف الناشطين

٢٠١٩/١٢/٩

إن استمرار تعرض الناشطين للترهيب والاغتيال هو جل ما يسعى إليه أعداء العراق للإيهام بأن الديمقراطية وحرية الرأي في بلدنا مجرد حبر على ورق، من هنا نرى أن على الأجهزة الأمنية والاستخبارية العمل على حماية الناشطين ومعارضى الرأي وأصحاب النقد البناء والحفاظ على بقاء الكلمة الحرة حية فاعلة في عراق يكفل دستوره حق التعبير عن الرأي.

#لا لترهيب_الناشطين

بيان سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة يوم النصر العظيم على عصابات داعش

٢٠١٩/١٢/١٠

ونحن نعيش مرحلة حساسة من عمر العراق حيث تعيش أغلب مدنه منذ ما يقارب الخمسين يوماً تظاهرات كبيرة مطالبة بالإصلاح نستذكر اليوم تلك الملحمة الخالدة التي أثبت فيها شعبنا العراقي للعالم حقيقة قدرته على قلب أعتى وأصعب معادلة أريد لها أن تبتلع بلدان المنطقة حينما انبرى شباب العراق ورجاله لميادين الشرف استجابة لفتوى الجهاد الكفائي التي أطلقتها المرجعية الدينية العليا ليتحقق النصر الكبير بسواعد أبطالنا في القوات الأمنية بمختلف صنوفها وغيارى الحشدين الشعبي والعشائري والبيشمركة على الإرهاب (الداعشي) المهزوم، ونحن إذ نبارك ذكرى هذا الانتصار الكبير نحث صناع القرار الأمني وأيضاً أبطالنا في القوات الأمنية على ضرورة الحفاظ على هذا المنجز التاريخي .

الرحمة والرضوان لشهدائنا الأبرار، وبوركت سواعد الأبطال صناع الحياة .

#يوم_النصر_العراقي

بيان سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة اليوم العالمي لحقوق الإنسان

٢٠١٩/١٢/١٠

نستثمر اليوم العالمي لحقوق الإنسان لندعو شعوب ودول العالم أجمع إلى احترام الإنسان أيًا كان نوعه ولونه وانتماؤه، الإنسان الذي كرمه الله تعالى ((وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ)) ومن أهم مصاديق تكريمه احترام حقوقه وحرياته المكفولة في جميع الدساتير كحقه في الاعتقاد والرأي والعيش الكريم، كما نؤكد ضرورة اتخاذ كافة الإجراءات الملموسة لضمان الاعتراف بها ومراعاتها بصورة فعالة .

يحدونا الأمل أن نجد وطننا العراق على مدرج الدول والأنظمة المتقدمة في هذا المجال، إذ نشهد ممارسة أبناء شعبنا لحقهم في التعبير عن رأيهم ومطالبتهم بإصلاح الأوضاع العامة في البلاد من خلال المظاهرات التي تشهدها بغداد وعدد من المدن الأخرى، ونطالب أحببتنا المتظاهرين بتشخيص وفرز المندسين والابتعاد عن سلوكيات التخريب والاعتداء على الممتلكات العامة والخاصة ومحاولات حرق المسار السلمي للاحتجاجات .

تغريدة سماحة السيد عمار الحكيم حول قانون الانتخابات

٢٠١٩/١٢/١١

لن نحيد عن موقفنا الرافض للتصويت على قانون انتخابات لا يعتمد الترشيح الفردي والدوائر الفردية .

#ترشيح—فردى

#دوائر—فردية

بيان سماحة السيد عمار الحكيم حول أحداث ساحة الوثبة

٢٠١٩/١٢/١٢

بعد الحادث الذي شهدته ساحة الوثبة اليوم، بات من الضروري فرز وتشخيص العناصر المندسة في التظاهرات التي تعمد إلى أساليب التخريب والإجرام، وعلى القوات الأمنية القيام بواجبها لحماية أرواح وممتلكات المواطنين، كما ندعو إلى حصر التظاهرات في أماكن محددة لقطع طريق الساعين للعبث بالأمن العام والاعتداء على الممتلكات العامة والخاصة وشيوع حالات الانفلات غير المبرر.

بيان سماحة السيد عمار الحكيم تأييدا لما جاء بخطبة الجمعة في الصحن الحسيني الشريف

٢٠١٩/١٢/١٣

نشدد على ما أشارت إليه المرجعية الدينية العليا من أهمية اتسام التظاهرات بالطابع السلمي لتحقيق الهدف المرجو وخلوها من العنف والفوضى والإضرار بمصالح المواطنين، إذ نعول كثيراً على وعي وإدراك غالبية المتظاهرين لأهمية المسار السلمي للاحتجاجات، وندد بعمليات القتل والخطف والاعتداء بكل أشكاله ومن بينها الجريمة البشعة والمروعة التي وقعت أمس في منطقة الوثبة من سحل وتعليق تحت مرأى ومسمع جموع غفيرة، وندعو الجهات المختصة للكشف عن هذه الجرائم وتقديم مرتكبيها للعدالة ونحذر من تبعات تكرارها، إذ إنها تُخاطر بالسلم الأهلي وتهدد حياة المواطنين.

حمى الله العراق وحفظ مرجعيتنا الدينية الرشيدة وشعبنا العظيم.

تغريدة سماحة السيد عمار الحكيم حول حث الطلبة
على العودة إلى الدوام

٢٠١٩/١٢/١٤

بالعلم تنهض الأمم، وبالمعرفة يحيا الإنسان وتتقدم الشعوب وتبنى الأوطان، وما
دعنا نطمح لرقى وازدهار وطننا وتقدمه، فلا بُدَّ أن يستأنف طلبتنا الأعزاء الدوام في
المدارس والجامعات ويعودوا لاستكمال مشوارهم التربوي والتعليمي والتغلب على
منغصاته بروح مندفة وعزيمة راسخة، فكلما ازداد الوعي اقتربنا من تحقيق المطالب.

#بالعلم_نبني_الوطن

تعزية سماحة السيد عمار الحكيم برحيل آية الله السيّد
(محمد مهدي الموسوي الخلخالي) «قدس سره»

٢٠١٩/١٢/٢٢

إنا لله وإنا إليه راجعون

فجعنا نبأ رحيل العالم الرباني سماحة آية الله السيّد (محمد مهدي الموسوي الخلخالي) «قدس سره» بعد عمر قضاه بالجد والعلم والعمل، حيث إن الفقيه كان أحد علماء ومجتهدي حاضرة العلم والعلماء النجف الأشرف وتلمذ على يد مراجع الأمة، الإمام السيد (مُحسن الحكيم) والإمام السيد (أبي القاسم الخوئي) (قدس سرهما)، وكان له حضور فاعل في حوزة مشهد المقدسة ومساهمة في إثراء المكتبة الإسلامية من خلال سلسلة مؤلفات، أبرزها (فقه الشيعة) و(الحاكمية في الإسلام) فضلاً عن عشرات المخطوطات حتى لبي نداء ربه راضياً مرضياً.

تغمده الله تعالى بوسع رحمته وألهم أسرته وذويه وتلامذته ومتعلقيه الصبر والسلوان .

**تفريفة سماحة السيد عمار الحكيم
حول تصويت مجلس النواب على قانون الانتخابات**

٢٠١٩/١٢/٢٤

نعتبر تصويت مجلس النواب العراقي على مجمل قانون الانتخابات وحسم هذه الجدلية التي استغرقت وقتاً طويلاً انتصاراً لإرادة الجماهير ودليلاً راسخاً على عدم إمكانية تجاهلها، نأمل أن تكون الانتخابات الناتجة عنه رصينة ونزيهة وتمثل ما يصبو له الشعب حول من يفوضه في مركز القرار.

#إرادة_الشعب_تنتصر

تهنئة سماحة السيد عمار الحكيم بولادة السيد المسيح (عَلَيْهِ السَّلَام)

٢٠١٩/١٢/٢٥

تغمرنا السعادة ونحن نتقدم للعالم أجمع وبالأخص أهلنا وأحبنا أبناء الديانة المسيحية بالتهنئة والتبريك لمناسبة ذكرى مولد سيدنا عيسى بن مريم (عليه و على نبينا و آله السلام)

تعزية سماحة السيد عمار الحكيم
برحيل البروفيسور الدكتور (مجيد الماشطة)

٢٠١٩/١٢/٢٦

تلقينا بأسف بالغ رحيل قامة أخرى من قامات العراق العلمية البروفيسور الدكتور (مجيد الماشطة) أقدم وأقدر بروفيسور في الدراسات اللسانية الحديثة، ولفقيه أثر بالغ في ميادين العلم والمعرفة حيث أثرى المكتبات العالمية بسلسلة آثار شاخصه أبرزها تكفله بترجمة الموسوعة الشهيرة (علم الدلالة) كما درّس في العديد من الجامعات العراقية، وترك خزيناً كبيراً من المطبوعات والمخطوطات في مجال اختصاصه، وبهذا المصاب الجلل نتقدم إلى أسرة الفقيه وذويه وتلامذته و محبيه بأحر التعازي سائلين العلي القدير أن يتغمده بواسع رحمته ويسكنه فسيح جناته .

تغريدة سماحة السيد عمار الحكيم حول صفات
رئيس الحكومة الانتقالية

٢٠١٩/١٢/٢٥

#الاستقلالية

#النزاهة

#الولاء__للعراق

#غير__جدلي

#لم__يرتكب__جرماً__بحق__الشعب

#يحظى__بالمقبولية__والشعبية

#يمتلك__برنامجاً__حكومياً__واعداً

صفات يجب أن تتوفر في شخص رئيس الحكومة الانتقالية القادمة ، وبخلاف ذلك ستكون مهمته عسيرة ولا يلبي تطلعات الشعب وطموحاته ونبقى في دوامة الخلافات والمهاترات .

بيان سماحة السيد عمار الحكيم حول الإحصائيات التي أعلنت عن عدد الناشطين المختطفين

٢٠١٩/١٢/٢٩

الإحصائية التي أعلنتها المفوضية العليا لحقوق الإنسان في العراق عن أعداد الناشطين المختطفين في بغداد والمحافظات تثير القلق وتدفعنا إلى مطالبة الجهات الأمنية والاستخبارية المختصة بوقف هذا التدهور الحاصل الذي يُعرّض سمعة العراق للخطر ويعرقل مضيه قدماً في مساره الديمقراطي، كما نُحذّر من تنامي عصابات الجريمة المنظمة والتخريب بنحو مريب، ونؤكد أننا نعتبر مهمة الحفاظ على أرواح الناشطين والمتظاهرين لا تقل أهمية عن مكافحة عصابات الإرهاب والجريمة المنظمة.

بيان سماحة السيد عمار الحكيم حول انتهاك السيادة العراقية بسبب القصف الأمريكي على مقرات عسكرية عراقية

٢٠١٩/١٢/٢٩

إن تعرض منشآت عسكرية عراقية لقصف أمريكي يُعد انتهاكاً واضحاً وسافراً للسيادة العراقية ونقضاً للاتفاقات الأمنية المبرمة بين البلدين، إذ كان من المفترض وعلى وفق تلك الاتفاقيات أن توفر قوات التحالف دعماً للحكومة العراقية لتقوم بمهامها في حماية العراقيين والمقيمين الأجانب، إننا في الوقت الذي ندين فيه ونستنكر هذا الاستهداف نطالب بموقف واضح وحازم من الحكومة ومجلس النواب إزاء هذا الانتهاك والخرق الذي لم يحترم السيادة العراقية، كما نؤكد ضرورة حماية قوات التحالف الدولي التي تتواجد على الأراضي العراقية بطلب من الحكومة.

نبتهل إلى العلي القدير أن يتقبل شهداء هذه المجزرة الأليمة بوسع رحمته ويمن على الجرحى بالشفاء العاجل.

بيان سماحة السيد عمار الحكيم حول استشهاد عدد من قواتنا المسلحة المسلحة نتيجة للقصف الأمريكي

٢٠١٩/١٢/٣١

في الوقت الذي نجدد فيه الحزن والعزاء بعد سقوط عدد من أبناء قواتنا المسلحة من الحشد الشعبي شهداء بسبب القصف الأمريكي على مقراتهم في القائم ، فإننا نؤكد على ضمان الحق في الاحتجاج السلمي وحرية التعبير عن الرأي ، وندعو في الوقت ذاته الأطراف كافة إلى ضبط النفس وتجنب التصعيد وعدم الانجرار للفوضى ، وأن تتحمل الحكومة العراقية مسؤوليتها في حماية البعثات الدبلوماسية العاملة في العراق ، والحفاظ على سمعته الدولية ، وما حققه من انفتاح تجاه المجتمع الدولي ، وبما يضمن أمن واستقرار البلاد .

الفهرست

المقدمة ٥

محاضرات شهر رمضان

المحاضرة الأولى بتاريخ ٧/٥/٢٠١٩	٩
المحاضرة الثانية بتاريخ ٨/٥/٢٠١٩	٢٠
المحاضرة الثالثة بتاريخ ٩/٥/٢٠١٩	٣٣
المحاضرة الرابعة بتاريخ ١١/٥/٢٠١٩	٤٦
المحاضرة الخامسة بتاريخ ١٣/٥/٢٠١٩	٥٦
المحاضرة السادسة بتاريخ ١٤/٥/٢٠١٩	٦٧
المحاضرة السابعة بتاريخ ١٥/٥/٢٠١٩	٧٧
المحاضرة الثامنة بتاريخ ١٦/٥/٢٠١٩	٦٨
المحاضرة التاسعة بتاريخ ١٨/٥/٢٠١٩	٩٧
المحاضرة العاشرة بتاريخ ١٩/٥/٢٠١٩	١١١
المحاضرة الحادية عشرة بتاريخ ٢٠/٥/٢٠١٩	١٢٢
المحاضرة الثانية عشرة بتاريخ ٢١/٥/٢٠١٩	١٣١
المحاضرة الثالثة عشرة بتاريخ ٢٢/٥/٢٠١٩	٣٤١
المحاضرة الرابعة عشرة بتاريخ ٢٣/٥/٢٠١٩	١٥٦
المحاضرة الخامسة عشرة بتاريخ ٢٥/٥/٢٠١٩	١٦٣
المحاضرة السادسة عشرة بتاريخ ٢٦/٥/٢٠١٩	١٧٣
المحاضرة السابعة عشرة بتاريخ ١/٦/٢٠١٩	٠٨١
المحاضرة الثامنة عشرة بتاريخ ٢/٦/٢٠١٩	١٩١

المحاضرة التاسعة عشرة بتاريخ ٢٠١٩/٦/٣ ٢٠١

الخطب والكلمات

- ٢١٣ المؤتمر الأول لعشائر خفاجة في العراق
- ٢٢٠ سماحة السيد عمار الحكيم يلتقي وفد مجلس العلاقات العربية والدولية
- ٢٢٤ الاحتفال الجماهيري بذكرى استشهاد شهيد المحراب قدس سره
- ٢٣١ الحفل التأييني بذكرى يوم الشهيد العراقي
- ٢٣٦ أعمال المنتدى العربي الأفريقي لمكافحة الإرهاب والتطرف
- ٢٤١ يوم السجين السياسي
- ٢٤٩ اجتماع القمة العراقية لمنظمات المجتمع المدني
- ٢٥٦ مؤتمر الكرد الفيليين
- ٢٦٤ يوم العمال العالمي
- ٢٦٩ الحفل التأييني بذكرى عزيز العراق (قدس سره)
- ٢٧٥ جلسة حوارية للسيد عمار الحكيم في مركز الرافدين للحوار
- ٢٩٣ جلسة حوارية اعلامية في الكويت
- ٣٠٢ مولد الإمام الحسن عَلَيْهِ السَّلَام
- ٣١٨ جلسة حوار رمضانّيّة مع الإعلاميين
- ٣٢٧ الذكرى الثامنة والثلاثين لتأسيس لمنظمة بدر
- ٣٣٠ خطبة عيد الفطر المبارك
- مراسم تأدية اليمين الدستورية لرئيس إقليم كردستان الجديد
- ٣٤٠ الأستاذ (نجيرفان بارزاني)
- ٣٤٦ المنتدى العالمي لثقافة السلام
- ٣٥١ لقاء الجالية العراقية في هولندا في مقر السفارة العراقية
- ٣٦٨ الذكرى التاسعة والتسعين لثورة العشرين الخالدة
- المؤتمر الصحفي الذي عقد خلال زيارة السيد عمار الحكيم لرئيس ديوان الوقف الشيعي

- ٣٨٠ المؤتمر الثالث لمنظمة يزدا ذكرى جريمة الإبادة الإيزيدية .
٣٨٤ خطبة عيد الأضحى المبارك
٣٩٢ الأول من محرم الحرام
٣٩٨ ملتقى الشباب العربي للريادة والأعمال
٤٠٥ اليوم الإسلامي لمناهضة العنف ضد المرأة

دواوين بغداد

- ٤١٥ ديوان بغداد السياسي
٤٢٤ ديوان بغداد للنخب الشبانية
٤٣٤ ديوان بغداد للعشائر
٤٤٢ ديوان بغداد للعشائر
٤٥٢ ديوان بغداد المهني
٤٦٦ ديوان بغداد للنخب الشبانية
٤٨٣ ديوان بغداد السياسي

ملحق البيانات والتغريدات والبرقيات

- ٤٩٧ تهنئة سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة حلول رأس السنة الميلادية
٤٩٨ تهنئة سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة ذكرى تأسيس الجيش العراقي
تغريدة سماحة السيد عمار الحكيم حول مشاركة
٤٩٩ المنتخب الوطني في نهائيات كأس الأمم الآسيوية
٥٠٠ تهنئة سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة ذكرى تأسيس الشرطة العراقية
٥٠١ تغريدة سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة فوز المنتخب الوطني
٥٠١ تغريدة سماحة السيد عمار الحكيم حول إشكاليات تشكيل الحكومة
بيان سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة الذكرى السنوية

- ٥٠٢ لاستشهاد السيد محمد مهدي الحكيم
- ٥٠٣ تغريدة سماحة السيد عمار الحكيم حول مواصفات السياسي الواعي
- ٥٠٣ تغريدة سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة يوم القضاء العراقي
- ٥٠٤ تغزية سماحة السيد عمار الحكيم برحيل أمير الطائفة الإيزيدية في العراق
- تغريدة سماحة السيد عمار الحكيم
- ٥٠٥ لرفض استخدام الأراضي العراقية لتصفية حسابات إقليمية
- بيان سماحة السيد عمار الحكيم
- ٥٠٦ بمناسبة الذكرى السنوية للثورة الإسلامية في إيران
- بيان سماحة السيد عمار الحكيم حول تصريحات ممثلة الأمين العام للأمم المتحدة بعد لقاء المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى السيد السيستاني (دام ظله الوارف) . . . ٥٠٧
- ٥٠٨ تغزية سماحة السيد عمار الحكيم برحيل البروفسور حسن الجلبي
- ٥٠٨ تغزية سماحة السيد عمار الحكيم برحيل المهندس سالم البدري
- ٥٠٩ بيان سماحة السيد عمار الحكيم حول التفجير الإرهابي في مدينة زاهدان الإيرانية .
- بيان سماحة السيد عمار الحكيم
- ٥١٠ لاستشهاد عدد من قادة وعناصر سرايا السلام في قضاء الثرثار
- ٥١١ بيان سماحة السيد عمار الحكيم الداعم لمطالب نقابة المعلمين
- ٥١٢ تغزية سماحة السيد عمار الحكيم برحيل السيد داغر الموسوي
- ٥١٣ بيان سماحة السيد عمار الحكيم حول أحداث النخب في الأنبار
- ٥١٤ بيان سماحة السيد عمار الحكيم حول أحداث الثرثار
- بيان سماحة السيد عمار الحكيم حول الجريمة البشعة بحق الإيزيديات في منطقة الباغور السورية . . . ٥١٥
- تغزية سماحة السيد عمار الحكيم

- إلى جمهورية مصر العربية بعد حادث محطة القطار ٥١٦
- تهنئة سماحة السيد عمار الحكيم في عيد المعلم ٥١٧
- تعزية سماحة السيد عمار الحكيم بفقد الشاب وليد العكيلى ٥١٨
- بيان سماحة السيد عمار الحكيم
بمناسبة استشهاد عدد من مقاتلي الحشد الشعبي في الموصل ٥١٩
- بيان سماحة السيد عمار الحكيم حول تفجير مسجد في نيوزيلندا ٥٢٠
- تعزية سماحة السيد عمار الحكيم برحيل رئيس هيئة النزاهة القاضي عزت توفيق . ٥٢١
- تهنئة سماحة السيد عمار الحكيم للديانة الصابئية بمناسبة عيد برونايا ٥٢٢
- بيان سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة ذكرى فاجعة حلبجة ٥٢٣
- تهنئة سماحة السيد عمار الحكيم
بمناسبة ولادة أمير المؤمنين الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ ٥٢٤
- تهنئة سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة أعياد النوروز ٥٢٥
- بيان سماحة السيد عمار الحكيم حول أحداث عبّارة الموصل ٥٢٦
- بيان سماحة السيد عمار الحكيم
لتأييد طلب رئيس مجلس الوزراء باستجواب محافظ نينوى ٥٢٧
- بيان سماحة السيد عمار الحكيم
حول تضرر المحافظات بسبب موجة السيول ٥٢٨
- تغريدة سماحة السيد عمار الحكيم
حول انتشار جثث غرقى العبارة في محافظة الموصل ٥٢٩
- بيان سماحة السيد عمار الحكيم حول موجات السيول التي تعرضت
لها عدد من محافظات الجمهورية الإسلامية في إيران ٥٣٠
- تعزية سماحة السيد عمار الحكيم
للحزب الآشوري بوفاة مؤسس الحزب الوطني الآشوريّ السيّد (بنيامين أبرم حنا) ٥٣١

- تعزيزية سماحة السيد عمار الحكيم
بمناسبة ذكرى استشهاد الإمام موسى بن جعفر الكاظم عَلَيْهِ السَّلَامُ ٥٣٢
- بيان سماحة السيد عمار الحكيم
حول العقوبات الأمريكية ضد الجمهورية الإسلامية الإيرانية ٥٣٣
- بيان سماحة السيد عمار الحكيم
للإشادة بدور أبناء الشعب العراقي في مواجهة السيول التي تعرضت لها البلاد . . . ٥٣٤
- تهنئة سماحة السيد عمار الحكيم
بمناسبة نجاح الانتخابات البلدية في تركيا ٥٣٥
- بيان سماحة السيد عمار الحكيم
بمناسبة انتهاء الزيارة المليونية في ذكرى استشهاد الإمام الكاظم عَلَيْهِ السَّلَامُ ٥٣٦
- تغريدة سماحة السيد عمار الحكيم عن أم الربيعين ٥٣٧
- تهنئة سماحة السيد عمار الحكيم
إلى الآشوريين بحلول عيد رأس السنة الآشورية (أكيتو) المجيد ٥٣٨
- تهنئة سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة المبعث النبوي الشريف ٥٣٩
- رسالة شكر وعرفان إلى وزارة الموارد المائية ٥٤٠
- بيان سماحة السيد عمار الحكيم حول أوضاع ليبيا ٥٤١
- بيان سماحة السيد عمار الحكيم حول أوضاع السودان ٥٤١
- بيان سماحة السيد عمار الحكيم
بمناسبة ذكرى استشهاد المرجع الشهيد السيد محمد باقر الصدر (قدس سره) . . . ٥٤٢
- تهنئة سماحة السيد عمار الحكيم
بمناسبة ولادة الأقمار العلوية في شهر شعبان المعظم ٥٤٣
- بيان سماحة السيد عمار الحكيم حول السيول التي اجتاحت محافظة ميسان ٥٤٤
- مبادرة سماحة السيد عمار الحكيم #أغيثوا- ميسان ٥٤٥

- ٥٤٦ بيان سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة ذكرى فاجعة الأنفال
- تهنئة سماحة السيد عمار الحكيم
للطائفة الإيزيدية بمناسبة حلول عيد رأس السنة الإيزيدية ٥٤٧
- تغريدة سماحة السيد عمار الحكيم
يدعو فيها السياسيين بأن يكونوا على مقربة من المواطن وهمومه ٥٤٨
- ٥٤٩ بيان سماحة السيد عمار الحكيم حول انعقاد قمة بغداد لبرلمانات دول الجوار
- ٥٥٠ بيان سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة ذكرى فتوى الجهاد الكفائي
- تهنئة سماحة السيد عمار الحكيم
بمناسبة ولادة الإمام المهدي المنتظر (عجل الله فرجه الشريف) ٥٥١
- ٥٥٢ تهنئة سماحة السيد عمار الحكيم للمسيحيين بمناسبة عيد القيامة
- تغريدة سماحة السيد عمار الحكيم حول مسؤولية التصدي للعمل السياسي ٥٥٢
- ٥٥٣ بيان سماحة السيد عمار الحكيم لرفض التطاول على مقام المرجعية الدينية
- بيان سماحة السيد عمار الحكيم
للإشادة بالجهود التي بذلت لتلبية نداء (أغثوا ميسان) ٥٥٤
- ٥٥٥ تغريدة #أولويات_العراق
- ٥٥٥ تغريدة #أولويات_العراق
- ٥٥٦ تهنئة سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة عيد العمال
- ٥٥٧ تغريدة #أولويات_العراق
- ٥٥٧ تغريدة #أولويات_العراق
- ٥٥٨ بيان سماحة السيد عمار الحكيم حول الإحصائيات المعلنة عن ضحايا الإيزيديين
- ٥٥٩ تغريدة #أولويات_العراق
- ٥٦٠ بيان سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة اليوم العالمي لحرية الصحافة

- ٥٦١ تغريدة #أولويات__العراق
- ٥٦١ تغريدة #أولويات__العراق
- ٥٦٢ تهنئة سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة حلول شهر رمضان المبارك
- تغزية سماحة السيد عمار الحكيم برحيل نيافة
- ٥٦٣ بطريك الكنيسة المارونية السابق المطران (مار نصر الله بطرس صفيير)
- بيان سماحة السيد عمار الحكيم
- ٥٦٤ حول بدء الامتحانات النهائية للطلبة في عموم العراق
- ٥٦٥ بيان سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة يوم المقابر الجماعية
- تهنئة سماحة السيد عمار الحكيم
- ٥٦٦ لأبناء المكون الصابئي العزيز بحلول عيد التعميد الذهبي (دهفه أديما) المجيد
- ٥٦٧ تهنئة سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة ولادة الإمام الحسن عَلَيْهِ السَّلَام
- ٥٦٨ تغريدة #العراق__أولاً
- ٥٦٨ تغريدة #العراق__وشعبه أكبر همنا
- ٥٦٩ بيان سماحة السيد عمار الحكيم عن إحياء يوم القدس
- ٥٧٠ بيان سماحة السيد عمار الحكيم حول أحداث كركوك
- تهنئة سماحة السيد عمار الحكيم
- ٥٧١ إلى الاتحاد الوطني الكردستاني بمناسبة ذكرى تأسيسه
- ٥٧٢ تهنئة سماحة السيد الحكيم بمناسبة عيد الفطر المبارك
- ٥٧٣ بيان سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة ذكرى احتلال الموصل من قبل داعش
- ٥٧٤ بيان سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة الذكرى الخامسة لمجزرة سبايكر
- ٥٧٥ بيان سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة ذكرى فتوى الجهاد الكفائي
- ٥٧٦ تهنئة سماحة السيد عمار الحكيم للصحفيين بعيد الصحافة العراقية

- تغريدة #المعارضة_السياسية_الدستورية_الوطنية_البناءة_خيارنا ٥٧٧
- تغريدة #العراق ٥٧٧
- بيان سماحة السيد عمار الحكيم
حول اختيار رئيس بديل عن سماحته لتحالف (الإصلاح والإعمار) ٥٧٨
- بيان سماحة السيد عمار الحكيم حول أحداث تونس ٥٧٩
- بيان سماحة السيد عمار الحكيم
بمناسبة ذكرى استشهاد الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ ٥٨٠
- تغريدة #هيبة_الدولة ٥٨١
- تغريدة لدعم إدراج مدينة بابل الأثرية ضمن لائحة التراث العالمي #بابل ٥٨١
- تعزية سماحة السيد عمار الحكيم حول وفاة ثلاثة عمال من بلدية الديوانية ٥٨٢
- بيان سماحة السيد عمار الحكيم
حول تحذير المرجعية من انتشار آفة المخدرات ٥٨٣
- بيان سماحة السيد عمار الحكيم
بمناسبة إدراج مدينة بابل ضمن لائحة التراث العالمي ٥٨٤
- تغريدة سماحة السيد عمار الحكيم
بمناسبة ذكرى استشهاد السيد محمد صادق الصدر (قدس سره) ٥٨٥
- بيان سماحة السيد عمار الحكيم
بمناسبة ذكرى تحرير الموصل من عصابات داعش ٥٨٦
- بيان سماحة السيد عمار الحكيم حول إقرار قانون شهداء سبايكر ٥٨٧
- بيان سماحة السيد عمار الحكيم حول مصرع نائب القنصل التركي في أربيل ٥٨٨
- تهنئة سماحة السيد عمار الحكيم إلى الصابئة المندائية بعيدهم الأكبر ٥٨٩
- تعزية سماحة السيد عمار الحكيم برحيل السيد (علي رضا الحائري) ٥٩٠

- ٥٩١ تعزية سماحة السيد عمار الحكيم برحيل السيّد (محمد رضا الخрсان)
- ٥٩٢ بيان سماحة السيد عمار الحكيم حول اعتصام حملة الشهادات العليا
- ٥٩٣ بيان سماحة السيد عمار الحكيم برحيل الرئيس التونسي (الباجي قائد السبسي)
- بيان سماحة السيد عمار الحكيم
- ٥٩٤ حول الأحداث الإرهابية في العاصمة الأفغانية كابل
- تهنئة سماحة السيد عمار الحكيم
- ٥٩٥ إلى الطائفة المندائية بمناسبة تنصيب أميرها الجديد
- ٥٩٦ تغريدة #العلم_نور
- تعزية سماحة السيد عمار الحكيم برحيل
- ٥٩٧ آية الله العظمى الشيخ (محمد آصف محسني) في أفغانستان
- ٥٩٨ بيان سماحة السيد عمار الحكيم حول إحياء ذكرى الشهيد الآشوري
- تعزية سماحة السيد عمار الحكيم
- ٥٩٩ بمناسبة ذكرى استشهاد الإمام محمد الباقر عَلَيْهِ السَّلَام
- ٦٠٠ بيان سماحة السيد عمار الحكيم تأييدا لخطبة المرجعية الدينية
- ٦٠١ تهنئة سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة حلول عيد الأضحى المبارك
- ٦٠٢ تغريدة سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة يوم الشباب العالمي
- ٦٠٣ تغريدة #جيشنا_درع_الوطن
- تهنئة سماحة السيد عمار الحكيم
- ٦٠٤ بمناسبة ذكرى تأسيس الحزب الديمقراطي الكردستاني
- ٦٠٥ تهنئة سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة عيد الغدير الأغر
- ٦٠٦ تغريدة حول تكرار انتهاكات السيادة العراقية
- تغريدة سماحة السيد عمار الحكيم

- ٦٠٧ في اليوم الدولي لإحياء ذكرى ضحايا الإرهاب
- ٦٠٨ بيان سماحة السيد عمار الحكيم حول أحداث المسيب
- تهنئة سماحة السيد عمار الحكيم
- ٦٠٩ للمحامين في العراق بمناسبة ذكرى تأسيس نقاباتهم
- ٦١٠ بيان سماحة السيد عمار الحكيم حول تكرار الانتهاكات للسيادة العراقية
- ٦١١ بيان سماحة السيد عمار الحكيم حول الإساءات للمؤسسات الدينية
- تعزية سماحة السيد عمار الحكيم
- ٦١٢ باستشهاد الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ في يوم عاشوراء
- ٦١٣ تعزية سماحة السيد عمار الحكيم برحيل الدكتور (زهير البحراني)
- بيان سماحة السيد عمار الحكيم
- ٦١٤ حول مساعي الكيان الصهيوني لتوسعة الأراضي في الضفة الغربية
- ٦١٥ تعزية سماحة السيد عمار الحكيم برحيل الشيخ (حسين الكوراني)
- ٦١٦ تغريدة سماحة السيد عمار الحكيم في اليوم الدولي للديمقراطية
- ٦١٧ تغريدة سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة اليوم العالمي للسلام
- ٦١٨ بيان سماحة السيد عمار الحكيم حول اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة
- ٦١٩ تعزية سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة استشهاد الإمام زين العابدين عَلَيْهِ السَّلَامُ
- ٦٢٠ بيان سماحة السيد عمار الحكيم حول استهداف المتظاهرين السلميين
- ٦٢١ تهنئة سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة بدأ العام الدراسي الجديد
- ٦٢٢ تغريدة سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة اليوم العالمي للمسنين
- ٦٢٣ بيان سماحة السيد عمار الحكيم حول استهداف المتظاهرين السلميين
- تغريدة سماحة السيد عمار الحكيم
- ٦٢٣ للمطالبة بالاستماع لمطالب المتظاهرين وعدم استخدام العنف ضدهم

- بيان سماحة السيد عمار الحكيم تأييدا لما جاء في خطبة المرجعية الدينية العليا . . ٦٢٤
- بيان سماحة السيد عمار الحكيم
تأييدا لما جاء بخطبة الجمعة في الصحن الحسيني الشريف ٦٢٥
- بيان سماحة السيد عمار الحكيم حول المستجدات الأمنية في شمال سوريا ٦٢٦
- تهنئة سماحة عمار الحكيم للشعب التونسي بمناسبة الانتخابات الرئاسية ٦٢٧
- بيان سماحة السيد عمار الحكيم لحل أزمة السكن في العراق ٦٢٧
- تعزية سماحة السيد عمار الحكيم بذكرى استشهاد الإمام علي الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ ٦٢٨
- تغريدة سماحة السيد عمار الحكيم #تطوير النظام ٦٢٩
- تغريدة سماحة السيد عمار الحكيم عن حرية الرأي ٦٢٩
- بيان سماحة السيد عمار الحكيم بعد نجاح زيارة الأربعين ٦٣٠
- تغريدة سماحة السيد عمار الحكيم
للمطالبة بتخفيض رواتب الرئاسات الثلاث والدرجات الخاصة ٦٣١
- تغريدة سماحة السيد عمار الحكيم
للمطالبة بالكشف عن مصير الناشط الدكتور (ميثم الحلو) ٦٣١
- بيان سماحة السيد عمار الحكيم حول حماية التظاهرات في العراق ٦٣٢
- بيان سماحة السيد عمار الحكيم
تأييدا لما جاء بخطبة الجمعة في الصحن الحسيني الشريف ٦٣٣
- تعزية سماحة السيد عمار الحكيم
بذكرى رحيل خاتم الأنبياء المصطفى محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ٦٣٤
- بيان سماحة السيد عمار الحكيم حول الخروقات في التظاهرات ٦٣٥
- تعزية سماحة السيد عمار الحكيم برحيل المؤرخ السيد (جعفر العاملي) ٦٣٦
- بيان سماحة السيد عمار الحكيم

- للإشادة بدور جهاز المخابرات العراقية في القضاء على (أبو بكر البغدادي) ٦٣٧
- بيان سماحة السيد عمار الحكيم حول تصويت
مجلس النواب على حزمة الإصلاحات التي تليها مطالب المتظاهرين ٦٣٨
- بيان سماحة السيد عمار الحكيم
تأييدا لما جاء بخطبة الجمعة في الصحن الحسيني الشريف ٦٣٩
- تغريدة سماحة السيد عمار الحكيم حول التظاهرات العراقية ٦٤٠
- بيان سماحة السيد عمار الحكيم حول الخطوات الإصلاحية ٦٤١
- بيان سماحة السيد عمار الحكيم حول التدخلات الخارجية بالشأن العراقي ٦٤٢
- بيان سماحة السيد عمار الحكيم حول استهداف الناشطين ٦٤٣
- بيان سماحة السيد عمار الحكيم حول أحداث فلسطين ٦٤٣
- تهنئة سماحة السيد عمار الحكيم
بمناسبة ولادة الرسول الأعظم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ ٦٤٤
- تغريدة سماحة السيد عمار الحكيم بفوز المنتخب الوطني ٦٤٥
- بيان سماحة السيد عمار الحكيم
تأييدا لما جاء بخطبة الجمعة في الصحن الحسيني الشريف ٦٤٦
- تعزية سماحة السيد عمار الحكيم برحيل (عدنان الباججي) ٦٤٧
- بيان سماحة السيد عمار الحكيم
تأييدا لما جاء بخطبة الجمعة في الصحن الحسيني الشريف ٦٤٨
- تغريدة سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة فوز المنتخب العراقي ٦٤٩
- بيان سماحة السيد عمار الحكيم حول الأحداث الدامية التي رافقت التظاهرات ٦٥٠
- تغريدة سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة فوز المنتخب الوطني ٦٥١
- بيان سماحة السيد عمار الحكيم

- ٦٥٢ تأييدا لما جاء بخطبة الجمعة في الصحن الحسيني الشريف
- ٦٥٣ تغريدة سماحة السيد عمار الحكيم حول استهداف الناشطين
- ٦٥٤ . بيان سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة يوم النصر العظيم على عصابات داعش .
- ٦٥٥ بيان سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة اليوم العالمي لحقوق الإنسان
- ٦٥٦ تغريدة سماحة السيد عمار الحكيم حول قانون الانتخابات
- ٦٥٦ بيان سماحة السيد عمار الحكيم حول أحداث ساحة الوثبة
- بيان سماحة السيد عمار الحكيم
- ٦٥٧ تأييدا لما جاء بخطبة الجمعة في الصحن الحسيني الشريف
- ٦٥٨ تغريدة سماحة السيد عمار الحكيم حول حث الطلبة على العودة إلى الدوام
- تعزية سماحة السيد عمار الحكيم برحيل آية الله السيّد
(محمد مهدي الموسوي الخليالي) «قدس سره» ٦٥٩
- تغريدة سماحة السيد عمار الحكيم
- ٦٦٠ حول تصويت مجلس النواب على قانون الانتخابات
- ٦٦٠ تهنئة سماحة السيد عمار الحكيم بولادة السيد المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ
- ٦٦١ تعزية سماحة السيد عمار الحكيم برحيل البروفيسور الدكتور (مجيد الماشطة)
- ٦٦٢ تغريدة سماحة السيد عمار الحكيم حول صفات رئيس الحكومة الانتقالية
- بيان سماحة السيد عمار الحكيم
- ٦٦٣ حول الإحصائيات التي أعلنت عن عدد الناشطين المختطفين
- بيان سماحة السيد عمار الحكيم
- ٦٦٤ حول انتهاك السيادة العراقية بسبب القصف الأمريكي على مقرات عسكرية عراقية .
- بيان سماحة السيد عمار الحكيم
- ٦٦٥ حول استشهاد عدد من قواتنا المسلحة نتيجة للقصف الأمريكي